مركز القائمية اصفهان للبحوث والتحريات الكمبيوترية

السلام علیک یا صاحب الزمان

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

لوامع الأنوار العرشية

في شرح الصحيفة السجادية

الحكيم الإلهي السيد محمد باقر الموسوي الحسيني الشيرازي

[illegible]

الجزء الثالث

صححه وقدم له وعلق عليه

مجيد هادي زاده

مركز الأبحاث الكمبيوترية التابع لحوزة أصفهان العلمية

بسم الله الرحمن الرحیم

لوامع الانوار العرشیه فی شرح الصحیفه السجادیه

کاتب:

محمد باقربن محمد ملاباشی شیرازی

نشرت فی الطباعة:

موسسه فرهنگی مطالعاتی الزهرا (سلام الله علیها)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵

لوامع الانوار العرشيه فى شرح الصحيفه السجاديه المجلد ۳ ----- ۶

اشاره ----- ۶

اشاره ----- ۶

اللمعه الثانيه عشره فى شرح الدعاء الثانى عشر ----- ۸

اللمعه الثالثه عشره فى شرح الدعاء الثالث عشر ----- ۶۷

اللمعه الرابعه عشره فى شرح الدعاء الرابع عشر ----- ۹۵

اللمعه الخامسه عشره فى شرح الدعاء الخامس عشر ----- ۱۱۹

اللمعه السادسه عشره فى شرح الدعاء السادس عشر ----- ۱۳۹

اللمعه السابعه عشره فى شرح الدعاء السابع عشر ----- ۱۹۵

اللمعه الثامنه عشره فى شرح الدعاء الثامن عشر ----- ۲۲۳

اللمعه التاسعه عشره فى شرح الدعاء التاسع عشر ----- ۲۲۹

اللمعه العشرون فى شرح الدعاء العشرين ----- ۲۵۲

اللمعه الحاديه و العشرون فى شـرح الدعاء الواحد و العشرين ----- ۴۱۱

اللمعه الثانيه و العشرون فى شرح الدعاء الثانى و العشرين ----- ۴۴۹

اللمعه الثالثه و العشرون فى شـرح الدعاء الثالث و العشرين ----- ۴۸۷

اللمعه الرابعه و العشرون فى شـرح الدعاء الرابع و العشرين ----- ۵۲۱

اللمعه الخامسه و العشرون فى شـرح الدعاء الخامس و العشرين ----- ۵۶۱

الفهرس ----- ۶۰۷

تعريف مركز ----- ۶۰۸

لوامع الانوار العرشیه فی شرح الصحیفه السجادیه المجلد ۳

اشاره

سرشناسه : ملاباشی شیرازی، محمد باقربن محمد، -۱۲۴۰ق.

عنوان و نام پدیدآور : لوامع الانوار العرشیه فی شرح الصحیفه السجادیه/محمدباقر الموسوی السفیبی الشیرازی ؛ صححه و قدم له و علق علیه مجید هادی زاده ؛ باهتمام مرکز البحوث الکمبیوتر التابع لهوزه اصفهان العلمیه.

مشخصات نشر : اصفهان: الزهراء، ۱۳XX.

مشخصات ظاهری : ج.

فروست : سلسله المنشورات؛ ۵.

شابک : ۲۰۰۰۰۰ریال:دوره

وضعیت فهرست نویسی : فهرست نویسی توصیفی

یادداشت : عربی.

یادداشت : فهرست نویسی بر اساس جلد دوم.

یادداشت : چاپ دوم.

یادداشت : کتابنامه.

شناسه افزوده : هادی زاده، مجید، ۱۳۴۹ -، مصحح

شناسه افزوده : حوزه علمیه اصفهان. مرکز تحقیقات رایانه ای

شماره کتابشناسی ملی : ۱۶۷۲۷۰۶

ص : ۱

اشاره

اللمعه الثانيه عشره فى شرح الدعاء الثانى عشر

بسم اللّه الرحمن الرحيم

و به نستعين

يـا من اعترافنـا بالـذنب لـديه سببٌ لمغفرته و طلب التوبه منه موجبٌ لشـمول رحمته، نحمـدك على ما عرّفتنا سبيل ربوبيّتك و نشـكرك على ما ألهمتنا طريق عبوديّتك؛ و الصـلاه و السـلام على نبيّك محمّدٍ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ الّذى هو شفيع أمّته، و على آله الّذين هم أمناؤك فى خلقك من بعده.

و بعـد؛ فيقول العبـد المعترف لمعصـيته طول عمره و المعترف بالسيّئه عنـد ربّه محمّـد باقر بن السيّد محمّـد ـ غفر اللّه ذنوبهما بمحمّدٍ و آله ـ : هذه اللمعه الثانيه عشره من الشـرح المسـمّى بلوامع الأنوار العرشـيّه فى شرح الصحيفه السجّاديّه ـ عليه و على آبائه و أبنائه صلواتٌ غير متناهيهٍ ـ .

وَ كَانَ مِنْ دُعَائِهِ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ فِى الاعْتِرَافِ وَ طَلَبِ التَّوْبَهِ إِلَى اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ .

«الاعتراف»: الاقرار؛ روى فى الكافى(۱) بسنده عن أبى عبداللّه ـ عليه السلام ـ قال:

۱– ۱. راجع: «الكافى» ج ۲ ص ۴۲۶ الحديث ۴. و انظر: «وسائل الشيعه» ج ۱۶ ص ۵۹ الحديث ۲۰۹۷۶، «فلاح السائل» ص ۳۵.

«و اللّه ما خرج عبدٌ من ذنبٍ باصرارٍ، و ما خرج(۱) من ذنبٍ إلّا باقرارٍ»؛

و عن أبیجعفر ـ علیه السلام ـ قال: «لا و اللّه! ما أراد اللّه من الناس إلّا خصلتین: أن یعترفوا له بالنعم فیزیده بهم(۲)، و بالذنوب فیغفرها لهم!»(۳)؛

و عنه ـ علیه السلام ـ قال: «و اللّه ما ینجو من الذنوب(۴) إلّا من أقرّ بها(۵)»(۶).

قال ـ علیه السلام ـ :

اللَّهُمَّ إِنَّهُ یَحْجُبُنِی عَنْ مَسْأَلَتِکَ خِلَالٌ ثَلَاثٌ، وَ تَحْدُونِی عَلَیْهَا خَلَّهٌ وَاحِدَهٌ.

الضمیر فی «إنّه» للشأن.

و «یحجبنی» أی: یمنعنی، من: حَجَبه حَجْباً ـ من باب قتل ـ : منعه.

<و «المسأله» هنا مصدرٌ میمیٌّ؛ یقال: سألت اللّه العافیه سؤالاً و مسألهً أی: طلبتها.

و «الخِلال» ـ بالکسر ـ : جمع خلّه بمعنی الخصله(۷)، و هی الحاله(۸)>؛ أی: خصالٌ ثلاثٌ.

و «تحدونی» أی: تبعثنی، من: حدوته علی کذا أی: بعثته علیه. و أصله من: حدوت الإبل: إذا حثثتها علی السیر بالحداء ـ و هو الغناء لها، لأنّه من أکبر الأشیاء علی سوقها و بعثها ـ .

ص : ۴

۱- ۱. المصدر: + عبدٌ.

۲- ۲. المصدر: أن یقرّوا له بالنعم فیزیدهم.

۳- ۳. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۴۲۶ الحدیث ۲، «بحار الأنوار» ج ۶ ص ۳۶، «مجموعه ورّام» ج ۱ ص ۱۸، «مشکاه الأنوار» ص ۱۱۰.

۴- ۴. المصدر: الذنب.

۵- ۵. المصدر: به.

۶- ۶. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۴۲۶ الحدیث ۱، «وسائل الشیعه» ج ۱۶ ص ۵۸ الحدیث ۲۰۹۷۴، «بحار الأنوار» ج ۶ ص ۳۸، «مجموعه ورّام» ج ۱ ص ۱۸.

۷- ۷. و انظر: «نور الأنوار» ص ۹۸.

۸- ۸. قارن: «ریاض السالکین» ج ۲ ص ۴۷۰.

يَحْجُبُنِی أَمْرٌ أَمَرْتَ بِهِ فَأَبْطَأْتُ عَنْهُ، وَ نَهْیٌ نَهَیْتَنِی عَنْهُ فَأَسْرَعْتُ إِلَیْهِ، وَ نِعْمَهٌ أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَیَّ فَقَصَّرْتُ فِی شُکْرِهَا.

«یحجبنی» استینافٌ، کأنّ قائلاً یقول: أیّ الخصال یحجبک و أیّها تحدوک؟؛ أجاب: بأنّه یحجبنی أمرٌ موصوفٌ بأنّک أمرت به _ ... إلی آخره _ ؛ أو الجمله فی محلّ الرفع بدلٌ من الجمله الأولی _ و هی قوله: «یحجبنی عن مسألتک» _ ، لکونها أوفی منها بتأدیه المعنی المراد لدلالتها علی الخلال الحاجبه مفصّلهً، دون الأولی؛ مثل قوله _ تعالی _ : «وَ اتَّقُوا الَّذِی أَمَدَّکُمْ بِمَا تَعمَلُونَ * أَمَدَّکُمْ بِأَنعَامٍ وَ بَنِینٍ * وَ جَنَّاتٍ وَ عُیُونٍ»(۱)، فانّ دلاله الثانیه علی نعم اللّه مفصّلهٌ، بخلاف الأولی.

و «الإبطاء»: خلاف الاسراع.

و «التقصیر فی» الأمر: التوانی فیه، و هو أن لایبادر إلی القیام به و لایهتمّ بشأنه.

وَ یَحْدُونِی عَلَی مَسْأَلَتِکَ تَفَضُّلُکَ عَلَی مَنْ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ إِلَیْکَ، وَ وَفَدَ بِحُسْنِ ظَنِّهِ إِلَیْکَ.

و «یحدونی» أی: یبعثنی.

و «التفضّل»: التطوّل.

«علی من» أی: علی کلّ شیءٍ «أقبل بوجهه إلیک»، علی أنّ «من» هنا بمعنی: «ما».

اعلم! أنّ الممکن _ کما عرفت سابقاً _ زوجٌ ترکیبیٌّ من الوجود و المهیّه. و قد یعبّر عن «الوجود» بـ «الوجه»، لأنّ وجه الشیء هو ما یعرف منه و یشاهد و یواجه. و لاشکّ انّ ما یواجه من الممکن هو وجوده _ لأنّه مبدء الآثار _ ، فوجه کلّ شیءٍ هو موجب بقائه و دوامه؛ و لذا قال اللّه _ تعالی _ : «کُلُّ شَیْءٍ هَالِکٌ إِلَّا وَجْهَهُ»(۲).

۱- ۱. کریمات ۱۳۲ / ۱۳۳ / ۱۳۴ الشعراء.

۲- ۲. کریمه ۸۸ القصص.

<قال بعض العرفاء: «انّ كلّ معلولٍ فهو مركّبٌ فی طبعه من جهتین: جهةٌ بها یشابه الفاعل و یحاكیه؛

و جهةٌ بها یباینه و ینافیه، إذ لو كان بكلّه من نحو(١) الفاعل كان نفس الفاعل، لاصادراً منه، فكان نوراً محضاً؛ و(٢) لو كان بكلّه من نحوٍ یباین نحو الفاعل استحال أیضاً أن یكون صادراً منه ــ لأنّ نقیض الشیء لایكون صادراً عنه ــ ، فكان ظلمةً محضةً. فالجهه الأولی النورانیّه یسمّی: وجوداً، و الجهه الأخری الظلمانیّه هی المسمّاه: ماهیّةً.

و هی غیر صادرهٍ عن الفاعل، لأنّها الجهه الّتی یثبت بها المباینه مع الفاعل، فهی جهةٌ مسلوبٌ نحوها عن الفاعل، و لاینبعث من الشیء ما لیس عنده. و لو كانت منبعثةً عن الفاعل كانت هی جهه الموافقه، فاحتاجت إلی جههٍ أخری للمباینه. فالمعلول من العلّه كالظلّ من النور، یشابهه من حیث ما فیه من النوریّه و یباینه من حیث ما فیه من شوب الظلمه، فكما انّ الجهه الظلمانیّه فی الظلّ لیست فائضةً من النور و لاهی من النور ــ لأنّها تضادّ النور و من أجل ذلك توقع المباینه، فكیف تكون منه!؟ ــ فكذلك الجهه المسمّاه مهیّةً فی المعلول. فثبت صحّه قول من قال: «المهیّه غیر مجعولهٍ و لافائضهٍ من العلّه»، فانّ المهیّه لیست إلّا ما كان به الشیء شیئاً فیما هو ممتازٌ عن غیره ــ : من الفاعل و من كلّ شیءٍ ــ ؛ و هو الجهه الظلمانیّه المشار إلیها ــ الّتی تنزل فی البسائط منزله المادّه فی الأجسام ــ (٣)>.

<ثمّ لایختلجنّ فی وهمك انّهم لما أخرجوا المهیّه عن حیّز الجعل فقد ألحقوها بواجب الوجود و جمعوها إلیه فی الاستغناء عن العلّه، لأنّ المهیّه إنّما كانت غیر مجعولهٍ لأنّها دون الجعل ــ لأنّ الجعل یقتضی تحصّلاً(٤) مّا و هی فی انّها مهیّةٌ لاتحصّل لها أصلاً ــ . ألاَ تری أنّها متی تحصّلت بوجهٍ من الوجوه ــ و لو بأنّها غیر محصّلهٍ(۵) ــ كانت مربوطةً إلی العلّه حینئذٍ؟،

ص : ۶

١- ١. المصدر: + یشابه نحو.

٢- ٢. المصدر: ــ و.

٣- ٣. قارن: «الحكمه المتعالیه» ج ١ ص ۴٢٠.

۴- ۴. المصدر: تحصیلاً.

۵- ۵. المصدر: متحصّلهٍ.

لأنّ الممكن متعلّقٌ بالعلّه وجوداً و عدماً؛ و واجب الوجود انّما كان غير مجعولٍ لأنّه فوق الجعل من فرط التحصّل و الصمديّه. فكيف يلحق ما هو غير مجعولٍ _ لأنّ الجعل فوقه _ بما يكون غير مجعولٍ _ لأنّه فوق الجعل؟! _ ؛ فافهم!».

و لقد أصاب الإمام الرازىّ حيث قال: «انّ القول بكون الماهيّات غير مجعولهٍ من فروع المسأله المهيّه المطلقه، و انّها فى أنفسها غير موجودهٍ و لامعدومهٍ»(۱)>.

فوجه كلّ شىءٍ هو الّذى يتوجّه به إلى اللّه؛ و قد مرّ سابقاً انّه _ تعالى _ هو الأوّل و الآخر والمبدء و الغايه لكلّ شىءٍ، فالأشياء كلّها مخلوقهٌ لأن يتقرّبوا إلى اللّه و يتوجّهوا نحوه. فهم مسافرون إليه سائرون فى سبيله متوجّهون نحوه؛ «وَ لِكُلٍّ وِجْهَهٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيرَاتِ»(۲).

و قال الفاضل الشارح: «معنى «أقبل بوجهه إليک»: أطاعک و أناب إليک و أخلص نيّته لک، لأنّ من كان مطيعاً لغيره منقاداً له مخلصاً سريرته له فانّه يقبل بوجهه إليه. فجعل «الإقبال بالوجه» كنايهً عن الطاعه و الانابه؛ أو معناه: أقبل بوجه قلبه و روحه فى المحبّه و العباده و التوبه و الانابه لک»(۳)؛ انتهى.

أقول: تمام ذلک: انّ كمال الإنسان منوطٌ بمعرفه الرحمن و عبادته و طاعته، و هى غايتها الّتى لأجلها خلق _ كما فى قوله تعالى: «وَ مَا خَلَقتُ الْجِنَّ وَ الْاِنسَ إلَّا لِيَعبُدُونِ»(۴) _ ، و هى وجهه الّذى يوجب بقاءه الأخروىّ و سعادته السرمديّه؛ و ترک الطاعه و الجهل بربّه يوجب هلاکه السرمدىّ. و تحصيل ذلک الكمال لايمكن لغير الأنبياء إلّا بمتابعتهم و انقيادهم، فان غير النفوس القدسيّه لايمكنهم الأخذ من اللّه بلاواسطه معلّم بشرىٍّ، بل لابدّ لهم من متابعه الرسول و طاعته، فطاعتهم للرسول هى بالحقيقه طاعه اللّه؛ فلذلک الاتيان بالطاعه هو الوجه الّذى ينجو عن الهلاکه الأبديّه و يصل إلى مقام الحياه السرمديّه.

۱- ۱. قارن: نفس المصدر و المجلّد ص ۴۲۱.

۲- ۲. كريمه ۱۴۸ البقره.

۳- ۳. راجع: «رياض السالكين» ج ۲ ص ۴۷۴.

۴- ۴. كريمه ۵۶ الذاريات.

قوله ـ عليه السلام ـ : «و وفد» أي: قدّم و ورد؛ يقال: وفد إليه و عليه وفداً و وفوداً و وفادةً: قدّم و ورد.

قوله ـ عليه السلام ـ : «بحسن ظنّه»: قيدٌ يفيد كمال حسن الرجاء له ـ سبحانه ـ ، ففي الحديث النبويّ: «و الّذي لا إلآه إلاّ هو لايحسن ظنّ عبدٍ مؤمنٍ باللّه إلاّ كان اللّه عند ظنّ عبده المؤمن، لأنّ اللّه كريمٌ بيده الخيرات يستحيي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظنّ ثمّ يخلف ظنّه و رجاءه، فأحسنوا باللّه الظنّ و ارغبوا إليه»(۱).

إِذْ جَمِيعُ إِحْسَانِکَ تَفَضُّلٌ، وَ إِذْ کُلُّ نِعَمِکَ ابْتِدَاءٌ.

<«إذ»: للتعليل متعلّقٌ بـ «تفضّلك»؛ كأنّه قال: إنّ تفضّلك من غير استحقاقٍ ثابتٌ متحقّقٌ، لأنّ جميع احسانك تفضّلٌ من غير استحقاقٍ ـ إذ كان ابتداءً بما لايلزم ـ (۲)>. لأنّ الممكن ليسٌ صرفٌ باطل الذات، ليس له شيءٌ إلاّ النقص و القصور و الظلمه و الفتور، و لذا قال ـ عليه السلام ـ : «يامبتدءٌ بالنعم قبل استحقاقها».

و قال السيّد السند الداماد ـ رحمه اللّه ـ في بيان هذه الفقره: «إذ قاطبه ما سواك مستندٌ إليك بالذات أبد الآباد مرّةً واحدةً دهريّةً خارجةً عن ادراك الأوهام، لا على شاكله المرّات الزمانيّه المألوفه للقرائح الوهمانيّه. فطباع الإمكان الذاتيّ ملاك الافتقار إلى جدتك و مناط الاستناد إلى هباتك(۳). فكما انّ النعم و المواهب فيوض جودك و رحمتك، فكذلك الاستحقاقات و الاستعدادات المترتّبه في سلسله الأسباب و المسبّبات مستندةٌ جميعاً إليك و(۴) فائضةٌ بأسرها من تلقاء فيّاضيّتك»(۵)؛ انتهى.

<و قال بعض الفضلاء: «الحكم بأنّ الاحسان و النعم كلّها تفضّلٌ إمّا بناءً على أنّ المراد

ص : ۸

۱- ۱. راجع: «الكافي» ج ۲ ص ۷۱ الحديث ۲، «مستدرك الوسائل» ج ۱۱ ص ۲۵۰ الحديث ۱۲۹۰۴، «بحار الأنوار» ج ۶۷ ص ۳۹۴، «جامع الأنوار» ص ۹۸.

۲- ۲. قارن: «رياض السالكين» ج ۲ ص ۴۷۵.

۳- ۳. المصدر: هبتك.

۴- ۴. المصدر: ـ و.

۵- ۵. راجع: «شرح الصحيفه» ص ۱۵۲.

منهما ما یکون فی الدنیا _ لأنّ بعض النعم الأخرویه بالاستحقاق _ ؛ و إمّا بناءً علی أنّ استحقاق بعض النعم و الاحسان کلّه تفضّلٌ»؛ انتهی.

و الظاهر من ممارسه الأخبار و الأدعیه المأثوره عن الأئمّه الأطهار: انّ الاحسان الدنیویّ و الأخرویّ و سائر المثوبات کلّها تفضّلٌ منه _ تعالی _ ؛ نعم! قد تفضّل _ سبحانه _ بأن جعل شیئاً من الثواب فی مقابله الأعمال، و لو کافأنا حقیقهً لذهبت أعمالنا بالصغری من أیادیه(۱)(۲)>.

فَهَا أَنَا ذَا _ یَا إِلَهِی! _ وَاقِفٌ بِبَابِ عِزِّکَ وُقُوفَ الْمُسْتَسْلِمِ الذَّلِیلِ وَ سَائِلُکَ عَلَی الْحَیَاءِ مِنِّی سُوءَالَ الْبَائِسِ الْمُعِیلِ.

«الفاء» للسببیّه.

و «ها» حرف تنبیهٍ.

و «ذا» اسم إشارهٍ؛ و قد یخفّف بها نداءً بحذف الهمزه و اسقاط الألف فی الکتابه.

و «العزّ»: خلاف الذلّ. و «الوقوف بباب عزّه _ تعالی _»: کنایهٌ عن الالتجاء به و الانقیاد له.

و «استسلم» أی: انقاد؛ یقال: أسلم للّه و سلّم و استسلم أی: انقاد لأمره و نهیه، کأنّه سلّم أن لاقدره له علی جلب نفعٍ أو دفع ضرٍّ.

و «علی» _ من قوله علیه السلام : «علی الحیاء» _ بمعنی: مع _ کقوله تعالی: «وَ إِنَّ رَبَّکَ لَذُو مَغْفِرَهٍ لِلنَّاسِ عَلَی ظُلْمِهِمْ»(۳) _ .

و «الحیاء»: ملکهٌ نفسانیّهٌ توجب انقباض النفس و انزجارها من ارتکاب القبح العرفیّ أو العقلیّ أو الشرعیّ. و هو من الصفات المحموده فی الإنسان لتوسّطه بین طرفین مذمومین _

۱- ۱. هکذا العباره فی النسختین، تبعاً لما فی المصدر.

۲- ۲. قارن: «نور الأنوار» ص ۹۹.

۳- ۳. کریمه ۶ الرعد.

و هما: الوقاحه الّتی هی الجرأه علی القبائح؛ و الخجل الّذی هو قصور النفس و انحصارها عن الفعل الحسن ـ .

و اشتقاقه من «الحیاه»، لأنّه انکسارٌ للقوّه الحیوانیّه فیمنعها عن أفعالها، فیقال: حیی الرجل أی: انکسرت نفسه؛ کما یقال: حشی الحیوان: إذا اعتلّت حشاه.

و قیل: «هو من جوده الطبع و کرمه، و من فضائل الملکات و شرائف الصفات؛ و ما بعث اللّه نبیّاً إلّا حییئاً».

<و قال الزمخشریّ: «هو تغیّرٌ و انکسارٌ یعتری الإنسان من تخوّف ما یعاب به و یذمّ»؛ قال التفتازانیّ: «و هو تفسیرٌ للفظ الحیاء و نوع تنبیهٍ علی معناه الوجدانیّ الغنیّ عن التعریف. و «تخوّف ما یعاب به» لیس یلزم أن یکون بصدور ذلک عنه، بل بمجرّد توهّمه، کما یستحیی الأرقّاء و ضعفاء القلوب فی حضور أهل الاحتشام»(۱)؛ انتهی(۲)>. و التعریف الجامع ماذکرناه.

ثمّ اعلم! أنّ الحیاء علی أقسامٍ:

بعضٌ منه من فضائل القوّه الشهویّه، و هو الممدوح منه؛

و بعضٌ آخر من رذائل الغضبیّه من طرف التفریط، و هو المذموم منه. و الأصحاب أطلقوا الکلام فی عدّهٍ من أنواع العفّه، و لعلّ مرادهم القسم الأوّل خاصّهً ـ کما یظهر من تفسیرهم ـ . فالاستحیاء من الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر مع تحقّق الشرائط ـ و عن أمثال ذلک ـ من ذمائم الصفات؛

فمنه ما هو محرّمٌ شرعاً ـ مثل ذلک ـ ، و یدلّ علیه ما یدلّ علی حرمه التهاون فیهما ـ کما هو مقرّرٌ فی محلّه ـ ؛

۱- ۱. لم أعثر علیهما. و الظاهر من تعقیب التفتازانیّ کلامه انّ العبارتین مأخوذتان من «الکشّاف» و «حاشیه» التفتازانی علیه. و لکن لم اهتد إلی موضع کلام الزمخشریّ فی «الکشّاف»، و «حاشیه» التفتازانی علیه لم یطبع بعد.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۲ ص ۴۷۷.

و منه ما هو مکروهٌ، مثل الاستحیاء عن بعض المستحبّات _ کالامامه و الوعظ _ فیما لایشمل علی خطرٍ؛

و منه ما لیس کـذلک، بل هو مباحٌ، إلاّ انّه لترتّبه علی ضـعف النفس المذموم یستـحسن ترکه و ان لم یکن بخصوصه مرجوحاً؛ فافهم!.

قال بعض العلماء: «الحیاء علی وجوهٍ:

حیاء الجنایه، کحیاء آدم حیث نودی: «أ فرارٌ منّا؟

قال: بل حیاءٌ منک»(۱)؛

و حیاء التقصیر، کالملائکه یقولون: سبحانک ما عبدناک حقّ عبادتک _ قیل: عند رؤیه الآلآء و التقصیر یتولّد بینهما حالٌ للعبد یسمّی: الحیاء _ ؛

و حیاء الاجلال، و ذلک حیاء إسرافیل. و قد قیل فی توجیه نسبه الحیاء إلی اللّه _ تعالی ، کما ورد فی الأحادیث، کما روی عن سلمان الفارسیّ رحمه اللّه عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: «إنّ اللّه حییٌ کریمٌ یستحیی إذا رفع العبد إلیه یدیه أن یردّهما صفراً حتّی یضع فیها خیراً»(۲)، و کما ورد فی الحدیث أیضاً: «إنّ اللّه یستحیی من ذی الشیبه المسلم أن یعذّبه» _ وجهان:

أحـدهما _ و هو القـانون فی أمثـال ذلـک، و هو_ : أن یراد بهـا نفی المقابلاـت لتلک الصـفات و مبادیها، أو اثبات الغایات لها بدون تلک المبادی، فانّ کلّ صفهٍ محمودهٍ تثبت للنفس الإنسانیّه بمشارکه الجسم فله مبدءٌ انفعالیٌّ و غایهٌ فعلیّهٌ و أضداد قبیحه، فالحیاء مثلاً حالهٌ و صفهٌ عارضهٌ للانسان، و لکن لها مبدءً و منتهیً و ضدّاً؛

أمّا المبدء: فهو التغیّر النفسانی و الانفعال الجسمانیّ الّذی یعتریه من خوف أن ینسب إلی

۱- ۱. لم أعثر علی مصدره.

۲- ۲. لم أعثر علیه بألفاظه، و انظر: «مستدرک الوسائل» ج ۵ ص ۱۸۶ الحدیث ۵۶۴۲، «شرح ابن أبیالحدید» ج ۶ ص ۱۹۶.

القبیح؛

و أمّا النهایه: فهی أن یترک الفعل المنوط به؛

و أمّا الضدّ: فهو الوقاحه أو الخجل؛ فاذا ورد الحیاء فی حق اللّه فلیس المراد ذلک الخوف الّذی هو مبدء الحیاء و مقدّمته و معدّه، بل إمّا نفی ضدّه _ الّذی هو الوقاحه _ ، أو ثبوت غایته _ الّذی هو ترک الفعل المنوط به _ ؛

و ثانیهما: إنّ للّه _ تعالی _ وسائط هم خلفاء اللّه إلی عباده و نوّابه فی سمائه و أرضه کالملائکه و الرسل من حیث إنّ فعلهم فعله و إطاعتهم إطاعته، من أطاعتهم فقد أطاع اللّه و من أبغضهم فقد أبغض اللّه _ کما فی قوله سبحانه : «قُلْ إِنْ کُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبکُمُ اللَّهُ»(۱)، و کما فی قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: «من أطاعنی فقد أطاع اللّه و من أبغضنی فقد أبغض اللّه»(۲)، و کما روی عنه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أیضاً انّه قال: «من رءانی فقد رأی الحقّ»(۳) _ . و هذا بابٌ شریفٌ ینتفع به فی معرفه کثیرٍ من الآیات القرآنیّه، و به یصحّح کثیرا من المسائل الدینیّه، کاثبات الغضب و الانتقام و الحیاء و الرحمه، و کمسئله البداء و اثبات الإراده المتجدّده و سنوح المسبّبات المتغیّره فی قضاء الحاجات و اجابه الدعوات، إلی غیر ذلک من الحوادث المتجدّده بالإرادات المتغیّره _ . فعلی هذا یکون معنی «غضب اللّه علیهم»: انّه غضب ملائکه اللّه علیهم؛ و معنی «فینتقم اللّه منهم»: انّه تنتقم ملائکه العذاب و سدنه الجحیم منهم؛ و هکذا قیاس غیرهما»؛ انتهی.

أقول: قد حقّقنا لک مراراً انّ حقیقهً واحدهً لها عوالم متعدّده و أحکامٌ مختلفهٌ، بل لکلّ موجودٍ فی هذا العالم من الجواهر و الأعراض عوالم متعدّده فوق هذا العالم، نسبه الأسفل إلی الأعلی نسبه الشهاده إلی الغیب و نسبه البدن إلی الروح و نسبه الظلّ إلی الشخص. مثاله

۱- ۱. کریمه ۳۱ آل عمران.

۲- ۲. لم أعثر علیه، و انظر: «بشاره المصطفی» ص ۲۷۴.

۳- ۳. راجع: «بحار الأنوار» ج ۵۸ ص ۲۳۴.

صوره المحسوس فى الخارج، فانّها كثيفٌ مادّىٌّ قابلٌ للانقسام، فإذا ارتسم فى القوّه الباصره زال عنه كثيرٌ من النقائص و بقى الكثير ـ كأصل المقداريّه و اللون و الحاجه إلى المحلّ المركّب من الأضداد و شرائط المقابله و الوضع إلى ما أخذ منه أو ما فى حكمه ـ ؛ و إذا ارتفع إلى عالم الخيال خلص عن بعض النقائص و العيوب و بقى البعض؛ ثمّ إذا جاء إلى عالم العقل تجرّد و تطهّر عن النقائص و العيوب كلّها إلّا الإمكان و الحدوث؛ فإذا رجع إلى ما فى عالم اللّه و عالم الأسماء الإلآهيّه و صور الأعيان الثابته الّتى غير مجعولهٍ مقدّسهٍ عن جهات الكثره و الإمكان كلّها ـ فانّ صوره علم اللّه من حيث هى صورهٌ علميّهٌ واجبهٌ بوجوبه، و كذا الحال فى جميع الذوات و الصفات؛ لأنّ العوالم المترتّبه فى الشرف و الدناءه كلّها صور ما فى علم اللّه و منازل صفاته و آياته، و هذه النقائص و الشرور انّما لحقتها فى هذا العالم و فى المراتب النازله لبُعدها عن منابع الخيرات. و بالجمله ما من شىءٍ فى هذا العالم إلّا و ينتهى أصله و سرّه إلى حقيقهٍ إلآهيّهٍ و سرٍّ سبحانىٍّ و أصلٍ ربّانىٍّ و مطلعٍ أسمائىٍّ و شرفٍ قيّومىٍّ، و يكون نحو وجوده فى عالم الوحده الجمعيّه الإلآهيّه معرّا عن كلّ كثرهٍ و شوبٍ مبرّاً عن كلّ نقصٍ و عيبٍ؛ و هكذا فى جميع ما ينسب إليه ـ تعالى ـ من الصفات التشبيهيّه ـ كالحياء و الغضب و الانتقام و الرحمه و الرضا و الصبر و الشكر و القبض و البسط و السمع و البصر و الشوق و اللطف و ما أشبهها، و كذلك اليد و اليمين و القلم و اللوح و الكتابه و الذهاب و المجىء و الجنب و القدم و الوجه و العين و ما يجرى مجراها ـ . فمن عرف ما ذكرناه فتح على قلبه بابٌ عظيمٌ من علوم المكاشفه.

<و «البائس»: من بئس يبأس بؤساً ـ من باب علم ـ : الشديد الحاجه، و هو من البؤس بمعنى الضرّ؛ عن الصادق ـ عليه السلام ـ : «الفقير: الّذى لايسأل الناس؛ و المسكين: أجهد منه؛ و البائس: أجهدهم»(۱).

ص : ۱۳

۱- ۱. راجع: «الكافى» ج ۳ ص ۵۰۱ الحديث ۱۶، «التهذيب» ج ۴ ص ۱۰۴ الحديث ۳۱. و انظر: «بحار الأنوار» ج ۹۳ ص ۷۰.

و «المعیل»: اسم فاعلٍ من أعال؛ إمّا بمعنی(۱)>: کثیر العیال ـ و فی الحدیث: «إنّ قلّه العیال أحد الیسارین»(۲)، کما انّ کثره العیال أحد الفقرین ـ ؛ و إمّا بمعنی: افتقر، فقد حکی صاحب القاموس: «عال ـ بالألف ـ بمعنی: افتقر»(۳). شبّه سؤاله بسؤال البائس المعیل فی کمال الاحتیاج و الاضطرار؛ أو فی الالحاح.

مُقِرٌّ لَکَ بِأَنِّی لَمْ أَسْتَسْلِمْ وَقْتَ إِحْسَانِکَ إِلَّا بِالإِقْلَاعِ عَنْ عِصْیَانِکَ.

«الاقلاع»: الکفّ، یقال: أقلع عمّا کان علیه: إذا کفّ عنه.

<عدّت هذه الفقره من المشکلات، لأنّ دأبه ـ علیه السلام ـ الاعتراف بالمعصیه و الجرائم؛ و أیّدوه بما وجد فی نسخه ابن أشناس و الکفعمیّ و غیرهما هذه الکلمات هکذا: «مقرٌّ لک بأنّی لم أخل فی الحالات کلّها من احسانک، و لم أسلم مع وفور احسانک من عصیانک»؛ فصرفوا ما هنا عن ظاهره باحتمالاتٍ:

الأوّل: کون معناه: انّی مقرٌّ بانّ الاستسلام وقت الاحسان لایکون منّی إلّا بالاقلاع عن المعاصی و الکفّ عنها، و لمّا لم یحصل منّی لم یحصل الانقیاد أیضاً منّی لک؛

و الثانی: انّ الاقلاع کما یکون لازماً یکون متعدّیاً، و المعنی علیه: انّی لم استسلم لک إلّا باقلاعک لی عن المعاصی و کفّی عنها منک؛

و الثالث: انّ المستثنی منه محذوفٌ، و المعنی: انّی مقرٌّ لک بأنّی لم أستسلم لک فی شکر نعمهٍ من نعمک إلّا فی شکر اقلاعک عن المعاصی؛

و الرابع: انّ المراد بـ «العصیان»: بعض أفراده الّتی احترز عنها وقت الاحسان؛

و الخامس: انّ «إلّا» عاطفهٌ ـ مثلها فی قوله تعالی: «لِئَلَّا یَکُونَ لِلنَّاسِ عَلَیکُمْ حُجَّهٌ إِلَّا

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۲ ص ۴۷۸.

۲- ۲. راجع: «من لایحضره الفقیه» ج ۴ ص ۴۱۶ الحدیث ۵۹۰۴، «بحار الأنوار» ج ۱۰ ص ۹۸، «تحف العقول» ص ۱۱۰، «دعائم الإسلام» ج ۲ ص ۲۵۵ الحدیث ۹۷۰.

۳- ۳. قال: «عال یعیل عَیلاً و عُیولاً و معیلاً: افتقر»، راجع: «القاموس المحیط» ص ۹۵۵ القائمه ۲.

الَّذِينَ ظَلَمُوا»(۱) _ (۲)>؛

و السادس: ما هو الظاهر _ على ما قيل _ و هو أن يقول _ عليه السلام _ : یاربّ! أقرّ لک بأنّی لم أستسلم لک وقت الإحسان إلّا کفّی عن معاصیک مع أنّه ینبغی منّی استغراق ذلک الوقت بالشکر و الحمد؛

و السابع: انّ المراد: إنّی مقرٌّ بأنّی لم آت فیما مضی بطاعةٍ تدلّ علی استسلامی إلّا إقلاعی الآن عن المعاصی و الندم علیها؛ و یؤیّده ما قرأت فی بعض کلامهم: «لست أعتذر إلیک من الذنب إلّا بالاقلاع عنه أو إقلاعی فی سابق الزمان عن المعاصی، أو لم أدع حقّ طاعتک و عبادتک و السعی فی مرضاتک إلّا انّی ترکت المعاصی _ أی: الفواحش و القبائح _ ، أو لم أصرّ علیها _ و هو العصیان الحقیقیّ _ ، بل کلّما عرضت معصیّةٌ رجعت إلیک بالتوبه و الاستغفار».

و لایخفی ما فی هذه الوجوه من التکلّف!.

و الظاهر انّ المراد: إنّی مقرٌّ بأنّی لا أعدّ مستسلماً و مطیعاً _ أو لایتمّ منّی الانقیاد و الخضوع لاحسانک _ إلّا بالکفّ عن المعصیه أصلاً مع أنّی لم أخل فی حالٍ عن نعمةٍ منک علیَّ، فالواجب علیَّ أن لا أعصیک أبدا.

وَ لَمْ أَخْلُ فِی الْحَالاَتِ کُلِّهَا مِنِ امْتِنَانِکَ. فَهَلْ یَنْفَعُنِی _ یَا إِلَهِی! _ إِقْرَارِی عِنْدَکَ بِسُوءِ مَا اکْتَسَبْتُ؟ وَ هَلْ یُنْجِینِی مِنْکَ اعْتِرَافِی لَکَ بِقَبِیحِ مَا ارْتَکَبْتُ؟.

«الخلأ»: الفراغ.

<و «الحالات»: جمع حاله _ بمعنی: الحال _ ، و هی ما یکون علیه الإنسان من الصفه.

ص : ۱۵

۱- ۱. کریمه ۱۵۰ البقره. و قد صحّحنا الآیه الکریمه، و هی فی المتن خطأٌ کما جاءت فی المصدر.

۲- ۲. قارن: «نور الأنوار» ص ۹۹.

و «الامتنان»: افتعالٌ من المنّه بمعنى: الانعام.

و «السوء»: القبيح، يقال: ساء الشیء یسوء سوءً: قبح؛ و قیل: «السوء ما يظهر مكروهه لصاحبه».

و «كسب» الإثم و اكتسبه: تحمّله. و قال الواحدیّ: «انّ الكسب و الاكتساب واحدٌ»(۱)؛ و قیل: «الاكتساب أخصّ، لأنّ الكسب لنفسه و لغيره و الاكتساب ما يكتسب لنفسه خاصّةً»(۲)؛ و قیل: «فی الاكتساب مزيد أعمالٍ و تصرّفٍ، و لهذا خصّ بجانب الشرّ فی قوله ـ تعالی ـ : «لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيهَا مَا اكْتَسَبَتْ»(۳) دلالةً علی أنّ العبد لايؤاخذ من السيّئات إلّا بما عقد الهمّه عليه و ربط القلب به؛ بخلاف الخير، فانّه يثاب عليه كيف ما صدر عنه»(۴). قال الزمخشریّ: «فان قلت: لم خصّ الخير بالكسب و الشرّ بالاكتساب؟

قلت: فی الاكتساب اعتمالٌ، فلمّا كان الشرّ ممّا تشتهيه النفس و هی منجذبةٌ إليه و أمّارةٌ به كانت فی تحصيله أعمل و أجدّ، فجعلت لذلك مكتسبةً فيه؛ و لمّا لم تكن كذلك فی باب الخير وصفت بما لادلاله فيه علی الاعتمال»(۵)؛ انتهی(۶)>.

و «القبيح»: ما ليس للقادر عليه أن يفعله. و قیل: «القبيح ما يكون متعلّق الذمّ فی العاجل و العقاب فی الآجل».

و الأصل فی «الركوب» أن يكون فی الدابّه، ثمّ استعير فی الإثم و الدين؛ فقيل: ركبت الإثم و ارتكبته: إذا أكثرت من فعله أو تحمّله.

و الاستفهام من باب تجاهل العارف و سوق المعلوم مساقّ غيره.

أَمْ أَوْجَبْتَ لِی فِی مَقَامِی هَذَا سُخْطَكَ؟، أَمْ لَزِمَنِی فِی وَقْتِ دُعَائِی

ص : ۱۶

۱- ۱. كما حكاه الرازیّ، راجع: «التفسير الكبير» ج ۷ ص ۱۵۲.

۲- ۲. راجع: نفس المصدر المتقدّم ذكره.

۳- ۳. كريمه ۲۸۶ البقره.

۴- ۴. راجع: «تفسير القرطبی» ج ۳ ص ۴۳۱.

۵- ۵. راجع: «تفسير الكشّاف» ج ۱ ص ۴۰۸.

۶- ۶. قارن: «رياض السالكين» ج ۲ ص ۴۸۱.

مَقْتُکَ؟. سُبْحَانَکَ، لَا أَیْأَسُ مِنْکَ وَ قَدْ فَتَحْتَ لِی بَابَ التَّوْبَهِ إِلَیْکَ.

«الوجوب»: اللزوم و الثبوت، و «أوجبه»: ألزمه و أثبته.

<و «المَقام» _ بالفتح _ : موضع القیام. و یحتمل أن یکون المراد من «المَقام»: الحسّیّ و المعنویّ.

و «سُخْطک» بالفتح و التحریک بمعنی: الغضب؛ و بالضمّ و السکون _ کقفل _ اسمٌ منه(۱)>.

و «سبحانک» یجوز تعلّقه بما قبله و ما بعده؛ و معناه: أنزّهک عمّا لایلیق بجناب قدسک و عزّ جلالک. و هو مضافٌ إلی المفعول، و جوّز کونه مضافاً إلی الفاعل _ بمعنی: التنزّه _ .

و قال بعض الأعلام: «التنزیه المستفادّ من «سبحان اللّه» ثلاثه أنواعٍ:

تنزیه الذات عن نقص الإمکان _ الّذی هو منبع الشرّ _ ؛

و تنزیه الصفات عن وصمه الحدوث، بل عن کونها مغایرهً للذات المقدّسه و زائدهً علیها؛

و تنزیه الأفعال عن القبیح و العبث و عن کونها جالبهً إلیه _ تعالی _ نفعاً أو دافعهً عنه _ سبحانه _ ضرّاً _ کأفعال العباد _ .

و «یَئِس» من الشیء ییأس _ من باب تعب _ : قنط، فهو یائسٌ، و الشیء میؤوسٌ منه _ علی فاعلٍ و مفعولٍ _ ، و المصدر: الیأس _ مثل فَلْس _ . و یجوز قلب الفعل دون المصدر، فیقال: أیس یأساً؛ و فی القاموس: «أیس منه(۲) إیاساً: قنط»(۳)، فجعل إیاساً مصدر أیس. لکن قال ابن سیده فی محکم اللغه: «أمّا یئس و أیس فالأخیره مقلوبهٌ عن الأولی، لأنّه لامصدر لأیس. و لایحتجّ بإیاسٍ _ : اسم رجلٍ _ ، فانّه فِعَالٌ من الأوس، و هو العطاء _ کما

ص : ۱۷

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۲ ص ۴۸۳.

۲- ۲. المصدر: + کسمع.

۳- ۳. راجع: «القاموس المحیط» ص ۴۹۲ القائمه ۱.

یسمّی الرجل عطیّه وهبه اللّه»(۱)؛ انتهی.

و فقره الدعاء وردت علی الوجهین:

لاـ آیسُّ منک ــ علی أنّه مستقبل أیس، و الأصل: أیأس بهمزتین، الأولی للمضارعه و الثانیه فاء الکلمه ــ ، علی ما هو فی النسخه المشهوره؛

و: لا أیأس منک ــ علی أنّه مستقبل یئس ــ ، علی ما هو فی نسخه ابن ادریس(۲).

و لمّا کان فی استفهامه ــ علیه السلام ــ السابق ما یشمّ رائحه الیأس و القنوط ــ لاظهار کمال الخوف و الخشیه الّذی غلب علی الإمام فی هذه الحاله ــ نزّهه عن أن ییأس منه و یقنط من رحمته و الحال انّه قد فتح له باب التوبه، فجمع ــ علیه السلام ــ بین الخوف و الطمع؛ کما أمر اللّه ــ سبحانه ــ به حیث قال: «ادْعُوهُ خَوفاً وَ طَمَعاً»(۳). روی حرث بن المغیره و أبوه عن الصادق ــ علیه السلام ــ قال: قلت له: ما کان فی وصیّه لقمان؟

قال: «فیها الأعاجیب، و کان أعجب ما فیها أن قال لابنه: خف اللّه ــ عزّ و جلّ ــ خیفهً لو جئته ببرّ الثقلین لعذّبک، و ارج اللّه رجاءً لو جئته بذنوب الثقلین لرحمک». ثمّ قال أبو عبداللّه: «کان أبی یقول: انّه لیس من عبدٍ مؤمنٍ إلاّ فی قلبه نوران: نور خیفهٍ، و نور رجاءٍ، لو وزن هذا لم یزد علی هذا !»(۴).

ثمّ ترقّی ــ علیه السلام ــ فی مراتب الرجاء فقال:

بَلْ أَقُولُ مَقَالَ الْعَبْدِ الذَّلِیلِ الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ الْمُسْتَخِفِّ بِحُرْمَهِ رَبِّهِ؛ الَّذی

ص : ۱۸

۱- ۱. لم أعثر علیه فی مادّته فی «المحکم»، و نقله الزبیدیّ عن خطبته، راجع: «تاج العروس» ج ۸ ص ۱۹۴ القائمه ۱.
۲- ۲. کما حکاه المحدّث الجزائری، انظر: «نور الأنوار» ص ۹۹.
۳- ۳. کریمه ۵۶ الأعراف.
۴- ۴. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۶۷ الحدیث ۱، «وسائل الشیعه» ج ۱۵ ص ۲۱۶ الحدیث ۲۰۳۱۱، «بحار الأنوار» ج ۷۵ ص ۲۵۹، «القصص» ــ للراوندی ــ ص ۱۹۱.

عَظُمَتْ ذُنُوبُهُ فَجَلَّتْ، وَ أَدْبَرَتْ أَيَّامُهُ فَوَلَّتْ.

قال الفاضل الشارح: «بل حرف اضرابٍ، فان تلاها جملةٌ كان معنى الاضراب إمّا الابطال لما قبلها ــ نحو: «وَ قَالُوا اتَّخَذَ الرَّحمَنُ وَلَدا سُبحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ»(۱)، أى: بل هم عبادٌ، و نحو: «أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ»(۲) ــ ؛ و إمّا الانتقال من غرضٍ إلى استيناف غرضٍ آخر ــ نحو: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهُ فَصَلَّى * بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنيَا»(۳) ــ . و نحوه عباره الدعاء، إذ ليس الغرض من الإضراب فيها الانتقال من الكلام الأوّل إلى معنىً آخر. و هى فى ذلك كلّه حرف ابتداءٍ، لا عاطفهٍ ــ على الصحيح ــ ، و إن تلاها مفردٌ فهى عاطفهٌ»(۴)؛ انتهى كلامه.

و هو كما ترى!. بل الظاهر ما ذكرناه من الترقّى، لا الاضراب.

و «الظلم»: النقص، قال اللّه ــ تعالى ــ :«كِلْتَا الْجَنَّتَينِ آتَتْ أُكُلَهَا وَ لَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً»(۵)، <أى: لم تنقص. و قيل: «وضع الشىء فى غير موضعه».

و «استخفّ بحقّه»: استهانه، كأنّه عدّه خفيفاً فلم يعبأ به.

و «الحُرمه» ــ بالضمّ ــ : ما يجب القيام به و حرم التفريط فيه و لم يحلّ انتهاكه(۶)>. قال بعض الأعلام: «قوله ــ عليه السلام ــ : «بحرمه ربّه»، ينبغى الوقف عليه حتّى يكون مابعده كلاماً مستأنفاً، و لذا يرقم: «ظ» أو «م» ــ أى: انّه وقفٌ مطلقٌ أو لازمٌ ــ »(۷).

<و «الفاء» فى قوله ــ عليه السلام ــ : «فجلّت» للتعقيب. و العطف بها يدلّ على أنّ بين العظم و الجلاله فرقاً، لأنّهما لوكانا مترادفين ــ كما يظهر من كتب اللغه ــ لما جاز العطف بها، لأنّ عطف الشىء على مرادفه ممّا يختصّ به الواو و لايشاركها فيه غيرها من حروف العطف. و يمكن أن يعتبر العظم بحسب الكمّيّه ــ كما يقال: جيشٌ عظيمٌ: إذا كان كثير العدد ــ ،

ص : ۱۹

۱- ۱. كريمه ۲۶ الأنبياء.

۲- ۲. كريمه ۷۰ المؤمنون.

۳- ۳. كريمات ۱۴ / ۱۵ / ۱۶ الأعلى.

۴- ۴. راجع: «رياض السالكين» ج ۲ ص ۴۸۵.

۵- ۵. كريمه ۳۳ الكهف.

۶- ۶. قارن: «رياض السالكين» ج ۲ ۴۸۶.

۷- ۷. هذا قول المحدّث الجزائرى، انظر: «نور الأنوار» ص ۹۹.

و الجلاله بحسب الکیفیّه، فانّ الذنوب إذا کثرت و ترادفت عظم خطرها فصارت جلیلةً!؛ و عن أبی عبداللّه ـ علیه السلام ـ : «إنّ رسول اللّه نزل بأرضٍ قرعاء، فقال لأصحابه: ایتونی(۱) بحطبٍ،

فقالوا: یا رسول اللّه! نحن بارضٍ قرعاء ما بها من حطبٍ!

قال: فلیأت کلّ إنسانٍ بما قدر علیه. فجاؤوا به حتّی رموه(۲) بین یدیه بعضه علی بعضٍ، فقال رسول اللّه: هکذا تجتمع الذنوب!»(۳)(۴)>.

و «الإدبار»: خلاف الإقبال.

و «ولّی» و «تولّی» أی: ذهب و اعرض، فالتولّی بعد الإدبار؛ فصحّ العطف بالفاء التعقیبیّه.

حَتّی إِذَا رَأَی مُدَّهَ الْعَمَلِ قَدِ انْقَضَتْ وَ غَایَهَ الْعُمُرِ قَدِ انْتَهَتْ، وَ أَیْقَنَ أَنَّهُ لاَ مَحِیصَ لَهُ مِنْکَ وَ لاَ مَهْرَبَ لَهُ عَنْکَ.

«حتّی» عند الجمهور هی الابتدائیّه دخلت علی الجمله الشرطیّه، و هی علی ذلک غایةٌ لما قبلها ـ و هو الظلم لنفسه ... إلی آخره ـ . <و استشکل بعضهم هذا و قال: «کیف تکون غایةً لما قبلها و بعدها جمله الشرط؟»؛

و أجیب: «بأنّ الغایه فی الحقیقه هو ما ینسبک من الجواب مرتّباً علی فعل الشرط؛ فالتقدیر: بل أقول مقال من لم یزل ظالماً لنفسه مستخفّاً بحرمه ربّه إلی أن تلقاک بالأنابه و أخلص لک التوبه وقت رؤیته: مدّه العمل قد انقضت و غایه العمر قد انتهت ـ ... إلی آخره ـ ».

ص : ۲۰

۱- ۱. المصدر: ائتو.

۲- ۲. المصدر: رموا.

۳- ۳. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۲۸۸ الحدیث ۳. و انظر: «وسائل الشیعه» ج ۱۵ ص ۳۱۰ الحدیث ۲۰۶۰۵، «بحار الأنوار» ج ۷۰ ص ۳۴۶.

۴- ۴. قارن: «ریاض السالکین» ج ۲ ۴۸۶.

و قيل: «هى فى مثل ذلک غايهٌ لجواب الشرط، على معنى: انّه لمّا رأى مدّه العمل قد انقضت و غايه العمر قد انتهت تلقاک بالإنابه».

و زعم الأخفش و ابن مالک أنّها الجارّه، و انّ «إذا» فى موضع الجرّ بها، و على هذا فيكون تقدير الغايه: «لم يزل ظالماً لنفسه مستخفّاً بحرمه ربّه إلى وقت رؤيته مدّه العمل قد انقضت»؛ و هى على هذا لاجواب لها _ لأنّها معمولهٌ لما قبلها _ . فيكون قوله: «تلقاک بالأنابه» استينافاً و جواب سؤالٍ، كأنّه سئل: فما كان منه إذ ذاک؟، فقال: تلقاک بالأنابه.

و «العمل»: فعل الإنسان الصادر عن قصدٍ و علمٍ. و المراد به هنا: ما يستحقّ به الثواب و ينجى من العقاب.

قوله: «و غايه العمر».

«الغايه»: النهايه.

و «العمر»: الحياه.

و قوله: «انقضت و انتهت» من باب التعبير بالفعل عن مشارفته؛ أى: رأى مدّه العمل قد شارفت الانقضاء و غايه العمر قد شارفت الانتهاء _ كقوله تعالى : «وَ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ»(1)، أى: فشارفن انقضاء العدّه _ (2)>؛ فعلى هذا فالجملتان مفعولتان لـ «رأى» بمعنى: علم، كما تقول: رأيت زيداً قد استغنى و طغى.

قوله: «و أيقن انّه».

«اليقين»: فعيلٌ بمعنى فاعلٍ، يقال: يَقِنَ الأمر يَيقَنُ يقيناً _ من باب تعب _ : إذا ثبت و وضح، فهو يقينٌ. و يستعمل متعدّياً بنفسه، و بالباء، و بالهمزه و الباء؛ فيقال: يقّنته، و يقّنت به، و أيقنت به، و تيقّنته، و استيقنته إذا علمته. و الأصل و أيقن بأنّه فحذف الباء لأنّ حذف حرف الجرّ مطّردٌ مع انّ. و انه ضمير الشأن.

و للـ «يقين» معنيان:

۱- ۱. كريمه ۲۳۱ البقره.

۲- ۲. قارن: «رياض السالكين» ج ۲ ۴۸۷.

أحدهما ــ و هو الشائع ــ : الاعتقاد الثابت الجازم المطابق للواقع الّذى لايتصوّر فيه شكّ و لايزول بشبههٍ ــ سواءٌ كان بديهيّاً أو نظريّاً ــ ، فخرج الجهل المركّب و البسيط و الشكّ. فإن اعتبرنا الأخير فى العلم كانا مترادفين، و إلّا كان نوعاً منه. و على هذا التفسير لايوصف بالضعف و القوّه ــ إذ لاتفاوت فى نفى الشكّ ــ ؛

و ثانيهما: للعرفاء و الصوفيّه، و هو: ميل النفس إلى التصديق بشىءٍ و استيلائه على القلب بحيث يصير هو الحاكم المتصرّف فيه بالأمر و النهى و المنع و التحريص. و لاشكّ فى أنّ الناس يشتركون فى القطع بالموت و عدم الشكّ فيه، لكن أكثرهم لايلتفتون إليه، فكأنّهم لم يؤمنوا به. و فيهم من استغرق همّه فيه بالاستعداد له؛ و هو بهذا التعبير يوصف بالقوّه و الضعف. و مراتبه لايتناهى بحسب استعداد الناس للوصول إليه ــ بحسب استعداد المدرك و صفائه و نقائه عن الحجب الحسّيّه و كدوره الظلمات الطبيعيّه ــ.

و هو منقسمٌ إلى أقسامٍ ثلاثهٍ: علم اليقين؛ و عين اليقين؛ و حقّ اليقين؛

و الأوّل هو الانتقال من الملزوم إلى اللازم و بالعكس، كالعلم بوجود النار من مشاهده الدخّان. و لايترتّب عليه كثير أثرٍ من استيلائها على القلب و تصرّفها فيه بالأمر و النهى و القبض و البسط، كما لايترتّب على العلم بالتواتر بكون(۱) الأسد فى الطريق من الدهشه و الاضطراب و تغيّر اللون و رجف الأعضاء إلّا قليلٌ لايكمل به المطلوب. و قال صدرالحكماء و المحقّقين: «فالأوّل هو التصديق بالأمور النظريّه الكلّيّه مستفادّاً من البرهان ــ كالعلم بوجود الشمس للأعمى ــ »(۲)؛

و الثانى: مشاهده المطلوب بالبصيره الباطنه الحاصله من التصفيه و تجرّد النفس و صفائها من عالم الطبيعه ــ كاليقين الحاصل بوجود النار من مشاهدتها بهذا البصر الحسّيّ ــ ؛ و قد أشار ــ سبحانه ــ إليه بقوله: «ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ»(۳)، و قال أميرالمؤمنين ــ عليه

۱- ۱. فى النسختين: على العالم بالتواتر كون.

۲- ۲. راجع: «الحكمه المتعاليه» ج ۳ ص ۵۱۸.

۳- ۳. كريمه ۷ التكاثر.

السلام ـ لمّا سأل عنه ذعلب اليمانی: «هل رأیت ربّک؟

قال: لم أعبد ربّاً لم أره!»(۱)؛

و الثالث: هو مشاهده الآثار و الأنوار بسبب الدخول فی النار. و قال صدرالحکماء و المحقّقین أیضاً: «و الثالث صیروره النفس متّحدهً بالمفارق العقلیّ ـ الّذی هو کلّ المعقولات ـ . و لایوجد له مثالٌ فی عالم الحسّ ـ لعدم امکان الإتّحاد بین شیئین فی الجسمانیّات ـ »(۲).

و هذان القسمان الأخیران لایحصلان للإنسان إلّا بعد مجاهداتٍ عظیمهٍ ـ بهجر الرسوم و العادات و ترک العلائق و الشهوات و قطع الوساوس النفسانیّه و قلع الهواجس الشیطانیّه و قصر النظر فی ملاحظه أنوارها الجمالیّه و مشاهده سطواته الجلالیّه و الاستغراق فی بحر معرفته و أنسه و الفناء فی الحضره الأحدیّه ـ حتّی یحصل للنفس صفاءٌ و تجرّدٌ تامٌّ و وضعٌ و محاذاهٌ للمبادی العالیه، فانّها کمرآهٍ متحاذیهٍ ینعکس إلیها صور الموجودات المرتسمه. فلابدّ لها من خمسه أشیاء:

عدم نقصان جوهرها، فلایکون کالصبیّ الغیر القابل لتجلّی المعلومات؛

و صفائها عن أخباث الشهوات، و نقائها عن الرسوم و العادات، کما یعتبر فی المرآه صقالتها عن الخبث؛

و الصداء من التوجّه التامّ إلی المطلوب، فلایکون له ما یشوّش الخاطر من أسباب التعیّش و العلائق الدنیویّه، کما یعتبر فی المرآه محاذاتها لذات الصوره؛

و من تخلّیها من التعصّب و التقلید، کما یعتبر فیها ارتفاع الحاجب بینها و بین ذات الصوره؛

۱- ۱. راجع: «الکافی» ج ۱ ص ۹۷ الحدیث ۶. و انظر أیضاً: «بحار الأنوار» ج ۱۰ ص ۱۱۷، «ارشاد القلوب» ج ۲ ص ۳۷۴، «التوحید» ص ۳۰۴ الحدیث ۱، «روضه الواعظین» ج ۱ ص ۳۲.

۲- ۲. راجع: «الحکمه المتعالیه» ج ۳ ص ۵۱۸.

و من استحصال المطلوب من ترتیبٍ مخصوصٍ للمقدّمات المناسبه له بشرائطها، کما یعتبر فیها العثور علی الجهه الّتی فیها الصوره. فبعد حصول الشرائط المذکوره ینتقش فیها عالم الملک و الشهاده لتناهیه، فیمکن الاحاطه به؛ و عالم الملکوت و الجبروت بقدر ما یمکنه بحسب مرتبته ــ لکونها من الأسرار الّتی لاتدرک بالأبصار ــ ، بل بعین البصیره و الاعتبار. و ما یلوح منها للنفس أیضاً متناهٍ و إن کانت فی نفسها و بالاضافه إلی علمه ــ تعالی ــ غیر متناهیهٍ. و مجموع ما ذکر من العوالم هو العالم الربوبیّ ــ لانتساب الموجودات بأسرها إلیه تعالی ــ . و هو العالم المحیط بکلّها، فلاتحیط به النفس لعدم تناهیه؛ بل تحصل لها السعاده و اللذّه بقدر استعدادها و قوّتها و ما یحصل لها من التصفیه و التزکیه و تجلّی الحقائق و الأسرار و معرفه صفاته و عظمته و سعه مملکته بقدر المعرفه الحاصله لها بذلک.

و لعدم تناهیه لاتستقرّ النفس فی مقامٍ یکون غایهً لطلبها من الکمال و المعرفه أبداً.

و اعلم! أنّ العرفاء قرّروا فوق الأقسام الثلاثه للیقین قسماً رابعاً، و سمّوها بـ «حقیقه حقّ الیقین»(۱) و «مرتبه الفناء»(۲)؛ و هو أن یری العارف ذاته فیضمحلّه فی أنوار اللّه ــ تعالی ــ محترقهً من سبحات وجهه بحیث لایری لها تحصّیلاً أصلاً ــ کالدخول فی النار و احتراقه بها! ــ .

قال بعض العارفین ــ رحمهم اللّه ــ : «إنّ هذه المراتب من أقسام السعاده؛

فالأولی یتوقّف علی السعاده البدنیّه حال کون الإنسان ملابساً بالمادّه الهیولانیّه مقارناً للجواهر السفلانیّه متوغّلاً فی المعارف الإلآهیّه؛

و الثانیه غیر متوقّفهٍ علیها، و هی عند التجرّد عن الملابس الحسّیّه و المفارقه عن الکدورات الإنسیّه مخالطاً بالملأ الأعلی القدسیّه؛ قال اللّه ــ تعالی ــ : «کَلَّا لَو تَعلَمُونَ عِلْمَ

۱- ۱. و انظر: «لطائف الأعلام» ص ۲۵۰.

۲- ۲. و انظر أیضاً: نفس المصدر صص ۴۶۳ / ۴۶۴.

الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ»(۱)؛

و كذا الثالثه و الرابعه، لكنّهما عند انقطاع العارف عن ذاته و صفاته و انغماسه فى بحار الألوهيّه و غمراته و انتفاء أنّيّته و نعته.

و أهل المرتبه الأولى هم الحكماء و العلماء المحقّقون؛

و أهل المرتبه الثانيه قسمان:

قسمٌ غلبت عليهم الروحانيّه و استولت السلطنه العقليّه، فهم غافلون عن عالم الحسّ متوجّهون إلى عالم القدس فلم يتفرّغوا لتدبير المعاش و حفظ النظام. و هو صنفٌ من المتصوّفه و الحكماء، و منهم المجانين العقلاء _ كلقمان السرخسى و غيرهم _ . فهم ناقصون عن رتبه الهدايه و إن كانوا واصلين إلى مطلوبهم الأصليّه؛

و قسمٌ تمكّنوا فى هذا المقام من استعمال القوّه البشريّه و استقاموا إلى اللّه فى جميع الأحوال النظريّه و العمليّه، و وقفت قوّتهم _ لفرط طمأنينتهم و سكينتهم _ لضبط الأمور الكلّيّه و الجزئيّه، فشرعوا فى تكميل الناقصين المستعدّين و تنكيل الطاغين المتمرّدين و تنظيم قواعد العداله و الحفظ لبنى نوع الإنسان؛ فهم الأنبياء و المرسلون و الأوصياء المعصومون.

و أهل المرتبه الثالثه و الرابعه هم أهل الوحده و أهل اللّه _ : الّذين تصفوا عن شوائب التعدّد و الإثنينيّه و تخلّوا عن عوائق التحيّز و الإثنينيّه _ . فهم و إن كانوا من الواصلين و أهل القرب و التمكين إلّا أنّهم ناقصون أيضاً عن مرتبه أهل الصفوه من الأنبياء و المرسلين، لأنّهم محجوبون عن رؤيه جمال الوحده و كماله فى النشأتين. بل مرتبتهم مرتبه الجمع لا مرتبه جمع الجمع _ الّتى هى أكمل مراتب الإنسان _ . و بالجمله هو أشرف الفضائل و الكمالات، و هو الكبريت الأحمر الّذى لايظفر به إلّا الخلّص من ذوى السعادات و لايصل إليه إلّا شرذمهٌ من العرفاء و قليلٌ من كمّل الاوءلياء. قال النبىّ _ صلّى اللّه عليه و آله و

۱- ۱. كريمات ۵ / ۶ / ۷ التكاثر.

سلّم _ : «اليقين كلّ الإيمان!»(۱)؛ و قال: «من أقل ما أوتيتم اليقين و عزيمه الصبر، و من أوتى(۲) حظّه منهما لم يبال ما فاته من صيام النهار و قيام الليل(۳)»(۴)؛ هذا.

ثمّ اعلم! أنّ من علامات اليقين أن يعلم صاحبه أن لامؤثّر فى الوجود إلّا هو، و لا اثر إلّا هو أثره، و لايلتفت إلّا إليه و لايتّكل إلّا عليه؛ و يستوى حالتا الفقر و الغنى و الصحّه و المرض لديه، لأنه يرى جميع الأشياء بعينٍ واحدهٍ و الوسائط مسخّرهً تحت حكمه؛ قال الصادق _ عليه السلام _ : «مَن ضعف يقينه تعلّق بالأسباب و رخّص لنفسه بذلك و اتّبع العادات و أقاويل الناس بغير حقيقهٍ، و السعى فى أمور الدنيا و جمعها و امساكها مقرّاً باللسان انّه لامانع و لامعطى إلّا اللّه، و انّ العبد لايصيب إلّا ما رزق و قسم له و الجهد لايزيد فى الرزق، و ينكر ذلك بفعله و قلبه!؛ قال اللّه _ تعالى _ : «يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيسَ فِى قُلُوبِهِمْ وَ اللَّهُ أَعلَمُ بِمَا يَكتُمُونَ»(۵)»(۶).

و فى حديثٍ آخر: «حدّ اليقين أن لاتخاف مع اللّه شيئاً»(۷).

و من علاماته أيضاً خضوع صاحبه للّه _ تعالى _ ، و قيامه بوظائف العبادات مع المواظبه على امتثال الطاعات فارغاً قلبه عمّا سواه مصروفاً فكره فيما يوجب رضاه، لأنّه يدرى قدرته و عظمته و اطّلاعه على خفايا ضميره و علمه بأفعاله و أعماله فيكون فى مقام

۱- ۱. لم أعثر عليه. و روى عنه _ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم _ : «اليقين الإيمان كلّه»، راجع: «اتحاف الساده المتّقين» ج ۴ ص ۱۸۷، «المغنى عن حمل الأسفار» ج ۱ ص ۷۲، «كشف الخفاء» ج ۲ ص ۵۵۵.

۲- ۲. المصدر: أعطى.

۳- ۳. المصدر: قيام الليل و صيام النهار.

۴- ۴. راجع: «مستدرك الوسائل» ج ۲ ص ۴۲۵ الحديث ۲۳۶۰، «بحار الأنوار» ج ۷۹ ص ۱۳۷، «مسكّن الفؤاد» ص ۴۱.

۵- ۵. كريمه ۱۶۷ آل عمران.

۶- ۶. راجع: «مستدرك الوسائل» ج ۱۱ ص ۱۹۸ الحديث ۱۲۷۳۷، «بحار الأنوار» ج ۶۷ ص ۱۹۶.

۷- ۷. راجع: «الكافى» ج ۲ ص ۵۷ الحديث ۱، «وسائل الشيعه» ج ۱۵ ص ۲۰۲ الحديث ۲۰۲۷۹، «بحار الأنوار» ج ۶۷ ص ۱۴۲، «مجموعه ورّام» ج ۲ ص ۱۸۴.

الشهود أبداً و الاشتغال بوظائف الأدب دائماً. کیف لا!؟ و قد یری انّ کلّ من یحضر عند ذوی الشوکه و الأقدار _ من الملوک و أرباب الدول و الاعتبار مع خساستهم و رذالتهم و مجازیّه دولتهم و نعمتهم _ یبالغ فی أقصی وظائف الأدب و الخدمه و یحصل له أعلی مراتب الخوف و الدهشه _ سیّما إذا علم اطّلاعه علی أفعاله بمخالفته لأمره و رضاه _ ؛ فکیف و هو ملک الملوک و جبّار الجبابره و المنعم الحقیقیّ العالم بما تخفیه الصدور!؟.

فمن تیقّن بأنّه یشاهد أعماله یجتهد أبداً فی الامتثال و الاطاعه و الدعاء و الاستکانه؛ و من أیقن باحسانه و حقوقه المتواتره یکون دائماً فی مقام الشکر و الحیاء؛ و من أیقن بما هیّأه لمحبّیه و مخلصیه فی دار الجزاء یکون دائماً فی مقام الاخلاص و الرجاء؛ و من أیقن باستناد کلّ الأشیاء إلیه علی نظام تقتضیه الحکمه و المصلحه یکون دائماً فی مقام التسلیم و الرضا؛ و من أیقن بالموت و مابعده من المعقّبات الهائله یکون دائماً فی مقام البکاء؛ و من أیقن بخساسه الدنیا و فنائها لم یرکن إلیها، لما یشاهد منها عدم الوفاء _ ففی الخبر: إنّ الکنز الّذی حکی اللّه _ تعالی _ للیتیمین کان مکتوباً فیه: «عجبت لمن أیقن بالموت کیف یفرح؟!، و عجبت لمن أیقن بالقدر کیف یحزن؟!، و عجبت لمن أیقن بالدنیا(۱) و تقلّبها بأهلها کیف یرکن إلیها؟!»(۲) _ ؛ و من أیقن بعظمته و کمال قدرته کان فی مقام الخوف و الدهشه و الخشوع _ کما انّ رسول اللّه صلیّ اللّه علیه و آله و سلّم من شدّه خضوعه للّه تعالی إذا مشی یظنّ انّه یسقط علی الأرض(۳)! _ ؛ و من أیقن بکمالاته الغیر المتناهیه و کونه فوق التمام بمالایتناهی یکون دائماً فی مقام الشوق و الوله و الاستغراق و الغشیان فی الخلوات و غیرها

۱- ۱. المصدر: رأی الدنیا.

۲- ۲. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۵۹ الحدیث ۹. و انظر أیضاً: «التهذیب» ج ۹ ص ۲۷۶ الحدیث ۱۱، «بحار الأنوار» ج ۶۷ ص ۱۵۶، «ارشاد القلوب» ج ۱ ص ۱۱۳.

۳- ۳. کما فی الخبر: «کان إذا مشی کأنّما ینحطّ من صببٍ»، راجع: «مستدرک الوسائل» ج ۸ ص ۲۳۷ الحدیث ۹۳۴۱، «عیون أخبار الرضا» ج ۱ ص ۳۱۵، «معانی الأخبار» ص ۷۹ الحدیث ۱.

ـ کما روی عن أمیرالمؤمنین(۱) علیه السلام ـ .

و من آثاره أیضاً القدره علی انحاء التصرّفات فی الکائنات علی حسب مشیّتهم، فکلّما ازدادت ملکه الیقین زادت القدره المزبوره ـ لزیاده تجرّد النفس و تشبّهها بالمبادی العالیه فی تصرّفها فی موادّ الموجودات ـ ؛ و فی الخبر عن الصادق ـ علیه السلام ـ : «إنّ(۲) الیقین یوصل العبد إلی کلّ حالٍ سنیٍّ و مقامٍ عجیبٍ»(۳)، کما أخبر رسول اللّه ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ من عظم شأن الیقین حین ذکر عنده: «انّ عیسی بن مریم کان یمشی علی الماء!»، فقال ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ : «لو زاد یقینه لمشی علی الهواء کما مشی علی الماء!!»(۴). و منه یظهر شدّه اختلاف مراتبه حتّی فی الأنبیاء.

قوله ـ علیه السلام ـ : «لامحیص له منک».

«المحیص»: الملجأ و المنجا، من: حاص یحیص حیصاً: إذا عدل و حاد؛ و قیل: «هو من حاص الحمار: إذا عدل بالفرار». و هو إمّا اسم مکانٍ ـ کالمبیت و المضیف ـ ، أو مصدرٌ ـ کالمغیث و المشیب ـ ؛ أی: لامفرّ و لامخلص له منک، لأنّ الکلّ مقهورٌ تحت سطوته.

و قیل: «منک، أی: من عذابک»؛

و قیل: «أی: من أمرک، و مثل المحیص: المهرب»؛

و قیل: «عنک، أی: عن سخطک»؛

و قیل: «عن أمرک، أی: الموت».

تَلَقَّاکَ بِالإِنَابَهِ وَ أَخْلَصَ لَکَ التَّوْبَهَ، فَقَامَ إِلَیْکَ بِقَلْبٍ طَاهِرٍ نَقِیٍّ، ثُمَّ دَعَاکَ

۱- ۱. ما اهتدیت إلی مراد المصنّف.

۲- ۲. المصدر: ـ انّ.

۳- ۳. راجع: «مستدرک الوسائل» ج ۱۱ ص ۱۹۸ الحدیث ۱۲۷۳۷، «بحار الأنوار» ج ۶۷ ص ۱۷۹.

۴- ۴. راجع: «مستدرک الوسائل» ج ۱۱ ص ۱۹۸ الحدیث ۱۲۷۳۷، «بحار الأنوار» ج ۶۷ ص ۱۷۹.

بِصَوْتٍ حَائِلٍ خَفِیٍّ.

«تلقّاک» جزاء الشرط، أی: استقبلک متلبّساً بالانابه _ أی: الإقبال علیک _ ، من: أناب: إذا أقبل و رجع.

و «أخلص» للّه العمل: لم یراء فیه، من: خلص الماء من الکدر: إذا صفا. و «اخلاص التوبه»: أن یأتی بها علی طریقها لتصفو و تسلم ممّا ینافیها. عن أمیرالمؤمنین _ علیه السلام _ : «إنّ التوبه یجمعها ستّه أشیاء: علی الماضی من الذنوب الندامه؛ و للفرائض الإعاده؛ و ردّ المظالم و استحلال الخصوم؛ و أن تعزم أن لاتعود؛ و أن تذیب نفسک فی طاعه اللّه _ تعالی _ کما ربّیتها فی المعصیه؛ و أن تذیقها مراره الطاعه کما أذقتها حلاوه المعاصی»(۱).

<و فرّق بعضهم بین «الإنابه» و «التوبه»؛ فقال: «الإنابه أن یتوب العبد خوفاً من عقوبته، و التوبه حیاءً من کرمه؛ فالأولی توبه إنابهٍ و الثانیه توبه استجابهٍ»(۲)>.

و قیل: «أخلص عطفٌ علی تلقاک، أی: جعل نفسه خالصاً عن الذنوب بسبب التوبه لطلب مرضاتک، فالاسناد التعلّقیّ مجازیٌّ، کما فی قوله _ تعالی _ : «تَوبَةً نَصُوحاً»(۳)، «النصوح» صفه التائب فجعله صفهً للتوبه».

أقول: لا داعی إلی ذلک _ کما ذکرناه لک _ ؛ و کقوله _ تعالی _ : «مُخْلِصِینَ لَهُ الدِّینَ»(۴)، فکما أخلص دینه للّه فقد أخلص توبته، فلیس الإسناد مجازیّاً.

قوله _ علیه السلام _ : «فقام إلیک».

«الفاء» للسببیّه، أی: بسبب الإنابه و الإخلاص فی التوبه قام ذلک العبد متوجّهاً إلیک. عدّی «القیام» ب_ «الی» لتضمینه معنی التوجّه.

و «الباء» فی «بقلبٍ»: للملابسه، أی: متلبّساً.

ص : ۲۹

۱- ۱. لم أعثر علیه بألفاظه، و انظر: «نهج البلاغه» الحکمه ۴۱۷ ص ۵۴۹، «شرح ابن أبیالحدید» علیه ج ۲۰ ص ۵۶.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۲ ص ۴۹۰.

۳- ۳. کریمه ۸ التحریم.

۴- ۴. تکرّرت هذه الکریمه فی القرآن الکریم ۷ مرّات، فانظر _ کنموزجٍ _ ۲۹ الأعراف.

و «الطُهر» ــ بالضمّ ــ : اسمٌ من طَهَرَ الشیء طهارةً من باب قتل ــ . و هو لغةً: النقاء من الدنس و النجس، و یخصّ شرعاً بالثانی.

و «النقاوه»: النظافه من الوسخ و الدنس؛ و المراد بطهاره القلب و نقاوته: نقاوته من الأنجاس و الأدناس الروحانیّه ــ کالشرک و الجهل و سائر الاعتقادات الردیئه ــ و الأخلاق الذمیمه و الصفات الطبیعیّه الظلمانیّه؛ بل من الأرجاس و الأنجاس الأنانیّه الّتی یندرج فیها الجمیع.

«ثمّ دعاک» أی: بعد القیام. إنّما عطف بـ «ثمّ لتراخی الدعاء عن القیام.

و «الدعاء»: الابتهال إلی اللّه ــ تعالی ــ بالسؤال و الرغبه فیما عنده من الخیر.

قوله: «بصوتٍ حائلٍ» أی: ضعیفٍ.

و «الصوت» کیفیّهٌ قائمهٌ بالهواء یحملها إلی الصماخ.

و «حال» الشیء یحول حولاً: إذا تغیّر عن طبعه و وصفه. و فی نسخه ابن ادریس: «حامل»، أی: خفیّ.

و إنّما وصف «الصوت» بـ «الضعف و الخفاء» لما اعتراه من الخوف أو الحیاء، کما هو شأن الخائف أو المستحیی، و ربّما بلغ إلی انقطاع الصوت و الکلام.

قَدْ تَطَأْطَأَ لَکَ فَانْحَنَی وَ نَکَّسَ رَأْسَهُ فَانْثَنَی، قَدْ أَرْعَشَتْ خَشْیَتُهُ رِجْلَیْهِ وَ غَرَّقَتْ دُمُوعُهُ خَدَّیْهِ.

«تطأطأ»: خفض رأسه و تواضع.

و «انحنی» أی: انعطف.

و «نَکَسَ رأسه» ــ من باب قتل ــ و نکّسه ــ بالتثقیل ــ : خفضه و طأطأه.

و «انثنی» أی: انعطف و انحنی، من: ثَنَاه یَثنِیه ثَنْیاً ــ من باب رمی ــ : إذا عطف. و الجمله فی محلّ النصب علی الحال، أی: حالکونه قد تطأطأ؛ و یحتمل الاستیناف، کأنّه سئل: ثمّ ماکان منه بعد ذلک؟ فقال: قد تطأطأ ــ ... إلی آخره ــ .

<و «الرعشه»: الاضطراب، يقال: رَعِشَ رَعَشاً و رَعْشاً _ من باب تعب و منع _ : أخذته الرعده. و يتعدّى بالهمزه، فيقال: أرعشه اللّه؛ و «ارتعش»: ارتعد.

و «الخشيه»: الخوف(۱)>. <قال المحقّق الطوسیّ _ قدّس سرّه القدّوسی _ فی بعض مؤلّفاته ما حاصله: «إنّ الخوف و الخشيه و إن كانا فی اللغه بمعنیً واحدٍ إلاّ أنّ بين خوف اللّه _ تعالى _ و خشيته فی عرف أرباب القلوب فرقاً، هو: انّ «الخوف» تألّم النفس من العقاب المتوقّع بسبب ارتكاب المنهيّات و التقصير فی الطاعات. و هو يحصل لأكثر الخلق و إن كانت مراتبه متفاوتهً جدّاً، و المرتبه العليا منه لاتحصل إلاّ للقليل؛

و «الخشيه»: حالهٌ تحصل عند الشعور بعظمه الحقّ و هيبته و خوف الحجب عنه. و هذه الحاله لاتحصل إلاّ إن اطّلع على جلال الكبرياء و زاق حلاوه القرب؛ و لذلک قال _ سبحانه _ : «إِنَّمَا يَخشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»(۲)؛ فالخشيه خوفٌ خاصٌّ. و قد يطلقون عليها الخوف أيضاً»(۳)؛ انتهى كلامه(۴)>.

قال بعض العارفين: «إذا احترقت جميع الشهوات بنار الخوف ظهر فی القلب الذبول و الخشوع و الانكسار و زال عنه الحقد و الكبر و الحسد. و صار كلّ همّه النظر فی خطر العاقبه، فلايتفرّغ لغيره، و لا يصير له شغلٌ إلاّ المراقبه و المحاسبه و المجاهده و الاحتراز من تضييع الأنفاس و الأوقات و مؤاخذه النفس فی الخطوات و الخطرات. و أمّا الخوف الّذی لايترتّب عليه شیءٌ من هذه الآثار فلايستحقّ أن يطلق عليه اسم الخوف، و إنّما هو «حديث النفس»؛ و لهذا قال بعض أرباب القلوب: إذا قيل لک: هل تخاف اللّه؟ فاسكت عن الجواب!، فانّک إن قلت: لا، كفرت!، و إن قلت: نعم، كذبت!»(۵)؛ انتهى.

۱- ۱. قارن: «رياض السالكين» ج ۲ ص ۴۹۲.

۲- ۲. كريمه ۲۸ فاطر.

۳- ۳. لم أعثر عليه.

۴- ۴. قارن: «الأربعون حديثاً» ص ۳۰۸.

۵- ۵. هذاكلام العلاّمه البهائی، راجع: «الأربعون حديثاً» ص ۳۰۸. و قوله: «و لهذا قال بعض أرباب القلوب» اشارهٌ إلى قول فيض بن عياض، انظر: «عوارف المعارف» ص ۴۹۸، «احياء علوم الدين» ج ۴ ص ۳۳۲.

و «الخشيه»: فاعل «أرعشت».

و «رجليه»: مفعوله؛ أى: جعل خوفه و خشيته رجليه مرتعشاً مضطرباً. و تخصيص «الرجلين» بالذكر: للاشعار بشدّه الخشيه و قوّتها، لأنّ الرعشه فيهما لاتحدث إلّا عن سببٍ قوىٍّ كأنّه لايمكنه أن يستقرّ على وجه الأرض!. و ذلك لأنّ احتياج أسافل البدن إلى الروح المحرّك لها أشدُّ من أعاليه ــ لبُعدها عن ينبوع الحياه ــ ، فلاتفعل إلّا بسببٍ قوىٍّ.

و «غَرِقَ» الشىء فى الماء ــ من باب تعب ــ : رسب فيه. و فى هذا اشارهٌ إلى كثره الدموع بحيث تغطّى و تستر الخدّين ــ كما انّ الماء الكثير تستر الغريق ــ . و الجمله فى محلّ النصب على الحال من فاعل «دعاك»؛ أو من الضمير فى «تطأطأ» عند من منع تعدّد الحال. و تحتمل الاستيناف ــ كالّتى قبلها ــ .

يَدْعُوكَ بِيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

قال الفاضل الشارح: «يدعوك أى: يناديک، من: دعوت زيداً أى: ناديته و طلبت إقباله. و مدخول الياء محذوفٌ، و التقدير: يدعوك بقوله: يا أرحم الراحمين.

و «يا» حرفٌ موضوعٌ لنداء البعيد، حقيقهً أو حكماً، و قد ينادى بها القريب توكيداً. و قيل: «(1)مشتركهٌ بين البعيد و القريب»؛ و قيل: «بينهما و بين المتوسّط»، قاله ابن هشام فى المغنى(2). و قال ابن المنير: «و أصله صوتٌ يهتف به لمن كان بعيداً منك، ثمّ استعمل فى كلّ نداءٍ و إن قرب المنادى، كأنّك تقدّر المخاطب ساهياً عنك ــ و كفى بالغفله بُعداً ــ فتوقظه بذلك الصوت من سنه السهو، ثمّ تؤذنه بخطابك و إن كان مصغياً بأنّ الأمر الّذى بعده مهمٌّ عندك و انّك فى غفلهٍ عنه، فتزيده يقظهً إلى يقظهٍ بالتصويت.

فان قلت: فقد استعمل هذا الحرف فى الدعاء، و قد علم انّ اللّه ــ تعالى ــ لايجوز عليه السهو و الغفله و لا البعد، فانّه أقرب إلى الداعى من حبل الوريد؟!

۱- ۱. المصدر: + هى.
۲- ۲. راجع: «مغنى اللبيب» ج ۱ ص ۴۸۸.

قلت: قد استقرّ انّها بالاتّساع صارت مؤدّيهً باهتمام المتكلّم بالمقصود، و الّذى يأتى بعدها أعمّ من كون الساهى غافلًا أو حاضراً؛ و اظهار الاهتمام بالحاجه من قبيل الضراعه و الالحاح المطلوب فى الدعاء».

و قال الزمخشرىّ: «و قول الـداعى فى جواره: يا ربّ و يا اللّه مع كونه أقرب إليه من حبل الوريد اسـتقصاءرٌ منه لنفسه و اسـتبعادٌ لها من مظانّ الزلفى»(۱)، و هو اقنـاعىٌّ لأنّ الـداعى يقول فى دعائه: يا قريباً غير بعيـدٍ، و ربّما قال: يا من هو أقرب إلىَّ من حبل الوريد، فأين هذا من الانتصاب فى مقام البعد؟!»؛ انتهى كلام ابن المنير.

و أجيب عن تعقيبه كلام الزمخشرىّ بأنّ هـذا الكلام من الـداعى غير منافٍ لانتصابه فى مقام البعـد و لابعيـد منه، لأنّ المراد استقصار نفسه و استبعادها ممّا يقرّبه إلى رضوان اللّه ــ تعالى ــ »؛ انتهى.

و الجمله فى محلّ النصب على الحال من الضمير فى قوله: «فقـام إليـك»؛ كأنّه قال: فقام إليك ثمّ دعاك مناديأ لك بقول: يا أرحم الراحمين.

و تقديمه النـداء بهـذا الوصف لأنّه الأهمّ بالمقام، لاشتماله على صـفه «الرحمه» الّتى لاتساويها رحمهٌ و لاتكون توبهٌ و لاعفوٌ و لاغفرانٌ و لافضـلٌ و منٌّ و احسانٌ إلّا بعـدها!. و فى الحـديث: «إنّ للّه ملكا موكّلًا بمن يقول: يا أرحم الراحمين، فمن قالها ثلاثاً قال له الملك: انّ أرحم الراحمين قد أقبل عليك، فسل!»(۲). و مرّ رسول اللّه ــ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ــ برجلٍ و هو يقول: يا أرحم الراحمين، فقال له: «سل، فقد نظر اللّه إليك»(۳)؛(۴) انتهى كلام الشارح الفاضل.

أقول: التحقيق الحقيق بالمقام ما مرّ من أنّ الممكن له جهةٌ إلى ربّه و جهةٌ إلى نفسه، فاذا

۱- ۱. راجع: «المفصّل فى علم العربيّه» ص ۳۰۹.

۲- ۲. لم أعثر عليه، لا فى مصادرنا و لا فى مصادر العامّه.

۳- ۳. راجع: «مستدرك الوسائـل» ج ۵ ص ۲۱۹ الحديث ۵۷۳۴، «بحـار الأنوار» ج ۹۰ ص ۲۳۵، «الـدعوات» ص ۴۵ الحديث ۱۰۸.

۴- ۴. راجع: «رياض السالكين» ج ۲ ص ۴۹۴.

التفت إلى جهه نفسه و استشعر لاشيئيّته و بطلانه و فقره استولى عليه الخوف و الخشيه، فيقول: يا أرحم الراحمين؛ فكأنّه لامناسبه بينه و بين خالقه _ كما قيل: «ما للتراب و ربّ الأباب»؛

چه نسبت خاك را با عالم پاك!

فهو من هذه الحيثيه فى نهايه البُعد، فيصحّ أن يستعمل حرفاً موضوعاً لنداء البعيد.

وَ يا أَرْحَمَ مَنِ انْتَابَهُ الْمُسْتَرْحِمُونَ، وَ يَا أَعْطَفَ مَنْ أَطَافَ بِهِ الْمُسْتَغْفِرُونَ.

«انتابه»: افتعالٌ من النوبه _ بالنون _ ، أى: قصدوه على التناوب مرّةً بعد أخرى؛ قال ابن الأثير فى النهايه: «انتابه: إذا قصده مرّةً بعد أخرى(۱)، و منه حديث الدعاء: يا أرحم من انتابه المسترحمون»(۲)؛(۳) انتهى. و قال فى القاموس: «النوبه: الفرصه و الدوله و الجماعه من الناس،(۴) واحده النوب(۵). و ناب عنه نوباً و مناباً: قام مقامه»(۶).

قال السيّد السند الداماد: «و من أعاجيب الأغلاط ما وقع هيهنا لغير واحدٍ من(۷) القاصرين، و هو حسبان ذلك انفعالاً من التوبه _ أى: الرجوع من الذنب و الندم عليها _ »(۸).

و «أعطف» أى: أشفق و تحنّن.

و «أطاف» أى: استدار بجوانبه؛ أى: أرءف من دار حول سرادق كبريائه طالبوا المغفره.

۱- ۱. المصدر: مرّةٍ.

۲- ۲. راجع: «الصحيفه» المباركه الدعاء ۱۲ الفقره ۹ ص ۶۶، «المصباح» _ للكفعمى _ ص ۳۸۵، «بحار الأنوار» ج ۶۹ ص ۱۱۴.

۳- ۳. راجع: «النهايه» ج ۵ ص ۱۲۳.

۴- ۴. المصدر: + و.

۵- ۵. هيهنا حذف المصنّف قطعةً من المصدر.

۶- ۶. راجع: «القاموس المحيط» ص ۱۴۲ القائمه ۱.

۷- ۷. المصدر: + الطغام.

۸- ۸. راجع: «شرح الصحيفه» ص ۱۵۴.

يعنى: كلّ من يطوف حوله المستغفرون أنت أرءف من ذلك المطاف عليه.

وَ يَا مَنْ عَفْوُهُ أَكْثَرُ مِنْ نَقِمَتِهِ، وَ يَا مَنْ رِضَاهُ أَوْفَرُ مِنْ سَخَطِهِ.

«وَفُرَ» المال _ من باب كرم و وعد _ وفراً و وفوراً: كثر و اتّسع، فهو وفرٌ؛ أى: يامن رضاه أكثر و أوسع من سخطه، لأنّه يشكر بالقليل و يجازى بالجليل _ كما وقع فى أدعيه يوم الجمعه(۱) _ .

و زياده العفو من النقمه _ فى الفقره السابقه _ ، لأنّه «سبقت رحمته غضبه»(۲).

و تقديم «العفو» على «الرضاء» من باب الترقّى من الأدنى إلى الأعلى، فلايحتاج إلى التعويل الّذى ذكره بعضٌ فى هذا المقام. و التقديم فى محلّه، كما مرّ تحقيق ذلك فى اللمعه الأولى فى شرح قوله _ عليه السلام _ : «و تسبق به من سبق إلى رضاه و عفوه»؛ فانّ العفو فى بعض المراتب مقدّمٌ على الرضا.

وَ يَا مَنْ تَحَمَّدَ إِلَى خَلْقِهِ بِحُسْنِ التَّجَاوُزِ، وَ يَا مَنْ عَوَّدَ عِبَادَهُ قَبُولَ الإِنَابَهِ.

قال الفاضل الشارح: «تحمّد هنا بمعنى: استحمد؛ يدلّ على ذلك قول الزمخشرىّ فى الأساس: «استحمد اللّه إلى خلقه باحسانه إليهم و انعامه عليهم»(۳)؛ انتهى. و «تفعّل» ترد بمعنى «استفعل» فى معنى الطلب _ نحو تنجّزته أى: استنجزته إذا طلبت نجازه _ . ف_«تحمد إلى خلقه» و استحمد بمعنى: طلب إليهم أن يحمدوه، كما قال _ تعالى _ : «وَ قُلِ الْحَمدُ

۱- ۱. قال فى ابن طاوس: «و إذا فرغ من الصلاه يوم الجمعه قال: ... يا من شكر على القليل و يجازى بالجليل»، راجع: «جمال الأسبوع» ص ۴۲۳، و انظر: «المصباح» _ للكفعمى _ ص ۴۳۳.

۲- ۲. انظر: «بحار الأنوار» ج ۸۷ ص ۱۵۷، «الاقبال» ص ۳۶۲.

۳- ۳. راجع: «أساس البلاغه» ص ۱۴۰ القائمه ۲.

لِلَّهِ»(۱) و«اشْكَرُوا لِی وَ لاَتَكفُرُونِ»(۲). و إنّما عدّاه ب_ «الی» _ و الأصل أن یتعدّی بنفسه _ لتضمینه معنی «خطب»، أی: تحمدهم خاطباً إلیهم حمده.

و أمّا تفسیره بمعنی «امتنّ» _ كما فعله كثیرٌ من المحشّین و المسترجمین، أخذاً من قول الجوهریّ فی الصحاح: «فلانٌ یتحمّد علیَّ أی: یمتنّ علیَّ(۳)، یقال: من أنفق ماله علی نفسه فلایتحمّد به علی الناس»(۴)؛ انتهی _ فلیس بصوابٍ!؛ و ذلك لوجهین:

أحدهما: انّ التحمّد بمعنی الامتنان إنّما یتعدّی ب_ «علی» _ كما هو صریح عباره الجوهریّ _ و التحمّد فی الدعاء معدّیً ب_ «إلی»، فاختلف المعنی. و یدلّ علی ذلك قول الإمام أبیالفضل المیدانی فی مجمع الأمثال: «قولهم(۵): من أنفق ماله علی نفسه فلایتحمّد به علی الناس، و یروی: إلی الناس؛ فمن وصله ب_ «علی» أراد فلایمتنّ به علی الناس، و من وصله ب_ «إلی» أراد فلایخطبن إلیهم حمده»(۶)؛ انتهی؛

و الثانی: إنّه قد ورد فی دعائهم _ علیهم السلام _ تنزیهه _ تعالی _ عن الامتنان _ كما یأتی فی دعاء وداع شهر رمضان: «و لم تشب عطاؤك بمنٍّ»، فلایصحّ حمل التحمّد هیهنا علی معنی الامتنان.

و لاحاجه إلی التكلّف فی الجواب: انّ معنی امتنانه كون نعمه جدیرهً بأن یمتنّ بها و إلاّ فهو مبرءٌ عن ذلك!.

فان قلت: فقد ورد الامتنان فی القرآن المجید كثیراً، كقوله _ تعالی _ : «یَا بَنِیإِسرَائِیلَ اذْكُرُوا نِعمَتِیَ الَّتِی أَنعَمْتُ عَلَیكُمْ»(۷)، و قوله _ تعالی _ : «وَ اذْكُرُوا اِءذْ أَنْتُمْ قَلِیلٌ

۱- ۱. كریمات ۱۱۱ الإسراء، ۵۹ النمل ... .

۲- ۲. كریمه ۱۵۲ البقره.

۳- ۳. الصحاح: أی: یمنّ.

۴- ۴. راجع: «صحاح اللغه» ج ۱ ص ۴۶۴ القائمه ۱.

۵- ۵. مجمع الأمثال: _ قولهم.

۶- ۶. راجع: «مجمع الأمثال» ج ۲ ص ۳۱۷ القائمه ۱ الرقم ۴۱۱۲.

۷- ۷. كریمات ۴۰ / ۴۷ / ۱۲۲ البقره.

مُسْتَضْعَفُونَ فِى الْأَرضِ»(۱) ــ ... الآيه ــ ، إلى غير ذلك ؛

قلت: هذا و نحوه من قبيل التنبيه على شكرالنعمه و النهى عن كفرها، و ليس الغرض منه اعتداد النعمه كما يفعله المعتدّ بنعمه و المتطوّل بها على المنعَم عليه»(۲)؛ انتهى كلام الفاضل الشارح.

أقول: هذا تطويلٌ بلاطائلٍ!. و التحقيق: انّ كلاًّ من «المنّ» و «الامتنان» يستعمل على وجهين:

أحدهما: بمعنى العتائق، منّ و امتنّ عليه بالعتق و العفو و غيرهما أى: أنعم عليه بها؛

و ثانيهما: أن يصدر من المعطى ما ينكر منه قلب المعطى ــ من تعييرٍ له به و تعديد نعمه عليه أو استخفافٍ بحرمته ــ ، و مثل ذلك ممّا يكدّر العطا و يكسّر قلب المعطى. و ربّما يكون بأمرٍ أضمره فى باطنه ــ بأن يرى ما أعطاه كثيرا و يرى له فى نفسه على المعطى فضلاً و تفوّقاً! ــ . و المنّ بهذا المعنى هو الّذى نهاه اللّه ــ تعالى ــ ، لأنّه ليس من خصال الكريم، فهو أولى بأن يتبرّء منه؛ قال: «لَاتُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذَى»(۳). و لكنّه أطلق اللّه ــ تعالى ــ هذا الاسم على نفسه و اختصّ به كاسم الجبّار و المتكبّر، مثل قوله ــ تعالى ــ : «يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ»(۴)، «اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ»(۵)، و فى دعاء الجوشن الكبير: «يا منّان»(۶).

و بالجمله الامتنان الّذى يكدّر العطاء و يكسر منه قلب المعطى لايليق بالعبد الّذى هذّب نفسه و أصلح دينه، فكيف باللّه ــ تعالى ــ ؟!.

و من لاحظ ليسيّه الممكن و لاشيئيّته و بطلانه تحقّق عنده ما قلناه من أنّ المنّه مختصّهٌ بالحضره الأحديّه.

۱- ۱. كريمه ۲۶ الأنفال.
۲- ۲. راجع: «رياض السالكين» ج ۲ ص ۴۹۹.
۳- ۳. كريمه ۲۶۴ البقره.
۴- ۴. كريمه ۱۱ إبراهيم.
۵- ۵. كريمه ۱۷ الحجرات.
۶- ۶. راجع: «المصباح» ــ للكفعمى ــ ص ۲۴۷.

و أبعد ممّا ذكره فى «الامتنان»، ما ذكره من: «انّ تحمّد بمعنى: استحمد». فمعنى «تحمّد»: حمده _ تعالى _ خلقه أوّلاً فى مرتبه الألوهيّه و ثانياً فى المعلولات الأمريّه و الخلقيّه _ كما مرّ فى اللمعه الأولى _ . و قد ورد فى دعاء الجوشن أيضاً: «يا حامد»(۱)؛ فتأمّل تفهم!.

و «التجاوز»: الصفح عن الذنب.

و «حسنه»: الصفح الجميل؛ و عن علىٍّ _ عليه السلام _ : «إنّ الصفح الجميل هو العفو من غير عقابٍ»(۲).

و «عوّده» كذا فاعتاده و تعوّده أى: صيّره له عادةً؛ أى: يامن جعل قبول التوبه منهم عادةً لهم يعتادونه، لأنّهم كلّما تابوا و أنابوا قبل توبتهم، قال اللّه _ تعالى _ : «وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءً وَ يَظْلِمْ نَفسَهُ ثُمَّ يَسْتَغفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورا رَحِيماً»(۳)، و عن أبيجعفرٍ _ عليه السلام _ : «كلمّـا عاد المؤمن بالاستغفار و التوبه عاد اللّه إليه بالمغفره، و انّ اللّه غفورٌ رحيمٌ يقبل التوبه و يعفو عن السيّئه(۴)»(۵). و الأخبار فى هذا المعنى لاتكاد تحصى!.

وَ يَا مَنِ اسْتَصْلَحَ فَاسِدَهُمْ بِالتَّوْبَهِ، وَ يَا مَنْ رَضِىَ مِنْ فِعْلِهِمْ بِالْيَسِيرِ، وَ يَا مَنْ كَافَى قَلِيلَهُمْ بِالْكَثِيرِ.

«استصلح» الشىء أى: طلب صلاحه.

۱- ۱. راجع: نفس المصدر ص ۲۵۱.

۲- ۲. لم أعثر عليه. و عن سيّدنا علىّ بن الحسين _ عليهما السلام _ فى قوله _ تعالى _ : «فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيل» قال: «العفو من غير عتابٍ»، راجع: «وسائل الشيعه» ج ۱۲ ص ۱۷۱ الحديث ۱۵۹۸۹. و انظر أيضاً: «بحار الأنوار» ج ۶۸ ص ۴۲۱، «الأمالى» _ للصدوق _ ص ۳۳۶ الحديث ۱۴.

۳- ۳. كريمه ۱۱۰ النساء.

۴- ۴. المصدر: السيّئات.

۵- ۵. راجع: «الكافى» ج ۲ ص ۴۳۴ الحديث ۶، «بحار الأنوار» ج ۶ ص ۴۰، «ارشاد القلوب» ج ۱ ص ۱۸۰.

و «رضی» بالشیء أی: قنع به و لم یطلب معه غیره.

و «الیسیر»: القلیل .

و «کافی» ـ بالمقصوره و الهمزه ـ من المکافات، أی: المجازات، لأنّ عطاء العظیم عظیمٌ. و الأحادیث الّتی وقعت فی الجزاء الجلیل و الأجر الجزیل للفعل القلیل أکثر من أن تحصی!.

وَ یا مَنْ ضَمِنَ لَهُمْ إِجابَهَ الدُّعاءِ، وَ یا مَنْ وَعَدَهُمْ عَلی نَفْسِهِ بِتَفَضُّلِهِ حُسْنَ الْجَزاءِ.

«ضَمِن» ـ من باب علم ـ : تکفّل؛ و ضمنت المال ضماناً: التزمته.

و «الإجابه»: القبول؛ و ذلک لقوله ـ تعالی ـ : «أُدْعُونِی أَسْتَجِبْ لَکُمْ»(۱)، و قوله: «إِذا سَأَلَکَ عِبادِی عَنِّی فَإِنِّی قَرِیبٌ أُجِیبُ دَعوَهَ الدّاعِ إِذا دَعانِ»(۲).

و «الوعد»: هو الخبر عن ایصال نفعٍ إلی الغیر، أو دفع ضررٍ فی المستقبل ـ سواءٌ کان النفع مستحقّاً أو لا ـ . و عدّاه بـ «علی» لتضمینه معنی: الایجاب، أی: وعدهم موجباً علی ذاته المقدّسه التفضّل بحسن الجزاء.

و المراد بـ «حسن الجزاء»: هو حسن الثواب، کما قال ـ تعالی ـ : «وَ اللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوابِ»(۳).> قیل: «هو ما لایبلغه وصف واصفٍ ولایدرکه نعت ناعتٍ ممّا لاعینٌ رأت و لاأذنٌ سمعت و لاخطر علی قلب بشرٍ!»؛

و قیل: «حسنه فی دوامه و سلامته من کلّ شوبٍ و من النقصان، ألَا تری إلی قوله ـ تعالی ـ : «فَآتاهُمُ اللّهُ ثَوابَ الدُّنیا وَ حُسْنَ ثَوابِ الْآخِرَهِ»(۴) کیف وصف ثواب الآخره بالحسن و لم یصف به ثواب الدنیا؟! ـ لامتزاجه بالمضارّ و کدر صفوه بالانقطاع و الزوال،

ص : ۳۹

۱- ۱. کریمه ۶۰ غافر.

۲- ۲. کریمه ۱۸۶ البقره.

۳- ۳. کریمه ۱۹۵ آل عمران.

۴- ۴. کریمه ۱۴۸ آل عمران.

بخلاف ثواب الآخره _ »(۱)>؛

و قیل: «حسن الجزاء مفعول «وعد»، أی: الجزاء الحسن، و هو عشره الأمثال لا أقلّ!».

مَا أَنَا بِأَعْصَى مَنْ عَصَاکَ فَغَفَرْتَ لَهُ، وَ مَا أَنَا بِأَلْوَمِ مَنِ اعْتَذَرَ إِلَیْکَ فَقَبِلْتَ مِنْهُ، وَ مَا أَنَا بِأَظْلَمِ مَنْ تَابَ إِلَیْکَ فَعُدْتَ عَلَیْهِ.

الجمله الأولی هی منادی لها بقوله: «یدعوک یا أرحم الراحمین»، أی: یقول: ... .

قال الفاضل الشارح: «الجمله الأولی فی محلّ النصب ب_ «القول» المقدّر المجرور ب_ «الباء» من قوله فیما تقدّم: «یدعوک» _ ... إلی آخره، أی بقوله: «یا أرحم الراحمین! ما أنا بأعصی من عصاک» _ ، و ما بعدها معطوفٌ علیها.

و «الفاء» من قوله: «فغفرت له» عاطفهٌ مفیدهٌ للتعقیب»(۲).

و قیل: «هذه الفقره من باب «ما أنا قلت»، و کذا الفقرتان بعدها؛ یعنی: إنّ من کان أکثر عصیاناً منّی غفرته فکیف لاتغفر لی!، فلست آئساً من رحمتک قطّ و إن کثر ذنوبی!. و روی انّ أمیرالمؤمنین _ علیه السلام _ کان یقول فی المناجاه:

ذُنُوبِی إِذَا(۳) فَکَّرتُ فِیهَا کَثِیرَهٌ وَ رَحْمَهُ رَبِّی مِن ذُنُوبِیَ أَوسَعُ

فَمَا طَمَعِی فِی صَالِحٍ قَدْ فَعَلْتُهُ(۴) وَ لَکِنَّنِی فِی رَحمَهِ اللَّهِ أَطمَعُ(۵)

و «ألوم»: أفعل تفضیلٍ من لامه یلومه لوماً _ مبنیٌّ للمفعول _ ، أی: لست أکثر ملوماً من جماعهٍ اعتذروا إلیک فقبلت منهم عذرهم؛ یعنی: هم أکثر ملامهً منّی، فاذا قبلت عذرهم فقبول عذری یکون بطریقٍ أولی.

و «ما أنا بأظلم _ ... إلی آخره _ » یعنی: قد رأیت انّک التفت بنظر رحمتک إلی من هو

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۲ ص ۵۰۳.

۲- ۲. راجع: «ریاض السالکین» ج ۲ ص ۵۰۵.

۳- ۳. المصدر: إن.

۴- ۴. المصدر: عملته.

۵- ۵. راجع: «أنوار العقول» القطعه ۲۵۳ ص ۲۷۱. و انظر أیضاً: «بحار الأنوار» ج ۳۴ ص ۴۲۳.

أكثر ظلماً على نفسه منّى، فكيف أكون آئساً من روحک و التفاتک و عودک إلیَّ بالمغفره و حسن التجاوز عن السیّئه.

و قیل: «فعدت علیه: من العائده _ و هی الصله و الفضل و المعروف و العطف و الاحسان _ و لیس من العود»(۱).

أقول: و ظنّی انّ أصل «العائده» أیضاً من «العود»، کما یظهر من کلام أهل اللغه(۲).

و قیل: «إنّ العفو من اللّه _ سبحانه _ :

إمّا أن یکون ابتداءً منه _ تعالی _ و هو العفو مع الاصرار _ کما قال تعالی : «وَ إِنَّ رَبَّکَ لَذُو مَغْفِرَهٍ لِلنَّاسِ عَلَی ظُلْمِهِمْ»(۳) _ . و قد سمع رجلٌ حکیماً یقول: «ذنب الإصرار أولی بالاعتذار!»، فقال: «صدّق، لیس فضل من یعفو عن السهو القلیل کمن عفا عن العمد الجلیل!»، و إلی هذا القسم وقعت الإشاره بالفقره الأولی _ و هی قوله علیه السلام : «ما أنا بأعصی من عصاک فغفرت له» _؛

و إمّا أن یکون عن اعتذارٍ و اقرارٍ، و إلیه الإشاره بالفقره الثانیه؛

و إمّا أن یکون عن توبهٍ و استغفارٍ، و إلیه الاشاره بالفقره الثالثه»؛ و اللّه أعلم.

أَتُوبُ إِلَیْکَ فِی مَقَامِی هَذَا تَوْبَهَ نَادِمٍ عَلَی مَا فَرَطَ مِنْهُ، مُشْفِقٍ مِمَّا اجْتَمَعَ عَلَیْهِ، خَالِصِ الْحَیَاءِ مِمَّا وَقَعَ فِیهِ.

«أتوب إلیک» بدلٌ من قوله: «أقول مقام العبد الذلیل».

و قال الفاضل الشارح: «الجمله فی محلّ النصب علی أنّها مفعولٌ للقول _ من قوله علیه السلام فیما سبق: «بل أقول مقام العبد الذلیل» _ . و یحتمل أن تکون مفسّرهً للمقال، فلامحلّ

ص : ۴۱

۱- ۱. هذا قول المحقّق الداماد، راجع: «شرح الصحیفه» ص ۱۵۵.

۲- ۲. کما انّ الفیروزابادیّ ذکر لفظه «العائده» فی مادّه «العود»، راجع: «القاموس المحیط» ص ۲۸۸ القائمه ۱.

۳- ۳. کریمه ۶ الرعد.

لها من الإعراب. و صحّ وقوعها مفسّرهً _ مع كونها انشائيّهً _ لكون المفسّر مفرداً مؤدّيا عن جملهٍ _ كقوله تعالى : «وَ أَسَرُّوا النَّجوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُم»(۱)، فانّ جمله الاستفهام مفسّرهٌ لل_ «نجوى» لكونه مفرداً مؤدّياً عن جملهٍ _ »(۲)؛ انتهى كلامه.

و لايخفى بعده!.

و «الندم»: تمنّى الإنسان انّ ما وقع منه لم يقع.

و «فَرَطَ» يَفرُطُ _ من باب قتل _ أى: سبق و تقدّم، أى: راجعت فى موقفى هذا إلى جنابك مثل رجوع من ندم على ما سبق منه من الذنب.

«مشفق» أى: خائف، و هو بدلٌ من «نادم»؛ أو عطفٌ عليه، أى: خائف ممّا اهتجم عليه من الذنوب؛ يقال: أشفقت من كذا: حذرت، فأنا مشفقٌ. و حكى ابن دريد: «شَفَقتُ»(۳) أيضاً _ من باب ضرب _ ، و هو غير مرضىٍّ عند جمهور أهل اللغه؛ و قالوا: «لايقال إلّا أشفقت»(۴) _ بالألف _ .

و «الحياء» قد مرّ تفسيره.

و المراد ب_ «خالصه»: كونه غير مشوبٍ بشىءٍ، أى: له حياءٌ خالصٌ تامٌّ ممّا وقع فيه من الذنوب.

عَالِم بِأَنَّ الْعَفْوَ عَنِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ لاَ يَتَعَاظَمُکَ، وَ أَنَّ التَّجَاوُزَ عَنِ الإِثْمِ الْجَلِيلِ لاَ يَسْتَصْعِبُکَ، وَ أَنَّ احْتِمالَ الْجِنَايَاتِ الْفَاحِشَهِ لاَيَتَكَأَّدُکَ.

۱- ۱. کریمه ۳ الأنبياء.

۲- ۲. راجع: «رياض السالكين» ج ۲ ص ۵۰۸.

۳- ۳. قال: «شفقت و أشفقت إذا حاذرت بمعنىً واحد، زعم ذلک قومٌ و أنكره جلّ أهل اللغه، و قالوا: لايقال إلّا أشفقت»، راجع: «جمهره اللغه» ج ۳ ص ۶۵ القائمه ۱.

۴- ۴. انظر ما حكيناه عن ابن دريد فى التعليقه السالفه. و قال الفيروزابادى: «و شفق و أشفق: حاذَر، أو لايقال إلّا أشفق»، راجع: «القاموس المحيط» ص ۸۲۷ القائمه ۱. و قال الزبيدىّ: «و هى اللغه العاليه»، راجع: «تاج العروس» ج ۱۳ ص ۲۴۴ القائمه ۲.

«تعاظمه» الأمر: عظم عليه، و المعنى: انّ التجاوز عن الذنب العظيم ليس عندک بعظيمٍ.

و «استصعب» عليه الأمر: صعب، و «الصعب»: نقيض الذلول، و «الذلول» من الذِلّ ـ بالكسر ـ ، و هو: اللين، و يجمع على ذلل؛ و فی الحديث: «اللّهمّ اسقنا ذلل السحاب»(۱) أی: غير صعابها؛ و فی القرآن: «فَاسْلُكِی سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا»(۲).

و «الجِنايات» ـ بكسر الجيم و فتحها ـ : الجرائم، يقال: جنى جنايةً أی: أذنب ذنباً و جرماً يؤاخذ عليه. و عرّفوا «الجنايه» بـ ـ : انّها كلّ فعلٍ محظورٍ يتضمّن ضرراً على النفس أو غيرها. و غلبت فی ألسنه الفقهاء على الجرح و القطع.

و «فُحْش» : مثل قُبْح وزناً و معنىً(۳)، و فی لغهٍ من باب قتل(۴). و كلّ شیءٍ جاوز الحدّ فهو فاحشٌ، و منها: غبنٌ فاحشٌ؛ و كلا المعنيين هنا محتمل، أی: الجنايات القبيحه، أو المجاوزه للحدّ.

و «تكادّه» الشیء ـ على تفاعله ـ و تكأّده ـ على تفعّله ـ : صعب عليه و شقّ، و وردت الروايه فی الدعاء بالوجهين.

قال الفاضل الشارح: «و هذه الفقرات الثلاث بمعنىً واحد، و إنّما أورده بعباراتٍ شتّى بسطاً للكلام ـ حيث الاصغاء مطلوبٌ ـ و اهتماماً بالغرض ـ الّذى هو وصف عظمه عفوه و اتّساع مغفرته ـ . فانّ جرائم العباد و آثام أهل العناد فی جنب عظمه عفوه و غفرانه كقطرهٍ فی جنب بحرٍ، بل أقلّ منها!. و فی الحديث المشهور عن أنس قال: سمعت رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ يقول: «قال اللّه ـ تعالى ـ : يا بن آدم! انّک ما دعوتنی و رجوتنی غفرت لک على ما كان منک و لا أبالی، يا بن آدم! لو بلغت ذنوبک عنان السماء ثمّ استغفرتنی غفرت لک!، يا بن آدم! لو أتيتنی بقراب الأرض خطايا ثمّ لقيتنی لاتشرک بی شيئاً لآتيتک

۱- ۱. راجع: «نهج البلاغه» الحكمه ۴۷۲ ص ۵۵۸، «خصائص الأئمّه» ص ۱۲۵.

۲- ۲. كريمه ۶۹ النحل.

۳- ۳. كما قال الفيروزابادی: «فحش ككَرُمَ»، راجع: «القاموس المحيط» ص ۵۵۵ القائمه ۲.

۴- ۴. كما حكاه الزبيدیّ عن «خلاصه المحكم»، راجع: «تاج العروس» ج ۹ ص ۱۵۷ القائمه ۲.

بقرابها!»(۱)؛ و ما أحسن قول القائل فی هذا المعنی:

وَ لَمَّا قَسَا قَلبِی وَ ضَاقَتْ مَذَاهِبِی جَعَلتُ رَجَائِی نَحوَ عَفوِکَ سُلَّمَا

تَعَاظَمَنِی ذَنبِی فَلَمَّا قَرَنتُهُ بِعَفْوِکَ ــ رَبّی! ــ کَانَ عَفوُکَ أَعظَمَا(۲)

»(۳)؛انتهی کلامه.

أقول: و یحتمل أن یکون فی هذه الفقرات الثلاث إشارهٌ إلی جرم الذات و الصفات و الأفعال، لئلّا یخلو کلام المعصوم عن الفائده المعنویّه.

وَ أَنَّ أَحَبَّ عِبَادِکَ إِلَیْکَ مَنْ تَرَکَ الِاسْتِکْبَارَ عَلَیْکَ، وَ جَانَبَ الْإِصْرَارَ وَ لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ.

قد تقدّم الکلام فی «المحبّه» بما لامزید علیه فی اللمعه الأولی؛ فلیرجع إلیها.

و «تکبّر» و «استکبر»: اعتقد فی نفسه أنّها کبیرهٌ؛ و «استکبر علیه» و «تکبّر»: رأی انّه أکبر منه.

اعلم! أنّ الاستکبار ینشأ من الکبر، و الکبر من نتائج العُجب؛ و ما یترتّب علیه من التحقیر للغیر ــ کالاستنکاف عن مؤاکلته و مصاحبته و توقّع التقدیم فیما یدلّ عرفاً علی التعظیم علیه و عدم الالتفات فی المحاورات و غیرها إلیه ــ یسمّی تکبّراً. و هو من الآفات العظیمه الّتی هلک بها خواصّ الأنام فضلاً عن العوامّ؛ و قد سبق تحقیقه فیما سبق من الکلام.

و العلاج العملیّ له: المواظبه علی ضدّه و لو تکلّفاً إلی أن یعتاد علیه و یصیر ملکهً له و تنقلع عن قلبه شجرته الراسخه فیه بأصولها و أغصانها. و له علاماتٌ کحصول السرور

۱- ۱. لم أعثر علیه، و انظر: «بحار الأنوار» ج ۹۰ ص ۲۸۳، «الدعوات» ص ۳۱ الحدیث ۶۶.

۲- ۲. لم أعثر علی قائله. و لمولانا أمیرالمؤمنین ــ علیه السلام ــ : یَا رَبِّ إنْ عَظُمَت ذُنُوبٌ کَثِیرَهٌ فَلَقَد عَلِمتُ بِأَنَّ عَفوَکَ أَعظَمُ راجع: «أنوار العقول» القطعه ۴۲۳ ص ۴۰۱. و البیت منسوبٌ إلی أبینواس أیضاً.

۳- ۳. راجع: «ریاض السالکین» ج ۲ ص ۵۱۱.

القلبیّ له من ظهور الخطأ فی رأیه و حقیّه رأی خصمه فی مناظرته له و شکره الظاهریّ له علی تنبیهه علیه من دون ثقلٍ علیه ــ لا فی الخلأ ـ و لا فی الملأ ــ ، و اللبس من دون ذیّأقرانه ــ کلبس الصوف و غیره من الخشن ــ ، و الأکل مع الفقراء و المعلولین و الخدم و الغلمان من دون ثقلٍ علیه فی الخلأ و الملأ. و إن ثقل علیه أحد ما ذکر فی الملأ دون الخلأ فهو و إن لم یکن متکبّراً إلاّ ـ انّه مراءٌ ینبغی له إعمال معالجات الریاء؛ و فی الخبر: «إنّ رسول اللّه ــ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ــ کان یعلف الناضح و یعقل البعیر و یقم البیت و یحلب الشاه و یخصف النعل و یرقّع الثوب و یأکل مع الخادم و یطحن عنه إذا أعیا، و یشتری الشیء من السوق و یعلّقه بیده أو یجعله فی طرف ثوبه و یصافح الغنیّ و الفقیر و الصغیر و الکبیر و یسلّم مبتدءً علی کلّ مستقبلٍ من صغیرٍ و کبیرٍ و أحمر و أسود ــ حرٍّ أو عبدٍ ــ من أهل الصلاه، و کان أشعث أغبر، و لایحقّر ما دُعی إلیه ــ ... الحدیث ــ »(۱).

و اعلم! أنّ مِن أظهر أنواع الکبر: الافتخار، و قد ورد فی ذمّه بخصوصه أیضاً کثیرٌ من الأخبار، و علاجه بعلاجه أیضاً.

قوله ــ علیه السلام ــ : «و جانب الإصرار» أی: ترک الإصرار علی الذنب و باعد منها؛ یقال: جانب الشیء مجانبهً: باعده و ترکه. و أصل المجانبه کون کلٍّ من الشیئین فی جانبٍ، و استعملت فی الترک لأنّه إذا ترک الشیء فکأنّه صار فی جانبٍ و ذلک الشیء فی جانبٍ آخر.

و «الإصرار»: ملازمه الأمر.

و «لازمه» و «لزمه» ــ أیضاً ــ : تعلّق به.

و «الاستغفار»: طلب غفران الذنوب؛ و المعنی ظاهرٌ.

وَ أَنَا أَبْرَأُ إِلَیْکَ مِنْ أَنْ أَسْتَکْبِرَ، وَ أَعُوذُ بِکَ مِنْ أَنْ أُصِرَّ، وَ أَسْتَغْفِرُکَ لِمَا قَصَّرْتُ فِیهِ وَ أَسْتَعِینُ بِکَ عَلَی مَا عَجَزْتُ عَنْهُ.

ص : ۴۵

۱- ۱. راجع: «بحار الأنوار» ج ۷۰ ص ۲۰۸، مع تغییرٍ فی بعض الألفاظ.

«و أنا أبرأ» لما ذكر من مذمّه الاستكبار، و لقوله ـ تعالى ـ : «إِنَّ الَّذِينَ يَستَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِی سَیَدْخُلُونَ جَهَنَّم دَاخِرِینَ»(۱)، و لأنّ الشیطان «أَبَی وَ اسْتَکبَرَ»(۲) فصار رجیماً ملعوناً مطروداً.

و «البراءه»: التباعد؛ قال الزمخشریّ فی الفائق: «بری ء من المرض و برأ، فهو باری ء، و معناه: مزایله المرض، أی: مفارقته(۳) و التباعد منه؛ و منه: بری ء من كذا براءةً»(۴)؛ انتهی. و تعدیته بـ «إلی» لتضمینه معنی التوجّه و الالتجاء.

و «التقصیر» فی الأمر: التوانی و عدم الاهتمام به.

و «الاستعانه»: طلب المعونه.

و «عَجَز» عن الشیء ـ من باب ضرب ـ : ضعف عنه.

و أمثال هذه الأقوال من المعصومین ـ علیهم السلام ـ للتعلیم.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ هَبْ لِی مَا یَجِبُ عَلَیَّ لَکَ، وَ عَافِنِی مِمَّا أَسْتَوْجِبُهُ مِنْکَ، وَ أَجِرْنِی مِمَّا یَخَافُهُ أَهْلُ الإِسَاءَهِ.

«وَهَبَ» له شیئاً: أعطاه، ثمّ توسّعوا فی الهبه و استعملوها بمعنی المغفره ؛ یقال: أللّهمّ هبْ لی ذنوبی أی: اغفرها لی.

و «وجب» الحقّ یجب وجوباً: لزم و ثبت؛ و استوجب الشیء: استحقّه.

و «عافاه» اللّه: محا عنه الأسقام؛ أی: و هبْ لی ما یجب علیَّ من معرفتک و طاعتک بقدر استعدادی و نحو وجودی.

و «أجره» ممّا یخاف منه: أمنه.

و «أهل الإساءه»: هم الّذین یعملون السّیّئات و یرتکبون القبائح؛ و المعنی واضحٌ.

ص : ۴۶

۱- ۱. کریمه ۶۰ غافر.

۲- ۲. کریمه ۳۴ البقره.

۳- ۳. المصدر: ـ أی: مفارقته.

۴- ۴. راجع: «الفائق» ج ۱ ص ۱۰۰.

فَإِنَّکَ مَلِیءٌ بِالْعَفْوِ.

«الفاء» للتعلیل.

و «الملیء» إمّا بهمزةٍ بعد الیاء؛ أو بتشدید الیاء _ بالقلب و الإدغام، کما فی نسخه الکفعمیّ(۱) _ ، فعیلٌ <من ملأ الإناء یملأه؛ و مالأه فلاناً: عاونه؛ و تمالؤا: تعاونوا. و قال المطرّزی فی المغرب: «و أصل ذلک العون فی الملأ، ثمّ عمّ، و قد ملأ و أملأه و هو أملأ منه _ علی أفعل التفضیل _ ، و منه قولهم: اختر املأهم أی: أقدرهم». و قال فی غریب القرآن: «ملأ _ من بنی اسرائیل _ : أشرافهم و وجوههم»(۲)؛ و قال ابن الأثیر: «الملیء _ بالهمزه(۳) _ : الثقه الغنیّ، و یقال: هو(۴) ملیءٌ بیّن(۵) الملاءه _ بالمدّ _ ، و قد أولع الناس فیه _ بترک الهمزه و التشدید _ »(۶).

أقول: قد ظهر من هذا انّ ملیّئاً بهذا المعنی أصله الهمزه، علی خلاف «ملیّ» فی قوله _ تعالی _ : «وَ اهْجُرنِی مَلِیّاً»(۷) _ أی: زماناً طویلًا _ ، فانّه من الملاوه(۸)>.

مَرْجُوٌّ لِلْمَغْفِرَه، مَعْرُوفٌ بِالتَّجاوُزِ

عن السیّئات و عدم المؤاخذه بالجریره. قیل: «الفرق بین «العفو» و «المغفره»: انّ العفو اسقاط العذاب، و المغفره أن یستر علیه بعد ذلک جرمه صوناً له من عذاب الخزی و

ص : ۴۷

---

۱ - ۱. کما حکاه المحقّق الداماد، راجع: «شرح الصحیفه» ص ۱۵۶.

۲ - ۲. لم أهتد إلی مراده. و لم أعثر علی العباره فیما عندی من مصادر غریب القرآن، ک_ «تفسیر غریب القرآن الکریم» للطریحی، و «غریب القرآن» المنسوب إلی زید الشهید، و لم توجد فی «مسائل الرازی من غرائب آی التنزیل».

۳- ۳. النهایه: بالهمز.

۴- ۴. النهایه: و قد ملؤ فهو.

۵- ۵. النهایه: + الملاء و.

۶- ۶. راجع: «النهایه» ج ۴ ص ۳۵۲.

۷- ۷. کریمه ۴۶ مریم.

۸- ۸. قارن: «شرح الصحیفه» ص ۱۵۷.

الفضيحه ــ فانّ الخلاص من عذاب النار إنّما يطيب إذا حصل عقيبه الخلاص من عذاب الفضيحه ــ ؛ فالعفو اسقاط العذاب الجسمانيّ، و المغفره اسقاط العذاب الروحانى؛ و «التجاوز» يعمّهما».

لَيْسَ لِحَاجَتِى مَطْلَبٌ سِوَاکَ وَ لَا لِذَنْبِى غَافِرٌ غَيْرُکَ، حَاشَاکَ. وَ لَا أَخَافُ عَلَى نَفْسِى إِلَّا إِيَّاکَ.

«المطلب» إمّا مصدرٌ، أو اسم مكانٍ بمعنى موضع الطلب.

و «سِوى» ــ بالكسر و القصر على أشهر لغاتها ــ كالغير معنىً و تصرّفاً فى وجوه الإعراب عند الزجّاج و ابن مالك، و ذهب سيبويه و البصريّون إلى أنّها منصوبةٌ أبداً على الظرفيّه المكانيّه و لاتخرج عن ذلك إلّا فى الشعر؛ فإذا قلت: جاءنى القوم سِوى زيدٍ، كان فى قوّه قولك: جاءنى القوم مكان زيدٍ ــ أى: بدله ــ ، فيفيد انّ زيدا لم يأتك. فجرّد عن معنى البدليّه لمطلق الاستثناء، فلزم نصبه على كونه ظرفاً فى الأصل و إن لم يكن فيه الآن معنى الظرفيّه(١). و قال بعضهم: «تستعمل ظرفاً غالباً، و كغير قليلاً»(٢).

و إنّما قصّر ــ عليه السلام ــ موضع طلب حاجته عليه ــ سبحانه ــ ، لما مرّ من أنّه ــ تعالى ــ مطلوب كلٍّ من الموجودات و لا قاضٍ لحوائجهم إلّا هو، لأنّ الكلّ مفتقرٌ إليه ــ سبحانه ــ فى الوجود، فكيف فيما سوى الوجود من متفرّعاته!.

ثمّ قصّر مغفره الذنب عليه ــ تعالى ــ ، لاستحاله مغفره الذنوب الوجوديّه و غير الوجوديّه من غير الحضره الأحديّه ــ كما قال تعالى : «وَ مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ»(٣)؟ ــ . فقوله ــ عليه السلام ــ : «حاشاک» بمعنى: سبحانك، تنزيهٌ له ــ سبحانه ــ أن يتصوّر

١- ١. المسأله من الخلافيّات بين البصريّين و الكوفيّين، و لتفصيل المقال راجع: «الإنصاف فى مسائل الخلاف» ج ١ ص ٢٩۴ المسأله ٣٩.

٢- ٢. هذا قول الرمّانى و العكبرى، انظر: «رياض السالكين» ج ٢ ص ۵١٧.

٣- ٣. كريمه ١٣۵ آل عمران.

للذنوب غافرٌ غيره. <و يجوز كونه بمعنى: سواك ــ تأكيداً لــ «غيرك» ــ ؛ و حينئذٍ فينبغى الوقف فيه، و لذا لم يرقم عليه «ط». و أمّا تعلّقه بما بعده و الوقف على «غيرك» ــ كما توهّم ــ فبعيدٌ(١)>.

و قوله ــ عليه السلام ــ : «و لا ـ أخاف على نفسى إلاّ ـ إيّاك» هذا القصر أيضاً لما مرّ من أنّ كلّ شخصٍ من الممكنات ذو وجهين: وجهٌ إلى ربّه؛ و وجهٌ إلى نفسه ــ الّذى هو الإمكان و الفقر و الفاقه و النقص و الآفه ــ ؛ فكلّما ازداد معرفه نفسه ازداد معرفه ربّه، و كلّما ازداد معرفه ربّه ازداد خوفه و خشيته، كما قال ــ سبحانه ــ : «إِنَّمَا يَخشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»(٢).

ثمّ إذا تأمّل طبقه الموجودات وجدها كنفسه عين البطلان و الاحتياج، فلم ير فى دائره الوجود إلاّ هو، فلايخاف على نفسه إلاّ إيّاه!.

و قال الفاضل الشارح: «و «إيّاك» على المختار ضميرٌ بارزٌ منفصلٌ مرادفٌ بحرف الخطاب. و الكلام إمّا على حذف مضافٍ ــ أى: لا ـ أخاف على نفسى إلاّ ـ عذابك ــ فحذف المضاف و أقام المضاف إليه مقامه ــ كما قالوه فى قوله تعالى : «يَخَافُونَ رَبَّهُمْ»(٣) أى: عذابه، بدليل قوله سبحانه : «وَ يَخَافُونَ عَذَابَهُ»(۴) ــ ؛ أو هو من باب الترقّى عن مقام مشاهده الأفعال و الصفات إلى ملاحظه الذات. و هى الاقبال على اللّه ــ تعالى ــ و توجيه وجه النفس إلى قبله ذاته المقدّسه مع قطع النظر عن الأفعال و الصفات. و هو أوّل مقام الوصول إلى ساحل العزّه، فهو من قبيل ما وقع فى الدعاء النبوىّ: «و أعوذ بك منك»(۵)؛ و قد سبق

١- ١. قارن: مع تغييرٍ فى بعض الألفاظ «نور الأنوار» ص ١٠۴.

٢- ٢. كريمه ٢٨ فاطر.

٣- ٣. كريمه ۵٠ النحل.

۴- ۴. كريمه ۵٧ الإسراء.

۵- ۵. راجع: «الكافى» ج ٣ ص ٣٢۴ الحديث ١٢، «وسائل الشيعه» ج ٨ ص ١٠۶ الحديث ١٠١٨٢، «الأمالى» ــ للطوسى ــ ص ١۵٨ الحديث ٢۶۵.

الکلام علی ذلک»(۱).

و هـذه الفقره مع الفقره السابقه ـ و هو قوله علیه السـلام : «مرجوٌّ للمغفره» یـدلّان دلالهً لطیفهً علی أن الخوف و الرجاء لابـدّ أن یکونا متساویین؛ و لکن لابدّ من تصحیح ذلک، لأنّ من درجات العرفان أن لایخشی العارف إلاّ ربّه.

و قول المتوهّم: «إنّ حاشاک متعلّقٌ بما بعده» یفید خلاف ذلک؛ فالتصحیح ـ کما قیل ـ من ثلاثه وجوهٍ:

<الأوّل: إنّ انتقامه ـ تعالی ـ من تمام الحکمه و عقابه من سعه الرحمه ـ کما قال علیه السلام فی دعائه إذا استقال من ذنوبه: «أنت الّذی تسعی رحمته»(۲) ـ ، أمّـا غضبه فالعقوبـات الإلآهیّه کتأدیبٍ یتولاّهـا المؤدّب الرؤوف الرحیم و إیلاماتٍ یأمر بها المعالج العطوف الحکیم؛ و إنّما الأسـماء الحسـنی القهریّه للرحمن ـ سـبحانه ، کالقابض و المضلّ و الضارّ ـ فی مقابله أسـمائه الحسـنی اللطیـف ـ کالباسـط و الرافع و المعزّ و النـافع ـ . و إلی هـذا نظر من قـال من أهـل التحصیـل: «و التحقیـق انّه لایسوغ لذاکرین اللّه ـ سبحانه ـ أن یفردوا شیئاً من أسمائه القهریّه من مقابله أسماء الرحمه، دون العکس»؛

و الثانی: انّه لمّا کانت غایه شدّه الکمال مستوجبهً توافق الأسماء المتقابله الکمالیّه علی الوجه الأتمّ الأکمل کان کلٌّ من الأسماء الحسنی المتقابله الإلآهیّه مقتضاه فی شدّه الکمالیّه أن یکون بحیث کانّه لایصحّ انطلاق مقابله أصلًا، فملاحظه «الغفور الرحیم» مقام طلب المغفره و الرحمه کأنّها تصوّر العبد بحیث یستوجبه شدّه کمالیّه الاسم من استشعار ما یقابله من الأسماء المقدّسه ـ و هو «شدیـد العقـاب» ـ . و قـد لاحظ ذلک من ذهب من الأصحاب انّه لایسوغ للـذاکرین إفراد شـیءٍ من الأسـماء المتقابله من مقابله، بل الحقیق بحسن الأدب القِران بین کلّ متقابلین من الأسماء المقدّسه؛

ص : ۵۰

۱- ۱. راجع: «ریاض السالکین» ج ۲ ص ۵۱۷.

۲- ۲. راجع: «الصحیفه» المبارکه، الدعاء ۱۶ الفقره ۸ ص ۷۹.

و الثالث: انّه درجه العارف فی مقام الرجاء بحیث أن یصدّه عن استشعار الخوف رأساً، کما یجب أن لاتصدّه درجته فی مقام الخوف عن احتمال الرجاء أصلاً؛ و لذلک قد وجب أن تکون درجات الرجاء و الخوف علی التکافؤ و التقاوم أبدا إلی حین الموت. روی شیخنا الأقدم محمّد بن یعقوب _ رحمه اللّه _ فی کتاب الکافی(۱) عن الحارث بن المغیره _ أو أبیه _ قال: قلت لأبی عبداللّه _ علیه السلام _ : ما کان فی وصیّه لقمان لابنه؟

قال: کان فیها الأعاجیب!، و کأنّ أعجب ما کان فیها أن قال لابنه: خف اللّه _ عزّ و جلّ _ خیفهً لوجئته ببرّ الثقلین لعذّبک، و ارج اللّه رجاءً لوجئته بذنوب الثقلین لرحمک!». ثمّ قال: «کان أبی یقول(۲): لیس من عبدٍ مؤمنٍ إلّا و فی قلبه نوران: نور خیفهٍ و نور رجاءٍ لو وزن هذا لم یزد علی هذا!»(۳)>.

و قال السیّد السند الداماد: «و(۴) لعلّ فی تأخیر الرجاء عن الخوف إیماءً لطیفا إلی أنّه ینبغی أن یکون خاتمه الحیاء علی مقام الرجاء، و رجحان درجته. و اللّه _ سبحانه _ أعلم بأسرار أوصیاء رسوله _ علیه و علیهم أفضل الصلاه و أزکی التحیّات _ »(۵).

و قیل: «لابدّ أن ترجو من اللّه بحیث لو أُخبرت أنّه لایدخل الجنّه إلّا واحدٌ لترجو انّک هذا الواحد!، و لوسمعت انّه لایدخل النار إلّا واحدٌ خفت انّک هذا الواحد!».

إِنَّکَ أَهْلُ التَّقْوَی وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَهِ.

هذا تعلیلٌ أو تقریرٌ لما سبق. أی: انّک حقیقٌ بأن یُتّقی _ أی: یخشی _ منک و جدیرٌ بأن

۱- ۱. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۶۷ الحدیث ۱. و انظر أیضاً: «وسائل الشیعه» ج ۱۵ ص ۲۱۶ الحدیث ۲۰۳۱۱، «بحار الأنوار» ج ۶۷ ص ۳۵۲، «القصص» _ للراوندی _ ص ۱۹۱ الحدیث ۲۴۰.

۲- ۲. المصدر: + انّه.

۳- ۳. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۰۴. و العبارات تفصیلٌ لما أجمله المحقّق الداماد، راجع: «شرح الصحیفه» ص ۱۵۷.

۴- ۴. المصدر: انّه.

۵- ۵. راجع: «شرح الصحیفه» ص ۱۵۹.

یرجی الغفران منک.

و هذه الفقره أیضاً تدلّ علی أنّه ینبغی استواء الخوف و الرجاء. و عن أبی عبداللّه _ علیه السلام _ فی قول اللّه _ عزّ و جلّ _ : «هُوَ أَهلُ التَّقوَی وَ أَهلُ الْمَغْفِرَهِ»[۱]: «قال اللّه _ تبارک و تعالی _ : أنا أهل أن أتّقی و لایشرک بی عبدی شیئاً، و أنا أهلٌ إن لم یشرک بی عبدی شیئاً أن أدخله الجنّه»[۲]؛ و فی التفسیر الکبیر فی تفسیر هذه الآیه: «قال رسول اللّه _ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم _ : اللّهمّ اجعلنی من أهل التقوی و أهل المغفره. الأوّل من الأوّل و الثانی من الثانی من المجهول، و الثانی من الأوّل و الأوّل من الثانی من المعلوم»[۳].

صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَ اقْضِ حَاجَتِی وَ أَنْجِحْ طَلِبَتِی، وَ اغْفِرْ ذَنْبِی، وَ آمِنْ خَوْفَ نَفْسِی.

<و «انجح» حاجته انجاحاً: قضاها له و أظفره بها.

و «الطَلِبه» _ بفتح الطاء المهمله و کسر اللام، علی وزن کَلِمَه _ : ما یطلبه الإنسان من غیره. و کأنّ «الحاجه» أخصّ من «الطلبه»، لأنّها من الحوج _ بالضمّ، بمعنی: الفقر _ ، فیکون المراد بها المطلوب الّذی لابدّ له منه و لاغناء به عنه _ کالفوز بالجنّه و النجاه من النار _ و الطلبه أعمّ منها _ کرفع الدرجات و إضعاف المثوبات _ . فیکون قوله: «و أنجح طلبتی» تأسیساً لا تأکیداً.

و «الأمن»: سکون القلب و اطمینانه؛ و أَمِنَ یَأمَنُ من باب تَعِب، و یعدّی بالهمزه، فیقال: أمنته.

و اعلم! أنّ الأمن لایکون للخوف، بل للخائف؛ لکن لمّا کان الخوف سبباً موجباً

ص : ۵۲

۱- ۱. کریمه ۵۶ المدّثر.

۲- ۲. راجع: «بحار الأنوار» ج ۳ ص ۴، «التوحید» ص ۱۹ الحدیث ۶.

۳- ۳. قوله: «التفسیر الکبیر» اشارهٌ إلی «مجمع البیان» لا «التفسیر الکبیر» للرازی _ کما هو المشهور فی عصرنا _ ، راجع: «مجمع البیان» ج ۱۰ ص ۱۸۹.

لاضطراب الخائف نسب الأمن إلیه(۱)>؛ و فی الحدیث القدسیّ: «و عزّتی و جلالی لا أجمع علی عبدی خوفین، و لا أجمع له أمنین؛ فاذا أمننی فی الدنیا أخفته یوم القیامه!، و إذا خافنی فی الدنیا(۲) آمنته یوم القیامه»(۳).

إِنَّکَ عَلَی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ وَ ذَلِکَ عَلَیْکَ یَسِیرٌ.

تعلیلٌ لما سبق، کأنّه قال: إنّ قدرتک التامّه متحقّقهٌ و شمولها لجمیع الأشیاء ثابتٌ، فما سألتک علیک سهلٌ یسیرٌ.

و «الواو» من قوله: «و ذلک» یحتمل أن تکون للحال، فالجمله حالیّهٌ؛ و یحتمل أن تکون عاطفهً لاسم الإشاره علی الضمیر المتّصل المنصوب بأن، و التقدیر: و إنّ ذلک علیک یسیرٌ. و تقدیم الظرف للاختصاص.

آمِینَ رَبَّ الْعَالَمِینَ.

<«آمین» ـ بالمدّ و القصر و تخفیف المیم ـ : اسم فعلٍ بمعنی: استجب؛ و فی الخبر انّه قال ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ : «علّمنی جبرئیل آمین و قال: انّه کالختم علی الکتاب»؛ و فی خبرٍ آخر: «إنّه خاتم ربّ العالمین ختم به دعاء عبده» أی: به یصونه عن الآفات؛ و فی خبرٍ آخر: «انّه درجته فی الجنّه» أی: لقائلها(۴)>.

و قال الفاضل الشارح: «آمین اسم فعلٍ مبنیٍّ علی الفتح ـ لالتقاء الساکنین ـ. و بنی علیه لأنّه أخفّ الحرکات، و لیکون مستعقباً للفتح تفاؤلاً.

ص : ۵۳

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۲ ص ۵۱۸.

۲- ۲. المصدر: ـ فی الدنیا.

۳- ۳. راجع: «مستدرک الوسائل» ج ۱۱ ص ۲۲۸ الحدیث ۱۲۸۱۸، «بحار الأنوار» ج ۶۷ ص ۳۷۹، «أعلام الدین» ص ۱۹۲، «جامع الأخبار» ص ۹۷.

۴- ۴. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۰۵. و الروایات المرویّه فی هذه القطعه لم أعثر علیها فی مصادرنا الروائیّه.

و فيه أربع لغات:

إحداها: آمين ـ بالمدّ بعد الهمزه من غير إمالهٍ ـ، و هذه اللغه أكثر اللغات استعمالاً. و لكن فيها بعدٌ فى القياس، إذ ليس فى العربيّه «فاعيل» و إنّما ذلك فى الأسماء الأعجميّه ـ كقابيل و هابيل ـ. و من ثَمّ زعم بعضهم انّه أعجميٌّ؛ و على هذه اللغه قوله:

وَ يَرحَمُ اللَّهُ عَبْداً قَالَ آمِينَا(۱)

قيل: «و الوجه فيها أن تكون أشبعت الفتحه فنشأت الألف، فلايكون خارجاً عن الأوزان العربيّه». قال ابن هشام: «و فيه نظرٌ!، لأنّ الاشباع بابه الفتح». و نوقش بما قاله ابن مالك فى التوضيح من: «انّ الاشباع فى الحركات الثلاث لغهٌ معروفهٌ»(۲)، و جعل منه قولهم: بينا زيدٌ قام جاء عمروٌ، أى: بينا وقت قيام زيدٍ؛

و الثانيه: كالاولى، إلّا انّ الألف ممالهٌ للكسره بعدها، رويت عن حمزه و الكسائى؛

و الثالثه: أمين ـ بقصر الألف، على وزن قدير ـ، قال:

أَمِينَ فَزَادَ اللَّهُ مَا بَيْنَنَا بُعْداً(۳)

و هذه اللغه أفصح فى القياس و أقلّ فى الاستعمال حتّى أنّ بعضهم أنكرها. قال صاحب الإكمال: «حكى ثعلب القصر، و انكره غيره و قال: إنّما جاء مقصوراً فى الشعر»؛انتهى. و انعكس النقل عن ثعلب علىّ بن فرقول فقال: «أنكر ثعلب القصر إلّا فى الشعر، و صحّحه غيره»؛ و قال صاحب التحرير: «و قال جماعهٌ انّ القصر لم يجىء عن العرب، و انّ البيت إنّما

۱- ۱. صدره: يَا رَبِّ لَاتَسلُبَنِّى حُبَّهَا أَبَداً راجع: «صحاح اللغه» ج ۵ ص ۲۰۷۲ القائمه ۲.

۲- ۲. لم أعثر عليهما.

۳- ۳. صدره: تَبَاعَدَ مِنِّى فَطحُلٌ إِذْ رَأَيتُهُ راجع: نفس المصدر.

هو:

فَآمِينَ زَادَ اللَّهُ مَا بَيْنَنَا بُعدا

و الرابعه: «آمّين» _ بالمدّ و تشديد الميم _ . قال صاحب الإكمال: «حكى الداودى تشديد الميم مع المدّ و قال: هى لغةٌ شاذّةٌ، ولم يعرفها غيره»(۱)؛ انتهى.

و أنكر ثعلب(۲) و الجوهرىّ(۳) أن يكون ذلك لغةً و قال: «لانعرف آمّين جمعاً بمعنى قاصدين كقوله _ تعالى _ : «آمِّينَ الْبَيتَ الْحَرَامَ»(۴)».

و قال بعضهم: «القول بأنّ التشديد لغةٌ، وهمٌ قديمٌ؛ و ذلك انّ أباالعباس أحمد بن يحيى ثعلب قال: آمّين مثل عاصّين لغةٌ، فتوهّم انّ المراد صيغه الجمع، لأنّه قابله بالجمع؛

و هو مردودٌ بقول ابن جنىّ و غيره: انّ موازنه اللفظ لا غير»(۵).

و يؤيّده قول صاحب التمثيل: «و التشديد خطأٌ».

و اختلفوا فى معناها؛ فقال الجمهور: «معناها: استجب»(۶)؛

و عن ابن عبّاس قال: سألت النبىّ _ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم _ عن معنى آمّين، فقال: «إفعل»(۷)؛

و قال أبوحاتم: «معناه: يكون كذلك»(۸)؛

و قيل: «كذلك مثله فليكن»(۹)؛

۱- ۱. كما حكاه عنه الزبيدىّ، راجع: «تاج العروس» ج ۱۸ ص ۲۶ القائمه ۱.

۲- ۲. قال: «و إذا دعا الرجل قلت: أمين بقصر الألف»، راجع: «شرح الفصيح» _ لابن هشام اللخمى _ ص ۲۴۴.

۳- ۳. قال: «و تشديد الميم خطأٌ»، راجع: «صحاح اللغه» ج ۵ ص ۲۰۷۲ القائمه ۲.

۴- ۴. كريمه ۲ المائده.

۵- ۵. هذا قول الفيّومى، راجع: «المصباح المنير» ص ۳۴.

۶- ۶. راجع: «النهايه» ج ۱ ص ۷۲.

۷- ۷. لم أعثر عليه.

۸- ۸. انظر: «المصباح المنير» ص ۳۴.

۹- ۹. راجع: «النهايه» ج ۱ ص ۷۲.

و قیل: «کذلک فافعل»(۱).

و قیل: «انّه اسمٌ من أسماء اللّه(۲) ــ تعالی ــ بمعنی المؤمّن، و معناه: یا امین استجب»؛ قال صاحب المطالع: «و هذا لایصحّ، إذ لیس فی أسماء اللّه ــ تعالی ــ اسمٌ مبنیٌّ و لاـغیر معربٍ. مع انّ أسماء اللّه ــ تعالی ــ لاـتثبت إلاّـ بقرآنٍ أو سنّهٍ، و قد عدم الطریقان فی آمّین»؛ انتهی؛

و عن أبی علیٍّ الفارسی: «انّه تأوّل هذا القول علی أنّ فی آمّین ضمیر اللّه»؛

و هو حسنٌ لو لم یصرّح صاحبه بأنّه بمعنی: المؤمّن.

و قال الواحدیّ: روی عن أبیجعفر الصادق ــ علیه السلام ــ انّه قال : «تأویله: قاصدین نحوک و أنت أکرم من أن تخیّب قاصداً»(۳)؛

و هذا تحقیق لغه التشدید مع المدّ.

و قال الترمذی: «معناه: لاتخیّب رجاءنا»؛

و قال سهلٌ: «معناه: لایقدر أحدٌ علی هذا سواک».

و قیل: «هی کلمهٌ عبرانیّهٌ عرّبت مبنیّهً علی الفتح»؛ و اللّه اعلم!»(۴)؛ انتهی کلامه.

قوله ــ علیه السلام ــ «ربّ العالمین». أی: یا ربّ العالمین، حذف حرف النداء استغناءً عنه، لاستشعاره بکون المنادی مقبلاً علیه سامعاً لما یقول.

و «الربّ» قد مرّ معناه لغهً و اصطلاحاً.

و «العالمون»: جمع عالَم، و هو جمعٌ لا واحد له من جنسه ــ کالنفر و الرهط ــ . و اشتقاقه إمّا من «العلامه»، فهو اسمٌ لما یعلم به ــ کالخاتم لما یختم به، و القالب لما یقلب به ــ غلب فیما یعلم به صانعه؛ و إمّا من العلم، لأنّه یقع علی ما یعلم. و هو فی عرف اللغه عبارهٌ عن جماعهٍ من العلماء من الملائکه و الثقلین. و إنّما جمع لیشتمل کلّ جنسٍ من مسمّاه؛ و غلب العقلاء

۱- ۱. انظر: «تاج العروس» ج ۱۸ ص ۲۶ القائمه ۲.

۲- ۲. هذا قول الحسن البصریّ، راجع: «المصباح المنیر» ص ۳۴، «تاج العروس» ج ۱۸ ص ۲۶ القائمه ۲، و انظر أیضاً: «بحار الأنوار» ج ۹۰ ص ۳۹۳.

۳- ۳. لم أعثر علیه.

۴- ۴. راجع: «رياض السالكين» ج ۲ ص ۵۲۰.

فیهم فجمع _ لمعنی وصفهم فیه _ بالواو و النون.

و قیل: «العالَم لنوع مایعقل، و هم: الملائکه و الجنّ و الإنس»؛

و قیل: «هم الثقلان خاصّهً، لقوله _ تعالی _ : «لِیَکُونَ لِلْعَالَمِینَ نَذِیرا»(۱)؛

و قیل: «هم الإنس، لقوله: «أَ تَأْتُونَ الذُّکرَانَ مِنَ العَالَمِینَ»(۲)؟»(۳).

و فی المتعارف بین الناس هو عبارهٌ عن جمیع المخلوقات _ من الجواهر و الأعراض _ ؛ و قد دلّت علیه الآیه، قال: «وَ مَا رَبُّ الْعَالَمِینَ * قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْاءَرْضِ»(۴)-(۵). و فی تفسیر البیضاویّ: «و قیل: عنی به الناس هیهنا، فانّ کلّ واحدٍ منهم عالمٌ من حیث انّه یشتمل علی نظائر ما فی العالَم الکبیر(۶)، و لذلک سوّی بین النظر فیهما و قال _ تعالی _ : «وَ فِی أَنْفُسِکُمْ أَ فَلَاتُبصِرُونَ»(۷)»(۸)؛ انتهی.

أقول: کون کلّ واحدٍ من أفراد الناس أو أکثرهم مشتملاً علی نظائر ما فی العالم الکبیر _ کلًّا أو جلًّا _ محلّ نظرٍ!، فربّ انسانٍ لم یتجاوز عن حدود البهیمه إلی درجه العقل _ کما مرّ تحقیق ذلک _ ؛ و اشتماله علی بعض نظائره غیر مختصٍّ بالإنسان.

و یمکن أن یراد ب_ «العالمین» هیهنا: العلماء من الإنسان، أمّا علی عرف أهل اللغه فظاهرٌ؛ و أمّا علی المتعارف بین الناس فلأنّ کلّ عالِمٍ _ بالکسر _ عالَمٌ _ بالفتح _ ،

إمّا باعتبار انّ فیه من کلّ ما فی العالم الکبیر شیءٌ _ لأنّ نشأته الکامله مظهر جمیع الأسماء و الصفات الإلآهیّه و مجمع کلّ الحقائق الکونیّه، کما یعرفه متتبّعوا آیات الآفاق و الأنفس، فیکون أنموذجاً لجمیع ما فی العالَم؛ و کما یقال للعالَم: الإنسان الکبیر، کذلک یقال

ص : ۵۷

۱- ۱. کریمه ۱ الفرقان.

۲- ۲. کریمه ۱۶۵ الشعراء.

۳- ۳. لجمیع ذلک راجع: «تفسیر البیضاوی» ص ۳.

۴- ۴. کریمتان ۲۳ / ۲۴ الشعراء.

۵- ۵. و انظر: «تاج العروس» ج ۱۷ ص ۴۴۹ القائمه ۱.

۶- ۶. هیهنا حذف المصنّف قطعهً من کلام البیضاوی.

۷- ۷. کریمه ۲۱ الذاریات.

۸- ۸. راجع: «تفسیر البیضاوی» ص ۴.

للإنسان العالَم الصغير، و كلَّ من هذين القولين انّما يصحّ بحسب الصوره لإجمال أحدهما و تفصيل الآخر ـ ؛

و إمّا بحسب المرتبه. فالعالَم هو الإنسان الصغير و الإنسان هو العالم الكبير، إذ للخليفه الاستعلاء على المتسخلَف عليه. و لظهور كلّ شأنٍ فيه بصوره الجمع و وصفه لجامعيّته بين إجمال الجمعيّه الإلآهيّه و قوّتها و بين تفصيل العالم و فعليّه أحدهما فيه دفعةً و الآخر بالتدريج ـ كما قال أميرالمؤمنين عليه السلام:

أَ تَزعَمُ(١) أَنَّكَ جِرمٌ صَغِير وَ فِيكَ انْطَوَى الْعَالَمُ الْاَكبَرُ

وَ أَنتَ الْكِتَابُ الْمُبِينُ الَّذِى بِأَحرُفِهِ يَظهَرُ الْمُضمَرُ(٢) ـ

و قال صدر الحكماء و المحقّقين: «تسميته بالعالم الصغير باعتبار هذه النشاه الدنياويّه و مظهريّته لجميع الأسماء و الصفات الإلآهيّه، فكأنّه كتابٌ مختصرٌ منتخبٌ من جميع العالَم، «لَايُغَادِرُ صَغِيرَةً وَ لَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا»(٣)؛ كما انّ القرآن مع وجازته مشتملٌ على ما فى جميع الكتب السماويّه.

و أمّا باعتبار انّه إذا برز باطنه إلى عالم الآخره و حشر إلى ربّه يصير علمه عيناً و غيبه شهادةً، فكلّ ما يخطر بباله من الأفلاك و العناصر و الجنّات و الأنهار و الحور و القصور و غير ذلك يكون موجوداً فى الخارج من غير مضايقهٍ و مزاحمهٍ، فله من كلّ ما يريده و يشتهيه و لو كان أعظم من هذا العالم بكثيرٍ. فهو بهذا الاعتبار عالمٌ كبيرٌ برأسه ليس جزءً من أجزاء هذا العالم. و لهذا سمّى بالعالم الكبير، بل بالأكبر أيضاً! نظرا إلى هذا.

و تسميته بالعالم الصغير إنّما وقع نظراً إلى الاعتبار الأوّل».

ثمّ قال: «فعلى ما بيّنا زال الاشكال الّذى ورد هيهنا من: أنّ الإنسان جزءٌ من العالم، فكيف يزيد على الكلّ؟!

ص : ٥٨

١- ١. المصدر: و تحسب.

٢- ٢. راجع: «أنوار العقول»، القطعه ٢١٩ ص ٢٤٩.

٣- ٣. كريمه ٤٩ الكهف.

و قـد تكلّف بعض أهل النظر ممّن يريد أن يطير مع الطيور السـماويّه بأجنحهٍ عليله(۱) صـنعها بيديه و ألصقها بجنبيه فى دفع هذا الاشـكال بهذا المقال، و هو: انّ أهل الذوق يجعلونه من حيث الوجود الخارجىّ و ما يشـتمل عليه من الأجزاء و الأحوال جزءً من العالم حتّى يكون العالم الصـغير ــ الّذى يكون الإنسان كبيراً بالنسبه إليه ــ هو الموجودات الخارجيّه و العالم الكبير هو الإنسان بجميع ما يشـتمل عليه من الموجودات الخارجيّه و الـذهنيّه، فيزيـد على العالم بالموجودات الـذهنيّه؛ إذ العقول و النفوس الفلكيّه ناطقهٌ مدركهٌ للأشياء ــ كما هو المشهور بين الفلاسفه ــ ؛

فأجاب عنه بقوله: قلت: أمّا العقول فلااحساس لها مطلقاً، و أمّا النفوس الفلكيّه فلااحساس لها بالحواسّ الظاهره»؛ انتهى.

قال الصـدر المـذكور: «أقول: و لايخفى ما فيه من الركاكه!، فانّه على تقـدير صـحّته لايثبت إلّا كونه كبيراً بالنسـبه إلى العقول و النفوس، لابالنسـبه إلى مجموع العـالم المشـتمل على العقول و النفوس الكلّيّه المـدركه للكلّيّات و على النفوس الجزئيّه الحيوانيّه المدركه للجزئيّات. فالحقّ ما ذكرنا من أنّ الإنسان الكامل عند خروج روحه عن مشيمه هذا العالم و نشر صحيفه ذاته يكون كما أشار إليه أبويزيد البسطامىّ بقوله: «لو أنّ العرش و ما حواه ألف مرّهً وقع فى زاويه قلب العارف لما ملأه(۲)»(۳)؛ انتهى كلامه.

أقول: مـا أورده على بعض أهل النظر واردٌ. و ما ذكره من توجيه كون الإنسان عالماً كبيراً يرجع عنـد التحقيق إلى ما ذكرناه لك آنفاً؛ فتبصّر.

ص : ۵۹

۱- ۱. فى النسختين: «عمليّه»، و التصحيح قياسىٌّ.
۲- ۲. كمـا حكـاه الشـيخ بقوله: «يقول أبويزيـد: لو انّ العرش و مـا حواه مـأه ألف ألف مرّهٍ فى زاويهٍ من زوايـا قلب العـارف ما أحسّ بها»، راجع: «الفتوحات المكّيه» ج ۲ ص ۳۶۱ السطر ۶.
۳- ۳. لم أعثر على العبـارات فى مـا فحصت من آثـاره للعثور عليهـا، كـ_ «الحكمه المتعـاليه» و «الشواهـد الربوبيّه» و «مجموعه رسائل فلسفى صدرالمتألّهين» و «ثلاث رسائل» و «شرح الأصول من الكافى» و «الواردات القلبيّه»، و غيرها مما راجعت إليها.

***

قد و قع الفراغ من إتمام هذه اللمعه الثانيه عشره فی ليله الاثنين من العشر الأوسط من شوّال المكرّم سنه ١٢٣٠.

ص : ٦٠

اللمعه الثالثه عشره فی شرح الدعاء الثالث عشر

ص : ۶۱

بسم اللّه الرحمن الرحيم

و به نستعين

اللّهمّ يا قاضى حوائج المحتاجين و قرّه عين الراجين و منتهى مطلب العارفين و غايه أطوار السالكين! نحمدك على إنعام الوجود على العالمين و نشكرك على إعطائك الحياه على الأوّلين و الآخرين؛ و الصلاه و السلام على غايه ايجاد السماوات و الأرضين محمّدٍ المبعوث على المخلوقات أجمعين، و على آله الهادين المهديّين.

و بعد؛ فهذه اللمعه الثالثه عشره من لوامع الأنوار العرشيّه فى شرح الصحيفه السجّاديّه، إملاء المحتاج إلى اللّه فى قضاء حوائجه فى الدنيا و الآخره محمّد باقر بن السيّد محمّد من السادات الموسويّه _ وفّقهما اللّه تعالى لحسن الخاتمه _ .

وَ كَانَ مِنْ دُعَائِهِ _ عَلَيْهِ السَّلَامُ _ فِى طَلَبِ الْحَوَائِجِ إِلَى اللَّهِ _ تَعَالَى _ .

و «الحوائج»: جمع حاجه على مذهب الجمهور _ و إن خالف المبرّد و قال فى الكامل: «جمع الحاجه: حاج»(۱) _ ؛ و الشواهد لمذهب الجمهور من الحديث و أشعار العرب العرباء

۱- ۱. و انظر: «مختار الصحاح» ص ۹۱.

كثيرهٌ، كقوله ــ عليه السلام ــ : «استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان»(۱)، و قوله: «إنّ للّه عباداً خلقهم لحوائج الناس»(۲)، و قوله: «اطلبوا الحوائج إلى حسان الوجوه»(۳)؛ <كقول الأعشى:

اَلنَّاسُ حَولَ قِبَابِهِ أَهلُ الْحَوَائِجِ وَ الْمَسَائِلِ(۴)

و قول الفرزدق:

وَ لِى بِبِلَادِ السِّندِ عِندَ أَمِيرِهَا حَوَائِجُ جَمَّاتٌ وَ عِندِى ثَوَابُهَا(۵)

و قول أبيعمرو بن العلاء:

مَنْ عَفَّ خَفَّ عَلَى الْوُجُوهِ لِقَاؤُهُ وَ أَخُو الْحَوَائِجِ وَجهُهُ مَبذُولُ(۶)(۷)>

إلى غير ذلک من الأحاديث و فقرات الأدعيه و أشعار الفصحاء، فلاعبره بمخالفه الفرّاء(۵) و من تبعه.

اللَّهُمَّ يَا مُنْتَهَى مَطْلَبِ الْحَاجَاتِ، وَ يَا مَنْ عِنْدَهُ نَيْلُ الطَّلِبَاتِ.

ص : ۶۴

۱- ۱. لم أعثر عليه بألفاظه، و قريبٌ منه ما يوجد فى: «بحار الأنوار» ج ۷۴ ص ۱۶۶، «تحف العقول» ص ۴۸، «شرح نهج البلاغه» ج ۱ ص ۳۱۶، «عوالى اللئالى» ج ۱ ص ۲۸۵ الحديث ۱۳۳.

۲- ۲. راجع: «عوالى اللئالى» ج ۱ ص ۳۷۳ الحديث ۸۶.

۳- ۳. المضبوط منه: «اطلبوا الخير ... »، راجع: «وسائل الشيعه» ج ۱۲ ص ۱۳۹ الحديث ۱۵۸۷۸، «بحار الأنوار» ج ۳۰ ص ۴۱۴، و الحديث على هذا لايكون شاهداً للمصنّف. نعم، فى كثيرٍ من الأحاديث: «اطلبوا الحوائج يوم الثلثاء» ــ أو ما يقربه ــ ، راجع: «وسائل الشيعه» ج ۱۱ ص ۳۵۳ الحديث ۱۴۹۹۶.

۴- ۴. راجع: «لسان العرب» مادّه حوج ج ۲ ص ۲۴۳ القائمه ۲، «تاج العروس» ج ۳ ص ۳۳۳ القائمه ۱. ۵. راجع: نفس المصدرين المذكورين فى التعليقه السالفه. ۶. راجع: «لسان العرب» ج ۲ ص ۲۴۴ القائمه ۱، «تاج العروس»: نفس المجلّد و الصفحه.۷. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۱۰.

۵- ۸. كذا فى النسختين.

«منتهی» الشیء: غایته، و هو أقصی ما یمکن أن یبلغه فلایتجاوزه.

و «المطلب» إمّا مصدرٌ میمیٌّ، أو اسم مکانٍ، أو بمعنی المطلوب، و الإضافه بیانیّهٌ.

و المعنی ــ علی طریقه الحکماء ــ هو ماذکرناه لک فیما سلف من: أنّ غایه جمیع المتحرّکات و المتشوّقات من القوی العالیه و السافله فی تحریکاتها و أفاعیلها هی ذات اللّه ــ تعالی ــ ، أو التقرّب إلیه، أو الوصول لـدیه؛ فعند ذلک یطمئنّ قلوبهم و یسکن شوقهم و ینتهی عشقهم، و هو الفاعل و الغایه و دار الإقامه و محلّ الکرامه للوجود کلّه؛

و أمّـا علی طریقه العرفاء فلما مرّ أیضاً من: أنّ الإنسان لتطوّره فی الأطوار و ترقّیه من مقامٍ إلی مقام و رتبهٍ إلی رتبهٍ له مزیّهٌ علی سائر الأکوان و موجودات عالم الإمکان، فله التطوّرات و الترقّیات من لـدن العقل الهیولانیّ و العقلٍ المستفادّ إلی أن ینتهی إلی مرتبه حقّ الیقین و حقیقه حقّ الیقین ــ الّتی لیست مرتبهٌ فوقها، و هی مرتبه الفناء و البقاء باللّٰه تعالی ــ .

<أو یکون المعنی: إنّ أطماع الانظار تختلف فی المقاصد و الارادات، فمنهم من یطلب زخارف العاجله الـدنیاویّه(۱)، و منهم من یطلب الآجله الأخرویّه(۲)؛ و هؤلاء أیضاً أقسامٌ: فطالبٌ للحور و القصور، و طالبٌ للمشتهیّات و الشراب الطهور. و منهم من لیس نظره إلی الدنیا و الآخره، بل مطلوبه و مقصوده الحضره الأحدیّه، فالحاجات و الطَلِبات مختلفهٌ.

و إلی هـذه الاختلافات أشار ــ تعالی ــ بقوله: «وَعَـدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجری مِنْ تَحتِهَا الاْءَنهَارُ خَالِـدِینَ فِیهَا وَ مَسَـاکِنَ طَیِّبَهً فِی جَنَّاتِ عَـدْنٍ وَ رِضوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَکبَرُ»(۳)، و سیّد الموحّـدین أمیرالمؤمنین ــ علیه السلام ــ بقوله: «ما عبدتک خوفاً من نارک و لاطمعاً فی جنّتک، و لکن وجدتک مستحقّاً(۴) للعباده فعبدتک»(۵)>.(۶) و المعنی: إنّه

۱- ۱. المصدر: ــ الدنیاویّه.

۲- ۲. المصدر: ــ الأخرویّه.

۳- ۳. کریمه ۷۲ التوبه.

۴- ۴. المصدر: أهلاً.

۵- ۵. راجع: «بحار الأنوار» ج ۶۷ ص ۱۹۷. و انظر: «عوالی اللئالی» ج ۲ ص ۱۱ الحدیث ۱۸، «القصص» ــ للجزائری ــ ص ۲۱۱، «نهج الحقّ» ص ۲۴۸.

۶- ۶. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۰۵، مع اختلافٍ فی بعض الألفاظ.

المنتهى إليه فى طلب الحاجات عند اليأس من كلّ مطلوبٍ إليه سواه، فانّ الطالب إذا يأس من المخلوقين فى قضاء حاجته انتهى إليه ــ تعالى ــ فى طلبها. و عن أميرالمؤمنين ــ عليه السلام ــ : «هو الّذى يتألّه إليه عند الحوائج و الشدائد كلّ مخلوقٍ عند انقطاع الرجاء من جميع مَن دونه و تقطّع الأسباب من كلّ من سواه»(۱).

و قيل: «المراد: إنّ كلّ من تطلب منه الحوائج فهو يطلب حوائجه أيضاً من الغير حتّى تنتهى سلسله الاحتياج إليك، لأنّك لاتطلب حاجةً من غيرك؛ و إنّ قضاء الحوائج الّذى يجرى على يدى عبادك يرجع بالأخره إليك، لأنّ الأسباب و الدواعى و الآلآت من سحاب جودك».

و قوله ــ عليه السلام ــ : «نيل الطلبات».

«نال» الشيء يناله نيلًا ــ من باب تعب ــ : أصابه.

<و «الطَلِبات» ــ بكسر اللام ــ : جمع طَلِبه ــ بفتح الطاء المهمله و كسر اللام ــ ، و هى: ما تطلبه من شيءٍ. و تقديم الظرف للحصر. و «الألف و اللام» فى «الطلبات» للاستغراق؛ أى: يا من توجد المطالب كلّها عنده لا من عند غيره، و نيل بعض الطلبات عند غيره لايتحقّق إلّا بإذنه و توفيقه(۲)>.

و على توحيد الأفعال فالكلّ من عنده، فالحصر بحاله.

وَ يا مَنْ لَا يَبِيعُ نِعَمَهُ بِالْاَءثْمَانِ، وَ يا مَنْ لَا يُكَدِّرُ عَطَايَاهُ بِالِامْتِنَانِ.

ص : ۶۶

۱- ۱. لم أعثر عليه منسوباً إلى أميرالمؤمنين ــ عليه السلام ــ ، و روى منسوباً إلى سيّدينا السجّاد و العسكرى ــ عليهما و على آبائهما و أولادهما آلاف التحيّه و الثناء ــ ، راجع: «معانى الأخبار» ص ۴ الحديث ۲، «التفسير المنسوب إلى الإمام» ص ۲۱ الحديث ۵، «التوحيد» ص ۲۳۰ الحديث ۵.

۲- ۲. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۱۴.

<«البیع» فی اللغه: مطلق المبادله(۱)، و هو إعطاء کلٍّ من المتابعین ما یریـده من المال عوضاً عمّا یأخـذ من الآخر باتّفاقهما علی ذلک؛ و فی الشرع: نقل الملک بعوضٍ معلومٍ بالإیجاب و القبول تملیکاً و تملّکاً مع التراضی. و المراد به هنا معناه اللغویّ.

و «الأثمان»: جمع ثَمَن _ محرّکهً _ ، و هو العوض.

و «البـاء» للمقـابله _ نحو: اشتریته بالألف _ (۲)>. و إنّمـا لایبیع إمّا لعـدم احتیاجه إلیها، و إمّا لعـدم قـدره العباد علی أداء ثمن أدنی نعمهٍ من نِعَمِها، لأنّ العباد قبل الوجود معدومون، و بعد الوجود لایملکون شیئًا! _ لعبودیّتهم، کما قال تعالی: «عَبْداً مَمْلُوکاً لاَیَقْدِرُ عَلَی شَیْءٍ»(۳) _ . و لو ملکوا فلاـیمکنهم الوفـاء بثمن نعمهٍ قلیلهٍ، فکیف بجلیلهـا؟!. و لأنّ کلّما یصـلح منهم أن یقع ثمناً لها فهو أیضاً نعمهٌ من نِعَمِه _ سبحانه _ أنعمهم به.

قوله _ علیه السلام _ : «و یا من لایکدّر _ ... إلی آخره _ ».

«الکدر»: خلاف الصفو، أی: لایغشّ.

و «العطایا»: جمع عطیّه، و هی ما تعطیه غیرک.

و «الامتنان»: افتعالٌ من المنّ، و هو إظهار الاصطناع و اعتداد الصنائع _ کأنْ تقول: أ لم أعطک کذا؟، و أ لم أحسن إلیک؟، و أ لم أعنک؟ _ . و هو تعییرٌ یکـدّر المعروف؛ فلـذا نهی عنه بقوله: «لاَتُبْطِلُوا صَدَقَاتِکُمْ بِالْمَنِّ وَ الْاءَذَی»(۴)، لأنّ المنّه شأن المنعم الّذی یهتمّ بشأن ما ینعم به و ینعم علیه، و لیس لشیءٍ من نعمه الجلیله _ الّتی هی أنعم بها علی عباده _ قدرٌ و درجهٌ بالنسبه إلی عظمته؛ و لاـ للمنعم علیه، لأنّه باطل الـذات لاشیءٌ صرف، وجوده من منعمه فضـلًا عن متفرّعـات الوجود!؛ مـا للتراب و ربّ الأرباب؟!.

و التحقیق فی المنّه ما ذکرناه لک؛ فتذکّر!.

ص : ۶۷

۱- ۱. و انظر: «المصباح المنیر» ص ۹۶.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۴.

۳- ۳. کریمه ۷۵ النحل.

۴- ۴. کریمه ۲۶۴ البقره.

وَ یا مَنْ یُسْتَغْنی بِهِ وَ لاَ یُسْتَغْنَی عَنْهُ.

کلا الفعلین بصیغه المجهول، و کذا ما فی الفقره الآتیه.

و قد یقال: استغنیت بالشیء عن غیره، أی: اکتفیت به.

<و «رغب إلیه» أی: ابتهل و تضرّع و سأل.

و «رغب عنه»: کرهه فلم یرده(۱)>.

و ما تضمّنه هذه الفقره من الاستغناء به _ سبحانه _ و عدم الاستغناء عنه فظاهرٌ بعد ما قرّرناه لک فیما سبق من أنّه الغنیّ المطلق و الممکنات عین الاحتیاج و الفقر و الفاقه؛ فخصّ الاستغناء به _ تعالی _ عن غیره فی جمیع الأمور و استحال الاستغناء عنه فی شیءٍ منها.

وَ یا مَنْ یُرْغَبُ إِلَیْهِ وَ لاَ یُرْغَبُ عَنْهُ.

و بتوحید الأفعال و کونه _ سبحانه _ هو المعطی المانع و الضارّ النافع ثبت انّه المرغوب إلیه دون من سواه.

وَ یا مَنْ لاَتُفْنِی خَزَائِنَهُ الْمَسَائِلُ، وَ یا مَنْ لاَ تُبَدِّلُ حِکْمَتَهُ الْوَسَائِلُ.

«فَنِی» المال یفنی _ من باب تعب _ فناءً: نفد؛ و یتعدّی بالهمزه، فیقال: أفنیته.

و المسائل: جمع المسأله، و هی تعمّ القال و الحال و الاستعداد.

و إنّما لم تفن خزائنه المسائلُ، لأنّ مسأله المعلولات متناهیهٌ و خزائنه غیر متناهیهٍ، و المتناهی لایفنی غیر المتناهی؛ و فی الحدیث القدسیّ: «یا عبادی! لو أنّ أوّلکم و آخرکم و إنسکم و جنّکم قاموا فی صعیدٍ واحدٍ فسألونی فأعطیت کلّ إنسانٍ مسألته ما نقص ذلک ممّا عندی شیئاً إلّا کما ینقص المخیط إذا دخل البحر!»(۲) _ أی: لاینقص شیئاً! _ .

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۶.

۲- ۲. لم أعثر علیه، و انظر: «بحار الأنوار» ج ۶۸ ص ۱۵۴، «أعلام الدین» ص ۲۱۲.

و «الحكمه»: هی العلم بحقائق الموجودات الخارجیّه علی ما هی علیها بقدر الطاقه البشریّه؛

و قیل: «هی التخلّق بأخلاق اللّه»، أی: فی الإحاطه بصور المجرّدات و التقدّس عن المادّیّات؛ و إلیها الإشاره فی الحدیث عن النبیّ ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ : «تخلّقوا بأخلاق اللّه»(۱)، أی: تشبّهوا به فی هذین الأمرین. و لذا الأنبیاء الماضون و الفلاسفه الإلآهیّون قالوا: هی التشبیه بالإلآه.

ثمّ اعلم! أنّ الحکمه لایمکن خروجها من هذین المعنیین، و ذلک لأنّها کمال الإنسان بلاشبهٍ، و کمال الإنسان منحصرٌ فی شیئین:

أحدهما: أن یعرف الخیر لذاته؛

و الثانی: أن یعرف الخیر لأجل العمل به؛

فالمرجع فی الأوّل إلی العلم و الادراک المطابق؛

و فی الثانی إلی الفعل العدل.

و کمال هذین الأمرین فی نوع الإنسان مرتبه النبوّه و الولایه، و قد حکی اللّه عن ابراهیم الخلیل ـ و هو شیخ الأنبیاء! علیهم السلام ـ انّه قال: «رَبِّ هَبْ لِی حُکماً» ـ و هو الحکمه النظریّه ـ «وَ أَلْحِقنِی بِالصَّالِحِینَ»(۲) ـ و هو الحکمه العملیّه ـ ؛ و حکی عن عیسی ـ علیه السلام ـ: «إنّی عَبدُاللّهِ آتَانِیَ الکِتَابَ»(۳) ـ ... الآیه، و ذلک إشارهٌ إلی الحکمه النظریّه ـ ثمّ «أَوصَانِی بِالصَّلَاهِ وَ الزَّکَاهِ مَادُمتُ حَیّاً»(۴) ـ و هو إلی الحکمه العملیّه ـ ؛ و قال اللّه ـ سبحانه ـ أمراً رسوله الخاتم و حبیبه ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ : «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلآهَ إِلَّا اللَّهُ» ـ و هو إلی الحکمه النظریّه ـ ، ثمّ قال: «وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنبِکَ»(۵) ـ و هو إلی الحکمه

۱- ۱. راجع: «بحار الأنوار» ج ۵۸ ص ۱۲۹.

۲- ۲. کریمه ۸۳ الشعراء.

۳- ۳. کریمه ۳۰ مریم.

۴- ۴. کریمه ۳۱ مریم.

۵- ۵. کریمه ۱۹ محمّد.

العمليّه _. و بالجمله القرآن مملوٌّ من الآيات الدالّه على أنّ كمال الإنسان ليس إلّا فى تكميل هذين الجزئين بهاتين الحكمتين.

و قال أبومسلم: «الحكمه فِعْلَهٌ من الحكم _ كالنحله من النحل _. و رجلٌ حكيمٌ: إذا كان ذا حجىً و لبٍّ و إصابه رأيٍ، و هو فى هذا الموضع فى معنى الفاعل؛ و يقال: أمرٌ حكيمٌ أى: محكمٌ، و هو فعيلٌ بمعنى: مفعولٍ، كما قال اللّه _ تعالى _ : «فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ»(۱)».

و هذا الّذى ذكره أبومسلم من اشتقاق اللغه.

و يروى عن مقاتل انّه قال: «تفسير الحكمه فى القرآن يقع على أربعه وجوهٍ:

أحدها: المواعظ، ففى النساء(۲): «أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيكَ الكِتَابَ وَ الْحِكمَهَ»، و مثلها فى آل عمران(۳)؛

و ثانيها: الحكمه بمعنى: الفهم و العلم، و فى الأنعام(۴): «أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَينَاهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحُكْمَ»؛

و ثالثها: الحكمه بمعنى: النبوّه، و فى ص(۵): «وَ آتَينَاهُ الْحِكمَهَ»، يعنى: النبوّه؛ و فى البقره(۶): «وَ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلكَ وَ الْحِكْمَهَ»(۷)؛

و رابعها: القرآن بما فيه من عجائب الأسرار، و فى النحل(۸): «أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكمَهِ وَ الْمَوعِظَهِ الحَسَنَهَ»»(۹).

۱- ۱. كريمه ۴ الدخان.

۲- ۲. كريمه ۱۱۳ منها.

۳- ۳. كريمه ۷ منها.

۴- ۴. كريمه ۸۹ منها.

۵- ۵. كريمه ۲۰ منها.

۶- ۶. كريمه ۲۵۱ منها.

۷- ۷. و انظر أيضاً: «تاج العروس» ج ۱۶ ص ۱۶۱ القائمه ۲.

۸- ۸. كريمه ۱۲۵ منها.

۹- ۹. و فى «وجوه قرآن» لأبيالفضل حبيش بن ابراهيم التفليسى _ و الّذى ترجم فيه «وجوه القرآن» لمقاتل بن سليمان: انّ الحكمه على خمسه وجوه، بزياده «تفسير القرآن» كوجهٍ خامسٍ لمعانى الحكمه، راجع: «وجوه قرآن» ص ۸۰.

و فی العیّاشی(۱) عن الصادق _ علیه السلام _ : «الحکمه: المعرفه، و الفقه(۲): الدین»؛ و فی مصباح الشریعه(۳) عنه _ علیه السلام _ : «الحکمه ضیاء المعرفه و میراث التقوی و ثمره الصدق، و لو قلت: ما أنعم اللّه علی عباده بنعمهٍ أنعم و أعظم و أرفع و أجزل و أبهی من الحکمه!، لقلت!!؛ قال اللّه _ عزّ و جلّ _ : «یُؤْتِی الْحِکْمَهَ مَنْ یَشاءُ وَ مَنْ یُؤْتَ الْحِکْمَهَ فَقَدْ أُوتِیَ خَیرا کَثِیرا وَ مَا یَذَّکَّرُ إِلاَّ أُولُوا الْاءَلْبَابِ»(۴)، أی: لایعلم ما أودعت و هیّأت فی الحکمه إلاّ من استخلصته لنفسی و خصّصته بها. و الحکمه هی الکتاب، و صفه الحکیم الثبات عند اوائل الأمور و الوقوف عند عواقبها؛ و هو هادی خلق اللّه إلی اللّه».

و فی الکافی(۵) عن النبیّ _ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم _ انّه کان ذات یومٍ فی بعض أسفاره إذ لقیه رکبٌ، فقالوا: السلام علیک یا رسول اللّه!،

فالتفت إلیهم و قال: «ما أنتم؟

فقالوا(۶): مؤمنون(۷)!

قال: فما حقیقه إیمانکم؟

قالوا: الرضا بقضاء اللّه و التسلیم لأمر اللّه و التفویض إلی اللّه(۸)!

فقال رسول اللّه _ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم _ : علماء حکماء کادوا أن یکونوا من الحکمه أنبیاء!. فان کنتم صادقین فلاتبنوا مالاتسکنون و لاتجمعوا مالا تأکلون و اتّقوا اللّه

۱- ۱. راجع: «تفسیر العیّاشی» ج ۱ ص ۱۵۱ الحدیث ۴۹۸، و انظر أیضاً: «بحار الأنوار» ج ۲۴ ص ۸۶.

۲- ۲. المصدر: التفقّه فی.

۳- ۳. راجع: «مصباح الشریعه» ص ۴۴۸، و انظر أیضاً: «بحار الأنوار» ج ۱ ص ۲۱۵.

۴- ۴. کریمه ۲۶۹ البقره.

۵- ۵. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۵۲ الحدیث ۱. و انظر أیضاً: «مستدرک الوسائل» ج ۱۲ ص ۱۶۷ الحدیث ۱۳۷۹۵، «أعلام الدین» ص ۱۲۲، «التوحید» ص ۳۷۱ الحدیث ۱۲.

۶- ۶. المصدر: + نحن.

۷- ۷. المصدر: + یا رسول اللّه.

۸- ۸. المصدر: التفویض إلی اللّه و التسلیم لأمر اللّه.

الّذی إلیه ترجعون!».

ثمّ لایخفی شرف الحکمه من جهاتٍ عدیدهٍ:

منها: ماذکرناه فی الأحادیث المذکوره؛

و منها: انّها صارت سببا لوجود الأشیاء علی الوجه الأکمل _ إذ ما لم یعرف الوجود علی ما هو علیه لایمکن ایجاده و ایلاده _ ، و الوجود خیرٌ محضٌ و لاشرف إلاّ فی الخیر الوجودیّ؛ و هذا المعنی مرموزٌ فی قوله _ تعالی _ : «وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ»(۱) _ ... إلی آخره _ .

و بهذا الاعتبار سمّی اللّه نفسه حکیماً فی مواضع شتّی من کتابه، و وصف أنبیاءه و أولیاءه بالحکمه و سمّاهم ربّانیّین حکماء بحقائق الهویّات _ کما لایخفی علی المتتبع فی الآیات _ .

و «الوسائل»: جمع وسیله، و هی ما یتوصّل به إلی الغیر؛ و المعنی: انّ الوسائل و التدابیر لاتغیّر حکمه العلیم القدیر، و لو بعث ألف وسیلهً فی قضاء أدنی حاجهٍ و کانت خلاف حکمته لم تقض إلاّ أن تکون تلک الوسائل أیضاً من حکمته و موافقته لقضائه _ کما مرّ تحقیقه فی مفتتح اللمعه الأولی _ .

وَ يَا مَنْ لَا تَنْقَطِعُ عَنْهُ حَوَائِجُ الْمُحْتَاجِينَ.

لمّا مرّ من أنّ علّه الاحتیاج إلی العلّه هی الإمکان، و هو لازمٌ لمهیّه الممکن لاینفکّ عنها أبداً، فالاحتیاج مستمرٌّ دائمٌ لایتصوّر انقطاعه.

وَ يَا مَنْ لَا يُعَنِّيهِ دُعَاءُ الدَّاعِينَ.

بالعین المهمله و النون المخفّفه من باب الإفعال من العناء، بمعنی: التعب؛ و بالنون المشدّده

۱- ۱. کریمه ۲۶۹ البقره.

من بـاب التفعيل، بمعنى: التتعيب ــ كما هو فى نسـخه ابن ادريس(۱) ــ ، و فى نسـخه الشـهيد ــ رحمه اللّه ــ بالمهمله الساكنه بين اليـائين المثنّاتين من تحتٍ المضـمومه ما قبل و المكسوره مابعد(۲)، من الإعيـاء، و هو الإتعـاب و الإعجاز؛ و الكلّ ناظرٌ إلى قوله ــ تعـالى ــ : «وَ لَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ»(۳). و فى بعض النسـخ من بـاب ثلاثى المجرّد بمعنى: لايقصـده و لايهمّه ــ كما وقع فى الحـديث: «من حسن إسـلام المرء تركه مـا لايعنيه»(۴) ــ . و المعنى: ان دعـاء الـداعين و عـدمه بالنسـبه إلى جنـاب قـدسه على السواء، لأنّ الأمور تجرى على وفق قضائه و قدره ــ كما مرّ ــ .

و قيل: «المعنى: إنّ دعاءهم على مراتب كثرتهم و تعـدّد مطالبهم لاتوجب المشقّه و الانضـجار و التعب، لأنّها من توابع المزاج و البارى ــ تعالى ــ منزّهٌ عنه و عن لواحقه».

تَمَدَّحْتَ بِالْغَنَاءِ عَنْ خَلْقِكَ وَ أَنْتَ أَهْلُ الْغِنَى عَنْهُمْ، وَ نَسَبْتَهُمْ إِلَى الْفَقْرِ وَ هُمْ أَهْلُ الْفَقْرِ إِلَيْكَ.

<«تمدّح» ــ على تَفَعَّل ــ : أظهر مدح نفسه.

و «الغَنَاء» بالفتح و المدّ: الكفايه؛ و بالكسـر و القصر: عدم الحاجه، و قد وردت الروايه بالوجهين(۵)>. و إنّما فصّل هذا عمّا قبله لاختلافٍ بينهما بالخبريّه و الانشائيّه.

و قـد مرّ معنى «الفقر» و «الغنى»، و انّ اللّـه ــ تعـالى ــ هـو الغنىّ مـن جميع الجهـات و الحيثيّات و انّ الممكنـات عيـن الفقر و الاحتياج.

و هاتان الفقرتان ناظرتان إلى قوله ــ تبارك و تعالى ــ : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى

۱- ۱. كما حكاه المحقّق الداماد، راجع: «شرح الصحيفه» ص ۱۶۱.
۲- ۲. انظر: نفس المصدر المذكور فى التعليقه السالفه.
۳- ۳. كريمه ۳۳ الأحقاف.
۴- ۴. راجع: «وسائل الشيعه» ج ۱۲ ص ۱۹۹ الحديث ۱۶۰۸۰، «بحار الأنوار» ج ۱ ص ۱۵۰، «تحف العقول» ج ۱ ص ۳۹۵، «شرح نهج البلاغه» ج ۶ ص ۲۵۸.
۵- ۵. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۱۹.

اللَّهِ وَ اللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ»(۱)؛ فتذكّر!(۲).

فَمَنْ حَاوَلَ سَدَّ خَلَّتِهِ مِنْ عِنْدِكَ وَ رَامَ صَرْفَ الْفَقْرِ عَنْ نَفْسِهِ بِكَ فَقَدْ طَلَبَ حَاجَتَهُ فِي مَظَانِّهَا وَ أَتَى طَلِبَتَهُ مِنْ وَجْهِهَا. وَ مَنْ تَوَجَّهَ بِحَاجَتِهِ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ أَوْ جَعَلَهُ سَبَبَ نُجْحِهَا دُونَكَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْحِرْمَانِ، وَ اسْتَحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَوْتَ الْإِحْسَانِ.

<«الفاء» للسببيّه.

و «حاول» الشيء حوالاً و محاولهً: طلبه و قصده.

و «سدّ» الثلمه سدّاً أى: أصلحها.

و «الخَلّه» ــ بالفتح ــ: الفقر و الحاجه(۳)>.

و «رام» بمعنى: طلب

و من «مظانّها» أى: من مواقعها، جمع مظِنَّه ــ بكسر الظاء المعجمه ــ: الموضع؛ قال الجوهرى: «مظنّه الشيء: موضعه و مألفه الّذى يظنّ كونه فيه، و الجمع: المظانّ»(۴)؛ و قال الزمخشرىّ فى الفائق: «المظنّه: المعلم، من ظنّ بمعنى: علم»(۵).

و «أتى» أى: جاء طلبته، أى: ما طلبه من شيءٍ.

«من وجهها» أى: جهتها و طريقتها الّتى توصله إليها. و فى روايهٍ(۶): «من وِجهتها»، و هى ــ بكسر الواو ــ بمعنى: الوجه، و توجّه إلى الشيء: أقبل بوجهه عليه.

«نجحها». «النجح»: الظفر بالمطلوب، أى: قضاءها و الظفر بها، أى: جعل أحدا من

۱- ۱. كريمه ۱۵ فاطر.

۲- ۲. و انظر: «نور الأنوار» ص ۱۰۶.

۳- ۳. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۲۰.

۴- ۴. راجع: «صحاح اللغه» ج ۶ ص ۲۱۶۰ القائمه ۲.

۵- ۵. راجع: «الفائق» ج ۲ ص ۳۸۱.

۶- ۶. كما حكاه العلاّمه المدنى، راجع: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۲۰.

خلقک سبب حصول حاجته، غیرک.

«فقد تعرّض» أی: تصدّی، و منه: «تعرّضوا لنفحات(۱) اللّه»(۲).

و «الحِرمان» _ بالکسر _ أی: المحرومیّه من حاجته، لأنّ طلب الشیء من غیر موضعه و معدنه موجبٌ للحرمان و فوت الإحسان؛ فقد ورد فی الحدیث ما یدلّ علی هذا المعنی صریحاً(۳). و روی ثقه الإسلام فی الکافی(۴) باسناده عن الحسن بن علوان قال: «کنّا فی مجلسٍ نطلب فیه العلم و قد نفدت نفقتی فی بعض أسفاری(۵)، فقال لی بعض أصحابنا: مَن تؤمّل لما قد نزل بک؟

فقلت: فلاناً،

فقال: إذا _ و اللّه! _ لاتسعف حاجتک و لایبلغک أملک و لاتنجح طلبتک!

قلت: و ما علّمک _ رحمک اللّه! _ ؟

قال: إنّ أبا عبداللّه _ علیه السلام _ حدّثنی انّه قرأ فی بعض الکتب أنّ اللّه _ تعالی _ یقول: «و عزّتی و جلالی و مجدی و ارتفاعی علی عرشی لأقطعنّ أمل کلّ مؤمّلٍ غیری بالیأس، و لأکسونّه ثوب المذلّه عند الناس و لأنحّینّه من قربی و لأبعدنّه من فضلی. أ یؤمّل غیری فی الشدائد و الشدائد بیدی؟! و یرجو غیری و یقرع(۶) باب غیری و بیدی مفاتیح الأبواب و هی مغلقهٌ و بابی مفتوحٌ لمن دعانی؟!، فمن ذا الّذی أمّلنی لنوائبه فقد قطّعته(۷)

۱- ۱. المصدر: + رحمه.

۲- ۲. راجع: «مجموعه ورّام» ج ۱ ص ۱۰، و انظر أیضاً: «شرح نهج البلاغه» ج ۶ ص ۱۹۳.

۳- ۳. کما ورد: «لا تسأل الحوائج غیر أهلها و لا تسألها فی غیر حینها و لا تسأل ما لست له مستحقّاً فتکون للحرمان مستوجباً»، راجع: «شرح نهج البلاغه» ج ۲۰ ص ۳۲۱.

۴- ۴. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۶۶ الحدیث ۷، و انظر أیضاً: «بحار الأنوار» ج ۶۸ ص ۳۰، «منیه المرید» ص ۱۶۰.

۵- ۵. المصدر: الأسفار.

۶- ۶. المصدر: + بالفکر.

۷- ۷. المصدر: لنوائبه فقطّعته.

دونها؟! و من ذا الّذی رجانی لعظیمه فقطعت رجاءه منی؟!. جعلت آمال عبادی عندی(۱) فلم یرضوا بحقّی و ملأت سماواتی ممّن لایملّ من تسبیحی و أمرتهم أن لایغلقوا الأبواب بینی و بین عبادی فلم یثقوا بقولی!. أ لم یعلم من طرقته نائبةٌ من نوائبی انّه لایملک کشفها أحدٌ غیری إلّا من بعد إذنی؟!، فما لی أراه لاهیاً عنّی؟!. أعطیته بجودی ما لم یسألنی ثمّ انتزعته منه فلم یسألنی ردّه و سأل غیری؟!، أ فیرانی أبدء بالعطاء قبل المسأله ثمّ أسئل فلاأجیب سائلی؟!، أ بخیلٌ أنا فیبخّلنی عبدی؟!، أ و لیس الجود و الکرم لی؟!، أو لیس العفو و الرحمه بیدی؟!، أ و لست(۲) أنا محلّ الآمال فمن یقطعها دونی؟!، أ فلایخشی المؤمّلون أن یؤمّلوا غیری!؟؛ فلو أنّ أهل سماواتی و أهل أرضی أمّلوا جمیعاً ثمّ أعطیت کلّ واحدٍ منهم مثل ما أمّل الجمیع ما انتقص من ملکی مثل عضو ذرّهٍ!، و کیف ینقص ملکٌ أنا قیّمه!!. فیا بؤساً للقانطین من رحمتی!، و یا بؤساً لمن عصانی و لم یراقبنی!!».

و عن الإمام الهمام جعفر الصادق ــ علیه السلام ــ قال: «إذا أراد أحدکم أن لایسأل ربّه شیئاً إلّا أعطاه فلییأس من الناس کلّهم و لایکون رجاؤه(۳) إلّا عند اللّه، فإذا علم اللّه ــ تعالی ــ ذلک من قلبه لم یسأل اللّه شیئاً إلّا أعطاه»(۴). و فی هذا المعنی أحادیث أخر روتها الخاصّه و العامّه.

لایقال: هذا منافٍ لما روی من انّه «أبی اللّه أن یجری الأشیاء إلّا بأسبابها(۵)»(۶)، فکیف یذمّ من رجع إلی الغیر لظنّه أنّه سببٌ!؟

۱- ۱. المصدر: + محفوظه.

۲- ۲. المصدر: لیس.

۳- ۳. المصدر: لا یکون له رجاءٌ.

۴- ۴. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۱۴۸ الحدیث ۲، و انظر أیضاً: «وسائل الشیعه» ج ۷ ص ۱۴۲ الحدیث ۸۹۵۳، «بحار الأنوار» ج ۷۲ ص ۱۰۸.

۵- ۵. المصدر: بالأسباب.

۶- ۶. راجع: «الکافی» ج ۱ ص ۱۸۳ الحدیث ۷، «بحار الأنوار» ج ۲ ص ۹۰، «بصائر الدرجات» ص ۶ الحدیث ۱، «عوالی اللئالی» ج ۳ ص ۲۸۶ الحدیث ۲۷.

لأنّا نقول: قد مرّ تحقیق ذلک فی هذا الکتاب غیر مرّهٍ، سیّما فی مفتتح دعاء التحمید.

و بالجمله فالأولی و الأحری للعبد أن یفوّض أمره إلی اللّه _ تعالی _، فان شاء اللّه أن یکون قضاء حاجته علی ید أحدٍ جعله وسیلهً له، و إلّا فلا.

<و قال أبوالحسین الفارسی: «من سکن إلی شیءٍ دون اللّه فهلاکه فیه؛ سکن یوسف إلی عنایه الّذی ظنّ انّه ناجٍ منها و قال له: اذکرنی «فَلَبِثَ فِی السِّجنِ بِضعَ سِنِینَ»(۱)؛ و توسّل موسی بالفقر فقال: «رَبِّ إِنِّی لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَیَّ مِنْ خَیْرٍ فَقِیرٌ»(۲)، فقبض اللّه له شعیباً حتّی دعاه و أوّاه و بلغ أمره إلی ما بلغ من هناک؛ و حیث طلب الطعام مع الخضر من غیره منعا، کما حکی اللّه عنهما: «فَانْطَلَقَا حَتَّی إِذَا أَتَیَا أَهْلَ قَریهٍ اسْتَطْعَمَا أَهلَهَا فَأَبَوا أَنْ یُضَیِّفُوهُمَا»(۳). فکلّ ما تسکن إلیه فهو تارکک، و کلّ ما تمیل إلیه فهو مائلٌ عنک، و کلّ ما تعتمد علیه فهو ساقطٌ؛ فلاتسکن إلی شیءٍ دون اللّه _ تعالی _»؛ انتهی(۴)>.

أقول: من استشعر لاشیئیّه الممکنات و بطلانها فی حدود اللّه _ تعالی _ فکیف یتوسّل بهم! _ اللّهمّ استشعرنا بطلانها و لاشیئیّتها، بمحمّدٍ و أهل بیته _.

اللَّهُمَّ وَ لِیَ إِلَیْکَ حَاجَهٌ قَدْ قَصَّرَ عَنْهَا جُهْدِی، وَ تَقَطَّعَتْ دُونَهَا حِیَلِی، وَ سَوَّلَتْ لِی نَفْسِی رَفْعَهَا إِلَی مَنْ یَرْفَعُ حَوَائِجَهُ إِلَیْکَ وَ لَا یَسْتَغْنِی فِی طَلِبَاتِهِ عَنْکَ، وَ هِیَ زَلَّهٌ مِنْ زَلَلِ الْخَاطِئِینَ وَ عَثْرَهٌ مِنْ عَثَرَاتِ الْمُذْنِبِینَ.

«قصّر» إمّا من باب التفعیل، أو من باب قعد بمعنی: العجز.

و «الجُهد» بضمّ الجیم: المشقّه و الطاقه؛ و بالفتح: الجدّ و السعی.

و «الحِیَل»: جمع حیله، و هی الحذق فی تدبیر الأمور. و فی نسخه ابن ادریس: «حیلتی» _ مفرداً _، أی: صارت مقطوعهً تدبیراتی عندها؛ و نعم ما قیل بالفارسیّه:

ص : ۷۷

۱- ۱. کریمه ۴۲ یوسف.

۲- ۲. کریمه ۲۴ القصص.

۳- ۳. کریمه ۷۷ الکهف.

۴- ۴. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۲۲.

سدّ راه جلوه مستانه نتواند شدن سیل تقدیر تو را خار و خس تدبیرها

و «التسویل»: التحسین و التزیین؛ <و قیل: «تقدیر معنیً فی النفس علی الطمع فی تمامه».

و «الرفع» فی الأجسام: حقیقهٌ فی الحرکه و الانتقال، و فی المعانی: محمولٌ علی ما یقتضیه المقام؛ ف_ : رفع حاجهً إلی فلانٍ: ذکرها له لیقضیها؛ و: رفع إلیه الحدیث: أخبره به؛ و قس علی ذلک.

و «الزلّه»: الخطیئه، من زلّت قدمه _ من بابی ضرب و تعب _ زلّاً و زَللًا: إذا زلقت و دحضت فی طینٍ و نحوه(۱)>.

و فی نسخه ابن ادریس «الخطّائین» _ بتشدید المهمله _ بدل «الخاطئین».

و ضمیر «و هی» راجعٌ إلی تسویل النفس؛ أی: رفع الحاجه إلی المخلوق المحتاج فی انجاح حاجته الیک زلّهٌ من الخاطین، لأنّ الفقیر المحتاج لا یمکنه أن یعطی أحداً شیئاً؛ فانّ فاقد الشیء کیف یکون معطیاً لهذا الشیء؟!؛ و هو بدیهیٌّ؛ و نعم ما قیل بالفارسیّه:

ذات نایافته از هستی بخش کی تواند که شود هستی بخش

کوری کجا عصاکش کور دگر شود؟

و «العثره»: السقوط علی الوجه، و قد جاء بمعنی الخطیئه.

فان قلت: کیف یجوز علیه _ علیه السلام _ هذا التسویل و هو معصومٌ؟(۲)

قلت: هذه بالنسبه إلی الجنبه البشریّه لا باعتبار العصمه الإلآهیّه؛ و قد أشیر إلی هذا فی قول یوسف _ علیه السلام _ : «إِنَّ النَّفسَ لَأَمَّارَهٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّی»(۳)، و قوله _ تعالی _ : «وَ لَولَا أَنْ ثَبَّتنَاکَ لَقَدْ کِدْتَ تَرکَنُ إِلَیهِمْ شَیْئاً قِلِیلًا»(۴)، و قوله _ علیه السلام _

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۲۴.
۲- ۲. هذا السؤال أورده العلّامه المدنی فی نفس المقام أیضاً ثمّ أجاب منه بنحوٍ آخر، انظر: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۲۴.
۳- ۳. کریمه ۵۳ یوسف.
۴- ۴. کریمه ۷۴ الإسراء.

: «لاتکلنی إلی نفسی طرفه عینٍ»(۱).

ثُمَّ انْتَبهْتُ بِتَذْکِیرِکَ لِی مِنْ غَفْلَتِی، وَ نَهَضْتُ بِتَوْفِیقِکَ مِنْ زَلَّتِی، وَ رَجَعْتُ وَ نَکَصْتُ بِتَسْدِیدِکَ عَنْ عَثْرَتِی.

«الانتباه»: القیام من النوم.

و «التذکیر»: إعاده ما قد استثبته القلب فانمحی عنه بنسیانٍ أو غفلهٍ.

و «نهضت» بمعنی: قمت.

و «التوفیق» قد مرّ معناه.

و «نکصت» _ بالصاد المهمله _ بمعنی: رجعت.

<و «التسدید»: تقویم إراده الإنسان و حرکاته نحو الغرض المطلوب لیتهجّم إلیه فی أسرع مدّهٍ؛ مأخوذٌ من تسدید السهم نحو الغرض، و هو توجیهه إلیه(۲)>. أی: انتبهت و تیقّظت من سنه الغفله اللازمه للبشریّه بتذکیرک إیّای. و إنّما قال _ علیه السلام _ ذلک، لأنّ رفع الحاجه إلی المحتاج الفقیر لیس من فعل ذی الشعور المتیقّظ!. و قمت من السقوط فی الزلّه بتوفیقک و رجعت بتسدیدک و تحکیمک إیّای عن خطیئتی، لأنّ الخلاص من تسویلات النفس الأمّاره لایمکن إلّا بتوفیقاتٍ ربّانیّهٍ و تلطّفاتٍ سبحانیّهٍ.

وَ قُلْتُ: سُبْحَانَ رَبِّی کَیْفَ یَسْأَلُ مُحْتَاجٌ مُحْتَاجاً؟ وَ أَنَّی یَرْغَبُ مُعْدِمٌ إِلَی مُعْدِمٍ؟

«سبحان ربّی»: تعجّبٌ من سؤال المحتاجِ المحتاجَ و رغبه المعدم إلی المعدم؛ أی: أنزّه ربّی

ص : ۷۹

۱- ۱. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۵۲۴ الحدیث ۱۰، «من لایحضره الفقیه» ج ۴ ص ۱۸۷ الحدیث ۵۴۳۱، «التهذیب» ج ۳ ص ۹۹ الحدیث ۳۱.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۲۸.

من هذا الأمر العجيب.

و «کیف» للإستفهام الانکاریّ، و هی فی محلّ نصبٍ علی التشبیه بالحال ؛ أو الظرف، أی: علی أیّ حالٍ أو فی أیّ حالٍ یسأل محتاجٌ محتاجاً؟! _ ... إلی آخره _ .

و «أنّی» مثلها فی جمیع ما ذکر.

و «المُعدِمُ»: اسم فاعلٍ علی وزن «مُکرِم» _ من العُدم، بالضمّ و التسکین _ بمعنی: الفقر، لا من العَدَم _ بالفتحتین _ : نقیض الوجود. و هو و إن کان من باب الإفعال لکنّه لازمٌ، أی: ذو فقرٍ إلی ذی فقرٍ. هکذا ذکره الفاضل الشارح(۱) و غیره من الشرّاح(۲).

و نحن نقول: یمکن أن یکون المُعدِم من العدم _ : نقیض الوجود _ ، لأنّ الممکن معدوم الذات لا شیءٌ صرفٌ فی حدّ ذاته _ کما هو مقرّرٌ فی محلّه _ . و علی هذا لایلزم التکرار فی کلامه _ علیه السلام _ .

و من هاتین الفقرتین ظهر انّ التابعیّه و التعلّق بالغیر و الفقر و الحاجه عین حقائق الموجودات الإمکانیّه، لا انّ لها حقائق علی حیالها إلّا التعلّق بالغیر و الفقر و الحاجه إلیه، بل هی فی ذاتها محض الفاقه و التعلّق؛ فلاحقائق لها إلّا کونها توابع لحقیقهٍ واحدهٍ؛ فالحقیقه واحدهٌ و لیس غیرها إلّا شؤونها و أطوارها؛ فتدبّر تفهم!.

و قد قیل: «استغاثه المخلوق بالمخلوق کاستغاثه المسجون بالمسجون!»(۳).

فَقَصَدْتُکَ _ یَا إِلَهِی! _ بِالرَّغْبَهِ، وَ أَوْفَدْتُ عَلَیْکَ رَجَائِی بِالثِّقَهِ بِکَ. وَ عَلِمْتُ أَنَّ کَثِیرَ مَا أَسْأَلُکَ یَسِیرٌ فِی وُجْدِکَ، وَ أَنَّ خَطِیرَ مَا أَسْتَوْهِبُکَ حَقِیرٌ فِی وُسْعِکَ.

۱- ۱. راجع: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۲۹.

۲- ۲. العباره مأخوذهٌ حرفیّاً من کلام المحقّق الداماد، راجع: «شرح الصحیفه» ص ۱۶۱.

۳- ۳. کما حکاه المحقّق الداماد و المحدّث الجزائری، راجع: «شرح الصحیفه» ص ۱۶۱، «نور الأنوار» ص ۱۰۶.

«قصد» بمعنى: طلب ــ وزناً و معنىً ــ .

<و «وَفَدَ» على الملک و نحوه وَفْداً ــ من باب وعد ــ : قصده زائراً للاسترفاد و الانتجاع؛ و يتعدّى بالألف فيقال: أوفدته(۱)>.

و «الوثوق»: الاعتماد.

و «الباء» فى الموضعين إمّا للسببيّه ــ أى: بسبب الرغبه، أو بسبب اعتمادى عليک ــ ، أو للملابسه ــ أى: متلبّساً بالابتهال و التضرّع و السؤال لک، أو بالاعتماد على وفائک ــ .

و «اليسير»: القليل.

و «الوجد» ــ بالضمّ و الكسر ــ بمعنى: الجده، و هى السعه فى المال و الغنى و القدره، أى: قليلٌ فى سعتک و غناک، أو فى قدرتک.

و «الخطير» هو ما له قدرٌ و منزلهٌ.

و «الحقير»: خلاف الخطير.

و «الوُسع» ــ بالضمّ ــ : الطاقه و القوّه؛ و بالفتح و الكسر أيضاً لغتان. و قد يطلق على الثروه و الغنى. و هذا لأنّه ــ سبحانه ــ غير متناهى الحضره، بخلاف الممكنات.

وَ أَنَّ كَرَمَکَ لَا يَضِيقُ عَنْ سُوءَالِ أَحَدٍ.

«الكرم» يطلق على ضدّ اللؤم؛ و يطلق على الجود، و هو المراد هنا، كأنّه ــ عليه السلام ــ أشار بهذا إلى قوله ــ تعالى ــ : «رَحمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ»(۲) لإعطاء الوجود له. <حكى أبوالقاسم الدمشقىّ قال: «كنت واقفاً على حلقه الشبلىّ فى جامع المدينه، فوقف سائلٌ على حلقته و جعل يقول: يا اللّه! يا جواد!، فتأوّه الشبلىّ و صاح!، فقال: كيف يمكن أن أصف الحقّ بالجود و مخلوقٌ يقول فىّ مثله!!

تَعَوَّدَ بَسطَ الكَفِّ حَتَّى لَو أَنَّهُ ثَنَاهَا لِقَبضٍ لَمْ تُطِعْهُ أَنَامِلُه

۱- ۱. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۲۹.

۲- ۲. كريمه ۱۵۶ الأعراف.

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتهَلِّلاً كَأَنَّكَ تُعطِيهِ الَّذِی أَنتَ آمِلُه

وَ لَو لَمْ يَكُنْ فِی كَفِّهِ غَيرَ رُوحِهِ لَجَادَ بِهَا! فَلْيَتَّقِ اللَّهَ سَائِلُه

هُوَ الْبَحرُ مِنْ أَیِّ النَّوَاحِی أَتَيْتَهُ فَلُجَّتُهُ المَعرُوفُ وَ الْبِرُّ سَاحِلُهُ(١)

ثمّ بكى و قال: بلى يا جواد!، أنت الجواد؛ فانّک أوجدت تلک الجوارح و بسطت تلک الهمم، ثمّ مننت بعد ذلک على قوم بالاستغناء عنهم و عمّا فى أيديهم، و أنت الجواد كلّ الجواد!، فانّهم يعطون عن محدودٍ و عطاؤک لاحدّ له، و يفتقرون إذا أعطوا و لاتفتقر من العطاء و لاتعجز عن الجزاء؛

فَيَا جَوَاداً يَعلُو كُلَّ جَوَادٍ وَ بِهِ جَادَ كُلُّ مَن جَادَ!(٢)>

وَ أَنَّ يَدَکَ بِالْعَطَاءِ

ــ و فى نسخه ابن ادريس: «بالعطايا» ــ .

أَعْلَى مِنْ كُلِّ يَدٍ.

أى: جودک يعلو كلّ جودٍ و إنعامک أجلّ من إنعام كلّ أحدٍ. و لمّا كان ظهور الإنعام و الجود فى الأكثر من اليد أوردها ــ عليه السلام ــ مجازاً عن النعمه بالعلاقه المحلّيّه ــ كما وقع فى الحديث: «أسرعكنّ لحوقاً بى أطولكنّ يداً»(٣)، أى: نعمةً ــ .

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ احْمِلْنِی بِكَرَمِکَ عَلَى التَّفَضُّلِ وَ لاَتَحْمِلْنِی بِعَدْلِکَ عَلَى الاْسْتِحْقَاقِ.

ص : ٨٢

١- ١. الأبيات لزهير فى مدح حصن بن حذيفه بن بدر، و للتفصيل حولها راجع إلى تعليقاتنا على نفس القطعه فى «الراح القَراح» ــ للحكيم السبزوارى ــ ص ٢٢١. ٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٣ ص ٣٠.٣. راجع: «بحار الأنوار» ج ١٨ ص ١١٤، «المناقب» ج ١ ص ١٤٠.

<«حملته» على الدابه: أركبته عليها، ثمّ استعمل فى المعانى؛ يقال: حملته على الفعل أى: أغريته به، و حملته على الفضل أى: عاملته به(۱)>. و المعنى: أللّهمّ عاملنا بفضلك و لاتعاملنا بعدلك، فانّك لو عاملتنا بعدلك لعذّبتنا على استحقاقنا للعذاب.

فان قلت: الفضل لايتحقّق فى الوجود، لأنّ إعطاء الوجود بقدر الاستعداد و الاستحقاق الذاتيّه للأعيان الثابته فى الحضره العلميّه؛

قلنا: الفضل بالفيض الأقدس و العدل بالفيض المقدّس؛ فتبصّر إن كنت من أهله!.

فَمَا أَنَا بِأَوَّلِ رَاغِبٍ رَغِبَ إِلَيْکَ فَأَعْطَيْتَهُ وَ هُوَ يَسْتَحِقُّ الْمَنْعَ.

«الفاء» للتعليل.

و «الواو» للحال؛

و كذا فى قوله:

وَ لاَ بِأَوَّلِ سَائِلٍ سَأَلَکَ فَأَفْضَلْتَ عَلَيْهِ وَ هُوَ يَسْتَوْجِبُ الْحِرْمَانَ.

يعنى: كثيراً مّا من الجماعه المستحقّين للحرمان و المنع توجّهوا إلى جناب جودک فأعطيتهم و لم تحرمهم و الحال انّهم مستحقّون للحرمان، و هذا عادهٌ مستمرّهٌ لک قد آلفه منک مخلوقاتک؛ فتمنّيت أنا أن لا أكون محروماً ، لأنّى لست بأوّل سائلٍ سألک.

و هذا يعمّ السؤال الظاهرىّ و الفطرىّ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ كُنْ لِدُعَائِى مُجِيباً،

كما وعدتنا بقولک: «أُدْعُونِى أَستَجِبْ لَكُمْ»(۲).

۱- ۱. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۳۳.

۲- ۲. كريمه ۶۰ غافر.

وَ مِنْ نِدَائِی قَرِیباً،

کما قلت ـ و قولک الحقّ ـ : «وَ إِذَا سَأَلَکَ عِبَادِی عَنِّی فَإِنِّی قَرِیبٌ»(۱)، و قوله: «وَ نَحنُ أَقرَبُ إِلَیهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِیدِ»(۲)، و قوله: «فَإِنِّی قَرِیبٌ»(۳)، و قوله: «وَ هُوَ مَعَکُم أَیْنَ مَا کُنتُمْ»(۴).

و هذا قرب العلّه من المعلول، کما قال ـ تعالی ـ : «أَلاَ إِنَّهُمْ فِی مِرْیَهٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلاَ إِنَّهُ بِکُلِّ شَیْءٍ مُحِیطٌ»(۵).

وَ لِتَضَرُّعِی رَاحِماً، وَ لِصَوْتِی سَامِعاً.

<«التضرّع»: التذلّل و الابتهال و المبالغه فی السؤال.

و «راحماً» أی: کاشفاً لبلوائی(۶)>، فانّک أرحم الراحمین.

و «لصوتی سامعاً»: کنایهٌ عن إجابه الدعاء، أی: استجب دعائی!.

وَ لاَتَقْطَعْ رَجَائِی عَنْکَ وَ لاَتَبُتَّ سِیْبِی مِنْکَ.

«البتّ»: القطع.

و «السِّیْب» ـ علی وزن عیب ـ مرادفٌ للرجاء؛ و هو مؤکّدٌ للفقره الأولی؛ أی: لاتقطّع حبل تمنّائی منک. و المشهور: «سبب»(۷) ـ بالبائین الموحّدتین التحتانیّتین ـ ، و هو الحبل الّذی یردّ به غصن الشجره، ثمّ استعیر لکلّ ما یتوصّل به إلی شیءٍ؛ أی: لاتقطّع وسیلتی من فیض جودک بأن تکلنی إلی غیرک.

ص : ۸۴

۱- ۱. کریمه ۱۸۶ البقره.

۲- ۲. کریمه ۱۶ قآ.

۳- ۳. کریمه ۱۸۶ البقره.

۴- ۴. کریمه ۴ الحدید.

۵- ۵. کریمه ۵۴ فصّلت.

۶- ۶. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۴.

۷- ۷. و العلّامه المدنی نحی فی شرحه منحی هذه اللفظه، راجع: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۵.

وَ لاَ تُوَجِّهْنِی فِی حَاجَتِی هَذِهِ وَ غَیْرِهَا إِلَی سِوَاکَ. وَ تَوَلَّنِی بِنُجْحِ طَلِبَتِی وَ قَضَاءِ حَاجَتِی وَ نَیْلِ سُوءْلِی قَبْلَ زَوَالِی عَنْ مَوْقِفِی هَذَا بِتَیْسِیرِکَ لِیَ الْعَسِیرَ وَ حُسْنِ تَقْدِیرِکَ لِی فِی جَمِیعِ الْأُمُورِ.

«تولّاه» أی: صار له ولیّاً _ أی: معیناً قائماً بأمره کافلاً بمصالحه _ ، أی: کنْ لی معیناً و قائماً بأمری بقضاء ما أطلبه منک.

و «السُؤْل» _ بالضمّ و سکون العین _ : ما تسأله من غیرک، فُعْلٌ بمعنی مفعولٍ؛ أی: باصابه مسؤولی.

و «موقفی» أی: مقامی بین یدیک بهذا الدعاء. و قیل: «لفظ الموقف یدلّ علی أنّه ینبغی أن یقرء هذا الدعاء قائماً».

و «الباء» إمّا للسببیّه، أو للملابسه متعلّقهٌ ب_ «النجح»؛ أی: بأن تجعل مشکلی و شدّه أمری سهلاً یسیراً بلاتعبٍ و لاعناءٍ بسبب

«حسن تقدیرک فی جمیع الأمور»، قیل: «هو عبارهٌ عن إیجادها علی وفق الحکمه و المصلحه بحیث لو زاد علی ذلک المقدار أو نقص عنه لاختلّت مصلحه ذلک المقدّر و تغیّرت منفعته»(۱).

و قال الفاضل الشارح: «و الظاهر انّ المراد ب_ «حسن التقدیر» هنا: أن یکون ما یقدّره له حسناً نافعاً من غیر قبیحٍ و لا مضرّهٍ»(۲).

وَ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ صَلاَهً دَائِمَهً نَامِیَهً لاَ انْقِطَاعَ لِاءَبَدِهَا وَ لاَ مُنْتَهَی لِاءَمَدِهَا، وَ اجْعَلْ ذَلِکَ عَوْناً لِی وَ سَبَباً لِنَجَاحِ طَلِبَتِی، إِنَّکَ وَاسِعٌ کَرِیمٌ.

«الدوام»: الثبات و الاستمرار.

۱- ۱. کما حکاه العلّامه المدنی، انظر: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۶.
۲- ۲. راجع: نفس المصدر المذکور فی التعلیقه السالفه.

و «نمی» ینمی _ من باب رمی _ نَماءً _ بالفتح و المدّ _ : کثر و زاد؛ و فی لغهٍ «نمی» ینمو نموّاً _ من باب قعد _ .

و «الأبد»: هو استمرار الوجود فی أزمنهٍ مقدّرهٍ غیر متناهیهٍ فی جانب المستقبل؛ و یقابله «الأزل»، و هو: استمرار الوجود فی أزمنهٍ مقدّرهٍ غیر متناهیهٍ فی جانب الماضی.

و «الأمد»: الغایه.

و هذا تأکیدٌ و مبالغهٌ، و إلاّ فلاانقطاع للأبد و الأمد.

و «العون»: المعین، و هو الظهیر علی الأمر.

و «الواسع» _ من أسمائه تعالی _ : هو الّذی وسّع غناه کلّ فقیرٍ و رحمته کلّ شیءٍ(۱). و فی هذه الفقره إشارهٌ إلی ما روی عن أبیعبداللّه _ علیه السلام _ : «لایزال الدعاء محجوباً حتّی یصلّی علی محمّدٍ و آل محمّدٍ»(۲)؛

و عنه _ علیه السلام _ : «من دعا و لم یذکر النبیّ _ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم _ رفرف الدعاء علی رأسه، فإذا ذکر النبیّ _ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم _ رفع الدعاء»(۳)؛

و عنه _ علیه السلام _ : «من کانت له إلی اللّه حاجهٌ فلیبدء بالصلاه علی محمّدٍ و آل محمّدٍ(۴)، ثمّ یسأل حاجته، ثمّ یختم بالصلاه علی محمّدٍ و آل محمّدٍ(۵)؛ فانّ اللّه _ عزّ و جلّ _ أکرم من أن یقبل الطرفین و یدع الوسط. إذا کانت الوسط(۶) الصلاه علی محمّدٍ و آل محمّدٍ

ص : ۸۶

۱- ۱. انظر: «بحار الأنوار» ج ۸۸ ص ۵۵. و انظر أیضاً: «عدّه الداعی» ص ۳۳۱، «الفتوحات المکّیه» ج ۲ ص ۵۱۰، «روح الأرواح» ص ۳۸۹.

۲- ۲. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۴۹۱ الحدیث ۱، «وسائل الشیعه» ج ۷ ص ۹۳ الحدیث ۸۸۲۷، «بحار الأنوار» ج ۹۰ ص ۳۱۶.

۳- ۳. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۴۹۱ الحدیث ۲، «وسائل الشیعه» ج ۷ ص ۹۳ الحدیث ۸۸۲۸، «بحار الأنوار» ج ۹۰ ص ۳۱۶.

۴- ۴. المصدر: آله.

۵- ۵. المصدر: آله.

۶- ۶. المصدر: _ الوسط.

لاتحجب عنه»(۱)

وَ مِنْ حَاجَتِی _ یَا رَبِّ! _ کَذَا وَ کَذَا _ وَ تَذْکُرُ حَاجَتَکَ _ .

و لمّا کان مطالب الداعی و حاجاته غیر محصورهٍ و لامتناهیهٍ فلابدّ له أن یعدّ حاجاته و مطالبه بأن یقال: مِن حاجتی کذا و کذا.

ف_ «من» تبعیضیّهٌ.

و «کذا»، قال الفاضل الشارح: «کنایهٌ عن اسم الحاجه. و هی مرکّبهٌ من «کاف» التشبیه و «ذا» الّتی للإشاره. إلاّ أنّه لایحکم علی «ذا» بأنّها فی موضع جرٍّ، و لا ـ علی «الکاف» بأنّها متعلّقهٌ بشیءٍ، و لا ـ بأنّ فیها معنی التشبیه، إذ لامعنی له هنا. فلاوجه لتکلّف إدّعائه، لأنّ الترکیب کثیراً مّا یزیل معنی المفردین و یحدث لمجموعهما معنیً لم یکن، و یحکم علی مجموع الکلمتین بأنّه فی موضع رفعٍ أو نصبٍ أو جرٍّ بحسب العوامل الداخله علیها. و هو هنا فی محلّ رفعٍ علی أنّه مبتدءٌ خبره الجارّ و المجرور قبله؛ و التقدیر: کذا و کذا من حاجتی. و قال الفیّومیّ فی المصباح المنیر: «کذا، تکون کنایهً عن الأشیاء، تقول: فعلت کذا، و قتل کذا. و الأصل: «ذا»، ثمّ دخل علیه «کاف» التشبیه بعد زوال معنی الإشاره و التشبیه و جعل کنایهً عمّا یراد به. و هو معرفهٌ، فلایدخله الألف و اللام»(۲)؛ انتهی.

و الصواب ما ذکرناه أوّلاً ـ من أن معنی الإشاره و التشبیه إنّما زالا ـ بالترکیب _ کما نصّ علیه ابن هشام فی فوح الشذا بمسأله کذا»(۳)؛ انتهی کلام الفاضل الشارح.

أقول: ما نقله من الفیّومیّ یرجع إلی ما ذکره أوّلاً ـ بأدنی التفاتٍ!، فلامعنی لقوله: «و الصواب» _ کما لایخفی علی أولی الألباب _ .

ص : ۸۷

۱- ۱. راجع: «بحار الأنوار» ج ۹۰ ص ۳۱۶، «عدّه الداعی» ص ۱۶۷.

۲- ۲. العباره منقولهٌ من غیر تقییدٍ بألفاظها، راجع: «المصباح المنیر» ص ۷۲۵.

۳- ۳. راجع: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۷.

قوله _ علیه السلام _ : «و تذکر حاجتک» أی: تسمّیها، لما ورد فی الحدیث من: «انّه _ تعالی _ یحبّ أن تبثّ إلیه الحوائج»(۱)؛ و فی الکافی(۲) باسناده عن أبی عبداللّه _ علیه السلام _ قال: «إنّ اللّه _ تبارک و تعالی _ یعلم ما یرید العبد إذا دعاه، و لکنّه یحبّ أن تبثّ إلیه الحوائج؛ فاذا دعوت فسمّ حاجتک».

ثُمَّ تَسْجُدُ وَ تَقُولُ فِی سُجُودِکَ: فَضْلُکَ آنَسَنِی وَ إِحْسَانُکَ دَلَّنِی، فَأَسْأَلُکَ بِکَ وَ بِمُحَمَّدٍ وَ آلِهِ _ صَلَوَاتُکَ عَلَیْهِمْ _ أَن لَاتَرُدَّنِی خَائِباً؛ یَا أَرحَمَ الرَّاحِمِینَ إِنَّکَ سَمِیعُ الدُّعَاءِ قَرِیبٌ مُجِیبٌ.

أی: تفضّلک صار سبباً لأنسی.

و «إحسانک دلّنی» أی: لمّا علمت انّک أنت المحسن و المفضّل فأدعوک و أسألک، لا من جهه أنّ لی استعداد المسأله منک _ لأنّ ما یستند إلی نفسه هو اللاشیئیّه و البطلان، کما مرّ فیما سبق تحقیق ذلک _ ؛ فلذا قال _ علیه السلام _ : «فأسألک بک و بمحمّدٍ _ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، ... إلی آخره _ ».

***

و قد وفّقنی اللّه _ تعالی _ لاتمامه فی یوم الخمیس لستٍّ بقین من شوّال المکرّم عام ثلاثین و مأتین و ألف من الهجره النبویّه _ علیه آلاف التحیّه _ .

ص : ۸۸

۱- ۱. راجع: نفس المصادر المذکوره فی التعلیقه الآتیه، و انظر أیضاً: «عوالی اللئالی» ج ۴ ص ۲۰ الحدیث ۵۶.

۲- ۲. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۴۷۶ الحدیث ۱، و انظر أیضاً : «وسائل الشیعه» ج ۷ ص ۳۳ الحدیث ۸۶۳۶، «بحار الأنوار» ج ۹۰ ص ۳۱۲.

اللمعه الرابعه عشره فی شرح الدعاء الرابع عشر

ص : ۸۹

بسم اللّه الرحمن الرحيم

و به نستعين

الحمد للّه الّذى لايحتاج إلى إنباء المتظلّمين و لايخفى عليه اعتداء الظالمين؛ و الصـلاه و السلام على محمّدٍ هو ناصر المظلومين و على آله و عترته الّذين هم غوث الملهوفين.

و بعد؛ فهذه اللمعه الرابعه عشـره من لوامع الأنوار العرشيّه فى شرح صحيفه سيّد العابدين، إملاء المحتاج إلى الناصر و المعين فى كلّ حينٍ محمّد باقر بن السيّد محمّد ـ عفى اللّه ذنوبهما يوم الدين ـ .

وَ كَانَ مِنْ دُعَائِهِ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ إِذَا اعْتُدِىَ عَلَيْهِ أَوْ رَأَى مِنَ الظَّالِمِينَ مَا لَا يُحِبُّ

«اعتـدى» اعتـداءً، و تعدّى تعديّاً: ظلمه و تجاوز الحدّ؛ قال اللّه ـ تعالى ـ «لَايُحِبُّ الْمُعتَدِينَ»(١) أى: المجـاوزين لما أمروا به. و «اعتُدِىَ عليه» ـ بصيغه المجهول ـ أى: ظلم عليه، أو رأى من الظالمين ما لايحبّ ـ : من مخالفه السنّه أو الظلم على شيعتهم ـ . <و قوله

ص : ٩١

١- ١. كريمه ١٩٠ البقره / ٨٧ المائده / ٥٥ الأعراف.

ـ تعالی ـ : «فَاعْتَدُوا عَلَیهِ بِمِثلِ مَا اعْتَدَی عَلَیکَمْ»(۱) من باب المشاکله، سمّی جزاء الاعتداء اعتداءً ـ کما سمّی جزاء السیّئه سیّئةً فی قوله تعالی: «وَ جَزَاءُ سَیِّئَةٍ سَیِّئَةٌ مِثْلُهَا»(۲) ـ لوقوعه فی صحبته، و إلاّ فجزاء الاعتداء و السیّئه لایکون اعتداءً و سیّئةً(۳)>. و هذا النحو هو المعنی بقوله: «إنَّ اللّهَ یَأْمُرُ بِالْعَدلِ وَ الْإِحسَانِ»(۴)، فانّ العدل هو المساوات فی المکافات، إن خیراً فخیراً و إن شراً فشرّا. و الإحسان أن یقابل الخیر بأکثر منه، و الشرّ بأقلّ منه ـ علی ما قیل ـ .

و «الظلم»، قیل: «هو التصرّف فی حقّ الغیر»؛

و قیل: «هو مجاوزه الحدّ»(۵).

و قال الراغب: «الظلم یقال فی مجاوزه الحقّ الّذی یجری مجری نقطه الدائره، سواءٌ قلّ أو کثر؛ و لذلک قیل لآدم ـ علیه السلام ـ فی تعدّیه: «ظالمٌ» و فی إبلیس: «ظالمٌ» و إن کان بین الظلمین بونٌ بعیدٌ!»(۶)؛ انتهی.

<و المستفادّ من کلام أهل اللغه و کثیرٍ من العلماء هو: وضع الشیء فی غیر موضعه المختصّ به، إمّا بنقصانٍ أو بزیاهٍ، و إمّا بعدولٍ عن وقته أو مکانه.

و عن بعض الحکماء: «إنّ الظلم ثلاثةٌ:

ظلمٌ بین الإنسان و بین اللّه، و أعظمه الکفر و الشرک و النفاق، و لذلک قال : «إنَّ الشِّرکَ لَظُلْمٌ عَظِیمٌ»(۷)؛

و ظلمٌ بینه و بین الناس، کما قال ـ سبحانه ـ : «إنَّمَا السَّبِیلُ عَلَی الَّذِینَ یَظلِمُونَ

ص : ۹۲

۱- ۱. کریمه ۱۹۴ البقره.

۲- ۲. کریمه ۴۰ الشوری.

۳- ۳. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۴۷.

۴- ۴. کریمه ۹۰ النحل.

۵- ۵. کما قال العلاّمه الحلّی: «و البغی: مجاوزه الحدّ، و قیل: لأنّه ظالمٌ بذلک»، راجع: «تذکره الفقهاء» ـ الطبعه الحجریّه ـ ج ۱ ص ۴۵۲.

۶- ۶. راجع: «المفردات» ص ۵۳۷ القائمه ۲، مع تغییرٍ یسیر.

۷- ۷. کریمه ۱۳ لقمان.

النَّاسَ»(۱)؛

و ظلمٌ بينه و بين نفسه، و إيّاه قصد بقوله: «فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفسِهِ»(۲).

و كلّ الثلاثه فی الحقیقه ظلمٌ للنفس، فإنّ الظالم أبداً مبتدیءٌ بنفسه فی الظلم!(۳)>.

<ثمّ اعلم! أنّ الظاهر من المعتدین و «الظالمین»: هم مخالفونا فی المذهب، و حینئذٍ فیدلّ علی جواز الدعاء علیهم، بل علی استحبابه اقتداءً به _ علیه السلام _؛ و أمّا المعتدی و الظالم من الشیعه ففی جواز الدعاء علیه بهذا و أمثاله اشکالٌ، لقوله _ علیه السلام _: «أحسن إلی من أساء إلیک»(۴)؛ بل ینبغی الدعاء لهم بالهدایه و الارشاد و دفع شرورهم عن المسلمین _ کما یدلّ علیه الأحادیث و بعض فقرات هذا الدعاء الشریف _(۵)>.

یا مَنْ لاَ یَخْفَی عَلَیْهِ أَنْبَاءُ الْمُتَظَلِّمِینَ، وَ یا مَنْ لاَیَحْتَاجُ فِی قَصَصِهِمْ إِلَی شَهَادَاتِ الشَّاهِدِینَ.

«الأنباء» _ بتقدیم النون علی الباء _: جمع نَبَأ _ محرّکهً مهموزهً _ کخبر و أخبار وزناً و معنیً.

<و «التظلّم»: شکوی المظلوم عند من ینتصف له من ظالمه(۶)>.

و «القَصَص» بالفتح: الخبر و الحدیث، قال _ تعالی _: «وَ قَصَّ عَلَیهِ الْقَصَصَ»(۷)، و قال: «أَحسَنَ الْقَصَصِ»؛ و بالکسر: جمع قصّه. و المضبوط فی النسخ الفتح. و قیل فی «قصصهم»: «أی: فی تتبع أحوالهم، مأخوذٌ من قصّ أثره، أی: تتبع أثره؛ قال _ تعالی _:

۱- ۱. کریمه ۴۲ الشوری.

۲- ۲. کریمه ۳۲ فاطر.

۳- ۳. هذا تتمّه کلام الراغب، قارن: نفس المصدر المذکور فی التعلیقه السالفه.

۴- ۴. راجع: «من لایحضره الفقیه» ج ۴ ص ۱۷۷ الحدیث ۵۴۰۳، «بحار الأنوار» ج ۱۳ ص ۴۲۹، «الأمالی» _ للصدوق _ ص ۷۱ الحدیث ۲.

۵- ۵. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۰۷، مع تغییرٍ یسیر.

۶- ۶. قارن: «شرح الصحیفه» ص ۱۶۴.

۷- ۷. کریمه ۲۵ القصص.

«فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً»(۱). و الظاهر هو المعنى الأوّل.

<و «الشهاده» لغهً: اسمٌ من المشاهده، و هی الاطّلاع علی الشیء عیاناً؛ و شرعاً: الإخبار عن عیانٍ بلفظ «الشهاده» فی محلّ الحکم(۲).

و إنّما لم یحتج ــ تعالی ــ إلی شهاده الشاهدین ــ کالمخلوقین ــ ، لأنّه بکلّ شیءٍ علیمٌ.

وَ یا مَنْ قَرُبَتْ نُصْرَتُهُ مِنَ الْمَظْلُومِینَ، وَ یا مَنْ بَعُدَ عَوْنُهُ عَنِ الظَّالِمِینَ.

«النُصره» ــ بالضمّ ــ : اسمٌ من نَصَرَه یَنصُرُه علی عدوّه نَصْراً ــ من باب قتل ــ : إذا أعانه و قوّاه علیه(۳)>.

و «العون»: النصره.

و المراد بـ «المظلومین»: کلّ مظلوم و لو کان کافراً؛ و کذا «الظالمین» و لو کان مؤمناً، لأنّ «الألف و اللام» إذا دخلت علی الجمع أفادت الاستغراق؛ ففی الحدیث عن أبی عبداللّه ــ علیه السلام ــ قال: «إنّ اللّه ــ تعالی ــ أوحی إلی نبیٍّ من الأنبیاء فی مملکه جبّارٍ أن: إئت هذا الجبّار فقل له: إنّی لم استعملک علی سفک الدماء و اتّخاذ الأموال!، و إنّما استعملتک لتکفّ عنّی أصوات المظلومین، فانّی لن أدع ظلامتهم و إن کانوا کفّاراً»(۴)؛

و عنه ــ علیه السلام ــ قال: «کان أبی یقول: اتّقوا الظلم!، فانّ دعوه المظلوم تصعد إلی السماء»(۵)؛

۱- ۱. کریمه ۶۴ الکهف.

۲- ۲. و انظر: «کشف الرموز» ج ۲ ص ۵۲۵، «مستند الشیعه» ج ۱۸ ص ۳۵۸.

۳- ۳. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۴۹.

۴- ۴. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۳۳۳ الحدیث ۱۴، «بحار الأنوار» ج ۷۲ ص ۳۳۱، «أعلام الدین» ص ۴۰۹، «عوالی اللئالی» ج ۱ ص ۳۶۴ الحدیث ۵۵.

۵- ۵. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۵۰۹ الحدیث ۴، «وسائل الشیعه» ج ۷ ص ۱۲۸ الحدیث ۸۹۱۷، «بحار الأنوار» ج ۹۰ ص ۳۵۸، «مکارم الأخلاق» ص ۲۷۶.

و عنه ـ عليه السلام ـ : «من عذر ظالماً بظلمه سلّط اللّه عليه من يظلمه، فإن دعا لم يستجب له و لم يأجره اللّه على ظلامته»(۱).

و الأخبار فى هذا المعنى كثيرةٌ.

قَدْ عَلِمْتَ ـ يَا إِلَهِى! ـ مَا نَالَنِى مِنْ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ مِمَّا حَظَرْتَ، وَ انْتَهَكَهُ مِنِّى مِمَّا حَجَزْتَ عَلَيْهِ، بَطَراً فِى نِعْمَتِکَ عِنْدَهُ وَ اغْتِرَاراً بِنَکِيرِکَ عَلَيْهِ.

«قد» للتحقيق، أى: قد تحقّق علمک.

و «يا إلآهى»: منادى له بقوله: «يا من لا يخفى ـ ... إلى آخره ـ». و يحتمل أن يكون حالاً عن المفعول به؛ كأنّه قال: «أدعوه حال كونه قد علم»، ففى الكلام التفاتٌ؛ و يحتمل الاستيناف كأنّ اللّه ـ تعالى ـ يقول: «لم تنادينى؟»، أجاب: «لأنّک قد علمت يا إلآهى» ـ على ما قيل ـ .

و «نالنى» أى: أصابنى، يقال: ناله يناله نيلًا: أصابه.

و «فلان بن فلان»: كنايةٌ عن المدعوّ عليه.

و «حَظَره» حَظْراً ـ من باب قتل ـ : منعه، و هو بيانٌ لـ «ما» فى «ما نالنى»؛ يعنى: ما هو حرامٌ بحسب الشرع عليه ـ و هو ايذاء المؤمن ـ و قد صدر منه بالنسبه إلىَّ.

و «الانتهاک»: المبالغه فى كلّ شىءٍ، أى: ما بالغ فيه منّى حرم عليه(۲).

و «الحجز» ـ بالحاء المهمله و الزاء المعجمه، أو المهمله ـ كليهما بمعنى: المنع، و قد وردت الروايه فى الدعاء بالوجهين(۳).

ص : ۹۵

۱- ۱. راجع: «الكافى» ج ۲ ص ۳۳۴ الحديث ۱۸، «وسائل الشيعه» ج ۱۶ ص ۵۶ الحديث ۲۰۹۶۶، «بحار الأنوار» ج ۹۰ ص ۳۱۹.
۲- ۲. كذا فى النسختين، و عن المحدّث الجزائرى: «بالغ فيه منّى ممّا قد حرمته عليه»، انظر: «نور الأنوار» ص ۱۰۷.
۳- ۳. كما عن العلّامه المدنى، انظر: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۵۱.

و «البطر»: الطغيان بالنعمه، أو قلّه احتمالها و كراهه الشيء من غير أن يستحقّ الكراهه.

و «الاـغترار»: افتعالٌ من الغِرّه ــ بالكسر ــ بمعنى: الغفله و «الباء» بمعنى: عن؛ أو بمعنى: الاجتراء و التجاسر و «الباء» بمعنى: على ــ و قد فسِّر بهما(۱) قوله عزّ و جلّ: «مَـا غَرَّکَ بِرَبِّکَ الْکَرِيمِ»(۲) ــ(۳) . و يحتمل أن يکون «البـاء» بمعناها للسببيّه، و يکون المعنى: إنّ السبب فى غفلته أو جرأته انکارُک عليه، لاـ من حيث الوجود بل من حيث العدم!. و يؤيّده ما فى بعض النسخ: «بتأخير انکارک»، و ما فى أخرى: «بتأخيرک»(۴)؛ فتدبّر!.

و «النکير»: فعيلٌ بمعنى الانکار، تقول: أنکرت عليه فعله: إذا نهيته عنه أو عاقبته عليه. و أصل النکير: الجهل، و هنا کنايةٌ عن تأخير العقوبه و المعامله معه معامله من کان مجهولاًـ حاله، لأنّه إذا لم ينزل عليه العقوبه فکأنّه ــ تعالى ــ ليس عالماً بحاله!. و ليس هذا إلاّـ الغرور من ذلک الظالم الّذى أملى، لأنّه يمکن أن يکون من قبيل الاستدراج؛ قال ــ تعالى ــ : «وَ أُمْلِى لَهُم إِنَّ کَيْدِى مَتِينٌ»(۵).

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ خُذْ ظَالِمِي وَ عَدُوِّی عَنْ ظُلْمِي بِقُوَّتِکَ، وَ افْلُلْ حَدَّهُ عَنِّی بِقُدْرَتِکَ، وَ اجْعَلْ لَهُ شُغْلاً فِيما يَلِيهِ، وَ عَجْزاً عَمَّا يُنَاوِيهِ.

أى: أللّهمّ إذا کنت کما ذکرناه ــ من الصفات ــ و کان هو کما ذکرنا ــ من کونه ظالماً ــ فصلّ على محمّدٍ ــ ... إلى آخره ــ .

۱- ۱. انظر: «مجمع البيان» ج ۱۰ ص ۲۷۱. و لم أعثر على نصٍّ عليهما فى کتب غيره من المفسّرين ، فانظر مثلاً: «التبيان» ج ۱۰ ص ۲۹۱، «تفسير القرطبى» ج ۱۹ ص ۲۴۵، «التفسير الکبير» ج ۳۱ ص ۷۵، «الکشّاف» ج ۴ ص ۲۲۷.

۲- ۲. کريمه ۶ الانفطار.

۳- ۳. و انظر: «شرح الصحيفه» ص ۱۶۴.

۴- ۴. کما حکاهما المحدّث الجزائرى، انظر: «نور الأنوار» ص ۱۰۷.

۵- ۵. کريمه ۴۵ القلم.

و «خذ»: صیغه أمرٍ من أخذته عنه، أی: حبسته. و أصله من: أخذ الحطام أی: أمسکه.

و «عن ظلمی» متعلّقٌ بـ «خذ»، یتضمّن معنی البدل؛ أی: خذ ظالمی بدلاً عن ظلمی.

و «بقوّتک» متعلّقٌ أیضاً بـ «خذ».

و «افلُلْ حدّه» من الفلول، و هو الکلل الّذی یعرض لحدّ السیف؛ قال الشاعر:

وَ لاَعَیبَ فِیهِمْ غَیرَ أَنَّ سُیُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِن قِرَاعِ الْکَتَائِبِ(١)

أی: أکسر شوکته و حدّته، شبّه العدوّ بالسیف الحدید فی الإضرار، و اثبات الحدّه له تخییلٌ، و ذکر الفلل ترشیحٌ.

و «فیما یلیه» أی: فی ما یقربه من محبّیه و قراباته ــ من وَلِیَه یَلِیه بکسرتین وَلْیاً، کفلس ــ ، أی: قرّب منه؛ أو: اجعل شغله فی الأمر الّذی هو متولّیه حتّی لایکون له فرصه ایذائی و أذیّتی ــ من: ولی الأمر یلِیه، بکسرتین أیضاً ــ و: ولی البلد ولایهً أی: صار والیاً علیه. فیکون الضمیر فی «یلیه» عائداً إلی «ما» الموصوله المجروره بـ «فی».

و «العجز»: عدم القدره عمّا من شأنه أن یقدر.

و «یناویه» إمّا من النوی بمعنی: البُعد؛ أو من: النوء بمعنی: النهوض. و فی التعبیر بصیغه المفاعله إشعارٌ بأنّ کلًّا من المتعادیین ینهض إلی صاحبه.

<فان قلت: فعلی هذا کان ینبغی أن یقول: «عمن»، لا «عمّا»، لأنّ المناواه و المناهضه للعدواه لاتکون إلّا بین عاقلین!

قلت: هو إمّا بناءً علی القول بأنّ «ما» یعمّ العقلاء و غیرهم فی الاستعمال؛ و إمّا بناءً علی ما علیه جماعهٌ من المحقّقین من أنّ التفرقه بین «من» و «ما» فی اختصاص الأولی بذوی العلم و الثانیه بغیرهم أو غلبتها إنّما هی إذا أرید الذات، أمّا إذا أرید الوصف فهو بکلمه «ما» دون

١- ١. البیت من مشهور شعر النابغه الذبیانی، راجع: «دیوانه» ص ٦٠، و انظر أیضاً: «دیوان المتنبّی» ص ٤١٣.

«من» بحكم الوضع _ على ما ذكره الزمخشرىّ(۱) و السكاكىّ و غيرهما، و إن أنكره قومٌ _ (۲)>.

فقوله _ عليه السلام _ : «عجزا عمّا يناويه» أراد به معنى الوصفيّه، أى: عجزاً عن الموصوف _ بأيّه صفهٍ كانت _ يريد مناواته و عداوته _ من صغيرٍ و كبيرٍ و شريفٍ و وضيعٍ و بعيدٍ و قريبٍ ... إلى غير ذلك _ .

و لايبعد أن يكون «يناويه» من النيّه، أى: ما ينويه من المعاداه أو الإضرار من الأعادى الظاهريّه و الباطنيّه.

اللَّهُمَّ وَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ لَا تُسَوِّغْ لَهُ ظُلْمِى، وَ أَحْسِنْ عَلَيْهِ عَوْنِى، وَ اعْصِمْنِى مِنْ مِثْلِ أَفْعَالِهِ، وَ لَا تَجْعَلْنِى فِى مِثْلِ حَالِهِ.

قال الفاضل الشارح: «لاتسوّغ له ظلمى، أى: لا تسهّله و تيسّره عليه، من ساغ الشراب و الطعام يسوغ سوغاً _ من باب قال _ : سهل مدخله فى الحلق(۳). و التسويغ هنا بمعنى التجويز _ كما فعل بعضهم _ لاوجه له! لأنّ اللّه _ تعالى _ لايجوّز لأحدٍ الظلم حتّى يطلب منه عدم التجويز له»(۴).

أقول: و هو فاسدٌ!؛ لأنّ عدم تجويز الظلم لايستلزم تجويز الظلم _ كما فهمه _ . و المعنى: و لاتجعل ظلم الظالم علىَّ سائغاً _ أى: جائزاً _ ، و المقصود: لاتمكّنه من ظلمى.

و قال بعض الأعلام: «و لاتسوّغ له ظلمى، أى: امنعه عن الظلم علىَّ؛ أو: عرّفه بأنّه ظلمٌ حتّى لايتجرّى عليه، لأنّ كثيراً من الظالمين قد أظلّهم الشيطان حتّى أنّه يريهم الظلم على بعض الناس من أعظم العبادات!. كيف لا و قد ذهب الخوارج و من حذا حذوهم إلى أنّ

۱- ۱. قال فى قوله _ تعالى _ : «مَا طَابَ لَكُمْ» [كريمه ۳ / النساء]: «و قيل ما ذهاباً إلى الصفه»، راجع: «الكشّاف» ج ۱ ص ۴۹۶.
۲- ۲. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۵۳.
۳- ۳. هيهنا حذف المصنّف قطعهً من كلام العلاّمه المدنى.
۴- ۴. راجع: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۵۵.

سبّ علیّ بن أبیطالبٍ ـ علیه السلام ـ من أعظم العبادات! و قتله من أعظم المثوبات!!، لأنّه کان کافراً فی زعمهم الفاسد حتّی فسّروا «الإنسان» فی قوله(۱): «قُتِلَ الْاءِنْسَانُ مَا أَکْفَرَهُ»(۲) بعلیٍّ ـ علیه السلام ـ !!؛ أی: ما صیّره کافراً ـ فی نظر من جوّز قتله ـ ؛ و هو من غرائب التفسیر!.

و «أحْسِنْ» من: أَحْسَنَ؛ و فی نسخه شیخنا البهائیّ من: حسن، و لعلّه من سهو القلم. و لایصحّ إلّا بتضمین القول و نحوه»(۳).

و «العون» بمعنی: المعونه.

و «علیه» متعلّقٌ بعونی، أی: أعنّی علی ظالمی إعانهً حسنهً حتّی لاأتضرّر منه.

و «عَصِمَه» یَعصِمُه عَصْماً ـ من باب ضرب ـ : منعه و وقاه؛ و اعتصمت باللّه: امتنعت به؛ أی: امنعنی و احفظنی من ارتکاب مثل أفعاله ـ من الظلم و الجور ـ معه فی صوره الانتقام منه ـ أو مع غیره ـ حتّی لا ـ أکون مثله مؤذیاً؛ و لاتجعلنی فی مثل حاله ـ من البطر و الاغترار و ظلم العباد و تعاطی العدوان و الفساد ـ کیلا أکون من المنکِرین للمنکَر و الفاعلین له.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ أَعْدِنِی عَلَیْهِ عَدْوَی حَاضِرَهً تَکُونُ مِنْ غَیْظِی بِهِ شِفَاءً، وَ مِنْ حَنَقِی عَلَیْهِ وَفَاءً.

و «أعدِنی» ـ علی صیغه الأمر ـ من: أعدی، یقال: استعدی الأمیر علی من ظلمه فأعداه، أی: أعانه و نصره؛ فالمعنی: أعنّی مسلّطاً إیّای.

و «العدوی»: اسمٌ تارهً من الاستعداء، و الأخری من الاعداء؛ فعلی الأوّل معناه: أطلب

۱- ۱. المصدر: الفاسد حتّی خاطبهم اللّه ـ تعالی ـ بقوله.

۲- ۲. کریمه ۱۷ عبس.

۳- ۳. هذا قول المحدّث الجزائری، راجع: «نور الأنوار» ص ۱۰۸.

المعونه و الانتقام؛ و على الثانى: المعونه نفسها؛ و هى المراد هيهنا.

قيل: «معنى قوله ــ عليه السلام ــ : عدوى حاضرةً: كما فى قولهم: «فلانٌ عند القاضى و أراد منه عدوى» ــ أى: نصرةً و معونةً على احضار الخصم ــ «فهو يعديه» أى: يسمع كلامه و يأمر باحضار خصمه له»(۱). <و روى: «انّ امرأه وليد بن عقبه استعدت فأعطاها رسول اللّه ــ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ــ هبةً من كوثه كهبه العدوى»، أى: كما يعطى القاضى الخاتم أو الطّيّه ليكون علامةً فى احظار المطلوب»(۲)>.

«حاضره» أى: اعانةً لاتأخير فيها و انتقاماً لامهله فيه.

و «من» ــ فى قوله: «من غيظى» متعلّقةٌ بـ ــ «شفاء»؛ و فى قوله: «من حنقى» متعلّقةٌ بـ ــ «وفاء».

و «الغيظ»: الغضب الشديد.

و «الشفاء» من: شفى اللّه المريض يشفيه ــ من باب رمى ــ شفاءً أى: أبرء من مرضه، شبّه المرض النفسانىّ و الغضب بالمرض الجسمانىّ؛ و اثبات الشفاء له تخييلٌ.

<و «الحَنَق» ــ محرّكةً و بالحاء المهمله ــ : الغيظ؛ و قيل: «شدّته»، حنق حنقاً من باب تعب.

و «الوفاء» مصدر: وفاه حقّه: إذا أعطاه إيّاه وافياً(۳)>. و فى نسخهٍ «حقّى»، أى: و يكون وافياً على حقّى؛ يعنى: يكون سبباً لتدارك غضبى.

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ عَوِّضْنِی مِنْ ظُلْمِهِ لِی عَفْوَکَ، وَ أَبْدِلْنِی بِسُوءِ صَنِیعِهِ بِی رَحْمَتَکَ، فَکُلُّ مَکْرُوهٍ جَلَلٌ دُونَ سَخَطِکَ، وَ کُلُّ مَرْزِئَهٍ

ص : ۱۰۰

۱- ۱. هذا كلام المحقّق الداماد، راجع: «شرح الصحيفه» ص ۱۶۵.

۲- ۲. قارن: نفس المصدر المذكور فى التعليقه السالفه، نقلاً عن «المغرب».

۳- ۳. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۵۷.

سَوَاءٌ مَعَ مَوْجِدَتِکَ.

«عوّضته» تعویضاً: إذا أعطیته بدل ما ذهب منه.

و قوله: «لی» متعلّقٌ ب_ «ظلمه»؛ و «اللام» للتعدیه؛ و «عفوک» مفعول ثانٍ ل_ «عوّضنی»؛ أی: أعطنی عوضاً من ظلمه لی عفوک عن ذنوبی و ترکک معاقبتی علیها.

و «أبدلته» بکذا إبدالاً أی: محیت الأوّل و جعلت الثانی مکانه. و فی بعض النسخ «أبدِله» مکان: «أبدلنی»(۱).

و «الصُّنع» _ بالضمّ _ : مصدر قولک: صنع إلیه معروفاً، و صنع به صنیعاً قبیحاً، أی: فعل _ کما قال الجوهریّ(۲) _ . أی: أعطنی بدل سوء صنعه بی رحمتک؛ أو المراد طلب الرحمه و الهدایه و التوبه للخصم، أی: أبدل خصمی بدل سوء عمله بی رحمتک. و لا استبعاد فی هذا التوجیه، لأنّ کلّ ظالمٍ فی الحقیقه محسنٌ إلی من ظلمه حیث إنّه حصل له الثواب و المنفعه !، فحقّ علی العارف أن یجاذیه بالدعاء الحسن و یسترحم له _ کما وقع فی کلام أمیرالمؤمنین علیه السلام : «مکافاه المسیء بالاحسان و مقابله الظلم بالعفو»(۳) _ .

و «الفاء» من قوله _ علیه السلام _ : «فکلّ مکروهٍ» للسببیّه.

و «الجلل» _ من الأضداد _ : العظمه، و الحقاره، و المراد الثانی(۴)؛ أی: لأنّ مع رحمتک کلّ مکروهٍ _ غیر غضبک _ علیَّ هیّنٌ؛ أو «دون» بمعنی: عند ، و لایتفاوت محصّل المعنی.

و «مرزئه» فی نسخه الشهید بفتح المیم و سکون الراء المهمله و کسر الزاء المعجمه و فتح

۱- ۱. و فی نسخه المحقّق الجزائری: «أبدله»، بدل: «أبدلنی»، ثمّ نسب هذه اللفظه إلی نسخه ابن ادریس و حکم بأنّها أحسن من «أبدله»، انظر: «نور الأنوار» ص ۱۰۸.

۲- ۲. راجع: «صحاح اللغه» ج ۳ ص ۱۲۴۵ القائمه ۲.

۳- ۳. لم أعثر علیه. و من کلامه _ علیه السلام _ : «من کمال الإیمان مکافاه المسیء بالإحسان»، راجع: «غرر الحکم» ص ۸۸ الحکمه ۱۴۷۵.

۴- ۴. و انظر: «شرح الصحیفه» ص ۱۶۴.

الهمزه، بمعنی: المصیبه(۱)؛ و قرء بضمّ المیم و کسر الزاء المعجمه _ من باب الإفعال _ من الرُزء _ بالضمّ _ بمعنی: النقص(۲).

و «سَواء» _ بالفتح و المدّ، علی ما فی النسخ المشهوره _ أی: سهلةٌ، من قولهم: أرضٌ سَواءٌ أی: مستویةٌ یسهل سلوکها؛ أو بمعنی: المساوات، أی: وجوده و عدمه مساوٍ. و فی نسخه الشهید(۳): «شوی» _ بالشین المعجمه و الألف المقصوره _ ، أی: یسیرٌ هیّنٌ(۴).

و «المَوجِده» _ بفتح المیم و کسر الجیم _ : الغضب، أی: کلّ مصیبهٍ مع _ أو : فی _ غضبک وجوده و عدمه علی السواء علی الأوّل؛ و یسیرٌ هیّنٌ علی الثانی. و فی نسخهٍ بدل: «موجدتک»: «مغفرتک».

اللَّهُمَّ فَکَمَا کَرَّهْتَ إِلَیَّ أَنْ أُظْلَمَ فَقِنِی مِنْ أَنْ أَظْلِمَ.

«کرّهت» _ من باب التفعیل _ من کرهه: ضدّ أحبّه.

و «أظلم» الأوّل بصیغه المتکلّم المجهول، و الثانی بصیغه المعلوم؛ و فی نسخه ابن ادریس الصیغتان قد وقعتا بالعکس، و لهذا قیل: «إنّ «ما» فی «کما» موصولهٌ و مفعولٌ لکرهت. و «من» بیانیّهٌ؛ یعنی: لمّا کان الظلم سبباً لغضبک فلاتترکنی أن أکون ظالماً کما صرت مظلوماً».

و قیل: «منشأ التوهّم فی الصورتین _ أی: فی هذه الصوره و فی ما سبق _ ما بین الظالمیّه و المظلومیّه من التقابل. و إنّما یکون توهّماً لأنّ نفی أحد المتقابلین إنّما یستلزم ثبوت المقابل الآخر إذا کان التقابل بینهما تقابل السلب و الإیجاب، و لیسا کذلک _ لکونهما وجودیّین _ ، فیکونان متضادّین. و نفی أحدهما لایستلزم ثبوت الآخر، لجواز ارتفاعهما».

۱- ۱. کما حکاه المحقّق الداماد، راجع: «شرح الصحیفه» ص ۱۶۷.

۲- ۲. هذه هی قراءه محقّق الداماد، راجع: نفس المصدر المذکور فی التعلیقه السالفه.

۳- ۳. و القراءه نسبها المحقّق الداماد إلی نسخه ابن ادریس، راجع: نفس المصدر أیضاً.

۴- ۴. و قال الجوهریّ: «و الشوی هو الشیء الهیّن الیسیر»، راجع: «صحاح اللغه» ج ۶ ص ۲۳۹۷ القائمه ۱.

و لمّا ظهر من الأدعیّه السابقه المظلومیّه شفّعه بکراهیّهٍ للظالمیّه أیضاً لئلّا یتوهّم انّه یحبّه.

اللَّهُمَّ لَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ سِوَاكَ، وَ لَا أَسْتَعِينُ بِحَاكِمٍ غَيْرِكَ، حَاشَاكَ!.

«أشکو»: صیغه متکلّمٍ من: شکوت فلاناً أشکوه شکواً و شکایهً و شکیّهً: إذا أخبرت عنه بسوء فعله بک؛ و المعنی: لا أشکو من ظالمی. و فی بعض النّسخ بعد «أشکو» کتب «الفُ» _ کما هو رسم الخطّ فی صیغه الجمع _ تشبیهاً و تنبیهاً علی التکرار لنفی الشکایه إلی غیر اللّه، کما وقع صیغه الجمع نفسها فی بعض المواضع من کلام اللّه _ تعالی _ إشارهً إلی التکرار _ مثل: «رَبِّ ارْجِعُونِ»(۱)، «نآ وَ الْقَلَمِ وَ مَا یَسطُرُونَ»(۲) _(۳) .

و «حاشاک» أی: سبحانک أنزّهک تنزیهاً من أن أستعین بغیرک معک. و قد مرّ تفصیله فی الدعاء الحادی عشر.

فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ صِلْ دُعَائِي بِالْإِجَابَهِ، وَ اقْرِنْ شِكَايَتِي بِالتَّغْيِيرِ.

«و صِلْ دعائی» أی: اجعله متّصلاً بها، من <وَصَلَ الشیء بالشیء وَصْلاً _ من باب وعد _ : جعله متّصلاً به(۴)>.

و «أقرن»: من باب ضرب بهمزه الوصل، و من باب الإفعال بهمزه القطع؛ و المعنی: و اجعل دعائی متّصلاً بالاجابه حتّی لاتکون بینهما فترهٌ، و اجعل شکایتی إلیک مقرونهً بتغییر قدره الظالم حتّی لایقدر علی ظلمی بعد ذلک؛ أو: غیّر شکایتی بحیث یصیر متغیّرهً

ص : ۱۰۳

۱- ۱. کریمه ۹۹ المؤمنون.

۲- ۲. کریمه ۱ القلم.

۳- ۳. العباره مأخوذهٌ من قول المحقّق الداماد، راجع: «شرح الصحیفه» ص ۱۶۷.

۴- ۴. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۶۰.

من الوجود إلی العدم بأن لاتجعلنی مظلوماً حتّی أشکو.

و فی نسخه ابن ادریس: «شکاتی»(۱)، و «الشکاه»: الأنین(۲).

اللَّهُمَّ لَا تَفْتِنِّی بِالْقُنُوطِ مِنْ إِنْصَافِکَ، وَ لَا تَفْتِنْهُ بِالْاءَمْنِ مِنْ إِنْکَارِکَ، فَیُصِرَّ عَلَی ظُلْمِی، وَ یُحَاضِرَنِی بِحَقِّی.

<«الفتنه»: المحنه و الابتلاء بخیرٍ أو شرٍّ، قال ـ تعالی ـ : «وَ نَبْلُوکُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَیرِ فِتْنَهً»(۳). و أصله من: فتنت الذهب بالنار: إذا أحرقته لیعلم أنّه خالصٌ أو مشوبٌ.

و «القنوط»: الیأس.

و «الإنصاف»: مصدر أنصفت الرجل: إذا عاملته بالعدل و القسط، و الاسم: النَّصَفَه ـ بفتحتین ـ(۴)> .

و «الأمن» إمّا بمعنی: الإطمینان، أو بمعنی: السلامه ـ من أمن زیدٌ الأسد ـ ؛ و أمن منه بمعنی: سلم منه وزناً و معنیً.

و «الإنکار» هنا مصدر: أنکرت علیه فعله: إذا زجرته عنه و عاقبته علیه؛ و المعنی: لا تمتحنی بالیأس من إنصافک لی منه و لاتمتحنه بعدم الخوف ـ أو بالسلامه ـ من عقوبتک و انتقامک.

و قال الفاضل الشارح: «و استشکل بعضهم ذلک بأنّ عدم انصاف المظلوم من الظالم محالٌ علی اللّه ـ تعالی ـ ، فکیف یجوز الیأس من انصافه ـ سبحانه ـ ؟!،

و أجاب بحمله علی الیأس منه فی الدنیا».

و قال آخر: «القنوط من إنصافه ـ تعالی ـ عبارهٌ عن طول مدّه الظلم و تمادیه، فکأنّه

۱- ۱. و علی مدار هذه اللفظه یدور المحدّث الجزائری فی شرحه، انظر: «نور الأنوار» ص ۱۰۸.

۲- ۲. و انظر: «شرح الصحیفه» ص ۱۶۸.

۳- ۳. کریمه ۳۵ الأنبیاء.

۴- ۴. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۶۰.

ـ عليه السلام ـ سأل أن لايبتليه بامتداد الظلم و تأخير الانتقام من ظالمه».

و لا يخفى انّ الاستشكال ساقطٌ رأساً!، لأنّ القنوط من انصاف اللّه ـ تعالى ـ كفرٌ و لامانع من أن يدعو الإنسان ربّه أن لايبتليه بالكفر. فإن كان الاستشكال نظراً إلى منصب الإمامه و مقام الداعى ـ عليه السلام ـ المقطوع له بأنّ اللّه لايبتليه بذلك أبداً، فغير ممتنعٍ أن يدعو النبيّ أو الإمام بأن يفعل اللّه به ما يعلم انّه لابدّ من أن يفعله ـ كقول ابراهيم عليه السلام : «وَ لَاتُخْزِنِی یَوْمَ یُبْعَثُونَ»(۱) ـ ؛ و ذلک کلّه على سبيل الانقطاع إليه ـ تعالى ـ و اظهار الفقر إلى مسألته و الاستعانه به على کلّ حالٍ؛ فلااشكال أصلاً»(۲)؛ انتهى كلامه.

أقول: لايخفى ما فى هذه الوجوه من الركاكه و عدم صلاحيّتها للجواب!.

و الجواب: انّه قد يعرض للمظلوم حالهٌ شبيههٌ بالقنوط و اليأس من الانصاف؛

أمّا بحسب الظاهر ـ باعتبار استشعاره بذنوبه ـ كان عدم الانصاف عدالهً فى حقّه ـ كما قيل:

ستم بر ستم پيشه عدلست و داد ـ

فان قلت: هذا فى شأن غير المعصوم و الأبرار و الأولياء صحيحٌ، و أمّا فى شأنهم لايستقيم؛

قلنا: قد مرّ فيما سبق من أنّهم دائماً فى المراقبه متوجّهون إلى الحضره الأحديّه فانون عن أنفسهم بالكلّيه، فمتى ألحظوا عن تلك المرتبه الرفيعه إلى الاشتغال بالأمور الدنيويّه عدّوه ذنباً و خطيئهً!؛

و أمّا بحسب الباطن فباعتبار خوف الوقوف فى مرتبه نفس الأمّاره و عدم الخروج عنها إلى المراتب العاليه الرفيعه.

قال بعض الفضلاء: «فان قيل: استدعاء عدم اليأس من عدله يستدعى جواز الظلم عليه ـ تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً ـ ؛

۱- ۱. كريمه ۸۷ الشعراء.

۲- ۲. راجع: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۶۱.

قلت: العدول عن العدل إلى شيئين: إمّا إلى الظلم؛ أو إلى التفضّل؛ و المراد هنا الثانى؛ فلامفسده».

قوله _ عليه السلام _ : «فيُصِرّ على ظلمى».

«الفاء» سببيّةٌ عاطفه عند الجمهور، و المضارع بعدها منصوبٌ ب_ «أن» مضمرةً وجوباً لوقوعه بعد «فاء» السببيّه مسبوقةً بطلبٍ محضٍ؛ و إن و صلتها فى تأويل مصدرٍ معطوفٍ على مصدرٍ متصيّدٍ من الفعل السابق؛ و التقدير: لاتكن منك فتنةٌ له بالأمن من إنكارك فيصير ذلك سبباً لاصراره على ظلمى و محاصرةً بحقّى.

و «الاصرار»: الدوام و اللزوم؛ أى: فيدوم على ظلمى و يلازمه.

و «يحاضرنى» بالمهملتين؛ و فى نسخهٍ من «المحاصره» بمعنى: المضايقه و الحبس، يقال: حصره يحصره حصراً: ضيق عليه و حبس؛ و بالمعجمتين فى أخرى من «المخاضره»، و هو بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها؛ و المراد هنا: أن يذهب بحقّى مجازاً. و بالخاء المعجمه و الصاد المهمله أى: يأخذ بخاصرتى و يضيق علىَّ أمرى. و الخاصره هى مافوق الكليه و الشراسيف؛ أى: بمخاصرتى و يضيق علىَّ أمرى _ لأنّ أخذ الخاصره يشدّ على الإنسان. و ليس فى أمّ النسخ إلاّ الأخيرتان.

و فى بعض النسخ بالحاء المهمله و الضاد المعجمه، إمّا من حاضرته محاضرةً _ أى: جلست معه عند السلطان لأخذ الحقّ منه _ ، أو من حاضرته حضاراً _ أى: عدوت معه(1) _ .

وَ عَرِّفْهُ عَمَّا قَلِيلٍ مَا أَوْعَدْتَ الظَّالِمِينَ.

«عرّفه» الأمر تعريفاً: أعلمه إيّاه، أى: عرّف ظالمى و أذقه عمّا قريبٍ ممّا أوعدت الظالمين _ بقولك: «إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ

ص : ۱۰۶

۱- ۱. و لتفصيل هذه الوجوه الثلاثه راجع: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۶۲.

كَالْمُهْلِ»(۱)، و غیر ذلک من الآیات ــ حتّی ینزجر عن ظلمه علیَّ.

<و «عمّا قلیلٍ» أی: زمانٍ قلیلٍ قصیرٍ، و «ما» مزیدهٌ بین الجارّ و المجرور لتأکید معنی القلّه ــ کما فی: «قلیلٍ مّا» ــ . و قیل: «هی نکرهٌ موصوفهٌ، أی: عن شیءٍ قلیلٍ»(۲)>؛ أی: عرّف ظالمی شیئاً قلیلاً ـ من عذابٍ أوعدت به الظالمین ــ ... إلی آخره، کما عرفت آنفاً ــ .

وَ عَرِّفْنِی مَا وَعَدْتَ مِنْ إِجَابَهِ الْمُضْطَرِّینَ.

أی: بقولک: «أَ مَّنْ یُجِیبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ»(۳).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ وَفِّقْنِی لِقَبُولِ مَا قَضَیْتَ لِی وَ عَلَیَّ، وَ رَضِّنِی بِمَا أَخَذْتَ لِی وَ مِنِّی، وَ اهْدِنِی لِلَّتِی هِیَ أَقْوَمُ، وَ اسْتَعْمِلْنِی بِمَا هُوَ أَسْلَمُ.

«و وفّقنی لقبول ما حکمت و قدّرت لی» أی: لنفعی من النعم، و «علیَّ» أی: لمضرّتی من البلاء.

و «رضّنی» أی: اجعلنی راضیاً بما أخذت لی من الظالم بسبب عقوبتک علیه، فانّ فی عقوبه الظالم تسکیناً لقلب المظلوم؛ أو: اجعلنی راضیاً بما استوفیت من ظالمی من حقّی، و أرضه ــ أی: أرض الغیر ــ بما أخذت منّی من مظلمه الغیر عندی ــ من باب: علفته تبناً و ماءً بارداً ــ ؛ أو: رضّنی بما أخذ الظالم منّی. أو المقصود سؤال مقام الرضاء بالقضاء الّذی هو أرفع مقامات السالکین و رأس طاعه المتّقین ــ کما روی عن صاحب الدعاء علیّ بن الحسین علیه السلام : «الصبر و الرضا عن اللّه رأس طاعه اللّه»(۴)؛

۱- ۱. کریمه ۲۹ الکهف.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۶۳.

۳- ۳. کریمه ۶۲ النمل.

۴- ۴. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۶۰ الحدیث ۳، «وسائل الشیعه» ج ۳ ص ۲۵۱ الحدیث ۳۵۴۷، «بحار الأنوار» ج ۶۹ ص ۳۳۴، «مشکاه الأنوار» ص ۳۵.

و عنه علیه السلام : «الزهد عشره أجزاء أعلی درجه الزهد أدنی درجه الورع، و أعلی درجه الورع أدنی درجه الیقین، و أعلی درجه الیقین أدنی درجه الرضا»(۱)، فأشار علیه السلام إلی أنّ الرضا فوق الجمیع. و عن الصادق علیه السلام : «رأس طاعه اللّه الصبر و الرضا عن اللّه فیما أحبّ العبد أو کره»(۲) ـ .

و قوله ـ علیه السلام ـ : «و أهدنی ـ ... إلی آخره ـ أی: للخصله، أو الملّه أو الحاله أو الحکمه أو الطریقه الّتی هی أقوم و أدوم و أحکم، أو أشدّ استقامهً و اعتدالاً، أو أنظم و أعمد. یقال: أقام الشیء: إذا أدامه؛ و یقال أیضاً: قوّم الشیء فهو قویمٌ، أی: مستقیمٌ.

و «إقوام» الأمر ـ بالکسر ـ : نظامه و عماده؛ و «قام» الأمر أی: اعتدل. و فی حذف الموصول فخامهٌ و بلاغهٌ لاتوجد مع الاثبات لما فی إبهام الموصوف بحذفه من التعمیم و ذهاب الوهم کلّ مذهبٍ، و ذلک مفقودٌ مع ایضاحه.

و قوله ـ علیه السلام ـ : «و استعملنی» أی: اجعلنی عاملاً لعملٍ یکون هو أسلم من العذاب و العقوبات؛ یقال: عمل عملاً، و أعمل غیره، و استعمله معنی(۳) إذا طلب إلی العمل بما هو أسلم؛ و یقال أیضاً: استعمله أی: طلب إلیه العمل.

اللَّهُمَّ وَ إِنْ کَانَتِ الْخِیَرَهُ لِی عِنْدَکَ فِی تَأْخِیرِ الْأَخْذِ لِی وَ تَرْکِ الانْتِقَامِ مِمَّنْ ظَلَمَنِی إِلَی یَوْمِ الْفَصْلِ وَ مَجْمَعِ الْخَصْمِ؛

«الخِیَره» ـ بکسر الخاء و فتح الیاء المثنّاه من تحتٍ ـ بمعنی: الاختیار؛ و بسکونها: اسمٌ من الاختیار ـ کالفدیه اسمٌ من الافتداء ـ . <و قیل: «هی بالسکون: اسمٌ من خار اللّه لک،

ص : ۱۰۸

۱- ۱. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۶۲ الحدیث ۱۰، «بحار الأنوار» ج ۶۹ ص ۳۳۴ الحدیث ۲۶، «الدعوات» ص ۱۶۴ الحدیث ۴۵۴.
۲- ۲. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۶۰ الحدیث ۱، «وسائل الشیعه» ج ۳ ص ۲۵۳ الحدیث ۳۵۵۵، «بحار الأنوار» ج ۶۸ ص ۱۵۸، «مسکّن الفؤاد» ص ۸۷.
۳- ۳. کذا فی النسختین.

أی: أعطاک ما هو خیرٌ لک، و بالفتح: اسمٌ من اختار اللّه»؛

و قیل: «هما بمعنیً واحدٍ، أی: إن کان(۱)> المختار لی أو الخیر لی عندک فی تأخیر الأخذ لی، أی: العقوبه و ترک الإنتقام».

<أصل «الترک» استعماله فی الأعیان، یقال: ترکت المنزل ترکاً: رحلت عنه، و: ترکت الرجل: فارقته؛ ثمّ استعیر للاسقاط فی المعانی، فقیل: ترک حقّه: إذا أسقطه، و: ترک رکعهً من الصلاه: لم یأت بها، فانّه اسقاطٌ لما ثبت شرعاً.

و «یوم الفصل»: یوم القیامه، سمّی بذلک لأنّه یفصل فیه بین الحقّ و الباطل.

و «المجمع»: محلّ الجمع، أو زمانه.

و «الخصم»: المدّعی علی غیره حقّاً من الحقوق المتنازع له فیه. و یعبّر به عن الواحد و الاثنین و الجماعه بلفظٍ واحدٍ _ لأنّ أصله المصدر _ ؛ فیقال: رجلٌ خصمٌ، و رجلان خصمٌ، و رجالٌ خصمٌ؛ و فی لغهٍ یطابق فی التثنیه و الجمع _ فیقال: خصمان و خصوم _ ؛ و قد وردت اللغتان فی القرآن>؛ هذا(۲).

و لمّا کانت الحقیقه المحمّدیّه التعیّن الأوّل و بواسطتها یصل الفیض إلی المعلولات الإمکانیّه، و التأخیر فی حقّ الخصم _ إذا کان مصحلهً _ أیضاً من فیوضاته الشامله و رحمته الکامله، فالمناسب أن یسترحم من الحضره الأحدیّه بواسطه الصلاه علی الحقیقه المحمّدیّه؛ فلذلک قال _ علیه السلام _ :

فَصَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ أَیِّدْنِی مِنْکَ بِنِیَّهٍ صَادِقَهٍ وَ صَبْرٍ دَائِمٍ.

«التأیید»: التقویه.

و «النیّه» _ بالتشدید _ : اسمٌ من نواه ینویه أی: قصده، ثمّ خصّت النیّه فی غالب الاستعمال ب_ : عزم القلب علی أمرٍ من الأمور.

ص: ۱۰۹

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۶۷.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۶۷.

<و «صادقه» أی: حسنهٌ جمیلهٌ؛ و یعبّر عن کلّ فعلٍ فاضلٍ ــ ظاهراً و باطناًــ بالصدق، لأنّ الصدق فی الحدیث مستحسنٌ جیّدٌ، فصاروا یستعملونه فی مطلق الجوده؛ و منه: رجلٌ صدقٌ، و لسانٌ صدقٌ، و مقعدٌ صدقٌ(۱)>. و المعنی: اجعلنی مؤیّداً من جناب قدسک بعزمٍ حسنٍ علی الکفّ عن طلب حقّی منه إلی ذلک الیوم حتّی لاتزلّ قدمی عن سواء الصراط بسوء الاعتقاد فی ابطال حقّی و استیفاء مظلمتی من ظالمی، بل اجعلنی ملهماً بأنّ مصلحتی و خیرتی و خیری فی استیفاء حقّی.

و إنّما طلب منه ــ سبحانه ــ ذلک، لأنّ احتمال الظلم لأجل المثوبات الأخرویّه یفتقر إلی یقینٍ کاملٍ و صبرٍ شاملٍ ــ رزقنا اللّه إیّاهما ــ .

وَ أَعِذْنِی مِنْ سُوءِ الرَّغْبَهِ وَ هَلَعِ أَهْلِ الْحِرْصِ.

<«عاذ» باللّه: اعتصم و امتنع؛ و «أعاذه» اللّه: عصمه و منعه.

و «ساء» الشیء یسُوء ــ بالضمّ ــ : قبح.

و «الرغبه»: السؤال و الطلب؛ و قد تطلق الرغبه علی الشره و الحرص(۲)>.

و «الهلع» قال الجوهریّ: «بالتحریک، أشدّ الجزع»(۳)؛

و قیل: «الجزع و قلّه الصبر»(۴).

و «الحرص» ــ بالکسر ــ : الاجتهاد فی الطلب و الرغبه المذمومه، أی: الشره و الحرص علی الدنیا الدنیّه؛ أی: و أعذنی من سوء شدّه الجزع ــ الّتی هی من صفات أهل الحرص ــ علی غیر مرضاتک؛ أو: علی الأخذ و الاستیفاء من الظالم مع کون مصلحتی فی ترک ذلک إلی یوم الفصل و مجمع الخصم.

ص : ۱۱۰

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۶۸.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۶۹.

۳- ۳. قال: «الهلع: أفحش الجزع»، راجع: «صحاح اللغه» ج ۳ ص ۱۳۰۸ القائمه ۱.

۴- ۴. هذا قول الزبیدیّ حیث قال: «الهلع محرّکهً: الجزع و قلّه الصبر»، راجع: «تاج العروس» ج ۱۱ ص ۵۴۶ القائمه ۱.

وَ صَوِّرْ فِي قَلْبِي مِثَالَ مَا ادَّخَرْتَ لِي مِنْ ثَوَابِكَ، وَ أَعْدَدْتَ لِخَصْمِي مِنْ جَزَائِكَ وَ عِقَابِكَ. وَ اجْعَلْ ذَلِكَ سَبَباً لِقَنَاعَتِي بِمَا قَضَيْتَ، وَ ثِقَتِي بِمَا تَخَيَّرْتَ.

«صوّرت» الشيء: مثّلت صورته و شكله.

و المراد من «القلب» هنا: الذهن(١).

و «المِثال» _ بالكسر _ فى الأصل اسمٌ من ماثله مماثلةً: إذا شابهه، ثمّ استعمل بمعنى الصوره و الشكل؛ فقالوا: هذا مثاله أى: صورته و شكله(٢)>.

و «الادّخار»: اعداد الشيء لوقت الحاجه.

و «الاعداد»: التهيئه.

و «قنع» بالشيء قناعةً: رضى به.

و «الوثوق»: الاعتماد؛ و المعنى: احضر صوره ما أعددت و ادّخرت لى وقت الحاجه إليه _ من ثوابك و جزائك على الصبر على مظلمتى _ و هيّأت لظالمى _ من عقابك و انتقامك _ فى قلبى و ذهنى حتّى يطمئنّ قلبى و تصير نيّتى صادقةً و صبرى دائماً؛ و اجعل ذلك _ أى: جميع ما ذُكر من صدق النيّه و دوام الصبر و تصوير المثال _ سبباً لحصول رضاى بالّذى قضيته و حكمت به لى و اعتمادى على ما اخترته لى من تأخير عقوبه ظالمى؛ و غير ذلك من مصالح الّتى لايستأثرها إلّا أنت.

آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ؛ إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، وَ أَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

قد مرّ الكلام فى تحقيق «آمين ربّ العالمين» فى آخر الروضه الثانيه بما لامزيد عليه.

و «إنّك _ ... إلى آخره _»: تعليلٌ لاعطاء المسؤول و مزيد استدعاءٍ للاجابه.

ص : ١١١

١- ١. المصدر: العقل.

٢- ٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٣ ص ٦٩.

***

و قد وفّقنى اللّه _ تعالى _ لاتمام هذه اللمعه فى عصر يوم الجمعه من العشر الأوّل من شهر ذيالقعده سنه ثلاثين و مأتين و ألف من الهجره النبويّه سنه ۱۲۳۰.

ص : ۱۱۲

اللمعه الخامسه عشره فی شرح الدعاء الخامس عشر

ص : ۱۱۳

بسم اللّه الرحمن الرحيم

و به نستعين

الحمـد للّه على النعمه الّتى هى الصـحّه من الأمراض الظـاهريّه و البـاطنيّه و السـلامه عن الكروب والبلايـا البـدنيّه و النفسـانيّه، و الصلاه و السلام على نبيّه الّذى هو أشرف بنى نوع الإنسانيّه و على آله الّذين هم أطبّاء الأمراض المزمنه الروحانيّه و الجسمانيّه.

و بعد؛ فهذه اللمعه الخامسه عشره من لوامع الأنوار العرشيّه فى شرح الصحيفه السجّاديّه، إملاء المتوسّل إلى الحضره الأحديّه فى رفع أمراضه الكاسـده الجسـديّه و دفع أغراضه الفاسـده النفسـيّه محمّد باقر بن السـيّد محمّد من السادات الموسويّه ـ وقاهما اللّه تعالى من كلّ كربٍ و بليّهٍ ـ .

وَ كَانَ مِنْ دُعَائِهِ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ إِذَا مَرِضَ أَوْ نَزَلَ بِهِ كَرْبٌ أَوْ بَلِيَّهٌ.

«المرض»: خلاف الصحّه.

و «الكرب» هنـا: الحزن، <يقـال: كَرَبَه الأمر يَكرُبه ـ من بـاب قتـل ـ : شـقّ عليه و أهمّه، و: هـو رجـلٌ مكروبٌ أى: مهمـومٌ؛ و الكُربه ـ بالضمّ ـ اسمٌ منه.

و «البليّه»: البلاء، و هو الإصابه بالمكروه.

ص : ۱۱۵

اللَّهُمَّ لَکَ الْحَمْدُ عَلَی مَا لَمْ أَزَلْ أَتَصَرَّفُ فِیهِ مِنْ سَلَامَهِ بَدَنِی، وَ لَکَ الْحَمْدُ عَلَی مَا أَحْدَثْتَ بِی مِنْ عِلَّهٍ فِی جَسَدِی.

تقدیم «لک» فی الموضعین للحصر، أی: لک الحمد وحدک لاشریک لک.

و «لم أزل» أی: لم أبرح؛ یقال: مازال یفعل کذا مثل: مابرح _ وزناً و معنیً _ ؛ و المراد بها ملازمه الشیء و الحال الدائم(۱)>.

و «التصرّف» بمعنی: التقلّب، قال فی القاموس: «صرّفته فی الأمر تصریفاً فتصرّف: قلّبته فتقلّب»(۲).

و لفظ «ما» موصولهٌ، أو موصوفهٌ، و ضمیر «فیه» راجعٌ إلیها.

و «من» بیانیّهٌ.

<و «السلامه» لغهً: الخلوص من الآفات(۳)؛ واصطلاحاً: هیئهٌ یکون بها بدن الإنسان فی مزاجه و ترکیبه بحیث تصدر عنه الأفعال کلّها صحیحهً، فهی بهذا المعنی مرادفهٌ للصحّه(۴)>. و المعنی: أتصرّف فی ذلک الحال فی أموری و اشتغالی، و ذلک الحال هو سلامه بدنی(۵).

و «الحدوث»: هو الوجود بعد أن لم یکن. و قیل: «حَدَثَ الشیء حُدُوثاً _ من باب قعد _ : تجدّد وجوده بعد أن لم یکن، فهو حادثٌ و حدیثٌ؛ و منه یقال: حدث به عیبٌ: إذا تجدّد و کان معدوماً»(۶). و یتعدّی بالألف، فیقال: أحدثته.

و التحقیق انّ الحدوث یقال علی وجهین:

ص : ۱۱۶

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۷۹.

۲- ۲. راجع: «القاموس المحیط» ص ۷۶۳ القائمه ۲.

۳- ۳. و انظر: «لسان العرب» ج ۱۲ ص ۲۹۱ القائمه ۱.

۴- ۴. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۸۰.

۵- ۵. العباره مأخوذهٌ من کلام المحقّق الداماد، راجع: «شرح الصحیفه» ص ۱۷۱.

۶- ۶. هذا قول العلّامه المدنی، راجع: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۸۰.

أحدهما بالقياس؛

و الثانی لابالقياس؛

فالأوّل كما يقال فی الحدوث: «إنّ ما مضی من زمان وجود زيدٍ أقلُّ ممّا مضی من وجود عمروٍ»، و هذا أمرٌ إضافیٌّ عرفیٌّ؛

و أمّا الثانی فيطلق علی معنيين:

أحدهما: الزمان، و هو حصول الشیء بعد أن لم يكن بعديّةً لايجامع البعد القبل فی الحصول، فله بدءٌ زمانیٌّ؛

و ثانيهما: الغير الزمانی، و يسمّی بالحدوث الذاتیّ. فالحدوث الذاتیّ مايكون وجود الشیء مستنداً إلی غيره و إن لم يكن له بدءٌ زمانیٌّ. فالحادث الذاتیّ ما لايقتضی ذاته وجوده و لاعدمه، فيكون ممكن الوجود. فالحادث الذاتیّ بكلا المعنيين يحتاج إلی سببٍ مؤثّرٍ فی وجوده، لأنّ منشأ الافتقار إلی السبب إنّما هو ذاته بصفه الإمكان. و ذلك لايختصّ بزمان حدوثه دون زمانٍ آخر، كما توهّمه أكثر علماء العامّه و زعموا أنّ الشیء إذا حصل عن موجده استغنی عنه فی البقاء ــ و إلّا يلزم تحصيل الحاصل ــ ، حتّی أنّهم تجاسروا فی القول بأنّه لو جاز العدم علی الباری لما ضرّ عدمه وجود العالم(۱) ــ تعالی عن ذلك علوّا كبيرا! ــ .

<و «العلّه» هنا عبارهٌ عن كيفيّهٍ تحلّ بالمحلّ فيتغيّر به حال المحلّ، و منه سمّی المرض علّهً ــ لأنّه بحلوله يتغيّر حال الشخص من القوّه إلی الضعف ــ .

و «البدن» و «الجسد» قيل: «هما مترادفان بمعنی جسم الإنسان»؛ و قال فی البارع: «لايقال الجسد إلّا للحيوان العاقل ــ و هو الإنسان و الملائكه و الجنّ ــ ، و لايقال لغيره: جسدٌ»(۲)(۳)>.

ص : ۱۱۷

۱- ۱. و انظر: «شرح الإشارات و التنبيهات» ج ۳ ص ۶۸.
۲- ۲. حكاه عنه كلٌّ من الفيّومی و الزبيدیّ، راجع: «المصباح المنير» ص ۱۳۸، «تاج العروس» ج ۴ ص ۳۹۰ القائمه ۲.
۳- ۳. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۸۰.

و لمّا کان المرض عنده _ علیه السلام _ من النعم العظیمه أورد «الحمد للّه»، الّذی هنا المراد به الشکر بازائه.

فَمَا أَدْرِی _ یَا إِلَهِی! _ أَیُّ الْحَالَیْنِ أَحَقُّ بِالشُّکْرِ لَکَ؟ وَ أَیُّ الْوَقْتَیْنِ أَوْلَی بِالْحَمْدِ لَکَ؟

«الفاء» للترتیب الذکریّ.

<و «دَرَی» دریاً _ من باب رمی _ و درایهً: علمه.

و «أیّ»: اسم استفهامٍ، و هو مبتدءٌ و «أحقّ» خبره؛ و الجمله فی محلّ النصب مفعولاً ل_ «أدری»[۱]>.

و هذا تمییزٌ بین الصحّه و المرض بحیث الکیفیّه، و قوله _ علیه السلام _ : «و أیّ الوقتین _ ... إلی آخره _ » فرقٌ و تمییزٌ بینهما بحسب الزمان. و هذا التردّد و الاستفسار لتعلیم الخلق و التسلیه لهم علی طریق المماشاه؛ لأنّهم لایصدّقون أوّلاً بخیریّه حال المرض _ لألفهم بالصحّه و حبّهم إیّاها _ حتّی لایجزموا بخیریّه حال الصحّه فقط؛ و إلّا فعند المعصوم ظاهرٌ أنّ المرض لطفٌ، کما انّ الصحّه لطفٌ؛ بل من وصل إلی مقام الرضا و التسلیم کلیهما عنده سواءٌ _ کما قیل:

عاشقم بر قهر و بر لطفش به جد بوالعجب من عاشق این هر دو ضد![۲] _

فکیف عند المعصوم!.

ثمّ بیّن الحالین بقوله:

أَ وَقْتُ الصِّحَّهِ الَّتِی هَنَّأْتَنِی فِیهَا طَیِّبَاتِ رِزْقِکَ، وَ نَشَّطْتَنِی بِهَا لِابْتِغَاءِ

ص : ۱۱۸

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۸۱.

۲- ۲. البیت للمولوی، راجع: «مثنوی» ج ۱ ص ۹۶ السطر ۱۹.

مَرْضَاتِکَ وَ فَضْلِکَ، وَ قَوَّیْتَنِی مَعَهَا عَلَی مَا وَفَّقْتَنِی لَهُ مِنْ طَاعَتِکَ؟؛ أَمْ وَقْتُ الْعِلَّهِ الَّتِی مَحَّصْتَنِی بِهَا، وَ النِّعَمِ الَّتِی أَتْحَفْتَنِی بِهَا.

<و «هنّأنی» الطعام یهنّؤنی _ من باب نفع _: ساغ و لـذّ، و هنّأه _ بالتشدید _: سوّغه؛ أی: جعلتنی هنیئاً مریئاً سائغاً فیها _ أی: فی الصحّه _.

و «طیّبات الرزق»: مستلذّاته، و بذا فسّر قوله _ تعالی _: «کُلُوا مِنْ طَیِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاکُمْ»(۱). و قیل: «المباح: الحلال»؛ و قیل: «المباح: الّذی یستلذّ أکله»(۲)>.

و «نشّطتنی» _ بالتشدید _: من النشاط؛ و فی نسخه ابن ادریس: «بسطتنی» _ من البسط الّذی هو مقابلٌ للقبض _.

و «بها» _ و فی نسخهٍ «فیها»، و علی التقدیرین _ الضمیر یرجع إلی «الحاله»، أو «التهنئه».

و «الابتغاء»: الطلب.

و «المرضات»: الرضوان _ کالمغفره بمعنی: الغفران _.

و «الفضل»: الرضا و القرب، أو <بمعنی: الخیر و الرزق؛ و به فسّر قوله _ تعالی _: «وَ ابْتَغُوا مِن فَضلِ اللَّهِ»(۳)، أی: اطلبوا الرزق فی الشراء و البیع. و عن الحسن و سعید بن جبیر: «المراد من «الابتغاء من فضل اللّه»: طلب العلم»(۴)؛

و فی المجمع(۵) عن الصادق _ علیه السلام _ انّه قال: «انّی لأرکب فی الحاجه الّتی کفاها اللّه، ما أرکب فیها إلّا التماس أن یرانی اللّه أضحی فی طلب الحلال، أما تسمع قول اللّه _ عزّاسمه _: «فَإِذَا قُضِیَتِ الصَّلاهُ فَانْتَشِرُوا فِی الْأَرضِ وَ ابْتَغُوا مِن فَضلِ اللَّهِ»»؛

و بروایه أنس عن النبیّ _ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم _: « «وَ ابْتَغُوا مِن فَضلِ اللَّهِ»

ص : ۱۱۹

۱- ۱. کریمات ۵۷ / ۱۷۲ البقره / ۱۶۰ الأعراف / ۸۱ طه.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۸۲.

۳- ۳. کریمه ۱۰ الجمعه.

۴- ۴. راجع: «تفسیر القرطبی» ج ۱۸ ص ۱۰۹.

۵- ۵. راجع: «مجمع البیان» ج ۱۰ ص ۱۴.

لیس بطلب دنیا، و لکن عیاده مریضٍ و حضور جنازهٍ و زیاره أخٍ فی اللّه»(۱).

و قال بعض أهل اللبّ(۲): «إنّ فی الأمر بالانتشار فی الأرض و ابتغاء الفضل بعد قضاء الصلاه اشارهٌ إلی الرجوع و المعاشره مع الخلق ــ بالارشاد و التعلیم ــ و الانتشار فی أرض الحقائق و نشر الفضائل فی أراضی قلوب المستعدّین و افاضه الصور الکمالیّه علی قوّه قابلیّاتهم بعد العزله عنهم و الانزعاج و التوحّش عن صحبتهم و التخلّی مع اللّه و الوقوف بین یدیه بالصلاه الحقیقیّه، فانّ السالک فی أوائل سلوکه و انزعاجه عن الخلق لایحتمل الهمس من الخفیف؛

و أمّا بعد الوصول فإمّا له استغراقٌ فی الحقّ و اشتغالٌ به عن کلّ شیءٍ و سیرٌ فیه و وقوفٌ مع الجمع ــ فیکون أیضاً محجوباً بالحقّ عن الخلق، بل بالذات عن الصفات! ــ ،

و إمّا سعهٌ للجانبین و انشراح صدرٍ للطرفین. فــ «الانتشار فی الأرض» هو السیاحه فی أرض الحقائق و إیفاء حقوق الحقائق بالمحبّه الأفعالیّه ــ الناشئه من محبّه الذات و محبّه الصفات و الأسماء ــ ، فیری ذاته ــ تعالی ــ فی مرایا الصفات و صفاته فی مظاهر الأسماء؛ فیقول بلسان حاله و مقاله : «ما رأیت شیئاً إلاّ ـ و رأیت اللّه فیه» ــ أو: «معه»(۳) ــ ؛ فیحبّ الخلائق بمحبّه خلاّقهم؛ و «یبتغی من فضل» اللّه بطلب حظوظ التجلّیات الصفاتیّه و الأسمائیّه و یرجع من سماء القدس إلی أرض النفس لتوفیه حظوظهما بالحقّ و یهبط من جنّه المعارف الإلآهیّه إلی عالم البدن لتوفیه حظوظ النفس الّتی بمنزله زوجه العقل فی جنّه الصفات، «هُوَ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ نَفسٍ وَاحِدَهٍ وَ جَعَلَ مِنهَا زَوجَهَا لِیَسکُنَ إِلَیهَا»(۴). کما انّ

۱- ۱. راجع: «تفسیر القرطبی» ج ۱۸ ص ۱۰۹، «الدرّ المنثور» ج ۶ ص ۲۲۰ السطر ۲۰. و انظر أیضاً: نفس المصدر المتقدّم ذکره.
۲- ۲. و قریبٌ منه ما عن عبدالرزاق الکاشانی، راجع: «تأویلات القرآن الکریم» ج ۲ ص ۶۴۴.
۳- ۳. مضی منّا فی التعلیق علی ما سلف من الکتاب انّنا لم نعثر علی مصدر هذا الحدیث الّذی یستشهد به المصنّف کثیراً فی هذا الکتاب.
۴- ۴. کریمه ۱۸۹ الأعراف.

حوّا زوجه آدم فى جنّه الأفعال ــ : «يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَ زَوجُکَ الْجَنَّهَ»(۱) ــ کذلک الرجال البالغون لهم أن یتصرّفوا فی الدنیا و زینتها و الشهوات النفسانیّه و لذّتها عند بلوغهم بنور المعرفه و التقوی إلی مرتبه «لاَتُلْهِیهِمْ تِجَارَهٌ وَ لاَبَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللَّهِ»(۲) بقوّهٍ ربّانیّهٍ و بصیرهٍ روحانیّهٍ، لابشهوهٍ حیوانیّهٍ و لذّهٍ نفسانیّهٍ؛ «قَدْ عَلِمَ کُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ»(۳). و یکون لهم ذلک ممدّاً فی العبودیّه و مجدّا فی سلوک طریق الربوبیّه ــ کما قال تعالی : «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِینَهَ اللَّهِ الَّتِی أَخرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّیِّبَاتِ مِنَ الرِّزقِ» ــ «(۴).

قوله ــ علیه السلام ــ : «و قوّیتنی» أی: صیّرتنی قویّاً معها ــ أی: مع المذکورات من تهنئه طیّبات الرزق و النشاط فی طلب المعبود بالحقّ، أو مع الصحّه ــ .

قوله ــ علیه السلام ــ : «علی ما وفّقتنی ــ ... إلی آخره ــ » یحتمل أن یکون «علی» متعلّقاً ب ــ «وفّقتنی» ــ الّذی بعده ــ و ب ــ «قوّیتنی» ــ الّذی قبله ــ بتضمین الغلبه و التسلیط.

و الضمیر المجرور راجعٌ إلی الموصول.

و «من» بیانٌ ل ــ «ما».

و «أم» متّصلهٌ بوقوعها بعد همزه الاستفهام.

و «التمحیص»: التخلیص من الذنوب؛ یقال: محص الذهب بالنار: خلّصه ممّا یشوبه. ف ــ «التخلیص من الذنوب» مجازٌ. و یأتی بمعنی: الابتلاء و الاختبار أیضاً، والمقام لایأباه(۵)>؛ أی: خلّصتنی بالمرض عن شوائب الذنوب و کدورات المعاصی؛ لما وقع فی الحدیث: «إنّ حمّی یومٍ کفّاره سنهٍ، إنّ أثرها یبقی فی البدن سنهً»(۶)؛

۱- ۱. کریمه ۱۹ الأعراف / ۳۵ البقره.

۲- ۲. کریمه ۳۷ النور.

۳- ۳. کریمه ۶۰ البقره / ۱۶۰ الأعراف.

۴- ۴. کریمه ۳۲ الأعراف.

۵- ۵. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۰۹.

۶- ۶. لم أعثر علیه، و قریبٌ منه: «حمّی یوم کفّاره سنهٍ فلولا انّه یبقی تأثیرها فی البدن سنه لما صارت کفاره ذنوب سنهٍ»، راجع: «بحار الأنوار» ج ۷۸ ص ۲۰۹. و انظر أیضاً: «مستدرک الوسائل» ج ۲ ص ۵۱ الحدیث ۱۳۷۸، «أوائل المقالات» ص ۱۱۳.

و عن النبیّ ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ : «ما من مسلمٍ عرض له مرضٌ إلاّ حطّ اللّه به خطایاه کما تحطّ الشجره ورقها»؛

و فی خبرٍ: «ما تزال الأوصاب و المصائب بالعبد حتّی تترکه کالفضّه المصفاه»؛

و فی آخر: «إنّ المریض یخرج من مرضه نقیّاً من الذنوب کیومٍ ولدته أمّه، و تتساقط عنه خطایاه کما یتساقط الورق من الشجر فی الخریف»(۱).

قال بعض العلماء: «تمحیص الذنوب بالمرض باعتبار أمرین:

أحدهما: إنّ المریض تنکسر شهوته و غضبه ـ اللّذان هما مبدءان للذنوب و المعاصی و مادّتان لهما ـ ؛

و الثانی: إنّ من شأن المرض أن یرجع الإنسان فیه إلی ربّه بالتوبه و الندم علی المعصیه و العزم علی ترک مثلها، کما قال ـ تعالی ـ : «وَ إِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَو قَاعِدا أَو قَائِماً»(۲) ـ ... الآیه ـ . فما کان من السیّئات و الذنوب حالاتٌ غیر متمکّنهٍ من جوهر النفس فانّه یسرع زوالها منها، و ما صار ملکهً فربّما یزول علی طول المرض و دوام الانابه إلی اللّه ـ تعالی ـ »؛ انتهی.

و «النعم» هی عطف بیانٍ لل ـ «علّه»، لأنّها نعمهٌ و أیّ نعمهٍ!، و تحفهٌ و أیّ تحفهٍ! ـ کما بیّنها علیه السلام بقوله: «تخفیفاً و تطهیراً و تنبیهاً و تذکیراً» ـ .

فقوله: «بها» متعلّقٌ ب ـ «اتحفتنی»؛ و الضمیر یرجع إلی «النعم». و لایحتاج إلی کون العائد إلی العلّه محذوفاً ـ کما توهّم! ـ ، بل «النعم» وضع فی تلک الجمله موضع «العلّه».

و «التُحفه» ـ بالضمّ ـ هی البرّ و اللطف.

تَخْفِیفاً لِمَا ثَقُلَ بِهِ عَلَی ظَهْرِی مِنَ الْخَطِیئَاتِ، وَ تَطْهِیراً لِمَا انْغَمَسْتُ فِیهِ

۱- ۱. لم أعثر علی هذه المنقولات الثلاث، لا فی مصادرنا و لا فی مصادر العامّه.

۲- ۲. کریمه ۱۲ یونس.

مِنَ السَّیِّئَاتِ، وَ تَنْبِیهاً لِتَناوُلِ التَّوْبَهِ، وَ تَذْکِیراً لِمحْوِ الْحَوْبَهِ بِقَدِیمِ النِّعْمَهِ.

«تخفیفا»: مفعولٌ له لقوله «محّصتنی»، أی: ابتلیتنی بالعلّه تخفیفاً؛ <و یحتمل النصب علی المصدریّه، أی: تخفّف تخفیفاً(۱)>.

«من الخطیئات» بیانٌ ل_ «ما ثقل»؛ و المعنی: إنّ المرض نعمهٌ یخفّ بها عن الظهر ثقل الذنوب؛ أو المعنی: تخفیفاً لما ثقل بسبب وجوده علی ظهری _ إذ المعدوم لاثقل له _ . و قیل: «علیَّ مشدّدٌ، و «ظهری» فاعل «ثقل»، و لفظ «به» _ الموجود فی أکثر النسخ _ هو العائد ب_ «ما»، و علی تقدیر عدمه یکون مقدّراً».

و قال شیخنا البهائی _ رحمه اللّه _ : «لیس لفظ «علی» فی نسخه جدّی _ الّتی هی أمّ النسخ _ ، لکن هذا إذاً وقع لفظ «به» بعد لفظ «ثقل». فالحاصل انّه لایجوز الجمع بین لفظ «به» و «علی»(۲).

<و «اللام» فی قوله _ علیه السلام _ : «لما ثقل»: إمّا للتعلیل _ کما ذکر _ ، و إمّا أن تکون مقوّیهً للعامل _ لکونه فرعاً فی العمل، مثل ضربی لزیدٍ حسنٌ _ .

و جمله الصله من قوله _ علیه السلام _ : «ثقل علی ظهری» استعارهٌ تمثیلیّهٌ؛ مثّل حاله فی تحمّل الخطیئات بحال من حمل علی ظهره أعباءً ثقلیهً فثقلت علیه؛ و التخفیف من ترشیح الاستعاره.

و «اللام» فی قوله: «لما انغمست» أیضاً محتملهٌ للتعلیل _ أی: تطهیرا لی لأجل ما انغمست فیه _ ، و أن تکون بمعنی: من(۳)>؛ و أمّا التقویه فبعیدهٌ، لأنّ التطهیر لایکون لما انغمس فیه إن أرید الإزاله.

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ۸۷.

۲- ۲. لم أعثر علی کلامه _ قدّس سرّه _ فی آثاره المطبوعه، و انظر أیضاً: «نور الأنوار» ص ۱۰۹.

۳- ۳. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۸۸.

و «انغمست» أی: انغمرت و تغطّیت؛ یقال: غمسه فی الماء _ أی: غمره _ فانغمس، فالانغماس و الارتماس بمعنیً. و قیل: «الارتماس هو أن لایطیل اللبث، و الانغماس علی خلافه. فاستعیر لارتکاب الذنوب و السیّئات بجامع التوغّل فی التلبّس، و هی استعارهٌ تبعیّهٌ تصریحیّهٌ»(۱)؛ و المعنی: إنّ المرض تحفهٌ بها تطهر البدن من قاذورات الذنوب _ الّتی ینغمس و یغاص فیها_ .

و قوله _ علیه السلام _ : «و تنبیهاً لتناول التوبه» أی: تنبیهاً لی لأجل أخذ التوبه _ علی أن یکون اللام بمعنی «علی» _ .

و «الحَوبه» _ بالفتح _ : الإثم _ قال اللّه تعالی : «إِنَّهُ کَانَ حَوباً کَبِیرا»(۲)، أی: إثماً عظیماً _ من حَابَ حَوباً _ من باب قال _ : إذا اکتسب الإثم؛ و الاسم : الحُوب _ بالضمّ _ . و قیل: «المضموم و المفتوح لغتان، فالضمّ لغه الحجاز،و الفتح لغه تمیم».

و قوله _ علیه السلام _ : «بقدیم النعمه» إمّا متعلّقٌ ب_ «الحوبه» _ أی: الحوبه بکفران النعمه القدیمه _ ، أو ب_ «التذکیر» _ أی: تذکیرا بقدیم النعمه لأجل ازاله الخطیئه _ .

و المراد ب_ «قدیم النعمه» إمّا العافیه المتقدّمه علی المرض _ إذ الشیء یعرف بضدّه، و فی الحدیث: «نعمتان مجهولتان: الصحّه و الأمان»(۳) _ ؛ و إمّا المذکورات، أی: کلّ تلک الألطاف _ من تذکیر التوبه و ازاله الإثم و غیر ذلک _ من نعمک القدیمه و عنایات الأزلیّه فی شأنی. و فی بعض النسخ القدیمه: «النعمه بمحو الحوبه»، و علی هذا یجوز أن یکون المراد ب_ «قدیم النعمه»: السابقه الحسنی الأزلیّه.

وَ فِی خِلَالِ ذَلِکَ مَا کَتَبَ لِیَ الْکَاتِبَانِ مِنْ زَکِیِّ الْأَعْمَالِ مَا لَا قَلْبٌ فَکَّرَ

ص : ۱۲۴

۱- ۱. هذا قول العلّامه المدنی، راجع: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۸۸.

۲- ۲. کریمه ۲ النساء.

۳- ۳. لم أعثر علیه، و قریبٌ منه: «نعمتان مجهولتان: الأمن و العافیه»، راجع: «روضه الواعظین» ج ۲ ص ۴۷۲.

فِيهِ، وَ لَا لِسَانٌ نَطَقَ بِهِ، وَ لَا جَارِحَهٌ تَكَلَّفَتْهُ.

«الواو» للحال.

و «الخِلال» ــ بكسر الخاء ــ بمعنى: البين؛ قال الفارابىّ فى ديوان الأدب فى باب فِعال ــ بكسر الفاء ــ : «يقال: خلال ذلک أى: بين ذلک»(۱). و الخلال جمع خَلل ــ بفتحتين، مثل جبل و جبال ــ ، و هو الفرجه بين الشيئين، أى: و فى أثناء المرض مع اشتماله على الفوائد العظيمه السابقه الّتى يكتبها كرام الكاتبين لى حسناتٍ و طاعاتٍ و أعمالاً زكيّهً لايفى القلب بفكر مقدارها و لايخرج اللسان عن عهده تقرير ثوابها و لايتحمّل الجارحه متاعب حسابها. فقوله ــ عليه السلام ــ : «من زكىّ الأعمال» بيانٌ لــ «ما» بعده.

أو معنى: «ما لاقلبٌ فكّر فيه ــ .. إلى آخره ــ»: ما لم يصدر عنّى من الطاعات أصلاً ــ لابنيّهٍ و لاقولاً و لاعملاً ــ .

و «الزكىّ» إمّا من: «زكى» بمعنى: طهر ــ كقوله تعالى : «مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ»(۲) أى: ما طهر؛ و قوله: «نَفْساً زَكِيَّهً»(۳) أى: طاهره ــ ؛ أو من «زكى» الرجل يزكو: إذا صلح، و زكّيته ــ بالتشديد ــ نسبته إلى الزكاء ــ و هو الصلاح ــ ، فهو زكىٌّ.

و «ما» فى «ما لاقلبٌ»: بدلٌ من «ما» الّتى قبلها.

و «لا» إمّا لنفى الجنس و ما بعدها مرفوعٌ بالابتداء ــ على أنّها ملغاهٌ بتكرّرها ــ .

و «لا» الثانيه و الثالثه إمّا زائدتان، أو ملغاتان كالأولى، و ما بعد كلٍّ منهما مبتدءٌ معطوفٌ على مبتدءٍ؛ أو عاملتان كالاولى عمل ليس فى المواضع الثلاثه، فما بعد كلّ منهما مرفوعٌ بها. و لک جعل الأولى عاملهً عمل «ليس» و الثانيه و الثالثه زائدتان، أو مهملتان، بالعکس و التفريق. فالحكم بتعيّن كون «لا» عاملهً عمل ليس، ليس بشىءٍ ــ كما قاله

۱- ۱. راجع: «ديوان الأدب» ج ۳ ص ۹۳ القائمه ۲.

۲- ۲. كريمه ۲۱ النور.

۳- ۳. كريمه ۷۴ الكهف.

بعضٌ(۱) ــ .

>و قد ورد بمضمون هذه العباره أحاديث كثيره، و فی الكافی(۲) بسندٍ صحيح عن عبداللّه بن سنان عن أبی عبداللّه ــ عليه السلام ــ قال: «قال رسول اللّه ــ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم ــ : يقول اللّه ــ عزّ و جلّ ــ للملك الموكّل بالمؤمن إذا مرض: أكتب له ما كنت تكتب له فی صحّته، فانّی أنا الّذی صيّرته فی حبالی»؛

و فيه(۳) عن أنس بن سنان عنه ــ عليه السلام ــ قال: «إنّ رسول اللّه ــ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم ــ رفع رأسه إلی السماء فتبسّم، فقيل له: يا رسول اللّه! رأيناك رفعت رأسك إلی السماء فتبسّمت!

قال: نعم! عجبت لملكين هبطا من السماء إلی الأرض يلتمسان عبدا صالحاً مؤمناً(۴) فی مصلّیً كان يصلّی فيه ليكتبا له عمله فی يومه و ليلته، فلم يجداه فی مصلّاه، فعرجا إلی السماء فقالا: ربّنا! عبدك المؤمن فلانٌ التمسناه فی مصلّاه لنكتب له عمله فی يومه و ليلته، فلم نصبه، فوجدناه فی حبالك ــ كنايةً عن المرض(۵) ــ ؛ فقال اللّه ــ عزّ و جلّ ــ : أكتبا لعبدی مثل ما كان يعمله فی صحّته من الخير فی يومه و ليلته مادام فی حبالی، فانّ علیَّ أن أكتب له أجر ما كان يعمله فی صحّته إذا حبسته عنه»؛

و باسناده(۶) عن جابر عن أبیجعفر ــ عليه السلام ــ قال: «قال النبیّ ــ صلّی الله عليه و آله و سلّم ــ : إنّ المسلم إذا غلبه ضعف الكبر أمر اللّه ــ عزّ و جلّ ــ الملك أن يكتب له فی

ص : ۱۲۶

۱- ۱. هذا نصّ كلام العلّامه المدنی، راجع: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۹۰.

۲- ۲. راجع: «الكافی» ج ۳ ص ۱۳۳ الحديث ۳، و انظر أيضاً: «وسائل الشيعه» ج ۲ ص ۳۹۸ الحديث ۲۴۵۲.

۳- ۳. راجع: «الكافی» ج ۳ ص ۱۱۳ الحديث ۱، و انظر أيضاً: «وسائل الشيعه» ج ۲ ص ۳۹۷ الحديث ۲۴۵۱، «بحار الأنوار» ج ۲۲ ص ۸۳.

۴- ۴. المصدر: مؤمناً صالحاً.

۵- ۵. المصدر: ــ كنايةً عن المرض.

۶- ۶. راجع: «الكافی» ج ۳ ص ۱۱۳ الحديث ۲.

حاله تلک مثل ما کان یعمل فی صحّته(۱) و هو شابٌّ نشیطٌ صحیحٌ!، و مثل ذلک إذا مرض وکّل اللّه له من یکتب له فی سقمه ما کان یعمل من الخیر فی صحته حتّی یرفعه إلیه و یقبضه، و کذلک الکافر إذا اشتغل بسقمٍ فی جسده کتب اللّه له ما کان یعمل من الشرّ فی صحّته».

و الحاصل انّه ورد بهذا المضمون من طرق الخاصّه و العامّه أخبارٌ کثیرهٍ؛ و لعلّ السرّ انّ النیّه تنوب عن ذلک و تقوم مقام العمل، و منه: «نیّه المؤمن خیرٌ من عمله»(۲)(۳)> _ کما سنحقّق معنی هذا الحدیث فی اللعمه العشرین فی دعائه لمکارم الأخلاق، إنشاء اللّه _ .

بَلْ إِفْضَالاً مِنْکَ عَلَیَّ وَ إِحْسَاناً مِنْ صَنِیعِکَ إِلَیَّ.

«بل» حرف اضرابٍ، و معناه هنا: الانتقال من غرضٍ إلی آخر، لا الابطال. و هی حرف ابتداءٍ لاعاطفهٍ _ علی الصحیح _ لکون متلوّها جملهً.

و «افضالاً» منصوبٌ علی المصدریّه، أی: بل أفضلت إفضالاً کائناً ابتداءً منک علیَّ و أحسنت إحساناً کائناً من صنیعک إلیَّ.

قال السیّد السند الداماد _ رحمه اللّه _ : «صنیعک أی: عائدتک و معروفک، و «من» مبعّضهٌ أو مبیّنهٌ؛ و فی نسخه «کف»: «من حسن صنیعک»، أی(۴): صنعک. و الجارّ بمجروره(۵) یحتمل التعلّق ب_ «صنیعک»، و یحتمل أن یکون صله «احساناً»(۶)؛ انتهی.

مراده من «الجارّ بمجروره... » _ و هو: إلی _ أی: الحسنات المذکوره لیست من استحقاق

ص : ۱۲۷

۱- ۱. المصدر: _ فی صحّته.

۲- ۲. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۸۴ الحدیث ۲، «التهذیب» ج ۴ ص ۱۴۱ الحدیث ۲۰، «الاستبصار» ج ص ۶۰ الحدیث ۲۱۲.

۳- ۳. قارن: «شرح الصحیفه» ص ۱۷۱، مع تغییرٍ یسیر فی بعض الألفاظ.

۴- ۴. المصدر: بمعنی.

۵- ۵. المصدر: + أعنی إلی.

۶- ۶. راجع: «شرح الصحیفه» ص ۱۷۳.

عملى، بل من تفضّلك علىَّ و احسانك إلىَّ و امتنانك و عناياتك الأزليّه فى شأنى.

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ حَبِّبْ إِلَيَّ مَا رَضِيتَ لِي، وَ يَسِّرْ لِی مَا أَحْلَلْتَ بِی، وَ طَهِّرْنِی مِنْ دَنَسِ مَا أَسْلَفْتُ، وَ امْحُ عَنِّی شَرَّ مَا قَدَّمْتُ.

«الفاء» فصيحهٌ، أى: إذا كانت الصحّه و المرض كلاهما نعمتين فصلّ على محمّدٍ و آله.

و «حبّب إلىَّ ما رضيت لى» أى: من البلايا و المحن و الأمراض حتّى أحبّ ما ترضى بى.

<و «يسّر» الشىء تيسيراً: سهّله.

و «أحللته به» أى: أنزلته، من: حلّ بالمكان: نزل به(۱)>؛ أى: سهّل علىَّ ما أنزلت و أوردت علىَّ من البلايا و المحن و الأمراض باعطاء مقام الرضا و التسليم.

و «طهّر» الشىء تطهيراً: أنقاه من الدنس و النجس.

و «الدَنَس» ــ محرّكهً ــ : الوسخ؛ أى: وسخ المعاصى الّتى سبقت منّى أغسله بزلال عنايتك و فيض فضلك.

و قوله ــ عليه السلام ــ : «و أمح عنّى شرّ ما قدّمت» كالعطف التفسيرىّ للسابقه.

وَ أَوْجِدْنِی حَلاَوَهَ الْعَافِيهِ، وَ أَذِقْنِی بَرْدَ السَّلاَمَهِ.

أى: اظفرنى و أوصلنى حلاوه العافيه ــ أى: راحتها و لذّتها ــ . شبّه ــ عليه السلام ــ العافيه بشىءٍ له حلاوهٌ، فهو استعارهٌ بالكنايه، و اثبات الحلاوه له تخييلٌ؛ و كذا الفقره الآتيه.

و «العافيه»: اسمٌ من عافاه اللّه: محا عنه الأسقام؛ و فى القاموس: «العافيه: دفاع اللّه عن العبد»(۲)، و هى متناولهٌ لدفع كلّ ما يتصوّر للعبد من المكروهات و الآفات الدنيويّه و

ص : ۱۲۸

۱- ۱. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۹۳.

۲- ۲. راجع: «القاموس المحيط» ص ۱۲۰۶ القائمه ۲.

الدينيّه.

و «الذوق»: ادراک قوّه الذائقه الطعوم بواسطه الرطوبه المنبثّه بالعصب المفروش على جرم اللسان؛ ثمّ استعمل فى المعانى مجازاً شائعاً.

و «برد السلامه» استعارهٌ لطيبها و هناءتها، بجامع اللذّه.

وَ اجْعَلْ مَخْرَجِی عَنْ عِلَّتِی إِلَی عَفْوِکَ، وَ مُتَحَوَّلِی عَنْ صَرْعَتِی إِلَی تَجَاوُزِکَ، وَ خَلَاصِی مِنْ کَرْبِی إِلَی رَوْحِکَ، وَ سَلَامَتِی مِنْ هَذِهِ الشِّدَّهِ إِلَی فَرَجِکَ.

<و «المخرج»: مصدرٌ ميميٌّ، يقال: خرج من المكان خروجاً و مخرجاً، و: وجدت للأمر مخرجاً أى: مخلصاً. شبّه الإبراء من العلّه بالخروج من المكان بجامع الخلاص(۱)>؛ أى: أخرجنى عن العلّه إلى جانب العفو و أوصلنى إليه، لا إلى العدل _ لأنّک إن عاملتنى بالعدل يقتضى أن أكون دائماً مريضاً بسبب ذنوبى _ ؛ و هذا المعنى على وتيره الفقرات الآتيه.

<و إنّما قال _ عليه السلام _ : «عن علّتى» و لم يقل: «من علّتى» _ مع أنّ المعروف «خرج منه» _ ، لأنّه قصد الانفصال؛ قال الرضىّ: «إذا قصدت ب_ «من» مجرّد كون المجرور بها موضعاً انفصل عنه الشىء و خرج منه لاكونه مبتدءً لشىءٍ ممتدٍّ جاز أن يقع موقعه «عن»، لأنّها لمجرّد التجاوز(۲)؛ تقول(۳): انفصلت منه و عنه، و نهيت من كذا و عن كذا(۴)»(۵)؛ انتهى.

و «المتحوّل»: مصدرٌ ميميٌّ أيضاً من: تحوّل من مكانه بمعنى: انتقل عنه(۶)>.

و «صَرْعَتی» بفتح الصاد _ على النسخه المشهوره _ : المرّه من الصرع، و هو: الطرح و

ص : ۱۲۹

۱- ۱. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۹۵.

۲- ۲. شرح الكافيه: + كما يجىء.

۳- ۳. شرح الكافيه: + خرجت من المكان و أخرج عنه و.

۴- ۴. شرح الكافيه: عنه.

۵- ۵. راجع: «شرح الرضى على الكافيه» ج ۴ ص ۲۶۵.

۶- ۶. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۹۶.

السقوط على الأرض؛ و بكسرها ــ على نسخه ابن ادريس ــ : النوع منه.

<و «الخلاص»: مصدر خلص الشیء من التلف خلاصاً و خلوصاً و مخلصاً : سلم و نجا.

و «الكرب»: المشقّه.

و «الرَوح» ــ بالفتح ــ : الراحه و الرحمه.

و «الفَرَج» ــ بفتحتين ــ : اسمٌ من فرّج اللّه الغمّ ــ بالتشديد ــ : كشفه.

إِنَّکَ الْمُتَفَضِّلُ بِالْاِءحْسَانِ، الْمُتَطَوِّلُ بِالاِمْتِنَانِ، الْوَهَّابُ الْكَرِيمُ، ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ.

«المتفضّل»: المبتدی ء بما لا یلزمه من تفضّلٍ علیه، و أفضل إفضالاً: إذا فعل معه من الجمیل مالایلزمه ابتداءً؛ و كذلك تطوّل علیه(۱)>؛ أی: تعطی الإحسان بلاسابقه استحقاقٍ، لأنّ الاعطاء إمّا بالاستحقاق، أو بدونه ؛ و الثانی: التفضّل؛ و الأوّل: إمّا ایصاله بطریق التعظیم، أو لا؛ الثانی: العوض ، و الأوّل: الثواب.

و «التطوّل»: الاعطاء بطریق الامتنان، فتعلّقه بالامتنان بناءً علی التجرید و اراده أصل الإعطاء.

<و «الإمتنان»: افتعالٌ من المنّه، و هی النعمه الثقیله ــ كما مرّ ــ .

و «الوهّاب» من أبنیه المبالغه من الهبه، و هی: العطیّه الخالصه من الأغراض و الأعواض المتصوّره، فاذا كثرت العطایا و الصلات سمّی صاحبها: «وهّاباً». و قیل: «الوهّاب هو الّذی یجود كثیراً من العطاء لكلّ محتاجٍ بما یحتاج إلیه بغیر عوضٍ. و من العبید من یبذل ما یملكه ــ حتّی نفسه! ــ لوجه اللّه فقط، و یهب حسناته فی الآخره لغیره من دون القصد إلی وصول جنّهٍ أو البُعد عن نارٍ!؛ و دونه من یقصدهما بما عمله».

ص : ۱۳۰

۱- ۱. قارن: «ریاض السالكین» ج ۳ ص ۹۶.

و لم تتصوّر الهبه الخالصه إلّا من الحضره الأحديّه ــ تعالى ــ ، لأنّه وهب لكلّ محتاجٍ ما يحتاج من غير عوضٍ.

قال بعض أرباب العقول: «من تحقّق باسمه «الوهّاب» لم يجد فى باطنه حاجةً إلى مخلوقٍ، و لايخطر بباله سؤالٌ غير اللّه ــ تعالى ــ و لايلقى بباطنه إلّا اللّه ــ تعالى ــ »(۱)>.

و «الكريم»: الكثير الخير، و الجواد المعطى، و المفضّل بالعفو و الوفاء الّذى لاينفد عطاؤه. و حظّ العبد منه معلومٌ لايحتاج إلى البيان».

و «ذو الجلال و الاكرام» أى: ذوالعظمه و التكريم. <و قيل: «معناه: ذو الاستغناء الكامل و الفضل العامّ»؛ و قيل: «الجلال إشارةٌ إلى الصفات السلبيّه الّتى جلّ و تنزّه عن الاتّصاف بها ــ نحو لاجوهر و لاعرض و لاشريك له و لاجهه ــ ؛ و الاكرام الصفات الثبوتيّه ــ مثل العلم و القدره، فإنّها موجبةٌ للاكرام و الرفعه»(۲)>. و قيل: «المراد منه الصفات الجلاليّه و الجماليّه، فهذه الصفه من عظائم صفاته ــ تعالى ــ ». فعنه ــ صلّى الله عليه و آله و سلّم ــ : «ألظّوا بيا ذالجلال و الاكرام»(۳)، أى: أكثروا من قوله و ثابروا عليه؛ و عنه ــ عليه السلام ــ انّه مرّ برجلٍ و هو يصلّى(۴) و يقول يا ذالجلال و الإكرام، فقال: «قد أستجيب لك»(۵).

و قيل: «إنّه اسم اللّه الأعظم»؛ و اللّه أعلم.

***

هذا آخر اللمعه الخامسه عشره من لوامع الأنوار العرشيّه فى شرح الصحيفه السجّاديّه ــ عليه و على آبائه و أبنائه صلواتٌ غير متناهيهٍ ــ ؛ و قد وفّقنى اللّه ــ تعالى ــ لاتمامها فى

ص : ۱۳۱

۱- ۱. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۹۷.

۲- ۲. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۰۹.

۳- ۳. راجع: «بحار الأنوار» ج ۹۰ ص ۲۳۵، «الدعوات» ص ۴۵ الحديث ۱۰۷.

۴- ۴. المصدر: يدعو.

۵- ۵. راجع: «بحار الأنوار» ج ۹۲ ص ۱۳۵، «معانى الأخبار» ص ۲۲۹ الحديث ۱.

ليله الاثنين من العشر الأوسط من شهر ذيالقعده الحرام سنه ثلاثين و مأتين و ألف من الهجره النبويّه.

ص : ١٣٢

اللمعه السادسه عشره فی شرح الدعاء السادس عشر

ص : ۱۳۳

بسم اللّه الرحمن الرحيم

و به نستعين

يا من هو مرجع استقاله المذنبين و مفزع انتحاب المنيبين و ساتر عيوب الخاطئين و غافر ذنوب العاصين، و الصلاه و السلام على خاتم النبيّين و على آله و أهل بيته الطيّبين.

و بعد؛ فيقول العبد المذنب المستغيث إلى رحمه ربّه القادر القوىّ محمّد باقر بن السيّد محمّد الموسوىّ _ غفر اللّه ذنوبهما و جعل الجنّه مثواهما _ هذه اللعمه السادسه عشره من لوامع الأنوار العرشيّه فى شرح الصحيفه السجّاديّه _ عليه و على آبائه و أبنائه صلواتٌ متتاليهٌ و سلاماتٌ مترادفهٌ إلى يوم القيامه _ .

وَ كَانَ مِنْ دُعَائِهِ _ عَلَيْهِ السَّلَامُ _ إِذَا اسْتَقَالَ مِنْ ذُنُوبِهِ، أَوْ تَضَرَّعَ فِى طَلَبِ الْعَفْوِ عَنْ عُيُوبِهِ.

<«استقال» أى: سأل الإقاله، و هى التجاوز عن الذنب. و أصلها من: أقال عثرته: إذا رفعه من سقوطه؛ و منه الإقاله فى البيع، لأنّها رفع العقد.

و «الذنوب»: جمع ذنب، و هو الإثم؛ و عرّف: بأنّه ما يحجب العبد عن اللّه.

و «التضرّع»: التذلّل و الابتهال؛ من: ضَرع له يضرَع _ بالفتح فيهما _ ضراعهً أى: ذلّ.

و «العفو»: المحو، و عدّى ب_ «عن» لتضمينه معنى التجاوز.

و «العیوب»: جمع عیب، و هو الوصمه.

اللَّهُمَّ یَا مَنْ بِرَحْمَتِهِ یَسْتَغِیثُ الْمُذْنِبُونَ، وَ یَا مَنْ إِلَی ذِکْرِ إِحْسَانِهِ یَفْزَعُ الْمُضْطَرُّونَ، وَ یَا مَنْ لِخِیفَتِهِ یَنْتَحِبُ الْخَاطِؤُونَ.

تقدیم الجارّ و المجرور فی المواضع الثلاثه لإفاده الحصر(۱)>.

و قوله ــ علیه السلام ــ : «یا من برحمته» بدلٌ عن قوله: «أللّهمّ».

و «الباء» إمّا للسببیّه؛ أو للصله.

و «الإغاثه»: طلب النصره و الإعانه و کشف الشدّه، یقال: أغاثهم اللّه برحمته أی: کشف شدّتهم.

>و «الذکر» فی اللغه: التنبّه لشیءٍ(۲)، و إذا ذکرت شیئاً فقد تنبّهت له، و من ذکّرک شیئاً فقد نبّهک علیه؛ و قد مرّ معناه الاصطلاحیّ و أقسامه فیما سبق.

و «یفزع» أی: یلتجأ.

و «المضطرّ»: مفتعَلٌ من الضروره، و هو الّذی اشتدّ ضرّه و بلغ منه کلّ مبلغ(۳)>. و وجه الالتجاء إلیه: إنّ ذکر الاحسان شکرٌ له، و شکره تزید فیه؛ أمّا الأوّل فلقوله ــ تعالی ــ : «وَ أَمَّا بِنِعمَهِ رَبِّکَ فَحَدِّثْ»(۴)؛ و أمّا الثانی فلقوله ــ سبحانه ــ : «لَئِنْ شَکَرتُمْ لَاَءَزِیدَنَّکُمْ»(۵). فالمضطرّ یلتجیء لازدیاد الإحسان إلی ذکره.

و قیل: «فیه إشارهٌ إلی أنّ ذکر إحسانه ــ سبحانه ــ یسدّ خلّتهم، فکیف إذا أحسن علیهم باحسانه الجسیم؟!».

و «الخیفه»: الخوف؛ أصلها: خِوْفه، فقلبت الواو یاءً ــ لانکسار ما قبلها ــ .

ص : ۱۳۶

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۰۷.

۲- ۲. کما قال الفیروزابادیّ: «الذکر ــ بالکسر ــ : الحفظ للشیء»، راجع: «القاموس المحیط» ص ۳۷۰ القائمه ۲.

۳- ۳. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۰۸.

۴- ۴. کریمه ۱۱ الضحی.

۵- ۵. کریمه ۷ ابراهیم.

قوله ـ عليه السلام ـ : «ينتحب الخاطؤون» أى: يرفعون أصواتهم بالبكاء.

و «النحب» ـ بالهاء المهمله ـ : البكاء، و «النحيب»: رفع الصوت بالبكاء، و «الانتحاب»: البكاء بصوتٍ طويلٍ و مدٍّ، و «الانتحاب» أيضاً : مطاوع نحبه ينحبه بمعنى فزعه، و «المناحبه»: المخاطبه و المراهبه.

و فى نسخهٍ: «الخطّاؤون»(۱).

يَا أُنْسَ كُلِّ مُسْتَوْحِشٍ غَرِيبٍ، وَ يَا فَرَجَ كُلِّ مَكْرُوبٍ كَئِيبٍ، وَ يَا غَوْثَ كُلِّ مَخْذُولٍ فَرِيدٍ، وَ يَا عَضُدَ كُلِّ مُحْتَاجٍ طَرِيدٍ.

«الأنس»: مصدر قولك: آنست به أنساً ـ ككفرت به كفراً ـ مبنيٌّ للمفعول ، يقال: آنس زيدٌ: إذا سكن قلبه و لم ينفر؛ أى: يا من يأنس به كلّ مستوحشٍ غريبٍ. أو المراد من «الأنس»: المونس؛ و ب ـ «الفرج»: المفرّج ـ من باب زيدٌ عدلٌ ـ للمبالغه.

و «الوحشه»: هى خلاف الأنس.

و «الكئيب» من الكئابه بمعنى: الغمّ و السآمه؛ و أيضاً: الكَأَبَه ـ بالتحريك ـ و الكآبه ـ بالمدّ ـ : سوء الحال من الحزن و انكسار البال؛ أى: يا مونس كلّ غريبٍ من الوطن المجازىّ أو الحقيقىّ ـ كما مرّ سابقاً ـ صار بفقد المونس صاحب وحشهٍ!، و يا دافع غمّ كلّ مغمومٍ محزونٍ!.

و «الغوث»: اسمٌ من أعانه و نصره.

و «الخذلان»: خلاف الغوث، من خَذَله يَخذُله ـ من باب قتل ـ : إذا ترك عونه و نصرته، و الاسم: الخِذلان ـ بالكسر ـ .

و «الفريد»: المنفرد.

<و «العضد» فى الأصل ما بين المرفق و الكتف، ثمّ استغير للمعين و الناصر؛ و الجامع

۱- ۱. كما عن المحقّق الداماد: «و فى «خ» و بخطّ «ع»: الخطّاؤن»، راجع: «شرح الصحيفه» ص ۱۷۵.

الاستعانه، و هی استعارةٌ تبعیّةٌ.

و «الطرید»: فعیلٌ بمعنی مفعولٍ، من طرده طرداً _ من باب قتل _ : إذا دفعه و أبعده(١)>.

أَنْتَ الَّذِی وَسِعْتَ کُلَّ شَیْءٍ رَحْمَهً وَ عِلْماً، وَ أَنْتَ الَّذِی جَعَلْتَ لِکُلِّ مَخْلُوقٍ فِی نِعَمِکَ سَهْماً.

«وسع» الإناء المتاع _ بالکسر _ یسعَه _ بالفتح _ ، أی: اتّسع له؛ أی: رحمتک و علمک شاملان لکلّ شیءٍ. لما مرّ تحقیق ذلک سابقاً من أنّ الشیء مساوقٌ للوجود و انّ العلم عین الوجود، فرحمته و علمه یعمّان کلّ الأشیاء.

و «السهم»: النصیب، و هو فی الأصل واحد «السهام» الّتی یُضرب بها فی المیسر _ و هی القداح _ ثمّ سمّی ما یفوز به الفالج سهماً تسمیةً بالسهم بالمضروب به، ثمّ کثر حتّی سمّی کلّ نصیبٍ سهماً»؛ قاله الزمخشریّ فی الفائق(٢).

و أتی بلفظ «النعم» مجموعاً _ کما هو فی أمّ النسخ _ ایذاناً بتنوّعها، لأنّ منها ما هو محسوسٌ و غیر محسوسٍ، و معلومٌ و غیر معلومٍ؛ فلاعبره بما فی بعض النسخ من المفرد.

و جاء بالعائد فی خبر الموصول مخاطباً و إن کان الأکثر کونه غائباً _ کما فی الفقرات الآتیه _ استلذاذاً بالخطاب.

وَ أَنْتَ الَّذِی عَفْوُهُ أَعْلَی مِنْ عِقَابِهِ، وَ أَنْتَ الَّذِی تَسْعَی رَحْمَتُهُ أَمَامَ غَضَبِهِ.

أی: عفوه أکثر مع اتّصافه بالعلوّ، و لذا لم یقل: «أکثر». و قیل: «أعلی، أی: أغلب، کقوله _ تعالی _ : «لاَ تَخَفْ إِنَّکَ أَنتَ الْاَعلَی»(٣)، أی: أنت الغالب علیهم».

ص : ١٣٨

١- ١. قارن: «ریاض السالکین» ج ٣ ص ١١٠.

٢- ٢. راجع: «الفائق» ج ٢ ص ٢١٢.

٣- ٣. کریمه ٦٨ طآه.

>و «سعی» یسعی سعیاً _ من باب أبی _ : عدا فی مشیه.

و «الأمام» _ بالفتح _ نقیض الوراء. و سعی الرحمه أمام الغضب عبارهٌ عن سبقها له _ کما ورد فی دعاءٍ آخر: «سبقت رحمتک غضبک»(۱) _ .

قال شارح الفصوص فی معنی: «سبق الرحمه الغضب»: «اعلم! أنّ الغضب فی جناب الإلآهیّ لیس إلّا افاضه الوجود علی حالٍ غیر ملائم للمغضوب علیه فی المغضوب علیه بحیث یتضرّر و یتألّم؛ و لاشکّ انّ تلک الإفاضه أمرٌ وجودیٌّ یطلب الوجود _ الّذی هو الرحمه _ ، فما لم یتحقّق الوجود _ الّذی هو الرحمه _ لم یتحقّق الغضب، فهو مسبوقٌ بالحرمه؛ و أیضاً إفاضه الوجود مطلقاً هو الرحمه، لکن قد ینصبغ باعتباره متعلّقهً بصبغ الغضب، و لاشکّ انّ انصباغها بهذا الصبغ متأخّرٌ عنها، فهذا معنیً آخر لسبق الرحمه الغضب. و قد یجعل الصبغ بمعنی الغلبه، فسبق الرحمه الغضب باعتبار غلبتها علیه آخرا»(۲)؛ انتهی(۳)>.

اعلم! أنّ الرحمه علی نوعین:

رحمهٌ ذاتیّهٌ مطلقهٌ امتنانیّهٌ هی الّتی وسعت کلّ شیءٍ، و من هذه الرحمه کلّ عطاءٍ تقع لا عن سؤالٍ أو حاجهٍ و لا لسابقه حقٍّ أو استحقاقٍ لوصفٍ ثابتٍ للمعطی له أو حالٍ مرضیٍّ یکون علیه(۴). کالدرجات و الخیرات الحاصله فی الجنّه لقومٍ بالبرّ المسمّی فی الجمهور: عنایهً، لابعملٍ عملوه و خیرٍ قدّموه، کما ورد: «انّه تبقی فی الجنّه مواضع خالیهً یملأها اللّه

۱- ۱. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۵۲۸ الحدیث ۲۰، «المصباح» _ للکفعمی _ ص ۴۹، «مصباح المتهجّد» ص ۱۲۷.
۲- ۲. الشیخ بحث عن سبق الرحمه الغضب ثمّ قال: «فهذا معنی سبقت رحمته غضبه»، راجع: «فصوص الحکم» ص ۱۶۶. و الظاهر رجوع هذا اللقب _ أی: شارح الفصوص _ إلی القیصری و انصرافه إلیه من بین شرّاح الفصوص، و لکن لم أعثر علی العباره فی شرحه علیه و لا فی غیره من الشروح، فانظر مثلاً: «شرح القیصری علی الفصوص» ص ۹۶۸، «شرح العارف الجندی» علیه ص ۵۵۷، «شرح العارف الکاشانی» علیه ص ۲۵۲.
۳- ۳. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۱۳.
۴- ۴. و انظر: «مصباح الأنس» ص ۳۵۹.

بخلقٍ يخلقهم لم يعملوا خيراً قطّ! إمضاءً لسابق حكمه و قوله، لكلّ واحدهٍ منكما ملؤها»(۱).

و متعلّق طمع إبليس هذه الرحمه الامتنانيّه الّتى لايتوقّف على شرطٍ. و قد حكى أنّ سهل التسترىّ رأى إبليس فقال له: هل ترجو رحمةً من عند اللّه؟

قال: نعم!، لأنّ رحمته «وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ»،

فقال سهلٌ: لكنّه قيّدها بقوله: «فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ»(۲) _ ... الآيه _ ،

فقال إبليس: مه يا سهل! فانّ التقييد صفتك لا صفته!!؛

و الرحمه الأخرى هى الرحمه الفائضه عن الرحمه الذاتيّه و المنفعله عنها بالقيود الّتى من جملتها الكتابه _ المشار اليها بقوله: «كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفسِهِ الرَّحمَهَ»(۳)، و بقوله: «فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ» _ . فهى مقيّدهٌ موجبهٌ بشروطٍ من أعمالٍ و أحوالٍ و غيرهما.

و قيل: «لاشكّ انّه كما تكون الرحمه أمام الغضب تكون خلفه أيضاً _ لأنّ غضبه ليس غير متناهٍ _ ، فينقطع الغضب بالرحمه، كما اشار إليه _ سبحانه _ بقوله: «فَإِنَّ مَعَ الْعُسرِ يُسرا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرا»(۴) حيث وقع العسر بين يسرين. روى عنه _ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم _ إنّه خرج مسروراً فرحاً، و هو يضحك و يقول : «لن يغلب عسرٌ يسرين»(۵). إذ من قواعد العربيّه: انّه إذا أعيد المعرّف فالمراد الأوّل، بخلاف المنكّر _ قال الفرّاء: «إنّ العرب يقول: إذا ذكرت نكرةً و أعدتها(۶) نكرةً صارتا اثنتين، كقولك: كسبت درهماً كما(۷) كسبت درهماً، فالثانى غير الأوّل؛ و إذا أعدتها معرفةً فهى هى _ . فعلم أن غضباً واحداً بين الرحمتين من رحماته: سابقهٍ و لاحقهٍ؛ فاللام الأولى لتعريف الجنس و إفاده الاستغراق، و

۱- ۱. لم أعثر عليه، و روى أحمد: «يبقى من الجنّه ما شاء اللّه أن يبقى، فينشى ء اللّه لها خلقاً ما شاء»، راجع: «مسند أحمد» ج ۳ ص ۲۶۵.

۲- ۲. كريمه ۱۵۶ الأعراف.

۳- ۳. كريمه ۵۴ الأنعام.

۴- ۴. كريمتان ۵ / ۶ الشرح.

۵- ۵. راجع: «المستدرك على الصحيحين» ج ۲ ص ۵۲۸، «كنز العمّال» الحديث ۲۹۴۶، «فتح البارى» ج ۷ ص ۷۱۲.

۶- ۶. المصدر: اعادتها.

۷- ۷. المصدر: _ كما.

الثانيه لافاده العهد»(۱).

و قیل: «لمّا کانت الرحمه مقصودهً بالذات و الغضب مقصوداً بالعرض ــ و ما بالذات مقدّمٌ علی ما بالعرض ــ کانت الرحمه سابقهً للغضب»(۲)؛

و قیل: «لأنّ غضبه ــ تعالی ، کما عرفت ــ من حیث الرحمه الواسعه». و قد روی عن الصادق ــ علیه السلام ــ : «إنّ اللّه ــ تعالی ــ لمّا نفخ فی آدم الروح ثمّ عطس آدم ألهمه اللّه ــ تعالی ــ قول: الحمد للّه ربّ العالمین؛ فقال اللّه ــ تبارک و تعالی ــ : رحمک اللّه یا آدم!. فهذا معنی قول النبیّ ــ صلّی الله علیه و آله و سلّم ــ : یا من سبقت رحمته غضبه»(۳).

و الحقّ انّ المراد ب ــ «الرحمه السابقه للغضب» هو الوجود المنبسط الّذی وسعت کلّ شیءٍ وجوداً و مهیّهً، لأنّ المراد بالرحمه هو الخیر و الفیض الفائض من الفیّاض؛ و لمّا کان هذا خیراً ــ بل هو الخیر! ــ و شاملاً لجمیع الموجودات عبّر عنها بها، فوجود الغضب أیضاً من رحمه اللّه علی عین الغضب. فبالرحمه أوجد اللّه عین الغضب، فیکون أصله خیراً. و کذا ما یترتّب علیه من الآلآم و الأسقام و البلایا و المحن و أمثالها ممّا لایلائم بعض الطبائع؛ و إلیه أشار ــ صلّی الله علیه و آله و سلّم ــ بقوله: «إنّ الخیر کلّه بیدیک و الشرّ لیس إلیک»(۴).

و من أمعن النظر فی لوازم الغضب ــ من الأمراض و الآلآم و الفقر و الجهل و الموت و غیر ذلک ــ یجدها کلّها بما هی أعدامٌ أو أمورٌ عدمیّهٌ معدودهٌ من الشرور، و أمّا بما هی موجوداتٌ فهی کلّها خیراتٌ فائضهٌ من منبع الرحمه الواسعه ــ الّتی هی الوجود الانبساطیّ

ص : ۱۴۱

۱- ۱. هذا مع اختلافٍ یسیر و زیاده بعض الألفاظ قول المحدّث الجزائری، راجع: «نور الأنوار» ص ۱۱۲.
۲- ۲. کما حکاه العلاّمه المدنی، راجع: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۱۴.
۳- ۳. لم أعثر علیه، و انظر: «نور الأنوار» ص ۱۱۲، «بحار الأنوار» ج ۱۵ ص ۳۲.
۴- ۴. لم أعثر علیه منسوباً إلی النبیّ ــ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ــ ، و روی: «و الخیر فی یدیک و الشرّ لیس إلیک» منسوباً إلی آله الأطهار، راجع: «الکافی» ج ۳ ص ۳۱۰ الحدیث ۷، «من لایحضره الفقیه» ج ۱ ص ۳۰۳ الحدیث ۹۱۶، «بحار الأنوار» ج ۸۱ ص ۲۰۶.

الشامل لكلّ شىءٍ ــ . فعلى هذا يجزم العقل بأنّ صفه الرحمه ذاتيّهٌ للّه ــ تعالى ــ و صفه الغضب عارضهٌ ناشئهٌ من أسبابٍ عدميّهٍ، إمّا لقصور الوجودات الإمكانيّه عن الكمال بحسب درجات بُعدها عن الحىّ القيوم، أو لعجز المادّه عن قبول الوجود على الوجه الأتمّ.

حكى الشيخ العراقى فى رسالته المسمّاه باللمعات: «انّه سمع أبويزيد البسطامىّ هذه الآيه: «يَومَ نَحْشُرُ المُتَّقِينَ إِلَى الرَّحمَنِ وَفْدا»(۱)، فشهق شهقهً و قال: من يكون عنده!، كيف يحشر إليه؟!. و جاء آخر فقال: مِن اسم الجبّار إلى اسم الرحمن، من القهّار إلى الرحيم»(۲)؛ انتهى.

أقول: إنّما أشار العراقىّ بقوله: «و جاء آخر» إلى الشيخ محييالدين الأعرابى. و المراد: انّ الموجودات كلّها موجودهٌ بوجودٍ جمعىٍّ قرآنىٍّ إلآهىٍّ قبل وجودها بوجودٍ تفصيلىٍّ فرقانىٍّ فى عالم الأسماء، و هو مراد من قال : «إنّ رحمته ــ و هى الصفات الجماليّه ــ مقدّمهٌ على غضبه ــ و هو صفاته الجلاليّه ــ ؛ بل عند التحقيق لاغضب له أصلًا!؛ فتدبّر.

وَ أَنْتَ الَّذِى عَطَاوءُهُ أَكْثَرُ مِنْ مَنْعِهِ.

«العطاء» ــ بالمدّ و القصر ــ : اسمٌ من أعطيته الشىء: إذا سمحت له به.

و ذلك لأنّ عطاوه مستمرٌّ مستقرٌّ، بخلاف منعه، إذ الممكن كما يحتاج إلى العلّه المحدثه و الموجبه يحتاج إلى العلّه المبقيه؛ لأنّ علّه الاحتياج إلى العلّه المبقيه هى الإمكان، و هو لازمٌ لذات الممكن.

و قيل: «و لمّا كانت نعم اللّه ــ تعالى ــ المتسفيضه عن جوده و عطائه على خلقه غير منحصرهٍ و لامعدودهٍ ــ كما قال سبحانه : «وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَهَ اللَّهِ لَاتُحْصُوهَا»(۳) ــ و كان

۱- ۱. كريمه ۸۵ مريم.
۲ - ۲. قال: «ابو يزيد اين آيت بشنيد:«يَومَ نَحشُرُ المُتَّقِينَ إِلَى الرَّحمَنِ وَفْدا»، نعره اى زد و گفت: من يكون عنده إلى أين يحشر؟!، آنكس كه نزد او باشد بكجا حشر شود؟؛ ديگرى بشنيد و گفت: من اسم الجبّار إلى الرحمن و من اسم القهّار إلى اسم الرحيم»، راجع: «لمعات» ص ۸۴.
۳- ۳. كريمه ۱۸ النحل.

منعه لا عن بخلٍ و لا ضيقٍ _ بل لحكمهٍ و مصلحهٍ ظاهرهٍ أو خفيّهٍ _ لاجرم كان عطاؤه أكثر من منعه»(۱)؛ كما ورد فی الحديث القدسیّ : «إنّ من عبادی من لايصلحه إلّا الفقر و لو أغنيته لأفسده ذلک _ ... الحديث _ »(۲)، و هو الّذی مرّ سابقاً. فسبحان(۳) من لايزيده كثره العطاء إلّا كرماً و جوداً!.

وَ أَنْتَ الَّذِی اتَّسَعَ الْخَلاَئِقُ كُلُّهُمْ فِی وُسْعِهِ، وَ أَنْتَ الَّذِی لاَ يَرْغَبُ فِی جَزَاءِ مَنْ أَعْطَاهُ، وَ أَنْتَ الَّذِی لاَ يُفْرِطُ فِی عِقَابِ مَنْ عَصَاهُ.

«الوسع» _ مثلّثهً _ : الجده و الغنی _ كالسعه، و الهاء عوضٌ من الواو _ .

و من الأسماء الحسنی: «الواسع»، و هو الّذی وسع غناه فقر فقراء عباده و وسع رزقه جميع خلقه؛ أو وسع علمه و إحسانه و إنعامه جميع ماسواه حتّی يبلغه إلی ما يتمنّاه. و سعه العبد فی وسع الصدر بحيث لايضيق لخوف الفقر و غلبه الحرص و الشکّ و الشبهه.

و قيل: «وسع الظرف الماء، و: اتّسع الماء فی الظرف؛ كما يقال فی الفارسيّه: «اين كوزه گنجايش اين آب دارد»، يا: «اين آب در اين كوزه می گنجد» و شبهه، و المراد هو الثانی، أی: كلّ الخلائق فی سعه رحمته يعيشون بالاستراحه. فقوله: «اتّسع» مطاوعٌ لوسِعه الشیء _ بالكسر _ يسعه سعهً فاتّسع هو فيه».

و «الجزآء» _ بالمد _ : المكافاه علی الشیء؛ و المعنی: أنت الّذی لايطلب العوض ممّن أعطاه، فانّه _ سبحانه _ غنیٌّ مطلقٌ عمّا سواه. و فيه تنزيهٌ له _ تعالی _ عن صفه المخلوقين، لأنّ الرغبه فی الجزاء من لوازم الاحتياج، و هو ينافی وجوب الوجود. و أيضاً: إنّما الداعی و الغايه الأخيره لفعله هو ذاته المقدّسه، و إذا كان كذلک فلايرغب فی جزاء مَن أعطاه.

۱- ۱. هذا قول العلّامه المدنی، راجع: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۱۱۴.
۲- ۲. راجع: «بحار الأنوار» ج ۶۷ ص ۱۶، «التوحيد» ص ۳۹۸ الحديث ۱، «علل الشرائع» ج ۱ ص ۱۲ الحديث ۷، مع تغييرٍ يسير.
۳- ۳. فی النسختين: + الّذی، و حذفناه لاستقامه المعنی.

و قیل:« لایرغب بأن یتوقّع الطاعه فی مقابله عطائه، فانّه لاتزید فی ملکه طاعه المطیعین و لاتنقصه معصیه العاصین».

و «لایُفرِط» من باب الإفعال؛ یقال: أفرط فی الأمر یفرط افراطاً أی: أسرف و تجاوز الحدّ. و بروایه ابن ادریس من باب التفعیل من: فرّط فی الأمر تفریطاً(۱) أی: قصّر فیه و ضیّعه حتّی فات؛ <و المعنی علی هذا: انّه ــ سبحانه ــ لایترک عقاب من عصاه إهمالاً و تقصیراً منه، بل یجازی العاصی بمعصیته، کما قال فی محکم کتابه: «لَیسَ بِأَمَانِیِّکُم وَ لاَ أَمَانِیِّ أَهْلِ الْکِتَابِ مَنْ یَعْمَلْ سُوءً یُجْزَ بِهِ وَ لاَیَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِیّاً وَ لاَنَصِیرا»(۲)(۳)>، و کلّما یمکن التخفیف ــ بحیث لایفوت العدل فی استیفاء الحقّ لمن له الحقّ ــ فَعَلَه. روی انّه لمّا نزلت الآیه المذکوره بکی المسلمون و حزنوا، و قالوا: یا رسول اللّه! ما أبقت هذه الآیه من شیءٍ!

فقال ــ صلّی الله علیه و آله و سلّم ــ : «أما و الّذی نفسی بیده انّها کما نزلت، و لکن ابشروا و قرّبوا و سدّدوا: انّه لاتصیب أحدا منکم مصیبةٌ إلّا کفّر اللّه بها حتّی الشوکه یشاکها أحدکم فی قدمه!»(۴)؛

و عن أبیجعفرٍ ــ علیه السلام ــ : «إنّ اللّه إذا کان من أمره أن یکرم عبداً له و له ذنبٌ ابتلاه بالسقم، فان لم یفعل ذلک به(۵) ابتلاه بالحاجه، فان لم یفعل ذلک به(۶) شدّد علیه الموت لیکافأه بذلک!»(۷)؛

و عن أبی عبداللّه ــ علیه السلام ــ قال: «قال رسول اللّه: قال اللّه ــ تعالی ــ : و عزّتی و جلالی لا أخرج عبداً من الدنیا و أنا أرید أن أرحمه حتّی استوفی منه کلّ خطیئهٍ عملها، إمّا

ص : ۱۴۴

۱- ۱. کما حکاه المحقّق الداماد، راجع: «شرح الصحیفه» ص ۱۱۷.

۲- ۲. کریمه ۱۲۳ النساء.

۳- ۳. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۱۸.

۴- ۴. لم أعثر علیه، و فی معناه ما رواه الفریقین، فانظر: «التبیان» ج ۳ ص ۳۳۷، «تفسیر القرطبی» ج ۵ ص ۳۹۸، «الدرّ المنثور» ج ۲ ص ۲۲۶ السطر ۲۱.

۵- ۵. المصدر: ــ به.

۶- ۶. المصدر: ــ به.

۷- ۷. راجع: «التمحیص» ص ۳۸ الحدیث ۳۵.

بسقمٍ فی جسده و إمّا بضیقٍ فی رزقه و إمّا بخوفٍ فی دنیاه، فان بقیت علیه بقیّهٌ شدّدت علیه عند الموت»(۱). و الأخبار فی هذا المعنی کثیرهٌ.

و فی روایهٍ: «یَفْرُط»(۲) _ بفتح الیاء و ضمّ الراء، من باب نصر _ ، أی: یعجّل، و منه فی التنزیل الکریم: «إِنَّا نَخَافُ أَنْ یَفْرُطَ عَلَیْنَا»(۳) أی: یبادر بعقوبتنا و یعجّل علینا بها؛ فالمعنی: إنّه _ سبحانه _ لایبادر و لایعجّل فی عقاب من عصاه، بل یحلم و یتأنّی علیه لیراجع التوبه تفضّلاً منه؛ أو لما فی ذلک من الحکمه و المصلحه الّتی هو أعلم بها.

وَ أَنَا _ یَا إِلَهِی! _ عَبْدُکَ الَّذِی أَمَرْتَهُ بِالدُّعَاءِ، فَقَالَ لَبَّیْکَ وَ سَعْدَیْکَ، هَا أَنَا ذَا _ یَا رَبِّ! _ مَطْرُوحٌ بَیْنَ یَدَیْکَ.

و هذه الجمله عطفٌ علی سابقتها؛ و إنّما أعاد النداء لبعد العهد، فلایتوهّم انّه خارجٌ عن سیاق سابقه.

و حاصل الکلام: یا إلآهی! أنت صاحب الرحمه الواسعه و النعم السابقه و أنا طالبٌ للأمور المذکوره بأمرک المطاع فی قولک: «أُدْعُونِی أَسْتَجِبْ لَکُمْ»(۴).

و «لبّیک» قال الفاضل الشارح: «مثنّی مصدر: لبّ بالمکان: إذا قام به. و جوّز أن یکون مصدر «ألبّ» بمعنی: لبّ، فیکون محذوف الزوائد. و الأوّل هو المختار، لأنّ الأصل عدم الحذف، فالأصل إذن ألبّ لک لبّین، أی: أقیم علی طاعتک لبّاً کثیراً متتالیاً متکرّرا؛ و لیس المراد خصوص الاثنین و جعلت التثنیه دالّهً علی التکثیر، لأنّها أوّل تضعیفٍ للعدد.

و زعم یونس انّ «لبّیک» مفردٌ ک_ «لدیک»، و الأصل: لَبَب _ کجعفر _ قلبت الباء الأخیره یاءً لثقل التضعیف، ثمّ قلبت الیاء ألفاً لتحرّکها و انفتاح ما قبلها، ثمّ صارت یاءً

۱- ۱. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۴۴۴ الحدیث ۳، «مستدرک الوسائل» ج ۱۱ ص ۳۳۱ الحدیث ۱۳۱۸۰، «ارشاد القلوب» ج ۱ ص ۱۸۲.

۲- ۲. کما حکاه العلاّمه المدنی، انظر: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۱۹.

۳- ۳. کریمه ۴۵ طآه.

۴- ۴. کریمه ۶۰ غافر.

بالاضافه إلى الضمير ـ كلديك و عليك ـ . و سعديك تابعه لبّيك أى: أسعدك إسعاداً بعد إسعادٍ، يعنى: إطاعةً و امتثالاً بعد امتثالٍ ، أى: كلّما دعوتنى لبّيتك و أجبتك و ساعدتك. و لايستعمل بدونها، و تستعمل لبّيك بدونها. و هما منصوبان بعاملٍ محذوفٍ واجب الحذف لوجود القرينه ـ و هى النصب المشعر بالحذف، و قيام التكرير مقام الحذف ـ ؛ كذا قيل.

و دُفع بأنّ التكرير لايصلح لذلك ـ لكونه أمراً معنويّاً، فلاينوب عن اللفظ المحذوف ـ . ثمّ يرد نحو: «ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ»(۱)، لأنّه مصدرٌ مثنّىً فيه معنى التكرير و لم يجب حذفه. قال الرضىّ: «ليس وقوع المصدر(۲) مثنىً من الضوابط الّتى يعرف بها وجوب حذف فعله، سواءٌ كان المراد بالتثنيه التكرير ـ نحو: «ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ»؛ أى: رجعاً كثيراً مكرّراً ـ أو كان لغير التكرير ـ نحو: ضربته ضربتين، أى: مختلفتين ـ ؛ بل الضابط لوجوب الحذف فى هذا و أمثاله: اضافته إلى الفاعل أو المفعول»(۳). و بيانه: إنّه لمّا كان حقّ الفاعل و المفعول به أن يعمل فيهما الفعل و يتّصلا به و استحسن حذف الفعل فى هذا و أمثاله بقى المصدر مبهماً لايدرى ماتعلّق به ـ من فاعلٍ أو مفعولٍ ـ ، فذكر ما هو مقصود المتكلّم من أحدهما بعد المصدر ليختصّ به، فلمّا تبيّن بعد المصدر بالاضافه قبح اظهار الفعل بل لم يجز، و يقدّر عامل لبيك من معناها و عامل سعديك من لفظها، و الكاف بينهما فى موضع المفعول لأنّ المعنى لزوماً و انقيادا لاجابتك و مساعدةً لما تحبّه.

و زعم الأعلم أنّ الكاف حرف خطابٍ لاموضع لها من الإعراب كهى فى «ذلك»، و حذفت النون لشبه الاضافه، و لأنّ الكاف تطلب الاتّصال كاتّصالها باسم الإشاره و النون تمنعها من ذلك، فحذفت(۴)؛

و ردّ بأنّ وقوع الاسم الظاهر و ضمير الغائب موضع الكاف فى قوله:

۱- ۱. كريمه ۴ الملك.

۲- ۲. شرح الكافيه: وقوعه.

۳- ۳. راجع: «شرح الرضى على الكافيه» ج ۱ ص ۳۲۹.

۴- ۴. لتفصيل ذلك راجع: «الحدائق النديّه» ص ۲۱۱ السطر ۶.

فَلَبَّى فَلَبَّى يَدِى مسوَرٌ(۱)

و قوله:

فَقُلتُ لَبِّيَهْ لِمَن يَدعُونِى(۲)

بطل كونها حرفاً»(۳)؛ انتهى كلامه.

قوله _ عليه السلام _ : «ها أنا ذا يا ربّ» بدل: «لبّيک و سعديک»، فيكون مقول القول.

و لفظه «ها» _ مقصوراً _ : للتقريب، كما إذا قيل: أين أنت؟ فتقول إذا كنت قريباً منه: ها أنا ذا.

و يحتمل أن يكون جملةً مستأنفةً منقطعةً عمّا قبلها لامحلّ لها من الإعراب.

و قوله _ عليه السلام _ : «مطروحٌ بين يديک»، يقال: طَرَحتُه طَرْحاً _ من باب نفع _ : رميت به و ألقيته، فهو مطروحٌ بالمذلّه و الخضوع عند جناب قدسک؛ شبّه نفسه _ عليه السلام _ فى المذلّه و الخضوع و الخشوع بمريضٍ فقيرٍ مطروحٍ بين يدى طبيبٍ له كمال احتياجٍ إليه يتوقّع منه تفقّد حاله.

أَنَا الَّذِى أَوْقَرَتِ الْخَطَايَا ظَهْرَهُ، وَ أَنَا الَّذِى أَفْنَتِ الذُّنُوبُ عُمُرَهُ.

«أوقرت» أى: أثقلت، من الوقر بمعنى: الثقل.

و «أفنت» فى أكثر النسخ الصحيحه بالنون(۴)، من: فنى الشىء _ كرضى _ فناءً _ بالمدّ _ :

ص : ۱۴۷

۱- ۱. صدره: دَعَوتُ لَمَّا نَابَنِى مِسوَرٌ انظر: نفس المصدر، و أيضاً: «شرح الرضى على الكافيه» ج ۱ ص ۳۲۹.

۲- ۲. راجع: «شرح الرضى على الكافيه» نفس المجلّد و الصفحه، أيضاً: «الحدائق النديّه» ص ۲۱۱ السطر ۷۸.

۳- ۳. راجع: «رياض السالكين» ج ۳ ۱۲۰، مع تغييرٍ فى بعض الألفاظ.

۴- ۴. و انظر: «نور الأنوار» ص ۱۱۳.

عـدم؛ و يعدّى بالهمزه فيقال: أفنيته. و اسـناد الإفناء إلى الذنوب مجازٌ عقليٌّ لتلبّس الفاعل بها؛ أى: أنا الّذى صـرف و أذهب فى اكتساب الـذنوب عمره حيث صرفه فى العصيان ــ لأنّ الذنوب تهدم الأعمار و تقرّب الآجال، كما ورد فى كثيرٍ من الأخبار(۱) ــ . و فى بعض النسخ: «أفثت» ــ بالثاء المثلّثه ــ من: فثى القدر: إذا سكن غليانه، و المراد هنا: الكسر.

وَ أَنَا الَّذِی بِجَهْلِهِ عَصَاکَ، وَ لَمْ تَکُنْ أَهْلاً مِنْهُ لِذَاکَ.

<«بجهله» متعلّقٌ بـ ــ «عصاک».

و «الباء» للسببيّه، أى: بسبب جهله.

و ليس المراد بـ ــ «الجهـل» هنـا عـدم العلم، بل عـدم التفكّر فى العاقبه(۲)>، لأنّ من علم إحسانك الكثير المتقـدّم و تكليف القليـل مع الثواب الجزيـل ــ الّـذى ترجع إلى المكلّف ــ و غناك عنه و علم انّه لايفوته أجر عملٍ و لامهرب له من سـلطانك و سطوتـك و لم يطعـك فليس ذلـك إلاّـ من كمـال جهله بشأن معرفتـك يـا ربّ!، <فيجب عليك قبول توبته و غفران ذنبه إذا تاب(۳). و هو ناظرٌ إلى قوله ــ تعالى ــ : «إِنَّمَا التَّوبَهُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِینَ یَعمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَهٍ »(۴).

و اختلف فى معنى قوله: «بِجَهَالَهٍ» على وجوهٍ:

أحـدها: إنّ كلّ معصـيهٍ يفعلها العبـد جهالهٌ و إن كانت على سبيل العمـد، لأنّه يدعو إليها الجهل و يزيّنها للعبد، و هو مرویٌّ عن الصادق ــ عليه السـلام ــ كما قال فى مجمع البيان(۵)، فانّه قال: «كلّ ذنبٍ عمله عبدٌ(۶) و إن كـان عالماً فهو جاهلٌ حين خاطر بنفسه فى معصيه ربّه،

ص : ۱۴۸

۱- ۱. كما وقع فى اسـتغفارٍ كان أميرالمؤمنين ــ عليه السـلام ــ يستغفر به سبعين مرّه فى سحر كلّ ليلهٍ: «أللّهمّ و استغفرک لكلّ ذنبٍ يدنى الآجال و يقطع الآمال و يبتر الأعمار»، راجع: «بحار الأنوار» ج ۸۴ ص ۳۳۴.

۲- ۲. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۱۲۲.

۳- ۳. المصدر: ــ إذا تاب.

۴- ۴. كريمه ۱۷ النساء.

۵- ۵. راجع: «مجمع البيان» ج ۳ ص ۴۳.

۶- ۶. مجمع البيان: العبد.

فقد حکی الله ـ سبحانه ـ قول یوسف فی إخوته(۱): «هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِیُوسُفَ وَ أَخِیهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ»(۲)، فنسبهم إلی الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم فی معصیه اللّه ـ تعالی ـ (۳)؛

وثانیها: إنّ معنی قوله: «بِجَهَالَهٍ»: إنّهم لایعلمون کنه ما فیه من العقوبه کما یعلم الشیء ضرورهً(۴)؛

و ثالثها: انّ معناه: إنّهم یجهلون انّها ذنوبٌ و معاصٍ، فیفعلونها إمّا بتأویلٍ یخطؤون فیه، و إمّا بأن یفرّطوا فی الاستدلال علی قبحها.

و ضعّفه الرمّانیّ بأنّه خلاف إجماع المسلمین»(۵)>.

و قد تکرّر وجه صدور أمثال تلک الکلمات عنه؛ فتذکّر!.

هَلْ أَنْتَ ـ یَا إِلَهِی! ـ رَاحِمٌ مَنْ دَعَاکَ فَأُبْلِغَ فِی الدُّعَاءِ؟ أَمْ أَنْتَ غَافِرٌ لِمَنْ بَکَاکَ فَأُسْرِعَ فِی الْبُکَاءِ؟

<هذا الاستفهام حمله علی الحقیقه ممتنعٌ، فالمراد منه إمّا طلب ایجاب الرحمه و سؤال تحقّقها سریعاً ـ کما قال الزمخشریّ فی قوله تعالی: «وَ قِیلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ»(۶): «و المراد منه استعجالهم و استحثاثهم، کما یقول الرجل لغلامه: هل أنت منطلقٌ: إذا أراد أن یحرّک منه و یحثّه علی الانطلاق(۷)؛ و منه قول تأبّط شرّا:

هَلْ أَنْتَ بَاعِثُ دِینَارٍ لِحَاجَتِنَا(۸)؟

۱- ۱. مجمع البیان: لاخوته.

۲- ۲. کریمه ۸۹ یوسف.

۳- ۳. المصدر: ـ کما قال فی ... ـ تعالی ـ .

۴- ۴. هذا قول الفرّاء، راجع: التعلیقه الآتیه.

۵- ۵. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۱۳.

۶- ۶. کریمه ۳۹ الشعراء.

۷- ۷. هیهنا حذف المصنّف قطعهً من کلام الزمخشریّ.

۸- ۸. الشطر الثانی محذوفٌ هنا، و هو فی «الکشّاف»: أَو عَبد رَبٍّ أَخَا عَون بْن مِخْرَاقِ راجع: التعلیقه الآتیه.

يريد: إبعثه لنا سريعاً و لاتبطى ء به»(۱)؛ انتهى ملخّصاً(۲)>؛

و إمّا للتقرير بمعنى التحقيق و الإثبات _ نحو: «هَلْ فِی ذَلِکَ قَسَمٌ لِذِی حِجْرٍ»(۳)؟. کما قال فی المطوّل: «قد یقال التقریر بمعنی: التحقیق و التثبیت»(۴)، لا_ بمعنی حمل المخاطب علی الاقرار بأمرٍ یعرفه و إلجاؤه إلیه کما توهّمه بعضٌ، فانّ هذا المعنی لیس بمرادٍ هنا قطعاً _ .

و «أبلغ» فی الشیء: إذا فعله بمبالغهٍ. و الروایه المشهوره: «فأبلغ» _ باسناده إلی المتکلّم _ ، و هو فعلٌ مضارعٌ من باب الإفعال منصوبٌ بأن مضمرهً بعد «فاء» السببیّه فی جواب الاستفهام؛ و فی روایه ابن ادریس: «فأبلَغ»(۵) _ باسناده إلی ضمیر الغائب _ ، فهو فعل ماضٍ معطوفٌ بالفاء علی «دعاک».

و کذا «فأُسرِعَ» فی الفقره اللاحقه.

قوله _ علیه السلام _ : «أم أنت غافرٌ لمن بکاک».

<«أم» حرف عطفٍ، و هی هنا منقطعهٌ و معناها: الاضراب _ کبل _ . و تقتضی مع ذلک استفهاماً، و التقدیر: أم هل أنت غافرٌ لمن بکاک(۶)>.

و «البکاء»: قیل: «بالمدّ: الصوت الّذی یکون مع البکاء، و بالقصر: الدموع و خروجها»(۷)؛

و قیل: «البکاء: غلیان قدر القلب من اشتعال نیران الأحزان»؛

و قیل: «البکاء: تموّج بحر العین من هیوب ریاح الهموم و الغموم»؛

و قیل: «البکاء: انتثار کواکب الدموع من سماء السویداء»؛

و قیل: «البکاء: رشحات سحاب القلوب عند تراکم أبخره الحزن و العشق و الشوق».

ص : ۱۵۰

۱- ۱. راجع: «الکشّاف» ج ۳ ص ۱۱۲.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۲۴.

۳- ۳. کریمه ۵ الفجر.

۴- ۴. راجع: «المطوّل» ص ۲۳۶.

۵- ۵. کما حکاه العلاّمه المدنی، راجع: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۲۵.

۶- ۶. قارن: نفس المصدر.

۷- ۷. هذا قول المحقّق الداماد، راجع: «شرح الصحیفه» ص ۱۷۸.

و المراد من «البكاء على اللّه»: البكاء على ما فاته من طاعته؛ أو على ما ارتكبه من عصيانه. و يحتمل أن يكون من باب الحذف و الايصال، أى: بكا إليك فحذف الجارّ توسّعاً و أوصل. و هو كثيراً وقع فى فصيح الكلام _ كقوله تعالى: «فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ»(۱)، أى: إليه؛ و: «سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا»(۲)، أى: إليها _ .

و سبب البكاء: إنّ الإنسان إذا حدث به حالةٌ متضادّةٌ بشهوته و طبيعته تحرّك الروح منه نحو الباطن هرباً من ذلك المؤذى، فيتمدّد الأعصاب نحو الباطن و يضيق الدماغ و العين و الصدر و الوجه و ينعصر منافذها و يحدث شكل البكاء و يخرج حينئذٍ _ بالضروره _ ما فى الدماغ من الرطوبات الرقيقه بالدمع و المخاط، كما يخرج الماء من الاسفنجه المغموسه فيه عند غمز اليد عليها.

و سبب حصول تلك الرطوبات هو إنّ الألم الموجب للبكاء يسخن القلب لتوجّه الروح و الدم إليه _ و الروح أحرّ ما فى البدن _، و يرتفع منه و من نواحيه حينئذٍ أبخرةٌ حارّةٌ إلى الدماغ فيذيب الرطوبات الّتى فيه، و ترفعها و تسيلها و تبرد هى بنفسها و يغلظ حين وقوفها فيه، و تصير رطوباتٍ فلاتنفذ فى الامين(۳) لغلظها، و لأنّها تصعد دفعةً _ و هى كثيرةٌ _ لايتخلّل شىءٌ فيهما إلّا فى زمانٍ طويلٍ، فيدفعها الدماغ بالعصر إلى جهه العين لاتّصال الامين بها فيخرج من المنفذ الّتى عند الحاجب و يكون حارّةً لبقيّه الحراره الحادثه له بالغليان فى القلب. و كلّما كان الموجب أقوى كان الدمع أحرّ.

و جميع ما تلوناه لك من سبب البكاء و خروج الدموع على ما حقّقه الأطبّاء نظائر ما حقّقه الحكماء من سبب حدوث الأمطار و نزول القطرات؛

فَالعَينُ غَيمٌ يَسكُبُ وَ الدَّمعُ غَيثٌ ينصبُ

وَ اللَّحظُ مُزنٌ هَاطِلٌ وَ الجَفنُ ذَيلٌ يَسحبُ

ص : ۱۵۱

۱- ۱. کريمه ۶۶ يآس.

۲- ۲. کريمه ۲۱ طآه.

۳- ۳. کذا فى النسختين.

وَ انْسَانُ عَینِی بِالْبُکَ__اءِ یُحکِی غَرِیقاً یَرسبُ!

و نعم ما قیل: «إذا عصفت ریاح الوساوس من مهابّ الأفکار فی جوّ الصدور المعتلّه و ارتفعت أبخره الکروب عن أراضی القلوب إلی أکناف الحواسّ المحتلّه فتراکمت بها غیوم الغموم و الأحزان و تزاحمت منها صواعق الهموم و الأشجان و لمعت فیها بروق التحرّق و الالتهاب و سمعت لها رعود التأوّه و الانتحاب هطلت أمطار البکاء علی أقطار الجفون و نزلت قطرات الدموع إلی أطراف العیون و سالت من میزاب الأشفار إلی حدود خدود المتلهّفین و انبتت سنابل الحسره من موات صدور المتأسّفین؛ و ذاک لایسمن و لایغنی من جوعٍ، فبئس مثوی المتحیّرین!، «فَمَا بَکَتْ عَلَیهِمُ السَّمَاءُ وَ الأرضُ وَ مَا کَانُوا مُنْظَرِینَ»!!»(۱).

أَمْ أَنْتَ مُتَجَاوِزٌ عَمَّنْ عَفَّرَ لَکَ وَجْهَهُ تَذَلُّلًا؟ أَمْ أَنْتَ مُغْنٍ مَنْ شَکَا إِلَیْکَ فَقْرَهُ تَوَکُّلًا؟

«أم» هذه کالّتی قبلها، إلّا انّها تحتمل أن یکون هنا للاضراب فقط _ من غیر تقدیر هل _ .

و «التجاوز»: العفو _ کما مرّ _ .

و «التعفیر»: مسح الوجه علی التراب، فلایبعد أن یقال هنا بالتجرید. و فی القاموس: «العَفَر _ محرّکهً _ : ظاهر التراب»(۲).

>و «تذلّلاً و توکّلاً» یحتمل نصبهما علی المصدریّه، أی: فتذلّل تذلّلاً و توکّل توکّلاً؛ و علی الحالیّه، أی: متذلّلاً و متوکّلاً؛ و علی المفعول لأجله، أی: لأجل التذلّل و التوکّل.

و «التوکّل» عرّف ب_ : أنّه الثقه بما عند اللّه و الیأس عمّا فی أیدی الناس.

ص : ۱۵۲

۱- ۱. کریمه ۲۹ الدخان.

۲- ۲. راجع: «القاموس المحیط» ص ۴۱۲ القائمه ۱.

و قیل: «هو صدق الانقطاع إلی اللّه» _ یعنی: أن لاتکون لک حاجهٌ إلی غیر اللّه _ ؛

و قیل: «هو أن لاتطلب لنفسک ناصراً غیر اللّه و لا لرزقک قاسماً غیر اللّه و لا لعملک شاهداً غیر اللّه»؛

و قیل: «هی نفی الشکوک و التفویض إلی مالک الملوک»(۱)(۲)>.

و بالجمله هو من أعلی منازل السالکین و أعظم درجات الموحّدین الموقنین(۳)، و قد ورد فی مدحه من الکتاب و السنّه ماورد: «إِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ الْمُتَوَکِّلِینَ»(۴)، و: «عَلَی اللَّهِ فَلْیَتَوَکَّلِ الْمُتَوَکِّلُونَ»(۵)، و:«مَنْ یَتَوَکَّلْ عَلَی اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ»(۶)؛ قال الصادق _ علیه السلام _ : «من أعطی ثلاثاً لم یمنع ثلاثا: من أعطی الدعاء أعطی الاجابه، و من أعطی الشکر أعطی الزیاده، و من أعطی التوکّل أعطی الکفایه؛ قال اللّه _ تعالی _ : «وَ مَنْ یَتَوَکَّلْ عَلَی اللَّهِ فَهُوَ حَسبُهُ»، و قال: «لَئِنْ شَکَرتُمْ لَاَزِیدَنَّکُمْ»(۷)، و قال: «أُدْعُونِی أَسْتَجِبْ لَکُمْ»(۸)»(۹)؛

و قال النبیّ _ صلّی الله علیه و آله و سلّم _ : «لو أنّکم تتوکّلون علی اللّه حقّ توکّله لرزقتم کما ترزق الطیور تغدوا خماصاً و تروح بطاناً»(۱۰)؛

و قال: «من انقطع إلی اللّه کفاه اللّه کلّ مؤونهٍ و رزقه من حیث لایحتسب، و من انقطع

۱- ۱. انظر: «الرساله القشیریّه» ص ۲۶۹.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۲۷.

۳- ۳. و انظر: «شرح العارف الکاشانی علی منازل السائرین» ص ۱۷۱، «عوارف المعارف» ص ۴۹۹.

۴- ۴. کریمه ۱۵۹ آل عمران.

۵- ۵. کریمه ۱۲ ابراهیم.

۶- ۶. کریمه ۳ الطلاق.

۷- ۷. کریمه ۷ ابراهیم.

۸- ۸. کریمه ۶۰ غافر.

۹- ۹. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۶۵ الحدیث ۶، «وسائل الشیعه» ج ۱۵ ص ۲۱۳ الحدیث ۲۰۳۰۸، «بحار الأنوار» ج ۶۸ ص ۱۲۹.

۱۰- ۱۰. راجع: «بحار الأنوار» ج ۶۸ ص ۱۵۱، «جامع الأخبار» ص ۱۱۷، «مجموعه ورّام» ج ۱ ص ۲۲۲.

إلی الدنیا وکّله إلیها»(۱).

و هو اعتماد القلب علی اللّه و احالتها إلیه و التبرّی عن کلّ حولٍ و قوّهٍ باسناد الأمور کلّها إلی حوله و قوّته. و هو موقوفٌ علی الاعتقاد الجازم الثابت بأن لا فاعل إلّا هو و لاحول و لاقوّه إلّا بحوله و قوّته، و أنّ له تمام العلم و القدره علی کفایه العباد؛ ثمّ تمام الرحمه و العنایه، و لیس ورائها علمٌ و قدرهٌ و لارحمهٌ و عنایهٌ.

و ممّا یناسب ایراده من الحکایات ما رواه جابر الجعفیّ قال: قال الحسن بن علیّ بن أبیطالبٍ ـ علیه السلام ـ : «ضقت ضیقاً شدیداً، و کان عطائی من معاویه فی کلّ سنهٍ مأه ألف درهم. فحبسها عنّی إحدی السنین، فدعوت بدواهٍ و قرطاسٍ لأکتب إلی معاویه. ثمّ أمسکت، فرأیت النبیّ ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ فی منامی، فقال لی: کیف أنت یا حسن؟

فقلت: بخیرٍ، و خبرته بما حبس من المال عنّی،

فقال: دعوت بداوهٍ لتکتب إلی مخلوقٍ مثلک تذکره حاجتک!

فقلت: یا أبت! کیف؟

قال: قل: أللّهمّ أقذف فی قلبی رجاءک و اقطع رجائی عمّن سواک حتّی لاأرجو أحداً غیرک، أللّهمّ ما ضعفت عنه قوّتی و قصر عنه أملی و لم تنته إلیه رغبتی و لم تبلغه مسألتی و لم تخبر علی لسانی ممّا أعطیت الأوّلین و الآخرین من الیقین فاخصصنی به یا ربّ العالمین!.

قال الحسن ـ علیه السلام ـ : ما لهجت به أسبوعاً حتّی بعث إلیَّ معاویه بألف ألف درهم و خمسمأه ألف درهم!، فقلت: الحمد للّه الّذی لاینسی من ذکره و لایخیّب من دعاه و لایقطع رجاء من رجاه. فرأیت النبیّ ـ صلّی الله علیه و آله و سلّم ـ بعد ذلک فی منامی، فقال: کیف أنت یا حسن؟

۱- ۱. راجع: «روضه الواعظین» ج ۲ ص ۴۲۶، «مجموعه ورّام» ج ۱ ص ۲۲۲، «مشکاه الأنوار» ص ۱۸.

فقلت: بخيرٍ يا أبت؛ و حدّثته بحديثى، فقال: يا بُنىّ هكذا من رجا الخالق و لم يرج المخلوقين!»(۱).

و من ذلك ما حكاه(۲) عن أبيحمزه الخراسانى انّه قال حكايةً عن نفسه: «أنا أمشى فى طريق الحج إذ وقعت فى بئرٍ، فنازعتنى نفسى أن أستغيث، فقلت: لا و اللّه!. فما استتمّ هذا الخاطر حتّى مرّ برأس البئر رجلان، فقال أحدهما للآخر: تعال حتّى نسدّ رأس هذا البئر لئلّا يقع فيه أحدٌ، فطمّا رأس البئر، فهممت أن أصيح فقلت: إلى من هو أقرب منهما!. فما مضت إلّا ساعةٌ حتّى رأيت شيئاً كشف عن رأس البئر و أدلى رجله و كأنّه يقول: تعلّقْ بى بهمهمةٍ له أعرف ذلك!، فقلقت به فأخرجنى، فإذا هو سبُعٌ!، و هتف هاتفٌ: يا أباحمزه! أ ليس هذا أحسن؟ نجّيناك من التلف بالتلف!!»(۳)؛ القصّه.

و من ذلك ما حكاه(۴) عن بنّان الجمّال، قال: «كنت فى طريق مكّه أجىء من مصر و معى زادٌ، فجاءتنى إمراةٌ و قالت لى: يا بنّان! أنت حمّالٌ تحمل على ظهرك الزاد و تتوهّم انّه لايرزقك!

قال: فرميت بزادى، ثمّ أتى علىّ ثلاثٌ لم آكل، فوجدت خلخالاً فى الطريق، فقلت فى نفسى: أحمله حتّى يجىء صاحبه فربّما يعطينى شيئاً فأردّه عليه، فإذا أنا بتلك المرأه قالت لى: أنت تاجرٌ تقول حتّى عسى أن يجىء صاحبه فآخذ منه شيئاً!، ثمّ رمت إلىّ شيئاً من الدراهم و قالت: انفقها، فاكتفيت بها إلى قريبٍ من مصر».

قال(۵): «و قيل: فى الزمن الأوّل رجلٌ فى سفرٍ و معه قرصٌ، فقال: إن أكلته متّ!، فوكّل

۱- ۱. لم أعثر على مصدرٍ لهذه الحكايه فى مصادرنا الحديثيه، نعم، أوردها ابن كثير مع تفاوتٍ بين ما فى كتابه و بين ما فى المتن، راجع: «البدايه و النهايه» ج ۸ ص ۳۷.

۲- ۲. كذا فى النسختين.

۳- ۳. حكاه عنه كلٌّ من القشيرىّ و الغزالى، راجع: «الرساله القشيريّه» ص ۲۷۲، «احياء علوم الدين» ج ۴ ص ۲۷۲.

۴- ۴. كذا أيضاً فى النسختين.

۵- ۵. كذا أيضاً فى النسختين.

اللّه به ملکاً و قال له: إن أکله فارزقه و إن لم یأکله فلاتعطه غیره. فلم یزل القرص معه إلی أن مات و بقی عنه القرص بعده!»(۱).

إلی غیر ذلک من الوقائع و الحکایات.

تبصرهٌ

اعلم! أنّ التوکّل المأمور به فی الأخبار الوارده عن أهل بیت الأطهار هو اعتماد القلب فی الأمور کلّها علی اللّه الواحد القهّار و انقطاعه بالکلیّه إلیه. و لاینافیه التوسّل بالأسباب إذا لم تسکن إلیها و کان سکونک إلیه ـ جلّ و تعالی ـ فی التشبّث بها و العکوف علیها مجوّزاً أن یوصلک إلی مطلوبک دونها من حیث لاتحتسب و یؤتیک ما تطمح إلیه بصرک من کسبک و إن لم تکتسب ؛ سواءٌ کان التوسّل بها لجلب نفعٍ متوقّعٍ أو لدفع ضررٍ منتظرٍ فی الاستقبال، أم لازاله آفهٍ واقعهٍ مشوّشهٍ للبال مزعجهٍ فی الحال؛ و سواءٌ کانت مقطوعاً بها ـ کمدّ الید إلی الطعام لیصل إلی فیک أو الشرب لدفع عطشٍ یقلقلک أو یردیک ـ ، أم مظنونهٍ کحمل الزاد للأسفار و اتّخاد السلاح لدفع اللصوص و الأشرار و کاتّخاذ البضاعه للتجاره والادّخار لتجدّد الاضطرار، و کالتداوی لازاله الأمراض و التحرّز عن البیتوته فی مکامن السباع و مواطن الحشار و النوم ممرّ السیل و الکون تحت الحائط الکثیر المیل.

فمن کان طعامه موضوعاً بین یدیه و هو جائعٌ نائعٌ محتاجٌ إلیه و لکنّه لم یمدّ یده إلی تناوله معتذراً فی ذلک بتفویضه و توکّله فهو مجنونٌ لامحاله مغلوبٌ علی عقله ملومٌ علی ما اعتمده و عرج علیه فی فعله؛ فانّه إن انتظر أن یوجد اللّه فی الطعام حرکهً إلی فیه أو یخلق اللّه شبعاً فیه بدون أن یتناول غذاءً یغنیه و یأمر بمضغه و إیصاله إلی معدته ملکاً من ملائکه الکرام فقد جهل سنّه اللّه الجاریه فی اشباعه الأنام!؛ و من لم یذرع الأرض أو بذر فی أرضٍ غیر صالحهٍ بعیدهٍ عن مجاری المیاه و طمع فی أن ینبت اللّه له نباتاً من غیر بذرٍ أو یحصد ما

۱- ۱. انظر أیضاً: «الرساله القشیریّه» ص ۲۷۱.

یشتهیه و یهواه؛ أو تلد إمرأته من غیر وقاعٍ _ کما ولدت مریم البتول _ فقد خرج عن مقتضی العقول و خالف مرتضی المنقول. فلیمدد یده و لیمضغ بطواحن أسنانه و لیثق بفضل ربّه فی ادامه إحسانه و لیتذکّر ماتشاء علیه و تحقّق لدیه بقوّه إیمانه انّ اللّه _ جلّ شأنه _ قادرٌ علی أن یزیل قواه الموصله له إلی مرامه و یعدم ما یتوصّل به إلی مبتغاه فی یقظته و منامه، أو یسلّط علیه ما یزعجه من مقامه و یفرّق بینه و بین طعامه. فبذلک فلیفرح و علیه فلیعوّل. فما دام وثوقه باللّه _ لا بما سواه _ فهو متوکّلٌ.

و کذلک مساق الکلام فی الأسباب الظنّیّه الّتی لیست متعیّنهً لحصول ما یقصد و یرام، لکن الغالب انّ المسبّبات لاتحصل بدونها، نظرا إلی ما یتراءی من جریان عاده اللّه فی حفظ الأنام و ابقاء النظام. و إنّما لایبطل التوکّل بملابسه الأسباب القطعیّه و الظنّیّه _ مع أنّ اللّه قادرٌ علی إعطاء المطلوب بدون ذلک الأمور السببیّه _ ، لأنّ اللّه أبی أن یجری الأشیاء إلاّ بالأسباب، و أحبّ لعباده أن یطلبوا منه مقاصدهم بما عرّفها لهم فی إیصالهم إلی الرغائب و انجائهم من المهالک. فلیحفظوا زادهم و أمتعتهم و لیأخذوا حذرهم و أسلحتهم واثقین بفضله، لابجلادتهم و شهامتهم متمسّکین بحبله فی ظعنهم و إقامتهم.

و لامدخل لخفاء الأسباب و جلائها فی التوکّل _ کما زعمه أولئک الأقساب _ ، بل یستوی وجودها و عدمها لمن تذکّر و أناب بعد ما تقرّر عند أولی الألباب من أنّ معناه الثقه باللّه وحده، لا بما سبّبها لعباده من الأسباب. نعم! تتفاوت درجات المتوکّلین بحسب تفاوت مراتبهم فی الیقین؛ فمنهم من هو من المقرّبین؛ و منهم من هو من أصحاب الیمین؛ و منهم لاتوکّل له أصلاً لسقوطه عن درجه الموقنین. و من أکمل إیمانه لم یلتفت أصلاً إلی الأسباب، فانّه صابرٌ أوّاب و إنّ عند اللّه «لَزُلْفَی وَ حُسنَ مَآبٍ»(۱)، فیرزقه اللّه«مِنْ حَیثُ لاَیحْتَسِبُ»(۲)، کسب أم لم یکتسب. إلاّ انّه لایترک الاکتساب و لاینظر إلی قطع الأسباب، بل تمثّل أمر اللّه فی ذلک حسب جهده و طاقته، و لیس وثوقه إلاّ باللّه فی غناه و فاقته. و قد

۱- ۱. کریمتان ۲۵ / ۴۰ صآ.

۲- ۲. کریمه ۳ الطلاق.

روینا عن الصادق ـ علیه السلام ـ انّه قال: «أبی اللّه أن یجعل أرزاق المؤمنین إلاّ من حیث لایحتسبون»(۱)؛

و إنّما خصّ ذلک بالمؤمنین، لأنّ ثمره کمال الإیمان و مقتضاه أن لایثق صاحبه إلاّ باللّه؛ فکأنّ غیرهم لایکون بذلک حقیقاً، أولئک «مَع الَّذِینَ أَنعَمَ اللَّهُ عَلَیهِمْ مِنَ النَّبِیِّینَ وَ الصِّدِّیقِینَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِینَ وَ حَسُنَ أُولَئِکَ رَفِیقا»(۲).

إِلَهِی لَاتُخَیِّبْ مَنْ لَایَجِدُ مُعْطِیاً غَیْرَکَ، وَ لَاتَخْذُلْ مَنْ لَایَسْتَغْنِی عَنْکَ بِأَحَدٍ دُونَکَ.

«خاب» یخیب خیبهً: لم یظفر بما طلب؛ أو من باب التفعیل، أی: لایصیر محروماً خائباً، أو لاتجعل محروماً آئساً.

<و «خَذَلَه» ـ من باب قتل ـ : ترک نصره و اعانته، و الاسم: الخِذلان ـ بالکسر ـ .

و «استغنیت» بالشیء: اکتفیت به(۳)>. و فی روایهٍ: «لایخیّب ... و لایخذل»(۴) ـ بالیاء المثنّاه من تحتٍ، بصیغ المعلوم فی الأوّل و المجهول فی الثانی ـ . هذا فی صوره الاضطرار، و أمّا فی صوره الاختیار إذا انقطع عبده إلیه لایهمله ألبتّه.

و قیل: «هذا من قبیل الدعاء بما یعلم الإنسان انّه حاصلٌ له قبل الدعاء من فضل اللّه، إمّا لاستدامته و إمّا لاعتداد تلک النعمه، و إمّا لاظهار الانقطاع إلیه و بثّ الفقر إلی مسألته؛ و یجری ذلک مجری قوله ـ تعالی ـ : «لَاتُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِینَا أَو أَخْطَأْنَا»(۵)، و «قَالَ رَبِّ احْکُمْ بِالْحَقِّ»(۶)، «رَبَّنَا وَ آتِنَا مَا وَعَدتَنَا عَلَی رُسُلِکَ»(۷)، إذ من المعلوم المحقّق انّ اللّه

ص : ۱۵۸

۱- ۱. راجع: «مستدرک الوسائل» ج ۱۳ ص ۴۲ الحدیث ۱۴۶۸۷، «بحار الأنوار» ج ۱۰۰ ص ۳۵، «التمحیص» ص ۵۳ الحدیث ۱۰۴، و انظر: «الکافی» ج ۵ ص ۸۳ الحدیث ۱.

۲- ۲. کریمه ۶۹ النساء.

۳- ۳. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۲۷.

۴- ۴. کما حکاه العلاّمه المدنی، راجع: نفس المصدر و المجلّد ص ۱۲۸.

۵- ۵. کریمه ۲۸۶ البقره.

۶- ۶. کریمه ۱۱۲ الأنبیاء.

۷- ۷. کریمه ۱۹۴ آل عمران.

ـ سبحانه ـ لایخیّب و لایخذل المنقطع إلیه، بنصّ: «وَ مَنْ یَتَوَکَّلْ عَلَی اللّهِ فَهُوَ حَسبُهُ»(۱)، أی: کافیه فی جمیع أموره»(۲).

إِلَهِی فَصَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ لاَ تُعْرِضْ عَنِّی وَ قَدْ أَقْبَلْتُ عَلَیْکَ.

و «الإعراض»: خلاف الإقبال.

و «الإقبال» إلی الشیء: التوجّه إلیه؛ و إلی اللّه ـ تعالی ـ : الإنابه و الرجوع إلیه؛ أی: لاتصرّف وجه عنایتک و رأفتک و الحال انّی قد أقبلت بوجه قلبی علیک.

وَ لاَ تَحْرِمْنِی وَ قَدْ رَغِبْتُ إِلَیْکَ.

«حرمه»: منعه.

و «رغب» إلیه: سأله؛ أی: لاتجعلنی محروماً عن فیض إقبالک علیَّ و الحال انّی قد التجأت و أتیت راغباً إلیک؛ و علی هذا القیاس الجمل الآتیه.

وَ لاَ تَجْبَهْنِی بِالرَّدِّ وَ قَدِ انْتَصَبْتُ بَیْنَ یَدَیْکَ.

مأخوذٌ من الجبهه، یقال: جبهه بالمکروه أی: جعل مکروهه مواجههً؛ أی: کن مواجهی بالإقبال و لاتکن مواجهی بالردّ و الحال انّی قد قمت بالعجز و العبودیّه فی ساحه قدسک.

أَنْتَ الَّذِی وَصَفْتَ نَفْسَکَ بِالرَّحْمَهِ، فَصَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ؛ وَ ارْحَمْنِی، وَ أَنْتَ الَّذِی سَمَّیْتَ نَفْسَکَ بِالْعَفْوِ، فَاعْفُ عَنِّی.

۱- ۱. کریمه ۳ الطلاق.

۲- ۲. هذا قول العلّامه المدنی، راجع: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۲۸.

<«الوصف» فی اللغه: ذکر ما فی الموصوف من الصفه(۱) _ أی: المعنی القائم به _ . و هذا المعنی لایصحّ فی الواجب _ تعالی _ ، لأنّ صفاته(۲)> عین ذاته _ سبحانه کما مرّ فیما سلف؛ فتذکّرا! _ .

و «سمّیته» بزیدٍ: جعلته اسماً له.

و «العفْو» علی ما هو الروایه المشهوره بسکون فائه، <أی: صاحب العفو؛ أو بتضمین «سمّیت» معنی(۳): وصفت. و یجوز أن یکون «التسمیه» هنا بمعناها اللغویّ، أی: رفعت نفسک علی کلّ أحدٍ بسبب عفوک عن المذنبین(۴)>. و علی نسخه ابن ادریس: بضمّ الفاء و تشدید الواو، و هذا أظهر، لخلوصه عن تکلّف المجاز.

و إنّما لم یقل: «وصف نفسه و سمّی نفسه» _ مع أنّه الأکثر فیما إذا کان الموصول أو موصوفه خبراً عن مخاطبٍ _ تلذّذاً بخطابه _ تعالی _ ؛ فحمل علی المعنی. و هو جائزٌ کثیرا و إن کان کون العائد غائباً أکثر.

قَدْ تَرَی _ یَا إِلَهِی! _ فَیْضَ دَمْعِی مِنْ خِیفَتِکَ، وَ وَجِیبَ قَلْبِی مِنْ خَشْیَتِکَ، وَ انْتِقَاضَ جَوَارِحِی مِنْ هَیْبَتِکَ.

<«قد» هنا للتکثیر، مثلها فی قوله _ تعالی _ : «قَدْ نَرَی تَقَلُّبَ وَجْهِکَ فِی السَّمَاءِ»(۵)، أی: ربّما نری(۶)، و معناه کثره الرؤیه(۷)>.

و «فاض» الماء فیضاً: إذا سال، و هو کنایهٌ عن کثره الدموع. و فی نسخه ابن ادریس: «دموعی».

ص : ۱۶۰

۱- ۱. و انظر: «القاموس المحیط» ص ۷۹۳ القائمه ۲.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۲۹.

۳- ۳. المصدر: مضی.

۴- ۴. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۱۳.

۵- ۵. کریمه ۱۴۴ البقره.

۶- ۶. هذا نصّ کلام الزمخشریّ، راجع: «الکشّاف» ج ۱ ص ۳۱۹.

۷- ۷. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۳۰.

و «الخيفه»: الخوف؛ و قد مرّ.

و «وجب» القلب يجب وجباً و وجيباً: رجف و اضطرب.

و «الانتفاض» _ بالفاء و الضاد المعجمه فى إحدى الروايتين _ : التحرّك، من نفض الثوب نفضاً _ من باب قتل _ فانتفض: حرّكه ليزول عنه الغبار. و النَفَض _ بالتحريك _ فى الأصل: ما سقط من الورق و الثمر. و فى روايهٍ أخرى بالقاف و الضاد المعجمه(۱)، إمّا من نَقَض الحبل نَقْضاً _ من باب قتل _ حلّ برمه فانتقض هو _ و منه: نقضت ما أبرمه: إذا أبطلته، و انتقضت الطهاره: بطلت _ ؛ و إمّا من أنقض الجمل ظهره أى: أثقل. فعلى الأوّل المراد بانتقاض الجوارح: رعشتها و ارتعادها، و على الثانى: ضعفها و عدم إحكامها.

و «الهيبه»: قيل: «هى بمعنى الخوف و الخشيه، من هابه يهابه هيبةً: خافه»(۲)؛ و قال ابن فارسٍ: «الهيبه: الاجلال»(۳)؛

و قال العارفون: «الهيبه حالهٌ فوق الخوف مقتضاها غيبه القلب عن علم ما يجرى من أحوال الخلق _ بل من أحوال نفسه! _ بما يرد عليه من الحقّ إذا عظم الوارد و استولى عليه سلطان الحقيقه»(۴).

قالوا: «و هى لاتسكن إلاّ فى كلّ قلبٍ منيبٍ أوّابٍ، و لاتلمّ إلاّ بساحه كلّ مصلحٍ توّابٍ».

كُلُّ ذَلِکَ حَيَاءٌ مِنِّى لِسُوءِ عَمَلِى، وَ لِذَاکَ خَمَدَ صَوْتِى عَنِ الْجَأْرِ إِلَيْکَ، وَ كَلَّ لِسَانِى عَنْ مُنَاجَاتِکَ.

۱- ۱. كما حكاه المحقّق الداماد، راجع: «شرح الصحيفه» ص ۱۷۹.

۲- ۲. كما قال الفيروزابادى: «الهيبه: المخافه ... و هابه يهابه هيباً و مهابةً: خافه»، راجع: «القاموس المحيط» ص ۱۴۷ القائمه ۱.

۳- ۳. راجع: «مجمل اللغه» ج ۴ ص ۴۵۸.

۴- ۴. و انظر: «الفتوحات المكّيه» _ الطبعه المصحّحه _ ج ۱۳ ص ۲۲۳، «لطائف الأعلام» ص ۵۸۰ الاصطلاح ۱۵۸۸.

«كلّ» مبتدءٌ.

و «حياءٌ منّى» خبره، و فى نسخهٍ بالنصب إمّا مفعولٌ له، أو المتمييز، و حينئذٍ فالخبر محذوفٌ؛ أى: كلّ ذلك كائنٌ من الحياء منّى. و لايخفى انّ لفظ «منّى» نسخةٌ بعد لفظ «الحياء». و «الحياء» قد مرّ معناه.

و «ذلك» «ذاؤه»: اسم اشارهٍ، و «لامه» جىء بها للدلاله على بُعد المشار إليه، و «كافه» للخطاب؛ و المشار إليه و لو كان متعدّداً _ من فيض الدمع و ما بعده _ ، لكنّه مأوّلٌ بما ذكر، أو ما تقدّم.

فان قيل: المشارإليه هنا قريبٌ ليس ببعيدٍ!

قلنا: باعتبار المقتضى فى حكم المتباعد، و هذا فى كلّ كلامٍ يحدّث الرجل بحديثٍ ثمّ يقول: و ذلك ما لاشكّ فيه، و يحسب الحاسب ثمّ يقول: فذلك كذا و كذا؛ قال اللّه _ تعالى _ : «لَا فَارِضٌ وَ لَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَينَ ذَلِكَ»(۱)، و قال: «ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّى»(۲).

و «خَمَد» خموداً _ من باب قعد و علم _ : سكن، من خمدت النار: إذا سكن لهبها.

و «الجَأْر» _ بفتح الجيم و سكون الهمزه، و بضمّ الجيم على ما فى نسخه الشهيد _ : رفع الصوت بالدعاء، و منه: «ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيهِ تَجْأَرُونَ»(۳) أى: توقعون أصواتكم. و فى نسخه الشهيد: «و الجوار»(۴) _ على وزن خوار _ : أيضاً بمعنى الصوت العالى، يقال: جأر الثور يجأر أى: صاح، كذا فى الصحاح(۵). و قرء قوله _ تعالى _ : «فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ»(۶) بالجيم _ على قراءهٍ نادره(۷) _ . و المعنى: إنّ من كثره معصيتى لايرفع صوتى إليك.

ص : ۱۶۲

۱- ۱. كريمه ۶۸ البقره.

۲- ۲. كريمه ۳۷ يوسف.

۳- ۳. كريمه ۵۳ النحل.

۴- ۴. كما حكاه المحقّق الداماد، راجع: «شرح الصحيفه» ص ۱۷۹.

۵- ۵. راجع: «صحاح اللغه» ج ۲ ص ۶۰۷ القائمه ۲.

۶- ۶. كريمه ۸۸ طه.

۷- ۷. لم أعثر على هذه القراءه، و انظر: «معجم القراءات القرآنيّه» ج ۴ ص ۱۰۴.

و «كَلَّ» السيف كلولاً ــ من باب ضرب ــ : إذا لم يقطع، و كَلَّ لسانى أى: ضعف و وهن.

و «ناجيته» مناجاةً: ساررته، و الاسم: النجوى.

يَا إِلَهِى! فَلَكَ الْحَمْدُ، فَكَمْ مِنْ عَائِبَهٍ سَتَرْتَهَا عَلَيَّ فَلَمْ تَفْضَحْنِى، وَ كَمْ مِنْ ذَنْبٍ غَطَّيْتَهُ عَلَيَّ فَلَمْ تَشْهَرْنِى، وَ كَمْ مِنْ شَائِبَهٍ أَلْمَمْتُ بِهَا فَلَمْ تَهْتِكْ عَنِّى سِتْرَهَا.

«الفاء» الأولى للترتيب، و الثانيه للسببيّه؛ إذ المعنى: يا إلآهى! فبعد الأمور المذكوره لك الحمد بسبب كثير ما عاملتنى به من ستر معايبى من غير أن تتعقّبها فضيحهٌ.

و «كم» خبريّهٌ للتكثير، كقوله ــ تعالى ــ : «وَ كَمْ مِنْ قَرْيَهٍ أَهْلَكْنَاهَا»(۱).

و قال الفاضل الشارح: «و «من» لبيان الجنس على الصحيح لا زائدهٌ كما زعم بعضهم، حتّى ذهب الفرّاء إلى أنّها إذا لم تكن مذكورهً لفظاً فخفض التمييز بها تقديراً بالإضافه. و عمل الجارّ المقدّم و إن كان فى غير هذا الموضع نادراً، إلّا أنّه لمّا كثر دخول «من» على مميّز الخبريّه ــ نحو: «وَ كَمْ مِنْ قَريَهٍ»، و: «كَمْ مِنْ فِئَهٍ» ــ ساغ عمله مقدّرا، لأنّ الشىء إذا عرف فى موضعٍ جاز تركه ــ لقوّه الدلاله عليه ــ . على أنّ المشهور من مذهب النحويّين ما عدا الأخفش انّ «من» لاتزاد فى الإيجاب»(۲)-(۳)؛ انتهى كلامه.

و قيل: «كم هى الخبريّه، و «من» زائدهٌ للاستغراق؛ أو للتكثير؛ أو لئلاّ يتوهّم انّ ما بعده نصب على شريطه التفسير ــ لوجود المفسّر، كما ذكره أرباب العربيّه فى قوله تعالى :«سَلْ بَنِى إِسرَائِيلَ كَمْ آتَينَاهُمْ مِنْ آيَهٍ»(۴)»(۵)؛ انتهى.

أقول: روايه ابن ادريس: «فكم عائبهٍ» من دون «من» باضافه «كم» إلى «عائبه»(۶)، و

ص : ۱۶۳

۱- ۱. كريمه ۴ الأعراف.

۲- ۲. و انظر: «مغنى اللبيب» ج ۱ ص ۴۲۸.

۳- ۳. راجع: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۱۳۴.

۴- ۴. كريمه ۲۱۱ البقره.

۵- ۵. هذا قول المحدّث الجزائرى، انظر: «نور الأنوار» ص ۱۱۳.

۶- ۶. كما حكاه العلاّمه المدنى، راجع: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۱۳۴.

هی مؤیّدهٌ لقول القیل؛ فتدبّر.

<و «العائبه» _ بالعین المهمله و الهمزه و الیاء المثنّاه و الباء الموحّـده _ : مصدرٌ بمعنی: العیب، جاء علی فاعلٍ _ کعافیه و عاقبه _.

و «الفاء» من قوله: «فلم تفضحنی» عاطفهٌ سببیّهٌ، کقوله _ تعالی _ : «فَوَکَزَهُ مُوسَی»(۱).

و «شَهَرَه» شُـهرهً _ بالضمّ، من باب منع _ : أظهره و أعلنه؛ و قال فی القاموس: «الشُهره _ بالضمّ _ : ظهور الشیء فی شنعهٍ»(۲)؛ و فی النهایه: «الشُـهره : الفضیحه»(۳)(۴)>. و هـذه الفقره _ أی: «و کـم مـن ذنبٍ عظیمهٍ ... إلی آخره» _ کـالعطف التفسیریّ للسابقه.

<و «الشائبه» _ بالهمزه والتاء _ : واحـده الشوائب، و هی: الأقـذار و الأدناس. و فی بعض النسخ بالنون بعـد الهمزه، من الشـین: خلاف الزین، و هی متّجههٌ بحسب المعنی دون الروایه(۵)>.

و «ألممت بها»: قصدتها و نزلت بها.

و «هتک» _ من باب ضرب _ بمعنی: خرقه، أی: لم تخرق علیَّ سترها، بل أخفیت حتّی لاأکون خجلاً علی رؤوس الأشهاد.

وَ لَمْ تُقَلِّدْنِی مَکْرُوهَ شَنَارِهَا، وَ لَمْ تُبْدِ سَوْءَاتِهَا لِمَنْ یَلْتَمِسُ مَعَایِبِی مِنْ جِیرَتِی، وَ حَسَـدَهِ نِعْمَتِکَ عِنْـدِی. ثُمَّ لَمْ یَنْهَنِی ذَلِکَ عَنْ أَنْ جَرَیْتُ إِلَی

ص : ۱۶۴

۱- ۱. کریمه ۱۵ القصص.

۲- ۲. راجع: «القاموس المحیط» ص ۳۹۲ القائمه ۲.

۳- ۳. لم أعثر علیه فی «النهـایه»، و فیه: «الشـهره: ظهور الشـیء فی شُنعهٍ حتّی یشـهره النـاس _ کمـا فی «القـاموس» _»، راجع: «النهایه» ج ۲ ص ۵۱۵.

۴- ۴. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۳۵.

۵- ۵. قارن: «شرح الصحیفه» ص ۱۸۰، مع تغییرٍ یسیر.

سُوءِ مَا عَهِدْتَ مِنِّی!!.

و «لم تقلّدنی»: من القلاده، و هی: الطوق الّذی یکون فی العنق.

و «الشَنَار» ــ بالفتح ــ : العیب و العار؛ قال فی القاموس: «هو(۱) أقبح العیب، و العار، و الأمر المشهور بالشنیعه»(۲).

و «مکروه شَنار» من إضافه الصفه إلی الموصوف. و اضافتها إلی الجنس للتبیّن ــ إذ المکروه یحتمل أن یکون من الشَنار و من غیره ــ . و المعنی: إنّ العیوب المکروهه الصادره عنّی لم تجعلها قلاده عنقی.

و قوله ــ علیه السلام ــ : «و لم تبد سوءاتها».

«السوءات» ــ جمع سَوءه، بالفتح ــ : الفرج و الفاحشه؛ أی: لم تظهر قبائحها.

<و «المعایب» ــ بلاهمزٍ ــ : جمع معابه، و هی العیب ــ کمنائر جمع مناره ــ .

و «الجیره»: جمع جار، و هو المجاور فی المسکن، و یجمع علی جیران أیضاً. و إنّما خصّ الجیره بالتماس المعایب لأنّ الحسد فیهم أکثر؛ و قد قیل: «الحسد فی ثلاثه أجناسٍ من الناس: الجیران فی المنزل، و الشرکاء فی العمل، و القربات فی النسب. و ذلک لما یکون بین هؤلاء من المناظره و المباهاه و طلب تفوّق کلّ واحدٍ منهم علی الآخر».

و «الحسده»: جمع حاسد، و هو المتمنّی زوال النعمه من المحسود إلیه.

و قوله: «عندی» فی محلّ نصبٍ علی الحال من «النعمه».

و «ثمّ» هذا لاستبعاد عدم النهی بعد وضوح ماذکر من حسن صنعه ــ تعالی ــ إلیه من ستر معایبه الکثیره، و قد کان مقتضاه أن ینتهی و یقف عن کلّ مالایرضاه ــ سبحانه ــ .

و «نهاه» عن الشیء ینهاه نهیاً فانتهی: کفّه عنه(۳)>.

ص : ۱۶۵

۱- ۱. المصدر: ــ هو.

۲- ۲. راجع: «القاموس المحیط» ص ۳۹۱ القائمه ۲.

۳- ۳. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۳۷.

و «جريت»: من الجرى، أى: جريانى ــ كجريان الماء ــ .

و «عهدت» بمعنى: عرفت و شهدت؛ و المعنى: لم يمنعنى ذلك التفضّل منك على ارتكاب الأعمال السيّئه الّتى عرفتها و شاهدتها منّى!.

فَمَنْ أَجْهَلُ مِنِّى ــ يَا إِلَهِى! ــ بِرُشْدِهِ؟ وَ مَنْ أَغْفَلُ مِنِّى عَنْ حَظِّهِ؟ وَ مَنْ أَبْعَدُ مِنِّى مِن اسْتِصْلَاحِ نَفْسِهِ حِينَ أُنْفِقُ مَا أَجْرَيْتَ عَلَيَّ مِنْ رِزْقِكَ فِيما نَهَيْتَنِى عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ؟.

«الفاء» فصيحهٌ؛ أى: إذا كان هذا حالى فمن أجهل منّى؟!.

و «الجهل» على ثلاثه أضربٍ ــ كما قاله الراغب ــ : «الأوّل: خلوّ النفس عن العلم، هذا هو الأصل؛

و الثانى: اعتقاد الشىء بخلاف ما هو عليه؛

و الثالث: فعل الشىء بخلاف ما حقّه أن يفعل، سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً ــ كمن ترك الصلاه متعمّداً ــ ، و على ذلك قوله ــ تعالى ــ حكايهً عن موسى: «أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ»(۱)، فجعل فعل الهزو جهلاً»(۲)؛ انتهى.

و المراد هنا هو القسم الثالث.

و «الرُشد» ــ بالضمّ ــ : الصلاح، و هو خلاف الغىّ؛ و المراد منه: الطريق المستقيم و المسلك الحقّ القويم.

<و «الغفله»: غيبه الشىء عن بال الإنسان و عدم تذكّره له؛ و قد تستعمل فيمن تركه إهمالاً و اعراضاً، كقوله ــ تعالى ــ : «وَ هُمْ فِى غَفْلَهٍ مُعرِضُونَ»(۳).

ص : ۱۶۶

۱- ۱. كريمه ۶۷ البقره.

۲- ۲. راجع: «المفردات» ص ۲۰۹ القائمه ۱، نقلاً مع تصرفٍ واسع.

۳- ۳. كريمه ۱ الأنبياء.

و «الحظّ»: النصیب؛ قیل: «مطلقاً»(۱)؛ و قیل: «خاصٌّ بالنصیب من الخیر»(۲)؛ و هو المراد هنا.

و «استطلح» الشیء: طلب صلاحه، و هو خلاف الفساد.

و «الانفاق»: اخراج المال.

و «أجریت» علیه رزقاً: جعلته جاریاً.(۳)>

وَ مَنْ أَبْعَدُ غَوْراً فِی الْبَاطِلِ وَ أَشَدُّ إِقْدَاماً عَلَی السُّوءِ مِنِّی حِینَ أَقِفُ بَیْنَ دَعْوَتِکَ وَ دَعْوَهِ الشَّیْطَانِ فَأَتَّبِعُ دَعْوَتَهُ.

<و «من أبعد غوراً» أی: ذهاباً و توغّلاً فیه، من: غار یغور: إذا أتی الغور، فهو غائرٌ. و «غور» کلّ شیءٍ: قعره(۴)>.

<و «أشدّ إقداماً» أی: اجتراءً؛ و قال الفیّومی: «أقدم علی العیب إقداماً: کنایهٌ عن الرضا به»(۵).

و «السوء»: فی الأصل مصدر: ساءه یسوء سوءً: إذا أحزنه، یطلق علی جمیع المعاصی ـ سواءٌ کانت من أعمال الجوارح أو أفعال القلوب، لاشتراکها کلّها فی أنها تسوء صاحبها بعواقبها ـ .

و المراد بـ «الوقوف» بین الدعوتین: الاستعداد لقبول کلٍّ منهما، فانّ الإنسان خلق مستعدّاً للهدایه و الضلاله(۶)>، لأنّه مرکّبٌ من الوجود و المهیّه.

و «الدعوه»: اسمٌ من دعاه: إذا طلب إقباله. و المراد بـ «دعوته» ـ تعالی ـ : الآیات الأنفسیّه أو الآفاقیّه ـ و قیل: «الأدلّه العقلیّه و الشرعیّه» ـ ؛ وبدعوه الشیطان: الأدلّه

ص : ۱۶۷

۱- ۱. کما قال الفیّومی: «و الحظّ: النصیب»، راجع: «المصباح المنیر» ص ۱۹۴.

۲- ۲. هذا قول اللیث، راجع: «تاج العروس» ج ۱۰ ص ۴۶۵ القائمه ۲.

۳- ۳. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۳۹.

۴- ۴. قارن: «شرح الصحیفه» ص ۱۸۱.

۵- ۵. راجع: «المصباح المنیر» ص ۶۷۶.

۶- ۶. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۴۱.

التسویلیّه النفسیّه و الخارجیّه.

و «الفاء» من قوله ـ علیه السلام ـ : «فاتّبع» للعطف و التعقیب؛ و: «أتبعت» القوم ـ علی افتعلت ـ : مشیت خلفهم. و فی نسخه ابن ادریس: «فأتبع» ـ من الثلاثی المجرّد ـ .

عَلَی غَیْرِ عَمیً مِنِّی فِی مَعْرِفَهٍ بِهِ وَ لاَ نِسْیَانٍ مِنْ حِفْظِی لَهُ؟ وَ أَنَا حِینَئِذٍ مُوقِنٌ بِأَنَّ مُنْتَهَی دَعْوَتِکَ إِلَی الْجَنَّهِ، وَ مُنْتَهَی دَعْوَتِهِ إِلَی النَّارِ.

و «العمی» فی الأصل عبارهٌ عن: عدم ملکه البصر الجسمیّ الحسّیّ، ثمّ استعیر لعمی البصیره القلبیّ؛ و وجه الشبه أن الأعمی کما لایهتدی لمقاصده المحسوسه بالبصر ـ لفقده ـ کذلک أعمی البصیره لایهتدی لمقاصده المعقوله، لعدم عقله.

<و قوله: «منّی»: صفهٌ لـ «عمی»، أی: کائنٌ منّی.

و «فی معرفهٍ»: صفهٌ أخری له، و یحتمل أن یکون حالاً منه أیضاً ـ دون الظرف الأوّل ـ لتخصیص النکره بالصفه الأولی.

و «النسیان»: هو الغفله عن الشیء مع انمحاء صورته أو معناه عن خزانه الخیال أو الذکر(۱)>.

و قوله ـ علیه السلام ـ : «من حفظی» متعلّقٌ بـ «نسیان» و صفهٌ له، أی: نسیانٌ کائنٌ من حفظی.

و «الحفظ» یطلق تارهً علی القوّه الحافظه؛ و تارهً علی استعمال تلک القوّه.

و «له» متعلّقٌ بـ «نسیان» أیضاً، و هذه «اللام» هی المسمّاه: لام التقویه مزیدهٌ لتقویه عاملٍ ضعیفٍ ـ و هو هنا: «النسیان»، فانّه مصدرٌ و عمل المصدر ضعیفٌ، لکونه فرعاً لعمل الفعل؛ فهو کقولک: ضربی لزیدٍ حسنٌ ـ .

<و «الواو» من قوله ـ علیه السلام ـ : «و أنا حینئذٍ موقنٌ» للحال، و الجمله حالٌ من

ص : ۱۶۸

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۴۲.

ضمیر «أتّبع».

و «حینئذٍ» أی: حین أتّبع دعوته، فحذفت الجمله _ للعلم بها _ و عوّض عنها التنوین و کسرت الذال _ لالتقاء الساکنین _ . و قد مرّ الکلام علیه.

و «الیقین» قد مرّ معناه فیما سبق.

و «المنتهی»: مصدرٌ میمیٌّ بمعنی: النهایه، یقال: انتهی الأمر أی: بلغ النهایه ، و هو أقصی ما یمکن أن یبلغه(۱)>. و حاصل المعنی: إنّک _ یا ربّ! _ تدعونی إلی طاعتک و الشیطان إلی معصیتک مع عدم العمی و عدم النسیان من حفظی له و علمی بأنّک تدعونی إلی الجنّه و بأنّه یدعونی إلی النار، مع هذا أترک دعوتک و أتّبع دعوه الشیطان!، فمن أبعد غوراً فی الباطل منّی؟!.

سُبْحَانَکَ! مَا أَعْجَبَ مَا أَشْهَدُ بِهِ عَلَی نَفْسِی، وَ أُعَدِّدُهُ مِنْ مَکْتُومِ أَمْرِی!.

«سبحانک»: تعجّبٌ، و قد مرّ استعماله فی مقام التعجّب فی اللمعه الثالثه عشر؛ أی: هنا موضع شهادتی علی نفسی و اعترافی بصدور العمل القبیح عنّی.

و «تعداد» ما کتم من أمری یعنی: ما أعدد من قبائح أعمال المخفیّه.

وَ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِکَ أَنَاتُکَ عَنِّی وَ إِبْطَاؤُکَ عَنْ مُعَاجَلَتِی!، وَ لَیْسَ ذَلِکَ مِنْ کَرَمِی عَلَیْکَ، بَلْ تَأَنِّیاً مِنْکَ لِی، وَ تَفَضُّلاً مِنْکَ عَلَیَّ لِاءَنْ أَرْتَدِعَ عَنْ مَعْصِیَتِکَ الْمُسْخِطَهِ، وَ أُقْلِعَ عَنْ سَیِّئَاتِیَ الْمخْلِقَهِ، وَ لِاءَنَّ عَفْوَکَ عَنِّی أَحَبُّ إِلَیْکَ مِنْ عُقُوبَتِی.

و المشار إلیه ب_ «ذلک» هو ما شهد علی نفسه و عدّده من مکتوم أمره ، و استعمال «ذلک» <لفخامته و فضاعته و بُعده فی مرتبه العجب.

ص : ۱۶۹

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۴۳.

و «الإناه» _ على وزن حصاه _ : اسمٌ من تأنّى فى الأمر: إذا تمكّث و لم يعجل، و عدّاها ب_ «عن» لتضمينها معنى الصفح، أو التجاوز(۱)>؛ أى: حلمك عنّى.

و «إبطاؤك عن معاجلتى» أى: تأخيرك عن عقوبتى، و ليس ذلك الإبطاء و العفو لعزّتى و احترامى فى جنابك.

ف_ «من» فى قوله: «من كرمى» للتعليل؛ و الظرف فى محلّ النصب خبرٌ ل_ «ليس».

و «تأنّناً» عطفٌ عليه، أو نصب على أنّه خبرٌ لكان مقدّره _ و التقدير: بل كان ذلك تأنّياً _ ؛ أو على أنّه مفعولٌ مطلقٌ، أى: بل تأنّيت تأنّياً.

و «تفضّلاً»: عطفٌ على تأنّياً.

و «لِإِنْ» بكسر اللام و فتح الألف و سكون النون، و «لام_» _ه للتعليل؛ و «أن» مصدريّهٌ ناصبهٌ، أى: لَعَلّى أرتدع و أنزجر عن معصيتك.

«المسخطه» أى: المغضبه، لأنّ «المسخطه» اسم فاعلٍ من أسخطه بمعنى: أغضبه. و وصف المعصيه بالمسخطه ليكون أرفع.

و «أقلع» عن الأمر إقلاعا: تركه.

و «المخلقه»: اسم فاعلٍ من أخلق الثوب: إذا لبسه حتّى أبلاه؛ قال فى الصحاح: «و ثوبٌ خَلَقٌ أى: بالٍ، يستوى فيه المذكّر و المؤنّث، لأنّه فى الأصل مصدر الأخلق _ و هو: الأملس _ ، و الجمع: خلُقان»(۲). أى: و لأجل أن أترك سيّئاتى الّتى جعلتنى كالثوب الخَلَق _ بالتحريك _ .

و «لأنّ» _ بالنون المشدّده _ عطفٌ على قوله: «لأن أرتدع»، أى: تأنّيك و تفضّلك لما ذكرناه لأجل أنّ عفوك عن ذنوبى أشدّ حبّاً إليك من عقوبتى عليها، لأنّ العفو مقتضى الرحمه _ و هى ذاتيّهٌ له سبحانه _ و العقوبه مقتضى الغضب _ و هو مطلوبٌ له بالعرض، لأنّه

۱- ۱. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۱۴۵.

۲- ۲. راجع: «صحاح اللغه» ج ۴ ص ۱۴۷۲ القائمه ۱، و انظر: «شرح الصحيفه» ص ۱۸۲.

من تبعات أفعال العباد و لوازم سيّئاتهم _ . و الأحسن أن يحمل أفعل التفضيل هنا على معنى أصل الفعل _ كما فى قوله تعالى فى قصّه يوسف عليه السلام: «رَبِّ السِّجنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي»(۱) _ ، لأنّ العقوبه ليس محبوباً عنده _ سبحانه _ أصلاً.

بَلْ أَنَا _ يَا إِلَهِی! _ أَكْثَرُ ذُنُوباً وَ أَقْبَحُ آثَاراً وَ أَشْنَعُ أَفْعَالاً وَ أَشَدُّ فِی الْبَاطِلِ تَهَوُّراً وَ أَضْعَفُ عِنْدَ طَاعَتِكَ تَيَقُّظاً وَ أَقَلُّ لِوَعِيدِكَ انْتِبَاهاً وَ ارْتِقَاباً مِنْ أَنْ أُحْصِیَ لَكَ عُيُوبِی، أَوْ أَقْدِرَ عَلَى ذِكْرِ ذُنُوبِی.

الفقره الأولى و مابعدها كلّها مفضّلهٌ، و المفضّل عليه _ بعد الفقرات الستّ _ قوله _ عليه السلام _ : «من أن أحصى لك عيوبى».

و «الآثار» و «الأفعال» هنا متقاربان فى المعنى.

و «شنُع» الشيء _ بالضمّ _ شناعهً: قبح، فهو شنيعٌ.

و «الباطل»: خلاف الحقّ، و أصله من بطل الشيء بمعنى: فسد.

و «التهوّر»: الجرأه المفرطه المتضمّنه لعدم المبالات.

و «التيقّظ»: ضدّ النوم.

و «التنبّه»: الفطانه.

و «الوعيد»: التهديد.

و «الارتقاب»: الترصّد و الانتظار.

<و انتصاب «ذنوباً» و ما بعده على التمييز، و «أن» _ من قوله: «من أن أحصى» _ مصدريّهٌ متأوّلهٌ هى و الفعل بعدها بمصدرٍ؛ و التقدير: من احصائى لك عيوبى(۲)>.

و لمّا عدّ _ عليه السلام _ فى كلماته السابقه ذنوبه و توهّم انّ الغرض منه تعداد ذنوبه، أزال هذا التوهّم بأنّ ذنوبى فى الكثره و آثارى فى القباحه و أفعالى فى الشناعه و تهوّرى فى

ص : ۱۷۱

۱- ۱. كريمه ۳۳ يوسف.

۲- ۲. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۱۴۷.

الباطل و ضعف تیقّظی و قلّه انتباهی و ارتقابی لوعیدک أکثر من أن أقدر علی احصائها و ذکرها؛ فلیس غرضی من ذکرها احصاؤها و حصرها، بل الغرض توبیخ نفسی و تعییرها لأجل الطمع فی رحمتک _ الّتی تنشأ منها صلاح أمر المذنبین _ ؛ و هذا هو المراد بقوله _ علیه السلام _ :

وَ إِنَّمَا أُوَبِّخُ بِهَذَا نَفْسِی طَمَعاً فِی رَأْفَتِکَ الَّتِی بِهَا صَلَاحُ أَمْرِ الْمُذْنِبِینَ، وَ رَجَاءً لِرَحْمَتِکَ الَّتِی بِهَا فَکَاکُ رِقَابِ الْخَاطِئِینَ.

«و رجاءً» عطفٌ علی «طمعاً»، أی: تعداد ذنوبی لتوبیخ نفسی طمعاً فی رأفتک و رجاءً لرحمتک الّتی بسببها تعتق رقاب الخاطئین العاصین عن العذاب. و فی نسخهٍ: «الخطّائین» بدل: «الخاطئین»، و المعنی واحدٌ.

و هکذا شأن هذا اللفظ فی هذا الکتاب _ کما تبّهنا علیه مراراً _ ؛ و ذلک لأنّ المذنب إذا وبّخ نفسه بالذنوب یرحمه اللّه و یغفر ذنوبه، إذ لیس شیءٌ أدخل فی مغفره الذنوب من الاعتراف بها؛ قال الباقر _ علیه السلام _ : «ماینجو من الذنب إلّا من أقرّ به»(۱)؛

و قال أیضاً: «ألاَ! و اللّه! ما أراد اللّه من الناس إلّا خصلتین: أن یقرّوا له بالنعم فیزیدهم، و بالذنوب فیغفرها لهم!»(۲)؛

و قال الصادق _ علیه السلام _ : «و اللّه ما خرج عبدٌ من ذنبٍ إلّا باقراره(۳)»(۴).

و ذلک أیضاً سبیل العارفین فی سلوک سبیل ربّ العالمین، فانّ لهم <فی سلوک سبیل اللّه و مرابطتهم مع أنفسهم مقاماتٍ خمسهٍ؛ و هی: المشارطه؛ ثمّ المراقبه؛ ثمّ المحاسبه؛ ثمّ المعاینه؛

ص : ۱۷۲

۱- ۱. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۴۲۶ الحدیث ۱، «بحار الأنوار» ج ۶ ص ۳۶، «مجموعه ورّام» ج ۱ ص ۱۸، «مشکاه الأنوار» ص ۱۱۰.

۲- ۲. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۴۲۶ الحدیث ۲، «وسائل الشیعه» ج ۱۶ ص ۵۸ الحدیث ۲۰۹۷۵، «بحار الأنوار» ج ۶ ص ۳۶.

۳- ۳. المصدر: بالاقرار.

۴- ۴. قارن: «عدّه الداعی» صص ۱۶۱ / ۱۷۹.

ثمّ المعاقبه.

و ضربوا لذلک مثالاً، فقالوا: ینبغی أن یکون حال الإنسان مع نفسه کحاله مع شریکه إذا سلم إلیه مالاً لیتّجر به، فالعقل هو التاجر فی طریق الآخره و مطلبه و ربحه تزکیه النفس _ إذ بها فلاحها، کما قال تعالی : «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا»(۱) _ . فالعقل یستعین بالنفس فی هذه التجاره إذ یستسخرها فیما یزکّیها کما یستعین الإنسان بشریکه. و کما انّ الشریک یصیر خصماً منازعاً یجازیه فی الربح فیحتاج إلی أن یشارطه أوّلاً و یراقبه ثانیاً و یحاسبه ثالثاً و یعاتبه أو یعاقبه رابعاً، فکذلک العقل یحتاج إلی هذه المقامات الخمس؛

الأوّل: المشارطه، و هی أن یشارط النفس أوّلاً فیوظّف علیها الوظائف و یأمرها بسلوک طریق الحقّ و یرشدها إلیه و یحرم علیها سلوک غیره، کما یشترط التاجر علی شریکه؛

و الثانی: المراقبه، و هی أن لایغفل عنها لحظهً فلحظهً عند خوضها فی الأعمال و یلاحظها بالعین الکالئه، فانّ الإنسان إن غفل عن نفسه و أهملها لم یر منها إلّا الخیانه و تضییع رأس المال، کالعبد الخائن إذا انفرد بمال سیّده؛

و الثالث: المحاسبه، و هی أن یحاسبها بعد الفراغ من العمل و یطالبها بالوفاء بما شرط علیها أوّلاً فانّ هذه تجاره ربحها الفردوس الأعلی، فتدقیق الحساب فی هذا أهمّ من التدقیق فی أرباح الدنیا _ لحقارتها بالنسبه إلی نعم الآخره _ . فلاینبغی أن یترک مناقشتها فی ذرّهٍ من حرکاتها و سکانتها و خطراتها و لحظاتها، فانّ کلّ نفَسٍ من أنفاس العمر جوهرهٌ نفیسهٌ لاعوض لها یمکن أن یشتری بها کنزا من کنوز الآخره لایتناهی نعیمه و لایظعن مقیمه. قالوا: «و ینبغی للإنسان أن یخلو عقیب فریضه کلّ صبحٍ بنَفْسه و یقول للنَفْس: ما لی بضاعهٌ إلّا العمر! و مهما فنی فقد فنی رأس مالی و وقع البأس من التجاره و طلب الربح ، و هذا یومٌ جدیدٌ قد أمهلنی اللّه فیه و لو توفّانی لقلت: «رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّی أَعْمَلُ صَالِحاً

ص : ۱۷۳

۱- ۱. کریمه ۹ الشمس.

فِيما تَرَكتُ»(۱)، فاحسبی انّک توفّیت ثمّ رددت، فإیّاک و تضییع هذا الیوم و الفغله فیه»؛

و الرابع: المعاینه و التوبیخ، و قد علمت أنّ لک نَفْساً أمّارهً بالسوء میّالهً إلی الشرّ و قد أمرت بتقویمها و قودها بسلاسل القهر إلی عباده ربّها و طاعه خالقها. فسبیل المعاینه و التوبیخ أن تعدّد للنفس عیوبها و تذکّر لها ما هی علیه من الجهل فی ارتکاب المعاصی و انحرافها فی سلوک سبیل اللّه لتذلّ و تنکسر فتضعف سوره شهوتها و تستعدّ بذلک إلی استنزال رحمه اللّه _ تعالی _ و رأفته _ کما أرشد إلیه سیّد العابدین و إمام المتّقین فی هذا الدعاء _ . قال بعض العارفین: «اعلم! أنّ النفس شرورٌ جموحٌ، فان أهملتها لم تظفر بها بعد ذلک! و إن لازمتها بالتوبیخ و المعاتبه و الملائمه کانت نفسک هی النفس اللوّامه»؛

و الخامس: المعاقبه و المجاهده، و ذلک إذا رأی نفسه قد قارفت معصیهً أو همّت بها فینبغی أن یعاقبها بالتضییق علیها فی الأمور المباحه و یأخذها بالصبر عنها، و إذا رءاها توانت و کسلت من شیءٍ من الفضائل و وردٍ من الأوراد فینبغی ان یؤدّبها بتثقیل الأوراد علیها و یلزمها فنوناً من الطاعات جبراً لما فات. قال بعض أرباب العرفان: «إنّ هذه النفس فی غایه الخساسه و الدناءه و نهایه الجهل و الغباوه، و یتبهک علی ذلک انّها إذا همّت بمعصیهٍ أو انبعثت لشهوهٍ لو تشفّعت إلیها باللّه _ سبحانه _ ثمّ برسوله و بجمیع أنبیائه ثمّ بکتبه و السلف الصالح من عباده و عرضت علیها الموت و القبر و القیامه و الجنّه و النار لاتکاد تعطی القیاد و لاتترک الشهوه، ثمّ إن منعتها رغیفاً سکنت و ذلّت و لانت بعد الصعوبه و الجماح و ترکت الشهوه!(۲)>.

اللّهُمَّ وَ هَذِهِ رَقَبَتِی قَدْ أَرَقَّتْهَا الذُّنُوبُ، فَصَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ أَعْتِقْهَا بِعَفْوِکَ. وَ هَذَا ظَهْرِی قَدْ أَثْقَلَتْهُ الْخَطَایَا، فَصَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ خَفِّفْ

ص : ۱۷۴

۱- ۱. کریمتان ۹۹ / ۱۰۰ المؤمنون.
۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۵۲، مع تغییرٍ یسیر فی بعض الألفاظ.

عَنْهُ بِمَنِّكَ.

«الرقّ» _ بالكسر _ : العبوديّه، و يتعدّى بالهمزه فيقال: أرقّه، فهو مرقٌّ؛ و قد يتعدّى بالحركه أيضاً، فيقال: رَقَّهَ يَرقُّه _ من باب قتل _ ، فهو مرقوقٌ. و تعلّق الرقّيّه بالرقبه لأنّها تظهر فيها حيث تجعل الرقبه ذليلاً منقاداً مقيّداً _ كما تعلّق القدره باليد، لأنّها تظهر فيها _ . و أمّا أرقّه _ من الرقّه، مقابل الغلظ، كما توهّم _ لايلائم الاعتاق؛ أى: صيّرتها رقّاً و عبداً، و هو كنايهٌ عن كثره الذنوب. كذا قوله _ عليه السلام _ : «قد أثقلته الخطايا».

<و «اعتقه» أى: خلّصه من الرقّ، فهو معتَقٌ، و لايقال: عتقه فهو معتوقٌ.

و لمّا كان المعتاد فى الأثقال حملها على الظهر خصّ «الظهر» ب_ «أثقال الخطايا» له.

و «الخطايا»: جمع خطيئه، و هى الذنب. و قيل: «الفرق بينهما: انّ الذنب قد يطلق على ما يقصد بالذات، و الخطيئه تغلب على ما يقصد بالعرض، لأنّها من الخطأ»(۱)(۲)>.

و فى نسخه ابن ادريس بدل «عنه»: «عنّى».

و «المنّ» قد مرّ معناه.

يَا إِلَهِى لَوْ بَكَيْتُ إِلَيْكَ حَتَّى تَسْقُطَ أَشْفَارُ عَيْنَىَّ، وَ انْتَحَبْتُ حَتَّى يَنْقَطِعَ صَوْتِى، وَ قُمْتُ لَكَ حَتَّى تَتَنَشَّرَ قَدَمَاىَ،

«لو بكيت إليك» ضمّن فيه معنى الالتجاء و نحوه ممّا يقتضيه كلمه «إلى» ، أو «إلى» بمعنى: «اللام» _ كما قيل فى قوله تعالى: «وَ الْأَمْرُ إِلَيْكِ»(۳)-(۴) _ ؛ أى: بكيت لك. و هذا شرطٌ جزاؤه ما سيأتى من قوله _ عليه السلام _ : «ما استوجبت لذلك»؛ أو قوله: «لم أرفع» باقحام لفظ «ثمّ».

۱- ۱. كما عن الجزائرى، راجع: «فروق اللغات» ص ۱۲۱.

۲- ۲. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۱۵۴.

۳- ۳. كريمه ۳۳ النمل.

۴- ۴. لم أعثر على قائله، فانظر مثلاً: «التفسير الكبير» ج ۲۴ ص ۱۹۴، «التبيان» ج ۸ ص ۹۳، «الكشّاف» ج ۳ ص ۱۴۶، «تفسير القرطبى» ج ۱۳ ص ۱۹۵.

و «أشفار» العين: منابت الهُدُب، و يقال بالفارسيّ: «پلک چشم»؛ جمع شُفر ــ بالضمّ، كقفل و اقفال ــ ، و قد يفتح. و قال ابن قتيبه: «و العامّه تجعل أشفار العين: الشعر، و هو غلطٌ، و إنّما الأشفار حروف العين التى ينبت عليها الشعر؛ و الشعر: الهُدُب»(۱).

و «النحب» و النحيب و الانتحاب ــ بالحاء المهمله ــ : البكاء الّذى فيه صوتٌ طويلٌ و مدٌّ ــ كما مرّ ــ .

و تتنشّر ــ بتائين بعدهما نونٌ، أو بينهما نونٌ ــ بمعنى: تنتفخ أعصابهما من التعب.

وَ رَكَعْتُ لَکَ حَتَّى يَنْخَلِعَ صُلْبِى، وَ سَجَدْتُ لَکَ حَتَّى تَتَفَقَّأَ حَدَقَتَاىَ.

«الانخلاع»: زوال المفصل عن مكانه، و يقال بالفارسيّه: «از جاى خود كنده شدن».

و «الصُلب» ــ بالضمّ ــ : الظهر، و فى القاموس: «هو عظمٌ من لدن الكاهل إلى العجب»(۲).

و «التفقّؤ»: خروج العين من موضعه.

و «الحدقه»: سواد العين، و تطلق على جمله العين.

وَ أَكَلْتُ تُرَابَ الْأَرْضِ طُولَ عُمْرِى وَ شَرِبْتُ مَاءَ الرَّمَادِ آخِرَ دَهْرِى.

«طول العمر» منصوبٌ على الظرفيّه، أى: مدّه امتداد عمرى، من طال الشىء بمعنى: امتدّ.

و «ماء الرماد» أى: الممزوج به، أو الّذى على لونه. <و إنّما خصّ «الرماد» بالذكر بوجهين:

أحدهما: تجفيفه الّذى هو خلاف الغرض المطلوب من شرب الماء ــ و هو الترطيب ــ ، فلايكون فى شربه غناءٌ للشارب، فانّ الرماد بأنواعه مجفّفٌ؛

ص : ۱۷۶

۱- ۱. راجع: «أدب الكاتب» ص ۲۱.

۲- ۲. راجع: «القاموس المحيط» ص ۱۱۱ القائمه ۱.

و الثانی: تکدیره الماء تکدیراً لایکاد یصفو معه أبداً(۱)>.

و «آخر» منصوبٌ بنزع الخافض، أی: إلی آخر مدّه عمری. و قال الفاضل الشارح: «آخر دهری أی: أبداً»(۲)، و استشهد علی ذلک بقول أئمّه اللغه(۳)؛

و هو بعیدٌ هنا! ــ کما لایخفی ــ.

وَ ذَکَرْتُکَ فِی خِلَالِ ذَلِکَ حَتَّی یَکِلَّ لِسَانِی، ثُمَّ لَمْ أَرْفَعْ طَرْفِی إِلَی آفَاقِ السَّمَاءِ اسْتِحْیَاءً مِنْکَ.

و «الطرف»: نظر العین، قال الخلیل: «لایثنّی و لایجمع»(۴)، لأنّه مصدر: طَرَف: إذا حرّک جفونه فی النظر.

<و «الآفاق»: جمع أُفُق ــ بضمّتین ــ، و هو الناحیه من السماء و الأرض. و عدم رفع النظر إلی آفاق السماء کنایهٌ عن غضّ الطرف و الإطراق من الحیاء، فانّ الإنسان إذا استحیی کسر طرفه و أطرق برأسه رامیاً ببصره إلی الأرض(۵)>. و ذلک الاستحیاء لکثره المعصیه و قلّه الطاعه بالنسبه إلی ما تستحقّه بجلال وجهک الکریم و بهاء عزّک العظیم.

و فی هذه الفقرات تأییدٌ للقول بأنّ قبول التوبه بالتفضّل، لا بالوجوب ــ کما ذهب إلیه المعتزله ــ (۶).

مَا اسْتَوْجَبْتُ بِذَلِکَ مَحْوَ سَیِّئَهٍ وَاحِدَهٍ مِنْ سَیِّئَاتِی.

هذا جواب «لو».

ص : ۱۷۷

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۵۶.
۲- ۲. راجع: نفس المصدر و المجلّد ص ۱۵۷.
۳- ۳. کالجوهریّ و الزمخشریّ و الرمانیّ، راجع: نفس المصدر أیضاً.
۴- ۴. راجع: «ترتیب العین» ج ۲ ص ۱۰۷۴ القائمه ۲.
۵- ۵. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۵۷.
۶- ۶. العباره مأخوذهٌ من کلام المحقّق الجزائری، راجع: «نور الأنوار» ص ۱۱۳.

<و «استوجب» الشیء: استحقّه، من وجب الحقّ: إذا ثبت.

و «السیّئه» أصلها: سیوءه ـ علی فیعله ـ من ساء یسوؤه سوءً و مساءةً ، قلبت الواو یاءً کراهه اجتماعهما ـ لجریانهما مجری المثلین ـ ، وادغمت فی الیاء قبلها. و هی من الصفات الغالبه تتناول جمیع المعاصی ـ صغرت أو کبرت ـ .

و «واحده»: صفةٌ مفادّها التوکید ـ ک ـ : «نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ»(۱) ـ(۲)>. و المعنی: لو بکیت مع جمیع المذلّات والخشوعات المذکوره لم أستوجب محو سیّئهٍ واحدهٍ، فکیف محو السیّئات الکثیره؟!.

و ذلک لأنّ الممکن لیسٌ صرفٌ و لاشیء محض بحسب الذات و الحقیقه، فلایستحقّ شیئاً من هذه الحیثیّه؛ و قد مرّ فیما سبق أنّ نحو الوجود ذنبٌ و خطیئهٌ عند أرباب الحقیقه ـ کما قیل:

وُجُودُکَ ذَنبٌ لَایُقَاسُ بِهِ ذَنبٌ(۳) ـ

و إلّا فأهل بیت النبوّه ـ علیهم الصلاه و السلام ـ قد أذهب اللّه عنهم رجس الذنوب و طهّرهم تطهیراً. و قس علیه کلّ ما ورد عنه و عنهم من التکلّم بأمثال ذلک؛ فلایحتاج إلی العذر بأنّ أمثال هذا من باب تعلیم الأمّه و قد صدر عنهم ـ علیهم السلام ـ فی السرّ و الخفیّه!.

وَ إِنْ کُنْتَ تَغْفِرُ لِی حِینَ اسْتَوْجِبُ مَغْفِرَتَکَ وَ تَعْفُو عَنِّی حِینَ اسْتَحِقُّ عَفْوَکَ فَإِنَّ ذَلِکَ غَیْرُ وَاجِبٍ لِی بِاسْتِحْقَاقٍ، وَ لَا أَنَا أَهْلٌ لَهُ بِاسْتِیجَابٍ، إِذْ کَانَ جَزَائِی مِنْکَ فِی أَوَّلِ مَا عَصَیْتُکَ النَّارَ، فَإِنْ تُعَذِّبْنِی فَأَنْتَ غَیْرُ ظَالِمٍ

۱- ۱. کریمه ۱۳ الحاقّه.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۵۸.

۳- ۳. راجع: «وفیات الأعیان» ج ۱ ص ۳۷۴، «مصباح الأنس» ص ۶۹۳، «الراح القَراح» ص ۷۴.

لِی.

«و إن كنت». «إن» للشرط، و جزاؤه قوله ـ عليه السلام ـ : «فان ذلک جزاءٌ غیر واجبٍ لی».

و «کنتَ» هنا تفید الاستمرار و الدوام، فانّ «کان» یختصّ باستمرار خبرها لاسمها؛ أی: إن غفرت لی فی الوقت الّذی تفضّلت به و جعلته وقتاً للاستحقاق، و هذا الاستحقاق لیس منّی و بحسن سعیی، بل هذا أیضاً بفضلک و کرمک، و لستُ لائقاً بهذا العفو بالوجوب علیک و لا أنا مستوجبٌ ذلک العفو و المغفره لعملی.

و قیل: «الغرض المبالغه فی نفی استحقاق المغفره، یعنی: انّی و إن استحقّها بالعرض فی بعض الأوقات فذلک الاستحقاق کلا استحقاقٍ! ـ للفقد الذاتیّ ـ ، فلامنافاه بین نفی الاستیجاب أوّلاً و اثباته ثانیاً». و ذلک لما ذکرناه لک من أنّ الممکن فی حدّ ذاته لیسٌ صرفٌ و لاشیء محض .

و قوله ـ علیه السلام ـ : «إذ کان جزائی»، «إذ» لتعلیل نفی وجوب ذلک له، أی: إنّ ذلک غیر واجبٍ لی باستحقاقٍ لأجل کون جزائی أوّل ما عصیتک النار.

و لاینافی هذا مذهب المعتزله ـ الّذین یوجبون علی اللّه جزاء الأعمال، بمعنی أنّه لاینفکّ فی الحکمه ـ کما یقال: یجب وجود المعلول عند وجود العلّه ـ ، لا بمعنی انّ تارکه مستحقٌّ للعذاب فی الآخره ـ کما فهمته الأشاعره و اعترضت و شنّعت علی المعتزله! ـ .

و التحقیق ما مرّ من أنّ نحو الوجود ذنبٌ و خطیئهٌ؛ فالمعنی: إذ کان جزائی فی أوّل ما عصیتک بنحو وجودی النار؛ فالجزاء لاینفکّ عن العمل بهذا المعنی؛ فتدبّر تفهم!.

و «الفاء» من قوله ـ علیه السلام ـ : «فإن تعذّبنی» فصیحهٌ، أی: إذا کان الأمر هکذا فإن تعذّبنی فأنت غیر ظالمٍ لی؛ لأنّ الظلم وضع الشیء فی غیر موضعه، و هنا لیس کذلک.

إِلَهِی فَإِذْ قَدْ تَغَمَّدْتَنِی بِسِتْرِکَ فَلَمْ تَفْضَحْنِی، وَ تَأَنَّیْتَنِی بِکَرَمِکَ فَلَمْ تُعَاجِلْنِی، وَ حَلُمْتَ عَنِّی بِتَفَضُّلِکَ فَلَمْ تُغَیِّرْ نِعْمَتَکَ عَلَیَّ، وَ لَمْ تُکَدِّرْ

مَعْرُوفَکَ عِنْدِی. فَارْحَمْ طُولَ تَضَرُّعِی، وَ شِدَّهَ مَسْکَنَتِی، وَ سُوءَ مَوْقِفِی.

تکریر النداء فی هذا الدعاء للتضرّع و اظهار کمال الخضوع و الخشوع و التذلّل الّذی هو مرتبه العبودیّه و غرضٌ للاعتراف بالألوهیّه.

<و «الفاء» من قوله ـ علیه السلام ـ : «فإذ تغمّدتنی» للترتیب الذکریّ کالتفصیل بعد الاجمال، المفهوم من معاملته ـ سبحانه ـ له بخلاف مقتضی الجزاء وقت العصیان.

و قول بعضهم: «إنّها للتعقیب»؛

غلطٌ! کأنّه لم یفرّق بین الترتیب و التعقیب، و لم یعلم انّ المراد بالترتیب: أن یکون المعطوف بها متأخّرا عن المعطوف علیه؛ و بالتعقیب: أن یکون متّصلًا بالمعطوف علیه بلاتراخٍ(۱)>.

و «إذ» فی هذا المقام قیل: «حرفٌ للتعلیل» ـ کما مرّ ـ ؛ و قیل: «ظرفیّهٌ»، هکذا ذکره الفاضل الشارح(۲). و فی بعض النسخ: «و إذ» ـ بالواو ـ .

و «الغمد»: غلاف السیف، و فی القاموس: «تغمّده اللّه برحمته: غمره بها»(۳).

و «السِّتر» بالفتح: المصدر، و بالکسر: ما یستر به؛ و هکذا هذه الصیغه ـ کالغسل و الغسل، و العطر و العطر ـ .

و «تأنّی» فی الأمر: تمکث و لم یعجّل. و عدّاه بنفسه لتضمینه معنی: أمهلتنی و أنظرتنی. و «تأنّیتنی» عطفٌ علی «تغمّدتنی».

و «حلُم» ـ بالضمّ ـ حِلماً ـ بالکسر ـ : صفح و ستر، و لذلک یعدّی تارهً ب ـ «عن»، فیقال: حلم عنه، لأنّه بمعنی: صفح؛ و تارهً ب ـ «علی»، فیقال: حلم علیه، لأنّه بمعنی: ستر. و فی نسخهٍ: «حملت» ـ بتقدیم المیم علی اللام ـ ، و کأنّه تصحیفٌ.

<و «غیّرت» الشیء تغییراً: أزلته عمّا کان علیه.

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۶۰.

۲- ۲. راجع: نفس المصدر.

۳- ۳. راجع: «القاموس المحیط» ص ۲۸۹ القائمه ۲.

و «کدر» الماء یکدر _ مثلّثةً _ : زال صفاؤه؛ و یتعدّی بالتضعیف، فیقال: کدّرته. قال فی الأساس: «و من المجاز: کدر عیشه و تکدّر، و صفا أمری فکدره فلانٌ(۱)»(۲)؛ انتهی.

و «المعروف»: الجود و الإحسان؛ و قیل: «هو اسم ما تبذله و تعطیه». أضمر تشبیهه بالماء الصافیّ و أثبت له التکدّر _ الّذی هو من لوازم المشبّه _ ، فالکلام استعارةٌ مکنیّةٌ تخییلیّةٌ.

و الفاء من قوله _ علیه السلام _ : «فارحم»: زائدةٌ علی القول بأنّ «إذ» من قوله: «فإذ تغمّدتنی» حرف تعلیلٍ؛ و أمّا علی القول بأنّها ظرفیّةٌ فهی رابطةٌ لأجزاء الظرف مجری کلمه الشرط _ کما ذکر سیبویه(۳) فی نحو: «زیدٌ حین لقیته فأنا أکرمه» _ و قال الرضیّ: «یجوز أن یکون ممّا أضمر فیه أمّا»(۴)، و التقدیر علی هذا: فأمّا إذ تغمّدتنی فارحم!(۵).

و قیل: «و إذ تغمّدتنی شرطیّةٌ، جزاؤه: «فارحم»؛

و فیه ما لایخفی!.

و «المسکنه» قیل: «مشتقّةٌ من لفظ المسکین، کما اشتقّوا منه الفعل فقالوا : تمسکن»؛

و قیل: «هی مفعلةٌ من السکون _ کالمنجله من النجل _ ، و معناها الخضوع و الذلّه».

و المراد بـ _ : «الموقف»: محلّ الوقوف؛ و یمکن أن یراد به الوقوف و سوء الموقف _ کسوء المآب و سوء العمل، و مقابله: حسن الموقف و حسن المآب _ ؛ أی: و لمّا فعلت الأمور المذکور بمحض فضلک و کرمک فتمّم ذلک بالترحّم علی طول تضرّعی و شدّه مسکنتی و سوء موقفی.

۱- ۱. أساس البلاغه: ... و تکدّر، و خذ ما صفا و دع ما کدر، و کدر علیَّ فلانٌ.

۲- ۲. راجع: «أساس البلاغه» ص ۵۳۸ القائمه ۱.

۳- ۳. راجع: التعلیقه الآتیه.

۴- ۴. قال الرضی: «کما ذکر سیبویه فی نحو قولهم: زیدٌ حین لقیته فأنا أکرمه ... و یجوز أن یکون قوله ... ممّا أضمر فیه أمّا»، راجع: «شرح الرضی علی الکافیه» ج ۴ ص ۴۷۵.

۵- ۵. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۶۱.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ قِنِى مِنَ الْمَعَاصِى وَ اسْتَعْمِلْنِى بِالطَّاعَهِ، وَ ارْزُقْنِى حُسْنَ الإِنَابَهِ، وَ طَهِّرْنِى بِالتَّوْبَهِ، وَ أَيِّدْنِى بِالْعِصْمَهِ، وَ اسْتَصْلِحْنِى بِالْعَافِيَهِ، وَ أَذِقْنِى حَلاَوَهَ الْمَغْفِرَهِ، وَ اجْعَلْنِى طَلِيقَ عَفْوِكَ، وَ عَتِيقَ رَحْمَتِكَ، وَ اكْتُبْ لِى أَمَاناً مِنْ سُخْطِكَ، وَ بَشِّرْنِى بِذَلِكَ فِى الْعَاجِلِ دُونَ الآجِلِ. بُشْرَى أَعْرِفُهَا، وَ عَرِّفْنِى فِيهِ عَلاَمَهً أَتَبَيَّنُهَا.

«الوقايه»: الحفظ و الصيانه.

«استعملنى» أى: للعمل بالطاعه، يقال: عمل عملاً و أعمله غيره و استعمله بمعنىً.

و «الانابه»: الرجوع عن الذنب، و أناب إلى اللّه أى: أقبل و رجع عن المعصيه ــ ك ــ: تاب ــ. و قيل: «التوبه: الندم، و الانابه: ترك المعاصى»، كما سيأتى فى دعائه ــ عليه السلام ــ فى ذكر التوبه و طلبها: «أللّهمّ إن يكن الندم توبهً إليك فأنا أندم النادمين، و إن يكن الترك لمعصيتك إنابهً فأنا أوّل المنيبين».

و «أيّده» تأييداً: قوّاه.

<و «العصمه» فى اللغه: اسمٌ من عَصَمَه اللّه من المكروه يَعصِمُه ــ من باب ضرب ــ بمعنى: حفظه و وقاه؛ و فى العرف: «فيضٌ إلآهىٌّ يقوى به العبد على تحرّى الخير و تجنّب الشرّ»، ذكره الراغب(۱).

و عند المتكلّمين عبارهٌ عن: أن لايخلق اللّه فى العبد ذنباً(۲)؛ و هذا قريبٌ منه.

و قال الحكماء: «هى ملكهٌ تمنع الفجور و يحصل بها العلم بمثالب المعاصى و مناقب

۱- ۱. لم أعثر عليه فى «المفردات»، و انظر: المصدر ص ۵۶۹ القائمه ۲، و لم يوجد فى «الذريعه إلى مكارم الشريعه» أيضاً.

۲- ۲. لم أعثر على هذا التعريف فى كتب المتكلّمين، و هذا تعريفٌ غريبٌ جدّاً، و انظر: «اللوامع الإلآهيّه» ص ۲۴۳، «تقريب المعارف» ص ۱۰۳، «مطلع الاعتقاد» ص ۶۵.

الطاعات»(۱)؛

و قیل: «هی ملکه اجتناب المعاصی مع التمکّن منها».

و «استصلحه»: طلب صلاحه(۲)>، و هو نقیض الاستفساد.

و «العافیه»: عبارهٌ عن دفاع اللّه جمیع المکاره البدنیّه و الدینیّه؛

و قیل: «انّه مِن: عفی اللّه عنه أی: محی ذنوبه و اسقطها؛ و عفاه اللّه أی: محی عنه الضرّ و البلاء و الشرّ»؛

و قیل: «محی عنه الأسقام»؛

و الظاهر هو الإطلاق. و العافیه اسمٌ منه _ کالناشئه و الخاتمه و العافیه _ ؛ و فی الدعاء: «أسألک العفو و العافیه»(۳)، أی: ترک العقوبه و السلامه.

و «المغفره»: اسمٌ من: غَفَر اللّه له غَفْرا و غُفرَاناً _ من باب ضرب _ : صفح عنه. و فی الکلام استعارهٌ ترشیحیّه، فانّه استعار الحلاوه لثمره المغفره بجامع اللذّه، ثمّ فرّع علیها ما یلائم الحلاوه من الإذاقه.

و «الطلیق» هو الأسیر الّذی أطلق عنه إساره و خلّی سبیله.

و «العتیق» مثله، من: أعتقت العبد: إذا خلّصته من الرقّ. شبّه _ علیه السلام _ العفو و الرحمه بالمعتق، فهذه استعارهٌ بالکنایه، و اثبات التطلیق و العتق _ اللّذین هما من لوازم المشبّه به _ للمشبّه تخییلٌ.

و «اکتب لی» أی: أوجب لی. و لم یقل: «و اجعل لی» و: «أوجب لی»، لأنّ الکتابه أثبت و أدوم، یقال: کتب رزق فلانٍ فی الدیوان، فیدلّ ذلک علی دوامه و ثبوته علی مرور

ص : ۱۸۳

۱- ۱. کما قال شمس الدین محمود الإصفهانیّ: «العصمه ملکهٌ نفسانیّهٌ تمتنع عن الفجور و تتوقّف علی العلم بمثالب المعاصی و مناقب الطاعات»، راجع: «مطالع الأنظار» ص ۲۱۱.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۶۲.

۳- ۳. راجع: «الکافی» ج ۴ ص ۴۳۱ الحدیث ۱، «من لایحضره الفقیه» ج ۲ ص ۵۳۵، «بحار الأنوار» ج ۸۳ ص ۷۰، «الاقبال» ص ۲۴۷.

الأزمان.

و «الأمان» هو ما يؤمّن به.

و «التبشير»: الإخبار بما يسرّ المخبر به؛ <قيل: «اشتقاقه من البُشْر ــ و هو السرور ــ ، فيختصّ بالخير الّذى يسرّ. و أمّا قوله ــ تعالى ــ : «فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ»(۱)، و: «إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا»(۲) فمن باب التهكّم و الاستهزاء!.

و قيل: «من البَشَرَه، و هو ظاهر الجلد لتأثيره فى تغيير بشره الوجه؛ فيكون فى ما يسرّ و يغمّ، لأنّ السرور كما يوجب تغيير البشره فكذلك الحزن يوجبه، فوجب أن يكون لفظ التبشّر حقيقةً فى القسمين. لكنّه عند الإطلاق يختصّ فى العرف بما يسرّ، و إن أريد خلافه قيّد، قال اللّه ــ تعالى ــ : «فَبَشِّرْ عِبَادِ»(۳)، و فى الثانى: «فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ»».

و «البُشرى» ــ بالضمّ(۴)> و القصر، بلاتنوينٍ، كما فى قوله تعالى :«قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ»(۵) ــ : اسمٌ منه، و هو مفعولٌ مطلق لــ «بشّرنى».

و «العاجل» و «الآجل»: وصفان لمحذوفٍ.

و «دون» هنا بمعنى: قبل، أى: فى الوقت العاجل ــ و هو الدنيا ــ قبل الوقت الآجل ــ و هو الآخره ــ .

و «عرّفه» الأمر تعريفاً: أعلمه به؛ و عرّفه بيته: أعلمه بمكانه.

و «العلامه»: الأماره الّتى يُعرف بها الشىء.

و «تبيّن» بمعنى: اتّضح و انكشف. و فى قوله ــ عليه السلام ــ : «و بشّرنى بذلك فى العاجل» <إشارةٌ إلى قوله ــ تعالى ــ : «الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنيَا وَ فِي الْآخِرَةِ»(۶). و قد جاءت الروايات فيها مختلفةً على وجوهٍ، و كلّها على

۱- ۱. كريمات ۲۱ آل عمران / ۳۴ التوبه / ۲۴ الانشقاق.

۲- ۲. كريمه ۵۸ النحل.

۳- ۳. كريمه ۷ الزمر.

۴- ۴. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۱۶۴.

۵- ۵. كريمه ۱۹ يوسف.

۶- ۶. كريمتان ۶۳ / ۶۴ يونس.

نهج الصواب(۱)؛

الأوّل: إنّ المراد بها: الرؤيا الصالحه يراها المؤمن لنفسه أو تُرى له، و «فِى الْـآخِرَهِ» بالجنّه؛ و هى ما تبشّرهم الملائكه عند خروجهم من القبور و فى القيامه إلى أن يدخلوا الجنّه يبشّرون بها حالاً بعد حالٍ، و هو المرویّ عن النبیّ(۲) _ صلّى الله عليه و آله و سلّم _ ، و عن أبى جعفرٍ(۳) _ عليه السلام _ ؛

و عن الرضا _ عليه السلام _ قال: «إنّ رسول اللّه _ صلّى الله عليه آله و سلّم _ إذا أصبح قال لأصحابه: هل من مبشّراتٍ؟، يعنى به الرؤيا»(۴). و كان _ عليه السلام _ يقول: الرؤيا الحسنه من الرجل الصالح جزءٌ من ستّهٍ و أربعين جزءً من النبوّه؛ و إنّ الرؤيا الصالحه من اللّه، فإذا رأى أحدكم ما يحبّ فلايحدّث بها إلّا من يحبّ، و إذا رأى رؤيا مكروههً فليتفلّ عن يساره ثلاثاً و ليتعوّذ من شرّ الشيطان و شرّها و لايحدّث بها أحداً، فإنّها لن تضرّه»؛

و الثانى ما روى عن أبى عبداللّه _ عليه السلام _ انّه قال فى قوله _ تعالى _ :«لَهُمُ الْبُشـرَى فِى الْحَيَاهِ وَ فِى الْآخِرَهِ»: «الإمام يبشّرهم بقيام القائم و بظهوره و بقتل أعدائهم و بالنجاه فى الآخره»(۵)؛

و الثالث ماروى عنه _ عليه السلام _ من: «انّ رسول اللّه _ صلّى الله عليه و آله و سلّم _ و عليّاً _ عليه السلام _ يدخلان على المؤمن وقت الاحتضار، فيجلس رسول اللّه عند رأسه و عليٌّ _ عليه السلام _ عند رجليه، فيكبّ عليه رسول اللّه _ صلّى الله عليه و آله و سلّم _ فيقول: يا ولیّ اللّه أبشر! أنا رسول اللّه، انّى خيرٌ لک ممّا تركت من الدنيا!، ثمّ

ص : ۱۸۵

۱- ۱. و انظر: «البرهان فى تفسير القرآن» ج ۲ ص ۱۸۹، «كنز الدقائق» ج ۶ ص ۷۴.

۲- ۲. راجع: «الكافى» ج ۸ ص ۹۰ الحديث ۶۰، «من لايحضره الفقيه» ج ۱ ص ۱۳۳ الحديث ۳۵۲.

۳- ۳. راجع: «بحار الأنوار» ج ۶ ص ۱۴۵.

۴- ۴. راجع: «الكافى» ج ۸ ص ۹۰ الحديث ۵۹، «بحار الأنوار» ج ۵۸ ص ۱۷۷.

۵- ۵. راجع: «الكافى» ج ۱ ص ۴۲۹ الحديث ۸۳، «بحار الأنوار» ج ۲۴ ص ۳۵۳.

ینهض رسول اللّه فیقوم علیٌّ ــ علیه السلام ــ حتّی یکبّ علیه فیقول: یا ولیّ اللّه أبشر! أنا علیّ بن أبیطالبٍ الّذی کنت تحبّه، أمّا انّی لأنفعک(۱)؛ فقال: و ذلک قوله ــ تعالی ــ : «لَهُمُ الْبُشرَی فِی الْحَیاهِ الدُّنیا وَ فِی الْآخِرَهِ»»(۲).

و قال بعض المفسّرین: «المراد بـ ـ : «البشری فی الحیاه»: هی ما بشّرهم اللّه ــ تعالی ــ فی القرآن علی الأعمال الصالحه»(۳)؛

و قیل: «المراد بها: بشاره الملائکه للمؤمنین «أَلّاتَخافُوا وَ لاَتَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّه»(۴)»(۵)(۶)>؛

و الرابع: قال ابن عبّاس: « «الْبُشرَی فِی الدُّنیا» یرید: عند الموت یأتیهم الملائکه بالبشاره، و «فِی الْآخِرَهِ» عند خروج نفس المؤمن یعرج بها إلی اللّه و یبشّر برضوان اللّه»(۷)؛

و قیل: «القوم إذا حضرتهم الوفاه فلابدّ لهم من مشاهده اثنتی عشره صورهً یشهدونها کلّها أو بعضها، لابدّ من ذلک!؛ و هو: صوره عمله، و: صوره اعتقاده، و: صوره مقامه، و: صوره حاله، و: صوره رسوله، و: صوره الملک، و: صوره اسمٍ من أسماء الأفعال، و: صوره اسمٍ من أسماء الصفات، و: صوره اسمٍ من أسماء النعوت ــ و هی أسماء النسب، کالأوّل و الآخر و ما یجری هذا المجری ــ ، و: صوره اسمٍ من أسماء التنزیه، و: صوره اسمٍ من أسماء

ص : ۱۸۶

۱- ۱. المصدر: أما لأنفعنّک.

۲- ۲. راجع: «الکافی» ج ۳ ص ۱۲۸ الحدیث ۱، «بحار الأنوار» ج ۶ ص ۱۸۵، «المحاسن» ج ۱ ص ۱۷۵ الحدیث ۱۵۸.

۳- ۳. هذا قول الزجّاج و الفرّاء، راجع: «مجمع البیان» ج ۵ ص ۲۰۵.

۴- ۴. کریمه ۳۰ فصّلت.

۵- ۵. هذا قول قتاده و الزهری و الضحّاک و الجبّائی، راجع: نفس المصدر.

۶- ۶. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۱۴.

۷- ۷. لم أعثر علیه، و أورده القرطبی نقلاً عن عطاء و قتاده، راجع: «تفسیر القرطبی» ج ۸ ص ۳۵۸.

الـذات _ كالله، و هو، و هو أرفع _ . و هـذه كلّها بشارات الحياه الدنيا للّذين قال فيهم: «الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشـرَى فِى الْحَيَاهِ الدُّنيا»».

و من هنا قالوا: إنّ العارف و إن كان فى الـدنيا بجسـده فهو فى مشاهـدته بعين بصـيرته لأحوال الجنّه و سـعادتها و أحوال النار و شقاوتها كالّـذين شاهـدوا الجنّه بعين حسّـِهم و تنعّموا فيها؛ و كالّذين شاهدوا النار و عذّبوا فيها؛ و هى مرتبه عين اليقين _ الّذى مرّ _ .

إِنَّ ذَلِـكَ لاَيَضِـيقُ عَلَيْـكَ فِى وُسْـعِكَ، وَ لاَ يَتَكَأَّدُكَ فِى قُـدْرَتِكَ، وَ لاَ يَتَصَـعَّدُكَ فِى أَنَاتِكَ، وَ لاَ يَؤُودُكَ فِى جَزِيلِ هِبَاتِكَ الَّتِى دَلَّتْ عَلَيْهَا آيَاتُكَ، إِنَّكَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ وَ تَحْكُمُ مَا تُرِيدُ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ.

«إنّ ذلك» _ ... إلى آخره _ تعليلٌ للدعاء.

<و «ضاق» عليه الأمر: شقّ و تعسّر.

و «الوُسع» _ بالضمّ _ : الطاقه و القوّه _ و منه: «لاَيُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا»(۱) _ (۲)>، و الملأ و الغناء و الرحمه.

و «لايتكاءدك» _ من باب التفاعل _ ، أو: «لايتكأدّك» _ من باب التفعّل _ ، و كذا: «لايتصعّدك» أى: لايشقّ عليك فى جنب قدرتك و لا فى جنب «أناتك»، أى: حلمك و امهالك.

و «لايؤودك» أى: لايثقلك، يقال: أدّه الشىء: ثقل عليه.

<و «جزُل» الحطب _ بالضمّ _ : إذا عظم و غلظ، فهو جزِلٌ و جزيلٌ؛ ثمّ استعير للعطاء، فقيل: أجزل له فى العطاء: إذا أوسعه؛ و هو جزيل العطاء.

و «الهبات»: جمع الهبه _ كالعدات جمع العده _ ، و هى العطيّه بلاعوضٍ.

۱- ۱. کریمه ۲۸۶ البقره.

۲- ۲. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۱۶۶.

و «الآیـات»: جمع آیه، و هی العلامه. و یحتمل أن یراد بها هنا الآیات القرآنیّه(۱)>؛ و المعنی: لایثقل الکرم فی کثره عطیّتک و هباتک الّتی علیها آیاتک القرآنیّه أو العلامات الآفاقیّه و الأنفسیّه.

و قد مرّ معنی «الإراده» و «المشیّه» و الفرق بینهما فی اللمعه الأولی.

***

هذا آخر اللمعه السادسه عشره من لوامع الأنوار العرشیّه فی شرح الصحیفه السجّادیّه، إملاء المستقیل من ذنوبه الکثیره محمّد باقر بن السیّد محمّد من السادات الموسویّه؛ و قد وفّقنی اللّه ــ تعالی ــ لاتمامها فی ظهر یوم الأربعاء لأربعٍ خلون من شهر ذی القعده سنه ثلاثین و مأتین و ألفٍ من الهجره.

ص : ۱۸۸

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۶۶.

اللمعه السابعه عشره فی شرح الدعاء السابع عشر

ص : ۱۸۹

بسم اللّه الرحمن الرحيم

و به نستعين

الحمد للّه الّذى أمرنا بالاستعاذه من الشيطان فى القرآن و جنّبنا الامتثال لأمره فى كلّ آنٍ و زمانٍ؛ و الصلاه و السلام على نبيّه المبعوث على الإنس و الجانّ و على آله الهادين لبنى نوع الإنسان.

و بعد؛ فهذه اللمعه السابعه عشره من لوامع الأنوار العرشيّه فى شرح الصحيفه السجّاديّه، إملاء المستعيذ من الشيطان و مكائده محمّد باقر بن السيّد محمد من السادات الموسويّه _ استعاذهما اللّه من شرّ الشيطان و نفسهما الأمّاره، بمحمّدٍ و أهل بيته الطاهره _.

وَ كَانَ مِنْ دُعَائِهِ _ عَلَيْهِ السَّلَامُ _ إِذَا ذُكِرَ الشَّيْطَانُ فَاسْتَعَاذَ مِنْهُ وَ مِنْ عَدَاوَتِهِ وَ كَيْدِهِ.

«الاستعاذه»: طلب العوذه، و هو الالتجاء، و الاستجاره، أو الالتصاق _ يقال: أطيب اللّه اللحم أعوذه، و هو الملتصق منه بالعُظم _ .

و «الشيطان» قد مرّ معناه.

و «الكيد»: المكر.

ص : ۱۹۱

قال سیّد الساجدین _ صلوات اللّه علیه و علی آبائه و أبنائه الطاهرین _ :

اللّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِکَ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّیْطَانِ الرَّجِیمِ وَ کَیْدِهِ وَ مَکَایِدِهِ، وَ مِنَ الثِّقَهِ بِأَمَانِیِّهِ وَ مَوَاعِیدِهِ وَ غُرُورِهِ وَ مَصَایِدِهِ.

<«النزغات»: جمع نزغه، و هی فعلهٌ من النزع؛ یقال: نَزَغَ الشیطان بین القوم _ من باب نفع _ أی: أفسد(۱)>؛ قال _ سبحانه _ : «بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّیطَانُ بَینِی وَ بَینَ إِخْوَتِی»(۲)، أی: أفسد. ف_ «نزغات الشیطان»: مفاسده(۳).

و «الرجیم»: فعیلٌ بمعنی مفعولٍ _ أی: المرجوم _ ، مأخوذٌ من الرجم، و هو لغهً: الرمی بالحجاره(۴). و وصف به الشیطان لأنّه یرمی بالسبّ و الشهب طردا له من عالم السماوات، ثمّ وصف به کلّ شرّیرٍ متمرّدٍ.

و «الکید» قد مرّ معناه آنفاً؛ و هو لیس فی نسخه الشهید _ رحمه اللّه _ .

و «المکائد»: جمع المکیده، و هی المکر و الحیله.

و «الثقه»: الاعتماد.

و «الأمانیّ» _ بالتشدید، و قد یخفّف _ : جمع أمنیّه؛ أصلها: أمنویه _ علی أفعوله _ ، قلبت الواو یاءً و أدغمت فی الیاء. و هی اسمٌ من تمنّی الشیء: إذا طلب حصوله _ ممکناً کان أو ممتنعاً _ ، و معناه فی الفارسیّه: «آرزو». <و قد یطلق علی حدیث النفس بما یکون و مالایکون، و أصله من مَنَی الشیء _ کرمی _ بمعنی: قدّره، لأنّ المتمنّی یقدّر حصول مایتمنّاه (۵)>_ و منه الأمانیّ فی قوله تعالی: «وَ مِنْهُمْ أُمِّیُّونَ لَایَعْلَمُونَ الْکِتَابَ إِلَّا أَمَانِیَّ»(۶) _ .

ص : ۱۹۲

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۸۷.

۲- ۲. کریمه ۱۰۰ یوسف.

۳- ۳. و انظر: «نور الأنوار» ص ۱۱۴.

۴- ۴. کما عن الفیروزابادی: «الرجم: ... و رمیٌ بالحجاره»، راجع: «القاموس المحیط» ص ۱۰۲۴ القائمه ۲.

۵- ۵. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۸۸.

۶- ۶. کریمه ۷۸ البقره.

و قیل: «المراد من الأمانی: الأحادیث المختلقه و الأکاذیب المفتعله، یقال: فلانٌ یتمنّی الحدیث أی: یفتعلها(۱)، فیکون مقلوباً من المین ــ و هو الکذب ــ .

و «الغُرور» ــ بالضمّ ــ : ما اغترّ به، أی: خدع به.

و «المصاید»: جمع المصیده ــ کالمعیشه ــ ، و هو ما یصاد به ــ کالحباله و الشبکه ــ ؛ <و المراد بها هنا الشهوات و اللذّات الدنیویّه، استعار لها المصاید لمشابهتها إیّاها فی استلزام الحصول فیها للبعد عن السلامه و الحصول فی العذاب(۲)>. و المعنی: ألّلهمّ إنّا نعوذ بک من مفاسد الشیطان و وساوسه ــ الملعون المطرود من ساحه عزّ جنابه ــ ، و من مکایده و حیله و من الاعتماد بأمانیّه ــ و هو الأهواء الباطله و الأحادیث المختلقه و الأکاذیب المفتعله الّتی یلقیها فی قلب الإنسان فیمنیه طول الدنیا و الخلود فیها و الظفر علی مقصوده و الاستیلاء علی أعدائه، و بالجمله حصول مطالبه الشهویّه و الغضبیّه ــ ، فیصدّه عن الطاعه و العباده و یلقیه فی المعصیه و تسویف التوبه، و من مواعیده الکاذبه و خدعه الباطله و مصایده المنبسطه من محسنّات الشهوات و اللذّات الدنیویّه فی الأنظار الاعتباریّه.

روی عن الأئمّه: «انّ إبلیس کان یأتی الأنبیاء من لدن آدم إلی أن بعث اللّه المسیح یتحدّث عندهم و یسألهم، و لم یکن بأحدٍ منهم أشدّ أنساً منه بیحیی بن زکریّا ــ علیه السلام ــ . فقال له یحیی: یا أبامرّه! أحبّ أن تعرض علیّ مصایدک و فخوظک الّتی تصطاد بها بنیآدم،

فقال له إبلیس: حبّاً و کرامهً!، و واعده لغدٍ. فلمّا أصبح یحیی قعد فی بیته ینتظر الموعد، و أغلق علیه اغلاقاً. فما شعر حتّی دخل إلیه من خوخهٍ کانت فی بیته؛ فإذاً وجهه علی صوره وجه القرد و جسده علی صوره الخنزیر، و إذاً عیناه مشقوقتان طولاً و فمه مشوقٌ طولاً!، و إذاً أسنانه عظمٌ واحدٌ بلاذقنٍ و لا لحیهٍ!، و له أربع أیدٍ یدان فی صدره و یدان فی منکبه!، و

ص : ۱۹۳

۱- ۱. هذا قریبٌ من قول المحدّث الجزائری، انظر: «نور الأنوار» ص ۱۱۴.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۹۰.

إذاً عراقيبه قوادمه و أصابعه خلفه و عليه قباءٌ و قد شدّ وسطه بمنطقهٍ فيها خيوطٌ معلّقهٌ بين أحمر و أصفر و أخضر و جميع الألوان!، و إذاً بيده جرسٌ عظيمٌ و على رأسه بيضهٌ و إذاً فى البيضه حديدهٌ معلّقهٌ شبيههٌ بالكلاب!.

فلمّا تأمّله يحيى _ عليه السلام _ قال له: ما هذه المنطقه الّتى فى وسطك؟

فقال: هذه المجوسيّه الّتى(١) سننتها و زيّنتها لهم!،

فقال له: ما هذه الخيوط الألوان؟

قال: هذه جميع أصباغ النساء!، لاتزال المرأه تصبغ الصبغ حتّى تقع مع لونها فافتتن الناس بها!،

فقال له: فما هذا الجرس الّذى بيدك؟

قال: مجمع كلّ لـذّهٍ من طنبورٍ و بربطٍ و معزفهٍ و طبلٍ و ناىٍ و صرناىٍ؛ و إنّ القوم ليجلسون على شرابهم فلايستلذّونه، فأحرّك الجرس فيما بينهم فإذا سمعوه أشخصهم(٢) الطرب، فمن بين من يرقص و(٣) من يفرقع أصابعه و من بين من يشقّ ثيابه!،

فقال له: و أىّ الأشياء أقرّ لعينك؟

قال: النساء!، هنّ فخوخى و مصائدى، فانّه إذا اجتمعت علىّ دعوات الصالحين و لعناتهم صرت إلى النساء فطاب نفسى بهنّ!.

فقال له يحيى _ عليه السلام _ : فما هذه البيضه الّتى على رأسك؟

قال: بها أتوقّى دعوه المؤمنين!،

قال: فما هذه الحديده الّتى أرى فيها؟

قال: بهذه أقلّب قلوب الصالحين،

قال يحيى _ عليه السلام _ : فهل ظفرت بى ساعهً قطّ؟

۱- ۱. المصدر: أنا الّذى.

۲- ۲. المصدر: استخفّهم.

۳- ۳. المصدر: + من بين.

قال: لا!، و لكن فيك خصلةٌ تعجبنى!،

قال يحيى: فما هى؟

قال: أنت رجلٌ أكولٌ فاذا أفطرت أكلت و شبعت(۱) فيمنعك ذلك من بعض صلاتك و قيامك بالليل!،

قال يحيى ـ عليه السلام ـ : فانّى أعطى اللّه عهداً أنّى لاأشبع من الطعام حتّى ألقاه!،

قال له إبليس: و أنا أعطى اللّه عهداً انّى لاأنصح مسلماً حتّى ألقاه!.

ثمّ خرج فما عاد إليه بعد ذلك»(۲).

وَ أَنْ يُطْمِعَ نَفْسَهُ فِى إِضْلَالِنَا عَنْ طَاعَتِكَ، وَ امْتِهَانِنَا بِمَعْصِيَتِكَ، أَوْ أَنْ يَحْسُنَ عِنْدَنَا مَا حَسَّنَ لَنَا، أَوْ أَنْ يَثْقُلَ عَلَيْنَا مَا كَرَّهَ إِلَيْنَا.

أى: نعوذ بك من حالةٍ يجعل الشيطان نفسه طامعاً فى اظلالنا فى تلك الحاله عن طاعتك و عبادتك.

و «الامتهان»: افتعالٌ من المهنه بمعنى: الخدمه(۳)؛ يقال: امتهنه فامتهن أى: استعمله للخدمه. و الماهن: الخادم، و منه حديث سلمان: «أكره أن أجمع على ماهنٍ مهنتين»(۴).

و قيل: «يحتمل أن يكون من الإهانه، أى: احتقارنا بسبب معصيتك».

«أو أن يحسن عندنا ما حسّن لنا»، و الفعل الأوّل من المجرّد و الثانى من التفعيل، أو بالعكس؛ يقال: حسن الشيء عنده يحسُن ـ بالضمّ ـ : لائم طبعه، و حسن له تحسيناً: زيّنه حتّى مال إليه طبعه. أى: نعوذ بك من أن يحسن عندنا فعلٌ قبيحٌ يحسن الشيطان لنا حتّى

۱- ۱. المصدر: بشمت.

۲- ۲. راجع: «نور الأنوار» ص ۱۱۵، «الأمالى» ـ للطوسى ـ ص ۳۳۸ الحديث ۶۹۲.

۳- ۳. و انظر: «شرح الصحيفه» ص ۱۸۷.

۴- ۴. لم أعثر عليه، و حكى ابن أثير عنه ـ رضى اللّه عنه ـ : «أكره أن أجمع على ماهنى مهنتين»، راجع: «النهايه» ج ۴ ص ۳۷۶.

نرتکبه؛ أو: یزیّن عندنا شیئاً حسن لنا بسبب تزیینه.

و «الثقل»: فی الأصل للحمل، یقال: ثقُل علیه الحمل _ بالضمّ _ یثقل ثقلًا: إذا کلّ علیه؛ ثمّ توسّع فیه فاستعمل فی ما لائم بالطبع.

و «کرّه» إلیه الشیء: قبّحه له؛ أی: و من أن یکون ثقیلًا علینا ما کرّهه و قبّحه الشیطان، فانّه یحسّن للإنسان معاصی اللّه _ تعالی _ و یکره إلیه طاعاته.

اللَّهُمَّ اخْسَأْهُ عَنَّا بِعِبَادَتِکَ، وَ اکْبِتْهُ بِدُؤُوبِنَا فِی مَحَبَّتِکَ، وَ اجْعَلْ بَیْنَنَا وَ بَیْنَهُ سِتْراً لَا یَهْتِکُهُ، وَ رَدْماً مُصْمِتاً لَا یَفْتُقُهُ.

«خَسَأ» الکلب _ من باب نفع _ خَسأً و خسوءً: أطرده، قال اللّه _ تعالی _ : «اخْسَؤُوا فِیهَا وَ لَاتُکَلِّمُونِ»(۱)، و قال رسول اللّه _ صلّی الله علیه و آله و سلّم _ : «أ لا أخبرکم بشیءٍ إن فعلتموه تباعد الشیطان عنکم کما تباعد المشرق من المغرب؟

قالوا: بلی یا رسول اللّه _ صلّی اللّه علیه و آله و سلم _ !

قال: الصوم یسوّد وجهه و الصدقه تکسر ظهره و الحبّ فی اللّه _ تعالی _ و المواظبه(۲) علی العمل الصالح یقطع دابره و الاستغفار یقطع وتینه»(۳). یعنی: إبعد الشیطان و اطرده عنّا بسبب عبادتنا إیّاک، فانّه یصیر سبباً لطرده. ففی الکلام تخییلٌ مکنیّهٌ.

<و «اکبته» _ بتقدیم الباء الموحّده، من: کَبَت اللّه العدوّ، من باب ضرب _ : ردّه بغیظه و أهانه؛ و کبته _ أیضاً _ : صرعه و أخزاه و صرفه و کسّره و أهلکه.

و «بدؤوبنا» _ باشباع الواو _ ، من: دَأَبَ الرجل فی العمل _ من باب نفع _ دؤوباً: اجتهد فیه و تعب؛ أو بمعنی: العاده و الشوق الشدید؛ أی: اجعله مکبّاً علی وجهه، أو اصرفه عنّا، أو

ص : ۱۹۶

۱- ۱. کریمه ۱۰۸ المؤمنون.

۲- ۲. المصدر: المؤازره.

۳- ۳. راجع: «من لایحضره الفقیه» ج ۲ ص ۷۵ الحدیث ۱۷۷۴، «التهذیب» ج ۴ ص ۱۹۱ الحدیث ۶، «بحار الأنوار» ج ۶۶ ص ۳۸۰، و انظر: «نور الأنوار» ص ۱۱۵.

أذلّه بسبب تعبنا فی لوازم محبّتک.

و «لا یهتکه» من باب المجرّد، و التفعیل؛ و کذا «لایفتقه». و الأوّل من الهتک، و هو أن یجذب الستر حتّی ینزعه من مکانه، أو یشقّه؛ و الثانی من الفتق، و هو نقض خیاطه الثوب حتّی فصّلت بعضه من بعضٍ.

و «الردم»: السدّ.

و قال عبیده: «المصمت: الّتی لاجوف له»(۱).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ اشْغَلْهُ عَنَّا بِبَعْضِ أَعْدَائِکَ، وَ اعْصِمْنَا مِنْهُ بِحُسْنِ رِعَایَتِکَ، وَ اکْفِنَا خَتْرَهُ، وَ وَلِّنَا ظَهْرَهُ، وَ اقْطَعْ عَنَّا إِثْرَهُ.

قال الفاضل الشارح: «شغلت زیداً بکذا ـ من باب نفع ـ : جعلته له شغلاً، و شغلنی الأمر: صار لی شغلاً. و لمّا کان الشغل لایتعلّق بالذوات تحتّم هنا تقدیر مضافٍ، أی: اشغله عنّا بملازمه بعض أعدائک. و فی هذه الفقره من البدیع «الادماج»، و هو أن یضمن المتکلّم کلاماً ساقه لمعنیً معنیً آخر بشرط أن لایشعر فی کلامه بأنّه مسوقٌ لأجله، کقوله ـ تعالی ـ : «وَ لَهُ الْحَمدُ فِی الْأُولَی وَ الْآخِرَهِ»(۲) ـ لتفرّده تعالی بوصف الحمد ـ ، و أدمج فیه الإشاره إلی البعث و الجزاء. و هکذا عباره الدعاء، فانّها سیقت لسؤال شغل الشیطان عنه حتّی لایشتغل به و أدمج فیه الدعاء علی أعداء اللّه ـ سبحانه ـ »(۳)؛ انتهی کلامه.

أقول: هذا کلامٌ لاطائل تحته!. و إنّما قال ـ علیه السلام ـ : «ببعض أعدائک» لا «بکلّها»، لأنّه من جمله الأعداء؛ و یحتمل أن یکون المراد بـ «بعض أعدائک» من أمثالنا!؛ فتدبّر تفهم!.

۱- ۱. لم أعثر علیه منسوباً إلی عبیده، و العباره توجد فی «المصباح المنیر» ص ۴۷۴. و هناک منقولهٌ عن أحمد بن عبید فی هذه المادّه لاترتبط بهذه العباره، راجع: «تاج العروس» ج ۳ ص ۸۷ القائمه ۲، «لسان العرب» ج ۲ ص ۵۶ القائمه ۲.

۲- ۲. کریمه ۷۰ القصص.

۳- ۳. راجع: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۹۳.

و «العصمه»: المحافظه، يقال: عَصَّمه اللّه من المكروه ــ من باب ضرب ــ : حفظه.

و «الرعايه» ــ بالكسر ــ : اسمٌ من رعاه يرعاه بمعنى: حفظه، أى: بحسن محافظتك.

و «كفاه» اللّه السوء يكفيه: دفعه عنه.

و «الخَتْر»: كالغَدْر وزناً و معنىً. و قيل: «الخديعه و أقبح الغدر»(۱).

<و «التوليه»: جعل الشىء يلى غيره، يقال: ولّاه ظهره: إذا جعله يليله. و هو كنايةٌ عن الانهزام، لأنّ المنهزم يجعل ظهره ممّا يلى المنهزم عنه؛ فقوله ــ عليه السلام ــ : «و ولّنا ظهره» أى: اهزمه عنّا و ارفع شرّه.

و «الأَثَر» ــ بفتحتين، كما فى أكثر النسخ ــ : وسم الرجل الماشى فى الأرض. و هو كنايةٌ عن سؤاله منعه من وصوله إليه، لأنّه إذا لم يصل إليه انقطع مشيه إليه، فانقطع أثره(۲)>. قيل: «و فى بعض النسخ «إِثْر» ــ بكسر الهمزه و السكون ــ ، يقال: جئت فى إِثْره؛ و أيضاً بفتحتين، أى: تبعته عن قربٍ. فمعناه: اقطع عنّا مجيئه على أثرنا».

و قد يظنّ أنّ فى الكلام تقليباً، و المراد: اقطع عنه أثرنا فلايرى لنا أثراً فيتبعه؛

و لايخفى بعده!.

و كذا ما قيل: «هو كنايةٌ عن موته، فانّ من مات لم يبق له أثرٌ»(۳).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ أَمْتِعْنَا مِنَ الْهُدَى بِمِثْلِ ضَلالَتِهِ، وَ زَوِّدْنَا مِنَ التَّقْوَى ضِدَّ غَوَايَتِهِ، وَ اسْلُكْ بِنَا مِنَ التُّقَى خِلَافَ سَبِيلِهِ مِنَ الرَّدَى.

و «أمتعنا» ــ من باب الإفعال، و التفعيل بدون الهمزه ــ أى: اجعلنا متمتّعين من الهدايه بقدر ضلالته.

ص : ۱۹۸

۱- ۱. هذا قول العلّامه المدنى، راجع: نفس المصدر و المجلّد ص ۱۹۴.

۲- ۲. قارن: نفس المصدر، مع زيادهٍ مّا.

۳- ۳. كما حكاه المحدّث الجزائرى، انظر: «نور الأنوار» ص ۱۱۵.

و «الزاد»: طعام المسافر المتّخذ لسفره.

و «الضِدّ» ــ بالكسر ــ : المثل و المخالف؛ و فى عرف الحكماء يطلق على أحد الشيئين الوجوديّين الّلذين لايجتمعان فى موضوعٍ أو محلٍ واحدٍ بينهما غايه الخلاف(۱) ــ كالسواد و البياض ــ .

و لمّا كان التقوى ممّا يتقوّى به النفس على الوصول إلى جناب القدس فى السفر الأخروىّ ــ كما تتقوّى الطبيعه بالزاد على الحركه الحسّيّه فى السفر الدنيوىّ ــ استعار لها لفظ «الزاد».

و «الغَوايه»: الضلاله؛ و المعنى: و اجعل زادنا التقوى على ضدّ تزوّده بالغوايه و الإغواء.

<و «سَلَكت» الطريق سلوكاً ــ من باب قعد ــ : ذهبت فيه، يتعدّى بنفسه و بالباء أيضاً، فيقال: سلكت زيداً الطريق و سلكت به الطريق.

و «التقى»: مصدر وقاه ــ كهداه ــ بمعنى: اتّقاه، و الاسم: التقوى(۲)>؛ و قد مرّ معناه لغهً و اصطلاحاً فى الروضه الرابعه، فليرجع إليه.

و «السبيل»: الطريق.

و «الردَى»: الهلاك، أى: اذهب بنا طريق التقوى الّذى هو خلاف طريق الهلاكه و الظلاله الّتى سلك بها الشيطان.

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ لَهُ فِي قُلُوبِنَا مَدْخَلًا، وَ لَا تُوَطِّنَنَّ لَهُ فِيما لَدَيْنَا مَنْزِلاً.

<«المَدخل» ــ بفتح الميم، على وزن مسكن ــ : إمّا مصدرٌ ميميٌّ بمعنى: الدخول، أو اسم مكانٍ؛ يقال: هذا مدخل البيت أى: موضع الدخول إليه. و بضمّ الميم و فتح الخاء ــ على المصدر ــ بمعنى: الإدخال. و فى نسخه الشهيد ــ رحمه اللّه ــ بكسر الخاء ــ على اسم الفاعل،

ص : ۱۹۹

۱- ۱. راجع: «غرر الفوائد» ص ۱۱۶، وانظر: «الحكمه المتعاليه» ج ۱ ص ۳۴۳.

۲- ۲. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۱۹۵.

من باب الإفعال ـ (۱)>.

<و «التوطين»: التمهید، و منه: وطّن نفسه علی الأمر: إذا مهّدها لفعله.

و «ما» فی قوله ـ علیه السلام ـ : «فیما لدینا» إمّا موصولهٌ، أو نکرهٌ موصوفهٌ؛ أی: فی الّذی لدینا، أو: فی شیءٍ لدینا(۲)>.

<و «مَنزِلاً» ـ بفتح المیم و کسر الزاء ـ : اسم مکانٍ بمعنی: موضع النزول؛ و بفتح المیم و الزاء مصدرٌ میمیٌّ للمجرّد بمعنی: النزول؛ و بضمّ المیم و فتح الزاء مصدرٌ میمیٌّ للمزید بمعنی: الإنزال. و فی نسخه الشهید ـ رحمه اللّه ـ بکسر الزاء، اسم فاعلٍ من باب الإفعال(۳)>؛ و فی نسخهٍ أخری اسم مفعولٍ منه. و یکون «منزلاً» فی حیّز المفعول صفهً لموصوفه المحذوف؛ و تقدیر الکلام: لاتوطّننّ فیما لدینا ـ أی: فی قلوبنا و جوارحنا و ضمائرنا و نیّاتنا ـ شیئاً منزلاً للشیطان؛ أی: لاتسکنه فی منزلٍ فی جنبنا؛ قال النبیّ ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ : «لولا انّ الشیاطین یحومون علی قلوب بنی آدم لنظروا إلی ملکوت السماوات»(۴).

اللَّهُمَّ وَ مَا سَوَّلَ لَنَا مِنْ بَاطِلٍ فَعَرِّفْنَاهُ، وَ إِذَا عَرَّفْتَنَاهُ فَقِنَاهُ، وَ بَصِّرْنَا مَا نُکَایِدُهُ بِهِ، وَ أَلْهِمْنَا مَا نُعِدُّهُ لَهُ، وَ أَیْقِظْنَا عَنْ سِنَهِ الْغَفْلَهِ بِالرُّکُونِ إِلَیْهِ، وَ أَحْسِنْ بِتَوْفِیقِکَ عَوْنَنَا عَلَیْهِ.

<«التسویل»: تحسین الباطن و تزیینه و تحبیبه إلی الإنسان لیفعله أو یقوله.

و «الباطل»: ما یخالف الحقّ ـ من عقیدهٍ أو قولٍ أو عملٍ ـ(۵)< ، أی: الباطل الّذی یزیّنه الشیطان لنا حتّی نرتکبه.

«فعرِّفناه» أی: اجعلنا عارفاً له حتّی لانتبعه. و إذا جعلتنا عارفاً به «فقناه»، أی:

۱- ۱. قارن: «شرح الصحیفه» ص ۱۸۸، مع تغییرٍ یسیر فی بعض الألفاظ.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۹۶.

۳- ۳. قارن: «شرح الصحیفه» نفس الصفحه.

۴- ۴. راجع: «بحار الأنوار» ج ۵۶ ص ۱۶۳، ج ۶۷ ص ۱۶۱.

۵- ۵. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۹۶.

فاحفظنا منه، لأنّ علمنا بالبطلان لایکفی فی الاحتراز عنه لو لم یکن حفظک عنه.

و «بصّرنا» ــ أی: علّمنا ــ «ما نکایده به»، بالیاء المثنّاه فی جمیع النسخ المعتبره، لا بالهمزه ــ بمعنی: المکر و الخدعه ــ . و أخطأ من زعم انّه من «تتکأدّنی» و «تکأدّنی»، أی: شقّ علیّ؛ أی: علّمنا تدبیر دفع کیده و مکره به.

و العائد راجعٌ إلی الموصول.

و «الإلهام» قد مرّ معناه.

و «أعدّ» الشیء إعداداً: هیّأه.

و «الإیقاظ»: خلاف النوم.

و «السِنه»: فتورٌ و کلالٌ فی الحواسّ یتقدّم النوم، و یسمّی النعاس.

<و «الغفله»: غیبه الشیء عن البال. شبّهها بالنوم و أثبت لها السِنه و الإیقاظ تخییلاً(۱)>، و هو وقوع الشیء فی القلب من غیر فکرٍ و رویّهٍ؛ أی: عرّفنا بلامشقه فکرٍ استعداد حربه و دفعه.

و «الرکون»: الاعتماد، و «باؤه» للسببیّه متعلّقهٌ بـ «الغفله»، أی: الغفله بسبب الرکون إلیه؛ أی: اجعلنا متیقّظین عن نوم الغفله الحاصله بسبب المیل إلی الشیطان. و إنّما طلب الإیقاظ عن سنه الغفله دون نومها لأنّ الأوّل یستلزم الثانی، بخلاف العکس.

و «التوفیق»: جعل اللّه فعل العبد موافقاً لما یحبّه و یرضاه.

و «العون»: الظهیر، أی: انصرنا علی الشیطان نصراً حسناً بتوفیقک. و النصره علی الشیطان عبارهٌ عن عدم اطاعته.

و المراد بـ «حسنها»: کون ذلک لوجه اللّه ــ تعالی ــ ، لأنّ الشیطان ــ لعنه اللّه ــ کثیراً مّا یزیّن الباطل فی صوره الحقّ و الحقّ فی صوره الباطل و الخیر فی صوره الشرّ و الشرّ فی صوره الخیر، فالتمیز بینهما لایمکن إلاّ بتوفیق اللّه ــ تعالی ــ ؛ «أللّهمّ أرنا الحقّ حقّاً حتّی

ص : ۲۰۱

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۱۹۷.

نتبعه، و أرنا الباطل باطلًا حتّى نجتنبه»(۱)؛ بحقّ محمّدٍ و آله.

اللَّهُمَّ وَ أَشْرِبْ قُلوبَنَا إِنْكَارَ عَمَلِهِ، وَ الْطُفْ لَنَا فِی نَقْضِ حِيَلِهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ حَوِّلْ سُلْطَانَهُ عَنَّا، وَ اقْطَعْ رَجَاءَهُ مِنَّا، وَ ادْرَأْهُ عَنِ الْوُلُوعِ بِنَا.

«أشرب» ــ بصيغه الأمر، من باب الإفعال ــ : إمّا مأخوذٌ من الشراب ــ يقال : أشرب الصوب الصبغ: إذا أشبعه منه، و أشرب زيداً: إذا سقاه ــ ؛ أو: الإشراب بمعنی التلوين.

و «أنكرت» عليه عمله: عتبته و قبّحته، يعنی: اسق قلوبنا و خالطها إنكار عمله، أو إنكار عمل الشيطان فی قلوبنا بحيث لاينفكّ ذلك الإنكار عنها، كما لاينفكّ البياض ممّا خالط به اللبن. <و علی هذا السبيل قوله ــ عزّ من قائل ــ : «وَ أُشْرِبُوا فِی قُلُوبِهِمُ الْعِجلَ»(۲)، أی: خولطوا حبّه و تداخلهم الحرص علی عبادته كما يتداخل الجوف الشراب، أو: كما يخالط الصبغ الثوب. ففی الكلام استعارةٌ بالكنايه و تخييلٌ.

و «اللطف»: التوفيق، أی: وفّق لنا(۳)>؛ و فی نسخهٍ: «بنا» ــ بالباء الموحّده(۴) ــ .

و «الحيل»: جمع حيله، و هی اسمٌ من الاحتيال. و أصلهما الواو، قال فی القاموس: «هو الحذق و جوده النظر و القدره علی التصرّف»(۵). و المراد بــ «نقض حيله»: ابطالها حتّی لاتؤثّر فينا؛ يقال: نقضت ما أبرمه: إذا أبطلته، و أصله من: نقضت الحيل نقضاً أی: حللت برامه؛ أی: اجعل لطفك شاملاً لحالنا حتّی ننقض كيده و مكره. شبّه الحيل بالحبل، و اثبات

ص : ۲۰۲

۱- ۱. من النبويّات، انظر: «كشف الأسرار و عدّه الأبرار» ج ۱ ص ۱۷۸، «المغنی عن حمل الأسفار» ج ۲ ص ۳۶۶.

۲- ۲. كريمه ۹۳ البقره.

۳- ۳. قارن: «شرح الصحيفه» ص ۱۸۹.

۴- ۴. كما حكاه المحقّق الداماد عن أصل نسخه شيخه قبل أن يصلحه باللام، و عن نسخه الشيخ عبدالعالی الكركی أيضاً، راجع: نفس المصدر ص ۱۹۰.

۵- ۵. راجع: «القاموس المحيط» ص ۹۱۰ القائمه ۱.

النقض له تخييلٌ؛ أو المعنى: فى هدم الحيل، فيكون قد شبّهها بالبناء. و يحتمل أن يكون المراد: علّمنا تدابير لطيفه فى نقض حيله _ كقوله فى دعاء الثغور الآتى: «و ألطف بهم فى المكر»(۱) _ .

و «التحويل»: النقل من موضعٍ إلى موضعٍ.

>و «سلطانه» أى: تسلّطه و غلبته بالاغواء المستتبع للاستجابه، و إلّا فلاسلطان له _ كما قال سبحانه :«وَ مَا كَانَ لِى عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِى»(۲) _ .

و «اقطع رجاءه» أى: آيسه منّا حتّى لايطمع على حالٍ فى إغوائنا.

و «دَرَأتُ» الشىء دَرْءً _ من باب نفع _ : دفعته(۳)>، فقوله _ عليه السلام _ : «و ادرأ» أى: ادفعه؛ و فى الحديث: «ادرؤوا الحدود بالشبهات»(۴) أى: ادفعوا.

و «الوُلوع» فى جميع النسخ بضمّ الواو، و لكن المنصوص عليه فى كتب اللغه انّ الولوع _ سواءٌ كان مصدراً أو اسماً _ هو بفتح الواو(۵)، قال فى الصحاح : «إنّ(۶) المصدر و الاسم كليهما(۷) بفتح الواو»(۸)، و هو بمعنى الاغراء و التحريض؛ أى: ادفع شدّه حرصه بنا فى اضلالنا و إغوائنا، كما أخبر اللّه _ تعالى _ عن شدّه تحريصه باغوائنا فى كتابه المبين _ : «فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ»(۹) _ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ اجْعَلْ آبَاءَنَا وَ أُمَّهَاتِنَا وَ أَوْلَادَنَا وَ أَهَالِيَنَا

ص : ۲۰۳

۱- ۱. راجع: «الصحيفه» المباركه، الدعاء ۲۷ القطعه ۲ ص ۱۲۶.

۲- ۲. كريمه ۲۲ ابراهيم.

۳- ۳. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۱۹۹.

۴- ۴. راجع: «من لايحضره الفقيه» ج ۴ ص ۷۴ الحديث ۵۱۴۶، «مستدرك الوسائل» ج ۱۸ ص ۵۸ الحديث ۲۲۰۲۴، «الإقبال» ص ۶۲۷.

۵- ۵. كما قال الفيّومى: «أولع بالشىء _ بالبناء للمفعول _ يولع وَلوعاً _ بفتح الواو _ : علق به»، راجع: «المصباح المنير» ص ۹۲۶.

۶- ۶. المصدر: _ انّ.

۷- ۷. المصدر: جميعاً.

۸- ۸. راجع: «صحاح اللغه» ج ۳ ص ۱۳۰۴ القائمه ۱.

۹- ۹. كريمه ۸۲ ص.

وَ ذَوِی أَرْحَامِنَا وَ قَرَابَاتِنَا وَ جِیرَانِنَا مِنَ الْمُوءْمِنِینَ وَ الْمُوءْمِنَاتِ مِنْهُ فِی حِرْزٍ حَارِزٍ، وَ حِصْنٍ حَافِظٍ، وَ کَهْفٍ مَانِعٍ، وَ أَلْبِسْهُمْ مِنْهُ جُنَناً وَاقِیَهً، وَ أَعْطِهِمْ عَلَیْهِ أَسْلِحَهً مَاضِیَهً.

<«الآباء»: جمع أب محذوف اللام، و هی واوٌ ــ لأنّه یثنّی علی أبوین ــ .

و «الأمّهات»: جمع أمّ، و هی الوالده؛ قیل: «أصلها: أمهه، و لهذا تجمع علی أمّهات؛

و أجیب بزیاده الهاء، و انّ الأصل: أمّات؛ قال ابن جنّی: «دعوی الزیاده أسهل من دعوی الحذف». و کثر فی الناس «أمّهات»، و فی غیر الناس: «أمّات» للفرق بینهما»(۱).

و «الأولاد»: جمع وَلَد ــ بفتحتین، فَعَل بمعنی مفعولٍ ــ یطلق علی الذکر و الأنثی و المثنّی و المجموع. و الوُلْد ــ علی وزن قُفْل ــ لغهٌ فیه، و قیسٌ تجعل المضموم جمع المفتوح ــ مثل أُسْد جمع أَسَد ــ (۲)>.

و «الأهالی»: جمع أهل، و أصله «أهال» زادوا فیه الیاء علی غیر قیاسٍ ــ کما جمعوا لیلاً علی لیالی ــ . و قیل: «الأهل تجمع تارهً جمع السالم، و منه قوله ــ تعالی ــ : «قُوا أَنْفُسَکُمْ وَ أَهْلِیکُمْ»(۳) ــ أصله: أهلین، سقطت النون بالاضافه ــ ؛ و تارهً جمع مکسّرٍ علی أهلات و أهلال و أهالی. و الأصل فی الأهل: القرابه، و قد أطلق علی الأتباع؛ و قال فی القاموس: «أهل الرجل: عشیرته و ذوو قرباه»(۴).

و «ذوی»: جمع ذو بمعنی: صاحب.

و «الأرحام»: جمع رحم بمعنی: القرابه، و قد مرّ معناه فی اللمعه الثانیه.

<و «قراباتنا» یحتمل أن یکون معطوفاً علی «الأرحام»، فیکون مجروراً ــ أی: ذوی قراباتنا ــ ، و یحتمل أن یکون معطوفاً علی «ذوی» فیکون منصوباً، و الکسره فیه نائبهٌ عن

ص : ۲۰۴

۱- ۱. هذا کلام الفیّومی، راجع: «المصباح المنیر» ص ۳۱.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۲۰۱.

۳- ۳. کریمه ۶ التحریم.

۴- ۴. راجع: «القاموس المحیط» ص ۸۸۷ القائمه ۱.

الفتحه. و عطفه على ما قبله ءامّيا من عطف العامّ على الخاصّ إن قصر الرحم على من يحرم نكاحه، أو على من هو أخصّ من مطلق القرابه؛ و إلاّ فهو من عطف الشيء على مرادفه تأكيداً.

و «الجيران»: جمع جار، و هو لغةً: الجار الّذى يجاورك بيت بيت(۱)؛ و شرعاً قيل: «مرجعه إلى العرف»؛ و قيل: «إلى أربعين داراً من كلّ جانبٍ». و هو المروىّ من طرق العامّه و الخاصّه، روت عائشه عن النبىّ _ صلّى الله عليه و آله سلّم _ انّه قال: «الجار إلى أربعين داراً»(۲)؛

و روى فى الكافى(۳) بسندٍ حسنٍ أو صحيحٍ عن أبيجعفر _ عليه السلام _ قال: «حدّ الجوار أربعون داراً من كلّ جانبٍ _ : من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله _ »؛

و مثله عن أبى عبداللّه _ عليه السلام _ (۴)(۵)>.

و قوله: «حرز حارز» أى: موضع محفوظ _ من قبيل: ظلٌّ ظليلٌ و ليلٌ أليلٌ _ . و من قواعد العربيّه انّهم إذا أرادوا المبالغه فى أمرٍ اشتقّوا من المصدر اسماً و حملوه عليه، فمعنى قولهم: ظلٌّ ظليل: إنّ ظلّ الشىء صاحب ظلٍّ كالشخص، مبالغةً فى مدّه. قال ابن الأثير فى النهايه: «و منه حديث الدعاء: «أللّهمّ اجعلنا فى حرزٍ حارزٍ»(۶) أى: كهفٍ منيعٍ. و هذا كما يقال: شعرٌ شاعرٌ، فأجرى اسم الفاعل صفةً للشعر و هو لقائله؛ و القياس أن يكون: حرزٌ

ص : ۲۰۵

۱- ۱. كما حكاه الثعلب عن ابن الأعرابىّ، راجع: «المصباح المنير» ص ۱۵۸.

۲- ۲. راجع: «بحار الأنوار» ج ۶۵ ص ۲۲۳، «كنز العمّال» الحديث ۲۴۸۹۵.

۳- ۳. راجع: «الكافى» ج ۲ ص ۶۶۹ الحديث ۲، و انظر: «وسائل الشيعه» ج ۱۲ ص ۱۳۲ الحديث ۱۵۸۵۵.

۴- ۴. راجع: «مستدرك الوسائل» ج ۸ ص ۴۳۱ الحديث ۹۹۰۷، «الخصال» ج ۲ ص ۵۵۴ الحديث ۲۰.

۵- ۵. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۲۰۲.

۶- ۶. لم أعثر عليه فى مصادر العامّه، و يمكن أن يكون اشارةً إلى هذه القطعه من «الصحيفه» المباركه.

محرِزٌ أو حرزٌ حريزٌ، لأنّ الفعل منه أحرز، و لكن كذا روى. و لعلّه لغهٌ»(۱)؛ انتهى.

و «الحصن»: واحد الحصون، و هو: الحصار.

و «حافظ» أى: محكم كالعلّه.

و «الكهف»: الغار الواسع الّذى فى الجبال كأنّه بيتٌ منقورٌ، و الجمع: الكهوف؛ و يقال: فلانٌ كهفٌ أى: ملجأٌ. و المعنى: فى كهفٍ من رحمه اللّه مانعٍ تصرّف الشيطان.

قوله ـ عليه السلام ـ : «و ألبسهم منه جنناً واقيهً».

«منه» متعلّقٌ بـ «واقيه»، و «الواقيه» بمعنى: الحافظه؛ أى: أكسهم دروعاً حافظهً من الشيطان.

>قال الجوهرىّ: «الجُنّه ـ بالضمّ ـ : ما استترت به من سلاحٍ، و الجُنّه: السترهُ، و الجمع: الجنن؛ يقال: استجنّ بجُنّهٍ أى: استتر بسترهٍ»(۲)؛ انتهى. و استعار «الجنن» لعناياته ـ سبحانه ـ بهم بحفظهم من مكايد الشيطان، و اثبات الالباس و الوقايه ترشيحٌ.

و «الأسلحه»: جمع سلاح، و هو ما يقاتل به فى الحرب و يدافع. و التذكير فيه أغلب من التأنيث، فيجمع على التذكير: أسلحه ـ كحمار و أحمره ـ ، و على التأنيث: سلاحات(۳).

«ماضيه» أى: قاطعهٌ نافذهٌ، من: مضى السيف فى الضريبه مضاءً أى: قطع(۴)<؛ و من هذا يقال: «الوقت سيفٌ»(۵) أى: يمرّ و لايرجع كما انّ السيف يقطع و لايوصل، أو: فوت الوقت يؤلم كجراحه السيف. و المراد بـ «الأسلحه»: الأذكار و الأعمال الصالحه الّتى يدفع بها الوساوس و الشيطنه، و هى استعارهٌ مرشّحهٌ أيضاً ـ و وصفها بـ «الماضيه» هو الترشيح ـ ؛ و فيه تشبيهٌ للشيطان ضمناً بالمحارب المبارز.

ص : ۲۰۶

۱- ۱. راجع: «النهايه» ج ۱ ص ۳۶۶.

۲- ۲. راجع: «صحاح اللغه» ج ۵ ص ۲۰۹۴ القائمه ۱.

۳- ۳. هذا نصّ عباره الفيّومى، راجع: «المصباح المنير» ص ۳۸۶.

۴- ۴. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۲۰۳.

۵- ۵. قال ثانى الشهيدين: «و فى الخبر: الوقت سيفٌ»، راجع: «منيه المريد» ص ۲۳۰.

اللَّهُمَّ وَ اعْمُمْ بِذَلِکَ مَنْ شَهِدَ لَکَ بِالرُّبُوبِیَّهِ، وَ أَخْلَصَ لَکَ بِالْوَحْدَانِیَّهِ، وَ عَادَاهُ لَکَ بِحَقِیقَهِ الْعُبُودِیَّهِ، وَ اسْتَظْهَرَ بِکَ عَلَیْهِ فِی مَعْرِفَهِ الْعُلُومِ الرَّبَّانِیَّهِ.

«العموم» فی اللغه: الشمول، و فی العرف عبارهٌ عن: الاحاطه بالأفراد.

و «بذلک» أی: الحرز و الأسلحه.

و «شهد لک بالربوبیّه» أی: أقرّ لک بأنّک ربّ کلّ شیءٍ بالشهاده القولیّه و الفعلیّه بنحو وجوده.

و «أخلص لک بالوحدانیّه» أی: لم یلتفت مع ملاحظه جلالک و عظمتک إلی سواک، و هذا لایتحقّق إلّا بأن یغیب العارف عن نفسه بالمرّه، بل فنی بحیث لایکون له خبرٌ و لا أثرٌ ــ و قد بسطنا الکلام فی هذا المقام فی اللمعه الأولی، فتذکّر! ــ .

و «عاداه» فاعله ضمیرٌ یرجع إلی «مَن»، و مفعوله إلی «الشیطان»؛ أی: عادی الشیطان بما هو حقّ العبودیّه، لأنّ العبد ما لم یصر عبداً محضاً لم تحصل له معاداه الشیطان حقّ العداوه.

و «استظهر بک علیه» أی: استعان و استغلب بتوفیقک علی الشیطان فی معرفه العلوم الربّانیّه، لأنّ الشیطان مانعٌ عن معرفه اللّه ــ لأنّ من عرف اللّه لایطیع الشیطان، و لهذا لیس شیءٌ أشقّ و أشدّ علی الشیطان من المعرفه ــ و لایزال یمنع الشخص من تحصیل المعرفه.

اللَّهُمَّ احْلُلْ مَا عَقَدَ، وَ افْتُقْ مَا رَتَقَ، وَ افْسَخْ مَا دَبَّرَ، وَ ثَبِّطْهُ إِذَا عَزَمَ، وَ انْقُضْ مَا أَبْرَمَ.

«الحلّ»: خلاف العقد و الشدّ، أی: افتح ما قفل.

و «فَتَقَه» فَتْقاً ــ من باب قتل ــ : شقّه، أی: اقصم و اکسر ما سدّد و حکّم من المکائد؛ و استعمال الأفعال المذکوره فی هذه المعانی استعارهٌ تبعیّهٌ.

و «الفسخ» فی الأصل: ازاله الشیء عن موضعه، و فسخ الرأی: نقضه، و فسخ التدبیر:

افساده. قال الفاضل الشارح: «و من غريب ما وقع لبعض المترجمين هنا انّه قال: «اتّفقت النسخ على فتح السين من قوله: و أفسخ ما دبّره، و ضابطه القاموس تقتضى الضمّ»؛ انتهى؛

يشير إلى ما ذكره صاحب القاموس فى أوّل الكتاب حيث قال: «و إذا ذكرت المصدر مطلقاً أو الماضى بدون الآتى و لا مانع فالفعل على مثال كتب»(۱)؛ انتهى؛ و قال فى مادّه «ف س خ»: «الفسخ الضعف و الجهل و الطرح و افساد الرأى و النقض»(۲)؛ فذكر المصدر مطلقاً و هو يقتضى أن يكون الفعل منه على مثال «كتب»، هذا معنى قول المترجم: «و ضابطه القاموس تقتضى الضمّ». و هو غلطٌ منه أوقعه فيه غفلته عن قول صاحب القاموس: «و لامانع»، فانّ المانع من كون الفعل هنا على مثال «كتب» متحقّقٌ ــ و هو كون لام الفعل على حرف حلقٍ، و هو الخاء، فانّ كون الفعل حلقىّ عينٍ أو لامٍ مانعٌ من كونه على مثال «كتب» إلاّ ـ ما ورد به السماع، كدخل يدخل ــ . و إنّما نبّهنا على ذلك لئلاّ يقع الواقف على كلامه فى مثل ما وقع فيه. و اللّه الملهم للصواب!»(۳)؛ انتهى.

أقول: هذا تحقيقٌ حسنٌ عامّ البلوى، فلذا ذكرناه. و مقصوده من «بعض المترجمين»: الشاه محمّد الشيرازى(۴).

و «التدبير»: هو أن تنظر إلى ما يؤول إليه عاقبه الأمر، من: دبّر الأمر تدبيراً: قرّره عن فكرٍ و رويّهٍ، كأنّه نظر فى دبره ــ و هو عاقبته ــ.

و «التثبيط»: ضدّ التحريص، من: ثبّطه عن الأمر تثبيطاً: عوّقه و حبسه، أى: امنعه و اشغله و عوّقه إذا قصد إغوائنا و اضلالنا.

قوله ــ عليه السلام ــ : «و انقض ما أبرم» أى: أكسر ما أتقن و أحكم من تدبيراته فى الإغواء.

۱- ۱. راجع: «القاموس المحيط» مقدّمه المؤلّف، ص ۴۰.

۲- ۲. راجع: نفس المصدر ص ۲۴۸ القائمه ۲.

۳- ۳. راجع: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۲۰۷.

۴- ۴. و هو استاذ الشيخ العلاّمه الحزين اللاهيجى، و اسم الشرح «رياض العارفين» أو «روضه العارفين»، و الشرح لم يطبع بعد. انظر: «الذريعه» ج ۱۳ ص ۳۵۸.

اللَّهُمَّ وَ اهْزِمْ جُنْدَهُ، وَ أَبْطِلْ كَيْدَهُ، وَ اهْدِمْ كَهْفَهُ، وَ أَرْغِمْ أَنْفَهُ.

و «اهزم» أمرٌ من هَزَمَ الجيش هَزْماً ـ من باب ضرب ـ : كسر، و الاسم: الهزيمه.

و «الجُند» ـ بالضمّ ـ : الجيش. و هذه الفقره قد مرّ تفسير أكثر لغاتها.

و «أرغِم أنفه» ـ بكسر الغين، و بفتحها من الإفعال، و من باب قتل، و فى لغةٍ من باب تعب ـ : كنايةٌ عن الذلّ و الهوان، كأنّه لصق بالرغام ـ و هو التراب ـ ، أى: ألصق أنفه بالرغام اذلالاً و اهانهً له.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا فِى نَظْمِ أَعْدَائِهِ، وَ اعْزِلْنَا عَنْ عِدَادِ أَوْلِيَائِهِ، لاَ نُطِيعُ لَهُ إِذَا اسْتَهْوَانَا، وَ لاَ نَسْتَجِيبُ لَهُ إِذَا دَعَانَا، نَأْمُرُ بِمُنَاوَاتِهِ، مَنْ أَطَاعَ أَمْرَنَا، وَ نَعِظُ عَنْ مُتَابَعَتِهِ مَنِ اتَّبَعَ زَجْرَنَا.

قال الفاضل الشارح: «النظم: الجماعه، يقال: جاءنا نظمٌ من جرادٍ أى: صفٌّ منه. و أصله من: نَظَم اللؤلؤ نَظْماً ـ من باب ضرب ـ جعله فى سلكٍ؛ أى: اجعلنا فى صفّ أعدائه و جماعتهم الّذين كأنّهم نظموا فى سلكٍ واحدٍ. و من فسّر «النظم» بـ : «السلك» فقد أخطأ!، فانّ السلك لايقال له: نظمٌ، بل: نظامٌ»(۱)؛ انتهى.

أقول: قول المفسّر هكذا: «أصل النظم: عقد اللؤلؤ فى السلك، و المراد هنا الانتظام فى سلك أعدائه»؛

و هذا لايدلّ على ماذكره الفاضل الشارح، فتخطأته خطأٌ!؛ فتدبّر!.

و «أعزلنا» أى: أبعدنا <و جنّبنا من أن نعدّ فى أوليائه.

و تعديه «نطيع» بـ «اللام» مع أنّه متعدٍّ بنفسه لتضمّنه معنى: ننقاد، أى: لاننقاد له مطيعين(۲)>. و هو بيانٌ للنظم فى سلك الأعداء.

ص : ۲۰۹

۱- ۱. راجع: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۲۰۹.

۲- ۲. قارن: نفس المصدر و المجلّد ص ۲۰۹.

<و «استهوانا» أی: استمالنا و اختدعنا بما یهواه؛ أو: طمع فینا أن یذهب بنا بحبائله _ الّتی هی مهواه الغوایه و هاویه الظلاله _ ؛ و فی التنزیل: «کَالَّذِی اسْتَهْوَتْهُ الشَّیَاطِینُ»(۱)(۲)>؛ أو: طلب ظلالتنا، کالّذی استهامه العشق و ذهب هائماً حائراً_ یقال: هام علی وجهه یهیم هیماً و هیاماً: ذهب من العشق و غیره؛ و: قلبٌ مستهامٌ أی: هائمٌ _ .

«بمناواته» أی: بمعاداته، و أصله الهمز _ من النوء، بمعنی: النهوض _ ، لأنّ کلًّا من المتعادیین ینوء إلی صاحبه(۳).

<و «الوعظ»: النصح، و تعدیته ب_ «عن» لتضمّنه معنی: الزجر. و قیل: «هو تذکیرٌ مشتملٌ علی زجرٍ و تخویفٍ». و حمل علی طاعه اللّه بلفظٍ یرقّ له القلب، و الاسم: الموعظه(۴)>. والجملتان _ و هما: قوله علیه السلام: «لانطیع له»، و قوله: «نأمر بمناواته» _ یجوز أن تکونا حالین من الضمیر المنصوب، أو تکونا مستأنفتین؛ کأنّه سئل: کیف تکونون إذا جعلکم فی نظم أعدائه و عزلکم من عداد أولیائه؟

فقال: لانطیع له _ ... إلی آخره _ ؛ ثمّ استأنف الجمله الأخری، فکأنّه سئل: ثمّ ما یکون منکم فی أمره بعد عدم اطاعته و استجابته؟

فقال: نأمر بمناواته _ ... إلی آخره _ ؛ و علی هذا فلامحلّ لهما من الإعراب.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ خَاتِمِ النَّبِیِّینَ وَ سَیِّدِ الْمُرْسَلِینَ وَ عَلَی أَهْلِ بَیْتِهِ الطَّیِّبِینَ الطَّاهِرِینَ. وَ أَعِذْنَا وَ أَهَالِیَنَا وَ إِخْوَانَنَا وَ جَمِیعَ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ مِمَّا اسْتَعَذْنَا مِنْهُ، وَ أَجِرْنَا مِمَّا اسْتَجَرْنَا بِکَ مِنْ خَوْفِهِ.

<«خاتِم» _ بکسر التاء، و فتحها و هو الأشهر _ : ما یختم به الشیء _ کالطابع لما یطبع

۱- ۱. کریمه ۷۱ الأنعام. و انظر: «شرح الصحیفه» ص ۱۹۱.

۲- ۲. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۱۶.

۳- ۳. هذا مأخوذٌ من قول المحقّق الداماد، انظر: «شرح الصحیفه» ص ۱۹۱.

۴- ۴. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۲۱۰.

به الشیء ـ ، أو(۱) بمعنی: الزینه، کما انّ الخاتم زینه الید(۲)>.

و «خاتم النبیّین»: من أغلق به باب النبوّه. و البرهان علی ذلک:

أمّا علی طریقه الحکماء فیحتاج إلی تمهید مقدّمهٍ؛ و هی: إنّ الإنسان الکامل ذو أجزاءٍ ثلاثهٍ: عقلٍ، و نفسٍ، و طبیعهٍ؛ و کلٌّ منها من عالمٍ آخر، و لکلٍّ منها کمالٌ و نقصٌ، و قلّ من الإنسان ما یکون کاملاً فی الجمیع؛

فکمال العقل ـ و یقال له: الروح أیضاً، و هو العقل النظریّ ـ بالعلم بالحقائق و الأمور الإلآهیّه؛

و کمال النفس ـ و هو القوّه الخیالیّه باستثبات الصور الجزئیّه؛

و کمال الطبیعه هو التصرّف فی الموادّ الکونیّه بالقلب و التحریک و الاحاله. و النبیّ هو الشخص الکامل فی القوّه النظریّه من جهه الإلهامات الربّانیّه، فإذا حصلت له الرساله أیضاً کمل أیضاً فی القوّه النفسانیّه، و إذا کان صاحب شریعهٍ و عزمٍ فقد صار جامعاً للکمالات الثلاثه؛ فکأنّه ربٌّ إنسانیٌّ یجب طاعته بعد طاعه اللّه فی العوالم الإمکانیّه!.

و تتفاوت بحسب هذه الکمالات الثلاثه ـ فی الشدّه و الضعف و الکمال و الیقین ـ مراتب الأنبیاء و الأولیاء، فأدناها ما اشتملت علی أضعف مراتب الکمالات الثلاثه المذکوره، و أعلاها ما اشتملت علی أقواها ـ الّتی لا تتصوّر فوقها مرتبهٌ فی العوالم الإمکانیّه ـ ، و هی مرتبه العقل الأوّل الّتی لیست فوقها مرتبهٌ إلّا مرتبه الحضره الأحدیّه. فالنبوّه إذا وصلت إلی هذه المرتبه تختم.

و إذا تمهّد هذه المقدّمه فنقول: هذه المرتبه العلیا ـ الّتی لامرتبه فوقها فی العوالم الإمکانیّه ـ حصلت لنبیّنا محمّد بن عبداللّه ـ صلّی الله علیه و آله و سلّم ـ بین الأنبیاء السالفه؛ بدلیل العقل و النقل؛

أمّا العقل: فآثاره الباقیه الدائره بین الأمّه المرحومه ـ من القرآن و الأحادیث و العلوم

۱- ۱. و انظر: «التعلیقات» ص ۴۵.

۲- ۲. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۱۶.

الربّانيّه و كثره الآثار المحكمه المتقنه _ دليل شدّه وجود المؤثّر و قوّته _ كما هو مقرّرٌ فى محلّه _ ؛

و أمّا النقليّه فلما ورد عنه _ عليه السلام _ : «أوّل ما خلق اللّه عقلى(۱)»(۲)، أو: «روحى»(۳)، و: «لى مع اللّه حالٌ لايسعنى ملكٌ مقرّبٌ و لانبيٌّ مرسلٌ»(۴).

و أمّا على طريقه العرفاء و الصوفيّه: فلجامعيّته الكامله و مظهريّته التامّه؛ فانّهم قالوا: بين أسماء اللّه _ تعالى _ تضادٌّ و تقابلٌ و كلّ واحدٍ منها يريد الغلبه و الظهور على مقابله و مضادّه _ و من هذا سرت المضادّه فى المظاهر _ ، فلابدّ من حاكم عدلٍ بين الأسماء و بين المظاهر أيضاً حتّى تنتظم سلسله عالم الأسماء و المظاهر و يبلغ كلّ واحدٍ منها مرتبه كماله. و هذا الحاكم العدل هو الحقيقه المحمّديّه المظهر لاسم اللّه الجامع، لأنّ سائر الأنبياء الماضيه لهم الحاكميّه فى المظاهر فقط لا فى الأسماء، بخلاف نبيّنا محمّدٍ _ صلّى الله عليه و آله و سلّم _ ؛ فهو قطبٌ أزليٌّ أبديٌّ يدور حوله فلك النبوّه _ كما مرّ الكلام عليه مستوفىً فى اللمعه الثانيه، فليرجع إليه _ .

و «السيّد» قد مرّ الكلام عليه فى أوّل الكتاب.

و الفرق بين «النبىّ» و «الرسول» قد عرفته فى اللمعه الأولى.

<و «أهل بيته» _ عليهم السلام _ : هم أهل العباء، المنزل فى شأنهم:«إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهْلَ الْبيتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطهِيرا»(۵)(۶)>.

و هذه الآيه تدلّ على عصمه الأئمّه، لأنّ اثبات الطهاره لهم بعد نفى الرجس و اذهابه دليلٌ على عدم الخطأ منهم قطعاً و إلّا لانتفت الطهاره و ثبت الرجس، و هو خلاف مدلول

۱- ۱. المصدر: العقل.

۲- ۲. راجع: «بحار الأنوار» ج ۱۰ ص ۹۷، «شرح نهج البلاغه» ج ۱۸ ص ۱۸۵، «عوالى اللئالى» ج ۴ ص ۹۹ الحديث ۱۴۱.

۳- ۳. راجع: «بحار الأنوار» ج ۵۴ ص ۳۰۶.

۴- ۴. راجع: «بحار الأنوار» ج ۱۸ ص ۳۶۰، ج ۷۹ ص ۲۴۳، مع تغييرٍ فى بعض الألفاظ.

۵- ۵. كريمه ۳۳ الأحزاب.

۶- ۶. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۲۱۱.

الآيه و خلاف مراد اللّه ــ تعالى ــ ؛ و هو غير جائزٍ قطعاً.

قال المحيىالدين الأعرابىّ فى الباب التاسع و العشرين من الفتوحات المكّىّ ــ : «فى معرفه سرّ سلمان الّذى ألحق بأهل البيت، و الأقطاب الّذين وردت منهم معرفه أسرارهم» ــ : «اعلم أيّدك اللّه! أنّا روينا من حديث جعفر بن محمّد الصادق ــ عليه السلام ــ عن أبيه محمّد بن علىٍّ عن أبيه علىّ بن الحسين عن أبيه الحسين(۱) عن أبيه علىّ بن أبيطالبٍ عن رسول اللّه ــ صلّى الله عليه و آله و سلّم ــ انّه قال: «مولى القوم منهم»(۲)-(۳). و لمّا كان رسول اللّه ــ صلّى الله عليه و آله و سلّم ــ عبداً محضاً قد طهّره اللّه و أهل بيته تطهيراً و أذهب عنهم الرجس ــ و هو كلّ ما يشينهم، فانّ «الرجس» هو القذر عند العرب، هكذا حكى الفرّاء(۴) ــ ؛ قال ــ تعالى ــ : «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ الْبَيتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطهِيرا»، فلايضاف إليهم إلّا مطهّرٌ و لابدّ!، فانّ المضاف إليهم الّذى يشينهم، فما يضيفون لأنفسهم إلّا من له حكم الطهاره و التقديس. فهذه شهادةٌ من النبىّ ــ صلّى الله عليه و آله و سلّم ــ لسلمان الفارسىّ ــ رضى اللّه عنه ــ بالطهاره و الحفظ الإلآهىّ و العصمه حيث قال فيه رسول اللّه ــ صلّى الله عليه و آله و سلّم ــ : «سلمانٌ منّا أهل البيت»(۵). و شهد اللّه لهم بالتطهير و ذهاب الرجس عنهم. و إذا كان لاينضاف إليهم إلّا طهرٌ مقدّسٌ و حصلت له العنايه الإلآهيّه بمجرّد الإضافه، فما ظنّك بأهل البيت فى نفوسهم!، فهم المطهّرون، بل هم عين الطهاره!!، فهذه الآيه تدلّ على أنّ اللّه قد شرّك أهل البيت مع رسول اللّه ــ

۱- ۱. المصدر: + بن علىّ.

۲- ۲. راجع: «بحار الأنوار» ج ۶۴ ص ۱۶۹، «دعائم الإسلام» ج ۲ ص ۳۱۷ الحديث ۱۱۹۵.

۳- ۳. هيهنا حذف المصنّف قطعةً من كلام الشيخ.

۴- ۴. كما حكاه الفيّومى عن الأزهرى، راجع: «المصباح المنير» ص ۲۹۸.

۵- ۵. راجع: «بحار الأنوار» ج ۱۱ ص ۳۱۳، «التفسير المنسوب إلى الإمام» ص ۱۲۰، «تفسير فرات الكوفىّ» ص ۱۷۰ الحديث ۲۱۸، «عيون أخبار الرضا» ج ۲ ص ۶۴ الحديث ۲۸۲.

صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ــ فی قوله: «لِيَغْفِرَ لَکَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ مَا تَأَخَّرَ»(۱)؛ و أیّ وسخٍ و قذرٍ أقذر من الذنوب و أوسخ؟!. فطهّر اللّه ــ سبحانه ــ نبیّه ــ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ــ بالمغفره. فما ذنبٌ بالنسبه إلینا لو وقع منه ــ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ــ کان ذنباً فی الصوره لا ـ فی المعنی، لأنّ الذمّ لایلحق به علی ذلک من اللّه و لا منّا شرعاً. فلوکان حکمه علی حکم الذنب یصحبه ما یصحب الذنب من المذمّه، و لم یصدق قوله: «لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهْلَ الْبيتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطهِيرا».

فدخل الشرف أولاد فاطمه کلّهم و من هو من أهل البیت ــ مثل سلمان الفارسیّ ــ إلی یوم القیامه فی حکم هذه الآیه من الغفران، فهم المطهّرون اختصاصاً من اللّه و عنایهً لهم لشرف محمّدٍ ــ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ــ »(۲). ــ ... إلی أن قال ــ : «و لیس لنا ذمّ أحدٍ فکیف بأهل البیت؟!، فانّا إذا نزلنا عن طلب حقوقنا و عفونا عنهم فی ذلک ــ أی: فیما أصابوه منّا ــ کانت لنا بذلک عند اللّه الید العظمی و المکانه الزلفی، فان النبیّ ــ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ــ ما طلب منّا ــ عن أمر اللّه ــ إلّا المودّه فی القربی، و فیه سرّ صله الرحم(۳). و من لم یقبل سؤال نبیّه فیما سأله فیه ممّا هو قادرٌ علیه بأیّ وجهٍ تلقاه غداً و یرجو شفاعته و هو ما أسعف نبیّه ــ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ــ فیما طلب منه من المودّه فی قرابته فکیف بأهل بیته؟!. فهم أخصّ القرابه»(۴)؛ و أنشد ــ رضی اللّه عنه ــ :

رَأَيتُ وِلَايَه آلِ طآه فَرِيضَهً عَلَى زَعمِ أَهلِ الْبُعدِ يُورِثُنِى الْقُربَى

فَلَمْ يَطْلُبْ الْمَبْعُوثُ أَجرا عَلَى الْهُدَى بِتَبلِيغِهِ إلَّا الْمَوَدَّه فِى الْقُربَى(۵)

»؛انتهی کلامه.

أقول: من صدر منه مثل هذا الکلام هل من الإنصاف أن ینسب إلی التسنّن؟، کلّا!، بل

۱- ۱. کریمه ۲ الفتح.

۲- ۲. راجع: «الفتوحات المکّیه» ج ۱ ص ۱۹۶، و المصنّف نقل العباره من غیر تقییدٍ بألفاظها.

۳- ۳. المصدر: الأرحام.

۴- ۴. راجع: نفس المصدر.

۵- ۵. لم أعثر علی البیتین فی «الفتوحات المکّیه»، و لا فی غیره من آثار الشیخ الّذیفحصته.

من له تتبعٌ فی کلامه و کتبه قطع بأنّ مذهبه مذهب الامامیّه و إن لم تکن لنا صرفه فی تشیّعه.

اعلم! أنّه لایستأهل دار اللّه و جواره إلاّ المطهّرون، و لا الصعود إلی المنزل الأعلی إلاّ المنوّرون ــ کما قال تعالی: « لاَتُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَ لاَیَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ»(۱) ... الآیه ــ ؛ و ذلک لکثافه جوهرهم و دناءه ذاتهم و خسّه وجودهم الطبیعیّ، فلایمکنهم أن یدخلوا دار السلام فی زمره الملکوت إلاّ أن یتحوّل نحو وجودهم و یتبدّل، کما أشار إلیه بقوله: «وَ مَا نَحْنُ بِمَسبُوقِینَ * عَلَی أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَکُمْ وَ نُنْشِئَکُمْ فِی مَا لاَتَعْلَمُونَ»(۲)، و بقوله : «أَ یَطْمَعُ کُلُّ امْرِی ءٍ مِنْهُمْ أَنْ یُدْخَلَ جَنَّهَ نَعِیمٍ * کَلَّا انَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا یَعلَمُونَ»(۳)، یعنی: إنّ وجودهم مکوّنٌ من شیءٍ معلوم الدناءه و الخسّه ــ کالنطفه و مایجری مجراها ــ ، و مثل هذا المخلوق لایناسب عالم القدس و لایصلح دخول الجنّه إلاّ أن یتبدّل فی أکوانه و یتطوّر فی أطواره الذاتیه حتّی یصلح لذلک.

و ممّا یؤیّد ذلک قوله: «وَ قَدْ عَلِمْتُمُ النَّشأَهَ الاْءُولَی فَلَولاَ تَذَکَّرُونَ»(۴)، أی: هذه النشأه الأولی الإنسانیّه معلومهٌ لکم رتبه وجودها و دناءه حالها، فهلاّ تذکّرون حتّی تعلموا أن لایمکن حصول الفوز بالنجاه و الخلاص من العقاب إلاّ بتبدیل هذه النشأه الزائله إلی النشأه الباقیه؟! ــ و ذلک بالریاضات و المجاهدات و التوفیقات الربّانیّه و سلوک سبیل الآخره باقتناء المعارف الحقّه و الاجتناب عن الأخلاق الرذیله ــ . و إلی ذلک التبدیل و التنویر وقعت الإشاره فی قوله ــ تعالی ــ : «إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنکُمُ الرِّجسَ»(۵) ــ ... الآیه ــ .

وَ اسْمَعْ لَنَا مَا دَعَوْنَا بِهِ، وَ أَعْطِنَا مَا أَغْفَلْنَاهُ، وَ احْفَظْ لَنَا مَا نَسِینَاهُ، وَ صَیِّرْنَا بِذَلِکَ فِی دَرَجَاتِ الصَّالِحِینَ وَ مَرَاتِبِ الْمُوءْمِنِینَ. آمِینَ رَبَّ

ص : ۲۱۵

۱- ۱. کریمه ۴۰ الأعراف.

۲- ۲. کریمتان ۶۰ / ۶۱ الواقعه.

۳- ۳. کریمتان ۳۸ / ۳۹ المعارج.

۴- ۴. کریمه ۶۲ الواقعه.

۵- ۵. کریمه ۳۳ الأحزاب.

الْعَالَمِينَ.

«اسمع لنا» أی: استجب دعاءنا علیه.

و «ما دعوناه» أی: ما سألناه. و فی نسخهٍ: «اسمع»(۱) ــ بقطع الهمزه ــ من الإسماع.

و «ما أغفلناه» أی: إعطنا ما أغفلنا سؤاله.

و «الحفظ»: ضدّ السهو و النسیان.

و «ما نسیناه» أی: ما نسینا طلبه منک. و الفرق بین الجملتین: إنّ الإغفال من الغفله، و هو یقتضی أن لایکون الشیء منسیّاً بالکلّیّه، بل غاب غیبهً قلیلهً ــ قال الجوهریّ: «أغفلت الشیء: إذا ترکته علی ذکرٍ منک»(۲) ــ ؛ و إنّ السؤال فی الأولی أن یعطیه و فی الثانیه أن یحفظه. و بینهما فرق ظاهرٌ، لأنّ الإعطاء یتعلّق بما لیس بحاصلٍ رأساً، و الحفظ بما هو حاصلٌ.

و «صیّرنا» أی: إجعلنا بذلک الدعاء و أدرجنا به «فی درجات الصالحین و مراتب المؤمنین» فی الجنّه.

<و «الدرجات»: جمع دَرَجَه ــ محرّکهً ــ ، و هی: المرقاه، و استعیرت للمنزله الرفیعه المعنویّه(۳)>.

و «آمین ربّ العالمین» قد تقدّم الکلام علیه فی آخر اللمعه الثانیه عشره؛ فلیرجع إلیه.

***

و قد وفّقنی اللّه ــ تعالی ــ لاتمام هذه اللمعه فی لیله العید من ذیالحجّه سنه ثلاثین و مأتین و ألف من الهجره ــ علی مهاجرها آلاف الصلاه و التحیّه ــ .

ص : ۲۱۶

---

۱ - ۱. کما حکاه المحقّق الداماد و العلّامه المدنی، راجع: «شرح الصحیفه» ص ۱۹۲، «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۲۱۴. و المحدّث الجزائری حکاه ناسباً إیّاه إلی نسخه ابن ادریس، انظر: «نور الأنوار» ص ۱۱۶.

۲- ۲. راجع: «صحاح اللغه» ج ۵ ص ۱۷۸۳ القائمه ۱.

۳- ۳. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۲۱۴.

اللمعه الثامنه عشره فی شرح الدعاء الثامن عشر

ص : ۲۱۷

بسم اللّه الرحمن الرحيم

و به نستعين

الحمد للّه المحمود فی کلّ لسانٍ و مشکور، الدافع لکلّ شرٍّ و محذورٍ، الرافع لکلّ مرٍّ و معسورٍ؛ و الصلاه و السلام علی نبیّه الّذی عجّل له کلّ مطلبٍ میسورٍ، و علی آله و أهل بیته الّذین بهم قوی الدین المنصور.

و بعد؛ فیقول العبد الملتجی إلی الحضره الأحدیّه من کلّ محذورٍ و بلیّه محمّد باقر بن السیّد محمّد من السادات الموسویّه: هذه اللمعه الثامنه عشره من لوامع الأنوار العرشیّه فی شرح الصحیفه السجّادیّه _ علیه و علی آبائه و أبنائه صلواتٌ و سلامٌ غیر متناهیهٍ _.

وَ کَانَ مِنْ دُعَائِهِ _ عَلَیْهِ السَّلَامُ _ إِذَا دُفِعَ عَنْهُ مَا یَحْذَرُ، أَوْ عُجِّلَ لَهُ مَطْلَبُهُ.

«الدفع»: الصرف.

و «التحذیر»: التخویف.

و «عجّل له مطلبه»: قضاه له بسرعهٍ؛ و حذف الفاعل و اسناد الفعل إلی المفعول لتعیّنه.

اللَّهُمَّ لَکَ الْحَمْدُ عَلَی حُسْنِ قَضَائِکَ، وَ بِمَا صَرَفْتَ عَنِّی مِنْ بَلَائِکَ.

ص : ۲۱۹

«القضاء» فی اللغه بمعنی: الحکم، و فی الاصطلاح: عبارهٌ عن الحکم الإلآهیّ فی أعیان الموجودات علی ما هی علیه من الأحوال الجاریه من الأزل إلی الأبد.

و «بما صرفت _ ... إلی آخره _ » عطفٌ علی «حسن قضائک».

و «الباء» للسببیّه، <و «ما» موصولهٌ؛ أی: و لأجل الّذی صرفت عنّی من بلائک؛ أو بمعنی: «علی» و «من» بیانیّهٌ(۱)>، فهو محمودٌ علیه _ کالمعطوف علیه _ لاصله لل_ «حمد» حتّی یکون محموداً به.

فَلَا تَجْعَلْ حَظِّی مِنْ رَحْمَتِکَ مَا عَجَّلْتَ لِی مِنْ عَافِیَتِکَ، فَأَکُونَ قَدْ شَقِیتُ بِمَا أَحْبَبْتُ وَ سَعِدَ غَیْرِی بِمَا کَرِهْتُ.

<و لمّا کان الحمد سبباً و موجباً للمزید _ کما قال تعالی: «لَئِنْ شَکَرْتُمْ لَأَزِیدَنَّکُمْ»(۲) _ جعل طلب عدم الاقتصار علی المحمود علیه مترتّباً علی الحمد، کأنّه قال: إذا حمدتک علی حسن قضائک و صرف بلائک فلاتجعل نصیبی من رحمتک(۳)> الغیر المتناهیه منحصراً فی دفع ما حذّرت عنه؛ أو المعنی: فلاتجعل حظّی و نصیبی من عافیتک العاجله خاصّهً من غیر أن تنضمّ إلیه ما أخّرت من ثواب آخرتک بما أحببت من العافیه العاجله بسبب ما کرهت من العافیه الآجله. و الحاصل: إنّی أطلب منک صرف البلاء و العافیه فی الدنیا مع العافیه فی الآخره، فإن کنت تعطی أحدهما فاعطنی عافیه الآخره لا العکس؛ کما قیل.

قال بعضهم: «ما من بلیّهٍ إلّا و فیها خیرهٌ عاجلهٌ ثمّ عنها و علیها عوضٌ و مثوبهٌ آجله، و هی زائلهٌ فانیهٌ و المثوبه علیها دائمهٌ باقیهٌ، فهی فی الحقیقه نعمهٌ لانقمهٌ و منحهٌ لامحنهٌ _ لما یترتّب علیها من حطّ الذنوب و رفع الدرجات _ ، کما روی عن أبی عبداللّه _ علیه

ص : ۲۲۰

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۲۲۲.

۲- ۲. کریمه ۷ ابراهیم.

۳- ۳. قارن: نفس المصدر.

السلام _ : «ما أحبّ اللّه قوماً إلّا ابتلاهم»(۱)؛

و عنه _ علیه السلام _ قال: «قال رسول اللّه: إنّ عظیم البلاء یکافأ به عظیم الجزاء، فإذا أحبّ اللّه عبداً ابتلاه بعظیم البلاء»(۲)؛

و عنه _ علیه السلام _ : «إنّ اللّه إذا أحبّ عبداً غتّه بالبلاء»(۳) _ «غتا» أی: غمسه فیه _ ؛ إلی غیر ذلک من الأحادیث الّتی وردت فی هذا الباب.

وَ إِنْ یَکُنْ مَا ظَلِلْتُ فِیهِ، أَوْ بِتُّ فِیهِ مِنْ هَذِهِ الْعَافِیَهِ بَیْنَ یَدَیْ بَلَاءٍ لَا یَنْقَطِعُ، وَ وِزْرٍ لَا یَرْتَفِعُ فَقَدِّمْ لِی مَا أَخَّرْتَ، وَ أَخِّرْ عَنِّی مَا قَدَّمْتَ.

>«الظلول»: الکینونه بالنهار.

و «المبیت»: الکینونه باللیل؛ یقال: ظَلَّ یَظَلّ ظلولاً _ من باب تعب _ ، و: بات یبیت مبیتاً و بیتوتهً و مباتاً(۴)> أی: ما صرفت النهار فیه و ما صرفت اللیل فیه.

و «من هذه العافیه» بیانٌ لما «بین یدی بلاء» _ أی: أمامه _ ، و المراد به البلاء الأخرویّ _ أعاذنا اللّه و إیّاکم منه! _ .

>و جمله «لاینقطع» فی محلّ جرٍّ صفهٌ لل_ «بلاء».

و «الوِزر» _ بالکسر _ : الإثم.

۱- ۱. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۱۰۹ الحدیث ۲، «وسائل الشیعه» ج ۱۲ ص ۱۷۵ الحدیث ۱۶۰۰۲، «مستدرک الوسائل» ج ۲ ص ۴۲۹ الحدیث ۲۳۷۳، «بحار الأنوار» ج ۷۸ ص ۱۹۶.

۲- ۲. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۲۵۳ الحدیث ۸، «بحار الأنوار» ج ۶۴ ص ۲۰۹، «تحف العقول» ص ۴۱، «الخصال» ج ۱ ص ۱۸ الحدیث ۶۴.

۳- ۳. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۲۵۳ الحدیث ۶، «وسائل الشیعه» ج ۳ ص ۲۶۳ الحدیث ۳۵۴۹، «بحار الأنوار» ج ۶۴ ص ۲۰۸، «التمحیص» ص ۳۴ الحدیث ۲۵.

۴- ۴. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۲۲۵.

و «لايرتفع» أى: لاينقطع و لايزول.

و «الفاء» من قوله: «فقـدّم لى» رابطهٌ للجواب؛ و المعنى: لو كانت هـذه العافيه الّتى أنا فيها متقدّمهً على بلاءٍ أخروىٍّ دائمٍ(۱)> لا انقطاع له فقـدّم العذاب الأخروىّ ــ الّذى أخّرته عنّى ــ و أخّر العافيه الدنياويّه الّتى قدّمت لى، لأنّ عذاب الدنيا مع راحه الآخره أحبّ إلىَّ من العكس.

فَغَيْرُ كَثِيرٍ مَا عَاقِبَتُهُ الْفَنَاءُ، وَ غَيْرُ قَلِيلٍ مَا عَاقِبَتُهُ الْبَقَاءُ، وَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ.

هـذا بمنزله الدليل من الفقره السابقه. فـ«الفاء» تعليليّهٌ، يعنى: النعمه الدنيويّه إذا كانت عاقبتها الفناء فليست بكثيرهٍ و إن كانت عظيمهً، و النعمه الأخرويّه بالعكس؛ و لنعم ما قيل:

قَلِيلٌ مِنْکَ يَکْفِينِى وَ لَکِنْ قَلِيلُکَ لَايُقَالُ لَهُ قَلِيلُ(۲)

و فى بعض النسخ: «فصلّ على محمّدٍ و آله الطيّبين الطاهرين».

***

ص : ۲۲۲

۱- ۱. قارن: نفس المصدر و المجلّد ص ۲۲۶.

۲- ۲. لم أعثر على قائله، و انظر: «الحدائق النديّه» ص ۲۲۹ السطر ۱۹.

اللمعه التاسعه عشره فی شرح الدعاء التاسع عشر

ص : ۲۲۳

بسم اللّه الرحمن الرحيم

و به نستعين

الحمد للّه المسقى للغيب المغدق بعد الجدب المحرق و المحيى للأرض بنباتها المونق بعد الموت المطبق؛ و الصلاه و السلام على نبيّه المشفق و على أهل بيته، سيّما وليّه الّذى هو لعدوّه موبقٌ.

و بعد؛ فهذه اللمعه التاسعه عشره من لوامع الأنوار العرشيّه فى شرح الصحيفه السجّاديّه _ عليه و على آبائه و أبنائه صلواتٌ غير متناهيه _ ، إملاء العبد المحتاج إلى اغداق سحاب فضله و إحسانه محمّد باقر بن السيّد محمّد _ أحيى اللّه قلبه بسحاب عرفانه _ .

وَ كَانَ مِنْ دُعَائِهِ _ عَلَيْهِ السَّلاَمُ _ عِنْدَ الِاسْتِسْقَاءِ بَعْدَ الْجَدْبِ.

«الاستسقاء»: استفعالٌ بمعنى طلب السقى، و قد صار حقيقةً شرعيّةً على طلب الغيث بالدعاء و الاستغفار.

<و «الجدب»: هو حبس الأمطار و غور الأنهار. و العلّه فيه قاله الصادق _ عليه السلام _ : «إذا فشا الزنا ظهرت الزلازل، و إذا أمسكت الزكاه هلكت الماشيه، و إذا جار الحكّام فى القضاء أمسك القطر من السماء، و إذا خفرت الذمّه نصر المشركون على

المسلمین»(۱).

و قد کان الاستسقاء مشروعاً فی جمیع الأدیان و الملل _ بحکم قوله تعالی: «وَ إِذِ اسْتَسْقَی مُوسَی»(۲) _ ، و أنکره أبوحنیفه(۳)؛ و هو منکرٌ.

و الظاهر انّه _ علیه السلام _ کان یدعو بهذا الدعاء عند الجدب مع صلاه الاستسقاء _ و سایر آدابه _ و بدونه، و هو أحد أفراد الاستسقاء(۴)>.

و هو أنواعٌ؛ أدناه الدعاء بلاصلاهٍ و لا خلف صلاهٍ، و أوسطه الدعاء خلف الصلاه، و أفضله الاستسقاء برکعتین و خطبتین.

و کیفیّته أن یأمر الخطیب النـاس بـالتوبه و ردّ المظالم و تصـفیه النفس من الرذائل الخلقیّه و صوم ثلاثه أیّام أوّلها یوم السبت و آخرها یوم الاثنین، هذا منصوصٌ؛ أو ثلاثه أیّام أوّلها یوم الأربعاء و آخرها یوم الجمعه _ لأنّها وقتٌ لإجابه الدعاء، حتّی رویت: «انّ العبد لیسأل الحاجه فیؤخّر قضاؤها إلی الجمعه»(۵) _ .

فإن لم یکونوا بمکّه أصحروا، و إن کانوا بها صلّوا بالمسجد الحرام.

و یستحبّ لهم الخروج حفاهً _ و نعالهم بأیدیهم _ فی ثیابٍ بذلهٍ متخشّعین مستغفرین. و یخرج الإمام خاشعاً متبذّلاً متنظّفاً لا متطیّباً.

و یستحبّ الخروج بـذوی الزهـد و الصـلاح و الشـیوخ و الأطفال و البهائم و العجائز _ لأنّهم مظنّه الرحمه علی المـذنبین _ ، لا الشواب و الفسّاق و أهل الخلاف و الکفّار _ و لو أهل

۱- ۱. راجع: «تهذیب الأحکام» ج ۳ ص ۱۴۷ الحدیث ۲۱، «الخصال» ج ۱ ص ۲۴۲ الحدیث ۹۵.

۲- ۲. کریمه ۶۰ البقره.

۳- ۳. راجع: «کتـاب الخلاف» ج ۱ ص ۶۸۵ المسأله ۴۶۰، «المبسوط» _ للسرخسی _ ج ۲ ص ۷۶، «المجموع» ج ۵ ص ۱۰۰، «بدایه المجتهد» ج ۱ ص ۲۰۷.

۴- ۴. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۱۶.

۵- ۵. لم أعثر علیه. و قریبٌ منه: «انّ المؤمن لیـدعو فیؤخّر اجـابته إلی یوم الجمعه»، راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۴۸۹ الحدیث ۶، و انظر أیضاً: «من لایحضره الفقیه» ج ۱ ص ۴۲۲ الحدیث ۱۲۴۳.

الذمّه ــ . و يفرّق بين الأطفال و الأمّهات، و ينادى المؤذّنون بدل الأذان: الصلاه ــ ثلاثاً ــ .

و وقتها من طلوع الشمس إلى الزوال، فيصلّى الإمام بالناس ركعتين ــ كالعيدين ــ ، يقرء فى الأولى بعد الحمد سورهً بالجهر، ثمّ يكبر خمساً و يقنت عقب كلّ تكبيرهٍ بالاستغفار و سؤال اللّه ــ تعالى ــ طلب الغيث و توفير المياه و انزال الرحمه. و من المأثور فيه: «أللّهمّ اسق عبادك و إماءك و بهائمك(۱)، و انشر رحمتك، و احى بلادك الميته»(۲). ثمّ يكبّر السادسه و يركع و يسجد السجدتين، ثمّ يقوم إلى الركعه الثانيه فيقرء بعد الحمد سورهً، ثمّ يكبّر أربعاً و يقنت عقب كلّ تكبيرهٍ ــ كما فى الأولى ــ ، ثمّ يكبّر و يسجد و يتشهّد.

فإذا سلّم صعد المنبر و حوّل رداءه ــ فيجعل الّذى على يمينه على يساره، و الّذى على يساره على يمينه ــ ، و يتركه محوّلاً حتّى ينزعه، و هذا للاتّباع و التفاؤل ــ .

و يخطب بخطبتين، فإذا فرغ استقبل القبله و كبر اللّه مأه مرّه، ثمّ يلتفت عن يمينه و يهلّل اللّه مأه مرّه، ثمّ يلتفت عن يساره و يسبّح اللّه مأه مرّه، ثمّ يستدبر القبله و يستقبل الناس و يحمد اللّه مأه مرّه رافعاً بكلّ ذلك صوته، و الناس يتابعونه فى الأذكار دون الالتفات إلى الجهات.

فإن سقوا، و إلّا عادوا ثانياً و ثالثاً من غير قنوطٍ، بانين على الصوم الأوّل إن لم يفطروا بعده، و إلّا بصومٍ مستأنفٍ(۳).

و يصحّ من المسافر و فى كلّ وقتٍ؛ و من الرجل وحده ــ و لو فى بيته ــ .

اللّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ، وَ انْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَکَ بِغَيْثِکَ الْمُغْدِقِ مِنَ السَّحَابِ،

۱- ۱. المصدر: ــ و بهائمک.

۲- ۲. راجع: «من لايحضره الفقيه» ج ۱ ص ۵۲۷ الحديث ۱۵۵۰، و انظر أيضاً: «مستدرک الوسائل» ج ۶ ص ۱۸۳ الحديث ۶۷۲۰، «بحار الأنوار» ج ۸۸ ص ۳۳۹، «المصباح» ــ للكفعمىّ ــ ص ۴۱۶.

۳- ۳. هذا تحرير كلام ثانى الشهيدين، راجع: «الروضه البهيّه» ج ۱ ص ۶۹۰.

الْمُنْسَاقِ لِنَبَاتِ أَرْضِكَ، الْمُونِقِ فِى جَمِيعِ الْآفَاقِ.

قيل: «لم يصدّره _ عليه السلام _ بالثناء عليه _ تعالى _ و الصلاه على محمّدٍ و آله _ عليهم السلام _ و الاعتراف بالذنوب _ كما هو دأبه فى طلب الحوائج _ ، و كأنّ النكته فيه ضيق المقام، و انّه لايسع إلّا طلب الحاجه _ سيّما و الغرض يعود إلى سائر الناس _ »(1).

«اسقنا»: يجوز أن يقرء بالقطع، من الإسقاء؛ و بالوصل من السقى، يقال: سقاه اللّه الغيث و أسقاه؛ قال الراغب: «الإسقاء أبلغ من السقى، لأنّ الإسقاء أن تجعل له ما يسقى منه و يشرب، و السقى أن تعطيه ما يشرب»(2)؛

و قيل: «السقى، لما لا كلفه فيه، و لهذا ذكر فى شراب الجنّه _ نحو: «سَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُورا»(3) _ ، و الاسقاء لما فيه كلفهٌ، و لهذا ذكر فى ماء الدنيا _ نحو: «لَاءَسقَينَاهُمْ مَاءً غَدَقاً»(4)-(5) _ .

و «الغيث»: المطر؛ يقال: قد غاث المطر الأرض، أى: أحياها. و يسمّى النبات الّذى ينبت به «غيثاً»، تسميهً باسم السبب، فيقال: رعينا الغيث. و قال الجوهرىّ: «و ربّما سمّى السحاب و النبات بذلك»(6)؛ و يقال أيضاً للسحاب الواقع فى أيّامه: غيثٌ، و فى غير أيّامه: مطرٌ.

و «المغدق»: المطر الكثير القطر، أو كبيره(7)؛ يقال: غدق المطر غدقاً _ من باب تعب _ و أغدق إغداقاً: كثر ماؤه و قطره.

و «السَّحاب» _ بالفتح _ : جمع سحابه لا مفرد، بدليل قوله _ تعالى _ :«وَ يُنْشِى ءُ

ص : 228

1- 1. هذا قول محدّث الجزائرى، راجع: «نور الأنوار» ص 116.

2- 2. راجع: «المفردات» ص 415 القائمه 2 _ مع تقديمٍ و تأخير _ .

3- 3. كريمه 21 الإنسان.

4- 4. كريمه 16 الجن.

5- 5. كما حكاه العلّامه المدنى، راجع: «رياض السالكين» ج 3 ص 233.

6- 6. راجع: «صحاح اللغه» ج 1 ص 289 القائمه 1.

7- 7. و انظر: «نور الأنوار» ص 117.

السَّحٰابَ الثِّقٰالَ»(۱)، فـانّه لوكـان مفرداً لقيـل: «الثقيـل». و قـد يسـتعمل مـذكّراً ــ مثـل قـوله تعـالى: «وَ السَّحٰابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمٰاءِ»(۲)، لأنّ الجمع الّذی بينه و بين مفرده «التاء» يستعمل تارةً مؤنّثاً و تارةً مذكّراً ــ ؛ كذا فی مجمع البيان(۳).

و السحاب هو الغيم، سمّی بذلك لانسحابه فی الهواء.

«المنساق لنبات» أرضها أی: المسوق لرواء نباتها، أو لانباتها؛ و «السوق»: حثّ الماشی فی السير حتّی يقع الاسراع فيه.

<و «النَّبات» ــ بالفتح ــ : مصدر نبت البقل نبتاً و نباتاً ــ من باب قتل ــ ، ثمّ قيل لما ينبت: نبتٌ و نباتٌ؛ و هو المراد هنا. و «اللام» للتعليل، أی: لأجل انباته، أو ليسقيه(۴)>.

<و «المونق» ــ علی وزن موجِب ــ : إمّا من الأنق ــ بالتحريك ــ بمعنی: الكلاء ــ فـ «المونق» بمعنی: المنبت المخرج له ــ ؛ أو بمعنی: الفرح و السرور، أی: سببٌ للأنق و الفرح؛ و إمّا من الأنيق بمعنی: المعجب ــ من قولهم: أنقنی حسنه أی: أعجبنی ــ(۵)>، أی: لانباتها المعجب. فقوله: «لنبات» متعلّقٌ بـ «المنساق»، و قوله: «أرضك» صفةٌ للنبات، و قوله: «فی جميع الآفاق» متعلّقٌ بـ «أرضك».

<و «الآفاق»: جمع أُفُق ــ بضمّتين ــ ، و هو الناحيه، أی: فی جميع نواحی الأرض(۶)>. و يحتمل أن يكون المراد: اسقنا غيث الحياه من سماوات العقول المجرّده إلی أراضی الجسمانيّه المادّيه و انشر الرحمه علينا بغيث الحياه و الفيوضات الكثيره القطر من السحاب المنساق من النفس الرحمانیّ الظاهر من الجنّه لنبات أرضك الهيولانیّ بأنواع أشجار الصور النوعيّه الجماديّه و النباتيّه و الحيوانيّه فی جميع الآفاق و النواحی المادّيه؛ و امنن علينا باينلاع الثمره،

ص : ۲۲۹

۱- ۱. كريمه ۱۲ الرعد.

۲- ۲. كريمه ۱۶۴ البقره.

۳- ۳. قال: «و السحاب جمع سحابه، و لذلك قال الثقال؛ و لو قيل الثقيل لجاز»، راجع: «مجمع البيان» ج ۶ ص ۲۱. فلايخفی ما فی كلام المصنّف.

۴- ۴. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۲۳۴.

۵- ۵. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۱۷، مع تغييرٍ يسيرٍ.

۶- ۶. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۲۳۴.

أى: باتمام الكمالات اللائقه بكلٍّ من الأنواع الثلاثه؛ هذا فى العالم الكبير.

و أمّا فى العالم الصغير الإنسانىّ فنقول: اسقنا غيث الحياه من سماوات الأرواح الأمريّه إلى أراضى الجسدانيّه العنصريّه و انشر الرحمه الواسعه علينا بغيث الحياه الكبيره القطر المنساق من السحاب النفس الإنسانىّ لنبات أرضك الجسدانىّ بأنواع الأشجار القوى الطبيعيّه و الحيوانيّه و الإنسانيّه فى جميع الآفاق و النواحى الجسدانيّه.

و عليك بتطبيق سائر فقرات هذا الدعاء على هذا السياق إن كنت من أهله!، تركنا بيانها خوفاً للإطاله.

وَ امْنُنْ عَلَى عِبَادِكَ بِإِينَاعِ الثَّمَرَهِ، وَ أَحْيِ بِلَادَكَ بِبُلُوغِ الزَّهَرَهِ، وَ أَشْهِدْ مَلَائِكَتَكَ الْكِرَامَ السَّفَرَهَ؛ بِسَقْيٍ مِنْكَ نَافِعٍ، دَائِمٍ غُزْرُهُ، وَاسِعٍ دِرَرُهُ، وَابِلٍ سَرِيعٍ عَاجِلٍ.

«المنّ»: الإنعام و الاحسان.

<و «بإيناع الثمره» أى: بتمام نضجها و بلوغها الاقتطاف(۱)>؛ يقال: يَنِعَت الثمار ينعاً ـ من بابى نفع و ضرب ـ : أدركت و نضجت، و الاسم: اليُنع ـ بضمّ الياء و فتحها ـ . <و أينعت ـ بالألف ـ ايناعاً أكثر استعمالاً من الثلاثى.

و «الثَمَر» بفتحتين، و «الثمره» مثله. فالأوّل مذكّرٌ و يجمع على ثمار ـ مثل: جبل و جبال ـ ، و الثانى مؤنّثٌ و الجمع ثمرات ـ كقصبه و قصبات ـ . و الثمر و الثمره: الحمل الّذى تخرجه الشجره ـ سواءٌ أكل أم لا ـ (۲)>.

و «أحى بلادك ببلوغ الزهره» عطفٌ على «اسقنا».

و «الزهْر» ـ بالتحريك و التسكين ـ : هى النَور ـ بفتح النون ـ ، و واحدته: الزهره ـ كالتمر و التمره ـ ؛

ص : ۲۳۰

۱- ۱. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۱۷.

۲- ۲. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۲۳۴.

و قیل: «لایسمّی زهراً حتّی یتفتّح»(۱)؛

و قیل: «حتّی یصفرّ»(۲).

<و «زهره الأرض»: نضارتها و غضارتها و حسنها و بهجتها(۳)>.

و «أشهِد»: أمرٌ من باب الإفعال، أی: احضر؛ من: شهد المجلس: إذا حضره _ و منه: «مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرضِ»(۴)، أی: أحضرتهم _ .

و «السفره» قد مرّ تفسیره فی اللمعه الثالثه. و المراد هنا: أهل السفاره؛ أی: احضر أهل السفاره بیننا و بینک فی إیصال المیاه إلینا. و قد مرّ فی اللمعه الثالثه _ فی تفسیر قوله علیه السلام: «و خزّان المطر ... إلی آخر الدعاء» _ : انّه إشارهٌ إلی ملائکه ما تحت السماء _ و هم مبادی الصور النوعیّه للأنواع الطبیعیّه العنصریّه _ . فکلّ ملکٍ من جنس ما یدبّره و یحرّکه بإذن اللّه و أمره، فملک الریاح من باب الریاح، و ملک الأمطار من باب الأمطار، و ملک الجبال من باب الجبال _ ... و هکذا _ . أو المراد من «السفره»: الکتبه من الملائکه(۵) _ : الّذین ینسخون الکتب من اللوح المحفوظ _ ، علی أنّه جمع «سافر» من السِّفْر، و هو الکُتُب.

<و فائده إشهاد الملائکه و إحضارهم توقّع مزید الرحمه و البرکه و استجابه الدعاء و قبوله، لأنّ لکلّ موجودٍ ملکٌ موکّلٌ به _ کما عرفت(۶) _ .

و إنّما خصّ «الکرام السفره»، لأنّهم الوسائط بین اللّه و بیننا _ کما مرّ _ ؛

أو لمزید تعطّفهم علی المؤمنین، فقد فسّر «الکرام» من قوله _ تعالی _ : «بِأَیدِی سَفَرَهٍ* کِرَامٍ بَرَرَهٍ»(۷) ب_ : المتعطّفین علی المؤمنین(۸)؛(۹)>

ص : ۲۳۱

۱- ۱. هذا مختار العلّامه المدنیّ، راجع: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۲۳۵.

۲- ۲. قال الفیومیّ: «قالوا: و لایسمّی زهراً حتّی یتفتّح، و قال ابن قتیبه: حتّی یصفرّ»، راجع: «المصباح المنیر» ص ۳۵۱.

۳- ۳. قارن: «شرح الصحیفه» ص ۱۹۵.

۴- ۴. کریمه ۵۱ الکهف.

۵- ۵. لنقد هذا الاحتمال راجع: «نور الأنوار» ص ۱۱۷.

۶- ۶. المصدر: _ لأنّ ... عرفت.

۷- ۷. کریمتان ۱۶ / ۱۵ عبس.

۸- ۸. لم أعثر علی هذا التفسیر فی کتب المفسّرین، فانظر مثلاً: «مجمع البیان» ج ۱۰ ص ۲۶۸، «التبیان» ج ۱۰ ص ۲۷۲، «تفسیر القرطبی» ج ۱۹ ص ۲۱۶.

٩- ٩. قارن: «رياض السالكين» ج ٣ ص ٢٣٥.

أو المراد من الكتب: هى الملائكه العلويّه ـ و هى العقول المقدّسه المؤثّره فى تلك الملائكه السفليّه. «كرامٌ» لشرفها و قربها من اللّه.

قوله ـ عليه السلام ـ : «بسقى»، قال الفاضل الشارح: «باؤه للسببيّه، و هى إمّا متعلّقهٌ بالأفعال الثلاثه الّتى قبلها ـ على طريق التنازع ـ و إعمال الأخير منها فى المجرور و الأوّلين فى ضميره، ثمّ حذفه، لأنّه فضلهٌ و لا لبس، و الأصل ـ : و امنن على عبادك بايناع الثمره به و أحى بلادك ببلوغ الزهره به ـ .

لايقال: يلزم منه تعلّق حرفى جرٍّ بمعنىً واحدٍ بفعلٍ واحدٍ من غير إبدالٍ، و هو غير جائزٍ؛

لأنّا نقول: حرفا الجرّ هنا ليسا(١) بمعنىً واحدٍ، بل «الباء» من قوله: «بايناع الثمره» للتعديه و «ايناع الثمره» واقعٌ موقع المفعول به ـ ألَا ترى انّ «منّ» قد يتعدّى بنفسه، فيقال: من عليه كذا، كما يقال: منّ عليه بكذا؟!، قال الفيّومى فى المصباح: «منّ عليه العتق و غيره و به منّاً من باب قتل: أنعم عليه به»(٢) ـ ؛ و «الباء» من قوله: «ببلوغ الزهره» للآله ـ و تسمّى باء الاستعانه ـ ؛ و «الباء» من قوله: «بسقى» للسببيّه، فاختلف معنى الحرفين. فتعلّقهما بالأوّل كقولك: منّ اللّه على زيدٍ بخلاصه برحمته، و بالثانى كقولك: قطعت الشجره بالسكين بقوّتى؛ و هذا ممّا لاريب فى جوازه.

و إمّا متعلّقهٌ بالمصدرين ـ أعنى: الإيناع و البلوغ ـ على جهه التنازع أيضاً، فيكون السقى سبباً لإيناع الثمره و بلوغ الزهره، كما قال ـ تعالى ـ : «وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ»(٣)؛ قال المفسّرون: «خروج الثمرات إنّما هو بقدرته ـ تعالى ـ و

١- ١. المصدر: ليس.

٢- ٢. قال: «منّ عليه بالعتق و غيره منّاً ـ من باب قتل ـ ، و امتنّ عليه به أيضاً: أنعم عليه به»، راجع: «المصباح المنير» ص ٧٩٨.

٣- ٣. كريمتان ٢٢ البقره، ٣٢ إبراهيم.

مشیّته، و لکنّه جعل الماء سبباً فی إخراجها و مادّهً لها _ کالنطفه فی الحیوان _ بأن أودع فی الماء قوّهً فاعلهً و فی الأرض قوّهً منفعلهً قابلهً یتولّد من اجتماعهما أصناف الثمرات؛ أو بأن أجری عادته بافاضه صور الثمار و کیفیّاتها المتخالفه علی المادّه الممتزجه من الماء و التراب، و هو _ سبحانه _ قادرٌ علی أن یوجد جمیع الأشیاء بلا أسبابٍ و موّادٍ کما أبدع نفوس الأسباب و الموادّ؛ و لکن له _ عزّ و جلّ _ فی انشائها متقلّبهً فی الأحوال و متبدّلهً فی الأطوار من بدائع حکم باهرهٍ یتجدّد لأولی الأبصار عبراً و تزیدهم طمأنینهً إلی عظیم قدرته و لطیف رحمته ما لیس فی إبداعها بغتهً»(۱)؛ انتهی کلامه.

قوله _ علیه السلام _ : «غُزْره» _ <بضمّ الغین المعجمه ثمّ الزاء ثمّ الراء المهمله _ : جمع غزیر؛ و بفتح العین _ کما فی نسخه ابن ادریس _ : الکثره(۲)>؛ أی: کثر مطره.

«دِرَره» _ بکسر الدال و فتح الراء المهملتین، کعِنَب _ أی: صبوبه، قال الجوهریّ: «للسحاب درّهٌ أی: صبٌّ، و الجمع: دررٌ»(۳). و فی بعض النسخ بفتح الدال(۴) بمعنی: الدفع _ أی: بمعنی: الادرار و السیلان _ ؛ و فی نسخهٍ: درّه(۵).

<و «الوابل» و «الوبل»: المطر العظیم القطر، یقال: وَبَلت السماء وَبْلًا _ من باب وعد _ أی: اشتدّ مطرها؛ و کان الأصل: وبل مطر السماء، فحذف _ للعلم به _ ، و لهذا یقال للمطر: وابلٌ(۶)>.

تُحْیِی بِهِ مَا قَدْ مَاتَ، وَ تَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ، وَ تُخْرِجُ بِهِ مَا هُوَ آتٍ، وَ تُوَسِّعُ بِهِ فِی الْأَقْوَاتِ.

جمله «تحیی» فی محلّ جرٍّ صفهٌ «لسقی».

ص : ۲۳۳

۱- ۱. راجع: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۲۳۶.

۲- ۲. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۱۷.

۳- ۳. راجع: «صحاح اللغه» ج ۲ ص ۶۵۶ القائمه ۱.

۴- ۴. انظر: «شرح الصحیفه» ص ۱۹۵.

۵- ۵. انظر: نفس المصدر أیضاً.

۶- ۶. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۲۳۸.

و «الحیاه» و «الموت» استعارتان للأرض، کما وقع فی کلام اللّه _ تعالی _ کثیراً _ کقوله سبحانه: «یُحیِی الْأَرضَ بَعدَ مَوتِهَا»(۱) _ .

و «ما قد مات» أی: من النبات و نفعه.

و «ما هو آتٍ» أی: ما یمکن أن ینبته الأرض بسبب المطر.

و «الأقوات»: جمع قوت، و هو مایؤکل لیمسک الرمق؛ أی: توسّع بسبب ذلک الغیث فی قوت العباد.

سَحَاباً مُتَرَاکِماً هَنِیئاً مَرِیئاً طَبَقاً مُجَلْجَلاً، غَیْرَ مُلِثٍّ وَدْقُهُ، وَ لاَ خُلَّبٍ بَرْقُهُ.

<«سحاباً»: منصوبٌ علی الحالیّه من «سقی». و صحّ کونه حالاً _ مع جموده _ لکونه نوعاً لصاحبه؛ و کونه عن نکرهٍ لتخصیصها بالنعوت المتقدّمه. و یجوز أن یکون مفعولاً(۲) لفعلٍ محذوفٍ، أی: نسألک _(۳)< أو: أرسل _ سحاباً. و یحتمل أن یکون بدل الکلّ من «الغیث»، و لهذا وصف بقوله: «متراکماً» _ کما فی قوله تعالی: «بِالنَّاصِیَهِ * نَاصِیَهٍ کَاذِبَهٍ»(۴) _ ، لأنّه إذا أبدل النکره من المعرفه فلابدّ من الوصف.

و «المتراکم»: المجتمع الضخم.

و «الهنیء»: الطیّب اللذیذ الطعم، <من: هنُأ الطعام _ من بابی علم و کرم _ : ساغ و طاب و لذّ.

و «المریء» _ مهموزا _ : المحمود العاقبه؛ من: مرء الطعام مراءهً _ مثل: ضخم ضخامهً _ (۵)> . و قیل: «الهنیء من الطعام: ما لا تعب فیه و لا إثم، و المریء ما لا داء

ص : ۲۳۴

۱- ۱. کریمات ۱۹ / ۵۰ الروم، ۱۷ الحدید.

۲- ۲. المصدر: منصوباً.

۳- ۳. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۲۳۹.

۴- ۴. کریمتان ۱۶ / ۱۵ العلق.

۵- ۵. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۲۴۰.

فیه»(۱).

<و «الطَبَق» _ بالتحریک _ : العامّ الشامل الکثیر، کأنّه یطبق الأرض جمیعاً _ و «الطیّب»: ما تستلذّه الحواسّ و النفس _ .

و «مجلجلًا» أی: ذا رعدٍ، و «الجلجله»: صوت الرعد؛ قال فی القاموس: «الجلجله: التحریک و شدّه الصوت، و صوت الرعد(۲)، و سحابٌ مجلجلٌ و غیثٌ جلجال»(۳). و فی النسخ المشهوره علی اسم المفعول، و فی نسخهٍ قدیمهٍ علی اسم الفاعل؛ فعلی الأوّل معناه: انّ الملک یجلجله فیصوّت؛ و علی الثانی معناه: المصوّت.

و «غیر ملثٍّ» أی: غیر دائمٍ و لا مقیمٍ. و أصله من: ألثّ فلانٌ بالمکان: إذا أقام و لایبرح.

و «الودق»: المطر(۴)>.

«و لاخلّبٍ برقه». <«الخلّب» _ بضمّ الخاء المعجمه و تشدید اللام المفتوحه _ : السحاب الّذی لا مطر فیه. و «البرق الخلّب»: المطمِع المخلِف.

اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَیْثاً مغِیثاً مَرِیعاً مُمْرِعاً عَرِیضاً وَاسِعاً غَزِیراً، تَرُدُّ بِهِ النَّهِیضَ، وَ تَجْبُرُ بِهِ الْمَهِیضَ.

«المغیث» هنا مفعِلٌ من الغیث، بمعنی: الکلاء و النبات مجازاً(۵)>.

و «غیثاً مغیثاً» أی: مطراً موجباً للغیث و النبات؛ أو: «مُغیثاً» _ بضمّ المیم _ من الاغاثه، أی: یکون سبباً للاستغاثه، یعنی: یقضی حوائج المحتاجین؛ أو تأکیدٌ _ کلیلٍ ألیلٍ و ظلٍّ ظلیلٍ _ ، أی: مطراً شدیداً.

۱- ۱. هذا قول الهرویّ علی ما حکاه عنه المحقّق الداماد، راجع: «شرح الصحیفه» ص ۱۹۶. و انظر: «التعلیقات» ص ۴۵، «نور الأنوار» ص ۱۱۷.

۲- ۲. القاموس: + و الوعید.

۳- ۳. راجع: «القاموس المحیط» ص ۹۰۰ القائمه ۲.

۴- ۴. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۲۴۰.

۵- ۵. قارن: «شرح الصحیفه» ص ۱۹۶.

و «مریعاً» ــ بفتح المیم علی صیغه فعیلٍ، من: مرع الوادی مراعهً، ککرم کرامهً ــ أی: أخصب بکثره الکلاء؛ و بضمّ المیم ــ کما فی نسخه ابن ادریس ــ : الکثیر النماء، من أراع الطعام: إذا صارت له زیادهً فی العجز و الخبز، و أراعت الإبل: إذا کثرت أولادها؛ أی: یصیر سبباً للریع و النماء. <و یروی: «مُربعاً» ــ بضمّ المیم و الباء الموحّده ــ ، أی: مغنیاً عن الارتیاد لعمومه؛ فــ : الناس یریعون حیث کانوا أی: یقیمون و لایطلبون و یرتادون المراعی فی غیر مرابعهم ــ من أربعوا: إذا أقاموا فی المرابع.

و قال الخطائی: أی: منبتاً للربیع.

قال بعضهم: «و الأوّل هو الأعرف، لأنّ الإرباع بمعنی: انبات الربیع قلّما ذکر فی کلامهم»(۱)>.

و «مُمرِعاً» ــ بضمّ المیم، علی صیغه الفاعل من باب الإفعال ــ بمعنی: المخصب أیضاً، من: مرُع الوادی ــ بضمّ الراء ــ مراعهً، و أمرع المکان امراعاً أی: صار ذا خصبٍ و کلاءٍ و عشبٍ.

و «عریضاً» ــ بالعین المهمله و الضاء المعجمه ــ أی: کثیراً ــ کما فی القرآن: «فَذُو دُعَاءٍ عَرِیضٍ»(۲)، و فی قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلم لعثمان فی انهزامه یوم أحد: «لقد ذهبت عریضاً یا عثمان!»(۳) ــ . و فی نسخه ابن ادریس بالغین المعجمه(۴)، أی: طریّاً جدیداً؛ یقال: لحمٌ غریضٌ؛ و یقال لماء المطر: غریضٌ مفروضٌ.

و «واسعاً» أی: بالغاً کلّ مکانٍ یحتاج إلی المطر.

و «غزیراً» من الغزاره بمعنی: الکثره.

و «النهیض»: فعیلٌ بمعنی فاعلٍ، و هو صفهٌ لموصوفٍ محذوفٍ، أی: النبت النهیض؛ یقال:

ص : ۲۳۶

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۲۴۳.

۲- ۲. کریمه ۵۱ فصّلت.

۳- ۳. «... و رجع عثمان بعد ثلاثه أیّام فقال النبیّ ــ صلّی اللّه علیه و آله و سلم ــ : لقد ذهبت بها عریضاً»، راجع: «نهج الحقّ» ص ۲۴۹. و لم أعثر علیه بلفظه إلّا فی ما حکاه المحقّق الداماد، راجع: «شرح الصحیفه» ص ۱۹۷.

۴- ۴. کما حکاه المحدّث الجزائریّ، راجع: «نور الأنوار» ص ۱۱۷.

نهض النبت ینهض أی: استوی. و قیل: «النهیض: النبات، لأنّه نهض من الأرض علی ساقه»؛ أی: تردّ بذلک المطر المذکور النبات الیابس إلی الطراوه و النضاره.

و «جَبَرت» العظم جبراً ــ من باب قتل ــ : أصلحته فجبر هو؛ و جبر جبراً أیضاً و جبوراً: صلح، یستعمل لازماً و متعدّیاً.

و «المهیض»: النبات المکسور، و فی الأصل کسر العظم بعد جبره؛ یقال: هاض العظم کسره بعد الجبر و هو مهیضٌ. <شبّه النبات المنکسر ــ للقحط ــ بالعظم المکسور، فاستعار له لفظ المهیض تصریحاً بالاستعاره، و قرّنها بذکر الجبر ــ الّذی من لوازم المستعار منه ــ ترشیحاً[۱]>.

اعلم! أن الترشیح فی اللغه التزیین، و تربیه الأمّ ولدها باللین قلیلاً قلیلاً[۲]؛

و فی الاصطلاح ینقسم إلی: ترشیح التشبیه ــ و هو: ذکر وصفٍ ملائم للمشبّه به ــ ؛

و: ترشیح المجاز ــ و هو: ذکر وصفٍ ملائم للمعنی الحقیقیّ ــ ؛

و: ترشیح الاستعاره ــ و هو: ذکر وصفٍ ملائم للمستعار منه ــ .

و تفصیل ذلک انّ الاستعاره ــ بالمعنی الّذی ذکرنا لک فی اللمعه الأولی ــ ثلاثه أقسام:

لأنّها إمّا أن لم یقترن بشیءٍ یلائم المستعار له أو المستعار منه؛ أو قرّنت بمایلائم المستعار له أو المستعار منه؛

فالأوّل مطلقهٌ، لأنّها لم یقیّد بصفهٍ و لا تفریعٍ ــ نحو: عندی أسدٌ ــ ؛

و الثانی مجرّدهٌ، لخلوّها عن المبالغه ــ کقول کثیر:

غَمرُ الرِّدَاءِ إذَا تَبَسَّمَ ضَاحِکاً غَلِقَتْ بِضِحکَتِهِ رِقَابُ المَالِ[۳]

أی: کثیر العطاء، استعار الرداء للعطاء ــ لأنّه یصون عرض صاحبه کما یصون الرداء ما یلقی علیه ــ ؛ ثمّ وصفه بالغمر ــ الّذی هو یلائم العطاء دون الرداء ــ تجریداً للاستعاره. و ذلک

ص : ۲۳۷

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۲۴۴.

۲- ۲. انظر: «القاموس المحیط» ص ۲۱۳ القائمه ۲.

۳- ۳. راجع: «دیوان کثیّر عزّه» ص ۱۱۲.

لأنّه قد شاع وصف العطاء بالكثره و تعارف، دون الرداء؛ و القرينه على ذلک سياق الكلام؛ و قيل: «لفظ الغمر». و يقال: غلق الرهن فى يد المرتهن: إذا لم يقدر الراهن على انفكاكه؛ يعنى: إذا تبسّم و شرع فى الضحك غلقت رقاب أمواله فى أيدى السائلين. فحاصل المعنى: انّ السائلين يأخذون مال الممدوح من غير علمه و يجيؤن إلى حضرته، فتبسّم و لا يأخذ منهم، فيملكونه!.

و الثالث: مرشّحهٌ، و هو: ما قرن بما يلائم المستعار، نحو: «أُولَئِکَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَهَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ»(۱)، فانّه استعار الاشتراء للاستبدال و الاختيار، ثمّ فرّع عليها مايلائم الاشتراء من الربح و التجاره.

و مثال الترشيح بالصفه قولک: جاورت اليوم بحراً ذاخرا متلاطم الأمواج. و قد اجتمع التجريد و الترشيح فى قوله:

لَدَى أَسَدٍ شَاكِى السِّلاَحِ مُقَذِّفٌ لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ(۲)

ف ـ«شاكى السلاح» تجريدٌ، لأنّه وصفٌ يلائم المستعار له ـ أعنى: الأسد الحقيقىّ ـ . و الترشيح أبلغ من الإطلاق و التجريد، و من جمع الترشيح والتجريد، لاشتماله على تحقيق المبالغه و التشبيه ـ لأنّ فى الاستعاره مبالغهً فى التشبيه ـ ، فتزيينها و تربيتها بما يلائم المستعار منه تحقيقٌ لذلک و تقويهٌ له.

و ما ذكر فى الاستعاره يجرى فى التشبيه و المجاز و التوريه(۳)؛ فتذكّر!.

اللَّهُمَّ اسْقِنَا سَقْياً تُسِيلُ مِنْهُ الظِّرَابَ، وَ تَمْلاَءُ مِنْهُ الْجِبَابَ، وَ تُفَجِّرُ بِهِ الْاَءنْهَارَ، وَ تُنْبِتُ بِهِ الْاَءشْجَارَ، وَ تُرْخِصُ بِهِ الْاَءسْعَارَ فِى جَمِيعِ الْاَءمْصَارِ.

ص : ۲۳۸

۱- ۱. كريمه ۱۶ البقره.
۲- ۲. البيت من معلّقه زهير بن أبيسلمى الشهيره، راجع: «جمهره أشعار العرب» ص ۱۰۷.
۳- ۳. لجميع ذلک راجع: «الطراز» ج ۱ ص ۲۳۶.

«سُقیاً» ـ بفتح السین و ضمّها(۱) ـ : مفعولٌ مطلقٌ لـ «اسقنا».

<و «سال» الماء یسیل سیلاً ـ من باب باع ـ : جری، و أسلته إسالهً: أجریته(۲)>.

و «الظراب» ـ علی وزن کتاب ـ : هو الآکام، و هی بالفارسیّه: تلّ؛ و قیل: «هو الجبل الصغیر، أو المنبسط علی الأرض»(۳). و إیقاع فعل «الإساله» علی «الظراب» مجازٌ عقلیٌّ.

و «الجِباب» ـ بالکسر، جمع جُب بالضمّ ـ : البئر(۴).

و «التفجیر» هو أن تفتحّ للماء طریقاً لیخرج من منبعه و یسیل جاریاً.

<و «الأنهار»: جمع نَهَر ـ بالتحریک ـ لغهٌ فی النَهْر ـ بالسکون، مثل: سبب و أسباب ـ ، و بالتسکین یجمع علی نُهُر ـ بضمّتین ـ و أنهر؛ و هو: المجری الواسع من مجاری الماء. و إیقاع التفجیر علیها مجازٌ عقلیٌّ.

و «الأشجار»: جمع شجر، و هو ما له ساقٌ صلبٌ من النبات یقوم به ـ کالنخل و غیره ـ .

و «الرُخص» ـ بالضمّ ـ : ضدّ الغلاء.

و «الأسعار»: جمع سِعر ـ بالکسر ـ(۵)>، و هو مایقدّر من الثمن. و «السعر» إن لم یکن للعبد فی أسبابه مدخلٌ فهو من اللّه ـ کما هو مذهب الإمامیّه ـ ، لا انّ کلّ سعرٍ بأیّ وجهٍ کان ـ کجبر السلطان الرعیّه علی سعرٍ مخصوصٍ ترقیّاً أو نزولاً ـ منسوبٌ إلی اللّه. و الأشاعره بناءً علی أصلهم من أنّه لافاعل إلّا اللّه یقولون: انّ السعر من فعل اللّه.

و اختلف المعتزله، فقال بعضهم: «هو فعلٌ مباشرٌ من العبد، إذ لیس ذلک إلّا مواضعهً

---

۱ - ۱. کذا، و قال المحدّث الجزائری: «بفتح السین مع التنوین مصدرٌ و بضمّها بلاتنوینٍ اسمه، کما فی نسخه ابن ادریس»، راجع: «نور الأنوار» ص ۱۱۷.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۲۴۴.

۳- ۳. کما عن الفیروزآبادیّ، راجع: «القاموس المحیط» ص ۱۱۶ القائمه ۱. و انظر: «التعلیقات» ص ۴۶، «نور الأنوار» ص ۱۱۷.

۴- ۴. و انظر: «شرح الصحیفه» ص ۱۹۸.

۵- ۵. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۲۴۶.

منهم على البيع و الشراء بثمنٍ مخصوصٍ»؛ و قال آخرون: «هو متولّدٌ من فعل اللّه ــ تعالى ــ . و هو تقليل الأجناس و تكثير الرغبات بأسبابٍ هى من فعله»(۱).

و «الأمصار»: جمع مِصر ــ بالكسر ــ ، و هو البلد العظيم.

وَ تَنْعَشُ بِهِ الْبَهَائِمَ وَ الْخَلْقَ، وَ تُكْمِلُ لَنَا بِهِ طَيِّبَاتِ الرِّزْقِ، و تُنْبِتُ لَنَا بِهِ الزَّرْعَ، وَ تُدِرُّ بِهِ الضَّرْعَ، وَ تَزِيدُنَا بِهِ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِنَا.

قال فى القاموس: «نعشه: رفعه، أو: ذكره ذكراً حسناً، أو: جبر فاقته»(۲)، و الأخير أنسب(۳)؛ أى: يجبر به فقر الخلائق و فاقتهم.

<و «البهائم»: جمع بهيمه، و هى كلّ ذات أربعٍ من دوابّ البرّ و البحر؛ و كلّ حيوانٍ لايميّز فهو بهيمةٌ.

و «تكمل» من باب الإفعال و التفعيل.

و «طيّبات الرزق» قد تقدّم الكلام عليه.

و «الزرع»: ما أنبتت بالبذر، تسميةً بالمصدر؛ و منه يقال: حصدت الزرع أى: النبات. قال بعضهم: «و لايسمّى زرعاً إلّا و هو غضٌّ طريٌّ».

و «درّ» اللبن درّاً ــ من بابى ضرب و قتل ــ : كثر؛ و أدرّه اللّه أى: كثّره.

و «الضرغ»: الثدى لكلّ ذات ظلفٍ و خفٍّ. و «ادراء الضرع» كــ «اجراء النهر» مجازٌ عقلىٌّ(۴)>.

ص : ۲۴۰

---

۱ - ۱. لجميع ذلك راجع: «الذخيره فى علم الكلام» ص ۲۷۴، «تقريب المعارف» ص ۹۴، «أنوار الملكوت» ص ۱۹۴، «إرشاد الطالبين» ص ۲۹۳، «شرح القوشجى على التجريد» ص ۳۵۷ السطر ۴.

۲ - ۲. قال: «نعشه اللّه ــ كمنعه ــ : رفعه ... و فلاناً: جبره بعد فقرٍ، و الميّت: ذكره ذكراً حسناً»، راجع: «القاموس المحيط» ص ۵۶۲ القائمه ۱.

۳- ۳. و انظر: «شرح الصحيفه» ص ۱۹۸.

۴- ۴. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۲۴۸.

و «تزيدنا به» أی: بذلک المطر قوّهً إلی قوّتنا؛ أی: القوّه الروحانیّه ــ الّتی هی الإطمینان ــ إلی القوّه البدنیّه؛ و هو تلمیحٌ إلی قوله ــ تعالی ــ حکایهً عن هود: «وَ یَا قَومِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَیهِ یُرسِلِ السَّمَاءَ عَلَیکُمْ مِدْرَارا وَ یَزِدْکُمْ قُوَّهً إِلَی قُوَّتِکُمْ»(۱).

اللّٰهُمَّ لاٰتَجْعَلْ ظِلَّهُ عَلَیْنَا سَمُوماً، وَ لاٰتَجْعَلْ بَرْدَهُ عَلَیْنَا حُسُوماً، وَ لاٰتَجْعَلْ صَوْبَهُ عَلَیْنَا رُجُوماً، وَ لاٰتَجْعَلْ مَاءَهُ عَلَیْنَا أُجَاجاً.

قال فی القاموس: «الظلّ من السحاب: ما واری الشمس منه، أو سواده»(۲)؛

و قیل: «الظلّ هو الفیء الحاصل من حاجزٍ بینک و بین الشمس مطلقاً»(۳)؛

و قیل: «مخصوصٌ بما کان منه إلی الزوال، و ما بعده هو الفیء»(۴)؛

و قال ابن قتیبه فی أوّل أدب الکاتب: «یذهبون ــ یعنی العوامّ ــ إلی أنّ الظلّ و الفیء بمعنیً، و لیس کذلک، بل الظلّ یکون غدوهً و عشیّهً و من أوّل النهار إلی آخره. و معنی الظلّ: الستر، و منه: أنا فی ظلّک، و منه: ظلّ الجنّه، و ظلّ شجرها إنّما هو سترها و نواحیها، و ظلّ اللیل: سواده، لأنّه یستر کلّ شیءٍ، و ظلّ الشمس ما سترته الشخوص من مسقطها. و أمّا الفیء فلایکون إلاّ بعد الزوال و لایقال لما قبل الزوال فیءٌ، و إنّما سمّی ما بعد الزوال فیئاً لأنّه ظلٌّ فاء من جانبٍ إلی جانبٍ، و الفیء: الرجوع»(۵)؛ انتهی.

و الحقّ انّ الظلّ مایحدث من الجسم الکثیف عند نور الشمس علیه، و الفیء هو الظلّ الحادث بعد الزوال، لأنّه مأخوذٌ من «فاء» بمعنی: رجع.

<و «السَموم» ــ بالفتح ــ : الریح الحارّه.

ص : ۲۴۱

۱- ۱. کریمه ۵۲ هود.

۲- ۲. راجع: «القاموس المحیط» ص ۹۴۶ القائمه ۱.

۳- ۳. کما حکاه العلاّمه المدنیّ، راجع: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۲۵۰.

۴- ۴. هذا قول أبیالهیثم، راجع: «لسان العرب» ج ۱۱ ص ۴۱۶ القائمه ۱.

۵- ۵. راجع: «أدب الکاتب» ص ۲۷.

و «الحُسوم» ـ بالضمّ ـ : مصدرٌ ـ كالصعود و الهبوط ـ ، يقال: حسمه حسماً و حُسوماً ـ من باب ضرب ـ يعنى(۱): قطعه؛ و منه قيل للسيف: حساما، لأنّه قاطعٌ؛ أى: لاتجعل برده علينا قطعاً ـ أى: قاطعاً ـ(۲)>. أو هو بمعنى: التتابع، أى: لاتجعل برده علينا متتابعاً، فانّ البرد إذا تتابع أهلك؛ أو هو بمعنى: النحس و الشرّ(۳)، يقال للّيل: الحسوم، لأنّها تحسم الخير عن أهلها.

و «الصَوب» ـ بالفتح ـ : نزول المطر و انصبابه.

و «الرجم»: القتل، و أصله: الرمى بالحجاره. و «الرجوم» فى الدعاء يحتمل أن يكون جمعاً و مصدرا.

و «الأُجاج» ـ بالضمّ ـ : الشديد الملوحه؛ و قيل: «الشديد المراره».

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَ ارْزُقْنا مِنْ بَرَكاتِ السَّمَاوَاتِ وَ الْاءَرْضِ، إِنَّکَ عَلَى كُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ.

اختتم الدعاء بالصلاه للأمر بالابتداء و الاختتام بها فى الحديث(۴) لاستجابه الدعاء ـ كما مرّ ذكره ؛ فتذكّر ـ .

و «البركات»: جمع برَكه ـ بالتحريك ـ ، و هى الزياده و النماء، و تطلق على مطلق الخير.

و قوله ـ عليه السلام ـ : «إنّک على كلّ شیءٍ قديرٌ» تعليلٌ للدعاء و مزيد استدعاءٍ

ص : ۲۴۲

۱- ۱. المصدر: بمعنى.

۲- ۲. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۲۵۰.

۳- ۳. هذا هو مختار محقّق الداماد، راجع: «شرح الصحيفه» ص ۱۹۹.

۴- ۴. اشارةٌ إلى قول أبى عبداللّه ـ عليه السلام ـ : «إذا دعا أحدكم فليبدء بالصلاه على النبىّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ ، فانّ الصلاه على النبىّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ مقبولهٌ، و لم يكن اللّه ليقبل بعض الدعاء و يردّ بعضاً»، راجع: «وسائل الشيعه» ج ۷ ص ۹۶ الحديث ۸۸۳۶، «الأمالى» ـ للطوسى ـ ص ۱۷۲ الحديث ۲۹۰.

للإجابه.

***

هذا آخر اللمعه التاسعه عشره من لوامع الأنوار العرشيّه فی شرح الصحیفه السجّادیّه، إملاء المحتاج إلی رشحات رحمه الحضره الأحدیّه محمّد باقر بن السیّد محمّد من السادات الموسویّه _ ریّاها اللّه تعالی زروع آماله فی الدنیا و الآخره _ . و قد وفّقنی اللّه _ تعالی _ لاتمامها فی لیله الأربعاء من شهر محرّم الحرام سنه إحدی و ثلاثین و مأتین و ألفٍ من الهجره النبویّه.

ص : ۲۴۳

بسم اللّه الرحمن الرحیم

و به نستعین

الحمد للّه الواهب لمکارم الأخلاق و مرضیّ الأفعال لمن وفّقه لخلوص النیّه و حسن الأعمال، و الصلاه و السلام علی نبیّنا محمّدٍ المحمود فی کلّ فعالٍ و علی آله الّذین هم خیر آلٍ.

و بعد؛ فیقول العبد المحتاج إلی معالی الأخلاق البشریّه محمّد باقر بن السیّد محمّد من السادات الموسویّه: هذه هی اللمعه العشرون من لوامع الأنوار العرشیّه فی شرح الصحیفه السجّادیّه _ علیه و علی آبائه و أبنائه صنوف الآلآء و التحیّه _ .

وَ کَانَ مِنْ دُعَائِهِ _ عَلَیْهِ السَّلَامُ _ فِی مَکَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَ مَرْضِیِّ الْأَفْعَالِ.

«المکارم»: جمع مکرُمه _ بضمّ الراء _ ، و هی اسمٌ من الکرم _ : ضدّ اللؤم _ ؛ أو بفتح الراء بمعنی: کریمه. و علی الأوّل إضافتها إلی «الأخلاق» بمعنی: «من»، و علی الثانی من إضافه الصفه إلی الموصوف _ بتأویل جعلها نوعاً مضافا إلی الجنس، ککرام الناس _ .

و «الأخلاق»: جمع خُلق _ بضمّ الخاء _ . و هو ملکهٌ نفسانیّهٌ تصیر سبباً لصدور الفعل عن صاحب تلک الملکه بسهولهٍ من غیر فکرٍ و رویّهٍ؛ و هو قریبٌ من الغریزه _ و هی ملکهٌ تصدر عنها صفاتٌ ذاتیّهٌ، إلاّ أنّ للاعتبار مدخلاً فی الخُلق دون الغریزه _ . و الملکه کیفیّهٌ نفسانیّهٌ بطیئه الزوال؛ و بالأخیر خرج الحال.

و سبب وجوده الطبیعه تارهً، فانّ بعض الأمزجه فی أصل الخلقه تقتضی استعداد صاحبها لحالٍ من الأحوال ـ کالخوف بأدنی سببٍ، و الضحک من أدنی تعجّبٍ ـ ؛

و العاده أخری، کأن یفعل فعلاً بالفکر و الاختیار علی سبیل التکلّف ثمّ من کثره المداومه و الممارسه یأنس به إلی أن یصدر عنه بسهولهٍ و یصیر ملکهً له.

و «الأفعال»: جمع فعل، و هو الأثر الصادر عن الشیء أعمّ من أن یکون عن علمٍ و قصدٍ أم لا؛ بخلاف العلم، فانّه خاصٌّ بعالمٍ قاصدٍ؛ فکلّ عملٍ فعلٌ، دون العکس.

تذییلٌ تبصیریٌّ

اختلفوا فی الأخلاق؛

فقیل: کلّها طبیعیّهٌ غریزیّهٌ تمنع زوالها ـ کالحراره للنار و البروده للماء ـ ، لأنّها تتبع المزاج و هو ممّا لایتبدّل. و لا ینافیه اختلاف مزاج شخصٍ واحدٍ فی مراتب سنّه، لتبعیّتها لجمیع مراتبه. و یؤیّده قوله ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ : «الناس معادنٌ کمعادن الذهب و الفضّه، خیارهم فی الجاهلیّه خیارهم فی الإسلام»(۱)، و قوله ـ علیه السلام ـ : «إذا سمعتم انّ جبلاً زال عن مکانه فصدّقوه، و إذا سمعتم برجلٍ زال عن خُلقه فلاتصدّقوه!، فانّه سیعود إلی ما جبّل علیه»(۲)، قال الشاعر:

وَ مَا هَذِهِ الْأَخْلَاقُ إِلَّا غَرَائِزُ فَمِنهُنَّ مَحمُودٌ وَ مِنهَا مَذَمَّمُ

وَ لَنْ یَستَطِیعَ الدَّهرَ تَغییرَ خُلقِهِ لَئِیمٌ وَ لَایَستَطِیعُهُ مُتَکَرِّمُ

و یدلّ علیه قوله ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ : «من آتاه اللّه وجهاً حسناً و خُلقاً

۱- ۱. راجع: «بحار الأنوار» ج ۶۴ ص ۱۲۱. و انظر أیضاً: «الکافی» ج ۸ ص ۱۷۷ الحدیث ۱۹۷، «من لایحضره الفقیه» ج ۴ ص ۳۸۰ الحدیث ۵۸۲۱، «مشکاه الأنوار» ص ۲۶۰.

۲- ۲. لم أعثر علیه فی مصادرنا الروائیه، و أورده العلّامه النراقی، راجع: «جامع السعادات» ج ۱ ص ۵۷.

حسناً فليشكر اللّه»(۱)؛

و فيه: انّ توابع المزاج من المقتضيّات الممكنه زوالها _ لا من اللوازم _ ، لكون النفوس متّفقه الحقيقه؛ و خلوّها فی بدو الفطره عن جميع الأخلاق و الأحوال _ كما هو شأن العقل الهيولانیّ _ ، فهی كصحائف خاليةٍ عن النقوش، و ما يحصل فيها إمّا من مقتضيّات العاده بالاختيار و الرويّه، أو استعداد الأمزجه، و المقتضی ممكن الزوال _ كالبروده للماء _ و لا يمتنع انفكاكه _ كالزوجيّه للأربعه(۲) _ .

و الخبران _ بعد ثبوتهما(۳)! _ لا دلاله لهما أصلاً؛

و الشعر لا عبره به!.

و قيل: ليست طبيعيّةً و لا منافيةً للطبيعه، بل هی خاليةٌ فی بدو الفطره عن جميعها، فما يوافق مزاجه يسهل تصييرها ملكةً بالممارسه و الاعتياد، و ما يخالفه يصعب تحصيله، فيحتاج إلی تكلّفٍ؛ و يظهر وجهه ممّا ذكرناه.

و ربّما تقرّر الحجّه هكذا: الأخلاق قابلةٌ للتغيير، و كلّ ما كان كذلك فليس طبيعيّاً؛ و الكبری ضروريّةٌ، و الصغری وجدانيّةٌ _ لما نجد من صيروره الخيّر شريراً و بالعكس، و تأثير التأديب و التعليم فی زوالها _ . و لولاه لم يكن للفكر فائدةٌ، و بطلت السياسات.

و يؤيّده ورود الأمر به فی الآيات و الأخبار؛ قال _ تعالی _ : «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا»(۴)، و قال _ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم _ : «بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق»(۵)؛

۱- ۱. لم أعثر عليه فی طرقنا، و راجع: «إتحاف الساده المتّقين» ج ۷ ص ۳۳۲، «الفوائد المجموعه» ص ۲۲۱، «تنزيه الشريعه» ج ۱ ص ۲۰۴.

۲- ۲. القطعه هی تحرير كلام النراقی، راجع: «جامع السعادات» ج ۱ ص ۵۷.

۳- ۳. إشارةٌ إلی شذوذ الأوّل و عدم وجدان الثانی فی طرقنا.

۴- ۴. كريمه ۹ الشمس.

۵- ۵. راجع: «مستدرك الوسائل» ج ۱۱ ص ۱۸۷ الحديث ۱۲۷۰۱، «بحار الأنوار» ج ۱۶ ص ۲۱۰، «مكارم الأخلاق» ص ۸.

و قال ـ عليه السلام ـ : «حسّنوا أخلاقكم»(۱)؛

و ردّ بمنع الكلّيّه، لما نشاهد من عدم قبول بعضها للتغيّر، سيّما ما يتعلّق بالقوّه النظريّه ـ كالحدس و التحفّظ و جوده الذهن و مقابلاتها ـ .

و يكفى قبول بعضها له، لصحّه السياسات و الأوامر المذكوره و تحقّق فائده البعثه، كما انّ صحّه علم الطبّ لاتنافى عدم قبول بعض الأمراض للعلاج؛

و الجواب: انّ عدم القبول فى البعض على سبيل الامتناع ـ كما هو شأن الطبيعىّ ـ ممنوعٌ، غايه ما هناك كون بعضها عسره الحصول صعبه القبول على مقتضى الأمزجه، و المقتضى ليس من اللوازم ـ كما ذكرنا ـ .

و قيل: يكون بعضها طبيعيّهً و بعضها عادّيّهً؛

و يظهر وجهه ممّا ذكر، مع جوابه.

فخير الأقوال أوسطها. قال المعلّم الأوّل: «يمكن صيروره الأشرار أخياراً بالتأديب»(۲).

و قال بعضهم: «الحقّ انّ أصلها غريزىٌّ و تماميّتها كسبيّهٌ. و بيانه: انّ اللّه ـ تعالى ـ خلق الأشياء على ضربين:

أحدهما بالفعل، و لم يجعل للعبد فيه عملاً ـ كالسماء و الأرض و الهيئه ـ ؛

و الثانى بالقوّه، و هو ما خلقه خلقاً مّا و جعل فيه قوّه رشح الإنسان لاكماله و تغيّر حاله و إن لم يرشحه لتغيّر ذاته ـ كالنوى الّذى جعل فيه قوّه النخل، و سهّل للإنسان سبيلاً أن يجعله بعون اللّه نخلاً و أن يفسده إفساداً ـ ».

قال: «و الخلق من الإنسان يجرى هذا المجرى فى انّه لاسبيل للإنسان إلى تغيّر القوّه الّتى هى السجيّه و الغريزه و جعل له سبيلاً إلى اسلاسها ـ و لهذا قال تعالى: «وَ قَدْ خَابَ مَنْ دَسّاهَا»(۳) ـ ، و لو لم يكن كذلك لبطلت فائده المواعظ و الوصايا و الوعد و الوعيد و الأمر و

۱- ۱. لم أعثر عليه إلاّ فى «إتحاف الساده المتّقين» ج ۷ ص ۳۳۲.

۲- ۲. راجع: «جامع السعادات» ج ۱ ص ۵۸.

۳- ۳. كريمه ۱۰ الشمس.

النهی، و لمّا جوّز العقل أن یقال للعبد: لم فعلت؟ و لم ترکت؟.

و کیف یکون هذا فی الإنسان ممتنعاً؟! و قد وجدناه فی بعض البهائم ممکناً، فالوحشیّ قد ینقل بالعاده إلی التأنّس و الجامح إلی السلاسه. لکن الناس فی غرائزهم مختلفون، فبعضهم جبّل جبلّهً سریعه القبول، و بعضهم بطیئه القبول، و بعضهم فی الوسط، و کلٌّ لاینفکّ من أثر قبولٍ و إن قلّ. و من هنا ورد فی الأدعیه طلب التوفیق لمکارم الأخلاق و محاسن الأعمال، و فی الأحادیث الأمر بها و الحثّ علیها»؛ انتهی.

أقول: هذا ما ذکره العلماء الأعلام فی هذا المقام؛ و التحقیق الحقیق بالتصدیق أنّ الأخلاق تابعهٌ للطینه الأصلیّه و مقتضی الأعیان الثابته فی الحضره العلمیّه؛ فان اقتضت الجبلّیه فجبلّیّهٌ، و إن اقتضت الکسبیّه فکسبیّهٌ، فلهذا تری بعض الأخلاق لایمکن تغیّره و تبدیله، بخلاف بعضٍ آخر؛ فتبصّر!.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ بَلِّغْ بِإِیمَانِی أَکْمَلَ الْاءِیمَانِ، وَ اجْعَلْ یَقِینِی أَفْضَلَ الْیَقِینِ، وَ انْتَهِ بِنِیَّتِی إِلَی أَحْسَنِ النِّیَّاتِ، وَ بِعَمَلِی إِلَی أَحْسَنِ الْاءَعْمَالِ.

«البلوغ»: الوصول؛ یقال: بَلَغ المکان بُلوغاً _ من باب قعد _ : وصله، و یتعدّی بالباء و التضعیف و الهمزه، فیقال: بلغ به، و بلّغه تبلیغاً، و أبلغه إبلاغاً.

قیل: «و المعنی علی القلب، أی: أوصل إیمانی بأکمل الإیمان».

أقول: الأصحّ انّ «الباء» إمّا زائدهٌ(۱)، أو للسببیّه، و المفعول محذوفٌ، أی: بلّغنی بسبب إیمانی لک إلی أعالی درجاته؛ فلا قلب.

و قیل: «انّها للمصاحبه».

و «الإیمان» قد مرّ معناه لغهً و اصطلاحاً فی اللمعه الرابعه؛ فلیرجع إلیها.

۱- ۱. کما اختاره المحقّق الداماد، راجع: «شرح الصحیفه» ص ۲۰۰.

و هكذا «اليقين» قد مرّ معناه.

و هذا القول منه ـ عليه السلام ـ يدلّ على قبول اليقين ـ كالإيمان ـ للشدّه و الضعف ـ كما هو الحقّ، خلافاً لبعض المتكلّمين(۱) ـ كما مرّ، فتذكّر.

و يدلّ على كونه فوق الإيمان أيضاً، كما صرّح أبوالحسن ـ عليه السلام ـ بقوله: «الإيمان فوق الإسلام بدرجهٍ، و التقوى فوق الإيمان بدرجهٍ، و اليقين فوق التقوى بدرجهٍ؛ و ما قسّم فى الناس شىءٌ أقلّ من اليقين»(۲).

فان قلت: انّه ـ عليه السلام ـ هو الإنسان الكامل الّذى جميع كمالاته بالفعل و ليس له حالهٌ منتظرهٌ ـ بل فوق العقول المجرّده!، كما مرّ غير مرّهٍ ـ، فما وجه طلب بلوغ إيمانه إلى أكمل الإيمان فى هذه الفقره ـ و كذا ما بعدها من الفقرات التاليه ـ ؟؛

قلنا: له ـ عليه السلام ـ حالاتٌ و مقاماتٌ كثيرهٌ ـ كما قلنا لك فى وجه عود نفع الصلاه على الحقيقه المحمّديّه، عليه صلواتٌ غير متناهيهٍ ـ ؛ ففى حال الالتفات إلى عالم الملك و الشهاده و مقام اللوازم البشريّه يلزمه هذه السؤالات، كسائر اللوازم الكونيّه.

و هذا أحسن ممّا قيل فى هذا المقام من انّه لتعليم الأمّه.

و «الباء» فى قوله ـ عليه السلام ـ : «بنيّتى» للتعديّه، أى: اجعل نيّتى منتهيهً إلى أحسن النّيات؛ أو: للمصاحبه.

>و «النّيه» ـ بالتشديد ـ : اسمٌ من نويت الشىء أنويه، أى: قصدته.

و قيل: «مأخذها من نويت الشىء بمعنى حفظته، لأنّ النّيه محلّها القلب، فسمّيت بذلك لأنّها تفعل بأنوى عضوٍ فى الجسد؛ أى: أحفظ».

ص : ۲۵۲

۱- ۱. كما قال السيورى: «قولنا الإيمان غير قابلٍ للزياده و النقصان ... »، راجع: «اللوامع الإلهيّه» ص ۴۴۰. و انظر: «الاقتصاد فى الاعتقاد» ص ۲۲۵، «أصول الدين» للبغدادى ص ۲۵۲، للبزدوى ص ۱۵۳.

۲- ۲. راجع: «الكافى» ج ۲ ص ۵۱ الحديث ۲، «بحار الأنوار» ج ۶۸ ص ۱۳۶. و انظر: «العدد القويّه» ص ۲۹۹.

و اختلفت عبارات العلماء فی تعریفها(۱)؛ فقیل: «هی إراده الفعل بالقلب، فالإراده بمنزله الجنس، و الوصف بمنزله الفصل تخرج به إراده اللّه ــ تعالی ــ»؛

و قیل: «هی جمع الهمّ فی تنفیذ العمل للمعمول له، و أن لایسنح فی السرّ ذکر غیره»(۲)؛

و قیل: «هی الإراده الباعثه المصدّقه المنبعثه عن معرفه کمال الشیء».

و قال بعض فقهائنا: «هی إراده ایجاد الفعل علی الوجه المأمور به شرعاً»(۳)؛

و أراد ب ــ «الإراده»: إراده الفاعل، فخرجت إراده اللّه ــ تعالی ــ لأفعالنا؛

و ب ــ «الفعل»: ما یعمّ توطین النفس علی الترک، فدخلت نیّه الصوم و الإحرام و أمثالها؛

و ب ــ «المأمور به»: ما ترجّح فعله شرعاً، فدخل المندوب و خرج المباح(۴)>.

و الحقّ انّها عبارهٌ عن انبعاثٍ إلی ما تراه موافقاً لغرضها ــ حالاً و مآلاً ــ .

و یرادفها القصد و الإراده؛ و ضدّها: الغفله، أی: فتورها عن التوجّه إلی ما فیه غرضها.

و هی واسطهٌ بین علم هو مبدؤها و عملٍ هو ثمرتها، إذ ما لم یعلم أمرٌ لم یقصد، و ما لم یقصد لم یفعل، فکلّ فعلٍ یصدر عن الفاعل المختار لایتمّ إلّا بعلمٍ و شوقٍ و إرادهٍ و قدرهٍ. و ذلک لموافقه بعض الأمور لغرضه و مخالفه بعضها له، فاحتاج إلی جلب الموافق و دفع المخالف الموقوفین علی ادراکهما ــ إذ ما لم یعرف ذلک لم یعقل طلبه له أو هربه عنه، و هو العلم ــ ؛ و علی المیل و الرغبه و الشهوه الباعثه علیه، و هو الشوق ــ لعدم الاکتفاء فی الطلب و الهرب بمجرّد الإدراک من دون شوقٍ ــ ؛ و علی القصد و التوجّه إلیه، و هو النیّه.

<و المفهوم من الأخبار إطلاقها علی معنیین:

أحدهما: القصد المقارن للفعل الّذی لاینفکّ عنه الفاعل إلّا إذا کان عدیم الشعور ــ و من هنا قال السیّد(۵) بن الطاوس: «لو کلّفنا بترک النیّه حال الفعل لکان تکلیفاً بما لایطاق!»(۶) ــ ؛

۱- ۱. المصدر: تعریف النیّه.

۲- ۲. هیهنا حذف المصنّف قطعهً من المصدر.

۳- ۳. کما حکاه العلّامه البهائی، راجع: «الأربعون حدیثاً» ص ۴۴۶.

۴- ۴. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۲۷۹.

۵- ۵. المصدر: الفاضل.

۶ - ۶. و عن العلاّمه البهائی: «قال بعض علمائنا: لو كلّفنا اللّه ـ تعالی ـ بايقاع الفعل المعيّن من دون النيّه لكان تكليفاً بما لايطاق»، راجع: «مفتاح الفلاح» ص ۴۷.

و ثانیهما: انّه الحامل و الباعث علی فعل العباده.

و یختلف باختلاف الأشخاص، و مع تشعّبه یمکن حصره فی ثمانیهٍ:

أوّلها: الریا و السمعه؛

و ثانیها: قصد الثواب أو الخلاص(۱) من العقاب، أو هما معاً؛

و ثالثها: فعلها شکرا للمنعم(۲) و استجلاباً للمزید؛

و رابعها: فعلها حیاءً منه _ تعالی _ ؛

و خامسها: فعلها حبّاً له _ تعالی _(۳) ؛

و سادسها: فعلها تعظیماً للّه و مهابهً و انقیاداً و اجابهً؛

و سابعها: فعلها موافقهً لإرادته و طاعهً لأمره؛

و ثامنها: فعلها لکونه _ تعالی _ أهلاً لها _ کما ورد به الحدیث المشهور، و هو قوله: «ما عبدتک خوفاً لنارک(۴) ... الحدیث»(۵) _ .

و لاخلاف فی بطلان العباده بالغایه الأولی، کما لاخلاف فی صحّتها بهذه الغایه. و قد اختلف فی صحّه العباده و بطلانها عند قصد غیرهما من الغایات؛

فجمهور أصحابنا علی بطلان العباده سیّما عند قصد الغایه الثانیه، لأنّ قاصدها بزعمهم إنّما قصد جلب النفع إلی نفسه و قطع(۶) الضرر عنها. و قد بالغ السیّد(۷) بن طاوس فی بطلان العباده عند هذه القصد(۸)>؛ <بل المستفادّ من کلام الشهید الأوّل فی قواعده انّه مذهب

۱- ۱. المصدر: الإخلاص.

۲- ۲. المصدر: للنعم.

۳- ۳. هذا القسم لم یرد فی المطبوع من المصدر.

۴- ۴. بحار الأنوار: من نارک.

۵- ۵. راجع: «بحار الأنوار» ج ۴۱ ص ۱۴، «عوالی اللئالی» ج ۲ ص ۱۱ الحدیث ۱۸، «القصص» _ للجزائری _ ص ۲۱۱، «نهج الحقّ» ص ۲۴۸.

٦- ٦. المصدر: دفع.

٧- ٧. المصدر: الزاهد.

٨- ٨. قارن: «نور الأنوار» ص ١١٩.

أكثر أصحابنا _ رضى اللّه عنهم(۱) _ .

و نقل الفخر الرازى فى التفسير الكبير اتّفاق المتكلّمين على أنّ من عبد اللّه لأجل الخوف من العقاب أو الطمع فى الثواب لم تصحّ عبادته(۲)؛ و جزم فى أوائل تفسير الفاتحه بأنّه لو قال: «أصلّى لثواب اللّه، أو الهرب من عقابه» فسدت صلاته!(۳).

و ذهب آخرون إلى أنّ القصد المذكور غير مفسدٍ للعباده، و منعوا خروجها به عن درجه الإخلاص و منافاته له قائلين: إنّ إراده ثواب اللّه و النجاه من عقابه ليست أمراً مخالفاً لإراده وجه اللّه _ سبحانه _ ؛ كيف و قد قال اللّه _ تعالى _ فى مقام المدح لأصفيائه: «كَانُوا يُسَارِعُونَ فِی الْخَيْرَاتِ وَ يَدعُونَنَا رَغَباً وَ رَهَباً»(۴) _ أى: للرغبه فى الثواب و الرهبه من العقاب _ ، و قال _ سبحانه _ : «وَ ادْعُوهُ خَوفاً وَ طَمَعاً»(۵).

و اعترض قولهم بأنّ دعوى عدم المخالفه كلامٌ ظاهرىٌّ!، للفرق الظاهر بين طاعه المحبوب لمحض محبّته و بين طاعته لغرضٍ آخر؛

و أمّا الاعتضاد بالآيتين، ففيه: انّ كثيراً من المفسّرين ذكروا انّ المعنى: راغبين فى الإجابه راهبين من الردّ و الخيبه.

قال شيخنا البهائىّ _ رحمه اللّه _ : «و الأولى أن يستدلّ على ذلك بما رواه ثقه الإسلام فى الكافى(۶) بطريقٍ حسنٍ عن هارون بن خارجه عن الإمام أبى عبداللّه _ عليه السلام _ انه قال: «العباد ثلاثهٌ:

۱- ۱. حيث قال: «و أمّا غايه الثواب و العقاب فقد قطع الأصحاب بكون العباده فاسدهً بقصدها»، راجع: «القواعد و الفوائد» ج ۱ ص ۷۷.

۲- ۲. قال: «انّ المتكلّمين اتّفقوا على أنّ من عبد و دعا لأجل الخوف من العقاب و الطمع فى الثواب لم تصحّ عبادته»، راجع: «التفسير الكبير» ج ۱۴ ص ۱۳۴.

۳- ۳. راجع: نفس المصدر ج ۱ ص ۲۵۰.

۴- ۴. كريمه ۹۰ الأنبياء.

۵- ۵. كريمه ۵۶ الأعراف.

۶- ۶. راجع: «الكافى» ج ۲ ص ۸۴ الحديث ۵، و انظر أيضاً: «بحار الأنوار» ج ۶۷ ص ۳۳۶.

قومٌ عبدوا اللّه _ عزّ و جلّ _ خوفاً للعقاب(۱)، فتلک عباده العبید؛

و قومٌ عبدوا اللّه _ تبارک و تعالی _ طلباً للثواب، فتلک عباده الأجراء؛

و قومٌ عبدوا اللّه _ عزّ و جلّ _ حبّاً له، فتلک عباده الأحرار؛ و هی أفضل العباده». فانّ قوله _ علیه السلام _ : «و هی أفضل العباده» یعطی أنّ العباده علی الوجهین السابقین لاتخلو من فضلٍ أیضاً، فتکون صحیحهً؛ و هو المطلوب»(۲)(۳)>.

و الحقّ <صحّه العباده بکلّ هذه النیّات ما عدا الأولی؛ و إن ذهب علم الهدی إلی صحّه الأولی و إجزائها(۴)، لکنّها غیر مقبولهٍ و لایترتّب علی فعلها ثوابٌ، و إنّما فائدتها اسقاط القضاء.

و للبحث معه محلٌّ آخر، لأنّ الکتاب و السنّه قد اشتملا علی المرغّبات المختلفه علی فعل العبادات، و علی المرهّبات علی ترکها بحسب المراتب و الدرجات؛ فتارهً یرغّبنا بالحور الحسان و أخری بالغلمان و الصبیان، و تارهً بالشراب الطهور و أخری بالمنازل و القصور؛ و یخوّفنا تارهً بالعقارب و الحیّات و أخری بالزفیر و الندامات؛ فلو لم تکن مثل هذه المرغّبات و المرهّبات دواعٍ صحیحهٍ و بواعث صریحهٍ لما حسن ذکرها فی مقام طلب الطاعات(۵)>.

فأعلاها هو درجه أمیرالمؤمنین و سیّد الموحّدین _ الّذی ینحدر عنه السیل و لایرقی إلیه الطیر! _ ، و لذا قال _ علیه السلام _ : «لولا نا ما عبداللّه و للناس صوره العباده»(۶).

ص : ۲۵۶

۱- ۱. المصدر: _ للعقاب.

۲- ۲. راجع: «الأربعون حدیثاً» ص ۴۴۴، مع تغییرٍ فی بعض الألفاظ.

۳- ۳. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۲۸۶.

۴- ۴. کما حکی فی «البحار» عن «الذکری» انّه قال: «و ظاهر المرتضی الصحّه بمعنی عدم الإعاده، لابمعنی حصول الثواب»، راجع: «بحار الأنوار» ج ۷۰ ص ۱۹۴.

۵- ۵. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۱۹.

۶- ۶. لم أعثر علیه، و قریبٌ منه: «بعبادتنا عبد اللّه و لولا نحن ما عبد اللّه»، راجع: «الکافی» ج ۱ ص ۱۴۴ الحدیث ۵.

قال بعضهم: «أفضل ما يتقرّب به العبد إلى اللّه أن يعلم أنّه لايريد العبد من الدنيا و الآخره غيره، قال اللّه _ تعالى _ : «وَ اصْبِرْ نَفسَکَ مَعَ الَّذِینَ یَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاهِ وَ الْعَشِیِّ یُرِیدُونَ وَجْهَهُ»(۱)، و هو مقام النبيّين و الصدّيقين و الشهداء». روى فى مصباح الشريعه عن الصادق _ عليه السلام _ انّه قال: «لابدّ للعبد من خالص النيّه فى كلّ حركهٍ و سكونٍ، لأنّه إذا لم يكن بهذا المعنى يكون غافلاً، و الغافلون قد وصفهم اللّه فقال: «إِنْ هُمْ إِلَّا کَالْأَنعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِیلًا»(۲)، و قال: «أُولَئِکَ هُمُ الْغَافِلُونَ»(۳)»(۴).

و أدناها قصد الثواب و الخوف من العقاب _ كما أشرنا إليه _، فانّ أكثر الناس _ لألفهم بالمحسوسات _ يتعذّر عليهم الوصول إلى أعلى الدرجات، فلايعرفون منه _ تعالى _ إلّا المرجوّ و المخوّف؛ فلو كلّفوا بذلك عموماً كان تكليفاً بما لايطاق، لعدم إمكان حصولها إلّا بعد قطع الشهوات و قمعها و الإعراض عن الدنيا بالكلّيّه و الإقبال إلى اللّه و حبّه و أنسه _ المتفرّعين على كمال معرفته _. و حصولها لعامّه الناس غير ممكنٍ، و لو كلّفوا بذلك فسدت المعايش و بطل النظام.

و المراد من الإخلاص المشروط فى صحّه النيّه المشروطه فى العباده أن لاتكون مشوبهً بحظوظ الدنيا و الأغراض النفسانيّه دون الحظوظ الأخرويّه _ و إن كانت ممّا يشابهها _.

و لو كان ذلك مفسداً للعباده بطل الوعد و الوعيد و الترغيب و الترهيب بالجنّه و النار _ كما ذكرناه لك _.

>و المفهوم من كلام القائلين ببطلان العباده بقصد تحصيل الثواب أو دفع العقاب الحكم بفسادها و إن انضمّ إليه قصد وجه اللّه _ سبحانه _. أمّا بقيّه الضمائم اللازمه للعباده _ كالخلاص من النفقه بعتق العبد فى الكفّاره و الحميّه بالصوم و التبرّد فى الوضوء و أمثال ذلك _ فالظاهر انّ قصدها عندهم مفسدٌ أيضاً بالطريق الأولى.

۱- ۱. كريمه ۲۸ الكهف.

۲- ۲. كريمه ۴۴ الفرقان.

۳- ۳. كريمتان ۱۷۹ الأعراف / ۱۰۸ النحل.

۴- ۴. راجع: «مصباح الشريعه» ص ۱۸.

و أمّا القائلون بعدم الفساد بقصد الثواب و دفع العقاب فقد اختلفوا فی الإفساد بهذه الضمائم، فأكثرهم على عدمه ـ و به قطع الشيخ فی المبسوط(۱) و المحقّق فی المعتبر(۲) و العلّامه فی التحرير(۳) و المنتهی(۴) ـ ، لأنّها لازمه الحصول ـ قُصدت أو لم تُقصد ـ ، فلايضرّ قصدها؛

و فيه: انّ لزوم حصولها لايستلزم صحّه قصد حصولها.

و المتأخّرون من أصحابنا حكموا بفساد العباده بقصدها ـ و هو مذهب العلّامه فی النهايه(۵) و القواعد(۶) و ولده فخرالمحقّقين فی الشرح(۷) و الشهيد فی البيان(۸) ـ ، لفوات الإخلاص. قال شيخنا البهائیّ: «و هو الأصحّ»(۹)-(۱۰).

و استقرب بعض علمائنا المتأخّرين القول بالتفصيل، و هو: انّ العباده إنْ كانت هی المقصوده بالذات و الضميمه مقصودهً تبعاً صحّت، و إن انعكس الأمر أو تساويا بطلت(۱۱)(۱۲)>.

و أمّا ضميمه الرياء فالظاهر انّه لاخلاف فی بطلان العباده بها ـ خلافاً للمرتضی(۱۳) رحمه اللّه ، كما عرفت ـ .

تعجيبٌ

<ذهب بعض المتفقّهين إلى أنّ التّيه هذه الألفاظ المشهوره، و لذا وصّی فی المحافظه على

۱- ۱. راجع: «المبسوط» ج ۱ ص ۱۹.

۲- ۲. راجع: «المعتبر» ج ۱ ص ۱۴۰.

۳- ۳. راجع: «تحرير الأحكام الشرعيّه» ج ۱ ص ۹.

۴- ۴. راجع: «منتهی المطلب» ج ۱ ص ۵۶.

۵- ۵. راجع: «نهايه الإحكام» ج ۱ ص ۳۳.

۶- ۶. راجع: «قواعد الأحكام» ج ۱ ص ۱۰.

۷- ۷. راجع: «إيضاح الفوائد» ج ۱ ص ۳۶.

۸- ۸. راجع: «البيان» ص ۷.

۹- ۹. راجع: «الأربعين» ص ۴۴۵.

۱۰- ۱۰. و انظر أيضاً: «بحار الأنوار» ج ۶۷ ص ۲۳۶.

۱۱- ۱۱. هذا قول الشهيد الأوّل، راجع: «القواعد و الفوائد» ج ۱ ص ۷۹.

۱۲- ۱۲. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۲۸۷.

۱۳- ۱۳. مضی منّا آنفاً التعليق على قوله هذا، و انظر: «بحار الأنوار» ج ۷۰ ص ۱۹۴.

إخراج حروفها من المخارج و علی مقارنتها فی الصلاه لتکبیره الإحرام؛ و أوقع الناس فی الوساوس!.

و لاشکّ انّ عباده هذا باطلٌ قطعاً، لأنّ هذا لیس نیّهً إجماعاً.

و إن زعم أنّها دلائل النیّه یُعنی بها عنها، فقد وقع فی أمرین باطلین:

أحدهما: قوله ــ علیه السلام ــ : «إذا أقیمت الصلاه فقد حرم الکلام»(۱) ــ أی: منع منه، أو کره، علی اختلاف القولین ــ ؛ و لاریب انّ تلک الألفاظ کلامٌ أجنبیٌّ من الصلاه ــ لأنّه لیس بقرآنٍ و لا دعاءٍ ــ ؛

و ثانیهما: ما قیل من: أنّه إن أسقط همزه جلاله التکبیره فقد أسقط ما لایجوز اسقاطه ــ رعایهً للتفخیم ــ ، و إن أتی بها فقد وقع فیما فرّ عنه ــ لوجود الفاصله و عدم حصول المقارنه ــ ؛

أقول: لایخفی فساد هذا(۲)!، لأنّ مثله لایعدّ فاصلهً عرفاً و لا شرعاً.

و بعضهم علی أنّها عبارهٌ عن معانی تلک الألفاظ(۳)>، <فیظنّ أنّ قوله عند تسبیحه و تدریسه و صلاته: «أسبّح أو أدرّس أو أصلّی قربهً إلی اللّه» محضرا معنی هذه الألفاظ علی خاطره هو النیّه(۴)>؛

و هو و إن کان أقلّ فساداً من سابقه إلّا انّه فاسدٌ أیضاً!، لاجتماعه مع الریاء، مع بطلان العباده و الصلاه معه.

و التحقیق ما ذکرناه لک من أنّ النیّه مقولهٌ بالتشکیک.

و بالجمله تخلیص النیّه من الفساد أعظم من الجهاد! ــ کما قال أمیرالمؤمنین و سیّد

ص : ۲۵۹

۱- ۱. لم أعثر علیه، و قریبٌ منه: «فاذا قال المؤذّن قد قامت الصلاه ...»، راجع: «تهذیب الأحکام» ج ۲ ص ۵۵ الحدیث ۲۹، «الإستبصار» ج ۱ ص ۳۰۱، «وسائل الشیعه» ج ۵ ص ۳۹۵ الحدیث ۶۸۹۹.

۲- ۲. المصدر: و عندی فی هذا القیل شیءٌ.

۳- ۳. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۱۹.

۴- ۴. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۲۸۲.

الوصيّين: «تخليص النّيه من الفساد أشدّ على العاملين من طول الجهاد»(۱) ـ .

قال الفاضل الشارح: «و من هنا يظهر سرّ قوله ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ : «نيّه المؤمن خيرٌ من عمله»(۲)، فانّ النّيه على هذا الوجه أشقّ من العمل بكثيرٍ، فتكون أفضل منه.

و تبيين ذلک انّ قوله ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ : « أفضل الأعمال أحمزها»(۳) غير منافٍ لحديث «نيّه المؤمن خيرٌ من عمله»، بل هو كالمؤكّد و المقرّر له ـ و اللّه وليّ التوفيق ـ »(۴)؛ انتهى كلامه.

أقول: هذا الوجه قد ذكره العلماء الأعلام فى هذا المقام؛ و قد غفوا عن الإشكال، و هو انّ النّيه المتخلّصه من الفساد وجه أفضليّتها من العمل الّذى هو كذلک أيضاً ماذا؟ مع أنّ العمل كذلک يشتمل النّيه مع زيادهٍ!.

و سيجىء ما ألهمنى اللّه ـ تعالى ـ فى دفع هذا الإشكال، فلابأس بذكر الأقوال و ما يرد عليها أوّلاً ثمّ بما هو المختار عندى فى هذا المقام؛ فنقول:

هذا الحديث قد نقله الشهيد الأوّل ـ رحمه اللّه ـ فى قواعده، قال: «روى عن النبى ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ : «انّ نيّه المؤمن خيرٌ من عمله»، و ربّما روى: «انّ نيّه الكافر شرٌّ من عمله»(۵)؛ فورد سؤالان:

أحدهما: انّه روى عن النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ : «انّ أفضل العباده

۱- ۱. راجع: «غرر الحكم» ص ۹۳ الحكمه ۱۶۱۶ / ۱۶۱۸، «الكافى» ج ۸ ص ۲۲ الحديث ۴.
۲- ۲. راجع: «الكافى» ج ۲ ص ۸۴ الحديث ۲، «وسائل الشيعه» ج ۱ ص ۵۰ الحديث ۹۵، «مستدرک الوسائل» ج ۱ ص ۹۵ الحديث ۷۴، «عوالى اللئالى» ج ۱ ص ۴۰۶ الحديث ۶۷.
۳- ۳. راجع: «بحار الأنوار» ج ۶۷ ص ۱۹۰، «مفتاح الفلاح» ص ۴۵.
۴- ۴. راجع: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۲۸۴.
۵- ۵. راجع: «الكافى» ج ۲ ص ۸۴ الحديث ۲، «وسائل الشيعه» ج ۱ ص ۵۰ الحديث ۹۵، «مستدرک الوسائل» ج ۱ ص ۹۵ الحديث ۷۴، «علل الشرائع» ج ۲ ص ۵۲۴ الحديث ۲، «عوالى اللئالى» ج ۱ ص ۴۰۶ الحديث ۶۸.

أحمزها» ــ و لاريب انّ العمل أحمز من النيّه ــ ، فكيف يكون مفضولاً؟!؛

و روى أيضاً: «انّ المؤمن إذا همّ بحسنهٍ كتبت له بواحدهٍ، فإذا(۱) فعلها كتبت عشرا»(۲)، و هذا صريحٌ فى أنّ العمل أفضل من النيّه و خيرٌ؛

و ثانيهما: انّه روى: «انّ النيّه المجرّده لا عقاب فيها»(۳)، فكيف تكون شرّاً من العمل؟!

أجيب بأجوبهٍ؛

منها: انّ المراد: انّ نيّه المؤمن بغير عملٍ خيرٌ من عمله بغير نيّهٍ، حكاه المرتضى(۴) ــ رحمه اللّه ــ و أجاب عنه ب ــ : انّ أفعل التفضيل يقتضى المشاركه و العمل بغير نيّهٍ لاخير فيه، فكيف يكون داخلاً فى باب التفضيل؟، و لهذا لايقال: العسل أحلى من الخلّ؛

و منها: انّه عامٌّ مخصّصٌ، أو مطلقٌ مقيّدٌ، إذ نيّه بعض الأعمال الكبار ــ كنيّه الجهاد ــ خيرٌ من بعض الأعمال الخفيفه ــ كتسبيحهٍ أو تحميدهٍ أو قراءه آيهٍ ــ ، لما فى تلك النيّه من تحمّل النفس المشقّه الشديده و التعرّض للغمّ و الهمّ الّذى لاتوازنه تلك الأفعال. و بمعناه قال المرتضى ــ طاب ثراه ــ ، قال: «و أتى بذلك لئلّا يظنّ انّ ثواب النيّه لايجوز أن يساوى أو يزيد على ثواب بعض الأعمال»؛

ثمّ أجاب ب ــ : «أنّه خلاف الظاهر، لأنّ فيه إدخال زيادهٍ ليست فى الظاهر».

قلت: المصير إلى خلاف الظاهر متعيّنٌ عند وجود ما يصرف اللفظ إليه، و هو هنا حاصلٌ ــ و هو معارضته للخبرين السابقين ــ ، فيجعل ذلك جمعاً بين هذا الخبر و غيره؛

ص : ۲۶۱

۱- ۱. المصدر: و إذا.

۲- ۲. راجع: «عوالى اللئالى» ج ۱ ص ۴۰۷ الحديث ۶۹.

۳- ۳. إشارهٌ إلى قول الصادق ــ عليه السلام ــ : «إذا همّ بسيّئهٍ لم يكتب عليه»، راجع: «الخصال» ج ۲ ص ۴۱۸ الحديث ۱۱، «بحار الأنوار» ج ۶۸ ص ۲۴۶.

۴- ۴. له ــ رحمه اللّه ــ رسالهٌ مفردهٌ أسماها «مسألهٌ فى قول النبىّ ــ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ــ : نيّه المؤمن خيرٌ من عمله» بحث فيها عنه، و هذان الجوابان مذكوران فيها، راجع: «رسائل الشريف المرتضى» ج ۳ ص ۲۳۳ ثمّ ۲۳۷.

و منهـا: انّ خلود المؤمن فی الجنّه إنّما هو بنیّه انّه لو عاش أبـداً لأطاع اللّه أبـداً، و خلود الکافر فی النار بنیّه انّه لو بقی أبـداً لکفر أبداً؛

قال بعض العلماء: «و منها: انّ النیّه یمکن فیها الـدوام بخلاف العمل، فانّه یتعطّل عنه المکلّف احیاناً، فإذا نسبت هذه النیّه الدائمه إلی العمل المنقطع کانت خیراً منه؛ و کذالک نقول فی نیّه الکافر»؛

و منها: انّ النیّه لایکاد یدخلها الریاء و العجب _ لأنّا نتکلّم علی تقدیر النیّه المعتبره شرعاً _ ، بخلاف العمل، فانّه یعرضه ذلک؛

و یرد علیه: انّ العمل و إن کان معرضاً لهما إلاّ انّ المراد به العمل الخالی عنهما _ و إلاّ لم یقع تفضیلٌ _ ؛

و منهـا: انّ «المؤمن» یراد به: المؤمن الخـالص، کـالمؤمن المغمور بمعاشـره أهـل الخلاـف، فـانّ غالب أفعاله جاریهٌ علی التقیّه و مـداراه أهـل الباطـل. و هـذه الأعمـال المفعوله تقیّهً منهـا مـا یقطع فیه بـالثواب _ کالعبـادات الواجبه _ ، و منها ما لاثواب فیه و لاعقـاب _ کالبـاقی _ ، و أمّـا نیّته فانّهـا خـالیهٌ عن التقیّه. و هو إن أظهر مرافقتهم بأرکانه و نطق بها بلسانه إلاّ أنّه غیر معتقـدٍ لها بجنـانه، بل آبٍ عنها و نافرٌ منها. و إلیه الإشاره بقول أبی عبـداللّه _ علیه السـلام ، و سأله أبوعمر الشامی عن الغزو مع غیر الإمام العادل: «إنّ اللّه یحشر الناس علی نیّاتهم یوم القیامه»(۱)؛

۱ - ۱. قـال ابن أبیجمهور: «و روی عن أبی عبـداللّه الصادق _ علیه السـلام _ و قـد سأله أبوعمر الشامی عن الغزو مع غیر الإمام فأجابه _ علیه السـلام _ بقوله ... »، راجع: «عوالی اللئالی» ج ۱ ص ۴۰۷ الحدیث ۷۰، و فی «الکافی» و «التهذیب» عن أبی عمره السـلمی، راجع: «الکافی» ج ۵ ص ۲۰ الحدیث ۱، «تهـذیب الأحکام» ج ۶ ص ۱۳۵ الحدیث ۴، و فی «البحـار» و «الوسائل» عن أبیعروه السملی، راجع: «وسائل الشیعه» ج ۱ ص ۴۸ الحدیث ۸۷، «بحار الأنوار» ج ۶۷ ص ۲۰۹.

و روی مرفوعاً عن النبیّ ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم(۱) ـ .

و هذه الأجوبه الثلاثه من السوانح.

و أجاب المرتضی ـ رحمه اللّه ـ أیضاً بأجوبهٍ(۲):

منها: انّ التیّه لا یراد بها الّتی مع العمل و المفضّل علیه هو العمل الخالی من التیّه؛

و هذا الجواب یرد علیه النقض السالف، مع انّه قد ذکره کما حکیناه عنه.

و منها: انّ لفظه «خیر» لیست الّتی بمعنی أفعل التفضیل، بل هی الموضوعه لما فیه منفعهٌ ـ و یکون معنی الکلام: انّ نیّه المؤمن من جمله الخیر من أعماله ـ ، حتّی لایقدّر مقدّرٌ انّ النیّه لا یدخلها الخیر و الشرّ ـ کما یدخل ذلک فی الأعمال ـ .

و حکی عن بعض الوزراء(۳) استحسانه، لأنّه لایرد علیه شیءٌ من الاعتراضات.

و منها: انّ لفظه أفعل التفضیل قد تکون مجرّدهً عن الترجیح ـ کما فی قوله تعالی: «وَ مَنْ کَانَ فِی هَـٰذِهِ أَعْمَی فَهُوَ فِی الْآخِرَهِ أَعْمَی وَ أَضَلُّ سَبِیلًا»(۴)، و قول المتنبّی:

إِبْعَدْ بَعِدْتَ بَیَاضا لَابَیَاضَ لَهُ لَاءَنتَ أَسوَدُ فِی عَینِی مِنَ الْظُّلَمِ(۵)

قال ابن جنّی: «أراد لأنت أسود»(۶)، و مثله قول الآخر:

وَ أَبَیَضُ مِن مَاءِ الْحَدِیدِ کَأَنَّهُ شَهَابٌ بَدَا وَ اللَّیلُ دَاجٍ عَسَاکِرُهُ(۷)

و قول الآخر:

یَا لَیْتَنِی مِثْلُکِ فِی الْبَیَاضِ أَبیَضَ مِن أُختِ بَنِی أَبَاضِ(۸)

ص : ۲۶۳

۱- ۱. لم أعثر علیه، و لتفصیله انظر التعلیقه السالفه.

۲- ۲. راجع: «رسائل الشریف المرتضی» ج ۳ ص ۲۳۹.

۳- ۳. کذا فی النسختین.

۴- ۴. کریمه ۷۲ الإسراء.

۵- ۵. راجع: «دیوان المتنبّی» ص ۳۶.

۶- ۶. راجع: «رسائل الشریف المرتضی» ج ۳ ص ۲۳۸.

۷- ۷. راجع: نفس المصدر.

٨- ٨. البيت للمرتضى نفسه، راجع: نفس المصدر أيضاً.

و من جلمه عشیرتها _ .

فان قلت: فقضیّه هذا الکلام أن یکون فی قوّه قوله: «النّیه من جمله عمله»، و النّیه من أفعال القلوب، فکیف تکون عملًا _ لأنّه یختصّ بالعلاج _ ؟!؛

قلت: جائزٌ أن تسمّی عملًا کما جاز أن تسمّی فعلًا، أو یکون إطلاق العمل علیها مجازاً.

قلت: و قد أجیب أیضاً بأنّ المؤمن ینوی الأشیاء من أبواب الخیر _ نحو الصدقه و الصوم و الحجّ _ و لعلّه یعجز عنها أو عن بعضها، فیؤجر علی ذلک، لأنّه معقود النّیه علیه. و هذا الجواب منسوبٌ إلی ابن درید.

و أجاب الغزالیّ(۱) بأنّ النّیه سرٌّ لایطّلع علیه إلّا اللّه _ تعالی _ ، و عمل السرّ أفضل من عمل الظاهر؛

و أجیب ب_ : أنّ وجه تفضیل النّیه علی العمل انّها تدوم إلی آخره _ حقیقهً أو حکماً _ و أجزاء العمل لایتصوّر فیها الدوام، إنّما یتصرّم شیئاً فشیئاً»؛ انتهی ما نقله الشهید _ رحمه اللّه _ فی القواعد(۲).

و فی شرح الأربعین _ للشیخ بهاء الدین، طاب ثراه _ حکی تسعه أجوبه؛

منها: ما حکاه الشهید _ رحمه اللّه _ ؛

و منها: انّ المراد بنیّه المؤمن: اعتقاده الحقّ، و لاریب انه خیرٌ من أعماله _ إذ ثمرته الخلود فی الجنّه و عدمه یوجب الخلود فی النار _ ، بخلاف العمل؛

و منها: انّ طبیعه النّیه خیرٌ من طبیعه العمل، لأنّه لایترتّب علیها عقابٌ أصلًا، بل إن کانت خیراً أثیب علیها و إن کانت شرّاً کان وجودها کعدمها؛ بخلاف العمل _ فانّ «فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ خَیْراً یَرَهْ * وَ مَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ شَرّاً یَرَهُ»(۳) _ ، فصحّ انّ النّیه بهذا الاعتبار خیرٌ من العمل؛

۱- ۱. راجع: «إحیاء علوم الدین» ج ۴ ص ۳۶۶.

۲- ۲. راجع: «القواعد و الفوائد» ج ۱ ص ۱۱۲.

۳- ۳. کریمتان ۸ / ۷ الزلزله.

و منها: انّ النیّه من أعمال القلب، و هو أفضل الجوارح فعمله أفضل من عملها، ألاَ ترى انّ قوله _ تعالى _ : «أَقِمِ الصَّلاٰةَ لِذِكرِى»(۱) جعل _ سبحانه _ الصلاه وسیلهً إلى الذكر، و المقصود أشرف من الوسیله؟!؛

و أیضاً: فأعمال القلب مستورهٌ عن الخلق لایتطرّق إلیها الریاء و نحوه، بخلاف أعمال الجوارح؛

و منها: انّ النیّه لیست مجرّد قولك عند الصلاه أو الصوم: أصلّی أو أصوم قربهً إلى اللّه ملاحظاً معانی هذه الألفاظ بخاطرك و متصوّراً بقلبك، هیهات! انّ هذا تحریك لسانٍ و حدیث نفسٍ!!، و إنّما النیّه المعتبره انبعاث النفس و میلها و توجّهها إلى ما فیه غرضها و مطلبها _ إمّا عاجلاً و إمّا آجلاً _ . و هذا الانبعاث و المیل إذا لم یكن حاصلاً لها لایمكنها اختراعه و اكتسابه بمجرّد الإراده المتخیّله و النطق بتلك الألفاظ. و ما ذاك إلاّ كقول الشبعان: «أشتهى الطعام و أمیل إلیه!» قاصداً حصول المیل و الاشتهاء؛ و كقول الفارغ: «أعشق فلاناً و أحبّه و أنقاد له و أطیعه!». بل لاسبیل إلى اكتساب صرف القلب إلى الشیء و میله إلیه و إقباله علیه إلاّ بتحصیل الأسباب الموجبه لذلك المیل و الانبعاث و اجتناب الأمور المنافیه لذلك المضادّه له، فانّ النفس إنّما تنبعث إلى الفعل و تقصده و تمیل إلیه تحصیلاً للغرض الملائم لها بحسب اعتقادها و ما یغلب علیها من الأحوال، فاذا غلبت شهوه النكاح و اشتدّ توقان النفس إلیه لایمكن الموافقه على قصد الولد _ بل لایمكن _ إلاّ على نیّه قضاء الشهوه فحسب و إن قال بلسانه: «أفعل السنّه!، أطلب الولد قربهً إلى اللّه ! _ ». و قس على ذلك قول المصلّی عند نیّه الصلاه إذا كان منهمكاً فی أمور الدنیا و التهالك علیها و الانبعاث فی طلبها؛ فانّه لایتیسّر له توجیه قلبه بكلّیّهٍ إلى الصلاه و تحصیل المیل الصارف إلیها و الإقبال الحقیقیّ علیها، بل یكون دخوله فیها دخول متكلّفٍ لها متبرّمٍ بها، و یكون قوله: «أصلّی قربهً إلى اللّه» كقول الشبعان: «أشتهى الطعام»، و قول الفارغ: «أعشق فلاناً»

۱- ۱. كریمه ۱۴ طآه.

مثلاً.

و الحاصل انّه لاتحصل النّيه الكامله المعتدّ بها فى العبادات و غيرها إذا أريدت بها القربه من دون ذلک الميل و الإقبال و قمع ما يضادّه من الصوارف و الأشغال. و هو لايتيسّر إلّا بصرف القلب عن الأمور الدنيويّه و تطهير النفس عن الصفات الذميمه الدنيّه و قطع النظر عن الحظوظ العاجله بالكلّيه و توجيه القلب إلى المولى و قصده دون جميع ما سواه بالنّيه. و ذلک لايتيسّر إلّا لمن نوّر اللّه قلبه بالعرفان و اليقين، و هداه صراط عباده المخلصين؛ و لذلک قال أميرالمؤمنين و سيّدالوصيين: «تخليص النّيه من الفساد أشدّ على العاملين من طول الجهاد!»(۱).

و من هنا يظهر سرّ قوله ــ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ــ : «نيّه المؤمن خيرٌ من عمله»، فانّ النّيه على هذا الوجه أشقّ من العمل بكثيرٍ، فيكون أفضل منه.

و يتبيّن لک انّ قوله ــ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ــ : «أفضل الأعمال أحمزها» غير منافٍ لحديث «نيّه المؤمن خيرٌ من عمله»، بل هو كالمؤكّد و المقرّر له؛ و اللّه ولىّ التوفيق»(۲)؛ انتهى كلامه.

و قيل: «إنّ النّيه سرٌّ لايطّلع عليه إلّا اللّه، و العمل ظاهرٌ، و عمل السرّ أفضل»؛

و هو صحيحٌ، إلّا انّه لايشمل أعمال السرّ حينئذٍ و ظاهر الخبر العموم؛

و قيل: «إنّ النّيه تدوم إلى آخر العمل و العمل لايدوم»؛

و هو أيضاً ضعيفٌ!، لأنّ نيّه أعمال الصلوات لاتدوم إلّا فى لحظاتٍ معدودهٍ، و الأعمال يدوم و الخبر عامٌّ.

و قال الغزالىّ: «إذا اجتمع العمل مع النّيه كان هذا الجزء ــ الّذى هو النّيه ــ خيراً من

۱- ۱. راجع: «غرر الحكم» ص ۹۳ الحكمه ۱۶۱۶، «الكافى» ج ۸ ص ۲۲ الحديث ۴.

۲- ۲. راجع: «الأربعون حديثاً» ص ۴۴۹، مع تغييرٍ فى الألفاظ.

الجزء الآخر فی هذا المركّب»(۱)؛

و هو أيضاً فاسدٌ!، لأنّه يلزم علی هذا أن يكون نيّه الكافر خيراً من عمله، و هو منافٍ لحديث: «نيّه الكافر شرٌّ من عمله».

و بالجمله لايخفی بُعد كثيرٍ من هذه الوجوه المذكوره و فساد بعضها. إلّا انّ من بعض الأوجه ما تضمّنه الحديثان اللّذان رواهما الصدوق ــ رحمه اللّه ــ بطريقه إلی زيد الشحّام فی كتاب العلل(۲) قال: قلت لأبی عبداللّه ــ عليه السلام ــ : إنّی سمعتك تقول: نيّه المؤمن خيرٌ من عمله، فكيف تكون النيّه خيرا من العمل!؟

قال: «لأنّ العمل كان رياءً للمخلوقين و النيّه خالصةً لربّ العالمين، فيعطی ــ عزّ و جلّ ــ علی النيّه مالا يعطی علی العمل». قال أبو عبداللّه ــ عليه السلام ــ : «انّ العبد لينوی من نهاره أن يصلّی بالليل فغلبته(۳) عينه فينام، فيثبت اللّه له صلاته و يكتب نفَسَه تسبيحاً و يجعل نومه عليه صدقةً»؛

و باسناده(۴) عن أبيجعفرٍ ــ عليه السلام ــ انّه كان يقول: «نيّه المؤمن أفضل من عمله، و ذلك لأنّه ينوی من الخير ما لايدركه؛ و نيّه الكافر شرٌّ من عمله، لأنّ الكافر ينوی الشرّ و يأمّل من الشرّ ما لايدركه».

و أبعد من ذلك كلّه ما ذكره صاحب الدرّالمنثور من: «انّ خيراً و شرّاً منصوبان علی أنّهما مفعولا «نيّه»، و كان وجه حذف الألف منهما تبادر كونهما صيغتی تفضيلٍ و أنّهما خبرا لمبتدءين، فوقع فيهما تحريفٌ؛ و المعنی: إنّ المؤمن إذا نوی خيراً و إن لم يفعله كان ذلك محسوباً له من جمله أعماله، و الكافر إذا نوی شرّاً كان ذلك من جمله أعماله؛ فيثاب المؤمن بذلك و

۱- ۱. راجع: «المحجّه البيضاء» ج ۸ ص ۱۱۰.

۲- ۲. راجع: «علل الشرائع» ج ۲ ص ۵۲۴ الحديث ۱، و انظر: «بحار الأنوار» ج ۶۷ ص ۱۹۰.

۳- ۳. المصدر: فتغلبه.

۴- ۴. راجع: «علل الشرائع» ج ۲ ص ۵۲۴ الحديث ۲، و انظر: «وسائل الشيعه» ج ۱ ص ۵۴ الحديث ۱۰۹، «بحار الأنوار» ج ۶۷ ص ۱۹۰.

یعاقب الکافر به»(۱).

و قد ألهمنی اللّه _ تعالی _ معنی هذا الحدیث بوجوهٍ یدفع بها الإشکال بالکلّیّه؛

الأوّل: انّ العمل معلولٌ للنیّه _ لأنّ البدن مرتبه تنزّل النفس، بل هو النفس بعینها _، و العلّه بما هی علّةٌ أقوی و أشرف من المعلول و إن کانا معاً فی الوجود الخارجیّ. و ذلک کالوجود و المهیّه فی الوجود الممکن، لأنّ المهیّه بالتّبع و العرض للوجود موجودٌ مع أنّ أحدهما علّةٌ و الآخر معلولٌ؛ بل الحکماء الإلآهیّون قالوا: انّ المعلول کظلٍّ لما هو علّته.

فان قلت: فعلی هذا یلزم تفضیل الشیء علی نفسه؟!

قلت: المفضّل هو النّیّه الصرفه القراحه، و المفضّل علیه هو النّیّه المتعیّنه _ کما فی الوجود الصرف القراح و الوجود المتعیّن _؛ فتبصّر تفهم!.

و الثانی: انّ النّیه نیّتان:

نیّةٌ قبل الفعل تصیر موجبةً و باعثةً للفعل، و هی الّتی ذکرنا انّها لاتتمّ إلّا بعلمٍ و شوقٍ و إرادهٍ و قدرهٍ؛

و نیّةٌ بعد الفعل خالصةً من تکرّر الفعل، و هی المسمّاه بالخلق، و هو ملکةٌ نفسانیّةٌ تصیر سبباً للفعل من صاحب تلک الملکه بسهولهٍ. و المراد من «النّیّه» فی هذا الحدیث هو الثانی دون الأوّل. و بهذا یجمع بین ما ورد من انّ من جمله خصائص نبیّنا _ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم _: انّه لایکتب للعبد نیّه السیّئه ما لم یفعلها(۲)؛ و بین ما ورد فی الکافی(۳) عن أبی عبداللّه

۱- ۱. قال المحقّق الشیخ علیّ بن الشیخ محمّد بن الشیخ حسن بن الشیخ زین الملّه و الدین الشهید الشهید _ طیّب اللّه رمسهم _: «انّه خطر لی وجهٌ أراه بمثل هذا الکلام أنسب و أربط، و هو وجهٌ لطیفٌ و به یندفع کلّ ما یرد علی ما تقدّم نقله؛ و هو: انّ خیراً و شرّاً منصوبان ...»؛ راجع: «الدرّ المنثور» ج ۱ ص ۳۵۸.

۲- ۲. إشارةٌ إلی ما روی من قوله _ سبحانه و تعالی _ لنبیّه: «و کانت الأمم السالفه إذا نوی أحدهم حسنةً لم تکتب له و إذا همّ بسیّئهٍ کتبتها علیه و إن لم یعملها، و قد رفعتها عن أمّتک، فإذا همّ أحدهم بسیّئهٍ لم یعملها لم تکتب علیه»، راجع: «إرشاد القلوب» ج ۲ ص ۴۱۸.

۳- ۳. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۸۵ الحدیث ۵. و انظر: «وسائل الشیعه» ج ۱ ص ۵۰ الحدیث ۹۶، «بحار الأنوار» ج ۸ ص ۳۴۷، «تفسیر العیّاشی» ج ۲ ص ۳۱۶ الحدیث ۱۵۸، «علل الشرائع» ج ۲ ص ۵۲۳ الحدیث ۱.

ـ عليه السلام ـ : «إنّما خلّد أهل النار لأنّ نيّاتهم كانت فى الدنيا إن لو خلّدوا فيها أن يعصوا اللّه أبداً، و إنّما خلّد أهل الجنّه فى الجنّه لأنّ نيّاتهم كانت فى الدنيا إن لوبقوا فيها أن يطيعوا اللّه أبداً؛ فبالنيّات خلّد هؤلاء و هؤلاء. ثمّ تلا قوله ـ تعالى ـ : «قُلْ كُلٌّ يَعمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ»(۱)، قال: على نيّته»؛ انتهى.

فان قلت: لم يطلق النيّه على الملكه؛

قلنا: اطلقت، أمّا من حيث اللغه فقد عرفت أنّها بمعنى القصد أو بمعنى الحفظ ، و على كلا التقديرين يصدق على الملكه؛ أمّا الأوّل فلأنّ القصد إمّا راسخٌ و إمّا غير راسخٍ، و ليست الملكه إلّا القصد الراسخ؛

و أمّا على الثانى فظاهرٌ.

و أمّا من حيث الإصطلاح فكلام الحكماء و العرفاء مشحونٌ عنه؛ قال صدر الحكماء و المحقّقين: «اعلم! أنّ الفعل و القول ما دامت حقيقتهما فى أكوان الحركات و الأصوات فلاحظّ لهما من البقاء و الثبات، فإذا تكوّنت بالوجود الكتبىّ حصل لهما مرتبةً من البقاء و الثبات. و كذلك كلّ من فعل فعلاً أو تكلّم كلاماً يحصل منه أثرٌ فى نفسه و حالٌ يبقى زماناً. و إذا تكرّرت الأفاعيل و الأقاويل استحكمت الآثار فى النفس، فصارت ملكاتٍ بعد ما كانت أحوالاً، فيصدر بسببها الأفعال منها بسهولةٍ من غير رويّهٍ و حاجهٍ إلى تجشّم أعمالٍ و كسبٍ جديدٍ بعد ما لم يكن كذلك. و من هذا الوجه يحصل تعلّم الصنائع و المكاسب العلميّه و العمليّه. و لو لم يكن هذا التأثر للنفس و الاشتداد فيه يوماً فيوماً لم يكن لأحدٍ تعلّم شيءٍ من الحرف و الصنائع، و لم ينجع التأديب و التهذيب»(۲).

۱ـ ۱. كريمه ۸۴ الإسراء.

۲ـ ۲. راجع: «الحكمه المتعاليه» ج ۹ ص ۲۹۰. و بين المنقول فى المتن و الموجود فيه اختلافاتٌ زيادهً و نقصاً بحيث يمكن الذهاب إلى احتمال انّ العباره توجد فى غيره من آثار صدرالمتألّهين حرفيّاً كما انّه لايبعد ان تكون هذه الإختلافات ناشئةً من النسخه المنقول عنها، أو حدثت فى اثناء النقل.

ثمّ قال بعد كلام: «و تظهر لک من کلّ حرکهٍ فکریّهٍ ـ قولیّهٍ أو عملیّهٍ ـ صورٌ روحانیّهٌ و جسمانیّهٌ، فان کانت الحرکه غضبیّهً أو شهویّهً صارت مادّهً لشیطانٍ یؤذیک فی حیاتک و یحجبک عن ملاقاه النور بعد وفاتک، و إن کانت الحرکه عقلیّهً صارت ملکاً تلتذّ بمنادمته فی دنیاک و یهتدی فی أخراک إلی جوار اللّه و دار کرامته. و هذا المعنی هو المسمّی فی عرف الحکماء و لسان أهل العلم بالملکه، و فی لسان أهل النبوّه و الشهود بالمَلَک و الشیطان؛ و المآل منهما واحدٌ.

و لو لم یکن لتلک الملکات من البقاء و الثبات ما یبقی به أبد الآباد لم یکن للخلود وجهٌ، فانّ منشأ الثواب و العقاب لو کان نفس العمل و القول ـ و هما زائلان ـ فکیف یتصوّر بقاء المعلول و المسبّب مع زوال العلّه و السبب؟!؛ و الفعل الجسمانیّ الواقع فی زمانٍ متناهٍ کیف یکون منشئاً للجزاء الأبدیّ؟!. و مثل هذه الُمجازات ـ سیّما فی جانب العقاب ـ لایلیق بالحکیم ـ و قد قال تعالی: «وَ مَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِیدِ»(۱)، و قال: «یُؤَاخِذُکُمْ بِمَا کَسَبَتْ قُلُوبُکُمْ»(۲).

و لکن إنّما یخلد أهل الجنّه فی الجنّه و أهل النار فی النار بالنّیّات ـ أعنی: الملکه الراسخه ـ »(۳).

و هذا تصریحٌ منه بما قلناه؛ ... إلی غیر ذلک من کلماته الشریفه. و کذا غیره من الحکماء الماضیه لهم تصریحاتٌ بذلک لم نطوّل الکتاب بذکرها.

و لایمکن الجمع بین الأحادیث إلّا بهذا؛ فتبصّر!.

و الثالث: انّ النّیّه تابعهٌ للطّینه الأصلیّه و مقتضی الأعیان الثابته فی الحضره العلمیّه،

۱- ۱. کریمه ۲۹ قٓ.

۲- ۲. کریمه ۲۲۵ البقره.

۳- ۳. القطعه الأولی من العباره هذه توجد فی «الحکمه المتعالیه» ج ۹ ص ۲۹۵، و انظر إلی الإحتمالین المذکورین فی التعلیقه السالفه، فانّه لایبعد الذهاب إلیهما هیهنا أیضاً.

لأنّ المشرک بحسب مقتضی طینته الخبیثه و عینه الثابته إنّما یحنّ و یحرص إلی المعصیه و ضمیره معقودٌ علی فعلها دائماً إن یتیسّر له _ لأنّه من أهلها، کما قال اللّه تعالی فیهم: «وَ لَو رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنهُ»(۱) _ ، و الأفعال الحسنه غریبهٌ منه لیست صدورها من طینته الأصلیّه. و هذا بخلاف المؤمن، فانّه بحسب مقتضی عینه الثابته و طینته الطیّبه إنّما یرتکب القبیح بکرهٍ من عقله و خوفٍ من ربّه، و صدوره منه غریبٌ _ إذ لیس هو من ذاته _ ، و لهذا لایعاقب علیه، بل یثاب بما لم یفعل من الخیرات لحنینه إلیها و حرصه علیها، و عقد ضمیره علی فعلها دائماً إن تیسّر له، فانّ «الأعمال بالنیّات، و إنّما لکلّ امری ءٍ ما نوی»(۲).

و انّما ینوی کلٌّ ما یناسب عینه الثابته و طینته الأصلیّه و تقتضیه جبلّته الّتی خلق علیها _ کما قال تعالی: «قُلْ کُلٌّ یَعْمَلُ عَلَی شَاکِلَتِهِ فَرَبُّکُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهدَی سَبِیلًا»(۳) _ . فنیّه المؤمن خیرٌ من عمله لاحتمال کون العمل بالعرض سیّئهً؛ و نیّه الکافر شرٌّ من عمله لاحتمال کونه بالعرض حسنهً؛ فافهم و اغتنم!، فانّ هذا عزیزٌ لم یوجد إلّا فی هذا الکتاب.

و تدلّ علی هذا أحادیث مزج الطینه _ کما لایخفی علی متتبع الأخبار(۴) _ .

قوله _ علیه السلام _ : «و بعملی إلی أحسن الأعمال».

«العمل» أخصّ من الفعل _ کما مرّ، فتذکّر! _ . و حسنه و قبحه و أحسنیّته تابعٌ للنیّه، کما قال _ علیه السلام _ : «إنّما الأعمال بالنیّات»؛ فما ذکرناه فی النیّه یجری فی العمل. قال الصادق _ علیه السلام _ : «و قوله _ تعالی _ : «لِیَبْلُوَکُمْ أَیُّکُم أَحْسَنُ عَمَلًا»(۵) لیس یعنی: أکثرکم عملاً و لکن: أصوبکم عملاً فانّما الاصابه خشیه اللّه و النیّه الصادقه». ثمّ قال: «العلم الخالص الّذی لاترید أن یمدحک علیه أحدٌ إلّا اللّه؛ و هذا هو معنی

ص : ۲۷۱

۱- ۱. کریمه ۲۸ الأنعام.

۲- ۲. راجع: «وسائل الشیعه» ج ۱۰ ص ۱۳ الحدیث ۱۲۷۱۳، «تهذیب الأحکام» ج ۱ ص ۸۳ الحدیث ۶۷، «بحار الأنوار» ج ۶۷ ص ۲۱۰.

۳- ۳. کریمه ۸۴ الإسراء.

۴- ۴. فانظر مثلاً: «بحار الأنوار» ج ۶۴ ص ۱۰۴.

۵- ۵. کریمتان ۷ هود / ۲ الملک.

الإخلاص»(۱).

و قال عبدالعزیز فی تفسیر هذه الآیه: «أی: أیّکم أحسن استقامهً علی الأوامر»(۲)؛

و قال بعضهم: «أیّکم أفرغ قلباً و أصفی ذهناً و أحسن سمتاً و هدباً»؛

و قیل: «هو ستر العمل عن الخلائق و تصفیته من العلائق»؛

و قیل: «هو تصفیه العمل عن ملاحظه المخلوقین حتّی عن ملاحظه النفس!، فلایشهده غیر اللّه».

اللَّهُمَّ وَفِّرْ بِلُطْفِکَ نِیَّتِی، وَ صَحِّحْ بِمَا عِنْدَکَ یَقِینِی، وَ اسْتَصْلِحْ بِقُدْرَتِکَ مَا فَسَدَ مِنِّی.

«وفّر» _ بالتخفیف و التشدید _ بمعنی: کثّر؛ قال فی النهایه: «وفره یفره _ کوعده یعده _ : کثّره»(۳). و علی الوجهین وردت الروایه فی الدعاء. و «وفور النیّه عبارهٌ عن بلوغها إلی درجه الکمال فی الإخلاص؛ أو المراد به الکثره بحیث یصیر ملکهً راسخهً. و فی نسخه الشهید: «وفّره» _ بالهاء للضمیر _ ، فیکون «نیّتی» بدلاً عن الضمیر _ کما قیل _ ؛ أو یکون الضمیر راجعاً إلی المفعول المطلق، و التقدیر: وفّر نیّتی توفیراً، أو: وفوراً. کما صرّح به النحاه، و ذکروا فی أمثاله قولهم: أضربه زیداً و ضربته زیداً.

و قیل: «توفیر النیّه عبارهٌ عن وقایتها و صیانتها، من: وفرت عرضه وفراً و وفّرته توفیراً أی: صنته و وقیته من کلّ ما یشینه و یعیبه. و قال الفاضل الشارح: «و فی روایه بعض النسخ «فَرِّهْ نیّتی» _ بفتح الفاء و تشدید الراء المهمله و کسرها و بعدها هاءٌ ساکنهٌ _ : فعل أمرٍ من الفراهه؛ قال ابن الأثیر فی النهایه: «دابّهٌ فارههٌ أی: نشیطهٌ حادّهٌ قویّهٌ، و قد

۱- ۱. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۱۶ الحدیث ۴، «بحار الأنوار» ج ۶۷ ص ۲۵۰.

۲- ۲. لم أهتد إلی مراده.

۳- ۳. قال: «... الوافر: الکثیر، یقال: وفره یفره کوعده یعده»، راجع: «النهایه» ج ۵ ص ۲۱۰.

فرهت(۱) و فراهيه»(۲)؛ انتهى. و هو إمّا استعارةٌ تبعيّةٌ بأن شبّه احداث حاله فى نيّته حاملةً لها على الخفّه فى الانبعاث نحو الخيرات بالمعنى المصدرىّ الحقيقىّ للتفريه ــ الّذى هو تنشيط الدابّه للسير ــ بجامع عدم الكلال فى التوجّه نحو المطلوب، فاستعار له لفظ التفريه، ثمّ اشتقّ منه الفعل ــ على ما قرّر(۳) فى معنى الاستعاره التبعيّه ــ ؛ أو استعارةٌ مكنيّةٌ تخييليّةٌ بأن أضمر فى نفسه تشبيه النيّه بالدابّه فى قيامها بالمنوىّ و تحمّلها له ــ كما قالوا: «لايعجز البدن عمّا قامت به النيّه» ــ . و لم يصرّح بغير المشبّه و دلّ عليه بذكر مايخصّ به المشبّه به ــ و هو التفريه ــ .

و من عجيب ما وقع لبعض المترجمين هنا انّه ظن انّ «الهاء» فى هذه الروايه ضميرٌ متّصلٌ بفعل الأمر من التوفير، فقال: «مرجع الضمير: «النيّه» بتأويل «المذكور»، و «نيّتى» بدلٌ من الضمير فى «و فَرِّه»؛ انتهى. و هو خبطٌ أوقعه فيه التصحيف المذكور»(۴)؛ انتهى كلامه.

أقول: ما ذكره بعيدٌ غايه البعد!، و نسبه الخبط إلى المترجم خبطٌ!!. و التقريب ما ذكرناه لك؛ فتبصّر!.

قوله: «و صحّح بما عندك يقينى».

<«بما» إمّا متعلّقٌ بــ «صحّح»، و «الباء» سببيّةٌ ــ أى: صحّح بسبب ما عندك من القدره و الرحمه و الصفات الربوبيّه أو الفضل و الكرم و العنايه يقينى ــ(۵)> ؛ و إمّا متعلّقٌ بما يليه ــ أى: صحّح يقينى بالّذى عندك(۶) ــ .

و قوله: «استصلح ــ ... إلى آخره».

«الاستصلاح»: نقيض الاستفساد، و صيغه الاستفعال هنا ليست على معناها الحقيقىّ ــ

۱- ۱. النهايه: + فراههً.

۲- ۲. راجع: «النهايه» ج ۳ ص ۴۴۱.

۳- ۳. المصدر: قرّروه.

۴- ۴. راجع: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۲۸۹.

۵- ۵. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۲۹۱.

۶- ۶. و انظر: «نور الأنوار» ص ۱۲۰.

لأنّ طلب الصلاح قد وقع منه ـ تعالى ـ عامّاً من جميع العباد ـ ، <بل هو من باب «استخرجت الوتد من الحائط»، فانّه ليس فيه طلب خروجه، بل معناه: لم أزل أتلطّف حتّى خرج. فالمعنى: استطلح ما فات منّى بلطفك ـ أو: ما فسد منّى ـ حتّى يصلح. و يحتمل أن يكون «استصلح» بمعنى: أصلح ـ كاستجاب بمعنى أجاب ـ(۱)>، أى: أصلح بقدرتك الّذى فسد منّى ـ : من الالتفات إلى هذا العالم الأدنى و استعمال اللوازم البشريّه ـ .

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ اكْفِنِى مَا يَشْغَلُنِى الِاهْتِمامُ بِهِ، وَ اسْتَعْمِلْنِى بِمَا تَسْأَلُنِى غَداً عَنْهُ. وَ اسْتَفْرِغْ أَيَّامِى فِيما خَلَقْتَنِى لَهُ.

<«الكفايه»: قيام شخصٍ مقام آخر فى قضاء حوائجه؛ يقال: كفيت زيداً الأمر كفايةً: قمت به مقامه و أغنيته عن معاناته.

و «الاهتمام بالأمر»: الاعتناء به، أى: تولّ كفايتى فى كلّ(۲)> شىءٍ اشتغالى و اهتمامى به لازمٌ غير وجهك الكريم.

و «استعملنى» أى: اجعلنى عاملاً.

و «الغد»: اليوم الّذى بعد يومك بلا فصلٍ، ثمّ توسّعوا فيه حتّى أطلق على البعيد المترقّب، كيوم القيامه، و هو المراد هنا. و أصله: «غَدْوٍ» ـ كفلسٍ ـ ، لكن حذفت اللام و جعلت الدال حرف إعرابٍ.

و المراد بـ «المسؤول عنه غداً»: هو الاعتقادات الضروريّه أو الأفعال و الأعمال المأموره و المنهيّه الّتى يسأل الإنسان عنها ـ كما قال تعالى: «وَ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ»(۳) ـ . و فائده السؤال مع علمه ـ تعالى ـ بذلك أن تعلم الخلائق أنّه ـ سبحانه ـ لايظلم أحدا.

ص : ۲۷۴

۱- ۱. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۲۹۲.

۲- ۲. قارن: نفس المصدر أيضاً.

۳- ۳. كريمه ۹۳ النحل.

و «استفرغ أيّامی» يقال: استفرغ مجهوده أی: استقصی طاقته، و فرسٌ مستفرغٌ: لايدّخر عن عدوه شيئاً. و أصله من: «إفراغ الإناء» ــ و هو قلب ما فيه و صبّه حتّی لايبقی فيه شیءٌ ــ .

و «فيما خلقتنی له».

<«فی» هنا بمعنی «اللام التعليليّه»، أو «الظرفيّه المجازيّه»(۱)، أو يضمن الاستفراغ معنی الصرف و نحوه؛ أی: اصرف أو ابذل(۲) أيّامی فيما خلقتنی له من العباده و المعرفه ــ كما قال تعالی: «وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْاءِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»(۳)(۴)>، و فی الحديث: «من علامات شقاوه المرء صرف عمره فيما لايعنيه و ترك ما يعنيه!»(۵) ــ .

وَ أَغْنِنِی وَ أَوْسِعْ عَلَیَّ فِی رِزْقِكَ، وَ لاَتَفْتِنِّی بِالنَّظَرِ، وَ أَعِزَّنِی وَ لاَتَبْتَلِيَنِّی بِالْكِبْرِ، وَ عَبِّدْنِی لَكَ وَ لاَتُفْسِدْ عِبَادَتِی بِالْعُجْبِ، وَ أَجْرِ لِلنَّاسِ عَلَی يَدِیَ الْخَيْرَ، وَ لاَتَمْحَقْهُ بِالْمَنِّ، وَ هَبْ لِی مَعَالِیَ الْاءَخْلاَقِ، وَ اعْصِمْنِی مِنَ الْفَخْرِ.

«و أغننی» أی: عمّا سواك.

«و أوسع علیَّ فی رزقك» أی: اجعل رزقك لی واسعاً، هذا يعمّ الرزق البدنیّ و النفسیّ.

و قيل: «يجوز أن يراد به: غنی المال، و بسابقه غنی النفس ــ كما هو الشائع فی الأخبار ــ»(۶) .

«و لاـ تفتنّی بـالنظر». «الفتنه»: هی الظلال عن الحق و الخروج عن الطاعه؛ و «النظر» بمعنی: الإبصار؛ أی: لاتجعلنی مبتلیً بالنظر و الالتفات إلی ما فی أيدی أرباب النعم من متاع

ص : ۲۷۵

۱- ۱. المصدر: ــ أو الظرفيّه المجازيّه.

۲- ۲. المصدر: ــ أو ابذل.

۳- ۳. كريمه ۵۶ الذاريات.

۴- ۴. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۲۲.

۵- ۵. لم أعثر عليه، لا فی مصادرنا و لا فی مصادر العامّه.

۶- ۶. هذا قول محدّث الجزائریّ، راجع: «نور الأنوار» ص ۱۲۲.

الدنيا؛ كما قال _ تعالى _ :«وَ لاتَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعنَا بِهِ أَزوَاجاً مِنهُمْ زَهرَةَ الْحَيَاهِ الدُّنيَا لِنَفتِنَهُمْ فِيهِ وَ رِزقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَ أَبْقَى»(۱). قال الواسطىّ: «فى هذه الآيه تسليهٌ للفقراء و تعزيهٌ لهم حيث منع النبىّ _ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم _ عن النظر إلى الدنيا على وجه الاستحسان، فقال:«وَ لاتَمُدَّنَّ عَيْنَيكَ إِلَى مَا مَتَّعنَا بِهِ أَزوَاجاً مِنهُمْ»، ثمّ أمرهم بعد هذا بالعبوديّه و ملازمه الطاعه فقال:«وَ أْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاهِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيهَا»(۲)»(۳).

روى عن النبىّ _ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم _ قال حين قرء هذه الآيه: «من لم يتعزّ بعزاء اللّه تقطّعت نفسه على الدنيا حسرات»(۴).

و قيل: «روى ابن عباس _ رضى اللّه عنه _ انّه: مات رسول اللّه _ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم _ فى قميص من صوفٍ و عليه اثناعشر رقعاً بعضها من أديم، و عليه سبعون ألفاً ممّا كان يستقرض و ينفق على الفقراء، قضّاها علىٌّ _ كرّم اللّه وجهه _ »(۵).

و عن علىّ بن أبيطالب _ عليه السلام _ : «لقد رقعت مرقّعى هذا(۶) حتّى استحييت من راقعها!، ما لعلىٍّ و زهره الدنيا!، كيف أفرح بلذّهٍ تفنى و نعيمٍ لايبقى؟!، و كيف أشبع و حول الحجاز بطونٌ غرثى!، و كيف أرضى بأن أسمّى أميرالمؤمنين و لا أشاركهم فى خشونه العيش و شدائد الضرّ و البلوى؟!»(۷).

و قيل: «انّ فتح الموصلىّ رجع إلى بيته فلم يجد عشاءً و لا سراجاً و حطباً، فأخذ حمد

۱- ۱. كريمه ۱۳۱ طآه.

۲- ۲. كريمه ۱۳۲ طآه.

۳- ۳. لم أعثر على كلام الواسطى فى كتب المفسّرين، فانظر مثلاً: «التفسير الكبير» ج ۲۲ ص ۱۳۴، «تفسير القرطبى» ج ۱۱ ص ۲۶۰، و لا فى آثار العرفاء كـ «الفتوحات المكّيه».

۴- ۴. راجع: «بحار الأنوار» ج ۷۰ ص ۸۹، «تفسير القمّى» ج ۱ ص ۳۸۱، «الخصال» ج ۱ ص ۶۴ الحديث ۹۵، و انظر أيضاً: «الكافى» ج ۲ ص ۳۱۵ الحديث ۵، «اعلام الدين» ص ۲۹۴، «تحف العقول» ص ۵۱.

۵- ۵. لم أعثر عليه بنصّه، و فى معناه ما يوجد كثيراً.

۶- ۶. المصدر: مدرعتى هذه.

۷- ۷. لم أعثر عليه بتمامه، و صدره يوجد فى «نهج البلاغه» الخطبه ۱۶۰ ص ۲۲۷، «غرر الحكم» ص ۱۱۹ الحكمه ۲۰۸۴، «عوالى اللئالى» ج ۴ ص ۱۳۰ الحديث ۲۲۴.

اللّه و يقول: يا إلآهى لأىّ سببٍ و بأىّ وسيلهٍ و استحقاقٍ عاملتنى بما يعامل به الأولياء!».

با فاقه و فقر همنشينم كردى بى خويش و تبار و بى قرينم كردى

اين مرتبه مقرّبان در توست يا رب! به چه خدمت اين چنينم كردى!

و لقد شدّد العلماء المتّقون فى وجوب غضّ البصر عن أبنيه الظلمه و ملابسهم و مراكبهم، لأنّهم اتّخذوها لعيون النظارّه، فالناظر إليها محصّلٌ لغرضهم، فيكون اغراءً لهم على اتّخاذها.

فى الكافى(۱) عن الصادق _ عليه السلام _ قال: «إيّاك و(۲) أن تطمح نفسك إلى من فوقك، و كفى بما قال اللّه _ تعالى _ لرسول اللّه(۳):«فَلَاتُعجِبكَ أَموَالُهُمْ وَ لَا أَولَادُهُمْ »(۴)، و قال: «وَ لَاتَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ»(۵) _ ... الآيه _ ».

<و فى بعض النسخ: «بالبطر» _ بالباء الموحّده و الطاء المهمله _ ، و هو: النشاط والطغيان؛ و الفقرات الآتيه قرينهٌ على ما ذكرنا(۶)>.

و «أعزّنى» أى: اجعلنى عزيزاً مكرّماً.

<و «لا تبتلينّى بالكبر» يروى بوجهين:

أحدهما: بالجزم بحذف حرف العلّه و النون المخفّفه للوقايه؛

و الثانى: باثبات حرف العلّه مفتوحاً و نون التأكيد الثقيله و فتح حرف العلّه _ فتحه بناءٍ _ على المشهور لمباشره نون التأكيد للفعل.

و «لا» على الوجهين ناهيهٌ(۷)>.

<و «الواو» عاطفهٌ؛ و قيل: «للحال، و لا نافيّه»؛

ص : ۲۷۷

۱- ۱. راجع: «الكافى» ج ۸ ص ۱۶۸ الحديث ۱۸۹، و انظر: «بحار الأنوار» ج ۱۶ ص ۲۷۹، «مشكاه الأنوار» ص ۶۶.

۲- ۲. المصدر: _ و.

۳- ۳. المصدر: لرسوله.

۴- ۴. كريمه ۵۵ التوبه.

۵- ۵. كريمه ۱۳۱ طآه.

۶- ۶. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۲۲.

٧- ٧. قارن: «رياض السالكين» ج ٣ ص ٢٩٥.

و هو کما تری!(۱)>.

<قوله _ علیه السلام _ :و «عبّدنی لک» أی: ذلّلنی و استعملنی فی العباده لک(۲)>، من قولهم: بعیرٌ معبّدٌ و طریقٌ معبّدٌ أی: مذلّلٌ.

قوله: «و لاتفسد عبادتی بالعجب».

<«افساد» الشیء: اخراجه عن أن ینتفع به.

و «العُجب» _ بضمّ العین و سکون الجیم _ الزهو؛ و رجلٌ معجبٌ: مزهوٌّ بمایکون حسناً أو قبیحاً(۳)>. و قد تقدّم الکلام فی حقیقه العجب و أنواعه فی اللمعه الثامنه؛ فلیرجع إلیه.

و روی فی الکافی(۴) بسنده عن علیّ بن سوید عن أبیالحسن _ علیه السلام _ قال: سألته عن العجب الّذی یفسد العمل؟

فقال: «العجب درجاتٌ، منها أن یزیّن للعبد سوء عمله فیراه حسناً، فیعجبه و یحسب أنّه یحسن صنعاً؛ و منها أن یؤمن العبد بربّه فیمنّ علی اللّه _ عزّ و جلّ _ و للّه علیه فیه المنّ»؛ انتهی.

و من کلامهم _ علیهم السلام _ : «لا عجب فوق الأنانیّه»(۵).

قوله _ علیه السلام _ : «و اجر للناس علی یدیَ الخیر»، و فی الحدیث: «طوبی(۶) لمن أجریت الخیر بیدیه»(۷).

«و لاتمحقه بالمنّ». «المحق»: المحو.

ص : ۲۷۸

۱- ۱. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۲۲.

۲- ۲. قارن: «شرح الصحیفه» ص ۲۰۰.

۳- ۳. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۲۹۶.

۴- ۴. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۳۱۳ الحدیث ۳، و انظر أیضاً: «وسائل الشیعه» ج ۱ ص ۱۰۰ الحدیث ۲۳۸، «بحار الأنوار» ج ۶۹ ص ۳۱۷، «معانی الأخبار» ص ۲۴۳ الحدیث ۱.

۵- ۵. لم أعثر علیه.

۶- ۶. المصدر: فطوبی.

۷- ۷. راجع: «الکافی» ج ۱ ص ۱۵۴ الحدیث ۲، «بحار الأنوار» ج ۵ ص ۱۶۰، «المحاسن» ج ۱ ص ۲۸۳ الحدیث ۴۱۵.

«المنّ»: أن يعتدّ المحسن على من أحسن إليه باحسانه و يريه أنّه أوجب عليه بذلك حقّاً. أى: لاتنقصه و لا تبطله بالامتنان، و «لَاتُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْاءَذَى»(۱).

قوله: «و هب لى معالى الأخلاق»، من إضافه الصفه إلى الموصوف؛ أى: الأخلاق الحسنه و الملكات الفاضله و الهمم العاليه. و فى الخبر: «إنّ اللّه يحبّ معالى الهمم و يبغض سفلها»(۲).

<و اختلف العلماء فى تعريف «حسن الخلق»؛ فقيل: «هو بسط الوجه و كفّ الأذى و بذل الندى»؛

و قيل: «هو صدق التحمّل و ترك التجمّل و حبّ الآخره و بغض الدنيا»؛

و قيل: «هو أن لايظلم صاحبه و لايمنع و لايجفو أحداً، و إن ظلم غفر و إن منع شكر و إن ابتلى صبر».

و الحقّ انّ كلّ ذلك تعريفٌ له بالآثار و الأفعال التابعه له الدالّه عليه؛ و انّه ملكهٌ يسهل على صاحبها فعل الجميل و تجنّب القبيح. و يعرف ذلك بمخالطه الناس بحسن المعاشره و الصدق و الصله والرفق و الحلم و الصبر و اللطف و المبرّه و التواضع و المودّه.

و الروايات فى حسن الخلق كثيرهٌ؛ و عن أبى عبداللّه ـ عليه السلام ـ قال: «قال رسول اللّه: الخلق(۳) الحسن له أجر الصائم القائم»(۴)؛

و عنه ـ عليه السلام ـ قال: «قال: أكثر ما تلج به أمّتى الجنّه التقوى(۵) و حسن الخلق»(۶)؛

ص : ۲۷۹

۱- ۱. كريمه ۲۶۴ البقره.

۲- ۲. لم أعثر عليه، و ورد: «انّ اللّه يحبّ معالى الأمور و يكره سفسافها»، راجع: «وسائل الشيعه» ج ۱۷ ص ۷۳ الحديث ۲۲۰۲۰، «بحار الأنوار» ج ۴۷ ص ۳۲۳، «عوالى اللئالى» ج ۱ ص ۶۷ الحديث ۱۱۷.

۳- ۳. مستدرك الوسائل: انّ صاحب الخلق.

۴- ۴. راجع: «مستدرك الوسائل» ج ۸ ص ۴۴۲ الحديث ۹۹۴۰ نقلًا عن «كتاب محمّد بن المثنّى الحضرمى»، و لم أعثر عليه فى غيره.

۵- ۵. الكافى: تقوى اللّه.

۶- ۶. راجع: «الكافى» ج ۲ ص ۱۰۰ الحديث ۶، «وسائل الشيعه» ج ۱۲ ص ۱۵۰ الحديث ۱۵۹۱۱، «بحار الأنوار» ج ۶۸ ص ۳۷۵، «مشكاه الأنوار» ص ۲۲۱.

و عن أبیجعفرٍ ـ علیه السلام ـ قال: «انّ أکمل المؤمنین إیماناً أحسنهم خلقاً»(۱)(۲)>.

تبصرهٌ

اعلم! أنّ الحقوق اللازمه مراعاتها فیما بینه و بین الخلق لها مراتبٌ مختلفهٌ بحسب اختلاف الروابط الباعثه للخلطه، و انّ أخصّها القرابه، و أعمّها الإسلام، و فیما بینهما درجاتٌ متفاوتهٌ؛ و نحن نشیر إلی جوامع الحقوق فی هذه المراتب إجمالاً؛ و قد أشار مولانا الصادق ـ علیه السلام ـ إلی حقوق المسلم فی الخبر المرویّ فی الکافی(۳) عن معلّی بن خنیس، قال: قلت له: ما حقّ المسلم(۴)؟؛ فقال(۵): «سبع حقوقٍ واجباتٍ ما منها(۶) حقٌّ إلاّ و هو علیه واجبٌ إن ضیّع منها حقّاً(۷) خرج من ولایه اللّه و طاعته و لم یکن للّه فیه من نصیبٍ!،

قلت(۸): جعلت فداک! و ما هی؟،

قال: یا معلّی! انّی علیک شفیقٌ أخاف أن تضیّع و لاتحفظ و تعلم و لاتعمل!،

قال: قلت له: لا قوّه إلاّ باللّه!،

قال: أیسر حقٍّ منها أن تحبّ له ما تحبّ لنفسک و تکره له ما تکره لنفسک؛

و الحقّ الثانی: أن تجتنب سخطه و تتّبع مرضاته و تطیع أمره؛

و الحقّ الثالث: أن تعینه بنفسک و مالک و لسانک و یدک و رجلک؛

۱- ۱. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۹۹ الحدیث ۱، «وسائل الشیعه» ج ۱۲ ص ۱۴۸ الحدیث ۱۵۹۰۴، «مستدرک الوسائل» ج ۸ ص ۴۴۷ الحدیث ۹۹۵۵، «بحار الأنوار» ج ۷۵ ص ۳۰۹، «إرشاد القلوب» ج ۱ ص ۱۳۳.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۲۹۹.

۳- ۳. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۱۶۹ الحدیث ۲، و انظر أیضاً: «وسائل الشیعه» ج ۱۹ ص ۲۱۷ الحدیث ۲۴۴۵۸، «بحار الأنوار» ج ۷۱ ص ۲۲۴، «الأمالی» ـ للطوسی ـ ص ۹۸ الحدیث ۱۴۹.

۴- ۴. المصدر: + علی المسلم.

۵- ۵. المصدر: فقال له.

۶- ۶. المصدر: منهن.

۷- ۷. المصدر: شیئاً.

۸- ۸. المصدر: + له.

و الحقّ الرابع: أن تكون عينه و دليله و مرآته؛

و الحقّ الخامس: أن لاتشبع و يجوع و لاتروی و يظمأ و لاتلبس و يعری؛

و الحقّ السادس: أن يكون لک خادمٌ و ليس لأخيک خادمٌ فواجبٌ أن تبعث خادمک فيغسل ثيابه و يضع طعامه و يمهّد فراشه؛

و الحقّ السابع: أن تبرّ قسمه و تجيب دعوته و تعود مريضه و تشهد جنازته؛ و إذا علمت أنّ له حاجةً تبادر(۱) إلی قضائها و لاتلجئه أن يسالكها و لكن تبادر(۲) مبادرةً؛ فاذا فعلت ذلک وصلت ولايتک(۳)».

فاعظم حقوق المسلم علی أخيه أن يحبّ له ما يحبّ لنفسه و يكره له ما يكره لنفسه، قال الصادق _ عليه السلام _ : «المؤمن أخو المؤمن، كالجسد الواحد إن اشتكی شيئاً منه وجد ألم ذلک فی سائر جسده، و أرواحهما من روحٍ واحدهٍ، و إنّ روح المؤمن لأشدّ اتّصالاً بروح اللّه من اتّصال شعاع الشمس بها»(۴)؛

و قال: «يحقّ علی المسلمين الاجتهاد فی التواصل و التعاون علی التعاطف و المواساه لأهل الحاجه و تعاطف بعضهم علی بعضٍ حتّی تكونوا كما أمركم اللّه «رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ»(۵): متراحمين مغتمّين لما غاب عنكم من أمرهم علی ما مضی عليه معشر الأنصار علی عهد رسول اللّه _ صلّی الله عليه و آله و سلّم _ »(۶)؛

۱- ۱. المصدر: تبادره.

۲- ۲. المصدر: تبادره.

۳- ۳. المصدر: + بولايته.

۴- ۴. راجع: «الكافی» ج ۲ ص ۱۶۶ الحديث ۴، «بحار الأنوار» ج ۵۸ ص ۱۴۸، «الإختصاص» ص ۳۲، «مصادقه الإخوان» ص ۴۸ الحديث ۲.

۵- ۵. كريمه ۲۹ الفتح.

۶- ۶. راجع: «الكافی» ج ۲ ص ۱۷۴ الحديث ۱۵، «وسائل الشيعه» ج ۱۲ ص ۲۱۵ الحديث ۱۶۱۱۹، «مستدرک الوسائل» ج ۹ ص ۵۴ الحديث ۱۰۱۸۰، «بحار الأنوار» ج ۷۱ ص ۲۵۶.

و عن الصادق _ عليه السلام _ : «أوحى اللّه إلى آدم(۱): سأجمع لک الکلام فی أربع کلماتٍ؛

قال: یا ربّ! و ما هنّ؟

قال: واحدهٌ لی و واحدهٌ لک و واحدهٌ بینی و بینک و واحدهٌ بینک و بین الناس،

قال: ربّ بیّنهنّ لی حتّی أعلمهنّ،

قال: أمّا الّتی لی فتعبدنی لاتشرک بی شیئاً؛ و أمّا الّتی لک فأجزیک بعملک أحوج ما تکون إلیه؛ و أمّا الّتی بینی و بینک فعلیک الدعاء و علیَّ الاجابه؛ و أمّا الّتی بینک و بین الناس فترضی للناس ما ترضی لنفسک و تکره لهم ماتکره لنفسک»(۲) _ ؛

ثمّ أن لا ـ یؤذی أحداً من المسلمین بقولٍ و لا ـ فعلٍ _ قال الباقر علیه السلام: «قال رسول اللّه: ألاَ أنبّؤکم بالمؤمن؟: من ائتمنه المؤمنون علی أموالهم و أنفسهم(۳)، ألاَ أنبّؤکم بالمسلم؟: من سلم المسلمون من یده و لسانه، و المهاجر من هجر السیّئات و ترک ما حرّم اللّه، و المؤمن من حرّم علی المؤمنین(۴) أن یظلمه أو یخذله أو یغتابه أو یدفعه دفعهً»(۵) _ ؛

ثمّ التواضع و ترک التکبّر، فانّ «اللّهَ لاَـیُحِبُّ کُلَّ مُختَالٍ فَخُورٍ»(۶)، قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: «اصنع المعروف إلی أهله، فان لم تصب أهله فأنت أهله»(۷)؛

ص : ۲۸۲

۱- ۱. المصدر: + علیه السلام انّی.
۲- ۲. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۱۴۶ الحدیث ۱۳، و انظر أیضاً: «وسائل الشیعه» ج ۱۵ ص ۲۸۷ الحدیث ۲۰۵۳۷، «بحار الأنوار» ج ۹۰ ص ۳۶۳، «الخصال» ج ۱ ص ۲۴۳ الحدیث ۹۸.
۳- ۳. المصدر: أنفسهم و أموالهم.
۴- ۴. المصدر: المؤمن.
۵- ۵. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۲۳۵ الحدیث ۱۹، و انظر أیضاً: «وسائل الشیعه» ج ۱۲ ص ۲۷۸ الحدیث ۱۶۳۰۰، «بحار الأنوار» ج ۷۲ ص ۲۳۶، «مجموعه ورّام» ج ۲ ص ۸۵ «المحاسن» ج ۱ ص ۲۸۵ الحدیث ۴۲۶.
۶- ۶. کریمه ۱۸ لقمان.
۷- ۷. لم أعثر علیه بألفاظه، و انظر: «الکافی» ج ۴ ص ۲۷ الحدیث ۶، «من لایحضره الفقیه» ج ۲ ص ۵۵ الحدیث ۱۶۸۳، «وسائل الشیعه» ج ۱۶ ص ۲۹۶ الحدیث ۲۱۵۸۲، «روضه الواعظین» ج ۲ ص ۳۷۱.

و قال: «رأس العقل بعد الدين التودّد إلى الناس و اصطناع المعروف إلى كلّ برٍّ و فاجرٍ»(۱) _ ؛

و أن لایدخل على أحدٍ إلّا بإذنه، بل یستأذن ثلاثاً، فان أذن له و إلّا انصرف _ و عن علیٍّ علیه السلام: «کان النبیّ صلّى اللّه علیه و آله و سلّم یستأذن ثلاثاً، فان أذن له و إلّا انصرف»(۲) _ ؛

و أن یخالق کلّ أحدٍ على طریقته _ قال الصادق علیه السلام: «خالقوا الناس بأخلاقهم»(۳)؛ فلقاء الجاهل بالعلم و اللاهی بالفقه و المعرفه؛

و قال صلّى اللّه علیه و آله و سلّم: «کلّم الناس على قدر عقولهم»(۴) _ .

قال بعض الحکماء: «إذا أردت حسن المعیشه فالق صدیقک و عدوّک بعین الرضا من غیر ذلّهٍ و لا وحشهٍ؛

و توقّر فی غیر کبرٍ و تواضعٍ فی غیر مذلّهٍ؛

و کن فی أمورک متوسّطاً؛

و لاتنظر فی عطفیک؛

---

۱ - ۱. راجع: «مستدرک الوسائل» ج ۸ ص ۳۵۳ الحدیث ۹۶۴۲، «بحار الأنوار» ج ۷۱ ص ۳۹۲، «صحیفه الرضا» ص ۵۲ الحدیث ۵۱.

۲ - ۲. هذا جزءٌ من حدیثٍ طویل، راجع: «من لایحضره الفقیه» ج ۱ ص ۳۲۰ الحدیث ۹۴۷، «وسائل الشیعه» ج ۱۲ ص ۶۷ الحدیث ۱۵۶۶۲، «بحار الأنوار» ج ۸۲ ص ۳۲۹، «علل الشرائع» ج ۲ ص ۳۶۶ الحدیث ۱، «مفتاح الفلاح» ص ۲۷۶.

۳ - ۳. راجع: «من لایحضره الفقیه» ج ۱ ص ۳۸۳ الحدیث ۱۱۲۸، «وسائل الشیعه» ج ۸ ص ۴۳۰ الحدیث ۱۱۰۹۲، «الأمالی» _ للمفید _ ص ۲۶ الحدیث ۹، «التوحید» ص ۴۵۸ الحدیث ۲۴.

۴ - ۴. لم أعثر علیه، و قریبٌ منه: «انّا معاشر الأنبیاء أمرنا ان نکلّم الناس ...»، راجع: «الکافی» ج ۱ ص ۲۳ الحدیث ۱۵، «مستدرک الوسائل» ج ۱۱ ص ۲۰۸ الحدیث ۱۲۷۵۹، «بحار الأنوار» ج ۱ ص ۸۵، «تحف العقول» ص ۵۴.

و لاتكثّر الالتفات؛

و لاتقف على الجماعات؛

و تحفّظ من تشبيبك أصابعك و البعث بلحيتك و خاتمك، و تخليل أسنانك، و ادخال يدك فى أنفك، و كثره بصاقك و تنخّمك، و ذبّ الذباب عن وجهك، و كثره التمطّى و التثاوب فى وجوه الناس و فى الصلاه و غيرها.

و ليكن مجلسك هاوياً و حديثك منظوماً، أو اصغ إلى الكلام الحسن ممّن حدّثك بغير اظهار تعجّبٍ مفرطٍ، و لاتسأله إعادته؛

و اسكت عن المضاحك و الحكايات؛

و لاتحدّث عن الإعجاب بولدك و لاجاريتك و لاشعرك و لاتصنيفك و سائر ما يخصّك.

و لاتتزيّن كما تتزيّن المرءه؛

و لا تبتذل تبذّل العبيد؛

و توقّ كثره الكحل و الاسراف فى الدهن؛

و لا تلحّ فى الحاجات؛

و لاتشجع الظالم فى ظلمه أهلك و ولدك فضلاً عن غيرهم بمقدار مالك، فانّهم إن رأوه قليلاً وهنت عندهم، و إن رأوهم لم يمكنك إرضاءهم واجفهم من غير عنفٍ؛

و لِنْ لهم من غير ضعفٍ، و لاتهازل العبيد و الإماء فيسقط وقارك.

و إذا خاصمت فتوقّر و تحفّظ من جهلك و تفكّر فى حجّتك؛

و لاتكثّر من الإشاره بيديك، و لاتكثّر الالتفات إلى ما ورائك.

و إذا هدى غيظك فتكلّم.

و إن تقرّبت إلى السلطان فكن منه على حدّ السنان، و لاتأمن انقلابه عليك، وارفق به رفقك بالصبىّ و كلّمه بما يشتهيه. و لاتدخل بينه و بين أهله و ولده و جيشه و إن كان معك فى غايه اللطف.

و إيّاك و تصديق العافيّه.

و لايكن مالك أعزّ من عرضك؛

و إذا دخلت مجلساً فسلّم على أهله و لاتتحظّ من سبقك و اجلس حيث وسعك، و كلّما كان أقرب إلى التواضع كان أحسن؛

و لاتجلس على الطريق و إن جلست فغضّ بصرك.

و انصر المظلوم و اغث الملهوف و أعن الضعيف و ارشد الضالّ و ردّ السلم و أعط السائل و اءمر بالمعروف وانْه عن المنكر.

و ارتد لموضع البصاق ما يكون عن يسارك و تحت قدمك اليسرى، و لاتستقبل به؛

و لاتجالس الملوك و إن فعلت فلاتغتب و لاتكذّب، و اقلل حوائجك، و احفظ أسرارهم، و هذّب ألفاظك، و أعرب فى خطابك، و ذاكر أخلاق الملوك، و قلّل المداعبه، و أكثر الحذر منهم و إن أظهروا المودّه.

و لاتجالس العامّه، فان فعلت فلاتخض فى حديثهم، و قلّل الإصغاء إلى أراجيفهم، و تجاهل عمّا يجرى فى سوء ألفاظهم.

و اترك المزاح رأساً، فانّ اللبيب يحقد عليك و السفيه يجترى عليك، فانّه مسقطٌ لماء الوجه و مخرقٌ للهيبه، و هو يميت القلب و يباعد عن الربّ و يكسب الغفله و يورث الذلّه»(۱)؛ و اللّه المستعان.

و من الأخلاق العاليه معاشره الإخوان و التواضع لهم بما جرت عاده الزمان و إن لم يكن منقولاً عن السلف(۲)؛ قال الشهيد ـ رحمه اللّه ـ فى القواعد: «يجوز تعظيم المؤمن بما جرت به عاده الزمان و إن لم يكن منقولاً عن السلف، لدلاله العمومات عليه؛ قال اللّه ـ تعالى ـ : «وَ مَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقوَى الْقُلُوبِ»(۳)، «وَ مَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ

۱- ۱. راجع: «المحجّه البيضاء» ج ۳ ص ۳۵۰، مع تصرّفٍ.

۲- ۲. و انظر: «نور الأنوار» ص ۱۲۲.

۳- ۳. كريمه ۳۲ الحجّ.

لَهُ عِندَ رَبِّهِ»(۱)؛ و قال النبیّ ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ : «لاتباغضوا و لاتحاسدوا و لاتدابروا و لاتقاطعوا و کونوا ـ عباد اللّه! ـ إخواناً»(۲)؛ فعلی هذا یجوز القیام و التعظیم بانحناءٍ و شبهه، و ربما وجب إذا أدّی ترکه إلی التباغض و التقاطع أو إهانه المؤمن؛

و قد صحّ أنّ النبیّ ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ قام إلی فاطمه الزهراء ـ علیها السلام ـ ، و قام إلی جعفر لمّا قدم من الحبشه، و قال للأنصار: «قوموا إلی سیّدکم»(۳)؛ و نقل انّه قام إلی عکرمه بن أبیجهلٍ لمّا قدم من الیمن فرحاً بقدومه(۴).

و أمّا قول الرسول ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ : «من أحبّ ان یتمثّل له الرجال ـ ... إلی آخره ـ »(۵) و ما نقل من أنّه ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ کان یکره أن یقام له فکان إذا قام لایقومون له ـ لعلمهم بکراهه ذلک ـ ، فاذا فارقهم قاموا حتّی یدخل منزله ـ لما یلزمهم من تعظیمه ـ ، فلعلّه إشارهٌ إلی ما یصنعه الجبابره من الزام الناس بالقیام حال قعودهم إلی انقضاء مجلسهم، دون القیام القصیر مدّته؛ أو یحمل علی من أراد ذلک تجبّراً و علوّاً علی الناس فیؤاخذ من لایقوم له بالعقوبه. أمّا من یرید لدفع اهانهٍ عنه أو نقیصهٍ به فلاحرج علیه، لأنّ دفع الضرر عن النفس واجبٌ.

و أمّا کراهته فتواضعٌ للّه و تخفیفٌ علی أصحابه؛ و لذا یقول: ینبغی للمؤمن أن لایحبّ ذلک و أن یؤاخذ نفسه بمحبّه ترکه إذا مالت إلیه، لأنّ الصحابه کانوا یقومون ـ کما فی

۱- ۱. کریمه ۳۰ الحجّ.

۲- ۲. راجع: «بحار الأنوار» ج ۷۳ ص ۳۸، و انظر: «مستدرک الوسائل» ج ۹ ص ۹۷ الحدیث ۱۰۳۲۹، «کشف الریبه» ص ۸۱.

۳- ۳. راجع: «بحار الأنوار» ج ۷۳ ص ۳۸، «شرح نهج البلاغه» ج ۱۵ ص ۱۳۲، «العمده» ص ۳۲۶ الحدیث ۵۴۶.

۴- ۴. راجع: «مستدرک الوسائل» ج ۹ ص ۱۵۹ الحدیث ۱۰۵۵۱.

۵- ۵. تمامه: «قیاماً فلیتبوّأ مقعده من النار»، راجع: «مستدرک الوسائل» ج ۹ ص ۶۵ الحدیث ۱۰۲۱۸، «بحار الأنوار» ج ۷۴ ص ۹۲، «اعلام الدین» ص ۲۰۱، «الأمالی» ـ للطوسی ـ ص ۵۳۷، «مکارم الأخلاق» ص ۴۷۱.

الحديث _ ؛ و يبعد عدم علمه به و إنّ فعلهم يدلّ على تسويغ ذلك»(۱)؛ انتهى(۲).

و أبوحامد الغزالىّ منع عن الانحناء عند المسلم(۳)، و كذا القيام سيّما فى المساجد _ لكونها موضع العباده و القيام للّه وحده، «فَلاَيُشرِكْ بِعِبَادَهِ رَبِّهِ أَحَداً»(۴) _ . و قال النبىّ _ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم _ : «إذا رأيتمونى فلاتقوموا كما يصنع الأعاجم»(۵)؛

و قال: «من سرّه أن يتمثّل له الرجال قياماً فليتبوّء مقعده من النار»(۶).

و التحقيق ماذكرناه من الشهيد _ رحمه اللّه _ .

قوله _ عليه السلام _ : «و اعصمنى من الفخر».

«العِصمه» _ بالكسر _ : الحفظ و الوقايه.

<و «الفخر»: ادّعاء العظمه و الكبر و الشرف؛ و قيل: «هو التطاول على الناس بتعديد المناقب».

و لمّا كان الحصول على معالى الأخلاق ربّما جمحت به النفس الأمّاره إلى الفخر المذموم سأل _ عليه السلام _ عصمته منه(۷)>.

و اعلم! أنّ الفخر إن كان من الحسب و النسب تأمّل أوّلاً فى انّ إعجاب المرء من نفسه بكمال غيره حمقٌ غريبٌ و انّه لشىءٌ عجيبٌ!، فلو كان خسيساً فى ذاته و صفاته كيف

۱- ۱. راجع: «القواعد و الفوائد» ج ۲ ص ۱۵۹ القاعده ۲۰۹.

۲- ۲. و جميع هذا الفصل نقله المحدّث الجزائرىّ، راجع: «نور الأنوار» ص ۱۲۲.

۳- ۳. كذا فى النسختين، و لكن فى «المحجّه البيضاء»: «قال أبوحامد: و الانحناء عند السلام منهىٌّ عنه»، راجع: «المحجّه البيضاء» ج ۳ ص ۳۹۰.

۴- ۴. كريمه ۱۱۰ الكهف.

۵- ۵. راجع: «المحجّه البيضاء» ج ۳ ص ۳۹۰، و انظر: «إتحاف الساده المتّقين» ج ۶ ص ۲۸۱، «المغنى عن حمل الأسفار» ج ۲ ص ۲۰۳.

۶- ۶. لم أعثر عليه فى مصادرنا الروائيه، و قريبٌ منه ما مضى آنفاً قبل سطورٍ، و انظر: «سنن الترمذى» ج ۵ ص ۸۴ الحديث ۲۷۵۵، «مشكاه المصابيح» الرقم ۴۶۹۹، «المغنى عن حمل الأسفار» ج ۲ ص ۲۰۳.

۷- ۷. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۳۰۱.

يجديه كمال آبائه و أجداده؟!؛ فيرى للدوده المخلوقه من فضـله الإنسان شـرفاً على الدوده المخلوقه من فضـله الحمار؟! هيهات! بل هما سيّان فى الدناءه و الاستقذار لو لم يكن الأولى أخسّ و أدنى بحسب الإعتبار!(۱).

لَئِنْ فَخرتَ بِآبَاءٍ ذَوِى شَرَفٍ قَالُوا صَدَقتَ وَ لَكِنْ بِئْسَ مَا وَلَدُوا(۲)

و لذا قال علىٌّ ـ عليه السلام ـ :

إِنَّ الفَتى مَنْ يَقُولُ هَا أَنَا ذَا لَيسَ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِى(۳)

<و قـال ـ عليه السـلام ـ : «مـا لابـن آدم و الفخر؟ و إنّما أوّله نطفهٌ و آخره جيفهٌ(۴) لايرزق نفسه و لايـدفع حتفه»(۵)؛ و نظم ذلك بعضهم فقال:

مَا بَالُ مَنْ أَوَّلُهُ نُطفَه وَ جِيفَهٌ آخِرُهُ يَفخَرُ؟

أَصبَحَ لاَيملِكُ تَقدِيمَ مَا يَرجُو وَ لاَتَأْخِيرَ مَا يَحذَرُ(۶)

و فى روايهٍ أخرى عنه ـ عليه السـلام ـ : «مـا لابن آدم و الفخر! و إنّما أوّله نطفهٌ مـدرهٌ و آخره جيفهٌ قـذرهٌ و هو فيما بين ذلك يحمل العذره»(۷)؛ و نظم ذلك أبومحمّد الباقى فقال:

عَجِبتُ بِنِخوَتِهِ وَ كَانَ مِـــنْ قَبلُ نُطفَهً مَدِرَهْ

وَ فِى غَدٍ بَعدَ حُسنِ صُورَتِهِ يَصِيرُ فِى الْقبرِ جِيفَهً قَذِرَهْ

وَ هُوَ عَلَى عُجبِهِ وَ نِخوَتِهِ مَا بَينَ جَنبَيْهِ يَحمِلُ الْعَذَرَهْ(۸)>

ص : ۲۸۸

۱– ۱. انظر: «جامع السعادات» ج ۱ ص ۳۷۲.

۲– ۲. انظر: نفس المصدر و المجلّد ص ۳۷۳، «المحجّه البيضاء» ج ۱ ص ۲۵۷.

۳– ۳. راجع: «أنوار العقول» القطعه ۶۶ ص ۱۴۱.

۴– ۴. نهج البلاغه: + و.

۵– ۵. راجع: «نهـج البلاغه» الكلمه ۴۵۴ ص ۵۵۵، و انظر: «شـرح ابن أبيالحديـد» عليه ج ۲۰ ص ۱۵۰، «غرر الحكـم» ص ۳۱۱ الحكمه ۷۱۸۴.

۶– ۶. انظر: «شرح نهج البلاغه» ج ۱۳ ص ۱۴۹، ج ۲۰ ص ۱۵۰.

۷– ۷. لم أعثر عليه، و انظر: «مسكّن الفؤاد» ص ۹۱.

۸– ۸. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۳۰۱.

و نقل انّ واحداً من أولاد الملوک افتخر علی غلامٍ حکیم، فقال له الغلام: «إنْ کان فخرک بأبیک فالفخر له، و إن کان من ملبوسک فالشرف له، و إن کان من مرکوبک فالفضل له، و لو أخذ کلٌّ حقّه لم یبق فیک ما یصلح لافتخارک!»(۱).

و ثانیاً فی أنّ اللّه ــ تعالی ــ قد عرّفه نسبه بقوله: «وَ بَدَءَ خَلْقَ الْاءِنْسَانِ مِنْ طِینٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسلَهُ مِنْ سُلاَلَهٍ مِنْ مَاءٍ مَهِینٍ»(۲). و أیّ شرفٍ فی أصلٍ تطأه الأقدام أو تتنجّس من ملاقاته الأجسام؟!.

و ثالثاً فی أنّ شرافه من یفتخر بهم إن کان من تحلّیهم بالکمالات النفسیّه و تخلّیهم عن الرذائل الخلقیّه فلم یکن فیهم العجب أیضاً لامحاله، فلابدّ لمن یفتخر بهم أن یقتدی بهم فی ترک اعجابه حتّی لایکون طاعناً فی أنسابه؛ و إن کان من تحلّیهم بالزینه الدنیویّه و الشوکه المجازیّه فما أجهله بحقیقه حالهم و ما أغفله عن کیفیّه أحوالهم و مآلهم!. کیف و الانتساب إلی الخنازیر و الکلاب أحسن من الإفتخار بتلک الأنساب!، و لو ارتفع عنه الحجاب و اطّلع علی ما هم فیه من ألیم العذاب و عظیم المصاب و نظر إلی صورهم المشوّهه فی النار و ما لحقهم من النتن و الاستقذار لاستنکف منهم و تبرّء عنهم. و روی: «انّه افتخر رجلان عند الکلیم، فقال أحدهما: أنا فلان بن ... إلی أن عدّ تسعهً!، فأوحی اللّه إلی الکلیم: قل له: کلّ التسعه من أهل النار و أنت عاشرهم!»(۳).

و إن کان من جماله تأمّل فی سرعه زواله بعروض أدنی مرضٍ و ألمٍ، ثمّ عروض الشیب و الهرم، ثمّ لحوق الفناء و العدم، فکیف یفتخر بالهیئه و الصوره الّتی هذا دوامها و حقیقتها؟!

۱- ۱. راجع: «جامع السعادات» ج ۱ ص ۳۷۳.

۲- ۲. کریمتان ۸ / ۷ السجده.

۳- ۳. لم أعثر علی هذه المحاضره مرویّهً عن محضر سیّدنا الکلیم، و هناک: «أتی رسول اللّه رجلٌ فقال: یا رسول اللّه! أنا فلان بن فلان حتّی عدّ تسعهً!، فقال له رسول اللّه ــ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ــ : أما انّک عاشرهم فی النار»، راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۳۲۹ الحدیث ۵، «وسائل الشیعه» ج ۱۶ ص ۴۳ الحدیث ۲۰۹۲۷، «مستدرک الوسائل» ج ۱۲ ص ۸۸ الحدیث ۱۳۹۵۹.

و إن كان من المال تأمّل فى آفاته من الغصب و النهب و الحرق و الغرق ــ و غيرها من أسباب زواله ــ ، ثمّ فى كون كثيرٍ من النصارى و اليهود و المجوس و الهنود أكثر مالاً منه!؛ فلاشرف فيما لاوثوق له ببقائه فى ساعةٍ فضلاً عن أيّامٍ و ليالٍ؛

ــ بر مال و جمال خويشتن غرّه مشو كان را به شبى برند و اين را به تبى ــ .

و إن كان من قوّته و شدّه بطشه تأمّل فى حصول أشدّ الضعف له بأدنى مرضٍ يسلّط عليه و أقلّه، و لوتوجّع عرقٌ واحدٌ من أعضائه صار من أعجز ما يكون و أذلّه و أعجزه عن بقّهٍ و أدنى شوكهٍ تدخل فى رجله، و إن كثيراً من الحيوانات أشدّ بطشاً منه؛ فأىّ اعجابٍ بما يكون فى البهائم و السباع أكمل منه؟!؛

و إن كان من الجاه و قرب السلطان أو كثره الأنصار و الأتباع و الأعوان تفكّر فى قرب أوان انقطاعها و مفارقته لها بفنائه أو فنائها، و كونها اعتباراتٍ ضعيفهٍ ــ «كَسَرَابٍ بِقِيعَهٍ»(١) ــ لايقدرون عن دفع أدنى مرضٍ عنه و رفع أقلّ مؤذٍ منه. على أنّ التجربه شاهدهٌ بأنّ محبّتهم و إعانتهم تبعٌ لما يأمّلونه منه من وجوه البذل و الانفاق ما دام يرونه متعرّضاً لسخط اللّه بتحصيل الأموال لهم من غير وجهها موقعاً نفسه فى المهالك لتحصيلها و بذلها و صرفها فيهم، فإذا نقص شىءٌ ممّا يشتهونه مالوا إلى عداوته و تعرّضوا لمقته و معارضته!؛

اين دغل دوستان كه مى بينى مگسانند دور شيرينى(٢)

ثمّ من أقبح أنواعه العجب بالرأى الفاسد و الجهل المركّب، فانّ جميع أهل البدع و الضلال أصرّوا على آرائهم الفاسده بعجبهم بها، و به هلكك الأمم بفرقها؛ فانّ «كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيهِمْ فَرِحُونَ»(٣).

و قد أخبر النبىّ ــ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ــ بظهوره فى الأمّه بعد وفاته.

١- ١. كريمه ٣٩ النور.

٢- ٢. البيت صدر قطعهٍ للشيخ السعدى، راجع: «كلّيات سعدى» ص ٨٥٠.

٣- ٣. كريمه ٥٣ المؤمنون / ٣٢ الروم.

و علاجه فی غایه الصعوبه، لما عرفت من صعوبه متعلّقه، فلایزول إلّا بزواله. و أنفع شیءٍ له الریاضه و المجاهده التامّه و التضرّع و الابتهال إلی الحضره الأحدیّه و الاستمداد من النفوس القدسیّه و ممارسه الکتاب و الأخبار المعصومیّه و مجالسه العلماء و مدارسه العلوم الریاضیّه حتّی تألف بالعلم و الیقین، و یهتدی إلی الحبل المتین.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ لاَتَرْفَعْنِی فِی النَّاسِ دَرَجَهً إِلَّا حَطَطْتَنِی عِنْدَ نَفْسِی مِثْلَهَا، وَ لاَتُحْدِثْ لِی عِزّاً ظَاهِراً إِلَّا أَحْدَثْتَ لِی ذِلَّهً بَاطِنَهً عِنْدَ نَفْسِی بِقَدَرِهَا.

<«الدرجه» هنا: المزیّه فی الفضل و الشرف. و نصبها علی المصدریّه ــ أی: لاترفعنی رفعهً ــ ؛ أو علی الظرفیّه؛ أو علی نزع الخافظ ــ أی: إلی درجهٍ ــ ؛ أو علی التمییز. و الاستثناء مفرّغٌ من حالٍ عامّهٍ مقدّرهٍ محذوفهٍ هی المستثنی منه. و المستثنی محلّه النصب علی الحالیّه؛ و التقدیر: لاترفعنی فیما بین الناس درجهً فی حالٍ من الأحوال إلّا حال حطّک لی عند نفسی حطّاً مثل تلک الدرجه فی المقدار، حتّی لا أکون معجباً فیصیر ذلک سبباً لهلاکی. قال الرضیّ: «القصد بمثل هذا النفی و الاستثناء لزوم(۱) تعقّب مضمون ما بعد «إلّا» مضمون ما قبلها»(۲)؛ و ذلک معنی الشرط و الجزاء غالباً. فقصدوا صوغ ما قبل «إلّا» و ما بعدها صوغ الشرط و الجزاء ــ أعنی: لزوم الثانی للأوّل ــ فاعتبروه معهما»؛ انتهی(۳)>. فالمعنی علی هذا: إن رفعتنی فی الناس درجهً حطّنی عند نفسی بقدرها.

و «الحدوث» قد مرّ معناه لغهً و اصطلاحاً.

و «القدْر» ــ بسکون الدال و فتحها، و الأوّل أفصح ــ : مقدار الشیء؛ قال الزمخشریّ:

ص : ۲۹۱

۱- ۱. شرح الرضی: و ذلک إذا قصد لزوم.

۲- ۲. راجع: «شرح الرضی علی الکافیه» ج ۲ ص ۱۳۸.

۳- ۳. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۰۲ مع حذفٍ.

«أخذ بقدْر حقّه و بقدَره أی: بمقداره؛ و هو ما یساویه(۱)».

و «الباء» للملابسه؛ أی: متلبّسهً بمقدارها.

و هذه الفقره عطف تفسیرٍ علی سابقها.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَ مَتِّعْنِی بِهُدیً صَالِحٍ لَاأَسْتَبْدِلُ بِهِ، وَ طَرِیقَهِ حَقٍّ لَا أَزِیغُ عَنْهَا، وَ نِیَّهِ رُشْدٍ لَاأَشُکُّ فِیهَا.

<«متّعه» بالشیء تمتیعاً: نفعه به فتمتّع هو.

«الهُدی» ــ بضمّ الهاء مقصوراً، کما اتّفقت علیه النسخ ــ : مصدرٌ من هدی ــ کالسری و البکی ــ ، و قد سبق معناه.

و «الصالح»: المستقیم المنتفع به.

و «استبدل» بالشیء: اتّخد و اختار منه بدلاً. و «الباء» للمقابله؛ و الظرف لغوٌ، أی: اجعلنی متمتّعاً منتفعاً بهدایهٍ صالحهٍ لاانتقل عنها.

و «الطریقه»: المذهب و الحاله؛ قال الجوهریّ: «طریقه الرجل: مذهبه؛ یقال: مازال فلانٌ علی طریقهٍ واحدهٍ أی: حالهٍ واحدهٍ»(۲)؛ انتهی.

و «الحقّ» لغهً: نقیض الباطل؛ و قد سبق معناه اصطلاحاً.

و «الزیغ»: المیل.

و «النّیه» مرّ معناها.

و «الرشد» قال فی القاموس: «هو(۳) الاستقامه علی طریق الحقّ مع تصلّبٍ فیه»(۴). و

ص : ۲۹۲

---

۱ - ۱. لم أعثر علیه، و عنه: « ... و فلانٌ یقادر لی: یطلب مساواتی، و تقادر الرجلان: طلب کلّ واحدٍ مساواه الآخر»، راجع: «أساس البلاغه» ص ۴۹۵ القائمه ۱.

۲- ۲. راجع: «صحاح اللغه» ج ۴ ص ۱۵۱۳ القائمه ۲.

۳- ۳. القاموس: ــ هو.

۴- ۴. راجع: «القاموس المحیط» ص ۲۷۰ القائمه ۱.

المعنی ظاهرٌ(۱)<.

قیل: «هذا و أمثاله بطریق التعلیم، و إلاّ فهم ـ صلوات اللّه علیهم ـ علی الرشد و الهدایه، «وَ أُولَئِکَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ»(۲)».

و التحقیق هو ما ذکرناه فی أوّل الدعاء.

وَ عَمِّرْنِی مَا کَانَ عُمْرِی بِذْلَهً فِی طَاعَتِکَ، فَإِذَا کَانَ عُمْرِی مَرْتَعاً لِلشَّیْطَانِ فَاقْبِضْنِی إِلَیْکَ قَبْلَ أَنْ یَسْبِقَ مَقْتُکَ إِلَیَّ، أَوْ یَسْتَحْکِمَ غَضَبُکَ عَلَیَّ.

«العُمْر» ـ بالضمّ و ضمّتین، و بالفتح ـ : الحیاه.

و «البِذْله» ـ بکسر الباء الموحّده و تسکین المعجمه ـ : <هو ما یلبس من الثیاب وقت الخدمه(۳)؛ أی: طوّل عیشی و حیاتی مادام عمری کلباس الخدمه مستعملاً فی طاعتک(۴).

و «المَرتَع» ـ بالفتح ـ هو: مرعی الدوابّ(۵)<.

و «الشیطان» قد سبق معناه.

<«قبَضَه» اللّه ـ من باب ضرب ـ : أماته؛ و تعدیته ب ـ «إلی» لتضمینه معنی الرجوع؛ أی: اقبضنی راجعاً إلیک.

و «مقَتَه» مقْتاً ـ من باب قتل ـ : أبغضه أشدّ البغض عن أمرٍ قبیحٍ(۶)<.

<و «یستحکم» أی: یقوی و یثبت؛ یقال: أحکمته فاستحکم أی: صار قویّاً ثابتاً، فهو مستحکِمٌ ـ بالکسر، لا غیر ـ ؛ قاله المطرّزی فی المغرب و المعرب(۷). و حینئذٍ فالفتح ـ کما هو

ص : ۲۹۳

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۰۷، مع اختصارٍ.

۲- ۲. کریمه ۱۵۷ البقره.

۳- ۳. انظر: «شرح الصحیفه» ص ۲۰۱.

۴- ۴. و انظر: «التعلیقات» ص ۴۷.

۵- ۵. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۲۳.

۶- ۶. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۱۳.

۷- ۷. کما حکاه المحقّق الداماد، راجع: «شرح الصحیفه» ص ۲۰۲.

المشهور فی المحاورات ــ من الأغالیط العامّیه(۱).

و فی هذا دلالهٌ علی نقصان العمر و زیادته بالدعاء کغیره من الطاعات ــ نحو صله الرحم و قطعها، و نحو ذلک ــ . و یرشد إلیه ما رواه الشیخ ــ رحمه اللّه ــ فی الأمالی(۲) عن الصادق ــ علیه السلام ــ : «إنّ اللّه ــ تعالی ــ لم یجعل للمؤمن أجلاً ـ فی الموت، یبقیه ما أحبّ البقاء؛ فإذا علم منه أنّه سیأتی بما فیه هلاک(۳) دینه قبضه إلیه مکرماً»(۴)>.

أقول: معنی هذا ما ذکرناه سابقاً من توجیه البداء و تقسیم الأجل إلی حتمٍ و غیره.

اللَّهُمَّ لاَتَدَعْ خَصْلَهً تُعَابُ مِنِّی إِلاَّ أَصْلَحْتَهَا، وَ لاَ عَایِبَهً أُوَنَّبُ بِهَا إِلاَّ حَسَّنْتَهَا، وَ لاَأُکْرُومَهً فِیَّ نَاقِصَهً إِلاَّ أَتْمَمْتَهَا.

«ودعته» أودعه ودعاً: ترکته؛ و قد قرء جمعٌ من القرّاء: «مَا وَدَّعَکَ رَبُّکَ»(۵) ــ بالتخفیف(۶) ــ .

و «الخصله»: الحاله.

<و قوله: «تعاب منّی»، الموافق للّغه و الاستعمال تعدیه هذا الفعل بـ«الباء» و «علی»، یقال: عابنی بها و علیها؛ و إن کانت تجیء لازماً علی الندره(۷). فالظرف إمّا یتعلّق بـ«لاتدع»، أو بـ«خصله»، أو بـ«تعاب» بتضمینه معنی الاستقباح و نحوه(۸)>.

ص : ۲۹۴

۱- ۱. راجع: «التعلیقات» ص ۴۷.

۲- ۲. راجع: «الأمالی» ص ۳۰۵ الحدیث ۶۱۱، ص ۷۰۱ الحدیث ۱۴۹۸، و انظر أیضاً: «مستدرک الوسائل» ج ۱۱ ص ۳۲۶ الحدیث ۱۳۱۶۷، «بحار الأنوار» ج ۷۰ ص ۳۵۴.

۳- ۳. الأمالی: بوار.

۴- ۴. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۲۳، مع تقدیمٍ و تأخیرٍ.

۵- ۵. کریمه ۳ الضحی.

۶- ۶. و هذه هی قراءه ابن عبّاس و عروه بن الزبیر و هشام بن عروه و غیرهم، راجع: «البحر المحیط» ج ۸ ص ۴۸۵، «تفسیر القرطبی» ج ۲۰ ص ۹۴، «التفسیر الکبیر» ج ۳۱ ص ۲۰۹.

۷- ۷. المصدر: ــ و إن کانت ... الندره.

۸- ۸. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۲۳.

و «العايبه» بالياء كما فى النسخ المعتبره _ و لاعبره بما وقع فى بعض النسخ من الهمزه _ ؛ و هى: كلّ خصلهٍ ذات عيبٍ يعاب بها الناس. و قيل بجواز كونها مصدراً _ كالعافيه و الباقيه(۱) _ .

و «أوَنَّبُ» _ بالبناء للمفعول _ أى: ألام و أوبّخ؛ و الأصل فيه الهمزه، يقال: أنبته تأنيباً: وبّخه و لامه؛ و فى النهايه: «التأنيب: المبالغه فى التعنيف و التوبيخ(۲)»(۳)؛ و إن كانت تجىء لازماً على الندره، كما يقال: عاب أى: صار ذاعيبٍ. و كثيراً ما يقال: عابه فهو معبوهٌ، أى: به جماههٌ؛ أى: به جنونٌ إلّا أصلحتها بأن تبدّلها بصفه الكمال.

قال الفاضل الشارح: «فان قلت: ما فائده تخصيص العايبه بالوصف المذكور؟ و هلّا أطلق لتعمّ ما خفى من الخصال الّتى لايطّلع عليها من يؤنّبه بها(۴)؟

قلت: فائده ذلك تخصيص العايبه بنفسه، فكأنّه قال: و لا عايبه أنا أونّب بها، كما خصّص «الخصله» بنفسه بقوله: «تعاب منّى»، و «الأكرومه» فى الفقره التاليه بقوله «فىَّ». و لو أطلق لعمّت كلّ عايبهٍ فيه و فى غيره. و مع ذلك فلايخرج بالوصف المذكور ما خفى من الخصال الّتى لايطّلع عليها من يونّبه بها، لأنّ المراد العايبه الّتى من شأنها أن يؤنّب بها _ سواءٌ ظهرت أو خفيت _ »(۵)؛ انتهى.

أقول: هذا السؤال و الجواب لاطائل تحتهما! _ كما لايخفى على من له أدنى بصيرهٌ _ .

و «إلّا حسّنتها». تبديلها حسنهً كما مرّ فى توجيه فقره: «يا مبدّل السيّئات بأضعافها من الحسنات» فى اللمعه الأولى. و قيل: «باقلاعى عنها؛ أو بتعريف العايبين انّها ليست بعايبهٍ»(۶).

قوله _ عليه السلام _ : «و لا أكرومهً فىَّ ناقصهً».

ص : ۲۹۵

۱- ۱. كما حكاه المحدّث الجزائرى، راجع: نفس المصدر.

۲- ۲. المصدر: التوبيخ و التعنيف.

۳- ۳. راجع: «النهايه» ج ۱ ص ۷۳.

۴- ۴. المصدر: _ بها.

۵- ۵. راجع: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۳۱۵.

۶- ۶. هذا قول محدّث الجزائرى، راجع: «نور الأنوار» ص ۱۲۳.

«الأكرومه» ــ بضمّ الهمزه ــ : أفعولهٌ من الكرم ــ كأعجوبه من العجب ــ . و المراد بها كرائم الأخلاق.

و لفظ «فيَّ» مشدّدهٌ ــ كما فى النسخ المشهوره ــ بناءً(۱) على أنّ «فى» ظرفيّهٌ مجازيّهٌ دخلت على ياء المتكلّم و أدغمت الياء فى الياء.

أو لفظه «فى» مخفّفهٌ و «ناقصه» ــ بالجرّ ــ مجرورٌ بـ ــ «فى»؛ و هو مختار السيّد السند الداماد ــ رحمه اللّه ــ حيث قال: «إنّ الصواب ــ روايهً و درايهً ــ كون «فى» بسكون الياء، و هو حرف جرٍّ و «ناقصه» ــ بالخفض ــ مجرورٌ به، و هى صفهٌ لموصوفٍ محذوفٍ، أى: فى مرتبهٍ ناقصهٍ غير تامّهٍ و فى ملابسهٍ رذيلهٍ ناقصهٍ للأكرومه ــ أى: مخرجهٌ لها ــ عن تمام درجتها و كمال مرتبتها ــ على أنّها فاعلهٌ من نقص المتعدّى ــ ؛ فتكون «الأكرومه» منقوصهً بها»(۲).

قال: «هذا إذا حملنا «ناقصهً» على اسم الفاعل؛ و أمّا إذا حملناها على المصدر ــ كالفاتحه و العافيه و الكاذبه ــ فالمعنى: و لا أكرومهً فى نقصانٍ إلاّ أزحت نقصانها و أتممت كمالها»(۳). ثمّ شنّع على من خبط فى تشديد الياء و نصب «ناقصهً»، فقال: «و من القاصرين فى عصرنا من لم يكن يستطيع إلى ادراك الغامضات و التفصيه عن مضائق المعضلات سبيلًا، فحرّفها إلى «فيَّ ناقصهً» ــ باضافه «فى» إلى «ياء» المتكلّم و التشديد للادغام ــ و نصب «ناقصهً» على أنّها صفه «أكرومه» المنصوبه على المفعوليّه؛ ففشا ذلك التحريف فى النسخ الحديثه المستنسخه، و لم يفطّن لما فيه من الفساد من وجهين:

الأوّل: انّ قضيّه العطف على «خصله» ــ فى الجمله الأولى ــ مقتضاها انّ تقدير الكلام: «و لاتدع منّى أكرومهً فيَّ ناقصهً»، فيجتمع «منّى» و «فى»، فيرجع إلى هجنهٍ و خيمهٍ!؛

الثانى: انّ الفصل بين الموصوف و الصفه بالجارّه و مجرورها ممّا يعد هجيناً، فلاتكن من

ص : ۲۹۶

۱- ۱. لتفصيل هذا الكلام راجع: «التعليقات» ص ۴۷.

۲- ۲. العباره لم توجد بتمامها فى المطبوع من شرحه، راجع: «شرح الصحيفه» ص ۲۰۳.

۳- ۳. راجع: نفس المصدر.

القاصرين!»(۱)؛ انتهی.

<و العجب من هذا النحریر!، فکیف یدّعی انّ ذلک تحریفٌ وقع من بعض القاصرین فی عصره مع انّه(۲)> <قد ثبت فی نسخٍ عدیدهٍ ما زعم أنّه تحریفٌ؟!، منها ما نسخ قبل عصره بنحو أربعمأه عامٍ _ کما فی النسخه الّتی هی بخطّ الیاقوت المستعصمیّ، و نسخهٍ أخری قدیمهٍ تأریخ نسخها سنه اثنین و سبعمأه _.

و کذا ادّعاء کونه درایهً(۳) غیر صحیحٍ!. و کذا ما ذکره من الوجهین(۴)> یدفعه <أمورٌ:

منها: جواز تعلّق قوله: «منّی» ب_ «تعاب»، بل هو الأنسب _ لقربه، کما عرفت _؛

و منها: انّه لو سلّمنا تعلّقه ب_ «خصله» منعنا الاحتیاج إلی تقدیر «منّی» فی المعطوف علیه، لأنّ «فی» فیه هو معنیً عبّر به اشعاراً بالاتّحاد؛

و منها: انّه لا-یتعیّن نصب «ناقصه» علی الوصفیّه، بل یجوز نصبها علی الحالیّه؛ مع أنّ الفصل بالظرف بین الصفه و الموصوف شائعٌ ذائعٌ(۵)>. علی أنّه لافصل هنا أصلاً، بل الظرف صفهٌ «لأکرومه» و «ناقصه» صفهٌ بعد صفهٍ _ کما تقدّم _، فهو من باب تعدّد الصفات _ کقوله تعالی: «وَ فِی ذٰلِکُمْ بَلاٰءٌ مِنْ رَبِّکُمْ عَظِیمٌ»(۶) _.

<و الاستثناء فی الجمل الثلاث متّصلٌ مفرّغٌ من أعمّ الأحوال محلّه النصب علی أنّه حالٌ من ضمیر «لاتدع»، و العامل فیها فعل النهی؛ أی: لاتدع خصلهً تعاب منّی فی حالٍ من الأحوال إلّا حال تحسینک إیّاها و لا أکرومهً فیّ ناقصهً فی حالٍ من الأحوال إلّا حال اتمامک لها. و المقصود لزوم تعقّب مضمون ما بعد «إلّا» لما قبلها، فهما کالشرط و الجزاء؛ و لذلک وقعت الحال مجرّدهً عن «قد» و «الواو». و حاصل الکلام: کلّما کانت فیَّ خصلهٌ تعاب

ص : ۲۹۷

۱- ۱. راجع: نفس المصدر ص ۲۰۴، مع تغییرٍ یسیرٍ فی بعض الکلمات.

۲- ۲. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۲۳.

۳- ۳. قد قلنا آنفاً انّ هذا الإدّعاء لم یوجد فی المطبوع من شرحه.

۴- ۴. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۱۷.

۵- ۵. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۲۴.

۶- ۶. کریمه ۴۹ البقره / ۱۴۱ الأعراف / ۶ إبراهیم.

فأصلحها، و عايبةٌ أونّب بها فحسّنها و أكرومةٌ ناقصةٌ فأتممها(۱)>.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَ أَبْدِلْنِی مِنْ بِغْضَهِ أَهْلِ الشَّنَآنِ الْمحَبَّهَ، وَ مِنْ حَسَدِ أَهْلِ الْبَغْیِ الْمَوَدَّهَ، وَ مِنْ ظِنَّهِ أَهْلِ الصَّلَاحِ الثِّقَهَ، وَ مِنْ عَدَاوَهِ الْأَدْنَیْنَ الْوَلَایَهَ، وَ مِنْ عُقُوقِ ذَوِی الْأَرْحَامِ الْمَبَرَّهَ، وَ مِنْ خِذْلَانِ الْأَقْرَبِینَ النُّصْرَهَ، وَ مِنْ حُبِّ الْمُدَارِینَ تَصْحِیحَ الْمِقَهِ، وَ مِنْ رَدِّ الْمُلَابِسِینَ کَرَمَ الْعِشْرَهِ، وَ مِنْ مَرَارَهِ خَوْفِ الظَّالِمِینَ حَلَاوَهَ الْأَمَنَهِ.

«البِغضه» _ بالکسر _ : شدّه البغض.

<و «الشَنْآن» _ بالتحریک و التسکین، علی وزن خَفَقان أو السَکْران _ : العداوه و البغض؛ و قری ء بهما قوله _ تعالی _ : «شَنَآنُ قومٍ»(۲)(۳). قال الجوهریّ: «و هما شاذّان، فالتحریک شاذٌّ فی المعنی لأنّ فعلان انّما هو من بناء ما کان معناه الحرکه و الاضطراب _ کالضربان و الخفقان _ ؛ و التسکین شاذٌّ فی اللفظ لأنّه لم یجی ء شی ءٌ من المصادر علیه. قال أبوعبید: و الشنان بغیر همزٍ مثل الشنآن»(۴)(۵)>. <و الاضافه إمّا إلی الفاعل _ أی: بدّلنی بدل بغض أهل البغض إلیَّ المحبّه منّی لهم، أو منهم لی، أو منک لی، أو البغض الّذی بینهم _ ؛ و إمّا إلی المفعول(۶).

و «المحبّه»: مفعولٌ ثانٍ ل_ «أبدلنی». و یحتمل کونها من اللّه له، و کونها منه للّه؛ و هذه

ص : ۲۹۸

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۱۸.

۲- ۲. کریمتان ۲ / ۸ المائده.

۳- ۳. النصّ المصحفیّ هو بالتحریک، و التسکین هو قراءه عاصم و ابن عامر و نافع و الحسن و شعبه و غیرهم، انظر: «البحر المحیط» ج ۳ ص ۴۲۲، «التفسیر الکبیر» ج ۳ ص ۳۵۳، «النشر فی القراءات العشر» ج ۲ ص ۲۵۳.

۴- ۴. راجع: «صحاح اللغه» ج ۱ ص ۵۷ القائمه ۲.

۵- ۵. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۲۰.

۶- ۶. و هذا هو مختار محقّق الفیض مع احتماله الوجه الآخر، راجع: «التعلیقات» ص ۴۷.

الإحتمالات جاريةٌ فی سائر الفقرات(۱)> إلّا الأخیره.

و «الحسد»: أن تتمنّی زوال نعمه المحسود إلیه ــ کما سبق تحقیقه ــ .

و کلّ مجاوزهٍ و افراطٍ علی المقدار الّذی هو حدّ الشیء فهو «بغیٌ»؛ یقال: بغی أحدهما علی صاحبه بغیاً ــ من باب رمی ــ أی: طلب له شرّاً. و قد یطلق علی من خرج عن طاعه الإمام الحقّ. و لمّا کان الحاسدون ظالمین طالبین للمحسود شرّاً بتمنّی زوال نعمته جعلهم ــ علیه السلام ــ أهل البغی.

و «الظِنّه» ــ بالکسر، علی وزن المِنّه ــ : التهمه، و هی اسمٌ من ظَنَنتُه ــ من باب قتل ــ : إذا اتّهمته.

و «الثقه»: الائتمان. و الإضافه فی «ظنّه أهل الصلاح» <إمّا إلی المفعول ــ أی: تهمتهم و سوء الظنّ بهم ــ، و إمّا إلی الفاعل ــ أی: تهمتهم إلیَّ ــ؛ فانّ أرباب الصلاح لمّا ترقّوا فی درجات الإیمان إلی أعالیها ربّما اتّهموا ممّن(۲) هو أنقص منهم درجهً بالتقصیر، فطلب ــ علیه السلام ــ تبدیلها(۳) بالثقه بهم و بصلاحهم(۴)>؛ و تؤیّده الأبیات المنسوبه إلی صاحب هذه الصحیفه ــ علیه السلام ــ حیث قال:

إِنِّی لَأَءکتُمُ مِن عِلمِی جَواهِرَهُ کَی لَایَرَی الْحَقَّ ذُوجَهلٍ فَیفتَتِنَا

وَ قَدْ تَقَدَّمَ فِی هَذَا أَبُوحَسَنٍ إِلَی الْحُسَیْنِ وَ وَصَّی قَبلَهُ الْحَسَنَا

یَا رُبَّ جَوهَرِ عِلْمٍ لَو أَبُوحُ بِهِ لَقِیلَ لِی أَنتَ مِمَّنْ یَعبُدُ الْوَثَنَا

وَ لَاسْتَحلَّ رِجَالٌ مُسلِمُونَ دَمِی یَرَونَ أَقبَحَ مَا یَأْتُونَهُ حَسَنَا(۵)

و قوله ــ علیه السلام ــ : «لو علم أبوذرّ ما فی قلب سلمان لقتله»(۶)؛ أو بأن یثقوا بی و

ص : ۲۹۹

۱- ۱. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۲۴.

۲- ۲. المصدر: من.

۳- ۳. المصدر: ــ فطلب ... تبدیلها.

۴- ۴. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۲۴.

۵- ۵. راجع: «الأربعین» ــ للماحوزی ــ ص ۳۴۵، «الغدیر» ج ۷ ص ۳۵، «الأصول الأصیله» ص ۴۷، و ابن أبیالحدید نسب القطعه إلی الحلّاج، راجع: «شرح نهج البلاغه» ج ۱۱ ص ۲۲۲.

۶- ۶. راجع: «الکافی» ج ۱ ص ۴۰۲ الحدیث ۲، «بحار الأنوار» ج ۲ ص ۱۹۰، «بصائر الدرجات» ص ۲۵ الحدیث ۲۱.

لايتّهمونی.

فممّـا ذكرنا ظهر فساد قول من قال: «الإضافه هنا إلی المفعول حتماً، أی: من تهمتهم و سوء الظنّ الثقه بصلاحهم و أمانتهم»(۱)؛ و انّ ما ذكره الفاضل الشارح ــ بقوله: «فان قلت: كيف نسب الظنّه إلی أهل الصلاح، و سوء الظنّ بالمسلمين و اتّهامهم محظورٌ؟!»(۲)، و الجواب عنه بقوله: «قلت: ليس المراد بالظنّه هنا إلّا عدم الثقه و الطمأنينه بكلّ أحدٍ، و ليس المراد بها الاتّهام بما ينافی العداله، فانّ من شأن أهل الرأی و الصلاح أن لايثقوا بكلّ أحدٍ و لايركنوا إلی كلّ شخصٍ تفادياً عن الغرر و أخذا بفضيله الحزم.... إلی آخر قوله»(۳) ــ ؛

ممّا لاطائل تحته!؛ ــ كما لايخفی علی من له أدنی بصيرةٌ ــ .

قوله ــ عليه السلام ــ : «و من عداوه الأدنين»، جمع: أدنی ــ من الدناءه، بمعنی القرابه ــ . و أصله الأدنيين، فأبدل الياء الأوّل بالألف فحذف لالتقاء الساكنين، فبقی أفعين. <و قيل: «جمع دنیّ ــ من الدناءه ــ ».

و «الوَلايه» ــ بفتح الواو هنا، لاغير ــ بمعنی: المحبّه(۴)>.

<و «العقوق»: قطيعه الرحم، من «العقّ» بمعنی القطع؛ و قال الأزهریّ: «أصل العقّ: الشقّ»(۵).

و «الأرحام»: جمع رحم(۶)>، و هو: وعاء الولد. و قال بعض المحقّقين: «الرحم اسمٌ لحقيقه الطبيعه. و هی حقيقةٌ جامعةٌ من الحراره و البروده و اليبوسه و الرطوبه، بمعنی أنّها عين كلّ واحدهٍ من الأربع من غير مضادّهٍ؛ و ليست كلّ واحدهٍ منها من كلّ وجهٍ عينها، بل

۱- ۱. هذا رأی محقّق الفيض، راجع: «التعليقات» ص ۴۸، و انظر أيضاً: «شرح الصحيفه» ص ۲۰۵.

۲- ۲. راجع: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۳۲۰.

۳- ۳. راجع: نفص المصدر و المجلّد ص ۳۲۱.

۴- ۴. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۲۴.

۵- ۵. راجع: «تهذيب اللغه» ج ۱ ص ۵۷ القائمه ۱.

۶- ۶. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۳۲۲.

من بعض الوجوه. و صلتها بمعرفه مكانتها و تفخيم قدرها، إذ لولا المزاج المتحصّل من أركانها لم يظهر تعيّن الروح الإنسانيّ و لا ـ أمكنه الجمع بين الكلّيّات و الجزئيّات الّتی بها توسّل إلی التحقّق بالمرتبه البرزخيّه المحيطه بأحكام الوجوب و الإمكان و الظهور بصوره الحضره و العالم جميعاً.

و أمّا قطعها فبازدرائها و بخس حقّها، فانّ مَن بخس حقّها فقد بخس حقّ اللّه _ تعالی _ و جهل ما أودع فيها من خواصّ الأسماء. و من جمله ازدرائها مذمّه متأخّری الحكماء لها و وصفها بالكدوره و الظلمه و طلب الخلاص من أحكامها و الانسلاخ من صفاتها!!؛ فلو علموا انّ كلّ كمالٍ يحصل للإنسان بعد مفارقه النشأه الطبيعيّه فهو من نتائج مصاحبه الروح للمزاج الطبيعیّ و ثمراته _ و انّ الإنسان بعد المفارقه انّما ينتقل من صور الطبيعه إلی العوالم الّتی هی مظاهر لطائفها و فی تلک العوالم يتأتّی لعموم السعداء رؤيه الحقّ الموعود بها فی الشريعه و المخبر عنها، أعظم نعم اللّه علی أهل الجنّه، فحقيقةً يتوقّف مشاهده الحقّ عليها _ كيف يجوز أن تزدری؟!.

و أمّا الّذی هو حال الخواصّ من أهل اللّه _ كالكمّل و من يدانيهم _ فانّهم و إن فازوا بشهود الحقّ و معرفته المحقّقه هنا، فانّه إنّما يتيسّر لهم ذلک بمعونه هذه النشأه الطبيعيّه حتّی التجلّیّ الذاتیّ الأبدیّ الّذی لاحجاب بعده. و لامستقرّ للكمّل دونه، فانّه _ باتّفاق الكمّل _ من لم يحصل له ذلک فی هذه الطبيعه لم يحصل بعد المفارقه؛ و إليه الإشاره بقوله _ عليه السلام _ : «إذا مات ابن آدم انقطع عمله _ ... الحديث _ »(1)؛ و قد تقدّم الكلام علی ذلک.

و «المبرّه»: البرّ، و هو خلاف العقوق، فيكون بمعنی الصله؛ أی: بدل عقوق ذوی الأرحام إيایّ صلةً؛ يعنی: لاتجعلهم علیَّ عاقّين بل اجعلهم لی بارّين. و يحتمل العكس _ كما مرّ فی معنی ظنّه أهل الصلاح _ ، أی: بدّل عقوقی إيّاهم بالصله بأن لاأكون عليهم عاقّاً،

ص : ۳۰۱

---

۱ - ۱. راجع: «مستدرک الوسائل» ج ۱۲ ص ۲۳۰ الحديث ۱۳۹۶۰، «جامع الأخبار» ص ۱۰۵، «عوالی اللئالی» ج ۳ ص ۲۸۳ الحديث ۱۷، «منيه المريد» ص ۱۰۳، فی صورٍ شتّی قريبهٍ.

بل اجعلنى لهم بارّاً. و هكذا معنى قوله ـ عليه السلام ـ : «و من خذلان الأقربين النصره»، أى: خذلانهم إيّاى، و العكس.

و «الخذلان»: ترك النصره؛ و قيل: «إنّما خصّ ـ عليه السلام ـ «الأقربين» هنا بالذكر لأنّ قربهم منه باعثٌ لدواعى النصره له، فنصرتهم إيّاه أعظم فى عزّ جانبه و حفظه و حمايته من غيرهم، و خذلانهم له أشدّ فى تهضّم جانبه؛ و لذلك قال أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ : «لن يرغب المرء عن عشيرته و إن كان ذامالٍ و ولدٍ، و عن مودّتهم و كرامتهم و دفاعهم بأيديهم و ألسنتهم، هم أشدّ الناس حيطةً من ورائه و أعطفهم عليه و ألمّهم لشعثه إن أصابته مصيبةٌ أو نزل به بعض مكاره الأمور. و من يقبض(۱) عنهم يداً واحدةً تقبض عنه منهم أيدى كثيره»(۲)-(۳).

أقول: «الأقربين» يعمّ الأقرباء الظاهريّه و الباطنيّه، بل الخطب فى الباطنيّه أعظم!. و قس عليه الفقرات السابقه و اللاحقه إن كنت من أهل البصيره!.

و «المدارين»: جمع مدار ـ : اسم فاعلٍ من دارا يدارى مداراةً ـ ، أى: لاطفه و لاينه. و قال الجوهرىّ: «مداراه الناس تهمز و لاتهمز، يقال: دارأته و داريته(۴)؛ و هى المداجاه و الملاينه»(۵). و المداجاه من داجيته: إذا رأيته كأنّك ساترت به العداوه.

و «المقه»: المحبّه. و «الهاء» منها عوضٌ من الواو، يقال: ومِقَه يمِقه ـ بالكسر فيهما ـ ومقاً و مقةً أى: أحبّه، فهو وامقٌ. و معنى تصحيح المحبّه جعلها صحيحةً خالصةً، لامحض المداراه. و قيل: «حبّ المدارين على صيغه اسم الفاعل و المفعول، و الإضافه عليهما إمّا إلى الفاعل أو

ص : ۳۰۲

۱- ۱. المصدر: + يده عن عشيرته فانّما يقبض.

۲- ۲. راجع: «الكافى» ج ۲ ص ۱۵۴ الحديث ۱۹، «بحار الأنوار» ج ۷۱ ص ۱۲۱.

۳- ۳. هذا قول العلّامه المدنىّ، راجع: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۳۲۳.

۴- ۴. صحاح اللغه: ـ يقال ... داريته.

۵- ۵. راجع: «صحاح اللغه» ج ۶ ص ۲۳۳۵ القائمه ۲.

إلى المفعول»(۱). و المعنى على ما سبق. و فى بعض النسخ بالخاء المعجمه المكسوره بمعنى الخدع من خبّه، أى: خدعه؛ أمّا الخبّ ـ بالفتح(۲) ـ فهو: الرجل الخدّاع ـ كما وقع فى الحديث: «المؤمن غرٌّ كريمٌ و المنافق خبٌّ لئيمٌ»(۳) ـ .

اعلم! أنّ المستفادّ من هذه الفقرات طلب الألفه و المؤاخاه بينه و بين سائر المخلوقات ـ من الأجانب و الأقارب الظاهريّه و الباطنيّه الروحانيّه ـ . و هى من أعظم المطالب العقليّه و الشرعيّه و العرفيّه لاقتضائها صلاح الأمور الدنيويّه و الأخرويّه. و ذلک لايحصل إلاـ بالمخالطه لأبناء النوع الظاهريّه أو الباطنيّه؛ و هى لاتحصل إلّا بالتصفيه التامّه و الإعراض عن الأغراض الدنيويّه لتحصل الألفه و المحبّه الكامله.

فان لم يتمّ العيش إلّا بالمخالطه فلابدّ من معرفه آدابها.

و لمخالطه كلّ من تريد أن تخالطه أدبٌ خاصٌّ على قدر حقّه عليک، و بواسطه الرابطه الّتى بها وقعت الخلطه.

و أخصّها القرابه، و أعمّها الاسلام، و فيما بينهما حقّ الجوار و حقّ الصحبه فى السفر أو المكتب و الدرس أو الصداقه أو الآخره. و لكلٍّ منها درجاتٌ، فالرحم المحرّم آكد فى حقوق القرابه من غيره؛ و حقّ الوالدين آكد فى حقوق المحارم من غيرهما؛ و حقّ المسلم يتأكّد بالمعرفه الّتى لها درجاتٌ مختلفهٌ؛ و حقّ الصحبه فى الدرس و المكتب آكد من صحبه السفر. و كذا للصداقه مراتبٌ، فانّها إذا قويت صارت أخوّهً؛ ثمّ إن ازدادت صارت خلّهً ـ فانّ الخلّه عبارهٌ عن تخلّل الحبّ جميع أجزاء القلب ظاهراً و باطناً و استيعابه له؛ و تفضيل ذلک موكولٌ على الكتب الأخلاقيّه ـ .

ثمّ اعلم! أنّ الأرحام الروحانيّه أحقّ و أحرى من الأرحام الجسمانيّه، فحقّ الوالدين

۱- ۱. هذا قول محقّق الداماد، راجع: «شرح الصحيفه» ص ۲۰۵.

۲- ۲. و انظر: «التعليقات» ص ۴۸.

۳- ۳. راجع: «جامع الأخبار» ص ۸۵، «وسائل الشيعه» ج ۱۲ ص ۱۸ الحديث ۱۵۵۲۸، «مستدرک الوسائل» ج ۷ ص ۲۷ الحديث ۷۵۵۴.

الروحانیّین آکد من الأبوین الجسمانیّین، و کذا المعلّم الروحانیّ. فانّ لکلّ نوعٍ من الأنواع الجسمانیّه فردٌ کاملٌ فی عالم الإبداع هو الأصل و المبدء، و سائر أفراد النوع فروعٌ و معالیل و آثارٌ له.

و ذلک _ لتمامه و کماله _ لایفتقر إلی مادّهٍ و لا إلی محلٍّ متعلّقٍ به؛ بخلاف هذه، فانّها _ لضعفها و نقصها _ مفتقرهٌ إلی مادّهٍ فی ذاتها أو فی فعلها. و قد بیّنا فی کتابنا الکبیر _ المسمّی بأنوار الحقائق _ جواز اختلاف أفراد نوعٍ واحدٍ کمالاً و نقصاً.

و قول بعضهم: «إنّ الحقیقه الواحده النوعیّه لاتختلف مقتضاها، فکیف یقوم بعضها بنفسه و بعضها بغیره؟!، و لو استغنی بعضها عن المحلّ لاستغنی الجمیع»؛

لیس بصحیحٍ مطلقاً!، بل فی المواطیه لا فی المشکّکه.

و کما قیل: «الآباء ثلاثهٌ: أبٌ ولّدک و أبٌ علّمک ... »(۱)، فکما انّ وجود البدن فی الولاده الصوریّه یتولّد فی رحم أمّه من نطفه أبیه فکذلک وجود القلب فی الولاده الحقیقیّه یظهر فی رحم استعداد النفس من نفخه الشیخ و المعلّم. فکلّ نبیٍّ یتبع نبیّاً آخر فی التوحید و المعرفه _ و ما یتعلّق بالمعارف الربّانیّه من الأصول الدینیّه _ فهو ولده علی الحقیقه؛ فکلّ الأنبیاء أولادٌ للحقیقه المحمّدیّه _ علیه صلواتٌ غیر متناهیهٍ _ .

فقد ظهر ممّا ذکرناه لک انّ من قطع الأرحام الظاهریّه و الباطنیّه فقد قطع الوصله بین اللّه و بین العبد _ المقصوده بالذات من کلّ وصلٍ و فصلٍ _ .

قال صدر الحکماء و المحقّقین فی تفسیر قوله _ تعالی _ : «وَ یَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ»(۲): «معناه: انّهم کانوا یقطعون علی من هو بصدد السلوک علی الطریق(۳) و المشی علی صراط التوحید سبیلهم بإفساد عقائدهم بالشبه المضلّه و إنکار المعجزات النبویّه و

۱- ۱. قلنا فیما سبق انّنا لم نعثر علی مصدرٍ لهذا القول.

۲- ۲. کریمه ۲۷ البقره / ۲۵ الرعد.

۳- ۳. المصدر: طریق الحقّ.

القدح فی حقیقه العلوم الإلآهیّه(۱)، و الحال انّهم أمروا أن یوصلوا طریق الحقّ و التوحید و یصلوا رحم القرابه الإیمانیّه و الرابطه الإلآهیّه. فانّ للوجود الحقیقیّ و للقرابه المعنویّه رباطاً واحداً هو المعنویّه الإیمانیّه صلته(۲) منشؤ الرحمه الرحمانیّه، کما انّ للوجود الصوریّ اتّصالاً و للقرابه الرحمه الصوریّه صلهً منشاؤها الرحم الرحمیّ الانعطافیّ.

بیان ذلک: إنّ الإنسان حیث هبط بأمر اللّه عن عالم الوحده الإلآهیّه إلی جنّه أبیه آدم ـ علیه السلام ـ ثمّ نزل بأمر «اهْبِطُوا»(۳) إلی أرض البشریّه و انقطع عن عالمه الأصلیّ إلی دارالفرقه و التشتّت ثمّ هو مأمورٌ بحسب الأمر التکوینیّ و التشریعیّ بأن یرتقی عن هذا العالم و یتجرّد عن قشور الخلقیّه یتخلّص عن علائق الطبیعه و یستبق الخیرات و یسابق إلی الجنّه إلی أن یصل إلی عالم الرحمه و المعرفه ـ و هو قوله: «فَاسْتَبِقُوا الْخَیرَاتِ»(۴)، و قوله: «سَابِقُوا إِلَی مَغْفِرَهٍ مِنْ رَبِّکُمْ وَ جَنَّهٍ عَرضُهَا کَعَرضِ السَّمَاءِ وَ الْأَرضِ»(۵)، و قوله: «وَ أَنِیبُوا إِلَی رَبِّکُمْ»(۶)، و قوله: «ارْجِعُوا إِلَی أَبِیکُمْ»(۷) ـ فعند وصول الروح الانسانیّ إلی درجه أبیه المقدّس یتّصل آخر دائره الوجود بأوّلها و یزول عنه الفرقه الکونیّه باللحمه المعنویه الوجودیّه.

فکما انّ فی البدایه کان عقلاً ثمّ نفساً ثمّ صورهً ثمّ جسماً، ففی العود إلی النهایه صار بدناً، ثمّ صورهً بشریّهً، ثمّ قلباً معنویّاً، ثمّ روحاً منفوخاً إسرافیلیّاً قائماً بذاته ناظراً إلی ملکوت الأشیاء ـ لقوله: «نُفِخَ فِیهِ أُخْرَی فَإِذَا هُمْ قِیَامٌ یَنْظُرُونَ»(۸) ـ ، ثمّ روحاً إلآهیّاً أمریّاً ـ لقوله: «نَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی»(۹)، و قوله: «قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمرِ رَبِّی»(۱۰) ـ ؛ فهذا تأویل قوله: «مَا

۱- ۱. المصدر: + الآیات.

۲- ۲. المصدر: فانّ للوجود الحقیقیّ رباطاً وحدانیّاً و للقرابه المعنویّه الإیمانیّه صلهً.

۳- ۳. کریمه ۳۸ / ۲۶ البقره، ۲۴ الأعراف.

۴- ۴. کریمه ۱۴۸ البقره / ۴۸ المائده.

۵- ۵. کریمه ۲۱ الحدید.

۶- ۶. کریمه ۵۴ الزمر.

۷- ۷. کریمه ۸۱ یوسف.

۸- ۸. کریمه ۶۸ الزمر.

۹- ۹. کریمه ۲۹ الحجر / ۷۲ صآ.

۱۰- ۱۰. کریمه ۸۵ الإسراء.

أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَـلَ». فمـا أمر اللّه بوصـله هو عين الروح الأمرىّ الّـذى أمرنا اللّه فى ايجاده إيّانا ــ أمراً تكويتيّاً ــ بأن نصل إلى مقام الروح بالعلم و التقوى و المعرفه و الهدى»(۱).

و ماذكرناه لك ثابتٌ فى الكتب الحكميّه، و يؤيّده الأحاديث المعصوميّه ــ كما لايخفى على ذويالبصيره ــ .

اللَّهُمَّ صَـلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ اجْعَلْ لِى يَـداً عَلَى مَنْ ظَلَمَنِى، وَ لِسَاناً عَلَى مَنْ خَاصَـمَنِى، وَ ظَفَراً بِمَنْ عَانَـدَنِى، وَ هَبْ لِى مَكْراً عَلَى مَنْ كَايَـدَنِى، وَ قُـدْرَهً عَلَى مَنِ اضْـطَهَدَنِى، وَ تَكْـذِيباً لِمَنْ قَصَبَنِى، وَ سَـلاَمَهً مِمَّنْ تَوَعَّدَنِى، وَ وَفِّقْنِى لِطَاعَهِ مَنْ سَـدَّدَنِى، وَ مُتَابَعَهِ مَنْ أَرْشَدَنِى.

«اليد»: القوّه و القدره.

و «اللسان» هنا مجازٌ عن الحجّه، أى: حجّهً على من خاصمنى حتّى أكون غالباً عليه.

و «الظفر»: الغلبه.

و «المعانده»: المجادله؛ و فى الأساس: «رجلٌ رجيلٌ: عنيدٌ و معاندٌ(۲) يعرف الحقّ و يأباه و يكون منه فى شقٍّ؛ من: العند ــ و هو الجانب ــ »(۳).

<و «المكر»: الخديعه؛ يقـال: مكَر مكْراً ــ من بـاب قتـل ــ فهو ماكرٌ. و مكر اللّه: جازى على المكر. و تسـميه الجزاء مكراً على سبيل المشاكله ــ كتسميه جزاء السيّئه سيّئهً ــ .

و قيـل: «المراد من «المكر» هنـا: القوّه، أى: قوّهً على من كايـدنى حتّى أكون قـادراً على جزاء من يكيـدنى فـأدفع عنّى مكرهم و كيدهم كما وقع، «وَ اللَّهُ خَيرُ الْمَاكِرِينَ»(۴).

و قال بعض الحكماء: «المكر و الخديعه محتاجٌ إليهما فى هذه النشأه الدنياويّه، و ذلك انّ

ص : ۳۰۶

۱- ۱. راجع: «تفسير القرآن الكريم» ــ لصدر المتألّهين ــ ج ۲ ص ۲۴۶.

۲- ۲. المصدر: فلانٌ عنيدٌ.

۳- ۳. راجع: «أساس البلاغه» ص ۴۳۶ القائمه ۲.

۴- ۴. كريمه ۵۴ آل عمران / ۳۰ الأنفال.

السفيه يميل إلى الباطل و لايقبل الحقّ و لا يميل إليه ــ لمنافاته لطبعه ــ ، فيحتاج إلى أن يخدع عن باطله بزخارف مموّهٍ ــ خدعه الصبىّ عن الشدى عند الانفطام ــ ؛ و لهذا قيل: سفسط! فانّ الدنيا سوفسطائيّهٌ. و ليس هذا حثّاً على الخبث، بل هو حثٌّ على جذب الناس إلى الخير بالاحتيال.

و لكون المكر ضربين ــ : سيّئاً و حسناً ــ قال ــ تعالى ــ :«وَ لاٰ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ»(۱)، و قال:«أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ»(۲)؛ فخصّ السيّىء من المكر تنبيهاً على جواز المكر الحسن. و وصف نفسه بالمكر الحسن فقال:«وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيرُ الْمَاكِرِينَ»(۳)»(۴)؛ انتهى.

و «الكيد» و «المكر» فى اللغه بمعنىً واحدٍ؛ يقال: كاده و كايده: إذا مكر به و خادعه. و هو أيضاً مذمومٌ و ممدوحٌ، و من الممدوح قوله ــ تعالى ــ : «كِدْنَا لِيُوسُفَ»(۵)(۶)>. و قيل فى قوله ــ تعالى ــ : «وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ»: «فحسّن اللّه مكرهم عندهم ــ و هو كان فى الحقيقه الماكر بهم ــ لتزيينه بذلك عندهم ــ ؛ ألاٰ تراه يقول: «أَ فَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً»(۷)؟!.

سئل بعض أهل الحقيقه: «كيف ينسب المكر إلى اللّه؟

فصاح و قال: لا علّه لصنعه!»، و أنشأ يقول:

وَ يَقْبُحُ مِن سِوَاكَ الْفِعلُ عِندِى وَ تَفعَلُهُ فَيَحسُنُ مِنكَ ذَاكَا

و قيل: «عين مكرهم عين مكر اللّه بهم، لا أنّه استأنف مكراً آخر».

أقول: و الحقّ انّ المكر من حيث انّه فى الأصل حيلهٌ يجلب بها غيره إلى مضرّهٍ، لايسند

ص : ۳۰۷

۱- ۱. كريمه ۴۳ فاطر.

۲- ۲. كريمه ۴۵ النحل.

۳- ۳. كريمه ۵۴ آل عمران.

۴- ۴. كما حكاه الراغب، راجع: «الذريعه» ص ۳۶۰.

۵- ۵. كريمه ۷۶ يوسف.

۶- ۶. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۳۲۸.

۷- ۷. كريمه ۸ فاطر.

إلی اللّه ـ تعالی ـ إلاّ علی سبیل المقابله و الإزدواج، أو بمعنی المجازات؛ کما روی عن الرضا ـ علیه السلام ـ (۱).

<و «اضطهدنی» أی: قهرنی ـ من باب الافتعال، قلبت التاء طاءً ـ .

و «قصَبه» قضْباً ـ من باب قتل ـ : عابه و شتمه(۲)>، و أصله من «القصب» بمعنی: القطع، کأنّ من عاب أحداً فقد قطعه، أو انّه قطعه عن کماله، أو انّه قطع کمالاً من الکمالات عنه(۳)>.

و «توعّدنی» أی: یهدّدنی.

فان قلت: الکلام السابق علی تلک الفقرات فی مقام طلب مکارم الأخلاق ـ کما دلّ علیه عنوان الدعاء ـ ، و هذا الفصل من الدعاء ممّا ینافیه!، فانّه لطلب العافیه من ضرر الظالمین و الاستعداد للقوّه عن الانتقام ممّن أساء إلیه، و حسن الخلق و کرمه یقتضی العفو، بل مقابله الإساءه بالاحسان ـ <کما روی من الخبر المشهور بین الخاصّ و العامّ: انّ جبرئیل علیه السلام جاء إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم، فقال: «أتیتک یا محمّد! بمکارم الأخلاق أجمعها!

قال: و ما تلک؟

قال: «خُذِ الْعَفوَ وَ أْمُرْ بِالْمَعرُوفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِینَ»(۴)، یا محمّد! صلّی اللّه علیه و

ص : ۳۰۸

۱- ۱. إشارهٌ إلی ما رواه علیّ بن فضّال عن أبیه انّه قال: سألت الرضا عن قول اللّه ـ عزّ و جلّ ـ «وَ مَکَرُوا وَ مَکَرَ اللّهُ» [۵۴ آل عمران] ... فقال: «انّ اللّه ـ عزّ و جلّ ـ لایسخر و لایستهزی ء و لا یمکر و لایخادع، و لکنّه ـ عزّ و جلّ ـ یجازیهم جزاء السخریّه و جزاء الاستهزاء و جزاء المکر و الخدیعه»، راجع: «بحار الأنوار» ج ۳ ص ۳۱۸.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۳۰.

۳- ۳. قارن: «شرح الصحیفه» ص ۲۰۶، و انظر: «نور الأنوار» ص ۱۲۴.

۴- ۴. کریمه ۱۹۹ الأعراف.

آله و سلّم، أن تصل من قطعك و تعطی من حرمک و تعفو عمّن ظلمک!»(۱). فأحسن صلّی اللّه علیه و آله و سلّم تقبّله و تلقّیه حتّی تنزّل قوله تعالی ثناءً علیه: «وَ إِنَّکَ لَعَلی خُلُقٍ عَظِیمٍ»(۲)؛ و الأخبار و الآثار فی هذا المعنی أکثر من أن تحصی _ (۳)>؛

قلت: هیهات! هیهات! أنت بعیدٌ عن مقامه _ علیه السلام _ بمراحل!، فانّه _ علیه السلام _ هو الإنسان الکامل الّذی لا إراده له و لا مشیّه إلّا ما أراد اللّه و ما شاء اللّه، فحبّه و بغضه للّه و فی اللّه، لا لنفسه. و الأخبار فی مدح الحبّ و البغض فی اللّه أکثر من ان تحصی، قال النبیّ _ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم _ : «ودّ المؤمن فی اللّه أعظم شعب الإیمان، ألا(۴) و من أحبّ فی اللّه و أبغض فی اللّه(۵) و منع فی اللّه فهو من أصفیاء اللّه»(۶)؛

و قال الباقر _ علیه السلام _ : «إذا أردت أن تعلم انّ فیک خیراً فانظر إلی قلبک، فان کان لایحبّ أهل طاعه اللّه و یحبّ أهل معصیته فلیس فیک خیرٌ، و اللّه یبغضک!، و المرء مع من أحب»(۷)؛

و قال الصادق _ علیه السلام _ : «من لم یحبّ علی الدین و لم یبغض علی الدین فلادین له»(۸). فیجب أن یحمل کلامه _ علیه السلام _ علی ذلک، لا علی ما حمله السائل؛ فلاینافی الخبر.

و بما ذکرناه ظهر انّ الفاضل الشارح أیضاً بمراحل عن مقامه _ علیه السلام _ ، حیث

۱- ۱. لم أعثر علیه لا ـ فی مصادرنا و لا ـ فی مصادر العامّه و إن وصف المصنّف الخبر بکونه «المشهور بین الخاصّ و العامّ»، و انظر: «معدن الجواهر» ص ۳۳.

۲- ۲. کریمه ۴ القلم.

۳- ۳. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۳۰.

۴- ۴. المصدر: _ ألا.

۵- ۵. المصدر: + و أعطی فی اللّه.

۶- ۶. راجع: «بحار الأنوار» ج ۷۴ ص ۱۵۴.

۷- ۷. المرویّ فی الکتاب جزءٌ من حدیثٍ شریفٍ، و لتمامه راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۱۲۶ الحدیث ۱۱، «وسائل الشیعه» ج ۱۶ ص ۱۸۳ الحدیث ۲۱۳۰۰، «بحار الأنوار» ج ۶۶ ص ۲۴۷.

۸- ۸. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۱۲۷ الحدیث ۱۶، «وسائل الشیعه» ج ۱۶ ص ۱۷۷ الحدیث ۲۱۲۸۵، «بحار الأنوار» ج ۶۶ ص ۲۵۰.

قال فی الجواب: «إنّ من الظلم و الإساءه ما یحسن العفو عنه، و منه ما لایحسن إلّا دفاعه؛ و الأوّل ما لیس علی الإنسان فی تحمّله و التقاضی عنه ذلّهٌ و غضاضهٌ و لا عارٌ و دناءهٌ، فهذا ممّا یحسن العفو عنه و الحلم علیه، و هو الّذی یقتضیه حسن الخلق و کرمه؛ و الثانی ما أدّی إلی دنیّهٍ و عارٍ، فهذا ممّا لایحسن إلّا دفاعه و الکفّ عنه، و هو المسمّی بإباء الضیم و أنفه العار و حمایه الحریم و الأخذ بالنار؛ و عن هذا قال أمیرالمؤمنین ـ علیه السلام ـ: «لاخیر فیمن لایغضب إذا غضب ... »(۱) ـ ... إلی آخر کلامه ـ »(۲).

قوله ـ علیه السلام ـ: «و وفّقنی لطاعه من سدّدنی».

«سدّده» تسدیداً: قوّمه و أراه السداد، و هو الصواب من القول و العمل.

و قوله ـ علیه السلام ـ: «و متابعه من أرشدنی» عطف تفسیرٍ للفقره السابقه.

و «الإرشاد»: الهدایه إلی ما فیه الصلاح ـ عاجلًا و آجلًا ـ ، أی: اجعلنی موفّقاً لامتثال أمر من أرشدنی إلی الصراط المستقیم من المعلّم البشریّ و الروحانیّ، و هو روح القدس.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ سَدِّدْنِی لِاءَنْ أُعَارِضَ مَنْ غَشَّنِی بِالنُّصْحِ، وَ أَجْزِیَ مَنْ هَجَرَنِی بِالْبِرِّ، وَ أُثِیبَ مَنْ حَرَمَنِی بِالْبَذْلِ، وَ أُکَافِیَ مَنْ قَطَعَنِی بِالصِّلَهِ، وَ أُخَالِفَ مَنِ اغْتَابَنِی إِلَی حُسْنِ الذِّکْرِ، وَ أَنْ أَشْکُرَ الْحَسَنَهَ، وَ أُغْضِیَ عَنِ السَّیِّئَهِ.

«سدّدنی» أی: وفّقنی ـ کما صرّح فی الأساس(۳) ـ .

و «المعارضه»: المقابله.

و «الغِشّ» ـ بالکسر ـ: اسمٌ من غشّه غشّاً ـ من باب قتل ـ: لم ینصحه و زیّن له غیر المصلحه، خلاف النصح.

۱- ۱. لم أعثر علیه.

۲- ۲. راجع: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۳۲.

۳- ۳. قال: «و أللهمّ سدّدنی: وفّقنی»، راجع: «أساس البلاغه» ص ۲۹۰ القائمه ۱.

و «النصيحه» هى كلمةٌ جامعةٌ معناها: اراده الخير للمنصوح له قولاً ـ و فعلاً ـ و إنّما يقال للنصيحه نصيحهً لما فيها من خلوص الصدق عن غشّ الكذب و الخدعه. <و أصلها من: نصحت العسل: إذا صفّيته من الشمع؛ شبّهوا تخليص القول و الفعل من الغشّ بتخليص العسل من الشمع.

و «جزيته» بفعله و على فعله: إذا فعلت معه ما يقابل فعله.

و «هجَرَنى» هجْراً ــ من باب قتل ــ : تركته و رفضته، فهو مهجورٌ(۱)>. و قيل: «من: هجر المريض أى: هذى و قال غير الحقّ؛ و الهُجر ــ بالضم ــ : الهذيان».

أقول: هذا فاسدٌ هنا!؛ <قال رسول اللّه ــ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ــ : «أيّما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثاً لايصطلحان إلاّ كانا خارجين عن الإسلام و لم تكن بينهما ولايهٌ، فأيّهما سبق إلى كلام أخيه كان السابق إلى الجنّه يوم القيامه»(۲)؛

و قال الصادق ــ عليه السلام ــ : «لايفترق رجلان على الهجران إلاّ استوجب أحدهما البراءه و اللعنه، و ربّما استحقّ ذلك كلاهما!،

فقال له معتبٌ: جعلنى اللّه فداك! هذا الظالم، فما بال المظلوم؟

قال: لأنّه لايدعو أخاه إلى صلته و لايتغامس له عن كلامه. سمعت أبى يقول: إذا تنازغ اثنان فعازّ أحدهما الآخر فليرجع المظلوم إلى صاحبه حتّى يقول لصاحبه: أى أخى! أنا الظالم! حتّى يقطع الهجران بينه و بين صاحبه؛ فانّ اللّه ــ تعالى ــ حكمٌ عدلٌ يأخذ للمظلوم من الظالم»(۳)(۴)>.

ص : ۳۱۱

۱- ۱. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۳۳۳.

۲- ۲. راجع: «الكافى» ج ۲ ص ۳۴۵ الحديث ۵، «وسائل الشيعه» ج ۱۲ ص ۲۶۲ الحديث ۱۶۲۵۵، «بحار الأنوار» ج ۷۲ ص ۱۸۶، «إرشاد القلوب» ج ۱ ص ۱۷۸.

۳- ۳. راجع: «الكافى» ج ۲ ص ۳۴۴ الحديث ۱، «وسائل الشيعه» ج ۱۲ ص ۲۶۱ الحديث ۱۶۲۵۳، «بحار الأنوار» ج ۷۲ ص ۱۸۴، «إرشاد القلوب» ج ۱ ص ۱۷۸، «مجموعه ورّام» ج ۲ ص ۲۰۷.

۴- ۴. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۲۴، مع تقديمٍ و تأخيرٍ.

و يحتمل أن يكون المراد: و أجزى من هجرنى عن الأفعال القبيحه إلى الأفعال الحسنه الشرعيّه، و عن الأوصاف الذميمه إلى الأخلاق الحميده، و عن الوجود المجازىّ إلى الوجود الحقيقىّ، و عن الكثره إلى الوحده؛ و قس عليها الفقرات التاليه.

و «البِرّ» ــ بالكسر ــ : خلاف العقوق و ضدّ القطيعه، فهو الخير و الفضل و الصله.

و «أثابه» يثيبه ــ من باب قتل ــ : سمح و أعطى عن طيب نفسٍ، أى: أجزى بالبذل و العطيّه من منعنى و لم يعطنى شيئاً.

<و «كافيته»: جازيته، يهمز و لايهمز.

و «القطع» و القطيعه: ضد الوصل و الصله.

و «الغِيبه» ــ بالكسر ــ : اسمٌ من اغتابه اغتياباً: إذا ذكره بما يكره من العيوب و هو حقٌّ، فان كان باطلاًـ فهو بهتانٌ(١)>. <و المشهور فى تعريفها: انّها التعرّض لإنسانٍ ــ معيّنٍ أو فى حكمه ــ بما يكون فيه بحيث لو بلغه كرهه(٢) و يعدّ فى العرف نقصاً ــ سواءٌ كان فى بدنه أو أخلاقه أو أفعاله أو أقواله المتعلّقه بدينه أو دنياه، و لو فى لباسه أو داره ــ ، و أعمّ من أن يكون ذلك التعرّض بالقول أو الإشاره أو الكتابه أو الحكايه. و التقييد بــ «المُعيّن» ليخرج مثل قولك: انسانٌ فى هذا البلد فاسقٌ، فانّه لايعدّ غيبهً، إلاّـ إذا علم بالقرينه عند السامع فى حكم المعيّن. و يدخل فيه قول القائل: إمّا زيدٌ فاسقٌ و إمّا عمروٌ فاسقٌ، فانّه غيبهٌ لأحدهما. فظنّى انّه غيبهٌ لهما معاً ــ لتأثّرهما ــ ، كما يظهر من الأخبار(٣). و التقييد بــ «كونه نقصاً»، لإخراج مثل نسبه عبادهٍ أو نحوها إلى غائبٍ بحيث لو بلغه كرهه(۴)، فانّه لايعدّ غيبهً، بل هو من الأمور المستحسنه(۵)>.

و يشهد لهذا التعميم الّذى ذكرناه ــ بعد الإجماع المدّعى فى كلام جماعهٍ ــ قوله ــ صلّى اللّه

ص : ٣١٢

١- ١. قارن: «رياض السالكين» ج ٣ ص ٣٣٣.

٢- ٢. المصدر: بحيث لو سمعه لغضب.

٣- ٣. المصدر: لو سمعا مثله، بدل: كما ... الأخبار.

۴- ۴. المصدر: لو سمعها لغضب.

۵- ۵. قارن: «نور الأنوار» ص ١٢۴.

عليه و آله و سلّم ـ : «هل تدرون ما الغيبه؟

قالوا: اللّه و رسوله أعلم!

قال: ذكرك أخاك بما يكره»(۱).

و قيل بحضرته: فلانٌ ما أعجزه!،

فقال: «قد اغتبتم صاحبكم!»(۲).

و قالت عائشه: فلانه قصيرهٌ!،

فقال: «اغتبتها»(۳).

و قال أحد الشيخين للآخر: فلانٌ نوّامٌ!، ثمّ سئلا النبىّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ إداماً،

فقال: تأدّمتما من لحم صاحبكما!»(۴).

و ربما قيل بانّه لاغيبه فى أمر الدين، فانّها ذمٌّ لمن ذمّه اللّه و رسوله.

و قال الصادق ـ عليه السلام ـ : «صفه الغيبه أن تذكر أحدا بما هو ليس عند اللّه بعيب، و أمّا الخوض بما هو عند اللّه مذمومٌ و صاحبه فيه ملومٌ فليس بغيبهٍ و إن كره صاحبه إذ سمع به و كنت أنت معافى عنه طالباً منه، و تكون مبيّناً للحقّ من الباطل ببيان اللّه و رسوله، و لكن على شرط أن لايكون للقائل بذلك مرادٌ غير بيان الحقّ و الباطل فى دين اللّه ـ ... الحديث ـ »(۵). و يدلّ على التعميم أيضاً ما روى عن عائشه أومأت بيدها إلى امرءهٍ ـ أى:

۱- ۱. راجع: «بحار الأنوار» ج ۷۲ ص ۲۲۲، «كشف الريبه» ص ۵، «مجموعه ورّام» ج ۱ ص ۱۱۸.
۲- ۲. لم أعثر عليه، وانظر: «إتحاف الساده المتّقين» ج ۷ ص ۵۳۸.
۳- ۳. روى ورّام عن عائشه انّها قالت: دخلت علينا إمرءهٌ، فلمّا ولّت أومأت بيدى انّها قصيرهٌ، فقال النبىّ ـ صلّى الله عليه و آله و سلّم ـ : «قد اغتبتها»، راجع: «مجموعه ورّام» ج ۱ ص ۱۱۸.
۴- ۴. لتفصيل الحكايه راجع: «شرح نهج البلاغه» ج ۹ ص ۶۸.
۵- ۵. راجع: «مستدرك الوسائل» ج ۹ ص ۱۱۷ الحديث ۱۰۴۰۷، «بحار الأنوار» ج ۷۲ ص ۲۵۷، مع تغييرٍ فى اللفظ.

هی قصیرهٌ ـ ، فقال: «قد اغتبتها»(۱)، و لمّا رءاها حکت و أومأت قال لها: ما یسرّنی انّی حاکیت و لی کذا و کذا.

مع انّ سرّ النهی تفهیم القبائح، فربّما کان فی بعضها أبلغ من القول، فلو لم یعیّن لم یضرّ ـ کأن یقول ما یقوله الناس أو یفعله بعض الناس أو بعض أهل عصرنا ـ إذا لم تکن قرینهً معیّنهً ـ من عهدٍ أو غیره ـ ؛ لأنّ المحذور نشأ من التفهیم دون ما یحصل به.

و ربّما جامعت الریاء و تزکیه النفس تصریحاً أو تعریضاً و کنایهً ـ نحو: الحمد للّه الّذی لم یجعلنا مثل فلانٍ، أو کذا، فیتغلّظ إثمه؛ و کذا لو جامع النفاق کذلک ـ نحو: نسأل اللّه أن یروح عن صدیقنا فلانٍ، فقد جری علیه کذا، أو مسکینٌ فلانٌ قد ابتلی بکذا، و هو کاذبٌ فیما یظهره من التأسّف و الدعاء! ـ .

و هی تشتمل التصدیق، بل الاصغاء و لو ساکناً!، فعن النبیّ ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ : «انّ(۲) المستمع أحد المغتابین»(۳)؛

و قال: «من أذلّ عنده مؤمنٌ و هو یقدر أن ینصره فلم ینصره أذلّه اللّه یوم القیامه علی رؤوس الأشهاد(۴)»(۵)؛

و قال: «ما من رجلٍ ذکر عنده أخوه المسلم و هو یستطیع نصره ـ و لو بکلمهٍ ـ و لم ینصره إلاّ أذلّه فی الدنیا و الآخره؛ و من ذکر عنده أخوه المسلم فنصره نصره اللّه فی الدنیا و الآخره»(۶).

۱- ۱. مضی آنفاً تخریج الحدیث، فراجعه.

۲- ۲. المصدر: ـ انّ.

۳- ۳. راجع: «بحار الأنوار» ج ۷۲ ص ۲۲۵، «کشف الریبه» ص ۱۸، «مجموعه ورّام» ج ۱ ص ۱۱۹.

۴- ۴. المصدر: الخلائق.

۵- ۵. راجع: «بحار الأنوار» ج ۷۲ ص ۲۲۶، «شرح نهج البلاغه» ج ۹ ص ۶۹، «کشف الریبه» ص ۱۹.

۶- ۶. لم أعثر علیه بألفاظه، و انظر: «عوالی اللئالی» ج ۱ ص ۲۶۵ الحدیث ۵۷، «مستدرک الوسائل» ج ۹ ص ۱۳۳ الحدیث ۱۰۴۶۵.

و عمّ التوبیخ و الانکار و الحکم بکونه غیبهً بالنسبه إلی القائل و المستمع ـ کما فی حکایه الشیخین و غیرها ـ .

و قد وردت فی مدح نصره المسلم و الذبّ عن عرضه و فضلها أخبارٌ کثیرهٌ؛ ففی النبویّ ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ : «من ذبّ عن عرض أخیه المسلم کان حقّاً علی اللّه أن یستقیله من النار»(۱).

ثمّ اعلم! أنّ ما یدلّ علی حرمه الغیبه من الکتاب و السنه و إجماع الأمّه کثیرٌ، و قد عدّت من الکبائر و لو لم یرد فیها إلاّ قوله ـ تعالی ـ : «وَ لاَیَغْتَبْ بَعْضُکُمْ بَعْضاً أَ یُحِبُّ أَحَدُکُمْ أَنْ یَأْکُلَ لَحمَ أَخِیهِ مَیْتاً»(۲)؛ فانّه مثّل الاغتیاب بأکل الإنسان لحم إنسانٍ آخر مثله؛ ثمّ لم یقتصر علی ذلک حتّی جعله میتاً!، ثمّ جعل ما هو فی غایه الکراهه موصولاً بالمحبه؛ قول نبیّه ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ : «إیّاکم و الغیبه! فانّ الغیبه أشدّ من الزنا!!، انّ الرجل یزنی فیتوب اللّه علیه و انّ صاحب الغیبه لایغفر له حتّی یغفر له صاحبه!»(۳)؛

و قوله ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ : انّها «أسرع فی دین الرجل من الأکله فی جوفه»(۴)؛

و قوله ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ : «من اغتاب مسلماً أو مسلمهً لم یقبل اللّه صلاته و لاصیامه أربعین یوماً و لیلهً إلاّ أن یغفر له صاحبه»(۵)؛

۱- ۱. لم أعثر علیه أیضاً، و روی: «من ذبّ عن عرض أخیه المسلم کان ذلک حجاباً له من النار»، راجع: «ارشاد القلوب» ج ۱ ص ۱۸۶، «مجموعه ورّام» ج ۱ ص ۷۲.

۲- ۲. کریمه ۱۲ الحجرات.

۳- ۳. راجع: «شرح نهج البلاغه» ج ۹ ص ۶۰.

۴- ۴. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۳۵۶ الحدیث ۱، «وسائل الشیعه» ج ۱۲ ص ۲۸۰ الحدیث ۱۶۳۰۶، «بحار الأنوار» ج ۷۲ ص ۲۲۰، «کشف الریبه» ص ۱۰.

۵- ۵. راجع: «مستدرک الوسائل» ج ۷ ص ۳۲۲ الحدیث ۸۲۹۳، «بحار الأنوار» ج ۷۲ ص ۲۵۸، «جامع الأخبار» ص ۱۴۶.

و قول الصادق ـ عليه السلام ـ : «من اغتاب المؤمن من غير تنزّهٍ فهو شريك الشيطان، و انّ الغيبه تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»(۱)؛ ... إلى غير ذلك .

فما أقبح حال من أغفله الشيطان عن عيوب نفسه و أشغله بعيوب الناس!، و ما أحسن حال من أشغله عيوب نفسه عنها ـ كما قال النبيّ، صلّى اللّه عليه و آله و سلّم(۲) ـ .

فاللازم على العاقل المؤمن باللّه و بما جاءت به رسله إذا ابتلى بهذه الخصله الذميمه السعى فى قلعها و قمعها بالتذكّر لمفاسدها الأخرويّه ـ و المواظبه على التشديدات الوارده فيها ـ ، و الدنيويّه من صيرورتها سبباً للعداوه أو ازديادها غالباً ـ فربّما انجرّ إلى ما لايمكن تداركه من الفواحش، كالقتل و الضرب و نحوهما ـ . و بالجمله فليتفكّر بعد ذلك فى أنّ العيب إن كان خلقياً فذمّه فى الحقيقه ذمٌّ لصنع الخالق و ليس اختياريّاً له حتّى يثبت له!، و إن كان اختياريّاً فانّ عيوب نفسه ليست بأقلّ و أهون منه. و لو زعم أن لاعيب له كان ذلك من أعظم العيوب!، مضافاً إلى ما ارتكبه من الغيبه؛ و إنّ تألّم الغير من غيبته كتألّمه بغيبه الغير له، فان رضى بذا فليرض بذاك؛ فيدعوه التذكّر و التفكّر المذكوران إلى العزم على الترك ـ إن شاء اللّه تعالى ـ .

تنبيهٌ

قد تجوز الغيبه لأغراضٍ مشروعهٍ؛ و هى عشرةٌ:

أوّلها: التظلّم عند من له رتبه الحكم و إحقاق الحقّ، فيجوز لاستيفاء حقّه؛ لقوله ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ : «لى الواجد يحلّ عقوبته و عرضه»(۳)؛ و لم ينكر على هندٍ حين

ص : ۳۱۶

۱- ۱. لم أعثر عليه بألفاظه، و انظر: «مستدرك الوسائل» ج ۹ ص ۱۱۷ الحديث ۱۰۴۰۷، «بحار الأنوار» ج ۷۲ ص ۲۵۷.
۲- ۲. إشارةٌ إلى قوله ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ : «طوبى لمن منعه عيبه عن عيوب المؤمنين»، راجع: «الكافى» ج ۸ ص ۱۶۸ الحديث ۱۹۰، و انظر أيضاً: «بحار الأنوار» ج ۱ ص ۲۰۵.
۳- ۳. راجع: «شرح نهج البلاغه» ج ۹ ص ۷۰، «عوالى اللئالى» ج ۴ ص ۷۲ الحديث ۴۴، و انظر: «مستدرك الوسائل» ج ۱۳ ص ۳۹۷ الحديث ۱۵۷۱۶.

اشتکت عن أبیسفیان بأنّه شحیحٌ لایعطینی ما یکفینی و ولدی، أ فآخذ من غیر علمه؟

قال: «خذی ما یکفیک و ولدک بالمعروف»(۱)؛

<و ثانیها: ما یکون وسیلهً إلی اقلاعه عن تلک المعصیه المجمع علی أنّها معصیهٌ، أمّا لو کانت منوطهً علی مسألهٍ خلافیّهٍ لما جاز غیبته فیها _ لجواز أن یکون مجتهداً أو مقلّداً فیها _ ؛

و ثالثها: نصح المستشیر فی التزویج و الایداع و نحوهما(۲)؛

و رابعها: غیبه أهل البدع لتکفّ الناس عن متابعتهم، بل و ربّما وردت الروایه بجواز الکذب علیهم!؛

و خامسها: جرح الشاهد و القاضی و المفتی إذا سئل عنهم، فله ذکر مایعرفه من عدم العداله و الأهلیّه مع صحّه القصد باراده الهدایه و توفیه المسلمین من الضرر أو سرایه الفسق و البدعه، دون الحسد و التلبیس(۳)؛

و سادسها: تغلیط المجتهدین بعضهم بعضاً؛

و سابعها: جرح رواه الأخبار و تعدیلها کما تضمّنه کتب الرجال؛

و ثامنها: ذکر المشتهر بوصفٍ ممیّزٍ له _ کالأعور و الأعرج _ مع عدم قصد الاحتقار.

و تاسعها: غیبه المتجاهر بالفسوق فیما تجاهر فیه؛ قال رسول اللّه _ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم _ : «من ألقی جلباب الحیاء عن وجهه فلاغیبه له»(۴). و لو لم یتجاهر فی بعضها فهل یجوز غیبته فیه أم یقتصر علی المتجاهر فیه؟، لایخلو من إشکالٍ، و إن کان ظاهر بعض الأخبار هو الأوّل.

ص : ۳۱۷

۱- ۱. راجع: «بحار الأنوار» ج ۷۲ ص ۲۳۱، «کشف الریبه» ص ۳۳.

۲- ۲. هذا القسم تلخیصٌ لکلام المصدر الطویل.

۳- ۳. هذا القسم أیضاً تلخیصٌ لکلام المصدر.

۴- ۴. راجع: «بحار الأنوار» ج ۷۲ ص ۲۳۳، «شرح نهج البلاغه» ج ۹ ص ۷۱، «عوالی اللئالی» ج ۱ ص ۲۷۷ الحدیث ۱۰۵، «کشف الریبه» ص ۳۶.

و عاشرها: إقامه الشهاده فيما يثبت به الحدّ و التعزير(۱)>.

تذنيبٌ

و كفّارتها بعد التوبه و الندم للخروج عن الحقّ الإلآهيّ الاستحلال من المغتاب بالتأسّف و الاعتذار و المبالغه فى المدح و التردّد إليه و الثناء عليه حتّى يطيب قلبه و يحلّه، فيخرج عن مظلمته، فان لم يقبل كانت لا أقلّ حسنته تقابلها. فان لم يتمكّن ـ لموته أو غيبته ـ أكثر من الدعاء و الاستغفار حتّى يقابلها. و كذا لو تمكّن و كان فى إخباره مظنّه فتنٍ أو عداوهٍ؛ و عليه يحمل قوله: «و كفّاره من اغتبته أن تستغفر له»(۲). و بالجمله فى بعض الأخبار انه تحليل المغتاب لكونه حقُّ آدميٍّ، و فى بعضها أن تستغفر له ـ كما ذكرته ـ، و يمكن الجمع بينهما بجواز اراده اجتماعهما معه.

تتمّهٌ

قد ظهر لك الفرق بين الغيبه و البهتان، فان كان فى غيبته كان كذباً و غيبهً، و إن كان بحضوره كان كذباً و أذيّهً؛ و إثمه أشدّ من الغيبه؛ قال اللّه ـ تعالى ـ: «وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَهً أَو إِثْماً ثُمَّ يرم بِهِ بَرِيئاً فَقَد احْتَمَلَ بُهتَاناً وَ إِثْماً مُبِيناً»(۳)، و قال النبىّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ: «من بهت مؤمناً أو مؤمنهً أو قال فيه ما ليس فيه أقامه اللّه على تلٍّ من نارٍ حتّى يخرج ممّا قاله فيه»(۴).

۱- ۱. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۲۵.

۲- ۲. راجع: «بحار الأنوار» ج ۷۲ صص ۲۴۲ / ۲۴۳.

۳- ۳. كريمه ۱۱۲ النساء.

۴- ۴. راجع: «وسائل الشيعه» ج ۱۲ ص ۲۸۷ الحديث ۱۶۳۲۳، «بحار الأنوار» ج ۷۲ ص ۱۹۴، «جامع الأخبار» ص ۱۴۸، «صحيفه الرضا» ص ۴۹ الحديث ۳۶، «عيون أخبار الرضا» ج ۲ ص ۳۳ الحديث ۶۳.

و «الذکر» قد سبق تحقیقه. و قال الفاضل الشارح: «ذِکر الشیء _ بالکسر _ : اجراؤه علی اللسان؛ و قال الواحدیّ: معنی الذکر: حضور المعنی فی النفس.

ثمّ یکون تارهً بالقلب، و تارهً بالقول؛ و لیس شرطه أن یکون بعد نسیانٍ.

و المراد ب_ «حسن الذکر»: الثناء علی الإنسان فی غیبته و وصفه بما یسرّه _ من تعدید محاسنه _ .

«الحسنه»: من الصفات الجاریه مجری الأسماء، و هی کلّ ما یتعلّق به المدح فی العاجل و الثواب فی الآجل؛ و ضدّها: السیّئه»(1).

و «أغظی» الرجل عینه إغضاءً: قارب بین جفنیها، ثمّ استعمل فی الحلم؛ أی: أحلم و أعفو.

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ حَلِّنِی بِحِلْیَهِ الصَّالِحِینَ، وَ أَلْبِسْنِی زِینَهَ الْمُتَّقِینَ، فِی بَسْطِ الْعَدْلِ، وَ کَظْمِ الغَیْظِ، وَ إِطْفَاءِ النَّائِرَهِ، وَ ضَمِّ أَهْلِ الْفُرْقَهِ، وَ إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَیْنِ، وَ إِفْشَاءِ الْعَارِفَهِ، وَ سَتْرِ الْعَائِبَهِ، وَ لِینِ الْعَرِیکَهِ، وَ خَفْضِ الْجَنَاحِ، وَ حُسْنِ السِّیرَهِ، وَ سُکُونِ الرِّیحِ، وَ طِیبِ الْمخَالَقَهِ، وَ السَّبْقِ إِلَی الْفَضِیلَهِ.

و «حلّنی»: أمرٌ من التحلیه، یقال: حلّیت المرأه تحلیهً: ألبتسها الحلیّ، و: السیف: جعلت له حلیهً.

و «الحِلیه» _ بالکسر _ : ما یتزیّن به من مصنوع المعدنیّات و الحجاره؛ و تعدیته ب_ «الباء» لتضمینه معنی التزیین استعارهً مکنیّهً و تخییلیّهً. و أیضاً الحِلیه _ بالکسر _ : الخلقه و الصفه؛ و حلیه الرجل: صفته؛ فالمعنی: زیّنی بزینه الصالحین، أو بصفتهم.

و «المتّقین»: جمع متّقی، اسم فاعلٍ من باب الإفعال من الوقایه؛ و هی: فرط الصیانه. و

۱- ۱. راجع: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۳۴.

«التقوی» فی عرف الشرع هی: اجتناب ما حرّم اللّه و أداء ما فرض اللّه؛ قال الصادق _ علیه السلام _ : «هی أن لایفقدک اللّه حیث أمرک و لایراک حیث نهاک»(۱)؛ و قد تقدّم الکلام فیها فی اللعمه الرابعه.

و «فی» من قوله _ علیه السلام _ : «فی بسط العدل» للمصاحبه _ نحو:«ادْخُلوا فِی أُمَم»(۲)، أی: معهم _ متعلّقٌ ب_ «حلّنی» و «ألبسنی» علی سبیل التنازع؛ أی: حلّنی بحلیتهم _ أو: ألبسنی زینتهم _ مع توفیقی لبسط العدل.

و «البسط»: النشر، یقال: بسَطَ الثوب بسْطاً _ من باب قتل _ : نشره.

و «العدل» قد مرّ معناه.

«کظم» غیظه کظماً _ من باب ضرب _ : إذا أمسک علی ما فی نفسه منه و لم یظهره لابقولٍ و لابفعلٍ، و یقال بالفارسیّه: «فرو بردن خشم». و أصله من: کظم القربه: إذا ملأها و شدّ فاها. و هو من کمال الحلم، قال _ تعالی _ : «وَ الْکَاظِمِینَ الْغَیْظَ وَ الْعَافِینَ عَنِ النَّاسِ»(۳). و الأخبار فی الحثّ علیه أکثر من أن تحصی؛ و لذا یلقّب إمامنا و مولانا موسی بن جعفر _ علیه السلام _ ب_ «الکاظم».

قوله _ علیه السلام _ : «و اطفاء النائره».

<«الاطفاء»: اخماد النار، یقال: طفأت النار تطفأ _ بالهمز، من باب تعب _ طفوءً _ علی وزن فعولٍ _ خمدت؛ و منه: أطفأت الفتنه: إذا سکّنتها _ علی الاستعاره _ .

و «النائره»: العداوه و الشحناء، و هی مشتقّهٌ من النار؛ یقال: بینهم نائرهٌ أی: عداوهٌ و بغضاءٌ(۴)>؛ و المراد ذهاب الفتنه من بین الناس. و قیل: «نارت الفتنه تنوّراً: إذا وقعت و انتشرت، فهی نائرهٌ».

ص : ۳۲۰

۱- ۱. راجع: «عدّه الداعی» ص ۳۰۳، و انظر أیضاً: «وسائل الشیعه» ج ۱۵ ص ۲۳۹ الحدیث ۲۰۳۸۱، «بحار الأنوار» ج ۶۷ ص ۲۸۵، «مستطرفات السرائر» ص ۶۵۰.

۲- ۲. کریمه ۳۸ الأعراف.

۳- ۳. کریمه ۱۳۴ آل عمران.

۴- ۴. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۴۲.

و «ضمّ أهل الفُرقه» أى: صلحهم و وصلهم؛ يقال: ضممته ضمّاً فانظمّ: جمعته جمعاً فانجمع.

<و «الفُرقه» ـ بالضمّ ـ : اسمٌ من افترق القوم: إذا انفصل بعضهم عن بعضٍ بالأبدان. و قد تستعمل فى تفرّق القلوب، و هو المراد هنا(۱)>. <و هو من أعظم الطاعات و أفخم العبادات، حتّى أنّه قال الصادق ـ عليه السلام ـ : «المصلح ليس بكاذبٍ»(۲). و ما بعد هذه الفقره كالتأكيد لها(۳)>.

قوله ـ عليه السلام ـ : «و اصلاح ذات البين».

«البين» ـ بالفتح ـ : من الأضداد، يطلق على الوصل و على الفرقه. و قولهم: لإصلاح ذات البين أى: لإصلاح الفساد بين القوم.

و «ذات»: مؤنّث «ذا» بمعنى: الصاحب. و إنّما أنّثوا الذات لأنّ بعض الأشياء قد يوضع له اسمٌ مؤنّثٌ و لبعضها اسمٌ مذكّرٌ؛ قالوا: دارٌ و حائطٌ، فأنّثوا الدار و ذكّروا الحائط؛ هكذا قال الأخفش فى قوله ـ تعالى ـ : «وَ أَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ»(۴)(۵).

و «العارفه»: المعروف، و هو الخير و الاحسان.

و المراد بـ«افشائها» و اظهارها: حديثها ـ كما قال سبحانه: «وَ أَمَّا بِنِعمَهِ رَبِّکَ فَحَدِّثْ»(۶) ـ ، و كذا إذا كانت العارفه من غيره ـ سبحانه ، كما ورد فى الأحاديث ـ .

ص : ۳۲۱

۱- ۱. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۳۴۳.

۲- ۲. راجع: «الكافى» ج ۲ ص ۲۰۹ الحديث ۵، «بحار الأنوار» ج ۷۳ ص ۴۶.

۳- ۳. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۲۶، مع تقديمٍ و تأخيرٍ.

۴- ۴. كريمه ۱ الأنفال.

۵- ۵. لم يأت الأخفش بكلامه هذا فى «معانى القرآن» عند ذكر معانى آى سوره الأنفال ـ راجع: «معانى القرآن» ج ۲ ص ۵۴۱ ـ ، و لكنّه يوجد فى بعضٍ من المصادر، فانظر: «صحاح اللغه» ج ۶ ص ۲۵۵۳ القائمه ۲، «لسان العرب» ج ۱۵ ص ۴۹۵ القائمه ۲.

۶- ۶. كريمه ۱۱ الضحى.

و «العائبه»: مصدرٌ بمعنى العيب _ كالعافيه و العارفه _ . و المراد: ستر معايب المؤمنين _ كما انّ الأولى نشر محاسنهم _ .

<و «العريكه»: الطبيعه، و هى الخلق و السجيّه؛ يقال: فلانٌ ليّن العريكه: إذا كان سلساً مطاوعاً منقاداً منكسر النخوه. و فى صفته _ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم _ : «أصدق الناس لهجةً و ألينهم عريكةً»(١)(٢)>.

و «خفض الجناح» عبارةٌ عن كمال التواضع و التطأطأ. و أصله _ كما قال صاحب الكشّاف _ : انّ(٣) الطائر إذا أراد أن ينحطّ للوقوع كسر جناحه و خفظه، و إذا أراد أن ينهض للطيران رفع جناحه؛ فجعل خفض جناحه(۴) مثلًا للتواضع(۵) و لين الجانب»(۶)؛ انتهى. و منه قوله _ تعالى _ : «وَ اخْفَضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»(٧).

و قيل: «الطائر إذا أراد ضمّ فرخه إليه للتربيه خفض له جناحيه؛ فلهذا صار خفض الجناح كنايةً عن حسن التدبير»(٨).

و «السيره»: الطريقه؛ يقال: سار الوالى فى الرعيّه سيرةً حسنةً أو قبيحةً: أى: طريقةً حسنةً أو قبيحةً.

<و «سكون الريح»: كنايةٌ عن الحلم و الوقار(٩)>، لأنّ الحليم ساكنُ ريح غضبه و طيشه، فاستعير لفظ «الريح» للطيش و العجله بجامع سرعه الحركه. <و كثيراً مّا يستعمل سكون الريح فى الذمّ مرادا بالريح الدوله و الغلبه؛ و منه قوله _ تعالى _ : «وَ تَذْهَبَ

ص : ٣٢٢

١- ١. راجع: «بحار الأنوار» ج ١۶ ص ١٩٠، ج ۶۴ ص ٣۶٩، «الغارات» ج ١ ص ٩۶، «مكارم الأخلاق» ص ١٨.

٢- ٢. قارن: «رياض السالكين» ج ٣ ص ٣۴۶.

٣- ٣. الكشاف: _ انّ.

۴- ۴. الكشّاف: + عند الإنحطاط.

۵- ۵. الكشّاف: فى التواضع.

۶- ۶. راجع: «تفسير الكشّاف» ج ٣ ص ١٣١.

٧- ٧. كريمه ٢١۵ الشعراء.

٨- ٨. هذا قول القفّال على ما حكاه العلّامه المدنىّ، راجع: «رياض السالكين» ج ٣ ص ٣۴٧، و انظر: «التفسير الكبير» ج ٢٠ ص ١٩١.

٩- ٩. قارن: «شرح الصحيفه» ص ٢٠٧.

رِيحُكَم»(۱)، أی: دولتکم و صولتکم. استعیرت الریح للدوله من حیث إنّها فی تمشّی أمرها و نفاذها مشبّههٌ بها(۲) فی هبوبها و جریانها؛ تقول العرب: هبّت ریح فلانٍ: إذا دالت له الدوله و نفذ أمره؛ و علیه قول الشاعر:

إِذَا هَبَّتْ رِيَاحُکَ فَاغْتَنِمهَا فَعُقبَى کُلِّ خَافِقِهٍ سُکُونُ

وَ لَاتَبخَلْ إِذَا أَیسَرتَ یَوماً فَمَا تدْرِی السُّکُونَ مَتَی یَکُونُ(۳)>

<قوله ــ علیه السلام ــ : «و طیب المخالقه» بالخاء المعجمه و القاف: حسن التخلّق فی المعاشره، و بالحاء المهمله و الفاء: حسن المؤاخاه؛ و فی الحدیث : «حالف رسول اللّه ــ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ــ بین المهاجرین و الأنصار»(۴) أی: آخی بینهم(۵)(۶)>.

قوله ــ علیه السلام ــ : «و السبق إلی الفضیله».

«السبق»: التقدّم، قال الفیّومی: «و قد یکون للسابق لاحقٌ ــ کالسابق من الخیل ــ ، و قد لایکون ــ کمن أحرز قصبه السبق، فانه سابقٌ إلیها و منفردٌ بها و لایکون له لاحقٌ»(۷)؛ انتهی.

و الفضل و «الفضیله»: خلاف النقص و النقیصه، و هی من الصفات الکمالیّه و الفضائل النفسانیّه.

و فی هذه الفقرات إشارهٌ إلی أنّ النفس الناطقه الإنسانیّه مادامت واقفهً مع النفس الأمّاره و مراداتها و استولب علیها بصفاتها جذبتها إلی الجهه السفلیّه و صیّرت مطالبها جزئیّهً ممّا یناسب مصالحها، فلذا إذا طلب کلّ شخصٍ ما یمنعه منه الآخر یقع العداوه

۱- ۱. کریمه ۴۶ الأنفال.

۲- ۲. المصدر: لها.

۳- ۳. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۴۸.

۴- ۴. لم أعثر علیه فی مصادرنا، و انظر: «سنن أبیداود» ج ۳ ص ۱۲۹ الحدیث ۲۹۲۶، «مسند أحمد» ج ۱ ص ۱۹۰.

۵- ۵. و انظر: «شرح الصحیفه» ص ۲۰۷، «نور الأنوار» ص ۱۲۶.

۶- ۶. قارن: «التعلیقات» ص ۴۸.

۷- ۷. راجع: «المصباح المنیر» ص ۳۶۰.

والبغضاء و تستولى القوّه الغضبيّه الطالبه للجاه و الكرامه و القهر و الغلبه و الرياسه و السلطنه، و يقع الاستكبار و الإباء و الأنفه و الاستنكاف، و يؤدّى إلى التقاطع و التهاجر و التحارب و التشاجر. و كلّما بعدت عن الجهه السفليّه بالتوجّه إلى الجهه العلويّه و التنوير بأنوار الوحده الذاتيّه و الصفاتيّه و الأفعاليّه ارتفعت عن مقام النفس الأمّاره و اتّصلت بروح القدس و صارت مطلبها كلّيّةً بلاتمانع و لاتنافسٍ فيها _ لامكان حصولها لهذا بدون حرمان الآخر _ ، و مال إلى من يجانسها فى الصفاء بالمحبه الذاتيّه، فانّ المحبّه ظلّ الوحده و الألفه ظلّ المحبّه و العداله ظلّ الألفه؛ فكلّما كانت أقرب إلى الوحده كانت قوّه المحبّه فيه أشدّ و أقوى. فالمؤمنون بحسب قوّه إيمانهم تحصل الألفه بينهم؛ فتبصّر تفهم!.

وَ إِيثَارِ التَّفَضُّلِ، وَ تَرْكِ التَّعْيِيرِ، وَ الْاِءفْضَالِ عَلَى غَيْرِ الْمُسْتَحِقِّ، وَ الْقَوْلِ بِالْحَقِّ وَ إِنْ عَزَّ، وَ اسْتِقْلَالِ الْخَيْرِ وَ إِنْ كَثُرَ مِنْ قَوْلِى وَ فِعْلِى، وَ اسْتِكْثَارِ الشَّرِّ وَ إِنْ قَلَّ مِنْ قَوْلِى وَ فِعْلِى، وَ أَكْمِلْ ذَلِكَ لِى بِدَوَامِ الطَّاعَهِ، وَ لُزُومِ الْجَمَاعَهِ، وَ رَفْضِ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَ مُسْتَعْمِلِ الرَّأْيِ الْمُخْتَرَعِ

«الإيثار»: الاختيار.

و «التفضّل»: الإحسان، أى: اختيار الإحسان. و قيل: «إيثار التفضّل يحتمل معانٍ:

أحدها: انّ التفضّل بمعنى الفضل و الفضيله، فيكون كالتأكيد لسابقه؛

و ثانيها: أن يكون بمعنى ما تفضّل اللّه به من الرزق الحلال المقسوم؛ يعنى: آثر طلبه على طلب الحرام؛

و ثالثها: انّ المراد به التفضّل على الناس بما أساؤوا إلىّ و ترك مقاسّتهم و مؤاخذتهم؛

و رابعها: انّ المراد به ما فضل عن القوت»(1).

و «التعيير» _ بالعين المهمله و الياء التحتانيّه، <تفعيلٌ من العار _ : و هو كلّ شىءٍ يلزم

۱- ۱. هذا قول محدّث الجزائرىّ، راجع: «نور الأنوار» ص ۱۲۶.

منه عیبٌ؛ یقال: عیّرته کذا و عیّرته به: إذا نسبته إلی عارٍ فیه، یتعدّی بنفسه و بالباء. و أنکر صاحب القاموس تعدیته بالباء(۱)(۲)>، و تبعه السیّد السند الداماد؛ فقال: «و العامّه تقول: عیّره بکذا، و هو خطأٌ»(۳). <و انکارهما لیس بشیء!، فقد ورد فی الحدیث الصحیح تعدیته بالیاء، روی ثقه الإسلام فی الکافی(۴) بسندٍ صحیحٍ عن أبی عبداللّه _ علیه السلام _ قال: «قال رسول اللّه _ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم _ : من عیّر مؤمناً بذنبٍ لم یمت حتّی یرکبه»؛

و قال الصادق _ علیه السلام _ : «من عیّر مؤمناً عیّره اللّه فی الدنیا و الآخره(۵)»(۶)؛ و فیه شاهدٌ علی ذمّ التعییر المسؤول ترکه فی الدعاء.

قال العلماء: «لاینبغی تعییر مؤمنٍ بشیءٍ و لوکان معصیته _ سیّما علی رؤوس الخلائق _ ». و لاینافی وجوب الأمر و النهی عن المنکر، لأنّ المطلوب منهما أن یکونا علی سبیل النصح؛ إلّا إذا علم أنّه لاینفعه فینبغی التشدید علیه _ علی النحو المقرّر _ .

و فی نسخهٍ «التقتیر» بدل: «التعییر» _ من: قتر فی نفقه عیاله أو علی نفسه أی: ضیّق، و هو ضدّ الاسراف.

قوله _ علیه السلام _ : «و الإفضال علی غیر المستحقّ» عطفٌ علی «التعییر»(۷)>، و هو قرینهٌ علی أنّ ما فی بعض النسخ _ من «التقتیر»(۸) _ أصحّ، إذ المعنی: ترک التقتیر فی الإنفاق، و هو البخل؛ و ترک الإفضال علی من لایستحقّه، و هو الإسراف. و فی الصحیح

ص : ۳۲۵

۱- ۱. قال: «و عیّره الأمر، و لاتقل بالأمر»، راجع: «القاموس المحیط» ص ۴۱۶ القائمه ۲.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۵۰.

۳- ۳. راجع: «شرح الصحیفه» ص ۲۰۷.

۴- ۴. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۳۵۶ الحدیث ۳، و انظر أیضاً: «وسائل الشیعه» ج ۱۲ ص ۲۷۶ الحدیث ۱۶۲۹۵، «مستطرفات السرائر» ص ۶۴۳.

۵- ۵. المصدر: _ و قال ... الآخره.

۶- ۶. لم أعثر علیه، و روی الجزائریّ: «من أنّب مؤمناً أنّبه اللّه فی الدنیا و الآخره»، راجع: «نور الأنوار» ص ۱۲۶.

۷- ۷. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۵۰.

۸- ۸. لتفصیل هذه النسخه راجع: «شرح الصحیفه» ص ۲۰۷.

عن أبی عبدالله _ علیه السلام _ : «إذا أردت أن تعلم أ شقیٌّ الرجل أم سعیدٌ فانظر سیبه و معروفه إلی من یصنعه، فان کان یصنعه إلی من هو أهله فاعلم انّه إلی خیرٍ، و إن کان یصنعه إلی غیر أهله فاعلم أنّه لیس له عند اللّه خیرٌ»(۱). و من کلام الحکماء: «آفه الجود الخطأ بالمواضع»؛ قال الشاعر:

لَقَدْ ظَلَمَ الْمَعرُوفَ مَانِعُ أَهلِهِ وَ أَظْلَمُ مِنهُ مُخطِیءٌ لِمَوَاضِعِهْ

وَ مِن سَفَهٍ أَنَّ الفَتَی یُبذِلُ النَدَی وَ یَجهَلُ فِی الْاَقوَامِ أَهلَ صَنَائِعِهْ

قوله _ علیه السلام _ : «و القول بالحقّ و إن عزّ».

«القول»: الکلام.

و «الحقّ»: خلاف الباطل.

و «عزّ» إمّا ماضی یعَزّ _ بفتح العین _ بمعنی: شقّ و اشتدّ _ کقول الشاعر:

عَزِیزٌ عَلَیَّ أَن تُرَی بِی کَآبَهٌ فَیُشمت عَارٌ أَو یُسَاءُ حَبِیبُ

و إمّا ماضی یعِزّ _ بکسر العین _ بمعنی: قلّ حتّی لایکاد یوجد.

و «إن» وصلیّهٌ.

و قوله _ علیه السلام _ : «و استقلال الخیر» أی: عدّه قلیلاً و إن کثر.

و «استکبار الشرّ» أی: عدّه کثیراً و إن قلّ.

و «من» فی: «من قولی و فعلی»، فی الأوّل بیانٌ للخیر، و فی الثانی للشرّ.

و فی هاتین الفقرتین تنبیهٌ علی مقام العبودیّه المبتیّه علی اندکاک جبل الأنّیّه و الخروج عن مرتبه النفسیّه _ کما لایخفی علی ذویالبصیره _ .

و قیل: «إشارهٌ إلی الخروج عن العجب»(۲)؛

۱- ۱. راجع: «الکافی» ج ۴ ص ۳۰ الحدیث ۱، و انظر: «من لایحضره الفقیه» ج ۲ ص ۵۷ الحدیث ۱۶۹۲، «وسائل الشیعه» ج ۱۶ ص ۲۹۹ الحدیث ۲۱۵۹۹، «الأمالی» _ للطوسی _ ص ۶۴۳ الحدیث ۱۳۳۶.

۲- ۲. هذا مفادّ کلام العلاّمه المدنیّ، راجع: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۵۳.

و هو لازمٌ من لوازم الخروج عن المرتبه النفسيّه.

قال الفاضل الشارح: «و اعلم! أنّ الواقع فى أكثر النسخ ذكر «القول» و «الفعل» معاً فى بيان الخير و الاقتصار على «الفعل» فى بيان الشرّ. فوجّهه بعضهم بما نصّه: «يقال: فلانٌ قال خيراً و فعل خيراً، و هذا شائعٌ؛ و قد يقال: قال شرّاً، و قولهم: فعل شرّاً قليلٌ. فلعلّه ــ عليه السلام ــ ذكر استكثار الشرّ من الفعل لأنّ المقام مقام استكثار القليل، و إذا حصل استكثار القليل من القليل ــ الّذى هو الفعل ــ فما هو كثيرٌ بالنسبه إليه بطريقٍ أولى. و يحتمل انّه ــ عليه السلام ــ ذكر القول و الفعل معاً فى الخير لتمام رغبته فيه و ارادته بجميع أفراده، بخلاف الشرّ»؛ انتهى.

أقول: لايخفى ما فى الوجه الأوّل من الضعف؛

أمّا أوّلاً: فلأنّ دعواه(۱): «إنّ قولهم: فعل شرّاً قليلٌ» ممنوعٌ، بل قولهم: فعل خيراً و فعل شرّاً سيّان فى الشيوع و كثره الاستعمال؛ و كفى شاهداً قول أميرالمؤمنين ــ عليه السلام ــ : فى نهج البلاغه(۲): «فاعل الخير خيرٌ منه و فاعل الشرّ شرٌّ منه»؛ و فى الخبر: «إنّ للّه ملكاً ينادى: يا فاعل الخير بشّروا! يا فاعل الشرّ اقصروا!»(۳)؛

و أمّا ثانياً: فلأنّ الكثره و القلّه فى الدعاء انّما هى(۴) بالنسبه إلى الوقوع، و ما دعاه من القلّه إنّما هو بالنسبه إلى التلفّظ؛ و أين أحدهما من الآخر؟!.

و أمّا الوجه الثانى فقد يعارض بأنّ الاهتمام بتوقّى الشرّ أولى من الاهتمام بطلب الخير ــ خصوصاً و هو فى مقام السؤال لاستقلال الخير منه ــ .

ثمّ الشرّ من القول أولى بالذكر، لتوهّم أكثر الناس أنّه لايضرّ، كما فى حديث معاذ بن

۱– ۱. المصدر: أوّلاً فدعواه.

۲– ۲. راجع: «نهج البلاغه» الكلمه ۳۲ ص ۴۷۴، «شرح ابن أبيالحديد عليه» ج ۱۸ ص ۱۴۹.

۳– ۳. لم أعثر عليه، و قريبٌ منه: « ... ملكٌ ينادى: ... يا صاحب الخير أتم و أبشر»، راجع: «بحار الأنوار» ج ۵۸ ص ۱۴۳.

۴– ۴. المصدر: ــ إنّما هى.

جبل حيث قال له رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ : «كفّ عليك(۱) هذا ـ و أشار إلى لسانه ـ ،

قلت: يا رسول اللّه! و إنّا لمؤاخذون بما نتكلّم به؟!

قال: ثكلتك أمّك يا معاذ! و هل يكبّ الناس على وجوههم ـ أو قال: على مناخرهم ـ إلاّ حصائد ألسنتهم؟!»(۲).

و الأولى أن يوجّه ذلك بوجهين:

أحدهما: التنبيه على أنّه يجب ان يعدّ القول من الفعل و يحسب(۳) دخوله فى العمل، كما روى عن أبى عبداللّه ـ عليه السلام ـ قال: «قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ : من رءا موضع كلامه من عمله قلّ كلامه إلاّ فيما يعنيه»(۴).

و آثر التنبيه على ذلك فى جانب الشرّ لمزيد الاهتمام ببيانه فيه ـ حثّاً على التوقّى منه، كما وقع فى الحديثين المذكورين ـ ؛

و الثانى: انّه لمّا كان القول أعظم كيفيّةً و أكثر كمّيّةً من الفعل لبلوغه ما لايبلغ الفعل و لعمومه من كلّ وجهٍ ـ لأنّ آلته الّتى هى اللسان لها تصرّفٌ فى كلّ موجودٍ و موهوم و معدوم، و له يدٌ فى العقليّات و الخياليّات و المسموعات و المبصرات و المذوقات و الملموسات ـ ، بخلاف الفعل ـ فانّ كلّ جارحهٍ سوى اللسان تتعلّق بفعلٍ مخصوصٍ، فهو أقلُّ من القول ـ ذكر ـ عليه السلام ـ الفعل دون القول؛ لأنّ من استكثر القليل فاستكثاره للكثير أولى.

۱- ۱. الرياض: عليكم.

۲- ۲. راجع: «مجموعه ورّام» ج ۱ ص ۱۰۵، و انظر: «بحار الأنوار» ج ۷۴ ص ۱۸۰.

۳- ۳. المصدر: يجب.

۴- ۴. راجع: «الكافى» ج ۲ ص ۱۱۶ الحديث ۱۹، «وسائل الشيعه» ج ۱۲ ص ۱۹۶ الحديث ۱۶۰۷۲، «بحار الأنوار» ج ۶۸ ص ۳۰۶.

و يناسب هذا المعنى ما رواه ثقه الإسلام فى الكافى(۱) عن أبى عبداللّه ـ عليه السلام ـ قال: «قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ : يعذّب اللّه اللسان بعذابٍ لايعذّب به شيئاً من الجوارح، فيقول أى ربّ! عذّبتنى بعذابٍ لم تعذّب به شيئاً!

فيقال له: خرجت منك كلمهٌ فبلغت مشارق الأرض و مغاربها، فسفك بها الدم الحرام و انتهب بها الفرج الحرام؛ و عزّتى(۲) لأعذّبنّك بعذابٍ لا أعذّب به شيئاً!».

و روى(۳) أيضاً بسندٍ نقيٍّ عن صاحب الدعاء ـ : علىّ بن الحسين، صلوات اللّه عليهما ـ قال: «إنّ لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كلّ صباحٍ فيقول: كيف أصبحتم؟

فيقولون: بخيرٍ إن تركتنا!؛ و يقولون: اللّه اللّه فينا! و يناشدونه؛ و يقولون: انّما نثاب و نعاقب بك»؛ و اللّه أعلم!.

و من غريب ما وقع لأبييوسف يعقوب المعروف بابن السكّيت ـ و كان من أكابر علماء العربيّه و عظماء الشيعه، و هو من أصحاب الجواد الهادى عليه السلام ـ انّه قال فى التحذير من عثرات اللسان:

يُصَابُ الْفَتَى مِن عَثْرَهٍ بِلِسَانِهِ وَ لَيسَ يُصَابُ الْمَرءُ مِن عَثْرَهِ الرِّجلِ

وَ عَثرَتُهُ فِى الْقَولِ تُذهِبُ رَأْسَهُ وَ عَثرَتُهُ فِى الْرِجلِ تبرأ عَنْ مهلِ

فاتّفق انّ المتوكّل العباسىّ ألزمه تأديب ولديه ـ : المعتزّ و المؤيّد ـ ؛ فقال له يوماً: أىّ أحبّ إليك أبناى هذان أم الحسن و الحسين؟

فقال: و اللّه انّ قنبر خادم علىٍّ خيرٌ منك و من ابنيك!

ص : ۳۲۹

۱- ۱. راجع: «الكافى» ج ۲ ص ۱۱۵ الحديث ۱۶، و انظر: «وسائل الشيعه» ج ۲۷ ص ۲۱ الحديث ۳۳۱۰۳، «بحار الأنوار» ج ۶۸ ص ۳۰۴.

۲- ۲. المصدر: + و جلالى.

۳- ۳. راجع: «الكافى» ج ۲ ص ۱۱۵ الحديث ۱۳، و انظر: «وسائل الشيعه» ج ۱۲ ص ۱۸۹ الحديث ۱۶۰۴۶، «مستدرك الوسائل» ج ۹ ص ۲۵ الحديث ۱۰۱۰۵، «الإختصاص» ص ۲۳۰، «الخصال» ج ۱ ص ۵ الحديث ۱۵.

فقال المتوكّل لأتراكه: سلّوا لسانه من قفاه!!. ففعلوا!، فمات _ رحمه اللّه _ ، و ذلك لخمسٍ خلون من رجب سنه أربعٍ و أربعين و مأتين(۱)»(۲)؛ انتهى كلامه _ رحمه اللّه _ .

أقول: ما أورده على الموجّه واردٌ، و لكن ما ذكره من الوجهين مردودٌ؛

أمّا الأوّل منه: فلأنّ عدّ القول من الفعل و حساب دخوله فى العمل مشتركٌ بين الخير و الشرّ _ كما هو المستفادّ من الخبر _ ، فلايكون علّهً لترك القول فى الشرّ؛

و أمّا الثانى: فلأنّه لانسلّم أوّلاً عموم القول و أعظميّته من الفعل من حيث هما قولٌ و فعلٌ، بل الأمر بالعكس؛ لأنّ كلّ قولٍ فعلٌ و لا ـ عكس. و لا ـ من حيث المورد أيضاً، لأنّ مورد القول خاصٌّ و مورد الفعل عامٌّ. و على فرض التسلم فيرد عليه ما أورده على الوجه الثانى من قول الموجّه.

و ما ذكره من الأخبار لاتدلّ على مدّعاه، بل تدلّ على ترأس اللسان على سائر الجوارح.

و قد ألهمنى اللّه _ تعالى _ توجيهه بوجهٍ لايرد عليه شىءٌ؛ و هو: انّ الخير يرجع إلى الوجود و الشرّ إلى العدم _ كما عرفت فيما سبق من الكلام _ ، فشرّ القول أو الفعل أو هما معاً يرجع إلى الأعدام، و الأعدام بما هى أعدامٌ لاتمايز بينها، فإذا اكتفى بذكر أحد هذه الشرور الثلاثه كفى، فذكر الفعل دون القول لأجل هذا.

و بما ذكرنا أيضاً رفع التنافى بين ما فى النسخ المشهوره و بعض النسخ، لأنّه إن اعتبر المضاف إليها فى هذه الثلاثه يجب ذكرهما كما فى النسخ المشهوره؛ فتدبّر تفهم!.

قوله _ عليه السلام _ : «و أكمل ذلك لى بدوام الطاعه».

«و أكمل» عطفٌ على «ألبسنى»؛ و هو من: كَمَل الشىء كمولاً _ من باب قعد _ ، و الاسم: الكمال. و يتعدّى بالهمزه و التضعيف، فيقال: أكملته و كمّلته.

۱- ۱. راجع: «الأعلام» ج ۸ ص ۱۹۵ القائمه ۱، «الوافى بالوفيات» ج ۲ ص ۳۰۹، «طبقات الأدباء» ص ۲۳۸.

۲- ۲. راجع: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۳۵۴.

و «ذلک» إشارهٌ إلی المذکوره من الأخلاق المسؤوله.

و «الدوام»: الاستمرار.

و «الطاعه»: الانقیاد.

قوله: «و لزوم الجماعه» عطفٌ علی «دوام الطاعه»، و المراد: التزام صلاه الجماعه، أو الکون مع الجماعه _ أی: المؤمنین _ فی التدیّن بدینهم. و قد یفسّر فی الحدیث بأهل الخیر و إن قلّوا(۱)-(۲).

قوله: «و رفض أهل البدع».

«الرفض»: الترک.

و «البدع»: جمع البدعه، و هی ما استحدث بعد الشریعه.

قوله _ علیه السلام _ : «و مستعمل الرأی المخترع».

«الرأی المخترع»: هو البدعه، و «مستعمله»: أهلها.

<و «الرأی» لغهً: العقل و التدبیر و الاعتقاد، و عرفاً یطلق تارهً علی القیاس _ و هو مساواه فرعِ الأصل فی علّه حکمه. قال صاحب القاموس: «و أصحاب الرأی أصحاب القیاس، لأنّهم یقولون برأیهم فیما لم یجدوا فیه حدیثاً أو أثراً»(۳) _ ؛ و تارهً علی استحسان العقل و إن عارض النصّ و خالفه _ کما هو شأن مخالفینا حیث فسّروا القرآن و أوّلوا الحدیث علی وفق رأیهم و هوائهم(۴) _ . و فسّر أبوحنیفه الرأی ب_ : «أنّه دلیلٌ ینقدح فی نفس المجتهد و ربّما قصرت عنه عبارته»(۵).

ص : ۳۳۱

۱- ۱. إشارهٌ إلی ما روی عن أبی عبداللّه _ علیه السلام _ انّه قال: «سئل رسول اللّه _ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم _ عن جماعه أمّته، فقال: جماعه أمّتی أهل الخیر و إن قلّوا»، راجع: «المحاسن» ج ۱ ص ۲۲۰.

۲- ۲. و انظر: «نور الأنوار» ص ۱۲۶.

۳- ۳. راجع: «القاموس المحیط» ص ۱۱۸۲ القائمه ۲.

۴- ۴. المصدر: _ کما هو ... هوائهم.

۵- ۵. لم أعثر علی هذا التعریف بلفظه فی کتب أصول الفقه للعامّه، و انظر: «المستصفی من علم الأصول» ج ۲ ص ۲۲۸.

حکی الزمخشریّ فی ربیع الأبرار قال: «قال یوسف بن أسباط: ردّ أبوحنیفه علی النبیّ ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ أربعمأه حدیث أو أکثر!.

قیل: مثل ماذا؟

قال: قال رسول اللّه ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ : للفرس سهمان، و قال أبوحنیفه: لاأجعل سهم بهیمهٍ أکثر من سهم المؤمن!؛

و أشعر رسول اللّه ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ و أصحابه البدن، و قال أبوحنیفه: الاشعار مثلهٌ!؛

و قال رسول اللّه ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ : البیعان بالخیار ما لم یتفرّقا، و قال أبوحنیفه: إذا وجب البیع فلاخیار!؛

و کان ـ علیه السلام ـ یقرع بین نسائه إذا أراد سفراً، و قال أبوحنیفه: القرعه قمارٌ!»(۱)؛ انتهی.

و «المخترَع»: اسم مفعولٍ من: اخترع الدلیل أو الحکم و ما أشبهه أی: ارتجله و ابتکره و لم یسبق إلیه؛ و هذا القول مخترعٌ أی: مفتعَل لا أصل له. و هو هنا نعتٌ جیء به لافاده الذمّ ـ کالشیطان الرجیم ـ ، لاقصداً لتوضیحٍ، إذ الرأی فی الأحکام الشرعیّه لایکون إلّا مخترعاً(۲)>؛ فحینئذٍ یکون تعییرا لأهل البدع. و لفظ «مستعمل» فی بعض النسخ بالیاء، فیکون جمعاً سقط نونه بالإضافه. و المعنی: و رفض جماعهٍ عملوا بالرأی و القیاس دون الکتاب و السنّه ـ کما هو طریقه أهل السنّه ـ .

و بالجمله الکتاب و السنّه مشحونتان بذمّ أهل الرأی و البدعه، قال اللّه ـ تعالی ـ : «یُحَرِّفُونَ الْکَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ»(۳)، و قال: «لاَتَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّیطَانِ إِنَّهُ لَکُمْ عَدُوٌّ

ص : ۳۳۲

۱- ۱. راجع: «ربیع الأبرار» ج ۲ ص ۴۰.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۶۱.

۳- ۳. کریمه ۱۳ المائده / ۴۶ النساء.

مُبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَ الْفَحْشَاءِ وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لاَتَعلَمُونَ»(۱)، و قال: «يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لاَتَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ»(۲)؛ قال أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ : «يا معشر شيعتنا المنتحلين ولايتنا(۳)! إيّاكم و أصحاب الرأى، فانّهم أعداء السنن، تفلّتت منهم الأحاديث أن يحفظوها و أعيتهم السنّه أن يعوها، فاتّخذوا عباد اللّه حولاً و ماله دولاً؛ فذلّت لهم الرقاب و أطاعهم الخلق أشباه الكلاب!. و نازعوا الحقّ و(۴) أهله، و تمثّلوا بالأئمّه الصادقين و هم من الجهّال(۵) الكفّار الملاعين، فسئلوا عمّا لايعلمون فأنفوا أن يعترفوا بأنّهم لايعلمون، فعارضوا بآرائهم و ضلّوا فأضلّوا!(۶). أما لو كان الدين بالقياس لكان باطن الرجلين أولى بالمسح من ظاهرهما»(۷).

و فى الكافى(۸): إنّ الصادق ـ عليه السلام ـ قال: «إيّاك و خصلتين ففيهما هلك من هلك!، إيّاك أن تفتى الناس برأيك أو تدين بما لاتعلم»؛

و عن الباقر ـ عليه السلام ـ انّه سئل عن حقّ اللّه ـ تعالى ـ على العباد؟

قال: «ان يقولوا ما يعلمون و يقفوا عند ما لايعلمون»(۹)؛

و عنه ـ عليه السلام ـ فى الفقيه(۱۰) عن أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ فى وصيّته لإبنه

۱- ۱. كريمتان ۱۶۹ / ۱۶۸ البقره.

۲- ۲. كريمه ۲۶ صآ.

۳- ۳. المصدر: ولايتنا.

۴- ۴. المصدر: ـ و.

۵- ۵. المصدر: ـ الجهّال.

۶- ۶. المصدر: و اضلّوا.

۷- ۷. راجع: «مستدرك الوسائل» ج ۱۷ ص ۳۰۹ الحديث ۲۱۴۲۹، و انظر: «بحار الأنوار» ج ۲ ص ۸۴، «التفسير المنسوب إلى الإمام العسكرىّ» ـ عليه السلام ـ ص ۵۳ الحديث ۲۶.

۸- ۸. راجع: «الكافى» ج ۱ ص ۴۲ الحديث ۲، و انظر: «وسائل الشيعه» ج ۲۷ ص ۲۱ الحديث ۳۳۱۰۲، «الخصال» ج ۱ ص ۵۲ الحديث ۶۶.

۹- ۹. راجع: «الكافى» ج ۱ ص ۴۳ الحديث ۷، «وسائل الشيعه» ج ۲۷ ص ۲۳ الحديث ۳۳۱۰۸، «بحار الأنوار» ج ۲ ص ۱۱۳، «الأمالى» ـ للصدوق ـ ص ۴۲۰ الحديث ۱۴.

۱۰- ۱۰. راجع: «من لايحضره الفقيه» ج ۲ ص ۶۲۶ الحديث ۳۲۱۵، و انظر: «نهج البلاغه» الكلمه ۳۸۲ ص ۵۴۴، «شرح ابن أبيالحديد» عليه ج ۱۹ ص ۳۲۳، «وسائل الشيعه» ج ۱۵ ص ۱۶۸ الحديث ۲۰۲۲۴، «بحار الأنوار» ج ۲ ص ۱۲۲.

محمّد بن الحنفيّه : «يا بنىّ! لاتقل ما لاتعلم، بل لاتقل كلّ ماتعلم!»؛

و فى العيون(۱) عنه عن النبىّ ــ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ــ : «من أفتى الناس بغير علمٍ لعنته ملائكه السماوات و الأرض»؛

و عن الباقر: «من أفتى الناس برأيه فقد دان اللّه بما لايعلم، و من دان اللّه بما لايعلم فقد ضاد اللّه حيث أحلّ و حرّم فيما لايعلم»(۲)؛

و عن الصادق ــ عليه السلام ــ انّه قيل له: ترد علينا أشياء لانعرفها فى كتابٍ و لا سنّهٍ، فننظر فيها؟

قال: «لا!، أمّا انّك لو أصبت لم تؤجر، و إن أخطأت كذبت على اللّه!»(۳). و الأخبار فى هذا المعنى عنهم أكثر من أن تحصى.

اعلم أيّها الطالب للحقيقه! أنّ أصحاب الجدل و المناظره و من يطلب المناقشه اخترعوا من نفوسهم فى الديانات و الشرائع أشياء كثيره بآرائهم الفاسده و عقولهم الناقصه الكاسده لم يأت بها الرسول ــ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ــ و لاأمر بها و قالوا لعوام الناس: هذه سنّه الرسول!، و قد ضلّوا بذلك عن كتاب ربّهم و سنّه نبيّهم. و استكبروا عن أهل الذكر الّذين بيّنهم و قد أمروا أن يسألوهم عمّا أشكل عليهم ــ و هم أهل بيت النبوّه المنصوبين لنجاه الأمّه ــ . فظنّوا ــ لسخافه عقولهم ــ أنّ اللّه ــ سبحانه ــ ترك أمر الشريعه و فرائض الديانات ناقصهً حتّى يحتاجوا إلى أن يتمّوها بآرائهم الفاسده و قياساتهم الكاذبه و

۱- ۱. راجع: «عيون أخبار الرضا» ج ۲ ص ۴۶ الحديث ۱۷۳، و انظر: «الكافى» ج ۷ ص ۴۰۹ الحديث ۲، «تهذيب الأحكام» ج ۶ ص ۲۲۳ الحديث ۲۳.

۲- ۲. راجع: «الكافى» ج ۱ ص ۵۷ الحديث ۱۷، «وسائل الشيعه» ج ۲۷ ص ۴۱ الحديث ۳۳۱۶۲.

۳- ۳. راجع: «الكافى» ج ۱ ص ۵۶ الحديث ۱۱، «وسائل الشيعه» ج ۲۷ ص ۴۰ الحديث ۳۳۱۵۶، «المحاسن» ج ۱ ص ۲۱۵ الحديث ۹۹.

اجتهاداتهم الباطله. و انّما فعلوا ذلک طلباً للرياسه و حبّاً لوقوع المخالفه و المنازعه بين الأمّه، فهم يهدمون الشريعه، و يوهّمون الناس و من لايعلم انّهم ينصرونها!. و ما هذه إلّا لبقاء رياستهم و تقويه سلطنتهم! _ كما هو دأب أهل الملل الّذين من قبلهم _ .

فهم بأفعالهم هذه كانوا أسباباً فی نسخ الشريعه و تجديدها فی كلٍّ من الأزمنه إلی أن يتمّ ما وعد اللّه بقوله: «إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَ يَـأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيـدٍ * وَ مَـا ذَلِـکَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ»(۱)، «وَ لَقَـدْ كَتَبْنَا فِى الزَّبُورِ مِـنْ بَعـدِ الْـذِّكْرِ أَنَّ الْاـَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ الصَّالِحُونَ»(۲).

فعليک _ أيّها الأخ الطالب للشريعه! _ بمتابعه أهل بيت النبوّه، فانّهم أهل العلم و الذكر، المنصوبون لنجاه الأمّه.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ اجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِکَ عَلَيَّ إِذَا كَبِرْتُ، وَ أَقْوَى قُوَّتِکَ فِيَّ إِذَا نَصِبْتُ، وَ لاَتَبْتَلِيَنِّى بِالْكَسَلِ عَنْ عِبَادَتِکَ، وَ لاَالْعَمَى عَنْ سَبِيلِکَ، وَ لاَ بِالتَّعَرُّضِ لِخِلاَفِ مَحَبَّتِکَ، وَ لاَ مُجامَعَهِ مَنْ تَفَرَّقَ عَنْكَ، وَ لاَمُفَارَقهِ مَنِ اجْتَمَعَ إِلَيْکَ.

<«الجعل» بمعنى: التصيير المتعدّى إلى مفعولين، و هما هنا منصوبان بعده _ «أوسع» و «علىّ» _ ؛ و هو متعلّق بمحذوفٍ _ أى: كائناً علىّ _ ، لأنّ مفعولى التصيير فی الأصل مبتدءٌ و خبرٌ، و الظرف إذا وقع خبراً لايكون إلّا مستقرّاً.

و «إذا» ظرفٌ للفعل متضمّنٌ معنى الشرط، و ما قبلها هو الجواب فی المعنى _ كما فی قولک: أكرمنی إذا جئتک _(۳)>.

«كبِرت» _ بكسر الباء _ : الكبر فی السنّ، أى: إذا صرت شيخاً كبيراً؛ و أمّا كبُرت _ بالضمّ _ فهو من العظم، يقال: رجلٌ كبيرٌ و كبارٌ أى: عظيمٌ؛ و كُبّار _ بالتشديد _ للمبالغه.

ص : ۳۳۵

۱- ۱. كريمتان ۲۰ / ۱۹ إبراهيم.

۲- ۲. كريمه ۱۰۵ الأنبياء.

۳- ۳. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۳۶۳.

و «القوّه»: خلاف الضعف، و إضافته إلی اللّه من قبیل اضافه «نبیّک» و «عبدک» و «خلقک».

و «نصِبت» _ بالکسر _ : التعب. و إنّما سأل _ علیه السلام _ جعل أوسع الرزق علیه وقت الکبر لیستغنی عن تکلّف تحصیله و مشقّه تدبیره فی الوقت المقتضی لضعف البنیه عن کثیر الحرکه؛ و کذا سأل جعل أقوی القوّه فیه وقت الإعیاء.

و المراد من «الرزق»: الرزق المعنویّ؛ و من «الکبر»: الکبر فی المعارف الربوبیّه؛ و من «القوّه»: القوّه الروحانیّه.

<و «لاتبتلینّی» یروی بالجزم و النون المؤکّده علی الأشهر.

و «الکَسَل» _ بالتحریک _ قال فی القاموس: «: التثاقل عن الشیء و الفتور فیه»(۱). قال بعض العارفین: «الکسل عن العباده من صفات الجاهل المحبوس فی سجن الطبیعه البشریّه و المغلول بأغلال لواحق القوّه الشهویّه و المصفود بصفاد عوارض القوی البدنیّه، فهو ثقیلٌ لاتحرّکه ریح النشاط إلی الدرجه العلیا و لاتعرج به أریحیّه العباده عن المرتبه الدنیا».

قوله _ علیه السلام _ : «و لا العمی عن سبیلک». المراد ب_ «العمی» هنا: الضلاله(۲)>؛ و فی نسخهٍ «و لا بالعمی»، و هذا أظهر.

و «السبیل»: الطریق المستقیم الموصل إلی مقام الحقّ و الهدی الناجی سالکه من التردّی فی مهاوی الردی. و قیل: «المراد بالسبیل: الدین».

و «التعرّض» للشیء: التصدّی و الطلب له؛ أی: لاتجعلنی مبتلیً بالالتفات و التوجّه إلی خلاف محبّتک و مرضاتک.

<و «المجامعه»: مصدر جامعه علی الأمر أی: اجتمع معه و ساعده.

و «تفرّق» الناس عن فلانٍ: أعرضوا عنه و ترکوه(۳)>؛ أی: و لامجامعه من تفرّق عنک

۱- ۱. راجع: «القاموس المحیط» ص ۹۷۱ القائمه ۱.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۶۴.

۳- ۳. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۶۵.

بالعصیان و الانفصال، و لامفارقه من اجتمع إلیک بالطاعه و الاتّصال.

اعلم! أنّ الانفصال و الاتّصال من أعظم المقامات عند العرفاء؛ قال الشیخ عبداللّه الأنصاریّ: «باب الاتّصال: «قال اللّه ــ عزّ و جلّ ــ : «ثُمَّ دَنَی فَتَدَلَّی * فَکَانَ قَابَ قَوسَینِ أَو أَدنَی»(۱). أیأس العقول فقطع البحث بقوله: «أَو أَدنَی».

و للاتّصال ثلاث درجاتٍ(۲): اتّصال الاعتصام، ثمّ اتّصال الشهود، ثمّ اتّصال الوجود.

فاتّصال الاعتصام بتصحیح القصد، ثمّ تصفیه الإراده بتحقیق(۳) الحال؛

و(۴) الثانیه: اتّصال الشهود، و هو الخلاص من الاعتدال و الغنی عن الاستدلال بسقوط(۵) شتات الأسرار؛

و(۶) الثالثه: اتّصال الوجود، و هذا الاتّصال لایدرک منه نعتٌ و لامقدارٌ، إلّا اسمٌ معارٌ و لمحٌ إلیه مشارٌ»(۷).

و قال أیضاً: «باب الانفصال. قال اللّه ــ عزّ و جلّ ــ : «وَ یُحَذِّرُکُمُ اللّهُ نَفْسَهُ»(۸)، لیس فی المقامات شیءٌ من التفاوت ما فی الانفصال.

و وجوهه(۹): أحدها: انفصالٌ هو شرط الاتّصال، و هو الانفصال عن الکونین بانفصال نظرک إلیهما و انفصالٌ توقّفک علیهما و انفصال مبالاتک بهما؛

و الثانی: انفصالٌ عن رؤیه الانفصال الّذی ذکرناه؛ و هو أن لایتّزنا فی شهود التحقیق شیئاً یوصل بالانفصال منهما إلی شیءٍ؛

و الثالث: انفصالٌ عن اتّصالٍ(۱۰)، و هو انفصالٌ عن شهود مزاحمه الاتّصال عین السبق،

۱- ۱. کریمتان ۹ / ۸ النجم.

۲- ۲. المصدر: + الدرجه الأولی.

۳- ۳. المصدر: ثمّ تحقیق.

۴- ۴. المصدر: + الدرجه.

۵- ۵. المصدر: و سقوط.

۶- ۶. المصدر: + الدرجه.

۷- ۷. راجع: «منازل السائرین» بشرح العارف الکاشانی ص ۵۵۳.

۸- ۸. کریمه ۳۰ / ۲۸ آل عمران.

۹- ۹. المصدر: + ثلاثهٌ.

۱۰- ۱۰. المصدر: الاتّصال.

فانّ الانفصال و الاتّصال على عظم تفاوتهما فى الاسم و الرسم سيّان فى العلّه(۱)»(۲)

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِی أَصُولُ بِکَ عِنْدَ الضَّرُورَهِ، وَ أَسْأَلُکَ عِنْدَ الْحَاجَهِ، وَ أَتَضَرَّعُ إِلَیْکَ عِنْدَ الْمَسْکَنَهِ، وَ لاَتَفْتِنِّی بِالْاِسْتِعَانَهِ بِغَیْرِکَ إِذَا اضْطُرِرْتُ، وَ لاَبِالْخُضُوعِ لِسُؤَالِ غَیْرِکَ إِذَا افْتَقَرْتُ، وَ لاَبِالتَّضَرُّعِ إِلَی مَنْ دُونَکَ إِذَا رَهِبْتُ، فَأَسْتَحِقَّ بِذَلِکَ خِذْلاَنَکَ وَ مَنْعَکَ وَ إِعْرَاضَکَ، یَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِینَ.

«الصوله»: الحمله و الوثبه(۳)، أى: اجعلنى صائلاً بحولك و قوّتك على عدوّى عند الضروره.

و «الفتنه»: هى الامتحان؛ يقال: فَتَنَه فُتوناً ــ من باب ضرب ــ : امتحنه. <و قال بعضهم: «الفتنه هى الضلال عن الحقّ بمحبّه أمرٍ من الأمور الباطله و الاشتغال به عمّا هو الواجب من سلوك سبيل اللّه؛ و على هذا فمعنى: «لاتفتنّى»: لاتظلّنى ــ كما قالوا: «ربّنا لاتظلمنا» ــ »(۴)>.

و المعنى: لاتجعلنى مفتوناً مبتلىً بطلب الاعانه عن غيرك إذا اضطُرِرتُ ــ بصيغه المجهول، أى: صرت ملجأً ــ ، لأنّ «من استعان بغير اللّه فقد ذلّ».

و «التضرّع»: الابتهال.

و «المسكنه»: الذلّ و الحاجه.

و «الخضوع» من التطاؤ و التواضع.

و «الرهب» ــ كالرعب ــ : الخوف.

«فاستحقّ». «الفاء» للسببيّه، و الفعل منصوبٌ بعدها بأن مضمرهً لوقوعه بعد النهى

ص : ۳۳۸

۱- ۱. المصدر: ــ فى العلّه.

۲- ۲. راجع: نفس المصدر ص ۵۵۸.

۳- ۳. و انظر: «النهايه» ج ۳ ص ۶۱.

۴- ۴. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۳۶۶.

الصریح ــ نحو: «لَاتَطْغَوا فِیهِ فَیَحِلَّ عَلَیکَمْ غَضَبِی»(۱) ــ ؛ هکذا قال الشارح الفاضل(۲).

و هو کما تری!.

و الأولی انّ «الفاء» فصیحةٌ جزاءٌ للشرط المحذوف، یعنی: إذا خضعت إلی من هو دونک فاستحقّ بسبب ذلک الخذلان؛ أی: ترک نصرتک و اعانتک. و قد تقدّم الکلام فی هذا المعنی مبسوطاً فی اللمعه الثالثه عشره.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَا یُلْقِی الشَّیْطَانُ فِی رُوعِی مِنَ التَّمَنِّی وَ التَّظَنِّی وَ الْحَسَدِ ذِکْراً لِعَظَمَتِکَ، وَ تَفَکُّراً فِی قُدْرَتِکَ، وَ تَدْبِیراً عَلَی عَدُوِّکَ.

«الرُّوع» ــ علی وزن جوع ــ : القلب ــ کما وقع فی الحدیث: «إنّ الروح القدس نفث فی روعی أن لایموت أحدٌ(۳) حتّی یستکمل رزقه»(۴) ــ . و یطلق علی الذهن و العقل.

و «من التمنّی» بیانٌ لــ «ما یلقی». و هو یطلق علی معانٍ:

تشهّی حصول الأمر المرغوب فیه؛

و حدیث النفس بمایکون و بما لایکون؛

و التکذیب ــ من: منی یمنی: إذا قدّر، لأنّ الکاذب یقدّر الحدیث فی نفسه ثمّ یقوله ــ (۵).

و «التظنّی» أصله: التظنّن، و هو تفعّلٌ من الظنّ، فقلب النون الأخیره یاءً بمعنی: استعمال الظنّ(۶)؛ و منه قولهم: «لیس الأمر بالتظنّی و لابالتمنّی».

و «الحسد»: هو تمنّی زوال نعمه المحسود إلی الحاسد.

۱- ۱. کریمه ۸۱ طآه.

۲- ۲. راجع: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۶۷.

۳- ۳. المصدر: عبدٌ منکم.

۴- ۴. راجع: «مستدرک الوسائل» ج ۱۳ ص ۲۹ الحدیث ۱۴۶۵۲، «بحار الأنوار» ج ۷۴ ص ۱۸۷، «اعلام الدین» ص ۳۴۲، «شرح نهج البلاغه» ج ۳ ص ۱۵۸.

۵- ۵. و انظر: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۶۸.

۶- ۶. و انظر: «التعلیقات» ص ۴۹.

و «الذکر»: حضور المعنی فی النفس؛ و قد مرّ الکلام علیه فی اللمعه الحادیه عشره.

و «العظمه» هی منصرفهٌ إلی عظم الشأن و جلاله القدر و ارتفاع المکانه، فکما لایمکن الاحاطه بکنه وجوده و حقیقته _ تعالی _ لایمکن الاحاطه بعظمته و جلالته، و إن لم یکن لکافّه الممکنات فی حدّ أنفسها شیءٌ منها إلّا أنّه یمکن أن یوصف شیءٌ بتلک المفهومات فیما أعطاه ربّه بقدر ظرفیّه وجوده. و قد عرفت تفاوت الأشیاء فی تحمّل تلک الصفات و مظاهرها _ کغیرها من الصفات و الأسماء _. و الکامل جمع کلّها بما فی حوصله الإمکان حتّی یصلح للخلافه الکبری و النعمه العظمی إلی أن یصل فی القرب إلی مکانه «قَابَ قَوسَینِ أَو أَدْنَی»(۱).

و إن هو إلاّ ـ من عظمه خالقه بما أودع فیه من عجائب تکوینه، ثمّ وصیّه الّذی هو فی کلّ مقامٍ و مرتبهٍ کنفسه، و بعده عترته الطاهره حتّی یصل الأمر إلی صاحب الأمر _ علیهم الصلاه و السلام من الخالق الأکبر _ .

و «التفکّر» فی اللغه: إعمال النظر فی الشیء(۲)؛ و فی الاصطلاح عبارهٌ عن السیر الباطنیّ من المبادی الآفاقیّه و الأنفسیّه إلی الغایه الحقیقیّه _ أعنی: ما لمبدعها من الحکمه و القدره و العظمه _ .

و قال الشیخ العارف عبداللّه الأنصاری: «التفکّر تلمّس البصیره لاستدراک البغیّه» _ أی: تفتیش العقل لاستدراک المطلوب _ ؛

و قال: «و هو علی ثلاثه أنواعٍ(۳):

فکرهٌ فی عین التوحید، فهی اقتحام بحر الجحود، و لاینجی منه إلّا بالاعتصام بضیاء الکشف و التمسّک بالعلم الظاهر»؛

۱- ۱. کریمه ۹ النجم.

۲- ۲. راجع بنفس العباره: «القاموس المحیط» ص ۴۲۶ القائمه ۲.

۳- ۳. هیهنا حذف المصنّف قطعهً من المصدر.

ــ مقصوده : انّ الفكره فى عين التوحيد تبعّد العبد عن التوحيد الصحيح، لأنّه لا يكون إلاّ بعد فناء الفكر و المتفكّر جميعاً. فالفكره علامه الجحود و لا ينجى منه إلاّ بالاعتصام بضياء الكشف، لا بالفكره و التمسّك بالعلم الظاهر؛ يعنى: أن لايقرّ للّه بالواحدانيّه تقليداً من غير فكرٍ و تصديقاً و إيماناً تقليديّاً، و هو توحيد العوامّ ــ .

ثمّ قال: «و أمّا الفكره فى لطائف الصنعه فهو ماءٌ يسقى زرع الحكمه» ــ و هو التفكّر فى الآيات الآفاقيّه و الأنفسيّه الّذى ذكرناه ــ ؛ ثمّ قال: «و أمّا الفكره فى معانى الأعمال و الأحوال فهى تسهّل طريق الحقيقه»؛

ــ مراده: انّ الفكره فى معانى الأفعال ملاحظه العبد أنّ الأعمال الصالحه هى من منن اللّه تعالى، و أنّها منه لا من العبد؛ فيتبّه على توحيد الأفعال، و هو أوّل مقامات الوصول. فقد صحّ «أنّ الفكره فى معانى الأعمال تسهّل طريق الحقيقه» ــ .

ثمّ قال: «و إنّما يتخلّص من الفكره فى عين التوحيد بثلاثه أشياء:

بمعرفه عجز العقل؛ و بالإياس من الوقوف على الغايه؛ و بالاعتصام بحبل التعظيم».

ــ يقول رحمه اللّه: إنّما يتخلّص من الفكره فى عين التوحيد ثلاثه أشياء:

الأوّل: إنّ من اطّلعه اللّه تعالى على عجز العقل عن ادراك التوحيد فقد تخلّص من الفكره؛

و الثانى: إنّ من انقطع طمعه عن ادراك غايهٍ يتحصّل بها التوحيد فقد تخلّص من الفكره؛

و الثالث: إنّ من عرف العجز و يئس من الغايه اعتصم بحبل التعظيم و العظمه، أى: عظّم اللّه تعالى عن أن يدركه عقلٌ، فتخلّص عن الفكره ــ .

ثمّ قال: «إنّما تدرك(١) الصنعه بثلاثه أشياء:

بحسن النظر فى مبادى المنن؛ و بالاجابه لدواعى الإشارات؛ و بالخلاص من رقّ اتيان(٢)

ص : ٣٤١

١- ١. المصدر: + لطائف.

٢- ٢. المصدر: ــ رقّ اتيان.

الشهوات»؛

ـ يقول رحمه اللّه: إنّ ادراك لطائف الصنعه بحسن النظر فى مبادى المنن، و هى المواهب. و ذلك بأن ينظر العبد فيما قبل التكوين، فيرى أنّ المخلوقات قبل خلقها ما كانت تستحقّ على اللّه تعالى أن يخلقها و لا أن يخرجها إلى الوجود و لا أن يرزقها و لا ـ أن يوصل إليها هذه النعم الظاهره و الباطنه. ثمّ انّ تبارك و تعالى فعل ذلك منّةً منه و تفضّلًا ابتداءً، فهذا هو النظر فى مبادى المنن، و هو أحد مايدرك به لطائف الصنعه؛

و الثانى ممّا يدرك به لطائف الصنعه: الإجابه لدواعى الإشارات، و هو يترتّب على الأوّل. يعنى: إذا نظر فى مبادى المنن فأدرك لطائف الصنعه رءاها إشاراتٍ دالآتٍ على وجوب حقّ اللّه على عباده، و تلك الإشارات دائماً يدعوا إلى طاعه ربّها تبارك و تعالى و تقواه؛ قال اللّه تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً»(۱)، أى: نوراً تفرّقون به بين الحقّ و الباطل. فاذن باجابه دواعى الإشارات يحصل الفرقان، و بالفرقان يقوّى ادراك ما غاب عن لطائف الصنعه؛

و الثالث ممّا يدرك به لطائف الصنعه: الخلاص من رقّ اتيان الشهوات، الّتى زيّنت للناس حتّى صار حرّاً أمكنه ادراك لطائف صنعه اللّه ـ .

ثمّ قال: «و إنّما يوقف بالفكره على مراتب الأعمال و الأحوال بثلاثه أشياء: باستصحاب العلم» ـ لأنّ العمل لايعرف إلّا بالعلم؛ و معرفه الأحوال هى ب ـ «اتّهام المرسومات» ـ و المرسومات هى الكثره، و ذلك لايكون إلّا بأنوار الوحدانيّه؛ و إمّا ـ «معرفه مواقع الغير»(۲)؛ فهى معانى الواردات الّتى تغيّر حال الشخص فتنقّله من حالٍ إلى حالٍ أعلى من الأوّل حتّى يرفع الكثره من البين. فمن عرف مواقع الاعتبار وقف بالفكره على مراتب الأحوال».

ثمّ اعلم! أنّ التفكّر هو مفتاح الأسرار و مشكاه الأنوار و شبكه المعارف و مصدر

۱- ۱. كريمه ۲۹ الأنفال.

۲- ۲. راجع: «منازل السائرين» بشرح العارف الكاشانى ص ۶۰.

العوارف و منبع الحقائق و أصل الدقائق و جناح النفس للطيران من حضيض النقصان إلى أوج العرفان، و لذلک وقع الأمر به فی الأحادیث و القرآن؛ قال اللّه ــ تعالی ، خالق الإنس و الجان ــ : «أَ وَ لَمْ یَنْظُرُوا فِی مَلَکُوتِ السَّمٰاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ»(۱)، «أَ وَ لَمْ یَتَفَکَّرُوا فِی أَنْفُسِهِمْ مٰا خَلَقَ اللَّهُ السَّمٰاوَاتِ وَ الْأَرضَ وَ مٰا بَیْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ»(۲)، «الَّذِینَ یَذْکُرُونَ اللَّهَ قِیاماً وَ قُعُوداً وَ عَلَی جُنُوبِهِمْ وَ یَتَفَکَّرُونَ فِی خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرضِ»(۳)،

و عن النبیّ ــ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ــ : «التفکّر(۴) حیاه القلب البصیر»(۵)؛

و عنه ــ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ــ : «تفکّر ساعهٍ خیرٌ من عباده سنهٍ»(۶).

و لاینال منزله التفکّر إلاّ من خصّه اللّه بنور المعرفه و التوحید، و فی روایهٍ: «تفکّر ساعهٍ خیرٌ من عباده سبعین سنه»(۷)؛

و عن أمیرالمؤمنین ــ علیه السلام ــ : «التفکّر یدعو إلی البرّ و العمل به»(۸)؛

و عن الصادق ــ علیه السلام ــ : «أفضل العباده إدمان التفکّر فی اللّه و(۹) قدرته»(۱۰)؛

و عنه ــ علیه السلام ــ : «الفکر مرآت الحسنات و کفّاره السیّئات و ضیاء القلوب و فسحهٌ للخلق و اصابهٌ فی صلاح المعاد و اطّلاعٌ علی العواقب و استزادهٌ فی العلم، و هی

۱- ۱. کریمه ۱۸۵ الأعراف.

۲- ۲. کریمه ۸ الروم.

۳- ۳. کریمه ۱۹۱ آل عمران.

۴- ۴. المصدر: التفکیر.

۵- ۵. راجع: «کشف الغمّه» ج ۱ ص ۵۷۳، و لم أعثر علیه فی غیره من مصادرنا.

۶- ۶. راجع: «مستدرک الوسائل» ج ۱۱ ص ۱۸۳ الحدیث ۱۲۶۸۹، «بحار الأنوار» ج ۶۸ ص ۳۲۷، «تفسیر العیّاشی» ج ۲ ص ۲۰۸ الحدیث ۲۶، و انظر: «نور الأنوار» ص ۱۲۶.

۷- ۷. لم أعثر علیه، و روی: «ساعه العالم ... خیرٌ من ...»، راجع: «عدّه الداعی» ص ۷۵.

۸- ۸. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۵۵ الحدیث ۵، «وسائل الشیعه» ج ۱۵ ص ۱۹۶ الحدیث ۲۰۲۶۲، «مجموعه ورّام» ج ۲ ص ۱۸۴.

۹- ۹. المصدر: + فی.

۱۰- ۱۰. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۵۵ الحدیث ۳، «وسائل الشیعه» ج ۱۵ ص ۱۹۶ الحدیث ۲۰۲۶۰، «بحار الأنوار» ج ۶۸ ص ۳۲۱.

خصلهٌ لایعبد اللّه بمثلها»(۱)؛

و عن الرضا ـ علیه السلام ـ : «لیس العباده کثره الصلاه و(۲) الصوم، و إنّما العباده التفکّر فی أمر اللّه ـ عزّ و جلّ ـ »(۳)؛ إلی غیر ذلک ممّا ورد فی هذا الباب.

ثمّ انّه لایجوز التفکّر فی ذاته ـ تعالی ـ، بل بعض من صفاته أیضاً، لأنّه أجلّ من أن یدرک بطوامح العقول و الأحلام أو یحیط به غوامض الظنون و الأوهام، فالنظر فیه ـ تعالی ـ یوجب التحیّر؛ قال خیر الأنام ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ : «تفکّروا فی آلاء اللّه و لاتفکّروا فی اللّه، فانّکم لن تقدروا قدره»(۴)؛

و عن أبیجعفر ـ علیه السلام ـ : «إیّاکم و التفکّر فی اللّه، و لکن إذا أردتم أن تنظروا فی عظمته فانظروا إلی عظیم خلقه»(۵).

>و حکی ذوالنون المصریّ قال: «سمعت شخصاً قائماً وسط البحر و هو یقول: سیّدی! سیّدی! أنا خلف بحور الجزائر و أنت الملک الفرد بلاحاجبٍ و لازائرٍ، من ذا الّذی أنس بک فاستوحش؟ أم من ذا الّذی نظر إلی آیات قدرتک فلم یدهش؟ أما فی نصبک السماء ذات الطریق و رفعک الفلک فوق رؤوس الخلائق و اجرائک الماء بلاسائقٍ و إرسالک الریح بلاعائقٍ ما یدلّ علی فردانیّتک؟!؛ أمّا السماوات فتدلّ علی منعتک، و أمّا الفلک فیدلّ علی صنعتک، و أمّا الریاح فنشر من نسیم برکاتک، و أمّا الرعود فتصوت بعظیم آیاتک، و أمّا الأرض فتدلّ علی عظیم حکمتک، و أمّا الأنهار فتنفجر بعذوبه کلمتک، و أمّا الأشجار

۱- ۱. راجع: «بحار الأنوار» ج ۶۸ ص ۳۲۵.
۲- ۲. المصدر: ـ و.
۳- ۳. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۵۵ الحدیث ۴، «وسائل الشیعه» ج ۱۵ ص ۱۹۶ الحدیث ۲۰۲۶۱، «بحار الأنوار» ج ۶۸ ص ۳۲۲، «مجموعه ورّام» ج ۲ ص ۱۸۳.
۴- ۴. لم أعثر علیه، و انظر: «مجموعه ورّام» ج ۱ ص ۲۵۰.
۵- ۵. راجع: «الکافی» ج ۱ ص ۹۳ الحدیث ۷، «وسائل الشیعه» ج ۱۶ ص ۱۹۵ الحدیث ۲۱۳۲۷، «بحار الأنوار» ج ۳ ص ۲۵۹، «التوحید» ص ۴۵۸ الحدیث ۲۰.

فتخبر بجميل صنائعك، و أمّا الشمس فتدلّ على بدائعك»(۱)>. و بالجمله كلّ شيءٍ من عالم الإمكان شواهدٌ عدلٌ على وحدانيّته و كمال قدرته و حكمته و عظمته؛

وَ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ(۲)

مشتملٌ على عجائب صنع اللّه بحيث تحيّر فيه العالم الخبير و المتفكّر البصير. كيف! و لو أنّ إنساناً أوتى علم الأوّلين و الآخرين و لازال باقياً ببقاء السماوات و الأرضين و تفكّر فى عجائب صنع ربّ العالمين لايقدر على الإحاطه بعشرٍ من أعشارها، بل قذف قطرهٍ من بحارها!!، «قُلْ لو كَانَ الْبَحرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّى لَنَفِدَ الْبَحرُ قَبلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّى وَ لَو جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً»(۳).

ثمّ أحسن مايمكن مجالاً للتفكّر فى عجائب صنعه هى النسخه الجامعه لجميع عوالم الإمكان الّتى جعلها اللّه _ تعالى _ حجّهً على خلقه و كتاباً كتبه بيده و هيكلاً بناه بحكمته؛ و قال وصىّ خاتم الأنبياء و ابن عمّه:

أَ تَزعَمُ(۴) أَنَّكَ جِرمٌ صَغِير وَ فِيكَ انْطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ(۵)

ثمّ انّ هذا النوع من التفكّر إنّما هو تفكّر العلماء الصالحين؛ و أمّا الصدّيقون من الأنبياء و الأولياء فشأنهم أجلّ و أرفع من ذلك _ لاستقراقهم فى محبّه اللّه و أنسه، و فنائهم فى جلاله و عظمته _ ، ففكرهم ليس إلّا الاستغراق فى بحار أنوار جماله و الاحتراق من نيران وصاله.

قوله _ عليه السلام _ : «و تدبيراً على عدوّك».

<«التدبير»: النظر فى عاقبه الأمر، يقال: دبّرت الأمر تدبيراً: نظرت إلى ما تؤول إليه عاقبته، مأخوذٌ من الدبر _ و هو الآخر من كلّ شيءٍ _ ، لأنّه نظرٌ فى دبر الأمر. و هو قريبٌ من التفكّر، لأنّ «التفكّر» تصرّف القلب بالنظر فى الدليل، و «التدبير» تصرّفه بالنظر فى

ص : ۳۴۵

۱- ۱. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۳۷۱.
۲- ۲. من أبياتٍ لأبيالعتاهيه، راجع: «ديوانه» ص ۱۲۲، و انظر: «الأغانى» ج ۴ ص ۳۹.
۳- ۳. كريمه ۱۰۹ الكهف.
۴- ۴. المصدر: و تحسب.
۵- ۵. راجع: «أنوار العقول» ص ۲۴۹.

العواقب. و تعدیته ب_ «علی» للاشعار بأنّ التدبیر مستعلٍ علیه لازمٌ له لزوم الراکب لمرکوبه _ کقولهم: هذا لک وهذا علیک _(۱)> ؛ و المعنی: اجعل بدل ما یلقی الشیطان فی قلبی ذکراً لعظمتک و تفکّراً فی قدرتک و تدبیراً علی عدوّک.

وَ مَا أَجرَی عَلَی لِسَانِی مِنْ لَفْظَهِ فُحْشٍ أَوْ هُجرٍ أَوْ شَتْمِ عِرْضٍ أَوْ شَهَادَهِ بَاطِلٍ أَوِ اغْتِیابِ مُوءْمِنٍ غَائِبٍ أَوْ سَبِّ حَاضِرٍ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِکَ نُطْقاً بِالْحَمْدِ لَکَ، وَ إِغْرَاقاً فِی الثَّنَاءِ عَلَیْکَ، وَ ذَهَاباً فِی تَمْجِیدِکَ، وَ شُکْراً لِنِعْمَتِکَ، وَ اعْتِرَافاً بِإِحْسَانِکَ، وَ إِحْصَاءً لِمِنَنِکَ.

«و ما أجری» أی: أجراه الشیطان علی لسانی. و فی نسخهٍ: «جری» _ بدون الألف _ .

و «الفُحش» _ بالضمّ _ : السیّی ء و الردیّ من القول؛ و قیل: «الفحش و الفحشاء: ما ینفرّ عنه الطبع السلیم و یستقبحه العقل المستقیم _ قولاً کان أو فعلاً _ »(۲).

<و «الهُجر» بالضمّ: الفحش؛ و بالفتح: الهذیان(۳)>.

و «الشتم»: السبّ؛ <و قیل: «الشتم: وصف الرجل بما فیه إزراءٌ و نقصٌ، سیّما فیما یتعلّق بالنسب»(۴).

و «عِرض» الرجل _ بالکسر _ : حسَبه؛ و قال ابن قتیبه: «عرض الرجل: نفسه(۵)، لاغیر»(۶)؛ و قیل: «هو ما یفتخر به من حسَبٍ أو شرفٍ»(۷). و قد یراد به الآباء و الأجداد.

ص : ۳۴۶

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۷۲.

۲ - ۲. لم أعثر علیه بین نصوص اللغویّین، فانظر مثلاً: «المصباح المنیر» ص ۶۳۳، «لسان العرب» ج ۶ ص ۳۲۵ القائمه ۲، «القاموس المحیط» ص ۵۵۵ القائمه ۲.

۳- ۳. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۲۶.

۴- ۴. لم أعثر علیه، فانظر مثلاً: «لسان العرب» ج ۱۲ ص ۳۱۸ القائمه ۲، «تاج العروس» ج ۱۶ ص ۳۸۳ القائمه ۱.

۵- ۵. النهایه: + و بدنه.

۶- ۶. کما حکاه عنه ابن الأثیر، راجع: «النهایه» ج ۳ ص ۲۰۹.

۷- ۷. و قال الفیومیّ: «و العرض _ بالکسر _ ... : الحسب»، راجع: «المصباح المنیر» ص ۵۵۳.

و «الشهاده»: الإخبار بما قد شوهد ـ أی: عن عیانٍ ـ ؛ و هی اسمٌ من المشاهده، و هی الاطّلاع علی الشیء عیاناً(۱)>.

و «الباطل»: خلاف الحقّ.

قوله ـ علیه السلام ـ : «أو سبّ حاضرٍ».

«السبّ» بمعنی: القطع، لأنّ السابّ یقطع المسبوب و ما أشبه ذلک المذکورات ـ من النمیمه و السعایه و الاستهزاء و التهمه، و غیر ذلک ممّا هو مبائنٌ لمکارم الأخلاق و حسن الشیم ـ .

«نطقاً بالحمد لک» أی: اجعل ذلک نطقاً بالحمد لک.

«و إغراقاً فی الثناء علیک». یقال: أغرق فی الشیء إغراقاً أی: بالغ فیه و أطنب؛ و الإغراق فی القول هو المبالغه و الإطناب فیه.

و «الثنآء» ـ بالمدّ ـ قیل: «هو وصف الشیء بمدحٍ أو ذمٍّ»؛ و قیل: «خاصٌّ بالمدح»(۲)؛ و التحقیق ما ذکرناه فی اللمعه الأولی.

و «المنّه»: النعمه.

قال الفاضل الشارح: «و المراد بـ «احصائها»: حفظها عن الکفر فیها و الاعتداد بها صوناً لها عن إهمال شکرها و عدم الالتفات إلیها، و إلاّ فنعمه اللّه لاتحصی، کما قال ـ سبحانه ـ : «وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَهَ اللّهِ لاَتُحصُوهَا»(۳)»(۴)؛ انتهی.

أقول: صرف اللفظ من معناه اللغویّ من غیر داعٍ و موجبٍ قبیحٌ، لأنّ عدم الاعصاء بالنسبه إلی غیره ـ علیه السلام ـ ، و أمّا هو ـ علیه السلام ـ فهو الإنسان الکامل الّذی أحاط بکلّ النعم و المنن؛ لأنّ مرتبته فوق العقول و الملائکه المجرّده ـ کما مرّ غیر مرّهٍ ـ .

و قال أیضاً: «الجعل المطلوب ـ أعنی: نقل الأسباب المذکوره الّتی ألقاها الشیطان فی

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۷۳.
۲- ۲. کما حکاهما العلاّمه المدنیّ، راجع: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۷۹.
۳- ۳. کریمه ۱۸ النحل.
۴- ۴. قارن: نفس المصدر.

روعه و أجراها على لسانه إلى الحسنات المطلوبه _ إمّا بمحوها بالتوبه و اثبات الحسنات مكانها، أو بتبديل ملكاتها و دواعيها فى النفس بملكات الحسنات المذكوره بأن يزيل الأولى و يأتى بالثانيه، أو بأن يثبت له بدل عقاب كلٍّ منها ثواب الحسنه المقابله لها. و بكلٍّ فسّر(۱) قوله _ تعالى _ : «فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ»(۲)(۳).

أقول: تفسير الآيه بهذه الوجوه الثلاثه لادخل له بهذه الفصول من الأدعيه!. و العجب من هذا الفاضل مع غوصه فى بحر الفضيله غفل عن مرتبه العصمه و عدم صدور الذنب و الخطيئه حتّى يحتاج فى محوها بالتوبه!؛ و كيف تكون له الملكات الذميمه حتّى يحتاج إلى تبديلها بملكاتٍ حسنهٍ!! _ أعاذنا اللّه تعالى من الذلل و الغفله _ . و المعنى: انّ الشيطان على فرض إمكانه الإلقاء فى روعى أو الإجراء على لسانى الأمور المذكوره على مقتضى طبيعته الخبيثه و سجيّته الخسيسه لزمه زمانٌ و مدّهٌ، فاجلعه ذكراً لعظمتك و نطقاً بالحمد لك _ ... إلى آخره _ .

و أمّا تفسير الآيتين و تبديل السيّئات بالحسنه فقد أشبعنا الكلام فيه فى آخر اللمعه الثانيه؛ فليرجع إليه.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ لاَأُظْلَمَنَّ وَ أَنْتَ مُطِيقٌ لِلدَّفْعِ عَنِّى، وَ لاَأَظْلِمَنَّ وَ أَنْتَ الْقَادِرُ عَلَى الْقَبْضِ مِنِّى، وَ لاَأَضِلَّنَّ وَ قَدْ أَمْكَنَتْكَ هِدَايَتِى، وَ لاَأَفْتَقِرَنَّ وَ مِنْ عِنْدِكَ وُسْعِى، وَ لاَأَطْغَيَنَّ وَ مِنْ عِنْدِكَ وُجْدِى.

«و لا أُظلَمَنَّ» قيل: «فعل النهى المؤكّد بالنون الثقيله، أى: ليكن عدم مظلوميّتى حالكونك مطيقاً للدفع عنّى؛ أو «لا» للنفى، و المعنى: أسألك أن لاأظلم،أى: سأل _ عليه السلام _ أن لايظلمه أحدٌ و الحال انّه _ تعالى _ يقدر على أن يدفع عنه ظلم الظالمين؛

ص : ۳۴۸

۱- ۱. فانظر: «مجمع البيان» ج ۷ ص ۳۱۲.

۲- ۲. كريمه ۷۰ الفرقان.

۳- ۳. راجع: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۳۸۰.

فلايليق بجنابه أن لايدفع عنه».

و قال الفاضل الشارح: «لا طلبيّهٌ للدعاء؛ و «أُظلَم» مبنيٌّ للمفعول مجزومٌ بها مؤكّدٌ بالنون الثقيله مسندٌ إلى ضمير المتكلّم؛ و قس على ذلك البواقى. إلّا انّ الفعل فيها مبنيٌّ للفاعل. و الجزم بـ «لا» الطلبيّه لفعل المتكلّم ثابتٌ فى الفصيح و إن صرّح النحويّون بقلّته و ندوره»[۱].

أقول: لاداعى إلى ما ذكره هنا حتّى يحتاج إلى شواهد!، و الجمل الّتى بعد هذه الأفعال كلّها أحوالٌ؛ و المعنى: و لا أكوننّ مظلوماً و الحال انّك مطيقٌ لدفع الظلم عنّى.

و قيل: «لا نافيهٌ فى جميع هذه الفقرات، و الغرض الإخبار تحدّثاً بالنعمه»؛

و هو بعيدٌ!.

و «لا أَظلِمنَّ» بصيغه المعلوم.

<و «على القبض منّى» أى: قبض الظلم الصادر منّى و كفّى عنه.

و قيل: «بتضمينه معنى القصاص و نحوه»؛

و قيل: «انّ «من» بمعنى «على» ـ مثلها فى: «وَ نَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَومِ»[۲] ـ . و حقيقته المنع»[۳]>؛

و قيل: «منّى ظرفٌ مستقرٌّ متعلّقٌ بمحذوفٍ حالٌ من «القبض»، أى: كائناً منّى»[۴].

و «لا أظلَنَّ»: من الظلال.

و «أمكنه» الأمر إمكاناً: سهّل و تيسّر.

و «الهدايه»: خلاف الظلاله.

و «الفقر»: خلاف الغنى، يقال: فَقِر يفقَر ـ من باب تعب يتعب ـ : إذا قلّ ماله، و أفقره

ص : ۳۴۹

۱- ۱. راجع: نفس المصدر.

۲- ۲. كريمه ۷۷ الأنبياء.

۳- ۳. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۲۶.

۴- ۴. هذا قول العلّامه المدنىّ، راجع: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۳۸۲.

فافتقر. <و فی نسخهٍ(۱): «و لا أَقتُرِنَّ» بدل: «افتقرنّ» من الاقتار _ بصیغه المجهول _ ، و هو: التضییق فی الرزق(۲)>.

و «الوُسع» _ بالضمّ _ : الجده و الغنی.

و «الطغیان»: اسمٌ من طغی یطغی _ من باب تعب _ و من: طغی طغواً _ من باب قال _ بمعنی: مجاوزه الحدّ و الاسراف فی المعاصی، فکلّ مجاوز حدّه فی العصیان طاغٍ. و فی نسخه الشهید(۳) _ رحمه اللّه _ بدل «أطغَیَنَّ»: أُضیقنّ _ بفتح الهمزه _ من: ضاق الرجل: إذا بخل أی: لاأبخلنّ؛ و بضمّها: لایذهبنّ مالی، من أضاق الرجل أی: ذهب ماله.

و «الوُجد» _ بالضمّ، و یفتح و یکسر _ : الغناء و الثروه؛ و المعنی: انّ الغناء و السعه لمّا کان فی الأکثر سبباً للطغیان و الفتنه _ کما قال تعالی: «إِنَّ الْإِنسَانَ لَیَطْغَی * أَنْ رَءَاهُ اسْتَغْنَی»(۴) _ فکأنّه _ علیه السلام _ قال: لاتدعنی أطغینّ بالاستغناء؛ أو المعنی: انّ الطغیان و التکبّر لایحسن إلّا إذا کان من سعه الإنسان و غناه لنفسه، و أمّا نحن فلایحسن منّا، لأنّ وسعنا منه _ تعالی _ لاغیر؛ أو نقول: معنی هذا الفصل من الدعاء من قوله _ علیه السلام _ «و لاأظلمنّ ... إلی اخره»: انّ هذه المتقابلات لمن یکون مبتلیً بالنفس و لم یصل إلی مرتبه الرضا و التسلیم و اندکاک جبل الأنّیه، فلاتجعلنی مثلهم مبتلیً بهذه المتقابلات؛ فتدبّر تفهم!.

اللَّهُمَّ إِلَی مَغْفِرَتِکَ وَفَدْتُ، وَ إِلَی عَفْوِکَ قَصَدْتُ، وَ إِلَی تَجَاوُزِکَ اشْتَقْتُ، وَ بِفَضْلِکَ وَثِقْتُ، وَ لَیْسَ عِنْدِی مَا یُوجِبُ لِی مَغْفِرَتَکَ، وَ لاَ فِی عَمَلِی مَا أَسْتَحِقُّ بِهِ عَفْوَکَ، وَ مَا لِی بَعْدَ أَنْ حَکَمْتُ عَلَی نَفْسِی إِلاَّ فَضْلُکَ، فَصَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ تَفَضَّلْ عَلَیَّ.

۱- ۱. و هذه نسخه الکفعمیّ علی ما حکاه المحقّق الداماد، راجع: «شرح الصحیفه» ص ۲۱۰.

۲- ۲. قارن: «التعلیقات» ص ۴۹.

۳- ۳. کما حکاه المحقّق الفیض من غیر اسنادٍ إلیها، راجع: نفس المصدر.

۴- ۴. کریمتان ۷ / ۶ العلق.

<تقديم الظرف فی الفقرات الأربع للتخصيص.

و «الوفود»: القدوم و الورود؛ يقال: وفد إليه و عليه وفداً و وفادةً و وفوداً ـ من باب وعد ـ: قدم و ورد. و غلب استعماله لزياره الملوک و الأمراء و الورود عليهم(۱)>؛ و المعنى: إلى مغفرتک وردت و قدمت لا إلى غيرها. و قس على ذلک ما بعدها.

و «القصد»: طلب الشیء بعينه.

و «التجاوز»: العفو و الصفح؛ و قد تقدّم.

و «الشوق»: ميل النفس إلى الشیء؛ و قيل: «هو اهتياج النفس إلى لقاء المحبوب، يقال: اشتاقه و اشتاق إليه بمعنیً»(۲).

و «الفضل»: الاحسان بلاعلّهٍ.

و «الوثوق»: الاعتماد.

<«و ليس عندی ـ ... إلى آخره ـ»، «الواو» للحال، و الجمله فی محلّ النصب؛ أی: و الحال انّه ليس عندی ما يوجب مغفرتک من الأعمال الصالحه؛ و يحتمل أن يكون «الواو» للاستيناف و الجمله لامحلّ لها من الإعراب.

و «وجب» الحقّ يجب وجوباً أی: ثبت و لزم، و أوجبه أی: ألزمه و أثبته.

و «المغفره»: هی أن يستر القادر القبيح ممّن هو تحت قدرته، حتّی أن العبد إذا ستر عيب سيّده ـ مخافه عقابه ـ لايقال: غفر له(۳)>.

«بعد أن حكمت» يعنی: بعد حكمی لک على نفسی و إقراری بعدم ما يوجب لی مغفرتک و ما استحقّ به عفوک؛ فـ«أن» مصدريّهٌ. و لم يذكر المحكوم به لدلاله الكلام السابق عليه. و الاستثناء مفرّغٌ محذوفٌ و «بعد» الإبدال من ذلک المحذوف؛ و التقدير: و ما لی شیءٌ أعتمد و

ص : ۳۵۱

۱- ۱. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۳۸۲.

۲- ۲. قال الزبيدیّ: «و قد شاقنی حبّها شوقاً ...: هاجنی ... و اشتاقه و اشتاق إليه بمعنیً واحدٍ»، راجع: «تاج العروس» ج ۱۳ ص ۲۵۸ القائمة ۱.

۳- ۳. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۳۸۴.

أتّكل إليه إلاّ فضلك؛ لأنّه ــ عليه السلام ــ لايعتمد على عمله ــ لما مرّ ــ ، و لما ورد فی الحديث القدسیّ: «لايتّكلنّ العاملون على أعمالهم و إن حسنت، و لاييأسنّ المذنبون من مغفرتی لذنوبهم و إن كثرت، لكن برحمتی فليثقوا و بفضلی فليرجوا و إلی حسن نظری فليطمئنّوا»(۱).

و «الفاء» من قوله ــ عليه السلام ــ : «فصلّ» فصيحهٌ، أی: إذا لم يكن لی اعتمادٌ و اتّكالٌ على شیءٍ إلاّ فضلك فصلّ على محمّدٍ و آله و تفضّل علیَّ.

اللَّهُمَّ وَ أَنْطِقْنِی بِالْهُدَی، وَ أَلْهِمْنِی التَّقْوَی، وَ وَفِّقْنِی لِلَّتِی هِیَ أَزْكَی، وَ اسْتَعْمِلْنِی بِمَا هُوَ أَرْضَی. اللَّهُمَّ اسْلُكْ بِیَ الطَّرِيقَهَ الْمُثْلَی، وَ اجْعَلْنِی عَلَی مِلَّتِكَ أَمُوتُ وَ أَحْيَا.

«الهدی» قد مرّ معناه؛ و كذا «التقوی»، و «الإلهام»، و «التوفيق».

و «للّتی هی أزكی» أی: الحاله أو الخصله أو السيره أو الملكه من العقائد الحقّه و الأعمال الحسنه.

و «المُثلی» ــ على وزن فُعلی ــ : تأنيث الأمثل ــ كــ : القصوی تأنيث الأقصی ــ ، أی: الطريقه الفضلی، <يقال: مثل مثالهً فهو مثيلٌ ــ ككرم كرامهً فهو كريم ــ ؛ أی: فضَل فضْلاً ــ من باب قتل ــ فهو فاضلٌ؛ و فسّر قوله ــ تعالی ــ : «وَ يَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَی»(۲) أی: بمذهبكم الّذی أفضل المذاهب(۳)؛ و منه: «أشدّ الناس بلاءً الأنبياء(۴) ثمّ الأمثل فالأمثل»(۵) ــ أی: الأشرف فالأشرف ــ . و المراد بــ «الطريقه المثلی» قيل: «هی الإقتصاد، و هو التوسّط

ص : ۳۵۲

۱- ۱. لم أعثر عليه.

۲- ۲. كريمه ۶۳ طآه.

۳- ۳. هذا تفسيرٌ حكاه الطبرسیّ عن سيّدنا أميرالمؤمنين ــ عليه السلام ــ ، راجع: «مجمع البيان» ج ۷ ص ۳۵.

۴- ۴. الكافی: + ثمّ الّذين يلونهم.

۵- ۵. راجع: «الكافی» ج ۲ ص ۲۵۲ الحديث ۱، و انظر: «وسائل الشيعه» ج ۳ ص ۲۶۱ الحديث ۳۵۸۴، «مستدرك الوسائل» ج ۲ ص ۴۴۰ الحديث ۲۴۰۸.

بین طرفی الإفراط و التفریط. و هذه الطریقه الموصله إلیه _ تعالی _ تطابقت علی الهدایه إلیها ألسنه الرسل و الأولیاء»؛

و قیل: «هی السیره المختصّه بالسالکین إلی اللّه _ تعالی _ من(۱) قطع المنازل و الترقّی فی المقامات»(۲)>.

أقول: تحقیق المقام یقتضی بسطاً من الکلام؛ اعلم! أنّ الطرق إلی اللّه بعدد أنفاس الخلائق، فلکلّ خلقٍ طریقٌ خاصٌّ إلی موجده و بارئه، و هو طریق الوجود _ لأنّ الممکن زوجٌ ترکیبیٌّ من الوجود و المهیّه، و جهه ربطه إلی العلّه هی جهه وجوده _ کما هو مقرّرٌ فی محلّه _ . و هو الطریق إلی الحقّ المعبّر عنه بالصراط، فانّ الصراطات کثیرهٌ و مع کثرتها ترجع إلی صراطین: صراط الوجود؛ و صراط الإیمان و التوحید. فصراط الوجود یعمّ کلّ موجودٍ، و صراط الإیمان یختصّ بأهل التوحید، فلاقدم للمشرک له، و لکن له قدمٌ علی صراط الوجود.

قال صدر الحکماء و المحقّقین: «الصراط: طریق الحقّ. اعلم! أنّ لکلّ شیءٍ حرکهً جبلّیّهً و توجّهاً غریزیاً إلی اللّه _ سبحانه _ ، و هذا المعنی مشاهدٌ _ لمن انکشف النقاب عن بصیرته _ فی أکثر الموجودات، و خصوصاً فی الإنسان لسعه دائره وجوده و عظیم قوسه الصعودیّ و للإنسان مع تلک الحرکه الکمالیّه الجبلّیّه حرکهٌ إرادیّهٌ دینیّهٌ، «وَ إِنَّکَ لَتَهدِی إِلَی صِرَاطٍ مُستَقِیمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِی لَهُ مَا فِی السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِی الْأَرضِ»، فالاستقامه علیه و التثبّت فیه هو الّذی أراده اللّه من عباده و أرسل رسوله إلیهم و أنزل الکتب علیهم لأجله. و باقی الصراط لیس شیءٌ منها هذا الصراط المختصّ بأهل الکمال، بل کلّ واحدٍ منها یؤدّی سلوکه إلی صفهٍ من صفاته _ تعالی _ و اسمٍ من أسمائه غیر اسم «اللّه» _ کما حقّقه العرفاء و دلّ علیه الحدیث المشهور(۳) _ ؛ «قُلْ هَذِهِ سَبِیلِی أَدْعُوا إِلَی اللَّهِ عَلَی بَصِیرَهٍ

۱- ۱. المصدر: مع.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۸۸.

۳- ۳. لم أهتد إلی مراده.

أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِی»(۱).

و الاستقامه علیه هی المراد بقوله ــ تعالی ــ : «فَاسْتَقِمْ کَمَا أُمِرتَ وَ مَنْ تَابَ مَعَکَ وَ لاَ تَطْغَوا»(۲). و الانحراف عنه یوجب السقوط عن الفطره و الهویّ إلی جهنم ــ الّتی قیل لها: «هَلِ امْتَلاَءتِ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِیدٍ»(۳).

و هذا الصراط ــ المدعوّ فی قوله تعالی: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُستَقِیمِ»(۴) ــ أدقّ من الشعر و أحدّ من السیف، لأنّ کمال الإنسان فی سلوکه إلی الحقّ منوطٌ باستعمال قوّتیه:

أمّا العلمیّه فبحسب إصابه التعیّن فی الأنظار الدقیقه الّتی هی أدقّ من الشعر؛

و أمّا العلمیّه فبحسب توسّط قواه الثلاث ــ : الشهویّه و الغضبیّه و الفکریّه ــ فی الاستعمال لتحصیل مکارم الأخلاق و ملکه العداله؛ قال اللّه ــ تعالی ــ : «وَ إنَّکَ لَعَلَی خُلُقٍ عَظِیمٍ»، و هی أحدّ من السیف.

فالصراط المستقم له وجهان، أحدهما أدقّ من الشعر، و الآخر أحدّ من السیف. و الانحراف عن الوجه الأوّل یوجب الهلاک الدائم، «إِنَّ الَّذِینَ لاَیُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاکِبُونَ»(۵)، و الوقوف علی الوجه الثانی یوجب الشقّ و القطع ــ کما قیل: «من وقف علیه شقّه» ــ ؛ و إلیه أشیر بقوله ــ تعالی ــ : «یَقِفُونَ فِی الْحَمِیمِ»(۶)، و بقوله: «أَثَّاقَلْتُمْ إِلَی الْاءَرضِ أَ رَضِیتُمْ بِالْحَیَاهِ الدُّنیَا مِنَ الْآخِرَهِ»(۷)، و قوله ــ صلّی الله علیه و آله و سلّم ــ کما حکاه عنه ــ تعالی ــ : «إِنَّ هَذَا صِرَاطِی مُستَقِیماً فَاتَّبِعُوهُ»(۸)، أی: مرّوا علی صراط الآخره مستویاً من غیر انحرافٍ و میلٍ.

و تحقیق ذلک: انّ کمال الآدمیّ فی المشابهه بالملائکه و هم متفکّرون عن هذه الأوصاف المتضادّه، و لیس فی قدره البشر الانفکاک و إن لم یکن حقیقه الانفکاک و هو التوسّط، فانّ

ص : ۳۵۴

۱- ۱. کریمه ۱۰۸ یوسف.

۲- ۲. کریمه ۱۱۲ هود.

۳- ۳. کریمه ۳۰ قآ.

۴- ۴. کریمه ۶ الفاتحه.

۵- ۵. کریمه ۷۴ المؤمنون.

۶- ۶. کریمه ۷۲ غافر.

۷- ۷. کریمه ۳۸ التوبه.

۸- ۸. کریمه ۱۵۳ الأنعام.

المتوسّط بين الضـدّين بمنزله الخالى عنها ــ فانّ الفاتر يقال له: لاحارٌّ و لابارِدٌ؛ و الفيليّ: لاأبيض و لاأسود ــ . فالبخل و التبـذير صفات الإنسان و السخىّ كأنّه لابخيل و لامبذّر، فالّذى يطلب غايه البعد من الطرفين يكون على الوسط. و لو فرضنا حلقه حديدهٍ محماهً بالنار و وقع نملهٌ فهى تهرب بطبعها و لايمر إلاّ على المركز، لأنّه الوسط الّـذى فى غايه البعـد عن المحيط المحرق. و كلا جانبى هذا الصراط جحيمٌ، و لهذا قيل: «اليمين و الشمال مضلّهٌ»(۱).

هـذا بالقيـاس إلى طـائفهٍ؛ و أمّا بالنسـبه إلى طـائفهٍ أخرى ــ كطريقـه أهـل الأعراف، و هـم الموحّـدون الّـذين «يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيَماهُمْ»(۲) ــ فالجنّه على يمينهم و النار على شمالهم.

و هـذا الصـراط يظهر يوم القيـامه على الأبصـار؛ و على قـدر نور المارّين عليه يكون سـرعه مشـيهم و مرورهم إلى الجنّه، فيكون دقيقاً فى بعض الناس جليّاً فى حقّ آخرين. و كـذلك يختلف مقـدار زمان المرور ــ قصـراً و طولاً ــ بحسب تفاوت نور الإيمان شدّهً و ضعفاً؛ كما ورد فى الخبر(۳). و يصـدّق ذلـك قوله ــ تعالى ــ : «نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيمَانِهِم»(۴). و «السعى» مشىٌ؛ و ما ثمّ طريقٌ إلاّ الصراط»(۵)؛ انتهى كلامه.

و «الطريقه»: ولايه الأئمّه ــ عليهم السلام ــ ؛ روى الصدوق فى كتاب معانى الأخبار(۶) باسناده عن الصادق ــ عليه السلام ــ انّه سئل عن «الصراط»؛ فقال: «هو الطريق إلى معرفه اللّه ــ عزّ و جلّ ــ . و هما صراطان:

صراطٌ فى الدنيا؛

ص : ۳۵۵

۱- ۱. راجع: «نهـج البلاغه» الخطبه ۱۶ ص ۵۸، «الكـافى» ج ۸ ص ۶۷ الحـديث ۲۳، «بحـار الأنوار» ج ۲۹ ص ۵۹۳، «عوالى اللئالى» ج ۴ ص ۱۱۰ الحديث ۱۶۷.

۲- ۲. كريمه ۴۶ الأعراف.

۳- ۳. كما ورد: «ألا و من أحبّ عليّاً مرّ على الصراط كالبرق الخاطف»، راجع: «تأويل الآيات» ص ۸۲۴، «مأه منقبه» ص ۶۴.

۴- ۴. كريمه ۸ التحريم.

۵- ۵. لم أعثر عليه، و انظر: «تفسير القرآن الكريم» ــ له ــ ج ۱ ص ۱۲۳.

۶- ۶. راجع: «معانى الأخبار» ص ۳۲ الحديث ۱، و انظر: «بحار الأنوار» ج ۲۴ ص ۱۱.

و صراطٌ فی الآخره؛

و أمّا الصراط الّذی فی الدنیا فهو الإمام المفترض الطاعه، من عرّفه فی الدنیا و اقتدی بهداه مرّ علی الصراط _ الّذی هو جسر جهنّم _ فی الآخره، و من لم یعرفه فی الدنیا زلّت قدمه عن الصراط فی الآخره فتردّی فی نار جهنّم»؛

و باسناده عنه(۱) أیضاً قال: «الصراط المستقیم أمیرالمؤمنین _ علیه السلام _ »؛

فی بصائر الدرجات(۲) عن الصادق _ علیه السلام _ سئل عن قول اللّه _ عزّ و جلّ _ : «وَ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَیَّ مُستَقِیمٌ»(۳) قال: «هو و اللّه علیٌّ، هو و اللّه(۴) الصراط و المیزان»؛

و فی تفسیر أبیمحمّد العسکریّ(۵) _ علیه السلام _ : «الصراط المستقیم صراطان:

صراطٌ فی الدنیا؛

و صراطٌ فی الآخره؛

فأمّا الطریق فی الدنیا فهو ما قصر عن العلوّ و ارتفع عن التقصیر و استقام، فلم یعدل إلی شیءٍ من الباطل؛ و الطریق الآخر طریق المؤمنین إلی الجنّه، و هو مستقیمٌ لایعدلون عن الجنّه إلی النار و لا إلی غیر النار سوی الجنّه».

فالصراط و المارّ علیه شیءٌ واحدٌ فی کلّ خطوهٍ یضع قدمه علی رأسه _ أعنی: یعمل علی مقتضی نور معرفته الّتی هی بمنزله رأسه _ ، بل یضع رأسه علی قدمه _ أی: یبنی معرفته علی نتیجه عمله الّذی کان بناؤه علی المعرفه السابقه _ حتّی یقطع المنازل و یصل إلی اللّه،

۱- ۱. راجع: «معانی الأخبار» ص ۳۲ الحدیث ۲، و انظر: «الکافی» ج ۱ ص ۴۳۲ الحدیث ۹۱، «بحار الأنوار» ج ۳۵ ص ۳۶۶.

۲- ۲. راجع: «بصائر الدرجات» ص ۵۱۲ الحدیث ۲۵، و انظر: «تأویل الآیات» ص ۱۳۹، «تفسیر العیّاشی» ج ۱ ص ۲۵۵ الحدیث ۱۸۲.

۳- ۳. کریمه ۴۱ الحجر.

۴- ۴. المصدر: + علیٌّ.

۵- ۵. نقله عنه فی «بحار الأنوار» ج ۸ ص ۶۹ مع تغییرٍ یسیرٍ، و لم أعثر علیه فیه.

«وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ»(۱).

قوله _ علیه السلام _ : «و اجعلنی علی ملّتک أموت و أحیی».

«الملّه»: الدین و الشریعه المستفاده من مشکاه النبوه، ثمّ اتّسعت فاستعملت فی الملّه الباطله أیضاً؛ فقیل: ملّه الکفر و الزندقه.

و حرف الاستعلاء مؤذنٌ بالثبات، أی: ثابتاً علی ملّتک. و هو متعلّقٌ ب_ «أموت» و «أحیا» علی سبیل التنازع. و تقدیمه للتخصیص _ أی: علی ملّتک لا علی غیرها _ مع ما فیه من الاهتمام و رعایه السجع. و تقدیم «الموت» لرعایه السجع إن کان المراد من «الحیاه»: الدنیا؛ و أمّا إن کان المراد: الحیاه بعد الموت _ و هو البعث _ فتقدیم «الموت» لایحتاج إلی عذرٍ.

و قیل: «تقدیم الموت للاهتمام به، لأنّ أقوی الناس داعیاً إلی العمل من نصب موته بین عینیه»(۲).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ مَتِّعْنِی بِالاْءقْتِصَادِ، وَ اجْعَلْنِی مِنْ أَهْلِ السَّدَادِ، وَ مِنْ أَدِلَّهِ الرَّشَادِ، وَ مِنْ صَالِحِ الْعِبَادِ، وَ ارْزُقْنِی فَوْزَ الْمَعَادِ، وَ سَلاَمَهَ الْمِرْصَادِ.

«الإقتصاد»: افتعالٌ من القصد بمعنی: العدل، و هو التوسّط بین طرفی الإفراط و التفریط(۳). و هو الطریق الوسط الحقّ الّذی لا میل له إلی أحد الجانبین _ المعبّر بالصراط المستقیم، کما عرفت _ .

و «السَّداد» _ بالفتح _ : الصواب و القصد من القول و العمل؛ یقال: سدّ یسدّ _ من باب

ص : ۳۵۷

۱- ۱. کریمه ۲۸ آل عمران / ۴۲ النور / ۱۸ فاطر.

۲- ۲. هذا قول علاّمه المدنیّ، راجع: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۸۹.

۳- ۳. و انظر: «شرح الصحیفه» ص ۲۱۰.

ضرب یضرب ــ سدوداً: أصاب فی قوله و فعله، فهو سدیدٌ.

و «الأدلّه»: ــ جمع دلیل، و هو فعیلٌ ــ بمعنی: الهدایه و الارشاد؛ یقال: دلّه علی الطریق أی: هداه و أرشده إلیه.

و «الرَّشاد» و «الرُّشد» ــ بالضم ــ و «الرَّشَد» ــ بالتحریک ــ : الهدی و الاستقامه و الصواب؛ أی: اجعلنی من أدلّه الرشاد و الاستقامه، لأنّه ــ علیه السلام ــ هو الصراط المستقیم و الطریق القصد الّتی أخذ اللّه علی العباد سلوکها، فهو دلیلٌ للمخلوق إلی الحقّ.

و «الفوز»: النجاه و الظفر بالبغیه.

و «المعاد» فی اللغه بمعنی: الرجوع ــ مصدرٌ أو اسم مکانٍ ــ ؛ و حقیقته توجّه الشیء إلی ما کان علیه. و فی عرف الحکماء و المتکلّمین عبارهٌ عن: الرجوع إلی الوجود بعد الفناء(۱)؛ أو رجوع أجزاء البدن إلی الاجتماع بعد التفرّق و إلی الحیاه بعد الموت و الأرواح إلی الأبدان بعد المفارقه؛ أو رجوع الأرواح إلی ما کانت علیه من التجرّد عن علائق البدن؛ علی اختلاف الآراء(۲)؛

و فی اصطلاح الشرع عبارهٌ عن: رجوع الإنسان بعد الموت لأجل الفوز بجزاء الأعمال و الأفعال الّتی صدرت عنه قبل الموت فی الدنیا.

<و «المرصاد» ــ کالمنهاج ــ : المکان الّذی یرصد فیه من الطریق؛ یقال: رَصَدته رصْداً ــ من باب قتل ــ : إذا قعدت له علی الطریق تترقّبه؛ و منه: أرصدت له العقوبه: إذا أعددتها له(۳)>.

و هو <ناظرٌ إلی قوله ــ تعالی ــ : «إِنَّ رَبَّکَ لَبِالْمِرصَادِ»(۴). و فیه تفاسیر(۵):

ص : ۳۵۸

۱- ۱. راجع: «النافع یوم الحشر» ص ۵۲.

۲- ۲. لتفصیل الآراء فی المقام انظر: «الأربعین» ص ۲۷۵، «قواعد العقائد» ص ۴۶، «تلخیص المحصّل» ص ۳۷۸، «إرشاد الطالبین» ص ۳۸۵.

۳- ۳. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۹۱.

۴- ۴. کریمه ۱۴ الفجر.

۵- ۵. لجمیع هذه التفاسیر راجع: «مجمع البیان» ج ۱۰ ص ۳۵۱.

أحدها: انّه ــ على طريق التمثيل ــ أنّه ــ تعالى ــ لايفوته شيءٌ من أعمالهم ــ كما لايفوت عمّن هو بالمرصاد ــ ؛

و ثانيها: ما روى عن عليٍّ ــ عليه السلام ــ انّه قال: «المرصاد قنطرةٌ على الصراط لايجوزها عبدٌ بمظلمه عبدٍ»(۱) ــ يعنى: ينتصف من الظالم للمظلوم ــ ؛

و ثالثها: انّ المراد هو الصراط؛ و عن أبيجعفرٍ ــ عليه السلام ــ : «يوضع على جهنّم صراطٌ أدقّ من الشعر و أقطع من السيف، عليه ثلاث قناطر: الأولى عليها الأمانه و الرحم، و الثانيه عليها الصراط، و الثالثه عليها ربّ العالمين لا إلآه غيره»(۲)(۳)>.

اللَّهُمَّ خُذْ لِنَفْسِکَ مِنْ نَفْسِی مَا یُخَلِّصُهَا، وَ أَبْقِ لِنَفْسِی مِنْ نَفْسِی مَا یُصْلِحُهَا، فَإِنَّ نَفْسِی هَالِکَهٌ أَوْ تَعْصِمَهَا.

قيل: «أى: الشيء الّذى يخلّص نفسى بسبب أخذك إيّاه من نفسى من الذنوب و العيوب ما يصلحها من الطاعه. و معنى: «لنفسك»: لرضا ذاتك. و انما طلبت منك أخذ ما يفسد نفسى من الذنوب و إبقاء ما يصلحها من الطاعه؛ لأنّ نفسى مردّدةٌ بين الهلاك، أو حفظك إيّاها، فان لم تحفظها فهى هالكةٌ، و إن حفظتها فهى ناجيةٌ؛ و لذلك طلبت منك ما هو لازمٌ لحفظك. و المفصّله حقيقيّةٌ. و لفظه «أو» فى قوله ــ عليه السلام ــ : «أو تعصمها» بمعنى: «إلى أن»، أو: «إلّا أن» ــ كما قيل».

و الحاصل: انّى لولا عصمتك لهلكت و لم أنج بنفسى.

و قيل: «خذ لنفسك عن نفسى ما يخلصها من البلايا و المحن و الآلآم، فانّها كفّاره الذنوب، و فى الحديث: «انّها ينقّى الإنسان من الذنوب كما ينقّى الكير خبث الحديد»(۴). و

ص : ۳۵۹

---

۱ - ۱. لم أعثر عليه مرويّاً عن أميرالمؤمنين ــ عليه السلام ــ ، و يوجد منسوباً إلى سادس ائمّتنا الأطهار ــ سلام اللّه عليهم أجمعين ــ ، راجع: «بحار الأنوار» ج ۸ ص ۶۴، ج ۷۲ ص ۳۲۳.

۲- ۲. راجع: «روضه الواعظين» ج ۲ ص ۴۹۸، «بحار الأنوار» ج ۷ ص ۱۲۵.

۳- ۳. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۲۷.

۴- ۴. راجع: «إرشاد القلوب» ج ۱ ص ۴۳.

حاصل المعنی: انّ الخلاص من العذاب الأخرویّ إذا کان موقوفاً علی مثل هذا القصاص الدنیویّ فخذه منّی فی الدنیا حتّی لاتقاصّنی یوم القیامه بجنایاتی»(۱).

و قیل: «المراد بالمأخوذ هنا: الصفات الذمیمه و الأفعال القبیحه، فانّ أخذها و رفعها سببٌ للقرب و الخلاص من العذاب، ف_ «الأخذ» هنا بمعنی: الرفع و السلب»(۲).

و قیل: «معناه: افعل بی ما یوجب نجاه نفسی و خلاصها من نفعٍ أو ضرٍّ أو فقرٍ أو غنیً أو موتٍ أو حیاهٍ _ و إن کرهت بعض ذلک _ لخلاص نفسی؛ و ابق منها مایکون فیه صلاحها، فانّ الخلاص قد یکون مع عدم الصلاح»(۳).

و قیل: «المعنی: اصطف من أعمال نفسی ما یخلصها من سخطک و ابق لها من مساعیها مایکون به صلاحها».

و قال الفاضل الشارح: «انّه لما کانت النفس مکلّفهً بالقیام بأمرین:

أحدهما للّه _ تعالی _، و هو سبب نجاتها و خلاصها من سخطه و عذابه _ تعالی _؛

و الثانی للنفس، و هو ما لابدّ لها منه من أمر معاشها سئل _ علیه السلام _ أن یجعل نفسه قائمهً بما هو للّه _ تعالی _، و هو سبب خلاصها. و لمّا کان هذا المعنی یوجب استغراق النفس فیه بحیث لایمکنها الاشتغال معه بغیره و لا التوجّه و الالتفات إلی أمرٍ آخر، سأل ثانیاً أن یبقی لنفسه من نفسه ممّا لابدّ لها منه مقدار مایکون فیه صلاحها کی لاتکلّ و لاتحسر عن القیام بما هو للّه و لاتأشر و تبطر فتشتغل بغیر ما هو للّه، فیکون اشتغالها به فی الحقیقه عائدا إلی الأمر الأوّل، و فی ذلک صلاحها»(۴).

و قیل: «المعنی: استعملنی فی مرضاتک، فان کان المرض و الفقر خیراً لطاعتک إیّای فخذ منّی الصحّه و الغنی _ لأنّ المرض و الفقر مع طاعتک و رضاک خیرٌ لی من ضدّها مع

۱- ۱. هذا قول محدّث الجزائریّ، راجع: «نور الأنوار» ص ۱۲۸.
۲- ۲. کما حکاه المحدّث الجزائریّ ناسباً إیّاه إلی «الفاضل المترجم»، راجع: نفس المصدر.
۳- ۳. کما حکاه العلاّمه المدنیّ، راجع: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۹۲.
۴- ۴. راجع: نفس المصدر و المجلّد ص ۳۹۳.

معصیتک ـ .

و فی نسخهٍ: «خذ نفسی من نفسک»، و فیه اشارهٌ إلی التخلّق بأخلاق اللّه، أی: خذ من جنابک المقدّس أخلاقا حسنهً لنفسی بأن تذهب عنها الأخلاق الذمیمه و تجعلها متّصفهً بالأخلاق الکریمه و ابق الأعمال الحسنه الّتی هی سببٌ لصلاح نفسی و اذهب عنّی الأعمال السیّئه؛ لأنّک تمحو ما تشاء و تثبت.

و یحتمل أن یکون المعنی: استعملنی بأعمالٍ تکون سبباً لصلاح نفسی».

هذا ما ذکره العلماء الأعلام فی هذا المقام؛ و لایخفی رکاکه بعضها و بعد بعضٍ و أبعدیّه آخر!.

فالحقّ الحقیق بالتحقیق ما ألهمنی اللّه ـ تعالی ـ بفضله المنعام؛ و هو موقوفٌ علی مقدّماتٍ:

الأولی: انّه لمّا کانت للهویّه الواحدیّه بالوحده الحقیقیّه أحکام الکثره بل کانت أحکام الکثره منمحیّهً بمقتضی القهر الأحدیّ فی مقام الجمع المعنویّ ثمّ ظهرت فی مظاهر متفرّقهٍ غیر جامعهٍ من مظاهر هذه العوالم العینیّه علی سبیل التفصیل و التفریق بحیث غلبت الکثره فی أحکامها علی أحکام الوحده بحسب اقتضاء التفریق الفعلیّ و التفصیلیّ العینیّ أراد الحقّ أن یظهر ذاته فی مظهرٍ کاملٍ یتضمّن سائر المظاهر النوریّه و المجالی الظلّیّه و یشتمل علی جمله الحقائق السرّیّه و الجهریّه و یحتوی علی جمله الدقائق البطنیّه و الظهریّه ـ و هو الإنسان الکامل، فانّه الجامع بین مظهریّه الذات المطلقه و بین مظهریّه الأسماء و الصفات و الأفعال بما فی نشأته الکلّیّه من الجمعیّه و الاعتدال و بما فی مظهریّته من السعه و الکمال ـ ؛ و هو الجامع أیضاً بین الحقائق الوجوبیّه و نسب الأسماء الإلآهیّه و بین الحقائق الإمکانیّه و الصفات الخلقیّه، فهو جامعٌ بین مرتبتی الجمع و التفصیل محیطٌ بجمیع ما فی سلسله الوجود من المراتب. فلهذه الجمعیّه له الخلافه العظمی علی الکلّ؛

و الثانیه: انّ الإنسان فیما بین سائر الأکوان مختصٌّ بالتطوّر فی الأطوار و الخروج من کلّ ما له من الکون المستعار و الانتقال من هذه الدار إلی عالم الآخره و دار القرار و المهاجره

من بیته ــ الّذی فیه ــ مهاجراً إلی اللّه الواحد القهّار ــ کما فی قوله سبحانه: «وَ مَنْ یَخْرُجْ مِن بَیتِهِ مُهَاجِراً إِلَی اللّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ یُدْرِكْهُ الْموتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَی اللّهِ»(۱) ــ . و إذ لیس له فی الوجود مقامٌ لایتعدّاه فله السیر إلی جمیع المقامات، و إذ لیست له صورةٌ معیّنةٌ فله التصوّر بکلّ صورهٍ و التحلّی بکلّ حلیهٍ ــ قال الشاعر:

لَقَدْ صَارَ قَلبِی قَابِلًا کُلَّ صُورَهٍ فَمَرعیً لِغِزْلَانٍ وَ دَیرٌ لِرُهبَانِ(۲) ــ

سیّما الکامل منه للمرتبه التمامیّه الجمعیّه؛

و الثالثه: انّ المراد من فناء العبد فی الحقّ لیس هو فناء ذاته ــ إذ یستلزم انقلاب الممکن إلی الواجب، و هو محالٌ ــ ؛ بل المراد: فناء بشریّته فی جهه ربوبیّه الحقّ ــ إذ لکلّ عبدٍ جههٌ من الحضره الإلآهیّه، «وَ لِکُلٍّ وِجْهَهٌ هُوَ مُوَلِّیهَا»(۳) ــ . و هذا الفناء لایحصل إلاّ بتوجّهٍ تامٍّ إلی خالق الأنام حتّی غلبت جهه الحقّیّه و ضعفت جهه الخلقیّه ــ کالقطعه من الفحم المجاوره للنار الجسمانیّه، فانّها بسبب المجاوره و الاستعداد لقبول الناریّه تشتعل قلیلًا قلیلًا إلی أن تصیر ناراً، فیحصل منها ما یحصل من النار من الإحراق و الانضاج و الاضاءه و غیرها، و قبل الاشتعال کانت مظلمهً باردهً ــ .

و ذلک التوجّه لایمکن إلّا بالمحبّه الذاتیّه الکامنه فی الجبلّه، و ظهورها لایکون إلّا بالاجتناب عمّا یعارضها و یناقضها ــ و هو التقوی ممّا عداها ــ . فالمحبّه هی الرکب و الزاد هو التقوی، و هذا الفناء موجبٌ لأن یتعیّن بتعیّناتٍ حقّانیّهٍ و صفاتٍ ربّانیّهٍ ــ و هو البقاء بالحقّ ــ .

إذا عرفت هذه المقدّمات الثلاث فنقول: معنی قوله ــ علیه السلام ــ : «خذ لنفسک من نفسی ما یخلصها» أی: المقام الّذی یخلص من الأنّیّه و یوصلها إلی الحضره الأحدیّه بالفناء

ص : ۳۶۲

۱- ۱. کریمه ۱۰۰ النساء.

۲- ۲. من منظومه «تناوحت الأرواح» لابن عربی، راجع: «ترجمان الأشواق» ص ۴۳.

۳- ۳. کریمه ۱۴۸ البقره.

عن ذاتها بالكلّيّه، و هو المقام و المرتبه الكماليّه الجميّه الإماميّه و المظهريّه التامّه للحضره الإلآهيّه. و هذا المقام له ــ عليه السلام ــ بالمقدّمه الأولى و الثانيه ــ و هو المعبّر عنه عندهم بالصحو بعد المحو، و البقاء بعد الفناء ــ ؛ و ذلك لمرتبه الجمعيّه. و هو المراد من قوله ــ عليه السلام ــ : «و ابق لنفسى من نفسى ما يصلحها» لئلّا يلزم الانقلاب ــ كما عرفت فى المقدّمه الثالثه ــ ؛ و لذا علّل هذا بقوله ــ عليه السلام ــ : «فانّ النفس هالكهٌ أزلاً أبداً فى جميع المقامات و الحالات ــ كما قيل:

سيه روئى ز ممكن در دو عالم جدا هرگز نشد و اللّه اعلم(١)! ــ .

و قوله ــ عليه السلام ــ : «أو تعصمها».

<«أو» هنا مثلها فى قولك: «لألزمنّك أو تعطينى حقّى» أى: إلى أن، أو: إلاّ ـ أن(٢)>؛ و المعنى: ما يخلصها من قيد الدنيا و الآخره ــ و هو العباده الحرّه ــ .

«و ابق لنفسى ما يصلحها» اشارهٌ إلى العباده للآخره.

«أو تعصمها» اشارهٌ إلى العباده الدنيويّه، فانّها تحتاج إلى العصمه. و ذلك لمقاماته الكثيره و مرتبته الجمعيّه؛ أو لتعليم الأمّه ــ كما قيل ــ .

فعلى هذا فقوله ــ عليه السلام ــ : «أو تعصمها» عطفٌ على «يصلحها»؛ فتأمّل فيما ذكرناه لك فى هذا المقام حتّى يظهر لك حقيقه المرام!.

اللَّهُمَّ أَنْتَ عُدَّتِى إِنْ حَزِنْتُ، وَ أَنْتَ مُنْتَجَعِى إِنْ حُرِمْتُ، وَ بِكَ اسْتِغَاثَتِى إِنْ كَرِثْتُ، وَ عِنْدَكَ مِمَّا فَاتَ خَلَفٌ، وَ لِمَا فَسَدَ صَلَاحٌ، وَ فِيمَا أَنْكَرْتَ تَغْيِيرٌ، فَامْنُنْ عَلَيَّ قَبْلَ الْبَلَاءِ بِالْعَافِيَهِ، وَ قَبْلَ الطَّلَبِ بِالْجِدَهِ، وَ قَبْلَ الضَّلَالِ بِالرَّشَادِ، وَ اكْفِنِى مَؤُونَهَ مَعَرَّهِ الْعِبَادِ، وَ هَبْ لِى أَمْنَ يَوْمِ الْمَعَادِ، وَ امْنَحْنِى حُسْنَ الْإِرْشَادِ.

١- ١. انظر: «الحكمه المتعاليه» ج ١ ص ٦٩.

٢- ٢. قارن: «نور الأنوار» ص ١٢٨.

«العُدّه»: ما يعدّيه من حوادث الدهر ــ من المال و السلاح ــ .

<و «حزنت» ــ على وزن علمت[١]، من الحزن ــ : خلاف السرور؛ يقال: حزن يحزن حزناً ــ من باب تعب، و الاسم بالضمّ ــ ، فهو حزينٌ؛ و على وزن فتحت من الحزونه: ضدّ السهوله[٢][٣]>.

<و «إن»: حرف شرطٍ استغنى عن جوابه بحذفه ــ لدلاله ما تقدّم من الكلام عليه ــ ، و التقدير: إن حزنت ــ على الوجهين ــ فأنت عدّتى و ذخرى ــ ، فحذف الجواب وجوباً، لما ذكر ــ[۴]>.

<و فى بعض النسخ: بالراء المهمله و الباء الموحّده، من: حربه يحربه: إذا أخذ ماله و تركه بلاشىءٍ؛ و قد حُرِب ــ على صيغه المجهول ــ ماله أى: سلب؛ قاله فى الصحاح[۵].

و «منتجعى» أى: محسنى و شافعى؛ أو اسم مفعولٍ من انتجع فلانٌ فلاناً أى: طلب معروفه. و أصل «الانتجاع»: طلب الكلاء فى موضعه؛ أى: أنت من أرجو فضله و أؤمّل وفده. و أمّا على نسخه: «و إليك منتجَعى»[۶] ــ على اسم المكان ــ فمعناه: إليك محلّ انتجاعى و موضع طلبتى.

«إن حُرِمت» ــ بصيغه المجهول ــ أى: إذا مُنعت من المعروف عن غيرك.

و «استغاث به»: طلب أن يغيثه ــ أى: يعينه و ينصره ــ ، فهو مغيثٌ له.

و «كَرِثتُ» ــ كعلمت ــ أى: اغتممت غمّاً شديدا. و فى نسخهٍ: «كربت»[٧] ــ بالباء الموحّده، من الكرب بمعنى: الشدّه ــ .

<و «فات» الأمر يفوت: ذهب.

ص : ۳۶۴

١- ١. فى المخطوطتين: نصرت.

٢- ٢. و انظر: «شرح الصحيفه» ص ٢١٢.

٣- ٣. قارن: «نور الأنوار» ص ١٢٨.

۴- ۴. قارن: «رياض السالكين» ج ٣ ص ٣٩۵.

۵- ۵. قال: «و قد حرب ماله أى: سلبه»، راجع: «صحاح اللغه» ج ١ ص ١٠٨ القائمه ٢.

۶- ۶. كما حكاه المحدّث الجزائرىّ، راجع: «نور الأنوار» ص ١٢٨.

٧- ٧. كما حكاه الجزائرىّ أيضاً، راجع: نفس المصدر.

و «الخَلَف» ـ بفتحتين ـ : اسمٌ من أخلف اللّه عليه ـ بالألف ـ أى: ردّ عليه ما ذهب، فهو بمعنى: العوض(۱)>؛ أى: و عندک ممّا فات منّى من العبادات عوضٌ.

و «فَسَد» الشيء ـ من باب قعد ـ : خرج عن كونه منتفعاً به؛ و مقابله: الصلاح، و هو الحصول على الحاله المستقيمه النافعه؛ أى: و لما فسد من حالى و دينى و دنياى فعندک اصلاحه.

و «أنكرت» عليه فعله انكاراً: عبته و هجنته.

و «غيّرت» الشيء تغيّراً: أزلته عمّا كان فتغيّر هو؛ و المعنى: و أنت قادرٌ على تغيير ما لاتريد إلى ماتريد، لأنّک فعّالٌ لما يريد. و المعنى: تغيير الأمور السيّئه بالأمور الحسنه، قال اللّه ـ تعالى ـ : «فَأُولَئِکَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ»(۲)، و قد سبق تحقيق ذلک. و فى بعض النسخ: «فيما» بدل «ممّا».

و «الفاء» فصيحةٌ.

و «المنّ» قد سبق معناه؛ أى: إذا كنت بهذه الصفات فأعطنى العافيه دون البلاء. يعنى: إذا حكمت بالعافيه قبل البلاء فلايمكن انزاله ـ لاجتماع المتنافيين ـ ؛و عليه فقس البواقى.

و «الجده»: الغنى و إدراک المأمول.

و «الضلال»: خلاف الصواب؛ <و قيل: «سلوک طريقٍ لايوصل إلى المطلوب».

و «الرشاد»: الهدايه.

و «المؤونه» قيل: «من مانه يمونه: إذا قام بكفايه أمره. و أصلها: موونه ـ بواوين، على وزن فعوله، قلبت الواو الأولى همزةً، لأنّ الواو المضمومه المتوسّطه تقلب همزةً، نحو: أدؤر فى جمع دار ـ »؛

و قيل: «الهمزه أصليّهٌ، فهو فعولهٌ بمعنى الثقل، من: مانت القوم: إذا احتملت مؤونتهم»؛

و قيل: «بمعنى: العدّه من قولهم: أتانى هذا الأمر و ما مأنت له مأناً ـ بالهمز ـ : إذا لم يستعدّ

۱- ۱. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۳۹۵.
۲- ۲. كريمه ۷۰ الفرقان.

له»؛

و قیل: «من الأون بمعنی: الثقل، لکون المؤونه مستلزمةً للثقل. و الأصل: مأونه ــ علی وزن مفعله ــ ، فنقلت حرکه الواو إلی الهمزه و ضمّ ما قبل الواو بمناسبتها»(۱)>.

و استبعد بکثره التغییر فیه.

و قد یستعمل بدون الهمزه، فیقال: مونه ــ کسوره ــ .

و «المعرّه»: مفعلةٌ من العرّ؛ و قد ورد تارةً بمعنی: الفساد و المشقّه؛ و أخری بمعنی الإثم و الأذی و الخیانه.

<و المعنی علی الأوّل: اکفنی المشقّه الحاصله من العباد بکفّهم و منعهم عن الاجتراء علی ایصالها إلیّ.

و علی الثانی: اکفنی الإثم الحاصل لی من العباد ــ بغیبهٍ و نحوها ــ باقلاعی إیّاه(۲)>.

و «المعاد»: إمّا مصدرٌ، أو اسم مکانٍ ــ کما تقدّم ــ .

و «المنح»: العطاء.

و المراد بــ : «حسن الارشاد»: الهدایه الّتی لا ارتداد معها. و فی نسخهٍ: «حسن الارتیاد» أی: الطلب؛ یقال: ارتاد الرجل الشیء ارتیاداً أی: طلبه. و «حسن الطلب» من الأمور المهمّه، لأنّ «من طلب شیئاً و جدّ وجد، و من قرع باباً و لجّ ولج»(۳).

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ ادْرَأْ عَنِّی بِلُطْفِکَ، وَ اغْذُنِی بِنِعْمَتِکَ، وَ أَصْلِحْنِی بِکَرَمِکَ، وَ دَاوِنِی بِصُنْعِکَ، وَ أَظِلَّنِی فِی ذَرَاکَ، وَ جَلِّلْنِی رِضَاکَ، وَ وَفِّقْنِی إِذَا اشْتَکَلَتْ عَلَیَّ الْأُمُورُ لِأَهْدَاهَا، وَ إِذَا تَشَابَهَتِ الْأَعْمَالُ

ص : ۳۶۶

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۳۹۶.

۲- ۲. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۲۸، مع تغییرٍ یسیر.

۳- ۳. و عن أمیرالمؤمنین ــ علیه السلام ــ : «من استدام قرع الباب و لجّ ولج»، راجع: «غرر الحکم» ص ۱۹۳ الحکمه ۳۷۵۸.

لِاءَزْكَاهَا، وَ إِذَا تَنَاقَضَتِ الْمِلَلُ لِاءَرْضَاهَا.

<«ادرء» أي: ادفع، من دَرَء الشيء دَرْءً _ من باب نفع _ : دفعه؛ و حذف المفعول للتعميم مع الاختصار.

و «بلطفك» أي: بتوفيقك.

و «اغذني» أي: ربِّني، من غذوت الصبيّ باللبن فاغتذى أي: ربّيته به.

و «بنعمتك» أي: بالاغتذاء بها، لأنّ الغذاء ما يتغذّى به من الطعام و الشراب، و هو ما به نماء الجسم و قوامه. و استعمال «الغذاء» فيها استعارةٌ مكنيّةٌ تخييليّةٌ[1]>.

و عليك بتعميم الرزق و النعمه حتّى يشتمل الصوريّه و المعنويّه _ كما هو الشأن في الكلمات المعصوميّه _ .

و «الاصلاح»: إعاده ما فسد إلى الصلاح.

و «الكرم»: إفاده ما ينبغي لالغرضٍ؛ أي: بصفحك عن ذنوبي، فانّ فساد العباده بالذنوب.

و «داوني»: من المداواه؛ يقال: داويته مداواةً أي: عالجته بالدواء؛ و هو ما يتداوى به _ أي: لدفع المرض _ . و حذف متعلّق «المداواه» للتعميم؛ أي: داوني من كلّ داءٍ.

«بصنعك» أي: بمعروفك و احسانك.

و «أظلّني» أي ألق عليَّ ظلاًّ، من: أظلّه: ستره عن الشمس و ألقى عليه ظلّه.

<و «الذَرى» _ بالفتح _ : كلّ ما استترت به؛ يقال: أنا في ظلّ فلانٍ و في ذَراه أي: في كنفه و ستره؛ حكاه الجوهريّ عن الأصمعيّ[2][3]>. و المعنى: اجعل على رأسي ظلاًّ في كنف رحمتك و ستراً من وقايتك تظلّني يوم القيامه من شمس عقابك. و يجوز أن يراد من الظلّ و

ص : ۳۶۷

۱- ۱. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۳۹۸، مع تغييرٍ يسير.

۲- ۲. قال في مفتتح مادّه «ذرا»: «الأصمعيّ: الذرا _ بالفتح _ : كلّ ما استتر به، يقال: أنا في ظلّ فلانٍ و في ذراه أي: في كنفه و ستره و دفئه»، راجع: «صحاح اللغه» ج ۶ ص ۲۳۴۵ القائمه ۱.

۳- ۳. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۳۹۹.

الذری معناهما المجازیّ، یقال: فلانٌ فی ظلّ فلانٍ و فی ذراه أی: فی جنب شفقته و عطوفته. و یجوز أن یکون «الذری» من: الذروه ــ و هی: أرفع موضعٍ من الشیء ــ ، یعنی: اجعل منزلتی فی ظلّ عرشک الّذی هو أرفع من کلّ شیءٍ.

و فی نسخهٍ: «فی دارک» أی: فی جنّتک الّتی هی دار السلام.

و «جلّلنی» من التجلیل بمعنی: التغطیه و الستر؛ یقال: جلّل الأرض المطر ــ بالتثقیل ــ : عمّها و طبّقها و غطّاها.

<و «اشتکلت» الأمور أی: اشتبهت و التبست؛ و فی نسخهٍ: «أشکلت».

و «أهدی» الأمور: أقربها إلی الصواب، أو أعظمها دلالهً إلی الحقّ(۱)> و أشدّها هدایهً؛ متعلّقٌ بقوله: «وفّقنی»، أی: وفّقنی لأهدی الأمور إذا اشتبهت و التبست علیَّ.

و «لأذکاها» متعلّقٌ بـ «وفّقنی»، أی: وفّقنی لأزکی الأعمال؛ یعنی: أظهرها و ألیقها بی ــ أو بک ــ إذا اشتبهت و التبست لایدری أیّها أزکی.

و «تناقض» الکلامان: تدافعهما، لأنّ کلّ واحدٍ نقض الآخر ــ أی: أبطله ــ ، و نقیض الشیء: رفعه.

و «الملل»: جمع ملّه، و هی المذهب.

و «أرضاها» أی: أعظمها ارضاءً لک، أی: وفّقنی لاختیار أرضی الملل و الأدیان إذا تعارضت.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ تَوِّجْنِی بِالْکِفَایَهِ، وَ سُمْنِی حُسْنَ الْوِلَایَهِ، وَ هَبْ لِی صِدْقَ الْهِدَایَهِ، وَ لَاتَفْتِنِّی بِالسَّعَهِ، وَ امْنِحْنِی حُسْنَ الدَّعَهِ، وَ لَاتَجْعَلْ عَیْشِی کَدّاً کَدّاً، وَ لَاتَرُدَّ دُعَائِی عَلَیَّ رَدّاً، فَإِنِّی لَا أَجْعَلُ لَکَ ضِدّاً، وَ لَا أَدْعُو مَعَکَ نِدّاً.

ص : ۳۶۸

۱- ۱. قارن: نفس المصدر.

قال الجوهریّ: «تَوَّجَهُ(۱) فتتوّج أی: ألبسه التاج فلبسه»(۲). و هو ما یصاغ للملوک من الذهب و الجواهر فیضعونه علی رؤوسهم.

و «الکفایه»: الاستغناء. شبّه «الکفایه» فی نفسه ب_«التاج» فی الاجلال و العظمه و دلّ علی ذلک بالتتویج، فتکون استعارهً بالکنایه، و اثبات التتویج تخییلٌ(۳). و المعنی: أی: صیّرنی ذا تاجٍ و عظمهٍ بسبب کفایتک مهمّاتی و اجعل کفایه مهمّاتی تاجاً علی رأسی حتّی أفتخر بین الناس، و یکون ذلک سبباً لارتفاع شأنی و علوّ مکانتی عندهم و لا أکون محتاجاً إلی غیرک؛

أو: وفّقنی لکفایه مهمّات الخلائق و قضاء حوائجهم علی یدی حتّی أعرف به کالتاج _ علی ما قالوا فی المقام(۴) _ .

و هو کما تری! لأنّه _ علیه السلام _ أجلُّ شأناً من أن یطلب الکفایه فی الأمور الدنیویّه بالنهج المذکور. فلعلّه _ علیه السلام _ أراد الکفایه و الاتّساع للمظهریّه التامّه و المرتبه الجمعیّه _ کما مرّ تحقیق ذلک فی أوّل الکتاب؛ فتذکّر! _ .

و علیک باستخراج معنی الفقرات التالیه من هذا إن کنت من أهله!.

و «سُمنی» _ بضمّ السین _ : أمرٌ من سامه کذا یسومه أی: أولاه و أعطاه؛ أو: عرضه و أورده علیه؛ أو: طلبه و أراده منه؛ قال فی الأساس: «سمت المرءه المعانقه: أردتها منها و عرضتها علیها»(۵). أی: أولنی حسن الولایه، أو: أردها منّی؛ لکنّه کثر استعماله فی العذاب و الشرّ، یقول: سامه خسفاً و ذلاًّ؛ أو بکسرها أمرٌ من <وسمه یسمه: إذا أثرت فیه بعلامهٍ و

۱- ۱. فی المطبوع من صحاح اللغه: تَوَجَّهُ.

۲- ۲. راجع: «صحاح اللغه» ج ۱ ص ۳۰۱ القائمه ۱.

۳- ۳. و انظر: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۴۰۰.

۴- ۴. الأوّل مختار محدّث الجزائریّ، و الثانی نقله من غیر اسناده إلی أحدٍ، راجع: «نور الأنوار» ص ۱۲۸.

۵- ۵. راجع: «أساس البلاغه» ص ۳۱۵ القائمه ۱.

کیٍّ، و منه المیسم للمکواه، و فی حدیث علیٍّ ــ علیه السلام ــ : «أنا صاحب المیسم»(۱) ــ أو هو المیسم، أی: به بسم اللّه عزّ و جلّ خلص عباده المخلصین ــ . و قوله ــ تعالی ــ : «سَنَسِمُهُ عَلَی الْخُرطُومِ»(۲)، معناه: «سنجعل لهم سمه أهل النار. و کذا القول فی قوله ــ علیه السلام ــ : «و لاتسمنا» ــ فی دعاء الاستخاره ــ ، و قوله ــ علیه السلام ــ : «و لاتسمنی» ــ فی دعاء عرفه، بضمّ السین و کسرها ــ (۳)>.

و کذلک <«الوَلایه» هنا ــ بفتح الواو و کسرها ــ ، قال سیبویه: «بالفتح مصدرٌ(۴) و بالکسر اسمٌ(۵)، مثل الأءماره و النِّقابه»(۶). و المراد بــ : «حسن الولایه»: حسن القیام بما یتولّاه و یقوم به من الأمور. و «الوَلایه» ــ بالفتح و الکسر أیضاً ــ : النصره(۷)> و المحبّه ؛ فالمعنی علی الأولی: أعطنی حسن ولایتی و أمارتی للناس و من هو تحت یدی من الموجودات، أو: حسن محبّتی و نصرتی؛ و علی الثانی أی: أعملنی بحسن الولایه، یعنی: اجعل تولیتک لأموری علامهً أمتاز بها بین الناس و أفتخر. و الظاهر من التتبع انّ هذا اللفظ مهما تذکر فی هذه الأدعیه مع الباء فهو بمعنی: العلامه، و مهما تذکر بدون الباء فهو بمعنی: الاعطاء و الإیراد.

و «الصدق» فی اللغه: خلاف الکذب، و هو مطابقه الخبر للواقع؛ و قد یراد به مطلق الجوده. و فی اصطلاح أهل الحقیقه هو: أن یتّفق رضی الحقّ بعمل العبد أو حاله أو وقته و ایقان العبد و قصده، فیکون العبد راضیاً مرضیّاً.

و قیل: «هو أن لایکون فی أحوالک شوبٌ و لا فی اعتقادک ریبٌ و لا فی أعمالک عیبٌ»؛

ص : ۳۷۰

۱- ۱. راجع: «بحار الأنوار» ج ۴۰ ص ۱۵۴، «بصائر الدرجات» ص ۲۰۲ الحدیث ۵، «البلد الأمین» ص ۲۹۱.

۲- ۲. کریمه ۱۶ القلم.

۳- ۳. قارن: «شرح الصحیفه» ص ۲۱۴.

۴- ۴. لسان العرب: المصدر.

۵- ۵. لسان العرب: الاسم.

۶- ۶. لم أعثر علیه فی «الکتاب»، و حکاه عنه ابن منظور، راجع: «لسان العرب» ج ۱۵ ص ۴۰۷ القائمه ۱.

۷- ۷. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۴۰۱.

و قیل: «هو أن تصدق فی موضعٍ لاینجیک منه إلّا الکذب!»(۱)؛

و قیل: «هو قول الحقّ فی مواطن الهلاک»(۲).

و هو من شرائف الصفات و نفائس الملکات، و قد کثر مدحه فی الأخبار و الآیات، قال خالق البریّات: «یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ کُونُوا مَعَ الصَّادِقِینَ»(۳)، «الصَّابِرِینَ وَ الصَّادِقِینَ وَ الْقَانِتِینَ وَ الْمُنفِقِینَ وَ الْمُسْتَغْفِرِینَ بِالْأَسْحَارِ»(۴)، «رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَیهِ»(۵)؛

و قال الصادق: «انّ الرجل لیصدق حتّی یکتبه اللّه صدّیقاً»(۶)؛

و قال: «من صدق لسانه زکی عمله»(۷)؛

و قال: «لاتنظروا إلی طول رکوع الرجل و سجوده، فانّ ذلک شیءٌ اعتاده فلوترکه لاستوحش لذلک!، و لکن انظروا إلی صدق حدیثه و أداء أمانته»(۸)؛

و قال ـ علیه السلام ـ: «إنّ علیّاً ـ علیه السلام ـ إنّما بلغ ما بلغ به عند رسول اللّه ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ بصدق الحدیث و أداء الأمانه»(۹). و الأخبار فی ذلک کثیرةٌ.

۱- ۱. هذا قول الجنید فی معنی الصدق، راجع: «الرساله القشیریّه» ص ۳۲۰.

۲- ۲. کما حکاه القشیریّ، راجع: نفس المصدر ص ۳۱۸.

۳- ۳. کریمه ۱۱۹ التوبه.

۴- ۴. کریمه ۱۷ آل عمران.

۵- ۵. کریمه ۲۳ الأحزاب.

۶- ۶. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۱۰۵ الحدیث ۸، «وسائل الشیعه» ج ۱۲ ص ۱۶۳ الحدیث ۱۵۹۶۱، «بحار الأنوار» ج ۶۸ ص ۶.

۷- ۷. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۱۰۴ الحدیث ۳، «بحار الأنوار» ج ۶۶ ص ۴۰۷، «إرشاد القلوب» ج ۱ ص ۱۳۴، «کشف الغمّه» ج ۲ ص ۲۰۸.

۸- ۸. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۱۰۵ الحدیث ۱۲، «وسائل الشیعه» ج ۱۹ ص ۶۸ الحدیث ۲۴۱۶۸، «بحار الأنوار» ج ۶۸ ص ۸.

۹- ۹. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۱۰۴ الحدیث ۵، «وسائل الشیعه» ج ۱۹ ص ۶۷ الحدیث ۲۴۱۶۶، «بحار الأنوار» ج ۶۸ ص ۴.

و لها أنواعٌ عديدهٌ؛

منها: الصدق فی الشهاده، و یقابله شهاده الزور؛

و الصدق فی الیمین، و یقابله الیمین الکاذبه؛

و الوفاء بالعهد، و یقابله خلف الوعد؛ و یشمله نوعٌ واحدٌ هو الصدق فی القول؛

و منها: الصدق فی النیّه، و قد سبق؛

و منها: الصدق فی العزم، فانّ الإنسان قد یعزم علی عملٍ، فان کان مصمّماً جازماً کان صادقاً؛

و منها: الصدق فی الوفاء بالعزم، فانّ الإنسان ربما یعزم علی فعلٍ متعلّقٍ بشرطٍ أو صفهٍ ثمّ بعد حصولها تمنعه الشهوات عن أدائه، قال اللّه _ تعالی _ : «رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيهِ»؛

و منها: الصدق فی الأفعال، أی: مطابقه الظاهر و الباطن و استواء السرّ و العلانیه، أو کون الباطن أحسن من الظاهر، و هو أعزّ من الأنواع السابقه و أعلاها. و یستلزم هذا النوع أن لایقول ما لایفعل، قال الصادق _ علیه السلام _ : «فإذا أردت أن تعلم أ صادقٌ أنت أم کاذبٌ فانظر إلی(۱) قصد معناک و غور دعواک و عیّرها بقسطاسٍ من اللّه _ عزّ و جلّ _ کأنّک(۲) فی القیامه _ قال اللّه تعالی: «وَ الوَزْنُ يَومَئِذٍ الحَقُّ»(۳) _ ؛ فإذا اعتدل معناک بدعواک ثبت لک الصدق. و أدنی حقّ الصدق أن لایخالف اللسان القلب و لا القلب اللسان»(۴).

و منها: الصدق فی مقامات الدین _ کالصبر و الشکر و الخوف و الرجاء و الزهد و التوکّل و التعظیم و الرضا و الحبّ و التسلیم _ ، و هو من أعظم أنواعه.

ثمّ انّ لهذه الأنواع عرضٌ عریضٌ لاغایه لها لاناطتها بمعرفه اللّه _ تعالی _ ، و هی غایهٌ لاتدرک، فکلّ من حصل له بقدر استعداده و سعیه من المعرفه حصلت له من تلک الأنواع

۱- ۱. المصدر: فی.

۲- ۲. المصدر: _ کأنّک.

۳- ۳. کریمه ۸ الأعراف.

۴- ۴. راجع: «بحار الأنوار» ج ۶۸ ص ۱۰.

بقدرها.

و المراد ب_ «صدق الهدايه» هنا: الهدايه الخاصّه، و هى كشف الأسرار الملكوتيّه و العلوم اللدنّيّه بالاتّصال إلى الحضره الأحديّه _ كصاحب هذه الصحيفه _ .

و قيل: «الهدايه الموصله إلى المطلوب لامجرّد إراءه الطريق».

و «لاـتفتنّى بالسعه» أى: لاتضلّنى بالغنى، لأنّ الإنسان «لَيَطغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى»(۱) بالمال و الثروه على الظاهر؛ و بالمعارف الحقّه و الأمور المنكشفه علىّ لولا العصمه.

<و «المنح»: العطاء.

و «الدعه»: الراحه و السعه فى العيش. و «الهاء» عوضٌ من الواو، تقول: ودُع الرجل _ بالضمّ _ فهو وادعٌ أى: فى العمل و الكسب(۲)>.

و «كدّاً كدّاً» أى: مشقّةً بعد مشقّهٍ. و لعلّ السرّ فى تكريره: انّ المعيشه يطلب فى كلّ وقتٍ، فإذا ضاقت على العبد وقع فى تعبٍ و شدّهٍ. و قيل: «الثانى تأكيدٌ للأوّل تأكيداً للنفى لا للمنفىّ _ حتّى يلزم أن يكون سؤاله عليه السلام نفى مشقّهٍ بعد مشقّهٍ دون أصل المشقّه _ .

و «ردّاً»: مفعولٌ مطلقٌ موكّدٌ لعامله.

و «الضدّ»: النظير و الكفؤ. و الظاهر انّ المراد بالضدّ هنا: المخالف.

و «النِدّ» _ بالكسر _ : المثل.

و فى نسخه الشهيد: «لاأدعوه» بالضمير، و هو راجعٌ إلى المصدر _ الّذى هو الدعاء _ .

و لمّا كانت الاستعدادات مفطورةً على الخير الإضافىّ الصورىّ أو المعنوىّ بحسب درجاتها فى الأزل كان كلّ دعاءٍ منها و طلبٍ للخير _ بتهيئه قابليّتها و تصفيتها و شوقها إليه _ يوجب حصول ذلك له عاجلًا و فيضانه عليه من المبدء الفيّاض الّذى هو منبع الخيرات و البركات _ كقوله: «وَ آتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ»(۳) _ ، و كلّما فاض عليه خيرٌ

۱- ۱. كريمتان ۷ / ۶ العلق.

۲- ۲. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۴۰۲.

۳- ۳. كريمه ۳۴ إبراهيم.

باستحقاقه له ــ تصفيةً و تزكيةً زاد استعداده بانضمام هذا الخير إليه فصار أقوى و أقبل من الأوّل، فيكون المبدء ــ تعالى ــ أسرع إجابةً و أكثر إفاضةً عليه؛ و هكذا يزداد الفيض حتّى بلغ مداه ــ و هو مرتبه ترك ما سواه ــ ، فلذا علّل ــ عليه السلام ــ عدم ردّ الدعاء بترك النّد و الضدّ؛ فتبصّر تفهم!.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ امْنَعْنِى مِنَ السَّرَفِ، وَ حَصِّنْ رِزْقِى مِنَ التَّلَفِ، وَ وَفِّرْ مَلَكَتِى بِالْبَرَكَهِ فِيهِ، وَ أَصِبْ بِى سَبِيلَ الْهِدَايَهِ لِلْبِرِّ فِيما أُنْفِقُ مِنْهُ.

«السَّرَف» ــ محرّكةً ــ : اسمٌ من أسرف إسرافاً: إذا جاوز الحدّ فى النفقه و غيرها ؛ و المراد به هنا الأوّل، و قد مرّ تحقيقه فى اللمعه الثامنه. و قيل: «السَرَف: ضدّ القصد». و المراد: امنعنى عن الخروج عن القصد فى كلّ شيءٍ إلى طرفى الإفراط و التفريط.

و «حصّنه» تحصيناً: حماه و منعه.

و «الرزق» قد تقدّم معناه.

و «تلِف» تلَفاً ــ من باب تعب ــ : هلك و فنى، فهو تالفٌ؛ و أتلف ماله.

و «وفّرت» الشيء توفيراً: كثّرته.

و «المَلَكَه» ــ محرّكةً ــ : هى القيام بالمماليك و ما يملك من ذات اليد(١)، أى: اجعل مالكيّتى للرزق وافراً بسبب البركه و النماء فيه؛ فالمراد بـ «توفير الملكه»: توفير متعلّقها ــ أعنى: ما يملك، و هو الرزق المقدّم ذكره ــ . و ايقاع التوفير عليها مجازٌ عقليٌّ.

و قيل: «الملكه بمعنى الملك، أى: اجعل مملوكاً متوافرةً متكاثرةً بأن تعطى البركه فيها»؛

و هو خطأٌ!.

>و «أَصِبْ بى» من الاصابه بمعنى: القصد، أى: اقصد بى طريق الهدايه.

ص : ٣٧٤

١- ١. و انظر: «رياض السالكين» ج ٣ ص ٤٠٥.

و «البرّ»: هو الخیر و الاتّساع فی الإحسان.

و «الانفاق»: صرف المال فی الحاجه.

و ضمیر «منه» للرزق(۱)>. و فی نسخهٍ «فیه» بدل «منه».

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ اکْفِنِی مَؤُونَهَ الِاکْتِسَابِ، وَ ارْزُقْنِی مِنْ غَیْرِ احْتِسَابٍ، فَلَا أَشْتَغِلَ عَنْ عِبَادَتِکَ بِالطَّلَبِ، وَ لَا أَحْتَمِلَ إِصْرَ تَبِعَاتِ الْمَکْسَبِ. اللَّهُمَّ فَأَطْلِبْنِی بِقُدْرَتِکَ مَا أَطْلُبُ، وَ أَجِرْنِی بِعِزَّتِکَ مِمَّا أَرْهَبُ.

<«کفاه» الأمر: إذا قام به.

و «المؤونه»: الثقل و المشقّه.

و «کَسَب» ــ من باب ضرب ــ کسباً و اکتساباً: طلب المعیشه. و فی الاکتساب مزید اعتمالٍ ناشٍ من اعتناء النفس بتحصیل الغرض و سعیها فی طلبه؛ أی: اجعل رزقی بحیث لایلزم ارتکاب المشقّه فی اکتسابه(۲).

و «الاحتساب» إمّا افتعالٌ من حسِبه ــ من باب علم ــ حِسباناً ــ بالکسر ــ ، أی: ظنّه؛ أو من حسَبه ــ من باب قتل ــ حسْبا و حُسباناً ــ بالضمّ ــ أی: عدّه، أی:(۳)> من حیث لایحتسب. و هو إشارهٌ إلی قوله ــ تعالی ــ : «وَ یَرْزُقْهُ مِنْ حَیْثُ لَایَحْتَسِبُ»(۴) أی: من حیث لایدری، کقوله ــ علیه السلام ــ : «أبی اللّه إلّا أن یجعل رزق المؤمن من حیث لایحتسب لئلّا یثق و یعتمد علی ذلک الوجه الّذی قد علمه»(۵). أو: و ارزقنی رزقاً کثیراً لایحسب و لایعدّ ــ لکثرته ــ .

<و «الفاء» من قوله ــ علیه السلام ــ : «فلااشتغل» سببیّهٌ، و نصب المضارع بعدها ب ــ

۱- ۱. قارن: نفس المصدر.

۲- ۲. المصدر: ــ أی ... اکتسابه.

۳- ۳. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۴۰۶.

۴- ۴. کریمه ۳ الطلاق.

۵- ۵. لم أعثر علیه، و رواه المحدّث الجزائریّ، راجع: «نور الأنوار» ص ۱۲۹.

«أن» مضمرةً وجوباً لكونها مسبوقةً بالدعاء ــ كقوله:

رَبِّ وَفِّقْنِى فَلاَأَعْدِلَ عَنْ سَنَنَ السَّاعِينَ فِى خَيرِ سَنَنْ(۱) ــ

و «أشتغل»: مضارع اشتغلت، بالبناء للفاعل. و قال بعضهم: «بالبناء للمفعول، لأنّ الافتعال إن كان مطاوعا فلازمٌ لا غير؛ و إن كان غير مطاوعٍ فلابدّ أن يكون فيه معنى التعدّى، نحو: اكتسبت المال و اكتحلت و اختضبت، أى: كحّلت عينى و خضبت يدى. و اشتغلت ليس بمطاوعٍ و ليس فيه معنى التعدّى»؛

و أجيب: «بانّه فى الأصل مطاوعٌ لفعلٍ هجر استعماله فى فصيح الكلام، و الأصل: اشغلته ــ بالألف ــ فاشتغل ــ مثل: أحرقته فاحترق ــ و فيه معنى التعدّى، فانّك تقول: اشتغلت بكذا».

و الجارّ و المجرور فى معنى المفعول. و قد نصّ الأزهرىّ على استعمال مشتغِل و مشتغَل(۲). و فى نسخه ابن ادريس: «فلاأُشْغَل» ــ بالبناء للمفعول ــ مضارع شغلت به؛ و هو أحسنٌ(۳)>.

<و «الإصر»: الإثم و الثقل.

و «التبعات»: جمع تبعه ــ على وزن كلمه ــ، و هى ما يتبع المال من نوائب الحقوق، من: تبعت الرجل بحقّى(۴)>.

و «المكسب» ــ على وزن مكتب ــ بمعنى: الكسب.

و قوله ــ عليه السلام ــ : «فاطلبنى» من باب الإفعال، أى: اسعفنى حاجتى و ما أطلب،

ص : ۳۷۶

۱- ۱. البيت من مشهور شواهد النحاه، و قال الأستاذ محمّد محييالدين عبدالحميد ــ و هو خبيرٌ بهذا الشأن ــ : «لا يعرف قائله»، راجع: «شرح قطرالندى» ص ۱۰۰.

۲- ۲. كما حكاه عنه الفيومىّ بنصّ العباره، راجع: «المصباح المنير» ص ۴۳۱.

۳- ۳. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۴۰۸.

۴- ۴. قارن: «التعليقات» ص ۵۰، و انظر أيضاً بنصّ العباره حرفياً: «نور الأنوار» ص ۱۲۹.

قال الجوهریّ: «أطلبه: أسعفه من الطلب و أحوجه إلی الطلب، فهو من الأضداد(۱)»(۲). و المراد الأوّل.

و «أجاره» إجارهً: حفظه و أمنه.

و «رهِب» رهْباً ــ من باب تعب ــ : خاف، و الاسم: الرُهبه.

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ صُنْ وَجْهِی بِالْیَسَارِ، وَ لاَتَبْتَذِلْ جَاهِی بِالْإِقْتَارِ فَأَسْتَرْزِقَ أَهْلَ رِزْقِکَ، وَ أَسْتَعْطِیَ شِرَارَ خَلْقِکَ فَأَفْتَتِنَ بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِی، و أُبْتَلَی بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِی، وَ أَنْتَ مِنْ دُونِهِمْ وَلِیُّ الْإِعْطَاءِ وَ الْمَنْعِ.

«الصون» من الصیانه، و هو: الحفظ و الوقایه.

<و «الوجه» هنا بمعنی: الجاه و القدر، و منه: «کان لعلیٍّ وجهٌ من الناس حیاه فاطمه»(۳) ــ .

و «الیَسار» ــ بالفتح ــ : الغنی و الثروه.

و «ابتذله»: امتهنه و لم یصنه.

و «الجاه»: القدر و المنزله و المرتبه. قیل: «هو مقلوبٌ من الوجه»(۴)>.

و «الاقتار»: هو التضییق فی النفقه، <أی: لاتجعل جاهی بسبب الفقر کالثوب الممتهن الخَلِق، فأسال و لاأجاب(۵)>، و هذا لاستلزام الغنی الحرمه عند الناس و الفقر المهانه عندهم؛ و فی بعض الآثار: «أحسنوا تعهّد المال، فانّه ما افتقر أحدٌ قطّ إلاّ أصابه ثلاث

۱- ۱. قال: «و أطلبه أی: أسعفه بما طلب؛ و أطلبه أی: أحوجه إلی الطلب، و هو من الأضداد».

۲- ۲. راجع: «صحاح اللغه» ج ۱ ص ۱۷۲ القائمه ۱.

۳- ۳. راجع: «بحار الأنوار» ج ۲۸ ص ۳۵۳، «شرح نهج البلاغه» ج ۶ ص ۴۶، «کشف الغمّه» ج ۱ ص ۴۷۴.

۴- ۴. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۴۱۱.

۵- ۵. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۲۹.

خصالٍ: رقّةٌ فى دينه، و ضعفٌ فى عقله، و ذهابٌ من مروّته، و الرابعه هى العظمى، و هى استخفاف الناس به»(۱).

و «استعطى» أى: أطلب العطاء من شرار خلقك الّذين ليسوا بأهل للاستعطاء فيصير هذا سبباً لافتتانى بحمد من أعطانى.

و «أُبتُلِى» ـ بالمجهول و المعلوم ـ عطفٌ على «أفتتن»، أى: و يصير هذا أيضاً سببا لابتلائى بذمّ من منعنى؛

أمّا الافتتان بالحمد فلأنّ حمد غيره ـ تعالى ـ سببٌ للبعد والشقاء؛

و أمّا الابتلاء بذمّ من منعنى من حيث الظاهر فلأنّ فيهم من ليس بأهل الذمّ ـ و فى الأمثال: «ربّ ملومٍ لاذنب له»(۲) ـ ، و أيضاً: «لعلّ له عذراً و أنت تلوم!»(۳)؛

و من حيث الباطن فلأنّ حمدك العبد إذا أعطى و ذمّك إذا منع ـ يعنى الرضا عند العطاء و الغضب عند المنع ـ دليل عدم التوكّل و الرضاء و التسليم، بل هو شركٌ على مذهب العارفين!.

و «الواو» من قوله: «و أنت» للحال، أى: و الحال أنت ولىّ الإعطاء و المنع و أقرب إلىَّ منهم، فلايليق بأحدٍ أن يستعطى عبادك.

و فى هذا الفصل من الدعاء إشارةٌ إلى استحقار الدنيا و لذّاتها و الذلّ و المسكنه و اهراق ماء الوجه فى طلبها. بيان ذلك: انّ الأوهام العامّيه ذهبت إلى أن اللذّات القويّه المستعليه هى الحسّيّه و انّ ما عداها ضعيفةٌ؛ كلّا! بل كلّها خيالاتٌ محضةٌ و أوهامٌ صرفةٌ!؛ قال فى الإشارات: «و قد يمكن أن يتبه مِن جملتهم مَن له تميّزٌ مّا، فيقال له: أ ليس ألذّ ما تصفونه من هذا القبيل هو المنكوحات و المطعومات و أمورٌ تجرى مجراها و أنتم تعلمون انّ المتمكّن من

۱- ۱. لم أعثر عليه.
۲- ۲. هذا المثل من قول أكثم بن صيفى، و لتفصيله راجع: «مجمع الأمثال» ج ۱ ص ۳۰۵ القائمه ۱ العدد ۱۶۲۸.
۳- ۳. راجع: نفس المصدر ج ۲ ص ۱۹۲ القائمه ۱ العدد ۳۳۳۴.

غلبهٍ مّا و لو فی أمرٍ خسیسٍ ـ کالشطرنج و النرد ـ قد یعرض له معطومٌ و منکوحٌ فیرفضه لما یعتاضه من لذّه الغلبه الوهمیّه و قد یعرض مطعومٌ و منکوحٌ لطالب العفّه و الرئاسه مع صحبته جسمه فی صحّه حشمه فینفض الید منهما مراعاهً للحشمه فیکون مراعاه الحشمه آثر و الذّ لامحاله هناک من المطعوم و المشروب(۱). و إذا عرض للکرام الناس الالتذاذ بانعام یصیبون موضعه آثروه علی الالتذاذ بمشتهیً حیوانیٍّ متنافس فیه و آثروا فیه غیرهم علی أنفسهم مسرعین إلی الانعام به. و کذلک فانّ کبیر النفس منهم(۲) یستصغر الجوع و العطش عند المحافظه علی ماء الوجه و یستحظر(۳) الموت و مفاجاه العطب منه مناجزه الاقتران(۴) و المبارزین. و ربّما اقتحم الواحد منهم علی عدوّهم(۵) ممتطیاً ظهر الخطر لما یتوقّعه من لذّه الحمد و لو بعد الموت کان ذلک یصل إلیه و هو میّتٌ!؛ فقد بان أنّ اللذّات الباطنیّه مستعلیهٌ علی اللذّات الحسّیّه»(۶).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ ارْزُقْنِی صِحَّهً فِی عِبَادَهٍ، وَ فَرَاغاً فِی زَهَادَهٍ، وَ عِلْماً فِی اسْتِعْمَالٍ، وَ وَرَعاً فِی إِجْمَالٍ.

<«الصحّه»: حالهٌ طبیعیّهٌ تجری معها الأفعال علی المجری الطبیعیّ. و قد استعیرت للمعانی، فیقال: صحّ الخبر: إذا طابق الواقع و نفس الأمر؛ و: صحّ العقد: إذا ترتّب علیه الأثر.

و «العباده»: هی أقصی غایه التذلّل و الخضوع للحضره الأحدیّه، و منه: طریقٌ معبّدٌ أی: مذلّل.

و «الفراغ» هنا: الخلاص من المهمّات مطلقاً إلّا همّاً واحداً.

ص : ۳۷۹

۱- ۱. المصدر: من المنکوح و المطعوم.

۲- ۲. المصدر: ـ منهم.

۳- ۳. المصدر: یستحقر هول.

۴- ۴. المصدر: ـ الاقتران.

۵- ۵. المصدر: الواحد علی عددهم.

۶- ۶. راجع: «شرح الإشارات و التنبیهات» ج ۳ ص ۳۳۴.

و «الزهاده»: الزهد. و هو فی اللغه: ترک المیل إلی الشیء(۱)؛ و فی الإصطلاح(۲)>: اعراض النفس عن الدنیا و طیّباتها.

و قیل: «هو ترک راحه الدنیا لطلب راحه الآخره»(۳).

أقول: بل هو العدول عن غیره ــ تعالی ــ إلیه.

و قیل: «اسقاط الرغبه عن القلب بالکلّیّه»(۴).

و هی للعامّه قربهٌ، و للخاصّه خشیهٌ.

و هو من أرفع منازل الدین و أعلی مقامات السالکین؛ و الآیات و الأخبار فی ترک الدنیا و الزهد عنها أزید من أن تحصی، فلابدّ لنا أوّلاً معرفه «الدنیا» حتّی «نزهد» فیها و معرفه «الآخره» حتّی «نرغب» إلیها. فنقول:

«الدنیا» فی عرف أهل الشریعه عبارهٌ عن دار التکلیف، و «الآخره» عن دار الجزاء؛ و فی عرف أهل الحقیقه عبارهٌ عن هذه الدار البائده الهالکه الجسمانیّه، و الآخره عبارهٌ عن دار البقاء و الحیاه الأبدیّه. فهما مختلفان فی جوهر الوجود. و لو کانت الآخره من جوهر الدنیا لم یصحّ «أنّ الدنیا تخرب و الآخره تبقی»(۵). فوجود الدنیا یخالف وجود الآخره ذاتاً و جوهراً، و إلّا لکان القول بالآخره تناسخاً، و لکان المعاد عبارهً عن عماره الدنیا بعد خرابها، و إجماع العقلاء منعقدٌ علی انّ الدنیا تضمحلّ و تفسد ثمّ لاتعود أبداً.

۱- ۱. لم أعثر علی هذا التعریف بنصّه بین نصوص اللغویّین، و انظر: «المصباح المنیر» ص ۳۵۰، «صحاح اللغه» ج ۱ ص ۴۷۸ القائمه ۱.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۴۲۴ مع تغییرٍ یسیر.

۳- ۳. کما قال بعضهم فی وصف الزاهدین: « ... ترکوا النعیم الفانی للنعیم الباقی»، راجع: «الرساله القشیریّه» ص ۲۰۵.

۴- ۴. هذا قول الشیخ العارف الأنصاری، راجع: «منازل السائرین» بشرح العارف الکاشانی ص ۱۲۰.

۵- ۵. کما ورد: «انّ الآخره تبقی و الدنیا تفنی»، و کذا مایشبهه، انظر: «بحار الأنوار» ج ۳۳ ص ۵۴۲، «شرح نهج البلاغه» ج ۶ ص ۶۶، «الغارات» ج ۱ ص ۱۴۴.

و أكثر أهل العباده و الزهّاد من غير العارفين _ معرفهً حقّهً إلآهيّهً _ يتصوّرون أنّ لـذّات الآخره و نعيمها من جنس لـذّات الـدنيا إلّا انّ تلك ألـذّ و أدوم؛ فهم بالحقيقه طلبه الـدنيا عشّاقاً للشـهوات و الهوى على آكد وجهٍ و أقوى. و يؤكّد ما قرّرناه ما ورد فى ألسنه الشريعه: «انّ للّه عالمين: الدنيا و الآخره».

فظهر أن لانسبه بين هذا العالم و العالم الآخره بحسب الوضع و المكان؛ و ما ورد من «أنّ أحدهما باطن الآخر و الآخر ظاهره»(۱) لاينافى ما ذكرناه _ كما فى النفس و البدن، لأنّ باطنيّه أحدهما الآخر لايستلزم اتّحاد وجودهما، بل للنفس وجودٌ و للبدن وجودٌ آخر _ .

ثمّ اعلم! أنّ حبّ الـدنيا من حيث نحو وجودها ليس بمـذموم، بل ممـدوحٌ، و إنّما المذموم منها عند أهل الشـريعه حبّ الحظوظ العاجله الّتى لايتوسّل بها إلى الآخره. و عند أهل الحقيقه الدنيا من حيث هى؛ و هو المراد من قوله _ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم _ : «حبّ الـدنيا رأس كـلّ خطيئهٍ»(۲). و إذا لوحظ التعيّن فالـدنيا و الآـخره سـواءٌ، فلـذا قـال أميرالمـؤمنين _ عليه السـلام _ : «ماعبدتك خوفاً من نارك و لا طمعاً فى جنّتك، بل(۳) وجدتك مستحقّاً(۴) للعباده فعبدتك»(۵).

فالاحتمالات العقليّه أربعهٌ:

اجتمـاع الـدنيا و الآـخره، و هو محالٌ، لما عرفت من أنّهما متخالفان بالوجود، فلايجتمعان؛ و هو المراد بقوله _ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم _ : «الدنيا حرامٌ على أهل الآخره و الآخره

۱- ۱. لم أعثر عليه فى مصادرنا الروائيّه.

۲- ۲. راجع: «الكـافى» ج ۲ ص ۱۳۰ الحديث ۱۱، «بحـار الأنوار» ج ۵۱ ص ۲۵۸، «شـرح نهج البلاغه» ج ۹ ص ۲۳۹، «عوالى اللئالى» ج ۱ ص ۲۷ الحديث ۹.

۳- ۳. المصدر: و لكن.

۴- ۴. المصدر: أهلًا.

۵- ۵. راجع: «بحار الأنوار» ج ۶۷ ص ۲۳۴، و انظر: «عوالى اللئالى» ج ۲ ص ۱۱ الحديث ۱۸، «نهج الحقّ» ص ۲۴۸.

حرامٌ على أهل الدنيا»(۱)؛

و ارتفاعهما، و هو المراد بقوله ــ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ــ : «و هما حرامان على أهل اللّه»؛

و وجود أحدهما بدون الآخر.

ثمّ اعلم! أنّ حظوظ الدنيا و إن لم تكن بأسرها معرضةً لسخط اللّه و عذابه لكنّها حائلةٌ بين العبد و بين الدرجات العاليه مفوّتةً لحظوظٍ دائمةٍ باقيةٍ مع كونها فى جنبها حقيرةً زائلةً فانيةً و موجبةً لطول الحساب و المناقشه من ربّ الأرباب. و معلومٌ انّ طول الموقف فى عرصه القيامه لأجل الحساب أيضاً نوعٌ من العذاب ــ و لذا قال رسول اللّه: «فى حلالها حسابٌ و فى حرامها عقابٌ»(۲) ــ ، فمن كانت معرفته باللّه ــ سبحانه ــ أقوى و أتمّ كان حذره من الدنيا أكثر و أعظم؛ حتّى أنّ عيسى بن مريم ــ عليه السلام ــ وضع رأسه على حجرٍ لمّا نام ثمّ رمى به، إذ تمثّل له إبليس و قال: «رغبت فى الدنيا!»(۳).

و كلّ من كان عنايته ــ تعالى ــ به أكثر و منّته عليه أوفر ابتلاه فى الدنيا بأنواع المحن و البلاء ــ من الأنبياء و الأولياء، ثمّ الأمثل فالأمثل ــ فى درجات العلى ليوفّر من الآخره حظّه ــ كما يمنع الوالد المشفق ولده عن لذائذ الفواكه و الأطعمه و يلزمه بالفصد و الحجامه حبّاً له و اشفاقاً عليه ــ . و لأجله لم يرض لهم بقليل الدنيا و كثيرها. روى أنّ روح اللّه ــ عليه السلام ــ اشتدّ به المطر و الريح و الرعد و البرق يوماً، فجعل يطلب بيتاً يلجأ إليه، فرفعت إليه خيمةٌ من بعيدٍ فأتاها فاذاً فيها إمرأةٌ، فحاد عنها، ثمّ نظر(۴) فاذا هو بكهفٍ فى جبلٍ فأتاه فإذاً فيه أسدٌ!، فرفع(۵) يده و قال: «إلآهى! جعلت لكلّ شيءٍ مأوىً و لم تجعل لى

ص : ۳۸۲

۱- ۱. راجع: «عوالى اللئالى» ج ۴ ص ۱۱۹ الحديث ۱۹۰.

۲- ۲. لم أعثر عليه منسوباً إلى نبىّ اللّه الأعظم، و يوجد مرويّاً عن أميرالمؤمنين ــ عليه السلام ــ ، راجع: «نهج البلاغه» الكلام ۸۲ ص ۱۰۶، «غرر الحكم» ص ۱۲۷ الحكمه ۲۱۶۱، «كنز الفوائد» ج ۱ ص ۳۴۵.

۳- ۳. راجع: «مجموعه ورّام» ج ۱ ص ۱۵۲.

۴- ۴. المصدر: ــ ثمّ نظر.

۵- ۵. المصدر: فوضع.

مأویً؟!

فأوحی اللّه إلیه: مأواک فی مستقرٍّ من(۱) رحمتی»(۲) ــ ... الحدیث ــ .

و بالجمله إذا انتبهت النفس عن نوم الغفله و استیقظت من رقده الجهاله و فتحت عین بصیرتها و عاینت عالمها و عرفت مبدأها و معادها تیقّنت انّ المستلذّات الجسمیّه و المحاسن المادّیه ــ کلّها ــ کعکوس الفضائل العقلیّه و خیالات الأنوار الروحانیّه لیست لها حقیقهٌ متأصّلهٌ و ذاتٌ مستقلّهٌ، بل «کَسَرَابٍ بِقِیعَهٍ یَحسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّی إِذَا جَاءَهُ لَمْ یَجِدْهُ شَیْئاً وَ وَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابِهِ»(۳).

تتمهٌ

قد تلخّص ممّا ذکر انّ من الدنیا ما لیس للّه صورهً و معنیً ــ کالمعاصی و غیرها ممّا لایکون لتحصیل الآخره ــ ؛

و منها مایکون صورهً منها و یمکن أن یکون معناه کذلک ــ مثل ما یتوقّف علیه تحصیل الآخره إذا قصدت به الدنیا و حظّ النفس، و یمکن کونه للّه بالاستعانه به علی الآخره ــ ؛

و منها عکس ذلک ــ کترک الشهوات أو الإتیان بالطاعات، فیمکن أن یکون معناه للّه بقصد التقرّب إلیه، و یمکن کونه من الدنیا إذا قصد به حفظ المال و الاشتهار بالزهد و العلم أو ترک الدنیا ــ .

إذا عرفت ما ذکرناه لک فی هذا المقام فاعلم! أنّ للزهد باعتبار نفسه درجاتٍ ثلاث:

أولیها: الزهد فی الدنیا مع المیل إلیها بالمجاهده و الریاضه، و هو التزهّد؛

و ثانیتها: الزهد فیها بطوعٍ و سهولهٍ لاستحقاره لها بالاضافه إلی لذّات الآخره و نعیمها، کالّذی یترک درهماً لألف درهمٍ؛

۱- ۱. المصدر: ــ من.

۲- ۲. راجع: «التحصین» ص ۲۸.

۳- ۳. کریمه ۳۹ النور.

و ثالثها: الزهد فيها لكراهته لها و عداوته إيّاها بعلمه بكونها أخباثاً قذرةً و سموماً مهلكةً، فيهرب منها و يبغضها. و هو أعلى مراتبه، لكونه ناشئاً من كمال المعرفه بها.

و له باعتبار المرغوب خمس درجات:

أوليها: الزهد فى الحرام، و هو زهد الغرض؛

و ثانيتها: الزهد فى الشبهات، و هو زهد السلامه؛

و ثالثها: الزهد فى الزائد عن الحاجه من الحلال أيضاً، لكن مع التمتّع و التلذّذ ممّا يحتاج إلى صرفه؛

و رابعتها: الزهد فيه بدون التمتّع من القدر الضرورىّ، بل لأجل الاضطرار ـ من قبيل أكل لحم الميته مع كراهةٍ له باطناً ـ. و هذا و ما قبله يسمّى: زهد ثقلٍ؛ قال الصادق ـ عليه السلام ـ : «الزاهد فى الدنيا(۱) الّذى يترك حلالها مخافه حسابه و يترك حرامها مخافه عذابه»(۲)؛

و خامستها: الزهد فى جميع ماسوى اللّه حتّى النفس و البدن بحيث يكون ما يصحبه و يرتكبه الجاءً؛ قال الصادق ـ عليه السلام ـ فى بيان الزهد: «هو ترك كلّ شىءٍ يشغلك عن اللّه من غير تأسّفٍ على فوتها و لا اعجابٍ فى تركها و لاانتظار فرجٍ منها و طلب محمدةٍ عليها و لاعوضٍ عليها، بل يرى فوتها راحةً و كونها آفةً ـ ... الحديث» ـ. و علامته استواء جميع ما يعرضه من الأحوال لديه.

و لاينافيه الاشتغال بالضروريّات و الالتفات إليها، فانّ قصد حفظ البدن و امتثال أمره ـ تعالى ـ فى الإتيان بها للاستعانه على العباده و سائر القربات إقبالٌ على اللّه و اشتغالٌ به.

ثمّ انّه قد يتطرّق إلى المهمّ الضرورىّ شائبه فضولٍ فى القدر و الجنس باختلاف الأوقات

۱- ۱. المصدر: ـ الزاهد فى الدنيا.

۲- ۲. راجع: «من لايحضره الفقيه» ج ۴ ص ۴۰۰ الحديث ۵۸۶۱، «وسائل الشيعه» ج ۱۶ ص ۱۶ الحديث ۲۰۸۴۲، «الأمالى» ـ للصدوق ـ ص ۳۵۸ الحديث ۴، «معانى الأخبار» ص ۲۸۷ الحديث ۱.

و الأحوال، فينبغى أن يراعى فيه الزهد أيضاً. و غايه الزهد فيه الاقتصاد فى القوت على مايكفى ليومه و ليلته من خبز الشعر. و إن أكل الحنطه أو ضمّ إليها شيئاً من الإدام الخفيف أو اللحم فى بعض الأحيان لم ينافيه؛ و فى اللبس على السوف الساتر للأعضاء الحافظ عن الحرّ و البرد؛ و فى المسكن كذلك؛ و فى أثاثه على مايدفع الحاجه و تزول به الضروره من أخفّ الأجناس و أهونها؛ و من المنكح على مايحفظه عن الوساوس المانعه عن الحضور فى طاعته، و يودّى إلى حفظ النوع؛ و من المال على ما يقضى به حاجه يومه بليلته إن كان كاسباً، و إلّا فمايكفيه لسنته، بل قيل: إنّ مثله و إن عدّ من الزهّاد إلّا أنّه لايلحق المرتبه العليا ممّا أعدّ لهم، فانّ من وصل إلى درجه التوكّل التامّ و اليقين الكامل لم تحط لغده مع حصول قوتٍ؛ كما كانت عليه طوائف النبيّين و كافّه الأوصياء و خلّص الأتقياء الماضين.

و من حيث الغايه أيضاً له درجاتٌ عديدهٌ، فان كانت غايته النجاه من عذاب النيران سمّى زهد الخائفين؛

و إن كانت الطمع فى نعيم الجنان كان زهد الراجين؛

و إن كانت الرغبه فى لقاء اللّه _ سبحانه _ و استغراق الهمّ به _ تعالى شأنه _ من دون الالتفات إلى الخلاص من الآلآم و الوصول إلى تلك اللذّات كان زهد العارفين، فانّ الوصول إلى هذه المرتبه العليّه لايمكن إلّا من كمال المعرفه بصفاته الكماليّه، فانّها تستتبع المحبّه؛ فكما أنّ العارف بمنافع الدرهم و الدينار و كمالاتها يحصل له محبّهٌ تامّهٌ بحسب معرفته بهما، فكذا من عرف لذّه النظر إلى وجهه الكريم و عرف انّها لا تجتمع مع لذّه الجنان بما فيه الحور و القصور و الغلمان و لا مع الخوف من عذاب النيران لم يؤثر غيرها عليها، و كانت همّته مستغرقهً فى الوصول إليها. بل كان طالب نعيم الجنّه فى نظر العارف المذكور كالصبيّ الجاهل المغرور الطالب للّعب بالعصفور التارك لذّه الملك بما له من الجهل و القصور!.

قال صاحب هذه الصحيفه عليّ بن الحسين _ عليهما السلام _ : «الزهد عشره أجزاء أعلى درجه الزهد أدنى درجه الورع، و أعلى درجه الورع أدنى درجه اليقين، أعلى درجه اليقين أدنى الرضاء؛ و إنّ الزهد كلّه فى آيهٍ من كتاب اللّه: «لِكَيْلَا تَأْسَوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَ

لاَتفرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ»(۱)(۲).

و روی فی الکافی(۳) مسنداً إلی جابرٍ عن أبیجعفر _ علیه السلام _ حدیثاً طویلاً فی باب ذمّ الدنیا و الزهد عنها، و ذکر فیه: «یا جابر! الآخره دار القرار(۴) و الدنیا دار الفناء(۵)، و لکن أهل الدنیا أهل غفلهٍ و کأنّ المؤمنون هم الفقهاء أهل فکرهٍ و عبرهٍ لم یصمّهم عن ذکر اللّه _ جلّ اسمه _ ما سمعوا بآذانهم و لم یعمهم عن ذکر اللّه ما رأوا من الزینه بأعینهم، ففازوا بثواب الآخره کما فازوا بذلک العلم».

_ و فیه اشعارٌ بأنّ الفقه لیس معناه فی عرف الأئمّه علیهم السلام و لسان السابقین الأوّلین هذه الصناعه المشهوره، بل العلم الّذی یوجب الاستغراق فی أمر الآخره و أحوال الباطن و الإعراض عن الدنیا بالکلّیّه _ .

ثمّ قال فیه: «و اعلم یا جابر! انّ أهل التقوی أیسر أهل الدنیا مؤونهً و أکثر لک معونهً، قوّالون بأمر اللّه قوّامون علی أمر اللّه، وصلوا محبّتهم بمحبّه ربّهم و وحشوا الدنیا لطاعه ملیکهم، و نظروا إلی اللّه _ عزّ و جلّ _ و إلی محبّته بقلوبهم»؛

ثمّ قال _ علیه السلام _ : «فانزل الدنیا کمنزلٍ نزلته ثمّ ارتحلت عنه، أو کما وجدته فی منامک فاستیقظت و لیس معک منه شیءٌ. إنّی إنّما ضربت لک هذا مثلاً لأنّها عند أهل اللبّ و العلم باللّه لکفی».

و قوله _ علیه السلام _ : «و علماً فی استعمالٍ» أی: فی حالٍ أطلب العمل به؛ أو: فی حال العمل به؛ یقال: عمل عملاً و أعمله غیره و استعمله، بمعنیً، و مستعملٌ أیضاً أی: طلب إلیه

۱- ۱. کریمه ۲۳ الحدید.

۲- ۲. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۶۲ الحدیث ۱۰، «وسائل الشیعه» ج ۳ ص ۲۵۳ الحدیث ۳۵۵۶، «بحار الأنوار» ج ۶۷ ص ۳۱۳، «تحف العقول» ص ۲۷۸، مع تغییرٍ یسیر.

۳- ۳. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۱۳۲ الحدیث ۱۶، و انظر أیضاً: «بحار الأنوار» ج ۷۰ ص ۳۶، «مجموعه ورّام» ج ۲ ص ۱۹۳.

۴- ۴. المصدر: قرارٍ.

۵- ۵. المصدر: فناء و زوالٍ.

العمل. فالمراد من «العلم» هنا ما تعلّق بكيفيّه العمل؛ و هو العلم العملىّ لا النظرىّ.

هكذا قال الشارحون فى هذا المقام؛

و الحقّ انّ علمه _ عليه السلام _ خارجٌ عن العلم النظرىّ و العملىّ اللّذين يحصلان من تعلّمٍ أو فكرٍ و رويّهٍ. و ربّما زعموا انّ العلم الحقيقىّ منحصرٌ فيهما؛ و الظاهريّين منهم يقولون: انّ العلم الحقيقىّ منحصرٌ فى الفقه و ظاهر التفسير و الكلام حسب، و ليس وراءها علمٌ!.

و هذا ظنٌّ فاسدٌ و حسبانٌ كاسدٌ!، لأنّ العلم الحقيقىّ هو العلم الغيبىّ اللدنّىّ الّذى يعتمد عليه السلّاك و العرفاء؛ فعلمه _ عليه السلام _ علمٌ لدنّىٌّ غيبىٌّ سارٍ فى جميع الموجودات سريان الوجود فيها. فلذا طلب _ عليه السلام _ استعماله كما طلب سيّد الرسل بقوله: «أللّهم أرنا الأشياء كما هى»(۱)، فانّ من علم الأشياء كما هى علم بطلانها فى حدود أنفسها و لاشيئيّتها فى ذاتها، فاستبصر بأن ليس فى الوجود إلّا هو؛ فطلب _ عليه السلام _ انّه كان دائماً فى هذا الشهود؛ فتأمّل!.

و قيل: «العلم ادراك الشىء على ما هو عليه»؛

و قيل: «وجدان الأشياء بحقائقها»؛

و قيل: «نورٌ يذهب الغفله»؛

و قيل: «العلم هو الحكمه»؛

و قيل: «العلم هو الّذى يعرف به أوائل الأمور، و الحكمه هى الّتى تعرف بها عواقبهما»؛

و قال بعضهم: «سمّى العلم علماً لأنّه علامهٌ يهتدى به العالم إلى ما جهله الناس، و هو بمنزله العَلَم المنصوب على الطريق».

و العلم و المعلّم و العلامه اشتقاقها من معنىً واحدٍ؛ و قد سبق الكلام فى العلم مستوفىً.

قال صدر الحكماء و المحقّقين: «انّ العلم _ و هو الصوره الحاضره لحقائق الأشياء عند الجوهر العاقل _ على قسمين:

۱- ۱. من المشهورات، و لم أعثر عليه لا فى مصادرنا و لا فى مصادر العامّه الروائيّه.

أحدهما شرعیٌّ؛

و الآخر عقلیٌّ. و أکثر العلوم الشرعیّه عقلیّهٌ عند عالمها، و أکثر العلوم العقلیّه شرعیّهٌ عند ماهرها، «وَ مَنْ لَمْ یَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ»(۱).

أمّا العلم الشرعیّ فینقسم إلی قسمین:

علم أصولٍ؛

و علم فروعٍ؛ أمّا علم الأصول فهو علم التوحید و الرساله و الکتابه و النبوّه و الإمامه و المعاد. و المؤمن الحقیقیّ من علم هذه الأصول عرفاناً یقینیّاً کشفیّاً أو برهانیّاً؛ و إلیه أشیر فی قوله ــ تعالی ــ : «آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَیهِ مِنْ رَبِّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ کُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَ مَلاَئِکَتِهِ وَ کُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ»(۲) ــ ... الآیه ــ ؛

و أمّا علم الفروع فهو العلم بالفتاوی و الأحکام و القضایا و الحکومات و المناکحات و غیرها. و القرآن بحرٌ محیطٌ بالکلّ؛ و فیه من المشکلات الکثیره ما لایحیط به کلّ عقلٍ إلاّ ما أعطاه فهماً فی کتابه و فقّهه فی الدین و علّمه علم الیقین؛ و فی الحدیث: «لکلّ حرفٍ من حروف القرآن حدٌّ(۳) و لکلّ حدٍّ مطّلع»(۴).

و اللّه ــ تعالی ــ نبّأ فی القرآن عن جمیع العلوم بحقائق الأشیاء ــ محسوسها و معقولها، جلیّها و خفیّها، صغیرها و کبیرها ــ ، و إلی هذا أشار بقوله ــ تعالی ــ : «وَ لاَرَطْبٍ وَ لاَیَابِسٍ إِلاَّ فِی کِتَابٍ مُبِینٍ»(۵).

أمّا القسم الثانی من العلم ــ و هو القسم العقلیّ ــ فهو علمٌ مشکلٌ یقع فیه الصواب و الخطأ، و من عرفه حقّ المعرفه یرجع بالحقیقه أصوله إلی الشریعه و فروعه إلی فروعها؛

و أمّا أصوله فهی نظریّهٌ و عملیّهٌ؛ أمّا النظریّه فموضوعها فی ثلاث مراتب باعتبار القرب

۱- ۱. کریمه ۴۰ النور.

۲- ۲. کریمه ۲۸۵ البقره.

۳- ۳. العیّاشی: ما فیه حرفٌ إلاّ و له حدٌّ.

۴- ۴. راجع: «تفسیر العیاشی» ج ۱ ص ۱۱ الحدیث ۵، «بحار الأنوار» ج ۸۹ ص ۹۴.

۵- ۵. کریمه ۵۹ الأنعام.

عن الأجرام الكونيّه؛

فأعلاها مرتبه الإلآهيّات؛

و أوسطها الرياضيّات؛

و أدناها الطبيعيّات؛

و أمّا العمليّه فهى أيضاً ثلاثه أقسامٍ:

علم تهذيب الأخلاق؛

و علم تدبير المنزل؛

و علم تدبير المدينه.

و أمّا فروع هذه العلوم فهى أيضاً كثيرهٌ ليس هذا المقام موضع تفصيلها».

ثمّ قال: «إنّ العلم الإنسانىّ من طريقين:

أحدهما: التعلّم و الكسب؛

و ثانيهما: الوهبه و الجذبه، و هو الإعلام الربّانىّ؛

أمّا التعلّم فهو إمّا من خارجٍ؛

و إمّا من داخلٍ؛

أمّا الأوّل فطريقٌ معهودٌ بين الناس مسلوكٌ محسوسٌ، و هو التعلّم بحسب القاء الألفاظ المسموعه من الأستاذ البشرىّ أو الكتابه المنقوشه منه؛

و أمّا الثانى ــ و هو التعلّم من الداخل ــ فهو الاشتغال بالتفكّر، لأنّ التفكّر فى الباطن بمنزله التعلّم فى الظاهر، إلاّ أنّ التعلّم استفاده الشخص من الشخص الجزئىّ و التفكّر هو استفاده النفس من النفس الكلّيّه؛ و هى أشدّ تأثيراً و أقوى تعليماً من جميع العلماء و العقلاء.

و العلوم مركوزهٌ فى أصل النفس بالقوّه ــ كالبذر فى الأرض، و كالصوره فى المرآه قبل أن تذاب و تصيقل ــ ، و التعليم إخراج ذلك الشىء الّذى بالقوّه إلى الفعل. فالعالم بالإفاده كالزارع، و نفس المتعلّم كالأرض المزروعه، و العلم بالقوّه فيها كالبذر و النواه فى الأرض يثمرها المعلّم بسقى التعليمات المتتاليه و إزاله أشواك الشكوك و تهذيبها عن نباتات

الإعتقادات الردیّه المفسده. و إذا کملت نفس المتعلّم تکون کالشجر المثمر أو کالمرآه المصقوله المحاذیه شطر صوره المطلوب بعد خروجها عن حدّ القوّه المحضه الّتی لها فی أوان الطفولیّه _ کالحدید بعد أن تذوب و بعد تصقیلها عن رین المعاصی و الشبهات _ ، کالمرآه عند إزاله رینها و طبعها بالصقاله و بعد رفع حجب التقلید کالمرآه الخارجیّه عن غلافها و بعد توجیه وجهها شطر الحقّ کالمرآه الّتی یحاذی بها نحو الصوره.

فإذا غلبت القوی البدنیّه علی النفس بحسب دواعیها _ کالشهوه و الغضب و غیرها _ یحتاج المتعلّم إلی زیاده المشقّه و طول الکسب و کثره التعلّم، و إذا غلب العقل علی أوصاف الحسّ و دواعیه استغنی الطالب بقلیل التفکّر عن کثیر التعلّم؛ و ربّ عالمٍ تفکّر ساعهٍ منه خیرٌ من تعلّم سنهٍ من الجاهل.

فقد ظهر انّ بعض الناس یحصلون العلم بالتعلّم و بعضهم بالتفکّر، و التعلّم یحتاج إلی التفکّر من غیر عکسٍ.

و أمّا التعلیم الربّانیّ من غیر واسطهٍ فقد یحصل منه وراء هذه العلوم، فهی علومٌ أخرویّهٌ عمل بمقتضاه و ظفر بها علماء الآخره المعرضون عن الدنیا الزاهدون فیها، و حرّمها اللّه علی علماء الدنیا الراغبون فیها. و هی علومٌ کشفیّهٌ لایکاد النظر یصل إلیها إلّا بذوقٍ و وجدانٍ _ کالعلم بکیفیّه حلاوه السکّر لایحصل بالوصف _ ، فمن ذاته عرفه.

و ذلک علی وجهین:

الأوّل: إلقاء الوحی، و هو انّ النفس إذا کانت مقدّسهً عن دنس الطبیعه و درن المعاصی مطهّرهً عن الرذائل الخلقیّه مقبلهً بوجهها علی بارئها و مشیّتها متوکّلهً علیه معتمدهً علی افاضته فاللّه _ تعالی _ ینظر إلیها بحسن عنایته و یقبل علیها إقبالاً کلّیّاً و یتّخذ منها لوحاً و من العقل الکلّیّ قلماً و ینقش من لدنه فیها جمیع العلوم _ کما قال: «وَ عَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً»(۱) _ . و یصیر العقل الکلّیّ کالمعلّم و النفس القدسیّه کالمتعلّم، فیحصل جمیع العلوم له

۱- ۱. کریمه ۶۵ الکهف.

و يتصوّر بصور الحقائق من غير تعلّم _ كما فى قوله مخاطباً لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «مَا كُنتَ تَدْرِى مَا الْكِتَابُ وَ لَا الْإِيمَانُ وَ لَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِى بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا»(۱)، و قوله: «وَ عَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ»(۲) _ .

و هذا النحو من العلم أشرف من جميع علوم الخلائق، لأنّ حصوله عن اللّه بلاواسطهٍ؛ و كان أعلم الناس _ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم _ يقول: «أدّبنى ربّى فأحسن تأديبى»(۳).

و الوجه الثانى: هو الإلهام، و هو استفاضه النفس بحسب صفائها و استعدادها عمّا فى اللوح؛ و الإلهام أثر الوحى.

و الفرق بينهما بأنّ الوحى أصرح و أقوى من الإلهام. و الأوّل يسمّى علماً نبويّاً، و الثانى لدنّياً. و إنّما هو كالضوء من سراج الغيب يقع على قلبٍ صارفٍ فارغٍ»(۴)؛ انتهى كلامه.

اعلم! أنّ الفرق بين الإلهام و الوحى و التحقيق فيهما بما لامزيد عليه قد سبق فى أوّل الكتاب؛ فليرجع إليه.

قوله _ عليه السلام _ : «و ورعا».

«الورع» له معنيان:

الأوّل: الكفّ عن المعاصى بأسرها؛

و الثانى: ملكه الاجتناب عن المال الحرام و ما يمكن أن يؤدّى إليه؛ يقال: ورِع عن المحارم يرِع _ بكسرتين فيهما، و ربّما بفتحتين _ ورِعةً _ كعدةً _ فهو ورِعٌ أى: كثير الورع.

<و قد حصر المحقّقون مراتب الورع فى أربعهٍ:

الأولى: ورع التائبين، و هو ما يخرج الإنسان عن الفسق، و هو المصحّح لقبول الشهاده

ص : ۳۹۱

۱- ۱. كريمه ۵۲ الشورى.
۲- ۲. كريمه ۱۱۳ النساء.
۳- ۳. راجع: «بحار الأنوار» ج ۱۶ ص ۲۱۰، ج ۶۸ ص ۳۸۲، «شرح نهج البلاغه» ج ۱۱ ص ۲۳۳.
۴- ۴. لم أعثر عليه بألفاظه فى كتبه الّتى راجعت إليها للعثور على قوله هذا، و انظر ما حكاه عن الغزالى بهذا الشأن فى «شرح أصول الكافى» ج ۲ ص ۱۸.

فی ظاهر الشریعه _ ممّا هی مبسوطهٌ فی الکتب الفقهیّه فروعاً و شقوقاً و أدلّهً(۱) _ ؛

الثانیه: ورع الصالحین، و هو التوقّی من الشبهات الّتی یتأتّی فیها الاحتمالات بحیث لایجب اجتنابها، فانّ من رتع حول الحمی أوشک أن یدخله!؛ و قال _ علیه السلام _ : «دع مایریبک إلی مالایریبک»(۲)؛ و: «خذ(۳) بالحائطه لدینک»(۴). و مرجعه إلی الورع عن الحرام أیضاً، لأنّ من الحرام حراماً بیّناً و حراماً مشتبهاً بالحلال، و لکلٍّ منهما مراتب شدّهً و ضعفاً _ کما بیّن فی محلّه(۵) _ ؛

الثالثه: ورع المتّقین، و هو ترک الحلال الّذی تخاف(۶) أن ینجرّ إلی الحرام _ کما قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: «لایبلغ الرجل درجه المتّقین حتّی یدع ما لابأس فیه مخافه مابه بأسٌ»(۷) _ . و ذلک کالتورّع عن التحدّث بأحوال الناس خیفه(۸) أن ینجرّ إلی الغیبه، و التورّع عن أکل لذائذ الأطعمه و لبس النفائس المکتسبه من الحلال المحض _ الّذی لاشبهه فیه _ خوفاً من هیجان النشاط و البطر المؤدّی إلی مقارفه المحذورات، فانّ المباح و المحذور یشتهیان بشهوهٍ واحدهٍ؛ و إلی هذه المراتب أشیر فی الکتاب المجید بقوله _ تعالی _ : «لَیسَ عَلَی الَّذینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِیما طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَ أَحْسَنُوا وَ اللَّهُ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ»(۹). قال الصادق _ علیه السلام _ : «التقوی علی ثلاثه أوجهٍ:

ص : ۳۹۲

۱- ۱. المصدر: _ فی ظاهر ... أدلّهً.

۲- ۲. راجع: «وسائل الشیعه» ج ۲۷ ص ۱۶۷ الحدیث ۳۳۵۰۶، «بحار الأنوار» ج ۸۰ ص ۲۷۰، «شرح نهج البلاغه» ج ۶ ص ۶۱.

۳- ۳. المصدر: تأخذ.

۴- ۴. راجع: «تهذیب الأحکام» ج ۲ ص ۲۵۹ الحدیث ۶۸، «الإستبصار» ج ۱ ص ۲۶۴ الحدیث ۱۳، «وسائل الشیعه» ج ۲۷ ص ۱۷۳ الحدیث ۳۳۵۲۸.

۵- ۵. المصدر: _ و مرجعه إلی ... محلّه.

۶- ۶. المصدر: یتخوّف.

۷- ۷. لم أعثر علیه فی مصادرنا الروائیّه.

۸- ۸. المصدر: مخافه.

۹- ۹. کریمه ۹۳ المائده.

تقویً من خوف النار و العقاب، و هو ترک الحرام، و هو ترک العامّ؛

و تقویً من اللّه، و هو ترک الشبهات فضلاً عن الحرام، و هو ترک الخاصّ؛

و تقویً فی اللّه، و هو ترک الحلال فضلاً عن الشبهه(۱)»(۲).

الرابعه: ورع الصدّیقین، و هو الإعراض عمّا سوی اللّه ـ تعالی ـ خوفاً من صرف ساعهٍ من العمر فیما لایفید قرباً إلیه ـ تعالی ـ و إن علم انّه لایفضی إلی حرامٍ(۳)>. و هؤلاء یرون کلّ ما لیس للّه حراماً امتثالاً لقوله ـ تعالی ـ : «قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِی خَوضِهِمْ یَلْعَبُونَ»(۴).

و الأخبار فی فضل الورع ممّا لاتحصی. و هو من أمّهات الفضائل کما انّ ضدّه من أمّهات الرذائل؛ و لذا قال عبداللّه الأنصاریّ: «و للورع(۵) ثلاث درجاتٍ:

الأولی(۶): تجنّب القبائح لصون النفس و توفیر الحسنات، و صیانه الإیمان؛

و(۷) الثانیه: حفظ الحدود عند ما لابأس به إبقاءً علی الصیانه و التقوی، و صعوداً عن الدناءه و تخلّصاً عن اقتحام الحدود؛

و(۸) الثالثه: التورّع عن کلّ داعیهٍ تدعو إلی شتات الوقت، و التعلّق بالتفرّق و عارضٍ یعارض حال الجمع»(۹).

و هو أن یستغرق العبد شهود فنائه فی الوحدانیّه عن ذکر شتات الوقت و عن ذکر التفرّق أو الحضور و غیر ذلک؛ فانّ صاحب الجمع فی غیبهٍ عن الحضور و الغیبه أیضاً، و حال الجمع معروفٌ عندهم انّه بقاء من لم یزل بعد فناء من لم یکن، و ذلک «هُوَ الْحَقُّ

ص : ۳۹۳

۱- ۱. نور الأنوار: ـ و التورّع عن أکل ... الشبهه.

۲- ۲. راجع: «بحار الأنوار» ج ۶۷ ص ۲۹۵، مع تغییرٍ فی بعض العبارات.

۳- ۳. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۲۹.

۴- ۴. کریمه ۹۱ الأنعام.

۵- ۵. المصدر: و هو علی.

۶- ۶. المصدر: الدرجه الأولی.

۷- ۷. المصدر: + الدرجه.

۸- ۸. المصدر: + الدرجه.

۹- ۹. راجع: «منازل السائرین» بشرح العارف الکاشانی ص ۱۲۴.

الْمُبِينُ»(۱)».

و قوله ــ عليه السلام ــ : «فی إجمالٍ»؛ قيل: «فی اقتصادٍ و اعتدالٍ»؛

و قيل: «مع فعلٍ جميعٍ».

أقول: الحقّ انّ «فی» هنا بمعنی «عن»؛ و «الاجمال» هو مرتبه القضاء. و غرضه ــ عليه السلام ــ الورع عمّا سوی اللّه ــ تعالی ــ المنقسم إلی عالم القضاء و القدر المعبّرين بالإجمال و التفصيل و الجمع و الفرق و الأمر و الخلق، لأنّ الورع عن القضاء يستلزم الورع عن القدر بطريقٍ أولی.

و يحتمل أن يکون المراد من «الاجمال» هو حال الجمع، المعروف عندهم بـ : أنّه بقاء من لم يزل بعد فناء من لم يکن.

و تأخير هذه الفقره عن قوله ــ عليه السلام ــ : «و علماً فی استعمالٍ» لأنّ الورع عمّا سواه بعد العلم بما سواه. فتأمّل فی هذا المقام، فانّه من مزالّ الأقدام!.

اللَّهُمَّ اخْتِمْ بِعَفْوِکَ أَجَلِی، وَ حَقِّقْ فِی رَجَاءِ رَحْمَتِکَ أَمَلِی، وَ سَهِّلْ إِلَی بُلُوغِ رِضَاکَ سُبُلِی، وَ حَسِّنْ فِی جَمِيعِ أَحْوَالِی عَمَلِی.

«الختم» قد سبق الکلام عليه؛ و کذا «الأجل»، و المراد هنا منه: مدّه العمر. و الغرض: حسن الخاتمه و سعاده العاقبه ــ کما مرّ ــ .

<و «حَقَّقت» حذره و أمله ــ من باب قتل ــ و أحققته إحقاقاً، و حقّقته تحقيقاً: إذا فعلت ما کان يحذره و يأمّله.

و «الرجاء»: تعلّق القلب بحصول أمرٍ محبوبٍ فی المستقبل قريب الحصول لحصول أکثر أسبابه؛ و «الأمل» أبعد منه(۲)>؛ أی: اجعل رجائی الّذی هو حاصلٌ فی رحمتک الواسعه محقّقاً ثابتاً خارجاً عن محض الرجائيّه إلی حيّز التحقيق و الفعليّه.

ص : ۳۹۴

۱- ۱. کريمه ۲۵ النور.

۲- ۲. قارن: «رياض السالکين» ج ۳ ص ۴۲۹.

و «سهّل» أى: يسّر؛ من: سهل الطريق تسهيلاً: جعله سهلاً يسيراً.

و «السُبُل» _ بضمّتين _ : جمع سبيل، و هو الطريق. و فرّق بينهما بأنّ السبيل أغلب وقوعاً فى الخير، بخلاف الطريق؛ أى: يسّر و سهّل سبيلى إلى بلوغ رضاك.

و المراد ب_ «السبيل» عند أهل الظاهر: الطاعات و العبادات و الأسباب الّتى يكتسب بها العبد الملكات الفاضله الموصله إلى رضاه _ تعالى _؛ و عند أهل الباطن العلاقه و الربط العلّيه و المعلوليّه الموصله، و الصراط المستقيم الّذى إذا سلكه أوصله إلى رضاه _ كما سبق ذكره _ . و «الأحوال»: جمع حال، و هو لغةً: الوصف _ حالاً كان أو ملكةً(۱) _ ، فيعمّ جميع الكيفيّات النفسانيّه؛ و المعنى: و حسّن فى جميع أحوالى و مقاماتى عملى الّذى لائقٌ بهذا الحال و المقام.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ نَبِّهْنِى لِذِكْرِكَ فِى أَوْقَاتِ الْغَفْلَهِ، وَ اسْتَعْمِلْنِى بِطَاعَتِكَ فِى أَيَّامِ الْمُهْلَهِ، وَ انْهَجْ لِى إِلَى مَحَبَّتِكَ سَبِيلاً سَهْلَهً، أَكْمِلْ لِى بِهَا خَيْرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهِ.

«نبه» للأمر نبهاً _ من باب تعب _ : فطن له، و نبّهته له و عليه تنبيهاً: فطنته.

و «الذكر» و «الغفله» قد تقدّم الكلام فيهما فى اللمعه السابعه.

و «المُهله» _ بالضمّ _ التأخير و الإنظار. قال الفاضل الشارح: «المراد ب_ «أيّام المهله»: مدّه العمر و أيّام حياته فى الدنيا. و اعلم! أنّه لمّا كان غرض العنايه الإلآهيّه سوق كلّ ناقصٍ إلى كماله اقتضت عنايته _ سبحانه _ عدم معاجله العباد بالعقاب و الانتقام و الأخذ بالذنوب و المعاصى فى هذه الحياه الدنيا ليرجعوا إلى التوبه و يرجعوا إلى الإنابه، فكأنّه _ سبحانه _ أنظرهم ببقائهم فى الدنيا وأمهلهم مدّه حياتهم فيها؛ فلذلك عبّر عن مدّه العمر

---

۱ - ۱. هذا من المشهورات، و لم أعثر على نصٍّ فيه بين مصادر اللغويّين ك_ «القاموس المحيط» و «صحاح اللغه» و «تاج العروس» و «كتاب العين».

بأيّام المهله»(۱)؛ انتهی کلامه.

أقول: انظر إلی کلام هذا الفاضل کیف غفل عن مرتبه العصمه و وجّه کلامه _ علیه السلام _ بهذه التوجیهات الرکیکه! _ أعاذنا اللّه تعالی من السهو و الغفله _ . فالتوجیه الصحیح اللائق بشأن العصمه انّه _ علیه السلام _ عدّ الالتفات إلی لوازم البشریّه الضروریّه «أوقات الغفله» و «أیّام المهله» بالنسبه إلی مقام الوصول إلی الحضره الأحدیّه _ کما مرّ غیر مرّهٍ _ .

و «أنهج» أی: بیّن و أوضح، من: نهَجت الطریق أنهَجُه _ من باب منع _ ، و أنهجته إنهاجاً: أوضحته و بیّنته.

و «المحبّه» قد تقدّم الکلام فیها فی اللمعه الأولی؛ فلیرجع إلیها.

و «السهله» هنا مقابلٌ للحزنه.

اللَّهُمَّ وَ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، کَأَفْضَلِ مَا صَلَّیْتَ عَلَی أَحَدٍ مِنْ خَلْقِکَ قَبْلَهُ وَ أَنْتَ مُصَلٍّ عَلَی أَحَدٍ بَعْدَهُ، وَ آتِنَا فِی الدُّنْیَا حَسَنَهً وَ فِی الْآخِرَهِ حَسَنَهً، وَ قِنِی بِرَحْمَتِکَ عَذَابَ النَّارِ.

الجار و المجرور فی محلّ نصبٍ علی أنّه صفهٌ لموصوفٍ محذوفٍ، و هو مصدرٌ منصوبٌ ب_«صلّ»، و التقدیر: «صلّ علی محمّدٍ و آله صلاهً کائنهً کأفضل ما صلّیت»، فحذف المصدر و نابت صفته منابه. فهی ظرفٌ مستقرٌّ متعلّقٌ بمحذوفٍ وجوباً، و التشبیه باعتبار التحقّق و الظهور فی المشبّه به. و قیل: «باعتبار انّ الصلاه العامّه للکلّ من حیث العموم أقوی من الخاصّه بالبعض».

قوله _ علیه السلام _ : «و آتنا فی الدنیا حسنهً» اقتباسٌ من قوله _ تعالی _ : «وَ مِنْهُمْ مَنْ یَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِی الدُّنیَا حَسَنَهً وَ فِی الْآخِرَهِ حَسَنَهً وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ»(۲).

ص : ۳۹۶

۱- ۱. راجع: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۴۳۱.
۲- ۲. کریمه ۲۰۱ البقره.

و <قیل: «فیه ضروبٌ من التفسیر؛

أحدها: انّ «الحسنه فی الدنیا»: هی صحّه البدن و کفاف المعیشه(۱) للقوّه علی الطاعه و التزوّد للآخره، و «حسنه الآخره»: هی الثواب و الرحمه؛

و ثانیها: انّ «حسنه الدنیا»: القناعه، و «حسنه الآخره»: الشفاعه؛

و ثالثها: ما روی عن الصادق ـ علیه السلام ـ : «انّ «حسنه الدنیا»: السعه فی الرزق و الخلق الحسن، و «حسنه الآخره»: رضوان اللّه الّذی هو أکبر من کلّ شیءٍ»(۲)؛

و رابعها: ما روی عن علیٍّ ـ علیه السلام ـ : «الحسنه فی الدنیا»: المرءه الصالحه، و فی الآخره: الحوراء، و «عذاب النار»: المرءه السوء»(۳)(۴)>؛

و خامسها: انّ «الحسنه فی الدنیا»: العمل النافع، و هو الإیمان و الطاعه، و «فی الآخره»: التنعّم بذکر اللّه و الأنس به و برضوانه.

***

هذا آخر اللمعه العشرین من لوامع الأنوار العرشیّه فی شرح الصحیفه السجّادیّه. و قد وفّقنی اللّه ـ تعالی ـ لاتمامها فی لیله السبت لأربعٍ مضت عن شهر ربیع الأوّل سنه إحدی و ثلاثین و مأتین و ألفٍ من الهجره النبویّه ـ علیه صلواتٌ غیر متناهیهٍ ـ .

۱- ۱. هذا قول قتاده، راجع: «تفسیر القرطبی» ج ۲ ص ۴۳۲.
۲- ۲. قال ـ علیه السلام ـ فی ذیل الکریمه: «رضوان اللّه و الجنّه فی الآخره و المعاش و حسن الخلق فی الدنیا»، راجع: «الکافی» ج ۵ ص ۷۱ الحدیث ۲، و انظر: «من لایحضره الفقیه» ج ۳ ص ۱۵۶ الحدیث ۳۵۶۶، «تهذیب الأحکام» ج ۶ ص ۳۲۷ الحدیث ۲۱، «وسائل الشیعه» ج ۱۷ ص ۹ الحدیث ۲۱۸۴۳.
۳- ۳. راجع ـ من غیرِ اسناد إلی أمیرالمؤمنین علیه السلام ـ : «بحار الأنوار» ج ۸۳ ص ۱۱۸. و قال الطبرسیّ حاکیاً عنه ـ علیه السلام ـ : «هی المرءه الصالحه فی الدنیا و فی الآخره الجنّه»، راجع: «مجمع البیان» ج ۲ ص ۵۱. و بنصّ العباره منسوباً إلیه ـ علیه السلام ـ انظر: «تفسیر القرطبیّ» ج ۲ ص ۴۳۲.
۴- ۴. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۲۹ مع تغییرٍ یسیرٍ.

اللمعه الحاديه و العشرون فی شـرح الدعاء الواحد و العشرين

ص : ۳۹۹

بسم اللّه الرحمن الرحيم

و به نستعين

أللّهمّ يا كافى الحزب من الفريد الضعيف، و يا واقى الكرب من الطريد النحيف؛ و الصلاه و السلام على نبيّك الّذى هو أشرف من كلّ شريفٍ، و على آله سيّما وصيّه الّذى هو ألطف من كلّ لطيفٍ.

و بعد؛ فيقول العبد الضعيف المحتاج إلى كفايه مولاه اللطيف، محمّد باقر بن السيّد محمّد: هذه اللمعه الحاديه و العشرون من لوامع الأنوار العرشيّه فى شرح الصحيفه السجّاديّه _ على صاحبها صنوف الآلآء و التحيّه _ .

وَ كَانَ مِنْ دُعَائِهِ _ عَلَيْهِ السَّلَامُ _ إِذَا حَزَنَهُ أَمْرٌ وَ أَهَمَّتْهُ الْخَطَايَا.

«الحزن» _ بالنون _ : الهمّ، يقال: حزنه الأمر يحزنه حزوناً: أهمّه، هذا لغه قريش. و تميم تعدّيه بالألف فتقول: أحزنه؛ و عليها روايه: «أحزنه» _ كما فى بعض النسخ _ . و فى روايه ابن ادريس بالباء الموحّده(۱)، يقال: حزبه الأمر: أصابه و ألمّ به.

>و «أهمّه» الأمر _ بالألف _ : أقلقه. و «هَمَّه» همّاً _ من باب قتل _ مثله.

ص : ۴۰۱

۱- ۱. كما حكاه المحدّث الجزائرىّ، راجع: «نور الأنوار» ص ۱۳۰.

و «الخطايا»: جمع خطيئه، اسمٌ من خطی ء يخطأ _ من باب علم _: إذا أثم. و أصل «الخطايا»: خطائی _ علی فعائل _ ، فلمّا اجتمعت الهمزتان قلبت الثانيه ياءً _ لأنّ قبلها كسرةٌ _ ، ثمّ استثقلت و الجمع ثقيلٌ، و هو معتلٌ مع ذلك، فقلبت الياء ألفاً ثمّ قلبت الهمزه الأولی ياءً _ لخفائها بين الألفين _ (۱)>.

اللَّهُمَّ يَا كَافِیَ الْفَرْدِ الضَّعِيفِ، وَ وَاقِیَ الْأَمْرِ الْمَخُوفِ، أَفْرَدَتْنِی الْخَطَايَا فَلَاصَاحِبَ مَعِی، وَ ضَعُفْتُ عَنْ غَضَبِكَ فَلَامُؤَيِّدَ لِی، وَ أَشْرَفْتُ عَلَی خَوْفِ لِقَائِكَ فَلَامُسَكِّنَ لِرَوْعَتِی. وَ مَنْ يُؤْمِنُنِی مِنْكَ وَ أَنْتَ أَخَفْتَنِی؟ وَ مَنْ يُسَاعِدُنِی وَ أَنْتَ أَفْرَدْتَنِی؟ وَ مَنْ يُقَوِّينِی وَ أَنْتَ أَضْعَفْتَنِی؟

قيل: «أللّهمّ بتقدير يا اللّه، ف_ «يا كافی الفرد» بدلٌ عنه أو بيانٌ له؛ يعنی: أنت تكفی جميع مهمّات الفريد الوحيد الضعيف، و لاتحتاج فی كفايه مهمّه إلی غيرك؛ أو تخصيصٌ بعد التعميم _ كأنّه قال: يا مستجمع الكمالات _ ، ثمّ خصّصه من بين الكمالات بكفايه الهمّ لتمهيد ما بعده _ و هو قوله عليه السلام: «أفردَتْنی الخطايا _ ... إلی آخره _ ، فخلّصنی»؛ انتهی.

و هو بعيدٌ!؛ فالأولی انّ «كفی» يكون بمعنی: أجزأ و أغنی، و المعنی: يا مجزيه و مغنيه عن كلّ صاحبٍ و مؤيّدٍ.

و «الفرد»: الواحد.

و «الضعيف»: خلاف القویّ، لاخلاف الصحّه من الضعف.

و «الوقايه»: الحفظ و الصيانه. و الإضافه إمّا بتقدير «من» _ أی: يا واقياً من الأمر المخوف، مأخوذٌ من وقيته: إذا صنته _ ؛ و إمّا إضافهً إلی أحد مفعولی الفعل، من وقيته الشرّ أی: كفيته إيّاه _ و هو المفعول الثانی _ ، و التقدير: و واقی العباد الأمر المخوف، فحذف المفعول الأوّل للعلم به.

ص : ۴۰۲

۱- ۱. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۴۴۵.

و «أفردته» إفرادا: صيّرته فرداً؛ و «الفاء» للسببيّه، أى: فبسبب ذلك «لاصاحب معى». و قس عليه مابعده، كأنّه قطع أسباب السماوات و الأرضين عنّى بسبب ذلك، <فلاصاحب معى من المؤمنين؛

و قيل: «من الملائكه الكاتبين»؛

و قيل: «من التوفيقات الربّانيّه»؛

و قيل: «معناه: انّى صرت بسبب الخطايا متفرّداً غير مصاحبٍ لأحدٍ مشتغلاً بالتفكّر فى أمرها و لاصاحب معى مثلى فى الخطايا ــ من قبيل قوله عليه السلام: أنا الّذى أوقرت الخطايا ظهره»(۱) ــ »(۲)>.

و قيل: «معناه: انّه انفرد بحسب الذنوب عن صالحى الأصحاب فلاصاحب له من الصلحاء الأخيار، لأنّ المطلوب الصاحب الصالح لا مطلق الصاحب»(۳).

و لايخفى بعد بعضها و أبعديّه بعضٍ آخر!.

و «الضعف»: العجز.

<و «الأيد»: القوّه، من: أدّ يايد أيداً: إذا قوى و اشتدّ(۴)>؛ <أى: عجزت عن تحمّل غضبك فلاتورده علىَّ؛ أو: انّى ضعفت عن استمرار ما حملتنيه منه فارفعه عنّى.

و قيل: «المراد: ضعفت من خوف غضبك»؛

و هو قريبٌ من الأوّل(۵)>.

و قيل: «يعنى: ليس لى طاقه حمل غضبك، لأنّ غضب الحليم أشدّ!»؛

و هو أيضاً يرجع إلى الأوّل، بل عينه.

ص : ۴۰۳

۱- ۱. راجع: «الصحيفه الشريفه» الدعاء ۱۶ القطعه ۱۴ ص ۷۸.

۲- ۲. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۳۰.

۳- ۳. كماحكاه العلاّمه المدنىّ، راجع: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۴۴۸.

۴- ۴. قارن: نفس المصدر و المجلّد ص ۴۴۹.

۵- ۵. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۳۰.

و «أشرف» على الشیء إشرافاً: اطّلع علیه. قال السیّد السند الداماد(۱) _ و تبعه الفاضل القاسانی(۲) _ : «معناه: أشرفت على خوف لقائک مع أنّ لقاءک أعظم لذّةً مبتغاةً أبغیها و أبهج سعادةً متوخّاةً أتوخّاها».

و قیل: «أشرفت أی: اطّلعت على الخوف من ملاقاتک، یعنی: أنا مشرفٌ بالموت و خائفٌ _ لأنّه لیس لی عملٌ صالحٌ ترجى معه النجاه _ ».

و قال الفاضل التستریّ: «و الأظهر فی نظری انّه من باب إضافه الصفه إلى الموصوف(۳)، أی: قرّبت و صرت مشرفاً على لقائک المخوّف الّذی أوّله الموت»(۴).

و قال الفاضل الشارح: «و المراد ب_ «لقائه» _ تعالى _ : المصیر و البعث إلیه و الوقوف بین یدیه، و ب_ «خوفه»: خوف موته _ أی: خوف سوء لقائک _ »(۵).

أقول: و لایخفى انّ بعض هذه الوجوه منافٍ للعصمه! و بعضها لایخلو من رکاکهٍ!. فالمراد من «الخوف»: خوف احتراق الأنّیّه بالمرّه من أشعّه شمس الحقیقه عند الملاقات و المقارنه، کما یشاهد عند مقارنه الکواکب النیّره عن شمس الظاهریّه.

و «الروع»: الفزع و الخوف؛ و «تسکین الروع» عبارهٌ عن ازاله الخوف.

و «الواو» من قوله _ علیه السلام _ : «و مَن یؤمننی» استینافیّهٌ؛ و مِن «أنت أخفتنی» حالیّهٌ؛ و «من» للاستفهام الإنکاریّ، أی: لایجعلنی أحدٌ مأموناً منک و الحال انّک أنت الّذی جعلتنی خائفاً.

<قیل: «إخافته _ تعالى _ هو ما تضمّنته آیات الوعید، کما قال _ سبحانه _ : «ذَلِکَ یُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ یَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ»(۶)؛

و هو محتملٌ، غیر انّ الظاهر انّ اسناد کلٍّ من «الإخافه» و «الإفراد» و «الإضعاف» إلیه

ص : ۴۰۴

۱- ۱. راجع: «شرح الصحیفه» ص ۲۱۹.

۲- ۲. راجع: «التعلیقات» ص ۵۱.

۳- ۳. المصدر: موصوفها.

۴- ۴. راجع: «نور الأنوار» ص ۱۳۰.

۵- ۵. راجع: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۴۵۰.

۶- ۶. کریمه ۱۶ الزمر.

ـ سبحانه ـ من باب الفناء(۱) عن ملاحظه الوسائط و مشاهده الأفعال و الترقّی عن مقام الصفات إلی ملاحظه الوسائط و الأفعال و الصفات، ثمّ أعرض عن ذلک و قطع النظر عنه و استأنف راغباً إلی الذات فقال: «من یؤمننی منک و أنت أخفتنی». و نظیر ذلک ما ورد فی الدعاء النبویّ: «و أعوذ بک منک»(۲)، و فی الکلام العلویّ: «و فرّوا إلی اللّه من اللّه»(۳)(۴)>.

قال بعض العارفین: «اعلم! أنّ فرار العبد إلی اللّه ـ تعالی ـ علی مراتب؛

فأولیها: الفرار من بعض آثاره إلی بعضٍ ـ کالفرار من أثر غضبه إلی أثر رحمته، کما قال تعالی عن المؤمنین فی التضرّع إلیه: «رَبَّنا وَ لاٰتُحَمِّلْنا ما لاٰطاقَةَ لَنا بِهِ وَ اعْفُ عَنّا وَ اغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا»(۵) ... الآیه ـ. فکأنّهم لم یروا إلاّ اللّه ـ تعالی ـ و أفعاله ففرّوا من بعضها إلی بعضٍ؛

الثانیه: أن یغنی العبد عن مشاهده الأفعال و یترقّی فی درجات القرب و المعرفه إلی مصادر الأفعال ـ و هی الصفات ـ، فیفرّ من بعضها إلی بعضٍ ـ کما ورد عن زین العابدین علیه السلام: «أللّهمّ اجعلنی أسوه من قد انهضته بتجاوزک عن مصارع الخاطئین، و خلّصته بتوفیقک من ورطات المجرمین، فأصبح طلیق عفوک من اسر سخطک»(۶)، و «السخط» و «العفو» صفتان فاستعاذ بإحدیهما من الأخری؛

الثالثه: أن یترقّی عن مقام الصفات إلی ملاحظه الذات فیفرّ منها إلیها ـ کقوله تعالی: «لاٰمَلْجَأَ مِنَ اللّٰهِ إِلاّٰ إِلَیْهِ»(۷)، و کالوارد فی الدعاء فی القیام إلی الصلاه: «منک و بک و لک و

ص : ۴۰۵

۱- ۱. المصدر: الغناء.

۲- ۲. راجع: «الکافی» ج ۳ ص ۳۲۴ الحدیث ۱۲، «تهذیب الأحکام» ج ۳ ص ۱۸۵ الحدیث ۱، «وسائل الشیعه» ج ۸ ص ۱۰۶ الحدیث ۱۰۱۸۲، «بحار الأنوار» ج ۸۶ ص ۳۶۷.

۳- ۳. راجع: «نهج البلاغه» الخطبه ۲۴ ص ۶۶، «شرح ابن أبیالحدید» علیه ج ۱ ص ۳۳۱، «بحار الأنوار» ج ۲۹ ص ۴۶۴.

۴- ۴. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۴۵۱.

۵- ۵. کریمه ۲۸۶ البقره.

۶- ۶. راجع: «الصحیفه الشریفه» الدعاء ۲۹ القطعه ۱۰ ص ۱۶۸، «المصباح» ـ للکفعمیّ ـ ص ۳۶۷.

۷- ۷. کریمه ۱۱۸ التوبه.

إليك»(۱) أى: منك بدو الوجود و بك قيامه و لك ملكه و إليك رجوعه ــ ، ثمّ أكّد ذلك بقوله: «لاملجأ و لامنجى و لامفرّ منك إلاّـ إليك». و قد جمع الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم هذه المراتب حتّى أمر بالقرب فى قوله تعالى: «وَ اسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ»(۲)، فقال فى سجوده: «أعوذ بعفوك من عقابك و أعوذ برضاك من سخطك و أعوذ بك منك»(۳)، فاستعاذ أوّلاً ببعض أفعاله من بعضٍ، ثمّ ترقّى إلى مصادرها فاستعاذ ببعض صفاته من بعضٍ، ثمّ ترقّى إلى ملاحظه الذات فاستعاذ بها منها؛ فهذه ثلاث مراتب للفرار إلى اللّه ــ تعالى ــ . و المرتبه الثالثه هى أوّل مقام الوصول إلى ساحل العزّه؛ ثمّ للسباحه فى لجّه الوصول درجاتٌ لاتتناهى؛ و اللّه أعلم»؛ انتهى كلامه.

لاَيُجِيرُ ــ يَا إِلَهِى ــ إِلاَّـ رَبٌّ عَلَى مَرْبُوبٍ، وَ لاَيُوءْمِنُ إِلاَّـ غَالِبٌ عَلَى مَغْلُوبٍ، وَ لاَ يُعِينُ إِلاَّ طَالِبٌ عَلَى مَطْلُوبٍ. وَ بِيَدِكَ ــ يَا إِلَهِى! ــ جَمِيعُ ذَلِكَ السَّبَبِ، وَ إِلَيْكَ الْمَفَرُّ وَ الْمَهْرَبُ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ أَجِرْ هَرَبِى، وَ أَنْجِحْ مَطْلَبِى.

«لايجير» أى: لاينفذ و لايغيث، من: أجرت فلاناً على فلانٍ: إذا اغثته منه و منعته عنه. قال الفاضل الشارح: «على تفيد الاستعلاء و القدره و التسلّط كأنّه أغاثه و منعه منه قادراً على كفّه عنه متسلّطاً عليه فى المنع منه. و المستثنى فى الفقرات الثلاث ما بعد إلاّ و الظرف جميعاً، فانّ الحصر فى كلٍّ منهما مقصودٌ ــ أى: لايجير أحدٌ على أحدٍ إلاّ ربٌّ على مربوبٍ ــ ، و قس عليه مابعده.

ص : ۴۰۶

۱- ۱. راجع: «من لايحضره الفقيه» ج ۱ ص ۳۰۳ ذيل الحديث ۹۱۶، «مستدرك الوسائل» ج ۴ ص ۱۴۰ الحديث ۴۳۳۲، «بحار الأنوار» ج ۸۱ ص ۲۰۶.

۲- ۲. كريمه ۱۹ العلق.

۳- ۳. راجع: «بحار الأنوار» ج ۹۵ ص ۴۰۸، «الإقبال» ص ۶۹۵، «البلد الأمين» ص ۱۷۳، «المصباح» ــ للكفعمىّ ــ ص ۵۴۱، و انظر أيضاً: «الكافى» ج ۳ ص ۴۶۹ الحديث ۷.

و فيه شاهدٌ لمن أجاز استثناء شيئين من شيئين بأداةٍ واحدهٍ بلاعطفٍ مطلقاً ــ سواءٌ كان المستثنى منهما مذكورين أو مقدّرين ــ ؛ و مثله فى التنزيل: «وَ مَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ الرَّأْىِ»(۱)، إذ التقدير: و ما نراك اتّبعك أحدٌ فى حالهٍ إلاّ أراذلنا فى بادى ء الرأى.

و قال المانعون: المستثنى انّما هو الأوّل، و الثانى معمولٌ لمحذوفٍ، و التقدير فى الآيه: اتّبعوك فى بادى ء الرأى. و على هذا فالظرف فى الدعاء متعلّقٌ بمحذوفٍ، و التقدير: لايجير إلاّ ربٌّ يجير على مربوبٍ.

و قال بعضهم: «انّ الظرف يتّسع فيه فيجوز فيه مالايجوز فى غيره، فجاز تعلّقه بما قبل «إلاّ» و إن لم يجز عمل ما قبلها إذا تمّ فيما بعدها فى غير الظرف».

و ممّا لايكاد يقضى منه العجب قول بعض الشارحين المترجمين هنا: «انّ قوله: «على مربوبٍ» متعلّقٍ بـ«قادرٍ» مقدّرٍ و نحوه، لأنّ تعديه «أجار» بـ«على» غير مذكورٍ فى كتب اللغه»؛ انتهى.

و كأنّه لم يسمع قوله ــ تعالى ــ : «قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَ هُوَ يُجِيرُ وَ لاَيُجَارُ عَلَيهِ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ»(۲). نسأل اللّه الهدايه إلى سواء السبيل!»(۳).

و قيل: «بيان الشارح و غيره من المحشّين و المترجمين هنا خارجٌ عن الصواب، بل لفظه «على» فى المواضع الثلاثه من قبيل قولك: أجرنى و أمّنى و أعنّى على عدوّى؛ و فى التنزيل: «وَ هُوَ يُجِيرُ وَ لاَيُجَارُ عَلَيهِ»، أى: لايجير أحدٌ أحداً على أحدٍ إلاّ الربّ، فانّه يجير الخائف على مربوبه.

و على هذا القياس جمله: «و لايؤمن ... و لايعين ... ». و اللّه ــ تعالى ــ هو الطالب لعباده و مدركهم إن هربوا؛ و منه يقال: «انّه الطالب الغالب و العبد مطلوبٌ و هاربٌ»؛ و فى دعاء

۱- ۱. كريمه ۲۷ هود.

۲- ۲. كريمه ۸۸ المؤمنون.

۳- ۳. راجع: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۴۵۱.

الرهبه: «أللّهمّ انّک طالبنی إن أنا هربت و مدرکی إن أنا فررت»(۱). و روی انّه سئل ربیع بن خثیم: «لم لاتنام باللیل؟

قال: لأنّی مطلوبٌ».

و المراد: انّ ماسواه من الإجاره و الإعانه و الإیمان فلااعتناء بها و ما أضعف أثرها؛ أو الحصر إضافیٌّ بالنظر إلی العکس ــ و هو أن یجیر المربوب مثلاًـ علی الربّ ــ ، فالمقصود: لاـیجیرنی أحدٌ و أنا المربوب علیک و أنت الربّ، بل إنّما یجیر علیّ؛ و هذا بعینه مضمون قوله ــ تعالی ــ : «وَ هُوَ یُجِیرُ وَ لَایُجَارُ عَلَیهِ»(۲). و هکذا باقی الجمل.

و قال السیّد السند الداماد ــ رحمه اللّه ــ : «معنی قوله ــ علیه السلام ــ : «لایجیر یا إلآهی إلّا ربٌّ علی مربوبٍ»: انّه لایمضی و لاینفذ إلّا خفاره ربٍّ(۳) علی مربوبٍ، فإذا أجار ربٌّ أحداً و خفره فلایکون لمربوبٍ من مربوبیه أن ینقض علیه خفارته و أمانه؛ و منه الحدیث: «و یجیر علیهم أدناهم»(۴)، أی: إذا أجار أدنی رجلٍ(۵) من المسلمین کافراً أو أمّنه جار ذلک علی جمیع المسلمین لاینقض أحدٌ علیه جواره(۶)-(۷).

و قوله ــ علیه السلام ــ : «و لاـیؤمن إلاّـ غالبٌ علی مغلوبٍ» أی: <لاینفذ إلّا أمان الغالب علی المغلوب، فاذا أمن غالبٌ أحداً فلایکون لأحدٍ من مغلوبیه أن ینقض و یردّ علیه أمانه(۸)>.

ص : ۴۰۸

۱- ۱. راجع: «الصحیفه الشریفه» الدعاء ۵۰ القطعه ۴ ص ۲۴۶.

۲- ۲. کریمه ۸۸ المؤمنون.

۳- ۳. المصدر: + و أمانه و جواره.

۴- ۴. لم أعثر علیه فی مصادرنا، و قریبٌ منه ما یوجد فی «سنن ابن ماجه» ج ۲ ص ۸۹۵ الحدیث ۲۶۸۵، «مسند أحمد» ج ۴ ص ۱۹۷، و انظر: «النهایه» ج ۱ ص ۳۱۳.

۵- ۵. المصدر: أجار واحدٌ.

۶- ۶. و هذا نصّ کلام محقّق الفیض، قارن: «التعلیقات» ص ۵۱.

۷- ۷. لنقد هذا القول راجع: «نور الأنوار» ص ۱۳۰.

۸- ۸. قارن: نفس المصدر.

و قوله ـ عليه السلام ـ : «و لايعين إلّا طالبٌ على مطلوبٍ» من أعانه على كذا أى: سلّطه عليه. و ملخّص المعنى: انّ الطلب سبب التسلّط على المطلوب، لأنّ الدعاء من أسباب حصول البغيه و نيلها»(۱)؛ انتهى كلامه.

و هذا كما ترى!؛ و لعلّ لفظ «الدعاء» ـ من طغيان القلم ـ وقع موضع «الطلب»(۲)، فقصده أن يبيّن التقريب فى إطلاق الطالب على الله ـ تعالى ـ بمعنى: الغالب و المتسلّط بانّ الطلب من أسباب حصول البغيه.

و قد يتوهّم: «انّه أراد انّ الطالب بعين نفسه، و يسلّطها على مطلوبه و مقصوده بالدعاء و الالتجاء إلى اللّه ـ تعالى ـ ؛

و لايخفى تكلّفه و سماجته و مخالفته للفقرتين السابقتين!»؛ انتهى كلامه.

أقول: لايخفى ما فى كلامه من الفساد و الخبط!، بل فى كلامهم أيضاً؛ فتأمّل تفهم!.

و تحقيق هذا الفصل من الدعاء: انّ المستفادّ من أقوال كبراء الحكماء و القدماء هو انّ لكلّ موجودٍ من موجودات هذه النشأه الدنياويّه من الجواهر و الأعراض ـ حتّى الحركات و السكنات و الهيئات و الطعوم و الروائح ـ له صورةٌ فى النشأه الوسطى متقدّمةً عليه فى الوجود، و له حقيقةٌ فى النشأه العليا متقدّمةً على كلتيهما، بل كلّ ما فى هذا العالم الأدنى ـ من الذرّات و الهيئات و النسب و الأشكال و الترتيبات الجسمانيّه و النفسانيّه ـ ظلالٌ و رسومٌ و تمثالاتٌ لما فى العالم الأعلى من الذوات الروحانيّه، و الهيئات العقليّه و النسب المعنويّه انّما تنزّلت و تكدّرت و تجرّمت بعد ما كانت نقيّةً صافيةً مقدّسةً عن النقص و الشين مجرّدةً عن الكدوره و الرين متعاليةً عن الآفه و القصور منزّهةً عن الهلاك و الدثور، بل جميع صور الكائنات و ذوات المبدعات آثارٌ و أنوارٌ للوجود الحقيقىّ و النور القيّومىّ، و هو منبع الجمال

۱- ۱. راجع: «شرح الصحيفه» ص ۲۲۰.

۲- ۲. كما قال المحقّق الفيض: «لأنّ الطلب سبب التسلّط على المطلوب»، راجع: «التعليقات» ص ۵۱. و قال المحدّث الجزائرىّ: «لأنّ الطلب سبب الإعانه»، راجع: «نور الأنوار» ص ۱۳۰.

المطلق و الجلال الأتمّ الأليق الّذى صور المعاشيق و حسن الموجودات الروحانيّه و الجسمانيّه قطرةٌ بالنسبه إلى بحر ذلك الجمال و ذرّةٌ بالقياس إلى شمس تلك العظمه و الجلال. و لولا أنواره و أضواؤه فى صور الموجودات الظاهريّه لم يمكن الوصول إلى نور الأنوار الّذى هو الوجود المطلق الإلآهىّ.

و لكلٍّ من الثلاث طبقاتٌ متفاوتهٌ مترتّبهٌ، فالإنسان العقلىّ مثلًا إنّما يفيض بنوره على هذا الإنسان السفلىّ و هو ربّه، و تمامه و كماله بوسائط مترتّبهٍ فى العوالم العقليّه و المثاليّه كلّها أناس متفاوتوا المراتب و النشئات؛ و كذلك بين النار العقليّه و النار السفليّه نيراناتٌ مترتّبهٌ، و لهذا ورد فى الحديث: «إنّ هذه النار غسلت بسبعين ماءً ثمّ أنزلت»(١)، إشارةً إلى تنزّل مرتبتها من كمال حقيقتها الناريّه و تضعّف تأثيرها و تنقّص جوهرها على حسب كلّ نزولٍ. و من هنا قال بعض متألّهه الحكماء: «انّ هذه الحسائس عقولٌ ضعيفهٌ و تلك العقول حسائس قويّهٌ»(٢).

فلكلٍّ من الموجودات الحسّيه ربٌّ ملكوتىٌّ فى العقول المجرّده، سيّما للإنسان الّذى هو أشرف الأنواع الكونيّه. فهو الّذى يدبّره و يكون هو تحت حيطه تصرّفه، و الإجاره و الأمان و الإعانه مفوّضٌ إلى هذا الربّ العقلىّ.

ثمّ هذا الربّ العقلىّ نورٌ من أنوار الوجود الحقيقىّ و النور القيّومىّ الإلآهىّ.

و هو المراد بقوله _ عليه السلام _ : «و بيدك _ يا إلآهى! _ جميع ذلك السبب و إليك المفرّ و المهرب»، لأنّ الكلّ ينتهى إليك. و هما مصدران ميميّان بمعنىً، و عطف الثانى على الأوّل من عطف الشىء على مرادفه. قال الزجّاج: «المفَرّ بالفتح: الفرار، و بالكسر: موضع الفرار، و يحتمل بالفتح موضع الفرار أيضاً»(٣).

ص : ۴۱۰

١- ١. لم أعثر عليه.

٢- ٢. هذا قول معلّم الأوّل، راجع: «الحكمه المتعاليه» ج ٩ ص ٧٢.

٣- ٣. لم أعثر عليه، نعم عن ابن منظور فى قوله _ تعالى _ : «أَينَ الْمَفَرّ»: «و قرى ء: «أَيْنَ الْمَفِرّ» أى: أين موضع الفرار، عن الزجّاج»، راجع: «لسان العرب» ج ٥ ص ٥١ القائمه ١.

و لمّا کانت الحقیقه المحمّدیّه مظهر المرتبه الجمعیّه الإلآهیّه و قلنا انّ الکلّ ینتهی إلی المرتبه الإلآهیّه فبالحقیقه الکلّ ینتهی إلیها، فلذا طلب الصلاه علی محمّدٍ و آله و الإجاره لهربه و الانجاح لمطلبه؛ فتأمّل تفهم!.

قوله ــ علیه السلام ــ : «و أجر هرَبی» بفتح الراء، کما وقع فی قوله ــ تعالی ــ : «وَ لَنْ نَعْجِزَهُ هَرَباً»(۱). و سکون «الراء» غلطٌ. و إیقاع «الإجاره» علی «الهرب» مجازٌ عقلیٌّ، فانّ الإجاره انّما تکون للهارب لا للهرب، ولکن جعلها للهرب لتلبّسه به.

و «أنجح مطلبی» أی: حصّل مقصدی و اقض حاجتی؛ فی القاموس: «النَجاح ــ بالفتح ــ و النُجح ــ بالضمّ ــ : الظفر بالشیء»(۲).

اللّهُمَّ إِنَّکَ إِنْ صَرَفْتَ عَنِّی وَجْهَکَ الْکَرِیمَ أَوْ مَنَعْتَنِی فَضْلَکَ الْجَسِیمَ أَوْ حَظَرْتَ عَلَیَّ رِزْقَکَ أَوْ قَطَعْتَ عَنِّی سَبَبَکَ لَمْ أَجِدِ السَّبِیلَ إِلَی شَیْءٍ مِنْ أَمَلِی غَیْرَکَ، وَ لَمْ أَقْدِرْ عَلَی مَا عِنْدَکَ بِمَعُونَهِ سِوَاکَ، فَإِنِّی عَبْدُکَ وَ فِی قَبْضَتِکَ، نَاصِیَتِی بِیَدِکَ. لاَأَمْرَ لِی مَعَ أَمْرِکَ، مَاضٍ فِیَّ حُکْمُکَ، عَدْلٌ فِیَّ قَضَاؤُکَ، وَ لاَقُوَّهَ لِی عَلَی الْخُرُوجِ مِنْ سُلْطَانِکَ، وَ لاَأَسْتَطِیعُ مُجَاوَزَهَ قُدْرَتِکَ، وَ لاَأَسْتَمِیلُ هَوَاکَ، وَ لاَأَبْلُغُ رِضَاکَ، وَ لاَأَنَالُ مَا عِنْدَکَ إِلاَّ بِطَاعَتِکَ وَ بِفَضْلِ رَحْمَتِکَ.

قال الفاضل الشارح: «صرَفَه صرْفاً ــ من باب ضرب ــ : ردّه و قلّبه. و «صرف الوجه» فی من یجوز علیه ذلک کنایهٌ عن الاستهانه والسخط، لأنّ من أکرم إنساناً و رضی عنه أقبل بوجهه علیه، و من استهان به و سخط علیه صرف وجهه عنه. ثمّ کثر و اشتهر حتّی صار الإقبال عبارهً عن الإکرام و الإحسان، و صرف الوجه عبارهً من الاستهانه و السخط و إن

۱- ۱. کریمه ۱۲ الجن.

۲- ۲. راجع: «القاموس المحیط» ص ۲۳۵ القائمه ۲.

لم یکن ثَمّ إقبالٌ و لاصرفٌ. ثمّ جاء فیمن یجوز علیه ذلک مجرّداً، فجاء الإقبال بمعنی: الرضاء و الإحسان فی نحو: «و أقبل علیَّ بوجهک ذی الجلال و الإکرام»(۱)، و صرف الوجه بمعنی: الاستهانه و السخط _ کما فی عباره الدعاء _ . و کلاهما مجازٌ عمّا وقعا کنایةً عنه فیمن یجوز علیه الإقبال و الصرف.

هکذا حقّقه الزمخشریّ فی نظیر هذه العباره(۲). و هو تصریحٌ منه بأنّ الکنایه یعتبر فیها صلوح إراده الحقیقه و إن لم ترد، و أنّ الکنایات قد تشتهر حتّی لاتبقی تلک الجهه ملحوظهً، و حینئذٍ تلحق بالمجاز. و لایجعل مجازاً إلّا بعد الشهره، لأنّ جهه الانتقال إلی المعنی المجازیّ أوّلاً لا غیر واضحهٍ بخلاف المکنّی عنه.

و استشکل بما ذکره فی قوله _ تعالی _ : «بَلْ یَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ»(۳)، و: «السَّمَاوَاتُ مَطْوِیَّاتٌ بِیَمِینِهِ»(۴)، و: «الرَّحمَنُ عَلَی الْعَرشِ اسْتَوَی»(۵) _ و نحو ذلک _ : انّها کلّها کنایاتٌ مع امتناع المعنی الحقیقیّ قطعاً.

و أجاب صاحب الکشّاف ب_ : انّه لمّا کان هذا المجاز متفرّعاً عن الکنایه جاز أن یسمّی مجازاً و أن یسمّی کنایةً»(۶)؛ انتهی کلامه.

هذا تحقیقٌ ظاهریٌّ لاطائل تحته!.

و قیل: «المراد من «وجهک»: ذاتک»؛

و قیل: «بابک الّذی تؤتی منه، و هو الطاعات و العبادات»؛

و قیل: «المراد به جهه الکرم، أو جهه القهر و الغضب».

۱- ۱. راجع: «بحار الأنوار» ج ۸۳ ص ۳۱۸، «البلد الأمین» ص ۳۸۵، «مهج الدعوات» ص ۱۸۱.
۲- ۲. الظاهر انّه إشارةٌ إلی قوله حیث قال: «لمّا کان الاستواء علی العرش _ و هو سریر الملک _ ممّا یردف الملک جعلوه کنایةً عن الملک، فقالوا: استوی فلانٌ علی العرش ...»، راجع: «تفسیر الکشّاف» ج ۲ ص ۵۳۰.
۳- ۳. کریمه ۶۴ المائده.
۴- ۴. کریمه ۶۷ الزمر.
۵- ۵. کریمه ۵ طآه.
۶- ۶. راجع: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۴۵۷.

هذا ما قيل فى هذا المقام؛ و هو _ كما ترى _ لايسمن و لايغنى من جوعٍ!.

و التحقيق انّ الوجه هنا مستعملٌ فى معناه الحقيقىّ، لما عرفت فيما سبق من أنّ الممكن زوجٌ تركيبىٌّ من الوجود و المهيّه، فله وجهان: وجهٌ إلى موجده و خالقه، و وجهٌ إلى نفسه و ذاته؛ و الأوّل بالكمال و الوجوب، و الثانى بالنقص و الإمكان؛ و الأوّل موجبٌ لبقائه و دوامه، و الثانى لهلاكه و فساده؛ و بالأوّل يتقرّب الأشياء إلى اللّه و يتوجّهن نحوه، و بالثانى يتبعّدن عنه و يتخلّفن عن الوصول إليه. و قد عرفت سابقاً أيضاً انّ الكمال و الجمال من الأوّل و عدمهما من الثانى؛ و انّ كمال كلّ شىءٍ بحسب نحو وجوده _ من لدن العقل الأوّل إلى الهيولى الأولى _ ، فما كان نحو وجوده أشدّ و أقوى كان كماله اللائق به أتمّ و أحرى، و انّ كمال الإنسان من بين سائر الأكوان منوطٌ بمعرفه علّه عالم الإمكان و خالق الإنس و الجان _ كما فى قوله تعالى: «وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»(۱) _ . و هى وجهه الّذى يوجب بقاءه الأخروىّ و سعادته السرمديّه. و لكن قواطع طريق معرفته و أسباب وقوع ظلالته أكثر من أن تحصى! لمزيّته على سائر الأشياء بتطوّره فى الأطوار و عدم وقوفه على طورٍ واحدٍ و مرتبه جامعيّته و خلافته _ كما تقدّم الكلام عليه مستوفىً _ .

و قد عرفت فيما سبق أيضاً معنى «الرزق» و «العبوديّه»، و انّ وجودات الممكنات عين التعلّق و الربط و انّ كلّ ما وقع و لم يقع غير خارجٍ عن عالم قضائه و قدره ، و انّ القرب بالحضره الأحديّه لايكون إلّا بالمعرفه و العباده؛ و ذلک لايكون إلّا بالتوفيق و الفضل و الرحمه.

فاذا تذكّرت هذه الأمور المذكوره قدرت على فهم هذه الفقرات من الأدعيّه؛ و قد أعرضنا عن تفصيلها فى هذا المقام خوفاً للتكرار و الإطاله.

و «أللّهمّ إنّک إن صرفت» شرطٌ، و جزاؤه قوله _ عليه السلام _ : «لم أجد».

و «الجسيم» فى الأصل: العظم فى الجسم، ثمّ استعمل فى المعانى.

ص : ۴۱۳

۱- ۱. كريمه ۵۶ الذاريات.

و «النِعمه» بالكسر: ما يتنعّم به ــ كما فى قوله تعالى: «وَ أَمَّا بِنِعْمَهِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ»(١) ــ ، و بالفتح: التنعّم ــ قال اللّه تعالى: «أُولِى النَّعمَهِ»(٢) ــ ؛ و المراد هنا الأوّل.

<و «حظرت» ــ بالحاء المهمله و الظاء المعجمه ــ أى: منعت، قال اللّه ــ تعالى ــ : «وَ مَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً»(٣) أى: ممنوعاً. قال فى النهايه: «و كثيراً مّا يرد فى الحديث ذكر «المحظور» و يراد به الحرام، و قد حظرت الشيء: إذا حرّمته، و هو راجعٌ إلى المنع»(۴). و قال الجوهرىّ: «الحظر(۵) هو خلاف الإباحه، و المحظور: المحرّم»(۶).

و ما وقع فى بعض التعاليق من انّ الحظْر ــ بالتسكين ــ بمعنى: المنع و أمّا الحظَر بمعنى ضدّ الإباحه فبالتحريك(٧)؛

لا أصل له!، بل هو بالمعنيين بالسكون لم يفرّق بينهما أحدٌ، كيف و أحد المعنيين أصل الآخر!(٨)>. و النسخه الّتى هى بالخاء المعجمه و الطاء المهمله(٩) لااعتبار بها هنا.

و «سببك»: واحد الأسباب؛ و هى فى اللغه: الحبل(١٠)، ثمّ استعير لكلّ ما يتوصّل به إلى المطلوب، أى: اقطع عنّى حبل رجائى. و يحتمل أن يكون المراد به جميع ما يتوصّل به إلى قربه ــ تعالى ــ .

و المراد بــ «السبيل» هنا: الوسيله الّتى بينه و بين اللّه ــ تعالى ــ .

ص : ۴۱۴

١- ١. كريمه ١١ الضحى.

٢- ٢. كريمه ١١ المزمّل.

٣- ٣. كريمه ٢٠ الإسراء.

۴- ۴. راجع: «النهايه» ج ١ ص ۴٠۵.

۵- ۵. صحاح اللغه: + الحجر، و.

۶- ۶. راجع: «صحاح اللغه» ج ٢ ص ۶٣۴ القائمه ٢.

٧- ٧. هذا كلام محقّق الداماد، راجع: «شرح الصحيفه» ص ٢٢١.

٨- ٨. قارن: «رياض السالكين» ج ٣ ص ۴۵٨.

٩- ٩. هذا الضبط على ما حكاه المحقّق الداماد هو الشائع الذائع فى النسخ، راجع: «شرح الصحيفه» ص ٢٢١، و قال المحدّث الجزائرى: «بل قيل: انّه المحفوظ المضبوط»، راجع: «نور الأنوار» ص ١٣٠.

١٠- ١٠. كما نصّ عليه الجوهرىّ، راجع: «صحاح اللغه» ج ١ ص ١۴۵ القائمه ٢.

و «الأمل» بمعنی: المأمول _ کاللفظ بمعنی: الملفوظ _ .

<و «غیر» أداه الاستثناء بمعنی: إلاّ و نصبها علی الاستثناء. و حینئذٍ فالمفعول الثانی ل_ «أجد» محذوفٌ؛ أو علی البدل من المستثنی منه _ و هو «السبیل» _ ، لأنّها تعرب إعراب الاسم التالی ل_ «إلاّ».

و قیل: «انّ(۱) الفتحه فیها فتحه بناءٍ، لاضافتها إلی المبنیّ»(۲)>.

<و یجوز أن یکون «غیرک» بمعنی: مغایرک، فیکون مفعولاً ثانیاً لأجد. و أمّا جعلها صفه «السبیل» _ مثلها فی «غَیرِ الْمَغضُوبِ عَلَیهِمْ»(۳)، کما قاله بعضهم _ فغیر جیّدٍ، لأنّ الّذی حسّنه هناک أمران: جنسیّه ما قبلها حتّی کأنّه نکرهٌ؛ و اشتهار مابعدها بضدّیّته _ کقولک: الحرکه غیر السکون _ ؛ و الثانی غیر موجودٍ هنا(۴)>.

و «قدرت» علی الشیء: قویت علیه و تمکّنت منه.

و «المعونه»: اسمٌ من أعانه، أی: ساعده.

و «السِّواء» _ بالأوجه الثلاثه _ بمعنی: الغیر، أی: لم یمکننی أخذ ما عندک بمعونه أحدٍ غیرک.

و «الفاء» بمعنی: «لام» التعلیل، أی: لأنّی عبدک و فی قبضتک _ أی: فی قبضه قدرتک _ ؛ و هذا کما فی قوله _ تعالی _ : «وَ الْأرضُ جَمِیعاً قَبضَتُهُ یومَ الْقِیامَهِ وَ السَّماوَاتُ مَطوِیَّاتٌ بِیَمِینِهِ»(۵)، حیث لاتوهّم هناک یدٌ و لاقبضهٌ.

قال الشیخ صدرالدین القونویّ: «إنّ الیدین اللتین أعطی بهما آدم هما المسمّیان فی القرآن بالقبضه فی قوله _ تعالی _ : «وَ الْأرضُ جَمِیعاً قَبضَتُهُ»، و فی الحدیث المتّفق علی صحّته ب_ «الشمال»، و لهذا عبّر فی الآیه ب_ «الیمین» حیث قال: «وَ السَّماوَاتُ مَطوِیَّاتٌ

ص : ۴۱۵

۱- ۱. المصدر: و ذهب بعضهم إلی أنّ.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۴۵۹.

۳- ۳. کریمه ۷ الفاتحه.

۴- ۴. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۳۰.

۵- ۵. کریمه ۶۷ الزمر.

بِيَمِينِهِ»، فالمقبوض بالقبضه ــ المسمّاه بالشمال ــ عالم العناصر و ما تركّب و تولّد منهما. و من ذلک صوره آدم العنصریّ، فانّها نتیجه القبضه المذکوره و ظاهرهٌ بصفتها، بخلاف بقیّه آدم ممّا هو خارجٌ عن نشأته العنصریّه».

و قال أیضاً: «کما انّ للإنسان یمیناً و یساراً ظاهرتین ــ و هما یداه المحسوستان ــ فکذا له یمینٌ و یسارٌ باطنیّان ــ و هما روحانیّهٌ و طبیعیّهٌ ــ. و لمّا کانت السماوات محلّ الأرواح و الیمین أقوی من الیسار نسب السماوات إلی الیمین و أضاف الأرض و ما فیها من الصور الطبیعیّه إلی الید الأخری، و کنّی عنها بالقبضه»(۱)؛ انتهی کلامه.

أقول: الیدان لهما حقیقهٌ واحدهٌ یعبّر عنها فی کلّ عالمٍ بشیءٍ، ففی العالم الإلآهیّ بالجمال و الجلال، و فی العالم الإمکانیّ بالمجرّد و المادّی و السماء و الأرض و الإیمان و الکفر. کما مرّ مراراً من أنّ لکلّ معنیً من المعانی حقیقهً و روحاً، و له صوره و قوالب، و انّه قد یتعدّد الصور و القوالب لحقیقهٍ واحدهٍ بحسب العوالم المتعدّده.

و «الناصیه»: شعر مقدّم الرأس؛ قال الطبرسیّ: «سمّی شعر مقدّم الرأس ناصیهً لاتّصاله بالرأس، من قولهم: ناصی یناصی مناصاهً: إذا وصل»(۲)؛ و قال الأزهریّ: «الناصیه عند العرب منبت الشعر فی مقدّم الرأس، لا الشعر. و إنّما تسمّیه العامّه باسم منبته»(۳)؛ انتهی.

فاستعمال «الناصیه» فی شعر مقدّم الرأس من قبیل تسمیه الشیء باسم محلّه. و علی أیّ تقدیرٍ فهنا تجوّزٌ عن العجز و نهایه التذلّل، لأنّ الشخص إذا کان شعر مقدّم رأسه فی ید غیره کان عاجزاً مسخّراً لذلک الغیر، و کان العرب إذا أسروا الأسیر فأرادوا إطلاقه و المنّ علیه جزّوا ناصیته، فکان علامهً لقهره. فکأنّه ــ علیه السلام ــ کنّی عمّا هو ملاک الذات و

۱- ۱. راجع: «شرح الأربعین حدیثاً» ــ للقونوی ــ ص ۹۴، مع تغییرٍ کثیرٍ فی بعض الألفاظ.
۲- ۲. قال: «و الناصیه قصاص الشعر، و أصله الاتّصال من قولهم: مفازهٌ تناصی مفازهً: إذا کانت الأخیره متّصلهً بالأولی»، راجع: «مجمع البیان» ج ۵ ص ۲۸۸.
۳- ۳. قال: «و الناصیه عند العرب منبت الشعر فی مقدّم الرأس، لا الشعر الّذی تسمّیه العامّه الناصیه»، راجع: «تهذیب اللغه» ج ۱۲ ص ۲۴۴ القائمه ۲.

قوام الهويّه ب_ «الناصيه». بل المراد بالناصيه هو الفيض الإنبساطىّ و الحقّ المخلوق به السارى فى جميع الموجودات الأمريّه و الخلقيّه، و هو الّذى يعبّر عنه بالصراط المستقيم؛ فتدبّر تفهم!.

قوله _ عليه السلام _ : «لا ـ أمر لى مع أمرك»، قيل: «أى: لا أمر لى يخالف إرادتک و أمرك أو يوافقه إذا كنت أنت الآمر؛ أو: لا أمر لى بحيث أكون مستقلاًّ بأسبابه»(۱)؛

و قيل: «معناه: إذا تعارض الحكمان فحكم العبد مضمحلٌّ فى جنب حكم اللّه و إن كان للعبد اختيارٌ فى الجمله، لكن هذا إذا لم يتعلّق إراده اللّه الحتميّه على خلاف مراد العبد؛ كما قال المحقّق الطوسىّ فى التجريد: «فإذا تعلّقت الإرادتان على أمرٍ وقع مراد اللّه»(۲).

قال الفاضل الشارح: «و يحتمل أن يراد بالأمر المنفىّ مايريده من الأمور، و بأمره _ تعالى _ خلاف النهى؛ و هو ظاهرٌ»(۳)؛ انتهى.

أقول: هذا ما ذكروه فى هذا المقام. و التحقيق الكاشف عن نقاب المرام هو انّه قد عرفت فيما سبق من الكلام انّ الممكنات فاقرات الذوات متعلّقه الهويّات إلى جاعل المهيّات _ بل الفقر عين ذواتهم و اللاشيئيّه نفس هويّاتهم! _ ، و انّ الموجودات على تفاوتها و ترتيبها فى الشرف الوجودىّ و تخالفها فى الذوات و الأفعال و تباينها فى الصفات و الآثار تجمعها حقيقهٌ واحدهٌ إلآهيّهٌ جامعهٌ لجميع حقائقها و درجاتها و طبقاتها. و مع أنّ تلك الحقيقه فى غايه البساطه و الأحديّه تنفذ نورها فى أقطار جميع الموجودات من السماوات و الأرضين، و لاذرّه من ذرّات أكوان الوجوديّه إلّا و نور الأنوار محيطٌ بها قاهرٌ عليها، و هو قائمٌ على كلّ نفسٍ بما كسبت؛ بل ليست الموجودات إلّا شؤونه و أطواره.

فاذن كما انّه ليس شأنٌ إلّا شأنه فكذلك ليس فعلٌ إلّا فعله و لا أمرٌ إلّا و هو أمره، و لا

۱- ۱. كما حكاه المحدّث الجزائرى و العلّامه المدنىّ، راجع: «نور الأنوار» ص ۱۳۱، «رياض السالكين» ج ۳ ص ۴۶۱.
۲- ۲. لم أعثر على العباره فى «التجريد»، و فيه: «و مع الاجتماع يقع مراده _ تعالى _ »، راجع: «كشف المراد» ص ۲۴۱.
۳- ۳. راجع: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۴۶۱.

حکم إلاّ و هو حکمه.، و «لا حول و لا قوّه إلاّ باللّه العلیّ العظیم» یعنی کلّ حولٍ حوله و کلّ قوّهٍ قوّته مع علوّه و عظمته، فهو مع علوّه ینزل منازل الأشیاء و یفعل فعلها، کما انّه مع تجرّده و تقدّسه عن جمیع الأکوان لایخلو منه أرضٌ و لاسماءٌ ــ کما قال إمام الموحّدین علیّ بن أبیطالبٍ ــ علیه السلام: «مع کلّ شیءٍ لابمقارنهٍ و غیر کلّ شیءٍ لا بمزایلهٍ»(۱) ــ .

فإذا تحقّق هذا المقام ظهر انّ نسبه الفعل و الإیجاد إلی العبد صحیحهٌ کنسبه الوجود و التشخّص إلیه من الوجه الّذی نسب إلیه ــ تعالی ــ .

و کما انّ وجود زیدٍ بعینه أمرٌ متحقّقٌ فی الواقع و هو شأنٌ من شؤون الحقّ الأوّل و لمعهٌ من لمع وجهه، کذلک هو فاعلٌ لما یصدر عنه بالحقیقه ــ لا بالمجاز ــ و مع ذلک فعله أحد أفاعیل الحق الأوّل بلاشوب قصورٍ و تشبیهٍ ــ تعالی الواحد القیّوم عن نسبه النقص و الشین إلیه! ــ . فالتنزیه و التقدیس بحاله، لأنّ التنزیه و التقدیس یرجع إلی مقام الأحدیّه الّتی یستهلک فیها کلّ شیءٍ ــ و هو الواحد القهّار، الّذی لیس أحدٌ غیره فی الدار! ــ ؛ و التشبیه راجعٌ إلی مقام الکثره و المعلولیّه و المحامد کلّها راجعهٌ إلی وجه الأحد؛ و له عواقب الثناء و التقدیس.

و ذلک لأنّ شأنه إفاضه الوجود علی الکلّ و الوجود کلّه خیرٌ محضٌ و هو المجعول، و الشرور أعدامٌ و الأعدام غیر مجعولهٍ؛ و کذا الماهیّات ما شمّت رائحه الوجود. فعین الکلب نجسٌ و وجوده الفائض عنه ــ تعالی ــ علیه طاهرٌ، و الکافر نجس العین من حیث ماهیّته و عینه الثابته، لامن حیث وجوده؛ لأنّه الطاهر المطهّر. کنور الشمس الواقع علی القاذورات و الأوراث، فانّه لایخرج عن نورانیّته و ضیائه بوقوعه علیها و لایتّصف بصفاته من الرائحه الکریهه و الکدوره الشدیده؛ فکذلک کلّ وجودٍ و کلّ أثر وجودٍ من حیث کونه أثراً. فالوجود خیرٌ محضٌ و حسنٌ لیس بشرٍّ و لاقبیحٍ، و لکن من حیث نقصه عن التمام شرٌّ و

۱- ۱. راجع: «نهج البلاغه» الخطبه ۱ ص ۳۹، و انظر: «شرح ابن أبیالحدید» علیه ج ۱ ص ۷۸، «بحار الأنوار» ج ۷۴ ص ۳۰۲.

من حیث منافاته لخیرٍ آخر قبیحٌ. و کلّ من ذلک راجعٌ إلی نحو عدمٍ و العدم غیر مجعولٍ.

فأنت _ أیّها الراغب فی تحقیق الحقّ الساعی إلی ساحه عالم التقدیس! _ لاتکن ممّن اتّصف بأنوثه التشبیه المحض و لابفحوله التنزیه الصرف و لا بحثوثه الجمع بینهما _ کمن هو ذوالوجهین! _ ،بل کن مقتدیاً بسکّان صوامع الملکوت _ الّذین هم من العالّین _ لیست لهم شهوه أنوثه التشبیه و لا غضب ذکوره التنزیه و لا الخلط و الامتزاج بین الصفتین، و إنّما هم أهل الوحده الجمعیّه الإلآهیّه، فانّ اللّه _ تعالی _ عالٍ فی دنوّه دانٍ فی علوّه واسعٌ برحمته کلّ شیءٍ، لا یخلو منه أرضٌ و لاسماءٌ؛ «وَ هُوَ مَعَکُمْ أَینَما کُنتُمْ»، «مَا یَکُونُ مِنْ نَجوَی ثَلَاثَهٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَ لَا خَمسَهٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُم»(۱)؛ فتأمّل فی أطراف الکلام حتّی یظهر لک حقیقه المرام، فانّه من مزالّ الأقدام _ و اللّه المستعان فی کلّ حالٍ و مقامٍ! _ .

و قوله _ علیه السلام _ : «ماضٍ فی حکمک».

یقال: مضی الأمر مضیاً: نفذ.

<و «الحکم»: مصدر حکم الحاکم علیه بکذا: إذا قضی علیه به. و أصله: المنع، کأنّه منعه من خلافه فلم یقدر علی الخروج؛ أی: نافذٌ فی حکمک لاأستطیع ردّه و لا الخروج منه(۲)>.

و «القضاء»: قد مرّ معناه لغهً و اصطلاحاً.

و کلمه «فی» الجارّه قد أضیفت إلی یاء المتکلّم فی الموضعین.

و «حکمک» و «قضائک» یحتمل أن یکونا مبتدئین؛ و أن یکونا نکرتین، فانّ ذلک یجوز إذا کان الکلام مفیداً _ نحو: کوکبٌ انقض الساعه _ ؛ و یحتمل أن یکونا خبرین، علی أن یکون التقدیر: حکمک ماضٍ فیَّ و قضاؤک عدلٌ فیَّ.

و «السلطان»: قدره الملک و موضع تسلّطه؛ أی: لاأستطیع الخروج من قدرتک و من حیطه ملکک، و لهذا قیل: «الخروج من ملک اللّه _ تعالی _ من الممتنعات».

۱- ۱. کریمه ۷ المجادله.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۴۶۱.

و «لاأستطيع مجاوزه قدرتک» کالعطف التفسیریّ للأولی.

و «المجاوزه»: التعدیه، أی: لاأستطیع أن أتعدّی قدرتک و أستعصی علیها.

و «لاأستمیل هواک».

«الإستماله»: طلب المیل و المحبّه،> من: مال إلیه بمعنی: أحبّه.

و «الهوی»: _ مقصورا _ مصدر هویته _ من باب تعب _ : إذا أحبیته؛ و المعنی: لاأقدر علی(۱)> تحصیل محبّتک، لأنّ محبوبیّه العبد للحقّ خارجهٌ عن حیطه قوّته و قدرته.

و قیل: «أی: لا أقدر علی تحصیل هواک و حبّک لی إلّا بالطاعه و العباده. أو «هواک» بمعنی: مهوبک و محبوبک من المثوبات الأخرویّه و الإفضالات الدنیویّه»(۲).

و قیل: «و إن کان الظاهر نفی الاستماله لکن المراد انّه لاقادرٌ علی استماله إرادتک موافقهً لإرادتی و تدبیری».

و قیل: «معناه: لاأقدر علی أن أصرف عن نفسی ماتهواه و تریده منّی من البلایا و الموت؛ أو: لاأقدر علی أن أمیل و أعرف حقیقه ما تحبّه منّی إلّا بتوفیقک و إطاعتی لک»(۳).

و «لا أبلغ رضاک».

«البلوغ»: الإدراک.

و «الرضاء» قد مرّ معناه؛ أی: لاأقدر أن أدرک رضاک.

و «نال» مطلوبه یناله نیلًا: أدرکه؛ أی: لاأدرک ما عندک، لأنّ العبد متناهٍ و اللّه _ تعالی _ غیر متناهی الحضره، فکذا ماعنده.

و قیل: «المراد ب_ «ما عندک»: النعم الدنیویّه و الأخرویّه».

«إلّا بطاعتک» استثناءٌ مفرّغٌ من محذوفٍ عامٍّ؛ أی: بشیءٍ من الأشیاء «إلّا بطاعتک و

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۴۶۲.

۲- ۲. هذا قول محدّث الجزائری، راجع: «نور الأنوار» ص ۱۳۱.

۳- ۳. هذا قول الفاضل الخوانساری علی ما حکاه عنه المحدّث الجزائری، راجع: نفس المصدر.

بفضل رحمتک». و بعض الشارحين جعل الاستثناء من جميع الجمل الثلاث، لا الأخيره فقط؛ و هذا حسنٌ. و يمكن أن يكون استثناءً من الأخيره أو الأخيرتين.

إِلَهِی أَصْبَحْتُ وَ أَمْسَيْتُ عَبْداً دَاخِراً لَکَ لاَأَمْلِکُ لِنَفْسِی نَفْعاً وَ لاَضَرّاً إِلاَّ بِکَ، أَشْهَدُ بِذَلِکَ عَلَى نَفْسِی وَ أَعْتَرِفُ بِضَعْفِ قُوَّتِی وَ قِلَّهِ حِيلَتِی، فَأَنْجِزْ لِی مَا وَعَدْتَنِی، وَ تَمِّمْ لِی مَا آتَيْتَنِی، فَإِنِّی عَبْدُکَ الْمِسْکِينُ الْمُسْتَکِينُ الضَّعِيفُ الضَّرِيرُ الْحَقِيرُ الْمَهِينُ الْفَقِيرُ الْخَائِفُ الْمُسْتَجِيرُ.

قال الفاضل الشارح: «أصبح و أمسى يكونان تامّين بمعنى: وصلنا إلى الصبح و المساء و دخلنا فيهما؛ و يكونان ناقصين، و لهما حينئذٍ معنيان:

أحدهما: أن يكونا بمعنى: صار، مطلقاً من غير اعتبار الوقتين الّلذين يدلّ عليهما تركيب الفعل ـ أعنى: الصبح و المساء ـ ، بل باعتبار الزمن الّذى يدلّ عليه صيغه الفعل ـ أعنى: الماضى ـ فيهما، أو الحال أو الإستقبال فى مضارعهما، فيكونان لافاده الانتقال من حالٍ إلى حالٍ مجرّداً عن ملاحظه الوقت ـ و منه قوله تعالى: «فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعمَتِهِ إِخْوَاناً»(۱) ـ ؛

و الثانى: أن يكونا بمعنى: كان فى الصبح و كان فى المساء، فيقترن فى هذا المعنى مضمون الجمله ـ أعنى: مصدر الخبر مضافاً إلى الاسم ـ بزمانى الفعل ـ أعنى: الّذى يدلّ عليه تركيبه و الّذى تدلّ عليه صيغته ـ . فمعنى أصبح زيداً أميراً: انّ إماره زيدٍ مقترنهٌ بالصبح فى الزمن الماضى.

إذا عرفت ذلک فاعلم: أنّ بعض الفضلاء صرّح فى نظير هذه العباره من الدعاء انّ أصبح و أمسى محتملهٌ للمعانى الثلاثه؛ فقال: «أصبح و أمسى إمّا تامّهٌ؛ أو بمعنى: صار؛ أو لاقتران مضمون الجمله بهذين الوقتين»؛ انتهى.

و لايخفى انّ احتمال كونهما هنا بمعنى «صار» باطلٌ!؛

۱- ۱. كريمه ۱۰۳ آل عمران.

أمّا أوّلاً: فلو قصد هذا المعنى لاكتفى بأحد الفعلين عن الآخر ــ إذ هما بمعنىً واحدٍ على هذا المعنى ــ ؛

و أمّا ثانياً: فلأنّ المقصود بايراد الفعلين الاستمرار ــ أى: كلّ صباحٍ و مساءٍ ــ ، و كونهما بمعنى صار ينتفى معه هذا الغرض، فلم يبق إلّا احتمال المعنيين الآخرين»(١)؛ انتهى كلام الفاضل الشارح.

أقول: يحتمل أن يكون مراد بعض الفضلاء بقوله: «محتملةٌ للمعانى الثلاثه» مجرّد الاحتمالات العقليّه و إن لم يكن هنا مراداً؛ فتدبّر!.

و قوله ــ عليه السلام ــ : «عبداً» إمّا حالٌ على المعنى الأوّل ــ أى: حال كونى عبداً ــ ؛ و إمّا خبرٌ على الثانى على التنازع فيهما.

و «داخراً»: صفةٌ لعبدٍ، أى: ذليلاً صاغراً، مأخوذٌ من الدخور ــ و هو الصغار و الذلّ ــ . و ليس المراد به هنا الطرد و الابعاد ــ كما قاله الجوهرىّ(٢) ــ .

و «لک» إمّا صفةٌ بعد صفهٍ، أو حالٌ من «عبد» تخصّصه بالوصف.

<و جمله «لا أملک» إمّا خبرٌ ثان لـ «أصبحت» و «أمسيت»؛ أو حالٌ من فاعلهما؛ أو مستأنفةٌ.

و «اللام» من قوله: «لنفسى» إمّا متعلّقةٌ بـ «أملک»، أو بمحذوفٍ وقع حالاً من «نفعاً» ــ أى: لاأقدر لأجل نفسى على جلب نفعٍ مّا و لا على دفع ضرٍّ ما ــ .

و «إلّا بک» استثناءٌ مفرّغٌ، أى: بشىءٍ إلّا بک ــ أى: بمشيّتک أو بقدرتک ــ . و فيه اقتباسٌ من قوله ــ تعالى ــ : «قُلْ لَا أَمْلِکُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَ لَاضَرّاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ»(٣)(۴)>.

قيل: «درّجهم على شهود الأفعال بسلب الملک و التأثير عن نفسه و وجوب وقوع ذلک

ص : ۴۲۲

١- ١. راجع: «رياض السالكين» ج ٣ ص ۴۶٣.

٢- ٢. قال: «الدخور: الصغار و الذلّ، يقال: دخر الرجل ــ بالفتح ــ فهو داخرٌ»، راجع: «صحاح اللغه» ج ٢ ص ۶۵۵ القائمه ٢.

٣- ٣. كريمه ١٨٨ الأعراف.

۴- ۴. قارن: «رياض السالكين» ج ٣ ص ۴۶۵.

عنه بمشيّته ــ سبحانه ــ ليعرفوا آثار القيامه؛ ثمّ لوّح إلى أنّ القيامه الصغرى هى بانقضاء آجالهم بقوله: «وَ لِكَلِّ أَمَّهٍ أَجَلٌ»(۱).

و «أشهد بذلک» أى: بالذلّ و عدم القدره. و فصّل هذه الجمله لكمال انقطاعها عمّا قبلها؛ و اختار الفعليّه لإفاده التجدّد، و المضارع لافاده الاستمرار.

و «أعترف بضعف قوّتى» كالعطف التفسيرىّ للفقره الّتى قبلها.

و «قلّه حيلتى» أى: تدبيرى.

و «الإنجاز»: الايفاء بالوعد.

و المراد بـــ «ما وعده»: إمّا الرزق فى الدنيا و المغفره فى الآخره، أو إجابه الدعاء المضطرّ و كشف السوء.

و «تمّم لى ما آتيتنى»: إمّا الايمان؛ و إمّا إتمام العمر بالطول و إتمام الرزق بالبركه و إتمام الأولاد بالصلاح و إتمام الزوجه بالعفاف ــ على ما قيل ــ. و الأحسن انّ المراد بـــ «تمّم»: ما آتاه من الوجود و افناء كمالاته اللائقه به على قدر ظرفيّته و وعاء وجوده.

و «المسكين»: من المسكنه، و هى الافتقار و الذلّه.

و «المستكين»: الخاضع الذليل؛ يقال: استكان أى: خضع. و هو من السكون ــ كما صرّح به فى الأساس(۲) ــ ، أشبعت حركه عينه؛ و كذا المسكين. فـــ «المسكين» و «المستكين» كلاهما من بابٍ واحدٍ.

و قيل: «انّه استفعالٌ من كان يكن، أى: خضع»؛

<و قال أبوعلىٍّ الفارسىّ فى قوله ــ تعالى ــ : «وَ مَا ضَعُفُوا وَ مَا اسْتَكَانُوا»(۳): «لا أقول انّه افتعلوا من السكون و زيدت الألف، لكنّه عندى استفعلوا ــ مثل استقاموا(۴) ــ ، و العين

۱- ۱. كريمه ۳۴ الأعراف.

۲- ۲. قال: «سكن المتحرّک و أسكنته و سكّنته»، راجع: «أساس البلاغه» ص ۳۰۳ القائمه ۲.

۳- ۳. كريمه ۱۴۶ آل عمران.

۴- ۴. كما أورده القرطبىّ من غير اسنادٍ إلى الفارسىّ، ثمّ أخذ فى تضيفه، راجع: «تفسير القرطبىّ» ج ۴ ص ۲۳۰.

حرف علّةٍ، و لذا ثبت فی اسم الفاعل نحو مستكين و فی نحو يستكن. علی أنّه يجوز أن يكون من الزيادات اللازمه؛ كما قالوا: مكـان ــ و هو مفعـلٌ من الكون ــ ثمّ قالوا: أمكنه و أماكن، و تمكّن و اسـتمكن علی توهّم أصاله الميم للزومه و ثباته فی جميع متصرّفاته»(۱)>.

و «الضـرير»: فعيلٌ بمعنی مفعولٍ من الضُرّ ــ بالضمّ ــ ، و هو الفاقه و الفقر و سوء الحال و الشدّه. و ما كان ضدّ النفع فهو بفتحها. و قيل: «هو بالضمّ اسمٌ و بالفتح مصدرٌ».

و «الذُلّ»(۲) ــ بالضمّ و الكسر ــ : اسمٌ من ذلّ يذلّ ذلّاً ــ من باب ضرب ــ : هان.

و «حقُر» الشیء ــ بالضمّ ــ حقارهً: هان قدره فلايعبأ به، فهو حقيرٌ.

و «المهين»: فعيل المهانه، تأكيدٌ للحقير.

و «الفقير»: المحتاج.

و «الخائف»: فاعلٌ من خاف يخاف خوفاً و خيفهً و مخافهً. و عرّفوا الخوف بأنّه توقّع حلول مكروهٍ أو فوات محبوبٍ.

و «المسـتجير»: اسم الفاعـل من الاسـتجاره؛ يقـال: اسـتجاره أی: طلب منه أن يجيره و يؤمّنه ممّـا يخاف؛ و منه «الجار»، لأنّه يأخذ الحمايه بالجار.

اللَّهُمَّ صَـلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ لَاتَجْعَلْنِی نَاسِـياً لِـذِكْرِكَ فِيما أَوْلَيْتَنِی، وَ لَاغَافِلًا لِإِحْسَانِكَ فِيما أَبْلَيْتَنِی، وَ لَا آئِساً مِنْ إِجَابَتِكَ لِی وَ إِنْ أَبْطَأَتْ عَنِّی، فِی سَـرَّاءَ كُنْتُ أَوْ ضَـرَّاءَ، أَوْ شِـدَّهٍ أَوْ رَخاءٍ، أَوْ عَافِيَهٍ أَوْ بَلَاءٍ، أَوْ بُؤْسٍ أَوْ نَعْمَاءَ، أَوْ جِدَهٍ أَوْ لَاْوَاءَ، أَوْ فَقْرٍ أَوْ غِنیً.

<«النسيان»: خلاف الذكر؛ و قد يطلق علی الترك، أی: لاتجعلنی غير حافظٍ أو تاركاً لذكرك(۳)>.

ص : ۴۲۴

۱- ۱. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۴۶۷.

۲- ۲. كذا فی النسختين.

۳- ۳. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۴۶۹.

<و قوله ـ علیه السلام ـ : «فیما أولیتنی» أی: أعطیتنی و جعلت ولایته علیّ.

و الظرف متعلّقٌ بـ «الذکر»، أو بـ «النسیان»(۱)>.

و «فی» ظرفیّهٌ مجازیّهٌ.

و «ما» موصولهٌ، و العائد محذوفٌ؛ أی: فیما أولیتنیه. و قیل: «للسببیّه، فانّ تزاید النعم من أسباب الغفله و النسیان لمولاها عند أرباب الجهاله»(۲).

<و «الغفله»: غیبه الشیء عن البال، و قد یستعمل فی ترک الشیء إهمالاً و إعراضاً ـ کما فی قوله تعالی: «وَ هُمْ فِی غَفْلَهٍ مُعْرِضُونَ»(۳) ـ .

و عدّی بـ «اللام» و حقّه أن یعدّی بـ «عن» ـ فیقال: غفلت عنه ـ لتضمینه معنی النسیان.

و «ابلیتنی» أی: أنعمتنی، من الإبلاء بمعنی: الانعام و الاحسان؛ و منه حدیث: «من أبلی فذکر فقد شکر»(۴)(۵)>. <و فی نسخه ابن ادریس: «ابتلیتنی»، أی: اختبرتنی. و الاحتمالان السابقان فی الظرف المتقدّم جاریان فی هذا أیضاً(۶)>.

و «لا ـ آیساً» أی: مأیوساً خائباً؛ قال صاحب القاموس: «الإیاس مصدر أیس منه ـ کسمع ـ إیاساً: قنظ»(۷)؛ و یشهد له ما یروی من شعر المجنون:

یَقُولُونَ عَن لَیلَی غَنَیتُ وَ إنَّمَا بِیَ الْیَأسُ عَن لَیلَی وَ لَیسَ بِیَ الصَّبرُ

ص : ۴۲۵

۱- ۱. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۳۱.

۲- ۲. هذا قول محدّث الجزائریّ، راجع: نفس المصدر.

۳- ۳. کریمه ۱ الأنبیاء.

۴- ۴. لم أعثر علیه فی طرقنا، و راجع: «الترغیب و الترهیب» ج ۲ ص ۷۷، «کنز العمّال» الحدیث ۶۴۳۶، «السلسله الصحیحه» الرقم ۶۱۸، و انظر: «النهایه» ج ۱ ص ۱۵۵.

۵- ۵. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۴۶۹.

۶- ۶. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۳۱.

۷- ۷. قال: «أیس منه ـ کسمع ـ إیاساً: قنط»، راجع: «القاموس المحیط» ص ۴۹۲ القائمه ۱.

وَ انِّی لَاَءهوَاهَا وَ انِّی لآیِسٌ هَویً وَ إِیَاسٌ کَیفَ ضَمَّهُمَا الصَّدرُ(۱)

<و «إن» من قوله ـ علیه السلام ـ : «ءان أبطأتْ عنّی» شرطیّهٌ وصلیّهٌ؛ و جوابها محذوفٌ اعتماداً علی دلاله ما قبله علیه، أی: إن إبطأت عنّی فلاتجعلنی آیساً. و الجمله معطوفهٌ علی أخری مثلها محذوفهٌ للدلاله المذکوره علیها، أی: إن لم تبطیء عنّی و إن ابطأت عنّی، فانّ الشیء إذا تحقّق مع المنافی فلئن یتحقّق مع عدمه أولی(۲)>.

و «ابطأت»: صیغه الخطاب؛ أو بالصیغه المؤنثه الغائبه مسندهً إلی الإجابه ـ کما قیل ـ .

و «السرّاء»: <المسرّه و الغنی و السعه؛ و «الضرّاء» بخلاف ذلک. و یستعمل فی الأکثر فی العاهات البدنیّه ـ کالعمی و الزمانه ـ ؛ و البأساء فی العاهات النفسانیّه ـ کالفقر و الذلّ و المسکنه(۳) ـ . و هذه الثلاثه صیغ تأنیثٍ لامذکّر لها(۴)>.

<و الظرف من قوله: «فی سرّآء» مستقرٌّ متعلّقٌ بمحذوفٍ خبرٌ لـ «کنت»، قدّم علیها جوازاً. و الشاهد علی جواز تقدیم خبر کان علیها بیت العروض:

إِعلَمُوا أَنِّی لَکُمْ حَافِظٌ شَاهِداً مَّا کُنتُ أَو غَائِباً

و «کنت» حالٌ من مفعول «لاتجعلنی» ـ نحو: أضربه قام أو قعد ـ ؛ و التقدیر: کنت فی سرّآء أو ضرّاء، أی: کائناً علی کلّ حالٍ(۵)>.

و «الرَخاء» ـ بالفتح ـ : ضدّ الشدّه و البلاء، یجیء بمعنی: النعمه و النقمه، و لکن هنا بمعنی النقمه لمقابلته بالعافیه.

و «البؤس» ـ بالضمّ ـ : الفقر و شدّه الحاجه؛ یقال: بَئِس ـ من باب سمع ـ بُؤساً ـ بالضمّ ـ : إذا اشتدّت حاجته.

ص : ۴۲۶

۱- ۱. لم أعثر علیهما، لا فی دیوانه المطبوع فی سلسله شعراؤنا و لا فی دیوانه المطبوع بمطبعه ناصری فی بمبئی.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۴۷۱.

۳- ۳. لتفصیل ذلک راجع: «شرح الصحیفه» ص ۲۲۳.

۴- ۴. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۳۱، مع تغییرٍ یسیر.

۵- ۵. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۴۷۱، مع تغییرٍ فی بعض العبارات.

و «الجِدَه» _ كالعده _ : الغنى.

و «اللَاءْواء» _ على وزن زهراء ممدودا _ : الشدّه و ضيق المعيشه.

اعلم! أنّ أنواع البلاء و الضرّآء و البأساء و صنوف اللأواء تكسر شدّه النفس و تلطّف القلب بكشف حجب صفات النفس، و ترقّق كثافات الطبع و ترفع غشاوات الهوى، فلذلک ينزع قلوبهم بالطبع إلى مبدئها فى تلک الحاله لرجوعها إلى مقتضى فطرتها و عودها إلى نوريّتها الأصليّه و قوّتها الفطريّه و ميلها الذاتيّه إلى العروج _ الّذى هو فى سنخها _ لزوال المانع، فانّ الميل إلى الجهه العلويّه و المبادى النوريّه مفطورٌ فى طباع القوى الملكوتيّه كلّها _ حتّى النفس الحيوانيّه لو تزكّت عن الهيآت البدنيّه! _ ، فانّ التسفّل من العوارض الجسمانيّه حتّى انّ البهائم و الوحوش إذا اشتدّت الحال عليها فى أوقات المحل و الجدب اجتمعت رؤوسها إلى السماء!، كأنّ ملكوتها تشعر بنزول الفيض من الجهه العلويّه فيستمدّ منها. فكذا إذا توافرت على الناس نعم الظاهره و تكاملت عليهم الإمدادات الطبيعيّه و المرادات الجسمانيّه قويت النفس من جهه المدد السفليّه و استطالت قواها بالترفّع على القلب و تكاثف الحجاب و غلظ و تسلّط الهوى و غلب و صارت السلطنه للطبيعه الجسمانيّه و ارتكمت الهيئات البدنيّه الظلمانيّه فتشكّل القلب بهيئه النفس و قسى و غلظ و أبطرته النعمه، فكفر و عمى و مال إلى الجهه السفليّه لبعده عن الهيئه النوريّه حينئذٍ؛ و بقدر استيلاء النفس على القلب يستولى الوهم على العقل؛

هذا إذا لم تصل النفس إلى مرتبتها المطمئنّه.

و أمّا إذا وصلت إلى هذه المرتبه _ بل إلى مرتبه العصمه _ تساوت جميع هذه الأمور المتقابله _ كما لايخفى على ذوى البصيره _ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ اجْعَلْ ثَنَائِى عَلَيْکَ وَ مَدْحِى إِيَّاکَ وَ حَمْدِى لَکَ فِى كُلِّ حَالاَتِى، حَتَّى لاَأَفْرَحَ بِمَا آتَيْتَنِى مِنَ الدُّنْيَا وَ لاَأَحْزَنَ عَلَى مَا مَنَعْتَنِى فِيهَا، وَ أَشْعِرْ قَلْبِى تَقْوَاکَ، وَ اسْتَعْمِلْ بَدَنِى فِيما تَقْبَلُهُ

مِنِّی، وَ اشْغَلْ بِطَاعَتِکَ نَفْسِی عَنْ کُلِّ مَا یَرِدُ عَلَیَّ حَتَّی لاَأُحِبَّ شَیْئاً مِنْ سُخْطِکَ، وَ لاَأَسْخَطَ شَیْئاً مِنْ رِضَاکَ.

«الثناء» و «المدح» و «الحمد» قد تقدّم الکلام علیها فی اللمعه الأولی.

<و الظرف من قوله _ علیه السلام _ : «فی کلّ حالاتی» مستقرٌّ فی محلّ نصبٍ علی أنّه مفعولٌ ل_ «اجعل»، لأنّه بمعنی: «صیّر» _ المتعدّی إلی مفعولین _ .

و «حتّی» تعلیلیّهٌ مرادفهٌ ل_ «کی»، أی: اجعلنی مشغولاً بثنائک و مدحک و حمدک دائماً کی لایداخلنی فرحٌ بما منحتنی من الدنیا و لاحزنٌ علی ما منعتنی فیها. و فی روایهٍ «منها» بدل: «فیها»، و هو أظهر(۱)>.

و یحتمل أن یکون «حتّی» متعلّقهً ب_ «اجعل» و بما قبله، لما فیه من التلمیح(۲) إلی قوله _ تعالی _ : «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِیبَهٍ فِی الْأَرضِ وَ لاَ فِی أَنْفُسِکُمْ إِلاَّ فِی کِتَابٍ مِنْ قَبلِ أَنْ نَبْرَءَهَا إِنَّ ذَلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیرٌ * لِکَیْلاَ تَأْسَوا عَلَی مَا فَاتَکُمْ وَ لاَتَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَاکُمْ»(۳)، و قد مرّ تفسیر هذه الآیه.

و قوله _ علیه السلام _ : «و أشعر قلبی تقواک» <من «الشعار»، و هو: الثوب الّذی یلی الجسد _ کما انّ «الدثار» هو الثوب الّذی یکون فوقه(۴)>؛ <و فی الحدیث: «أنتم یا أهل الکوفه الشعار و غیرکم الدثار»(۵) _ . و المعنی: اجعل تقواک ملاصقاً لقلبی ملاصقه الثوب للبدن(۶). و یجوز أن یکون «شعر» بمعنی: عرف، فیتعدّی بالهمزه إلی اثنین؛ أی: اجعل قلبی

ص : ۴۲۸

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۴۷۴.

۲- ۲. هذا تلخیص و تحریر کلام محدّث الجزائریّ، و لتفصیله راجع: «نور الأنوار» ص ۱۳۱.

۳- ۳. کریمتان ۲۳ / ۲۲ الحدید.

۴- ۴. قارن: «شرح الصحیفه» ص ۲۲۴.

۵- ۵. لم أعثر علیه، و یوجد: «یا أهل الکوفه! أنتم الشعار دون الدثار»، راجع: «الکافی» ج ۶ ص ۴۹۷ الحدیث ۸، «بحار الأنوار» ج ۴۶ ص ۱۴۱، «مکارم الأخلاق» ص ۸۳، و انظر: «من لایحضره الفقیه» ج ۱ ص ۱۱۸ الحدیث ۲۵۲، «شرح نهج البلاغه» ج ۳ ص ۱۸۶.

۶- ۶. و انظر: «التعلیقات» ص ۵۲.

عارفاً و عالماً بتقواک(۱)>.

و قوله ــ علیه السلام ــ : «و استعمل بدنی فیما تقبله منّی» لأنّ القبول لایکون إلّا أن یکون العمل خالصاً للّه.

و «اشغَل»: أمرٌ من باب علم، و هو متعدٍّ؛ و من باب الإفعال غیر فصیحٍ.

و «سُخْطُک» ــ علی وزن فرسٍ، أو قفلٍ، کما مرّ مراراً ــ ، أی: ما یوجبه(۲)، أو مسخوطک؛

و مثله «من رضاک».

اللّهُمّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ فَرِّغْ قَلْبِی لِمَحَبَّتِک، وَ اشْغَلْهُ بِذِکْرِک، وَ انْعَشْهُ بِخَوْفِک وَ بِالْوَجَلِ مِنْک، وَ قَوِّهِ بِالرَّغْبَهِ إِلَیْک، وَ أَمِلْهُ إِلَی طَاعَتِک، وَ أَجْرِ بِهِ فِی أَحَبِّ السُّبُلِ إِلَیْک، وَ ذَلِّلْهُ بِالرَّغْبَهِ فِیما عِنْدَک أَیَّامَ حَیاتِی کُلِّهَا.

<«و فرّغ قلبی لمحبّتک»، مصدرٌ بمعنی: الحبّ مشتقٌّ من حَباب الماء ــ بفتح الحاء ــ : معظمه، لأنّ المحبّه معظم مهمّات القلب. و قیل: «مشتقٌّ من اللزوم و الثبات(۳)، لأنّه قاهرٌ للقلب و لازمٌ له»(۴)>؛ و قد بسطنا الکلام فی المحبّه فی اللمعه الأولی.

و المراد ب ــ «تفریغ قلبه ــ علیه السلام ــ لمحبّته»: جعله خالیاً عن محبّه غیره ــ تعالی ــ ، فاذا ملأ القلب عن محبّته ــ تعالی ــ سری إلی سائر الأعضاء و الجوارح حتّی صار الشخص بتمامه عین المحبّه، فاذاً لایشغل بشیءٍ إلّا بمحبّته؛ فإذاً سأل ــ علیه السلام ــ الاشتغال بذکره. ثمّ من أخلص فی ورده و صدق فی حبّه کان استلذاذه بمنعه أکثر من استلذاذه بعطائه ــ فانّ کلّ أحدٍ یذکره فهو یقربه ــ . و إنّما المخلص فی حقّه و عهده من لایفترّ عن أداء حقّه و إن کان

ص : ۴۲۹

۱- ۱. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۳۱.

۲- ۲. هذا مختار محدّث الجزائریّ، راجع: «نور الأنوار» ص ۱۳۱.

۳- ۳. لبیان هذین الاشتقاقین انظر: «الرساله القشیریّه» ص ۴۴۷.

۴- ۴. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۳۱.

یبلیه و یعذبّه!. حکی انّ الشبلی کان فی داره دیکٌ یصقع باللیل، فأخذه لیلهً و شدّ قوائمه و طرحه فی بیتٍ، فلم یصقع فی تلک اللیله، فلمّا أصبح قال له: «یا مدّعی! أنت انّما تذکره من رأس عافیهٍ فحین أصبک البلاء سکتت و لم تذکره!!». ـ قال الجوهریّ: «صقع الدیک(۱): صاح»(۲) ـ .

و سئل یحییبن معاذ عن المحبّه؟

فقال: هو ما لایزید بالبرّ و لاینقص بالجفاء!»(۳).

و حکی انّ الشبلی حبس فدخل علیه قومٌ، فقال: «من أنتم؟

فقالوا: أحبّاؤک. فأخذ یرمیهم بالحجاره!، فمرّوا و فرّوا؛

فقال: یاکذبه! لو صدقتم ولائی ما هربتم عن بلائی!»(۴).

ثمّ لمّا کان من لوازم صدق المحبّه الرهبه و الرغبه و الانقیاد و الطاعه فی أوّل الوهله سألها ـ علیه السلام ـ بعدها.

بیان ذلک: انّ المحبّه مع تصوّر هیبه المحبوب تقتضی الخوف و الرهبه، و مع تصوّر رحمته فی الرأفه تقتضی الطمع فیما عنده و الرغبه، و مع تجرّی موافقته و الاذعان له تقتضی الانقیاد له و الاطاعه.

و «انعشه»: أمرٌ من نعش، أی: نبّه قلبی بسبب خوفک و خشیتک؛ و إمّـا بمعنی: رفع القدر و الدرجه، أی: ارفع قلبی بسبب خوفک و خشیتک ـ لأنّ الخوف من اللّه سببٌ لارتفاع القلب ـ ؛ أو بمعنی: التدارک، أی: تدارکه بالخوف ممّا تورّط فیه من الذنوب و التقصیر.

و «الوَجَل» ـ بالتحریک ـ : الفزع.

و «قوّه»: أمرٌ من التقویه.

۱- ۱. صحاح اللغه: + أی.

۲- ۲. راجع: «صحاح اللغه» ج ۳ ص ۱۲۴۴ القائمه ۲.

۳- ۳. راجع: «الرساله القشیریّه» ص ۴۵۰.

۴- ۴. راجع: نفس المصدر ص ۴۵۲.

و «أمِلْهُ»: أمرٌ من الاماله.

و «أجْرِ»: أمرٌ من الإجراء. و فی نسخه ابن ادریس: «خذ» بدل أجْر. و المعنی: و اجعله جاریاً و ساعیاً فی السبیل الّتی هی أحب السبل إلیک، ف_ «الباء» للالصاق لشدّه الاهتمام بشأن القلب فی إجرائه علی أحبّ السبل _ و هو طریقٌ یوصل إلی اللّه تعالی _ .

و «أیّام حیاتی» متعلّقٌ بجمیع الأفعال المذکوره علی طریق التنازع.

و «کلّ_ها»: بالکسر تأکیدٌ لل_ «حیاه»، و بالنصب تأکیدٌ لل_ «أیّام».

وَ اجْعَلْ تَقْوَاکَ مِنَ الدُّنْیَا زَادِی، وَ إِلَی رَحْمَتِکَ رِحْلَتِی، وَ فِی مَرْضَاتِکَ مَدْخَلِی. وَ اجْعَلْ فِی جَنَّتِکَ مَثْوَایَ، وَ هَبْ لِی قُوَّهً أَحْتَمِلُ بِهَا جَمِیعَ مَرْضَاتِکَ. وَ اجْعَلْ فِرَارِیَ إِلَیْکَ، وَ رَغْبَتِی فِیما عِنْدَکَ.

و «التقوی» قد سبق الکلام علیها.

و «الزاد»: الطعام الّذی یتّخذ للسفر، أی: اجعل زادی المأخوذ من الدنیا لسفر الآخره التقوی _ کما قال تعالی: «وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَیرَ الزَّادِ التَّقْوَی»(۱) _ . و أمّا من حمل «الدنیا» علی الجزاء فسخیفٌ.

و «الرِحله» _ بالکسر _ : اسمٌ من الارتحال. قیل: «قد تضمّ»؛ و الصواب انّها بالکسر: الارتحال، و بالضمّ: الوجه الّذی تقصده؛ یقال: قربت رِحلتنا _ بالکسر _ أی: ارتحالنا؛ و: أنت رُحلتنا _ بالضمّ _ أی: المقصد الّذی نقصده؛ کذا قیل(۲). أی: و اجعل رحلتی من الدنیا إلی رحمتک.

و «المرضات»: الرضاء، قال _ تعالی _ : «ابْتِغَاءَ مَرضَاتِ اللَّهِ»(۳)، أی: رضاه.

۱- ۱. کریمه ۱۹۷ البقره.

۲- ۲. هذا قول العلاّمه المدنیّ؛ راجع: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۴۸۰.

۳- ۳. کریمه ۲۶۵ / ۲۰۷ البقره.

و «المَدخل» ـ بفتح الميم ـ : مصدرٌ ميميٌّ بمعنى: الدخول.

و «فی» ظرفیّهٌ مجازیّهٌ، أی: اجعل دخولی منحصراً فی رضاک.

و «المثوی»: المنزل، مأخوذٌ من قولهم ثوی بالمکان یثوی ثوآءً ـ بالمدّ ـ : إذا قام ؛ أی: اجعل فی جنّتک مکان اقامتی و قراری.

و لایخفی علی البصیر <فی هذه الفقرات الأربع من البدیع مراعات النظیر ـ و یسمّی بـ : «التناسب» ـ ، و هو أن یجمع المتکلّم بین لفظین أو ألفاظٍ متناسبه المعانی، کقوله ـ تعالی ـ : «وَ الشَّمسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ»(۱)، فانّها متناسبهٌ معنیً من حیث اشتراکها فی وصفٍ مشهورٍ هو الإناره(۲)>. و کذا هنا جمع بین «الزاد» و «الرحله» و «المدخل» و «المثوی».

و «القوّه»: خلاف الضعف، أی: هب لی قوّهً و قدرهً علی قهر النفس الأمّاره للقیام بجمیع مرضات حضره الأحدیّه.

و قوله ـ علیه السلام ـ : «و اجعل فراری إلیک و رغبتی فیما عندک» قد مرّ معناه فی أوائل هذه اللمعه.

وَ أَلْبِسْ قَلْبِیَ الْوَحْشَهَ مِنْ شِرَارِ خَلْقِکَ، وَ هَبْ لِیَ الْاُنْسَ بِکَ وَ بِأَوْلِیَائِکَ وَ أَهْلِ طَاعَتِکَ.

«الوحشه» من الشیء: الانقطاع و البعد و النفور.

و المراد بـ «شرار الخلق»: من یرتکب منهم الشرّ.

و «الأنس»: خلاف الوحشه. و فی الکلام استعارهٌ مکنیّهٌ و تخییلیّهٌ، شبّه القلب فی النفس بالشخص الآنس و اثبت له لازماً من لوازم المشبّه به ـ و هو اللباس ـ .

و الحثّ علی مصاحبه الأخیار و مجانبه الأشرار فی الأخبار و الآثار الوارده عن النبیّ

ص : ۴۳۲

۱- ۱. کریمه ۵۴ الأعراف.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۴۸۰.

المختار و أهل بيته الأطهار أكثر من أن تحصر؛ و قد ورد عن خير البشر: «المرء على دين خليله و قرينه»(۱)؛

و عنه: «انظروا من تحادثون، فانّه ليس من أحدٍ ينزل به الموت إلاّ مثّل له أصحابه إلى اللّه، إن كانوا خياراً فخيارا و إن كانوا شراراً فشراراً. و ليس أحدٌ يموت إلاّ تمثّلت له عند موته!»(۲)؛

و عن عيسى بن مريم ــ عليه السلام ــ انّه قال: «صاحب الشرّ يعدى و قرين السوء يردى»(۳)؛

و عن أميرالمؤمنين ــ عليه السلام ــ : «لاتصحب الفاجر فتزيق لك فعله و يودّ لو انّك مثله»(۴)؛

و عن أبى عبداللّه ــ عليه السلام ــ : «لاتصحبوا أهل البدع و لاتجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحدٍ منهم»(۵)؛

و قال لقمان لابنه: «يابنىّ! من يشارك الفاجر يتعلّم من طرقه و من يقارن قرين السوء لايسلم، فانّ المجالسه تؤثّر»(۶)؛

ص : ۴۳۳

۱- ۱. راجع: «الكافى» ج ۲ ص ۳۷۵ الحديث ۳، نفس المصدر و المجلّد ص ۶۲۴ الحديث ۱۰، «وسائل الشيعه» ج ۱۲ ص ۴۸ الحديث ۱۵۶۱۰، «مجموعه ورّام» ج ۲ ص ۱۶۲.

۲- ۲. راجع: «الكافى» ج ۲ ص ۶۳۸ الحديث ۳، «وسائل الشيعه» ج ۱۲ ص ۲۲ الحديث ۱۵۵۴۱.

۳- ۳. راجع: «الكافى» ج ۲ ص ۶۴۰ الحديث ۴، «وسائل الشيعه» ج ۱۲ ص ۲۳ الحديث ۱۵۵۴۲، «بحار الأنوار» ج ۷۱ ص ۲۰۱.

۴- ۴. لم أعثر عليه، و فى الحكم المنسوبه إلى أميرالمؤمنين ــ عليه السلام ــ : «لاتؤاخين الفاجر فانّه يزيّن ... »، راجع: «شرح نهج البلاغه» ج ۲۰ ص ۲۶۴ الحكمه ۸۵.

۵- ۵. راجع: «الكافى» ج ۲ ص ۳۷۵ الحديث ۳، «وسائل الشيعه» ج ۱۶ ص ۲۹۵ الحديث ۲۱۵۰۹، «بحار الأنوار» ج ۷۱ ص ۲۰۱.

۶- ۶. هذا جزءٌ من حديثٍ طويلٍ أورد المصنّف قطعاتٍ منه، راجع: «الكافى» ج ۲ ص ۶۴۱ الحديث ۹، «وسائل الشيعه» ج ۱۲ ص ۳۱ الحديث ۱۵۵۶۲، «مستدرك الوسائل» ج ۱۲ ص ۳۰۸ الحديث ۱۴۱۶۴، «بحار الأنوار» ج ۱۳ ص ۴۲۶، «القصص» ــ للراوندى ــ ص ۱۹۰ الحديث ۲۳۹.

و قالوا: «إيّاك و مجالسه الأشرار، فانّ طبعك يسرق من طبعهم و أنت لاتدرى!»؛

<قال الشاعر:

عَنِ الْمَرءِ لَاتَسأَلْ وَ سَلْ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقتَدِى(۱)

و ليس إعداء الجليس جليسه بمقاله و فعاله فقط! بل بالنظر إليه، فالنظر إلى الصور يؤثّر فى النفوس أخلاقاً مناسبةً لخُلق المنظور؛ فانّ من دامت رؤيته لمسرورٍ سرّ، أو لمحزونٍ حزن(۲)>؛ و لذا ورد: «إنّ النظر إلى العالم عبادةٌ»(۳).

و ليس فى الإنسان فقط، بل فى الحيوانات و النباتات! فالجمل الصعب قد يصير ذلولاً بمقارنه الجمال الذلل و الذلول قد يعصب بمقارنه الصعاب!، و الريحانه الفضّه تذبل لمجاوزه الذابله، و لهذا يلتقط أصحاب الفلاحه الرمم عن الزروع لئلّا تفسدها. و إذا كانت هذه الأشياء قد بلغت من قبول التأثير هذا المبلغ فما الظنّ بالنفوس البشريّه ـ الّتى موضوعها قبول صور الأشياء، و خيرها و شرّها ـ . و قد قيل: «سمّى الإنسان إنساناً لأنّه يأنس ما يراه، إن خيراً و إن شرّاً». قال بعض الحكماء: «و من صحب خيراً أصابته بركته».

فجليس أولياء اللّه لايشقى و إن كان كلباً ككلب أصحاب الكهف حيث قال ـ تعالى ـ : «وَ كَلبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيهِ بِالْوَصِيدِ»(۴). و لهذا أوصت الحكماء بمنع الأحداث من مجالسه السفهاء؛ و فى الحديث: «الوحده خيرٌ من الجليس السوء!»(۵).

ص : ۴۳۴

۱- ۱. راجع: «شرح نهج البلاغه» ج ۱۰ ص ۴۶، و قال المناوىّ: «البيت لعدىّ»، راجع: «فيض القدير» ج ۳ ص ۱۵۳.

۲- ۲. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۴۸۲.

۳- ۳. راجع: «بحار الأنوار» ج ۷۱ ص ۲۷۸، «الأمالى» ـ للطوسى ـ ص ۴۵۴ الحديث ۱۰۱۵، «مجموعه ورّام» ج ۲ ص ۱۷۵.

۴- ۴. كريمه ۱۸ الكهف.

۵- ۵. راجع: «وسائل الشيعه» ج ۱۲ ص ۱۸۸ الحديث ۱۶۰۴۴، «بحار الأنوار» ج ۷۱ ص ۱۸۹، «أعلام الدين» ص ۲۹۳، «الأمالى» ـ للطوسى ـ ص ۵۳۵ الحديث ۱۱۶۲، و انظر: «مستدرك الوسائل» ج ۱۲ ص ۳۱۲ الحديث ۱۴۱۷۵.

وَ لاَتَجْعَلْ لِفَاجِرٍ وَ لاَكَافِرٍ عَلَيَّ مِنَّةً، وَ لاَلَهُ عِنْدِي يَداً، وَ لاَ بِي إِلَيْهِمْ حَاجَةً، بَلِ اجْعَلْ سُكُونَ قَلْبِي وَ أُنْسَ نَفْسِي وَ اسْتِغْنَائِي وَ كِفَايَتِي بِكَ وَ بِخِيَارِ خَلْقِكَ.

«الفاجر»: العاصی الفاسق؛ یقال: فجر فجوراً: عصی و فسق، <فهو فاجرٌ؛ قال الزمخشریّ فی الفائق: «و أصل الفجر: الشقّ، و به سمّی الفجر(۱): فلقاً(۲) و و العاصی فاجرٌ، لأنّه(۳) شاقٌّ لعصا الطاعه». و عرّفوا الفجور بأنّه هیئةٌ حاصلةٌ للنفس بها یباشر أموراً علی خلاف الشرع و المروّه(۴)>.

و «الکفر» فی الأصل: التغطیه و الستر _ کما مرّ _ ؛ و فی الشرع عبارةٌ عن جحد ما أوجب اللّه _ تعالی _ معرفته من أصول الدین و فروعه. و قیل: «هو إنکار ما علم بالضروره مجیء الرسول _ علیه السلام _ به».

و «المنّه»: النعمه، أی: لاتجعلنی ممنوناً بنعمه الفجره و الکفره.

و «الید»: النعمه و الإحسان، سمّیت باسم الجارحه لأنّ العطاء یکون بها؛ أو: القوّه و القدره، أی: لاتجعل لکلّ واحدٍ منهم علیَّ قدرةً، یعنی: لاتجعلنی ذلیلاً مقهوراً له.

و «الباء» من «بی» للإلصاق، مثلها فی قوله: «به داءٌ».

و الضمیر راجعٌ إلی الفجّار و الکفّار، و الجمع المفهوم من اقتضاء الکافر و الفاجر النکرتین فی سیاق النفی للعموم. و تقدیم «الفاجر» علی «الکافر» لعمومه الکافر و غیره؛ و للاقتداء بکتاب اللّه حیث قال _ تعالی _ : «وَ لاَیَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً کَفَّاراً»(۵).

قوله _ علیه السلام _ : «بک و بخیار خلقک» ظرفٌ مستقرٌّ، أی: کائناً بک، و هو مفعول

۱- ۱. الفائق: + کما سمّی.

۲- ۲. الفائق: + و فرقاً.

۳- ۳. الفائق: _ فاجر، لأنّه.

۴- ۴. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۴۸۴.

۵- ۵. کریمه ۲۷ نوح.

ثانٍ ل_ «اجعل».

و المراد ب_ «خيار خلق اللّه»: الأنبياء و الأولياء و المؤمنين و الأخيار. و لمّا كان المعاشره لازماً لجبلّه الإنسان _ لقوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ»(۱) _ سأل _ عليه السلام _ أن يجعل ذلك بالخيار لا بالأشرار من الفسّاق و الكفّار.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ اجْعَلْنِی لَهُمْ قَرِیناً، وَ اجْعَلْنِی لَهُمْ نَصِیراً، وَ امْنُنْ عَلَیَّ بِشَوْقٍ إِلَیْکَ، وَ بِالْعَمَلِ لَکَ بِمَا تُحِبُّ وَ تَرْضَی، إِنَّکَ عَلَی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ، وَ ذَلِکَ عَلَیْکَ یَسِیرٌ.

قوله _ علیه السلام _ : «لهم» أی: لمحمّدٍ و آله _ علیهم السلام _ .

قوله: «و ذلک علیک یسیرٌ»: تعلیلٌ للدعاء و مزید استدعاء الإجابه؛ و لایحتاج إلی التفسیر.

***

و قد وفّقنی اللّه _ تعالی _ لإتمام هذه اللمعه فی عصر یوم الجمعه لعشرٍ خلون من شهر ربیع الأوّل سنه إحدی و ثلاثین و ألفٍ من الهجره النبویّه.

ص : ۴۳۶

۱- ۱. کریمتان ۱۱۰ الکهف، ۶ فصّلت.

اللمعه الثانیه و العشرون فی شرح الدعاء الثانی و العشرین

ص : ۴۳۷

بسم اللّه الرحمن الرحيم

و به نستعين

الحمد للّه المسهّل لصعاب الأمور، الدافع لكلّ شدّهٍ و محذور، الرافع لكلّ جهدٍ و معسور؛ و الصلاه و السلام على نبيّه الّذى بمتابعته يحصل الرضاء للربّ الغفور، و على أهل بيته الّذين بولائهم حصل الأمن من شدائد يوم النشور.

و بعد؛ فهذه اللمعه الثانيه و العشرون من لوامع الأنوار العرشيّه فى شرح الصحيفه السجّاديّه ـ عليه و على آبائه و أبنائه صلواتٌ غير متناهيهٍ ـ ، املاء المتوقّى عند الشدّه و تعسّر الأمور باللّه المتولّى لكلّ ميسورٍ و معسورٍ، محمّد باقر بن السيّد محمّد ـ غفر اللّه ذنوبهما فى يوم النشور ـ .

وَ كَانَ مِنْ دُعَائِهِ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ عِنْدَ الشِّدَّهِ وَ الْجَهْدِ وَ تَعَسُّرِ الْاُمُورِ.

«الجهد»: المشقّه. و قد مرّ انّ أنواع البلاء ـ من الضرّاء و البأساء و صنوف اللّاءواء ـ تكسّر شدّه النفس و تلطّف القلب و ترفع غشاوات الطبع و الهوى، و تدفع حجابات الظلمه و العمى ليلتجأ إلى الفرار إلى المولى؛

خلق را با تو بد و بدخو(۱) کند تا تو را ناچار رو آن سو کند(۲)

و لیعلم أن لیس فی الوجود إلاّ اللّه ـ تعالی ـ، فلذا لمّا کان الأنبیاء و الأولیاء أشرف الخلق عند اللّه سلّط علیهم أنواع الکرب و البلاء لیفرغوا إلی اللّه ـ تعالی ـ؛ قال أمیرالمؤمنین ـ علیه السلام ـ: «إذا(۳) اشتد الفزع فإلی اللّه المفزع»(۴). و لذا کان سیّد الساجدین و إمام الموحّدین ـ سلام اللّه علیه و علی آبائه و أبنائه أجمعین ـ یدعو بهذا الدعاء عند الجهد و البلاء؛ فیقول:

اللَّهُمَّ إِنَّکَ کَلَّفْتَنِی مِنْ نَفْسِی مَا أَنْتَ أَمْلَکُ بِهِ مِنِّی، وَ قُدْرَتُکَ عَلَیْهِ وَ عَلَیَّ أَغْلَبُ مِنْ قُدْرَتِی، فَأَعْطِنِی مِنْ نَفْسِی مَا یُرْضِیکَ عَنِّی، وَ خُذْ لِنَفْسِکَ رِضَاهَا مِنْ نَفْسِی فِی عَافِیَهٍ.

«کلّفتنی»: من الکُلفه ـ بالضمّ ـ، و هی: المشقّه.

قیل: «من نفسی» أی: من الطاعه و الإتیان بما یرضیک».

«ما أنت أملک به منّی» أی: أقدر و أولی بالمالکیّه و التصرّف بذلک المکلّف به منّی. و قال الفاضل الشارح: «و «من» من قوله: «من نفسی» مبیّنهٌ لـ «ما» من قوله: «ما أنت أملک به منّی. و التقدیر: کلّفتنی ما أنت أملک به منّی» من صلاح نفسی. قال الرضیّ: «إنّما جاز تقدیم «من» المبیّنه علی المبهم فی نحو(۵): عندی من المال ما یکفی، لأنّ المبهم الّذی فسّر بمن التبیینیّه

۱- ۱. المصدر: با تو چنین بدخو.

۲- ۲. البیت للمولوی، راجع: «مثنوی معنوی» ج ۳ ص ۹۸ السطر ۳.

۳- ۳. المصدر: فإذا.

۴- ۴. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۴۶۸ الحدیث ۲، «وسائل الشیعه» ج ۷ ص ۷۳ الحدیث ۸۷۶۱، «بحار الأنوار» ج ۹۰ ص ۳۴۱، «المصباح» ـ للکفعمیّ ـ ص ۳۶۸.

۵- ۵. هیهنا حذف المصنّف قطعهً من کلام الرضی.

مقدّمٌ تقديراً، كأنّك قلت(۱): عندی شیءٌ من المال ما یکفی»(۲).

و لمّا کان التکلیف انّما یتعلّق بالأفعال دون الذوات کان قوله: «من نفسی» علی تقدیر مضافٍ، أی: من صلاح نفسی ـ کما ذکرنا ـ .

و «مَلَکت» الشیء ـ من باب ضرب ـ : احتویته قادراً علی الاستبداد به، فمعنی «أملَکُ به منّی»: أقدر علی الاستبداد به منّی. و عدّاه بـ «الباء» لتضمینه معنی أولی. و فی نسخةٍ «له»، و هو الأصل»(۳)؛ انتهی کلامه.

أقول: هذا ما ذکروه العلماء الأعلام فی هذا المقام. و لایخفی بعده!، سیّما ما ذکره الفاضل الشارح.

و قد وصل إلی فکری الفاتر وجوهاً عدیدةً فی حلّ هذه الفقره؛

الأولی: إنّک کلّفتنی تکلیفاً أنت أقدر به منّی هو کائنٌ من نفسی، لأنّها علّةٌ غائیةٌ له ـ لأنّ الغرض من التکلیف ارتقاؤها من حضیض نقصها إلی أوج کمالها الممکن لها ـ ؛

و الثانی: انّک کلّفتنی تکلیفاً کلفته و مشقّته ناشئةٌ من نفسی؛

و الثالث: انّ «من» بمعنی اللام هنا، أی: کلّفتنی لإصلاح نفسی ما أنت أملک به منّی؛

و الرابع: انّک کلّفتنی من نفسی ـ الّتی هی مرکّبةٌ من الوجود و المهیّه ـ ما أنت أملک به منّی ـ و هو الوجود ـ ، فاعطنی من نفسی ما یرضیک عنّی.

قیل: «أی: فوفّقنی حتّی لایصدر منّی غیر مرضاتک»؛

و قال الفاضل الشارح: «الفاء فصیحةٌ، أی: إذا کان الأمر کذلک فاعطنی من نفسی ما یرضیک عنّی؛ أی: افض علی نفسی قوّةً استعدّ بها لما یرضیک منّی.

و «خذ لنفسک رضاها من نفسی» أی: اقهرها بصرفها عن التفاتها إلی غیرک حتّی

۱- ۱. هیهنا أیضاً حذفت قطعةٌ من کلام الرضی.
۲- ۲. راجع: «شرح الرضی علی الکافیه» ج ۴ ص ۲۶۵.
۳- ۳. راجع: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۴۹۶.

ترضـی. و لمّا کان هذا المعنی ربّما وصل إلی حدٍّ تشتغل فیه النفس عن تدبیر البدن فیختلّ و یفسد البدن، سأل _ علیه السلام _ أن یکون ذلک فی عافیهٍ. و یحتمل أن یکون الغرض من هـذا القید انّه _ علیه السلام _ لمّا سأل أخذه _ تعالی _ لنفسه رضاها من نفسه و کان ذلک عامّاً لکونه فی عافیهٍ أو بلاءٍ خشـی أن تکون اظهارا للتجلّد و ایذاناً بطاقه تحمّله لجمیع ما یکون فیه رضاه _ سبحانه _ من عافیهٍ و بلاءٍ، فاحترز عن البلاء بقوله: فی عافیهٍ»(۱)؛ انتهی کلامه.

و لایخفی فساده! لأنّ اطلاق النفس علی البدن غیر معروفٍ؛

مع أنّ الفناء عن نفسه مطلوبه و مقصوده _ علیه السلام _؛

و لأنّه وصل إلی مقام الرضاء و التسلیم، بل مقامه فوق هذا المقام، فکیف احترز عن البلاء مع أن العافیه و البلاء فی ذلک سواءٌ! «وَ مَا تَشَاؤُنَ إِلاَّ أَنْ یَشَاءَ اللَّهُ»(۲).

روی سعد بن عبداللّه القمّی فی بصائر الدرجات(۳) عن أحمد بن محمّد الساری قال: حدّثنی غیر واحدٍ من أصحابنا عن أبیالحسن الثالث _ علیه السلام _ قال: «إنّ اللّه _ تبارک و تعالی _ جعل قلوب الأئمّه موارده لإرادته، و إذا شاء شیئاً شاءه(۴)، و هو قوله: «وَ مَا تَشَاؤُنَ إِلاَّ أَنْ یَشَاءَ اللَّهُ»»؛

و روی علیّ بن ابراهیم(۵) عن أبیالحسن _ علیه السلام _ مثله.

و بالجمله هم «عِبَادٌ مُکْرَمُونَ * لاَیَسْبِقُونَهُ بِالْقَولِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ یَعْمَلُونَ»(۶)؛ فتأمّل تفهم!.

و قیل: «و خذ لنفسک أی: لذاتک، کقوله _ تعالی _ حکایهً عن روح اللّه: «تَعْلَمُ مَا فِی

۱- ۱. راجع: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۴۹۷.

۲- ۲. کریمه ۳۰ الإنسان / ۲۹ التکویر.

۳- ۳. راجع: «بصائر الدرجات» ص ۵۱۷ الحدیث ۴۷، و انظر: «بحار الأنوار» ج ۵ ص ۱۱۴.

۴- ۴. المصدر: مورداً لإرادته، فإذا شاء اللّه شیئاً شاؤوه.

۵- ۵. راجع: «تفسیر القمّی» ج ۲ ص ۴۰۹.

۶- ۶. کریمتان ۲۷ / ۲۶ الأنبیاء.

نَفْسِی وَ لاَ أَعْلَمُ مَا فِی نَفْسِکَ»(۱).

«رضاها» أی: مرضیّات ذاتک _ علی أن یکون المصدر بمعنی المفعول _ ؛ و التقدیر: هبنی لذاتک ما هو سببٌ لرضاه.

«من نفسی»: متعلّقٌ ب_ «خذ حالکونی فی عافیهٍ». و قیل: «خذ لنفسک أی: أحملنی علی الأعمال الحسنه حتّی تأخذها منّی للقرب منک»(۲).

و قال شیخنا البهائیّ فی المفتاح: «و خذ لنفسک _ ... إلی آخره _ أی: اجعل نفسی راضیهً بکلّ ما یرد علیها منک»(۳).

أقول _ علی وفق ما قلناه فی معنی قوله علیه السلام: «خذ لنفسک من نفسی ما یخلصها» _ : خذ لنفسک من نفسی المقام الّذی یکون سبباً لرضاک، و هو المقام و المرتبه الکمالیّه الإلآهیّه الإمامیّه و المظهریّه التامّه للحضره الأحدیّه.

و لایخفی انّ فی هذا المقام خطراتٌ عظیمهٌ، فلذا سأل _ علیه السلام _ العافیه عنها؛ فتبصّر!.

اللّهُمَّ لاَطَاقَهَ لِی بِالْجَهْدِ، وَ لاَصَبْرَ لِی عَلَی الْبَلاَءِ، وَ لاَقُوَّهَ لِی عَلَی الْفَقْرِ، فَلاَتَحْظُرْ عَلَیَّ رِزْقِی، وَ لاَتَکِلْنِی إِلَی خَلْقِکَ، بَلْ تَفَرَّدْ بِحَاجَتِی، وَ تَوَلَّ کِفَایَتِی. وَ انْظُرْ إِلَیَّ، وَ انْظُرْ لِی فِی جَمِیعِ أُمُورِی.

«الطاقه» من الطوق، و هو: القدره؛ و خبر «لا»: «لی».

و «الجهد» بفتح الجیم: المشقّه؛ و بضمّها _ فی لغه الحجاز، و بفتحها فی لغه غیرها(۴) _ :

۱- ۱. کریمه ۱۱۶ المائده.

۲- ۲. هذا قول محدّث الجزائریّ، راجع: «نور الأنوار» ص ۱۳۳.

۳- ۳. راجع: «مفتاح الفلاح» ص ۲۱۱.

۴- ۴. و انظر: «تاج العروس» ج ۴ ص ۴۰۷ القائمه ۱.

الوسع و الطاقه. و قیل: «المضموم هو الطاقه، و المفتوح هو المشقّه»(۱). و علی أیّ تقدیرٍ معنی الوسع للجهد هنا غیر صحیحٍ. و الجهد بالفتح أیضاً: المبالغه، و هو مصدرٌ من: جهَد فی الأمر جهْدا _ من باب نفع _ : إذا طلب و استقصی حتّی بلغ غایته فی الطلب؛ و اراده هذا المعنی محتملهٌ هنا، و لکن فتح الجیم مخالفٌ لأمّ النسخ.

و «حظَره» حظْراً _ من باب قتل _ : منعه.

و قوله _ علیه السلام _ : «و لاتکِلْنی»: من الوکاله؛ یقال: وکلت فلاناً إلی فلانٍ _ من باب وعد _ ألجأته إلیه و فوّضت أمره إلیه؛ أو بمعنی: لاتجعلنی، أی: لاتجعل أموری حالهً إلی مخلوقاتک، و منه: «لاتکلنی إلی نفسی طرفه عینٍ»(۲).

قوله _ علیه السلام _ : «بل تفرّد بحاجتی» من: تفرّد بالأمر: انفرد به و لایشارکه فیه غیره، أی: کن أنت متوحّداً بقضاء حاجتی.

و «تولّ کفایتی» من: تولّی أمره: قام به دون غیره؛ أی: کن أنت متولّیاً لکفایه مهمّی.

و «النظر» إذا تعدّی ب_ «إلی» یکون بمعنی الرؤیه و تقلیب الحدقه إلی جانب الشیء، و قد یکون بمعنی الانتظار _ کما فی قول الشاعر:

وُجُوهٌ نَاظِرَاتٌ یَومَ بَدرٍ إِلَی الرَّحمَنِ یَأْتِی بِالْفَلَاحِ _

و إذا تعدّی ب_ «اللام» بمعنی الرحمه، و ب_ «فی» بمعنی الفکر و التدبیر. و الرؤیه إذا استعمل مع «بین» کان بمعنی الحکم _ کقولک: نظرت بین القوم، أی: حکمت بینهم(۳) _ ، فالمعنی إذا کان النظر بمعنی الرحمه و الإعانه: ارحمنی و أعنّی فی جمیع أموری؛ أو بمعنی الفکر أو الرویّه: دبّر فی کفایه أموری کلّها.

و کلّ الجارّین متعلّقٌ ب_ «انظر».

۱- ۱. کما عن المحدّث الجزائریّ، راجع: «نور الأنوار» ص ۱۳۳.

۲- ۲. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۵۲۴ الحدیث ۱۰، «من لایحضره الفقیه» ج ۴ ص ۱۸۷ الحدیث ۵۴۳۱، «تهذیب الأحکام» ج ۹ ص ۱۷۴ الحدیث ۱۱، «وسائل الشیعه» ج ۱۹ ص ۲۶۰ الحدیث ۲۴۵۵۰.

۳- ۳. و انظر: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۵۰۰.

فَإِنَّكَ إِنْ وَكَلْتَنِي إِلَى نَفْسِي عَجَزْتُ عَنْهَا وَ لَمْ أُقِمْ مَا فِيهِ مَصْلَحَتُهَا، وَ إِنْ وَكَلْتَنِي إِلَى خَلْقِكَ تَجَهَّمُونِي، وَ إِنْ أَلْجَأْتَنِي إِلَى قَرَابَتِي حَرَمُونِي، وَ إِنْ أَعْطَوْا أَعْطَوْا قَلِيلًا نَكِداً، وَ مَنُّوا عَلَيَّ طَوِيلًا، وَ ذَمُّوا كَثِيراً.

«الفاء» تعليليّةٌ.

و «وكَلْتني» بتخفيف الكاف هنا، أی: تركتني؛ و كذا فی الثانيه. <و فی نسخه ابن ادريس بالتشديد(۱)، و هو للمبالغه فی أصل الفعل لاللتعديّه(۲)>.

<و «عجزت عنها» أی: عن القيام بشأنها.

و «أقام الأمر» أی: أدّاه كاملًا.

و «المصلحه» واحده المصالح؛ يقال: فی هذا الأمر مصلحةٌ أی: خيرٌ.

و «تجهّموني» قال فی القاموس: « ـ ككتف ـ : الوجه الغليظ المجتمع السمج»(۳)، أی: إذا وكّلتنی إلی خلقك يستقبلوننی بوجهٍ كريهٍ عبوسٍ(۴)>. <و به سمّی جهم بن صفوان المنسوب إليه الجهميّه ـ و كان يقول بأنّ الجنّه و النار تفنيان؛ و انّ الإيمان هو المعرفه فقط دون الإقرار و سائر الطاعات؛ و انّه لافعل لأحدٍ علی الحقيقه إلاّ اللّه؛ و انّ العباد فيما ينسب إليهم من الأفعال كالشجره تحرّكها الريح و الإنسان عنده لايقدر علی شيءٍ، انّما هو مجبورٌ فی أفعاله لاقدره له و لا اراده و لا اختيار، إنّما يخلق اللّه الأفعال فيه علی حسب ما يخلق فی الجمادات، و تنسب إليه مجازاً كما تنسب إليها ـ (۵)(۶)>.

ص : ۴۴۵

۱- ۱. كما حكاه المحقّق الداماد، راجع: «شرح الصحيفه» ص ۲۷۷.

۲- ۲. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۳۳.

۳- ۳. راجع: «القاموس المحيط» ص ۱۰۰۶ القائمه ۲.

۴- ۴. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۵۰۰.

۵- ۵. لتفصيل آراء الجهميّه و نظراتهم راجع: «الفرق بين الفرق» ص ۱۲۸، «الملل و النحل» ـ للبغدادی ـ ص ۱۴۵، «الملل و النحل» ـ للشهرستانی ـ ج ۱ ص ۷۹.

۶- ۶. قارن: «شرح الصحيفه» ص ۲۲۷، و بنصّ العباره أيضاً انظر: «نور الأنوار» ص ۱۳۳.

قوله _ عليه السلام _ : «و إن ألجأتنى». «الإلجاء»: الاضطرار _ بالتخفيف _ ، أى: جعلونى محروماً، من: حرم يحرم حِرماناً و حِرماً _ بكسرهما _ : منعنى.

«إن أعطوا» أى: على الفرض و التقدير اعطوا قليلاً «نكِداً». و فى روايه ابن ادريس باسقاط «إن» و عدم تكرار «أعطوا»(۱).

<و «قليلاً» صفةٌ لموصوفٍ محذوفٍ هو إمّا مفعولٌ به أو مصدرٌ _ : شيئاً قليلاً _ .

و «النَكِد» بفتح الكاف و كسرها كلاهما مرويّان فى هذا الدعاء، و بهما قرى ء قوله _ تعالى _ : «وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذنِ رَبِّهِ وَ الَّذِى خَبُثَ لَايَخرُجُ إلَّا نَكِداً»(۲)(۳) مبالغةً فى القلّه؛ يقال: نكد عيشهم _ من باب تعب _ : إذا اشتدّ و لم يهنأ؛ و عطاءٌ منكودٌ أيضاً: قليلٌ غير مهنّاءٍ.

و «طويلاً»: يحتمل أن يكون مفعولاً مطلقاً؛ و أن يكون ظرفاً _ أى: منّاً طويلاً _ ؛ و يحتمل أن يكون حالاً _ أى: منّوا علىّ المنّ، أى: حال كونه طويلاً _(۴)>؛ و يحتمل أن يكون الكيفيّه منزلةً مكان الكمّيّه، و الطول _ الّذى هو من لوازم الكمّ _ مستعملٌ فيها على سبيل المجاز _ أى: منّوا علىّ منّاً عظيماً _ .

فَبِفَضْلِكَ _ اللَّهُمَّ _ فَأَغْنِنِى، وَ بِعَظَمَتِكَ فَانْعَشْنِى، وَ بِسَعَتِكَ، فَابْسُطْ يَدِى، وَ بِمَا عِنْدَكَ فَاكْفِنِى.

ص : ۴۴۶

۱- ۱. كما حكاه المحقّق الداماد، راجع: «شرح الصحيفه» ص ۲۲۸.

۲- ۲. كريمه ۵۸ الأعراف.

۳- ۳. النصّ المصحفىّ للكلمه المباركه هى بالكسر، و قرء أبوجعفر بن القعقاع بالفتح، راجع: «إتحاف الفضلاء» ص ۲۲۶، «البحر المحيط» ج ۴ ص ۳۱۹، «تفسير القرطبى» ج ۱۲ ص ۴۹۵، و قرء ابن محيصن و طلحه بن مصرف بالسكون، راجع: نفس المصادر.

۴- ۴. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۵۰۱، مع تغييرٍ و حذفٍ.

«فبفضلک» جواب شرطٍ مقدّرٍ، أی: إذا کان الأمر کذلک فبفضلک _ أی: باحسانک _ ؛

«اللّهمّ فاغننی». و «الفاء» الثانی إمّا للتعقیب، أو للتأکید؛ و قال الفاضل الشارح: «الفاء فصیحةٌ(۱)، و الباء متعلّقةٌ ب_ «أغننی»، و أصل الکلام: أغننی بفضلک. ثمّ قدّم الجار و المجرور علی الفعل لإفاده القصر _ أی: باحسانک لابغیره(۲) _ ، ثمّ أدخل علیه الفاء لإفاده معنی السببیّه، فصار: بفضلک فأغننی. و المعنی: انّ إغنائی ینبغی أن یکون مسبّباً عن فضلک و لازماً له. و قس علیه ما بعده.

و إنّما جاز عمل ما بعد الفاء فیما قبلها هنا مع أنّها للسببیّه، و هو ممتنعٌ فی غیر هذا الموضع لوقوعها فی غیر موقعها، فهی کالزائده»(۳)؛انتهی.

و لایخفی بعده!.

و «بعضمتک فانعشنی» أی: فارفعنی و ارفع درجتی.

و «بسعتک» أی: بسعه رحمتک.

«فابسط یدی» _ أی: توسّعنی؛ فهو کنایهٌ عن التوسعه و الجده.

و «الکفایه» هنا بمعنی: الغنی، أی: بما عندک فاغننی.

أللَّهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ خَلِّصْنِی مِنَ الْحَسَدِ، وَ احْصُرْنِی عَنِ الذُّنُوبِ، وَ وَرِّعْنِی عَنِ الْمحَارِمِ، وَ لاَتُجَرِّئْنِی عَلَی الْمَعَاصِی، وَ اجْعَلْ هَوَایَ عِنْدَکَ، وَ رِضَایَ فِیما یَرِدُ عَلَیَّ مِنْکَ، وَ بَارِکْ لِی فِیما رَزَقْتَنِی وَ فِیما خَوَّلْتَنِی وَ فِیما أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَیَّ.

و «الحسد»: تمنّی زوال نعمه المحسود إلی الحاسد. قیل: «المعنی: خلّصنی من أن أحسد

۱- ۱. حذف المصنّف هیهنا قطعةً من المصدر.

۲- ۲. المصدر: _ أی ... لابغیره.

۳- ۳. راجع: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۵۰۲.

أحداً، لأنّ «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»(۱). و الحمل على الخلاص من حسد الناس علىّ ليس بشیءٍ، لأنّ المحسود محمودٌ و الحاسد مذمومٌ»؛ انتهی.

أقول: ما ذكره فاسدٌ! _ لمكان العصمه _ .

و تحقيق المقام: انّ الحسد لايحصل إلّا عند الفضيله، فمهما كانت فضيله الإنسان أتمّ و أكمل كان حسد الحاسدين عليه أعظم. و لذا كان حسّاد النبیّ _ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم _ أكثر، لأنّ الرساله الّتى هى من أعظم المناصب أعطيته لمحمّدٍ _ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم _ و ضمّ إليها الدوله و الشوكه؛ فقال تبارك و_ تعالى _ : «فَقَدْ آتَينَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الكِتَابَ وَ الْحِكْمَهَ وَ النُّبوَّهَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً»(۲). و المعنى: انّه حصل فى أولاد إبراهيم _ عليه السلام _ جماعهٌ كثيرهٌ جمعوا بين العلم و النبوّه و الملك و أنتم لاتتعجّبون من ذلك و لاتحسدونهم، فلم تتعجّبون من حال محمّدٍ و آل محمّدٍ و يحسدونهم؟!.

و اعلم! أنّ «الْكِتَابَ» إشارهٌ إلى أسرار الحقيقه المثبته فى الصحائف العلويّه بالأقلام الإلآهيّه؛

و النبوّه هو كمال العمل _ كما علمت _ ، ف_ «الْحِكْمَه» من آثاره و نتائجه؛ و أمّا «الملك العظيم» فهو كمال القدره، و قد ثبت انّ الكمالات الحقيقيّه كلّها راجعهٌ إلى العلم و القدره، و انّ العلم و القدره متغايران فى النشأه النفسانيّه. و أمّا فى العالم الإلآهیّ و النشأه العقليّه فالعلم هناك عين القدره و القدره عين العلم. و كذا المبادى العقليّه علمها بالأشياء عين إيجادها و إنشائها لصور تلك الأشياء؛ و الإنسان إذا كمل عمله و تمّ كماله و تجرّد عن هذا العالم سائراً إلى عالم القدس كان علمه و قدرته شيئاً واحداً، فنفذ حكمه و قدرته فى الملك و الملكوت و جرى سلطانه فى طبقات الجنان و ملكوت السماوات؛ و ذلك هو الملك العظيم.

۱- ۱. راجع: «الكافى» ج ۸ ص ۴۵ الحديث ۸، «بحار الأنوار» ج ۷۴ ص ۳۴، «إرشاد القلوب» ج ۱ ص ۱۳۰، «شرح نهج البلاغه» ج ۱ ص ۳۱۷، «عوالى اللئالى» ج ۱ ص ۱۰۴ الحديث ۳۶.

۲- ۲. كريمه ۵۴ النساء.

و هو للإنسان الكامل بالأصاله و مثاله، للمقلّدين و التابعين بالتبعيّه _ كما مرّ _ .

و كذا من بعد النبىّ _ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم _ أميرالمؤمنين _ عليه السلام _ حسّاده أكثر لكثره خصاله الحميده و مناقبه الجمّه العظيمه و جامعيّته لأشتات الصفات الإلآهيّه و الخلقيّه و الكماليّه العقليّه و النفسيّه و البدنيّه ممّا يشبه جمع الأضداد. بل كلّ ما أصابه من المصائب و الشدائد و منع الخلافه منشؤه ذلك، حتّى لو فرض انّه _ عليه السلام _ لم يكن بهذه المثابه من العلم و الكرامه و كان كغيره من الصحابه لكان فوّضت إليه الخلافه بمجرّد قرابه الرسول و زوجيّه البتول و أبوّه السبطين _ : الحسن و الحسين عليهما السلام _ .

و لمّا كان صاحب الدعاء _ عليه السلام _ إماماً للكلّ فى عصره و كمالاته و صفاته فوق الكلّ فكان حسّاده أكثر من الكلّ، فلذا سأل _ عليه السلام _ الخلاص من الحسد.

قوله _ عليه السلام _ : «و احصرنى» أى: احبسنى و اعصمنى «عن الذنوب» و المعاصى، من: حصَرَه حَصْراً _ من باب قتل _ : منعه و حبسه.

و «ورّعنى»: عن الورع، أى: اجعلنى متورّعاً متكفّفاً عن المحرّمات.

و «لاتجرّئنى»: من الجرأه بمعنى: الجساره؛ يقال: <جرأ على الشىء جرأةً _ مثل: ضخم ضخامةً _ . و اجترأ عليه: أسرع بالهجوم عليه من غير توقّفٍ، و الاسم: الجرأه _ على وزن غرفه _ . أى: لاتجعلنى مجترءً للمعاصى من غير مبالاهٍ. و الغرض طلب التوفيق لتركها.

و «الهوى» _ مقصوراً _ : إراده النفس، و يكون فى الخير و الشرّ(۱)>، أى: اجعل إرادتى و شوقى و ميلى عندك و رضاى فيما يرد علىّ منك حتّى أرضى بقضائك.

«الرضا» فى اللغه: سرور القلب؛ و فى العرف: هو ترك الاعتراض و السخط لأفعال اللّه _ تعالى _ ظاهراً و باطناً، قولاً و فعلاً. و هو من ثمرات المحبّه، إذ المحبّ يستحسن ما يفعله المحبوب. قال أهل العرفان: «بدايه الرضا من جمله المقامات يكتسبها العبد اكتساباً، و نهايته

ص : ۴۴۹

۱- ۱. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۵۰۴.

من جمله الأحوال یوجبها اللّه إیجاباً»(۱).

و لایکاد العبد یرضی عن اللّه حتّی یرضی اللّه عنه _ کما قال تعالی: «رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنهُ»(۲) _ ، فإذا کان العبد راضیاً عن اللّه علم به أن اللّه راضٍ عنه(۳).

و فی الخبر: «انّ موسی _ علیه السلام _ سأل ربّه أن یدلّه علی ما فیه رضاه، فقال _ تعالی _ : إنّ رضای فی رضاک بقضائی»(۴).

و بهذا المضمون أخبارٌ کثیرهٌ.

و أمّا طریق تحصیل هذا المقام فانّما یتمّ بکمال المعرفه المستتبعه للمحبّه و تحصیل مرتبه الیقین بالتوحید الفعلیّ، و انّه لامردّ لقضائه.

و اعلم! أنّ التسلیم فوق الرضا، لأنّ العلاقه ملحوضهٌ فی الرضا بخلاف التسلیم و التفویض _ حیث یلاحظ فیه قطع العلائق بالمرّه و تفویض الأمر إلیه تعالی بالکلّیّه _ . و قد سبق الکلام فیه مبسوطاً.

و «البرکه»: النماء و الزیاده.

<و «التخویل» ورد بمعنی: الانعام؛ و بمعنی: الرعایه؛ و بمعنی: التملیک؛ و بمعنی: حسنها؛ و بمعنی: التعهّد؛ و کلّها جائزه الإراده هنا(۵)>.

وَ اجْعَلْنِی فِی کُلِّ حالَاتِی مَحْفُوظاً، مَکْلُوءاً، مَسْتُوراً، مَمْنُوعاً، مُعَاذاً، مُجَاراً.

ص : ۴۵۰

۱- ۱. هذا قول القشیریّ جمع به بین قول الخراسانیّین و العراقیّین، راجع: «الرساله القشیریّه» ص ۲۹۷.

۲- ۲. کریمه ۱۱۹ المائده / ۱۰۰ التوبه / ۲۲ المجادله / ۸ البیّنه.

۳- ۳. راجع: نفس المصدر ص ۲۹۸.

۴- ۴. راجع: «مستدرک الوسائل» ج ۲ ص ۴۶۲ الحدیث ۲۳۳۰، «بحار الأنوار» ج ۷۹ ص ۱۴۳، «مسکّن الفؤاد» ص ۸۵.

۵- ۵. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۳۳.

«محفوظاً» أی: مصوناً من الشرور و الآفات و ما لاینبغی.

«مکلوءً» یقال: کلأه اللّه یکلأه _ مهموزا بفتحتین _ کلاءهً _ بالمدّ و الکسر _ : حرسه؛ ف_ «مکلوءً» أی: محروساً. و الحفظ و الحراسه قریبان، لکن العرف یفهم من الحراسه انّ الحارس حاضرٌ و الحفظ أعمّ.

«مستوراً»: فی سترک من الأعداء، من: سترت الشیء ستراً: أخفیته.

«ممنوعاً» أی: من المعاصی.

«معاذاً» أی: فی کنف حمایتک، من: أعاذه: أعطاه الأمان.

أللَّهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ اقْضِ عَنِّی کُلَّ مَا أَلْزَمْتَنِیهِ وَ فَرَضْتَهُ عَلَیَّ لَکَ فِی وَجْهٍ مِنْ وُجُوهِ طَاعَتِکَ أَوْ لِخَلْقٍ مِنْ خَلْقِکَ وَ إِنْ ضَعُفَ عَنْ ذَلِکَ بَدَنِی، وَ وَهَنَتْ عَنْهُ قُوَّتِی، وَ لَمْ تَنَلْهُ مَقْدُرَتِی، وَ لَمْ یَسَعْهُ مَالِی وَ لاَذَاتُ یَدِی، ذَکَرْتُهُ أَوْ نَسِیتُهُ. هُوَ _ یَا رَبِّ! _ مِمَّا قَدْ أَحْصَیْتَهُ عَلَیَّ وَ أَغْفَلْتُهُ أَنَا مِنْ نَفْسِی، فَأَدِّهِ عَنِّی مِنْ جَزِیلِ عَطِیَّتِکَ وَ کَثِیرِ مَا عِنْدَکَ، فَإِنَّکَ وَاسِعٌ کَرِیمٌ، حَتَّی لاَیَبْقَی عَلَیَّ شَیْءٌ مِنْهُ تُرِیدُ أَنْ تُقَاصَّنِی بِهِ مِنْ حَسَنَاتِی، أَوْ تُضَاعِفَ بِهِ مِنْ سَیِّئَاتِی یَوْمَ أَلْقَاکَ یَا رَبِّ.

و «أقض» أی: أدّ عنّی کلّ ما ألزمتنیه و فرضته علیّ من الواجبات حتّی لایبقی علی زمّتی واجبٌ لایؤدّی عنّی. ف_ «فرضته علیّ» عطفٌ تفسیریٌّ علی أن یکون المراد من الأوّل حقّ اللّه و من الثانی حقّ الناس.

و قیل: «المراد من الأوّل: المسنونات المؤکّده، و من الثانی: الواجبات»؛

و هو بعیدٌ!.

<و «لک» ظرفٌ لغوٌ متعلّقٌ ب_ «فرضته»؛ أو مستقرٌّ حالٌ من مفعول «فرضت»، أی: کائناً لک، أو: لخلقٍ من خلقک _ و هو عطفٌ علی قوله: «لک» _ .

و «الوجه» و «الجهه» بمعنیً. و «الهاء» عوضٌ من الواو، أی: فی جههٍ من جهات طاعتک؛

و الظرف مستقرٌّ حالٌ من الظرف(۱)>.

«و إن ضعف»، و فی نسخه ابن أشناس: «و ما ضعف»(۲).

و «عن ذلک» أی: عن أداء حقّک أو أداء حقّ خلقک.

«بدنی» ناظرٌ إلی الأوّل ــ کالصوم و الصلاه و غیر ذلک ــ .

و «وهنت عنه قوّتی» ناظرٌ إلی الثانی ــ کأداء حقّ الأبوین و الأقارب و المعلّم و المتعلّم و غیر ذلک ــ . و «الوهن»: الضعف، یتعدّی و لایتعدّی؛ یقال: وهن: إذا ضعف، و وهنه غیرٌ فأوهنه أیضاً أی: أضعفه؛ و منه فی التنزیل:«وَ لَاتَهِنُوا»(۳)، أی: لاتضعّفوا. و الأجود أن یتعدّی بالهمزه، فیقال: أوهنته. و الوَهَن ــ بفتحتین ــ لغهٌ فی المصدر؛ و وَهِن یَهِن ــ بکسرتین ــ لغهٌ؛ قال أبوزید: «سمعت من الأعراب من یقرء: «فما وهِنوا» ــ بالکسر ــ »(۴). «وَ إِنَّ أَوهَنَ الْبُیُوتِ لَبَیتُ الْعَنْکَبُوتِ»(۵). <و الفرق بینه و بین الوهی: انّ الوهی ضعفٌ تهیّأ به الشیء للسقوط، أو للتخرّق و الانشقاق؛ یقال: وهی الحائط: إذا ضعف و همّ بالسقوط؛ و وهی البناء یهی وهیاً: إذا تخرّق و انشقّ، و منه: «انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِیَ یَومَئِذٍ وَاهِیَهٌ»(۶) ــ(۷)>.

و «نلت» الشیء أناله نیلًا: بلغته.

<و «المقدُره» ــ مثلّثه الدال ــ : مصدرٌ میمیٌّ بمعنی: القدره و الغنی و الیسر. و أمّا المقدره من القضاء و القدر فالمَقدره ــ بالفتح ــ لاغیر. و فی بعض النسخ بضمّ المیم، و الظاهر انّه تصحیفٌ(۸)>.

ص : ۴۵۲

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۵۰۷.

۲- ۲. کما حکاه المحدّث الجزائریّ، راجع: «نور الأنوار» ص ۱۳۳.

۳- ۳. کریمه ۱۳۹ آل عمران / ۱۰۴ النساء.

۴- ۴. راجع بنصّ العباره: «المصباح المنیر» ص ۹۳۰.

۵- ۵. کریمه ۴۱ العنکبوت.

۶- ۶. کریمه ۱۶ الحاقّه.

۷- ۷. قارن: «شرح الصحیفه» ص ۲۲۹.

۸- ۸. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۳۴.

و «لم يسعه مالى» أى: ثروتى و أملاكى.

و «لاذات يدى» قيل: «أى: ما يحلّ فيها من المال و كأنّه صاحبها و مالكها»؛

و قيل: «و لم يكن فى وسعى و طاقتى و قدرتى، كبعض الخدمات البدنيّه الّتى ليست فى قبضه اقتدارى و تحت قوّتى _ كالركوب لعذرٍ إذا كان أحد الأبوين ماشياً _ ، و هذا بناءً على أن يكون كلّ فقرهٍ ناظرهً إلى أخرى بأن يكون الأولى ناظرهً إلى حقّ اللّه و الثانيه إلى حقّ الناس. و يحتمل أن يكون كلّ واحدٍ راجعاً إلى كلّ واحدٍ»؛ انتهى.

و الظاهر انّه عطفٌ تفسيرىٌّ؛ و التقريب ما تقدّم.

«ذكرته أو نسيته» قال الفاضل الشارح: «جملتان حاليّتان _ أى: ذاكراً كنت له أو ناسياً _ ، و الكلام فى قوّه الشرط _ أى: إن ذكرته او نسيته(۱) _ . و قول بعضهم : «جمله «ذكرته» بيانٌ لما فى «كلّما ألزمتنيه»؛ أو خبرٌ محذوفٌ تقديره سواءٌ ذكرته أو نسيته»؛ خبطٌ صريحٌ!»(۲)؛ انتهى كلامه.

أقول: ما ذكره أيضاً خبطٌ صريحٌ!!.

و الظاهر انّ قوله _ عليه السلام _ : «و إن ضعف» للوصل لا للشرط، أى: اقض عنّى كلّ ما ألزمتنيه، قوى عليه بدنى أو ضعف، ناله مقدرتى أو لم ينله، وسعه مالى أو لم يسعه، ذكرته أو نسيته.

فان قيل: كيف يقضى اللّه _ تعالى _ عنه ما لم تنله مقدرته و ما لم يسعه ماله و ما نسيه؟!

قلت: بأن يناله القدره عليه ثمّ يوفقه القيام به، و أن يوسّع فى ماله حتّى يقضيه، أو يقبل منه أدنى ذلك و مسمّاه على ما يفى به مقدرته و ماله.

فان قيل: كيف يلزمه و يفرض عليه ما لم تنله مقدرته و لم يسعه ماله أو ما نسيه؟!

قلت: قد يكون ذلك لتقصيرٍ أو جرأهٍ أتى بهما العبد، كمن أفطر شهر رمضان بالحلال أو الحرام، فيلزم عليه ما ضاق عنه قدرته و ماله. و أمّا ما نسيه فهو مافرض اللّه عليه لنفسه أو

۱- ۱. هيهنا حذف المصنّف قطعهً من المصدر.

۲- ۲. راجع: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۵۰۷.

لخلقه فی ما ینسبه العبد وقت دعائه هذا و لم یذکره بتفاصیله أو غفل عنه فی أیّام عمره، فلم یؤدّ کلّاً منه فی وقته و فی موضعه و مع أهله. و هو مبتدءٌ خبره الظرف المستقرّ من قوله: «ممّا أحصیته». و الجمله مستقرّهٌ لامحلّ لها من الإعراب مقدّرهٌ لمضمون ما قبلها.

<و ما قیل من: «انّها حالیّهٌ»؛

یدفعه انّ المبتدء إذا کان ضمیر صاحب الحال وجب کونه جملهً _ نحو: جائنی زیدٌ و هو راکبٌ، و لایجوز: هو راکبٌ _ ، کما نقله الرضیّ عن الأندلسیّ(۱)، و لم یحک فیه خلافاً.

و «أحصیت» الشیء: حفظته و علمته، أی: أحطت به علماً _ کمّاً و کیفاً و زماناً و مکاناً _ . و تعدیته ب_ «علی» لتضمینه معنی أثبت، أی: أحصیته مثبتاً له علیّ.

و «أغفلت» الشیء إغفالاً: ترکته إهمالا من غیر نسیانٍ(۲)>.

و «من نفسی» متعلّقٌ ب_ «أغفلته»، أی: تلک الغفله من قِبَلی لا من قِبَلک.

«فأدّه عنّی» باشباع الهاء و سکونه _ کما فی قوله تعالی: «وَ مِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِینَارٍ لَایُؤَدِّهِ»(۳)، فانّه یقرء بهاتین الروایتین(۴) _ .

و «من» جواب الشرط؛ و «الفاء» رابطهٌ للجواب. و قیل: «فأدّه عنّی عودٌ إلی المسأله السابقه بعد ما مهّد عذره و عجزه و إغفاله و تقصیره و لزوم تلک التبعات و الآثار به؛ فکأنّه قال: و لمّا رأیت أنّ الأمر صعبٌ علیّ و اضطررت و عجزت عن تدبیر ماقصّرت فأدّه عنّی».

ص : ۴۵۴

۱- ۱. قال: «فقال الأندلسیّ: إن کان المبتدء ضمیر صاحب حالٍ ...»، راجع: «شرح الرضی علی الکافیه» ج ۲ ص ۴۱.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۵۰۸.

۳- ۳. کریمه ۷۵ آل عمران.

۴- ۴. أمّا الاشباع فهی قراءه عاصم و الکسائی و نافع و ابن کثیر و ابن عامر، راجع: «البحر المحیط» ج ۲ ص ۴۹۹، «التبیان» ج ۲ ص ۵۰۴، «الکشّاف» ج ۱ ص ۳۴۹. و أمّا السکون فهی قراءه أبوعمرو و حمزه و الأعمش و غیرهم، راجع: «إتحاف الفضلاء» ج ۱ ص ۱۷۶، «التفسیر الکبیر» ج ۲ ص ۴۸۳، و نفس المصادر السالف ذکرها فی هذه التعلیقه.

و «الجزيل»: العظيم.

و «الكثير»: مقابل القليل. و فی نسخهٍ «الكبير» _ بالباء الموحّده _ ، مقابلٌ للصغير.

و «الفاء» من قوله: «فانّک» سببيّهٌ.

و «الواسع»: الّذی وسع غناه کلّ فقيرٍ و رحمته کلّ شیءٍ و عطيّته يشتمل کلّ شیءٍ.

و «الكريم»: الكثير الخير ذو الجود، أی: لابخل فی جناب قدسک.

و «حتّى» بمعنی: کی التعليليّه متعلّقهٌ ب_ «أدّه»، أی: فأدّه کی لايبقی.

و «التقاصّ»: أخذ الحقّ من الغير.

و «تضاعف» أی: تزيد، من: ضاعف الشیء و ضعفته و أضعفته: إذا ردّت عليه مثله إلی مازاد، لأنّ الضعف زيادهٌ غير محصورهٍ. و فی نسخهٍ «تضعفه».

و «يوم لقائه» _ سبحانه _ عبارهٌ عن يوم الجزاء. و «لقاؤه» _ سبحانه _ عند أهل المعرفه عبارهٌ عن معرفته _ عزّ و جلّ _ فی مقامی الجمع و التفصيل و رؤيه الحقّ فی الخلق و رؤيه الخلق فی الحقّ و رؤيه الوحده فی الكثره و رؤيه الكثره فی الوحده بحيث لايحتجب العارف بأحدهما عن الآخر و يكون كاملاً فی العرفان و يكون صاحب الفرقان و القرآن _ كما قال تعالی: «إنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجعَلْ لَكُمْ فُرقَاناً»(۱)، أی: بين الحقّ و الباطل، «ذَلِکَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ»(۲) _ . فانّ أدنی مراتب التقوی الاتّقاء عن المحرّمات، و أعلاها الاتّقاء عن مشاهده الغير؛ و قال _ عزّ و جلّ _ : «فَمَنْ كَانَ يَرجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً»، قالوا: من كان يرجو مشاهده ربّه فی مظاهره الأسمائيه و الصفاتيه _ المسمّاه بالآفاق و الأنفس _ فيعمل عملاً صالحاً لذلک _ من الذكر و الفكر الموصلين إليه _ حتّی يشاهد وجوداً واحداً حقيقيّاً بعين بصيرته لايشاهد معه غيره _ كما قال: «وَ لاَيُشرِکْ بِعِبَادَهِ رَبِّهِ أَحدا»(۳)؛ و قال _ عزّ و جلّ _ : «سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِی الْآفَاقِ وَ

۱- ۱. كريمه ۲۹ الأنفال.

۲- ۲. كريمه ۶۲ الحجّ.

۳- ۳. كريمه ۱۱۰ الكهف.

فِی أَنْفُسِـهِمْ حَـتَّی یَتَـبَیَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَـقُّ»، أی: إنّمـا یرونه هـو الحقّ ظهر فی مظـاهره لاـغیر؛ ثمّ قـال: «أَ وَ لَمْ یَکْفِ بِرَبِّکَ» ـ أی: بشهوده ـ «أَنَّهُ عَلَی کُلِّ شَیْءٍ شَهِیدٌ»(۱).

ثمّ قال: «أَلَا إِنَّهُمْ فِی مِرْیَهٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِکُلِّ شَیْءٍ مُحِیطٌ»(۲). فـانّ لقاء المحیط انّما یکون مع محاطه. و إلی ذلک أشار بقوله: «فَأَینَ مَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجهُ اللَّهِ»(۳)، لأنّه المحیط و شأن المحیط ذلک و لقاؤه بغیر هذا الوجه مستحیلٌ. و قال ـ عزّ و جلّ ـ : «کُلُّ شَیْءٍ هَالِکٌ إِلَّا وَجْهَهُ» ـ أی: أزلاً و أبداً له الحکم ـ «وَ إِلَیهِ تُرْجَعُونَ»(۴) باسقاط الإضافات و التعیّنات؛ و هو مقام الجمع، و ذلک «یومَ الْجَمعِ»(۵).

و قال ـ جلّ اسمه ـ : «کُلُّ مَنْ عَلَیهَا فَانٍ وَ یَبقَی وَجهُ رَبِّکَ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِکرَام»، و هو لقاؤه الموعود فی القیامه الکبری؛ و قـال ـ تعـالی ـ : «اللَّهُ الَّذِی رَفَعَ السَّمَـاوَاتِ بِغَیرِ عَمَـدٍ تَرَونَهَا ثُمَّ اسْـتَوَی عَلَی الْعَرشِ وَ سَـخَّرَ الشَّمسَ وَ الْقَمَرَ کُلٌّ یَجْرِی لِأَجَلٍ مُسَمّیً یُدَبِّرُ الْأَمْرَ یُفَصِّلُ الْآیَاتِ لَعَلَّکُمْ بِلِقَاءِ رَبِّکُمْ تُوقِنُونَ»(۶)، أی: بمشاهدته فی مظاهره، و الأجل القیامه؛ و قال ـ تعالی ـ : «مَنْ کَانَ یَرجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَانَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ»(۷)، أی: القیامه المستلزمه للقائه؛

این جان عاریت که به حافظ سپرده دوست روزی رخش ببینم و تسلیم وی کنم(۸)!

و ذلک بالفناء من النفس و البقاء بالحقّ.

و قد مرّ الکلام فی الرؤیه و معناها الصحیحه فی اللمعه الأولی؛ فلیرجع إلیها.

أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ ارْزُقْنِی الرَّغْبَهَ فِی الْعَمَلِ لَکَ لِآخِرَتِی

۱- ۱. کریمه ۵۳ فصّلت.

۲- ۲. کریمه ۵۴ فصّلت.

۳- ۳. کریمه ۱۱۵ البقره.

۴- ۴. کریمه ۸۸ القصص.

۵- ۵. کریمه ۷ الشوری.

۶- ۶. کریمه ۲ الرعد.

۷- ۷. کریمه ۵ العنکبوت.

۸- ۸. راجع: «دیوان حافظ» ص ۵۱۵ المقطع.

حَتَّى أَعْرِفَ صِدْقَ ذلِکَ مِنْ قَلْبی، وَ حَتَّى يَکونَ الْغَالِبُ عَلَيَّ الزُّهْدَ فِی دُنْيَایَ، وَ حَتَّى أَعْمَلَ الْحَسَنَاتِ شَوْقاً، وَ آمَنَ مِنَ السَّيِّئَاتِ فَرَقاً وَ خَوْفاً.

قيل: «فی العمل لک، أی: لإمتثال أمرک، و لأنّ أتقرّب إليک «لآخرتی» ــ أی: لثواب آخرتی، أو نفعها، و أمثال ذلک ــ ، و إلّا فلامعنی لاختصاص العمل باللّه و بآخرته».

و قال الفاضل الشارح: «و «اللامان» من قوله: «لک» و «لآخرتی» متعلّقان بــ «العمل». و لايلزم منه تعلّق حرفی جرٍّ بمعنیً واحدٍ من غير إبدالٍ، و هو غير جائزٍ، لأنّ اللام الأولی متعلّقهٌ بالعمل المطلق و الثانيه بالعمل المقيّد بــ «لک»، فلااتّحاد فی المتعلّق. و اللام الأولی للبيان ــ کما فی سقياً لک ــ ، و الثانيه للتعليل، فلااتّحاد فی معنی الحرفين.

و يحتمل أن يکون قوله: «لآخرته» متعلّقاً بــ «ارزقنی»، و يحتمل أن يکون حالاً من «العمل»، أی: حالکونه لآخرتی. و أيّاً مّا کان فالمقصود به: الاحتراز عن کون العمل للّه لأجل الدنيا کما نشاهده من اتّخاذ کثيرٍ من الناس شعار الصالحين و أعمالهم ذريعهً إلی إقبال الدنيا عليهم و نيل مطالبهم منها و نجاح مساعيهم فيها؛ و إليه الإشاره بقوله ــ تعالی ــ : «مَنْ کَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَهِ نَزِدْ لَهُ فِی حَرْثِهِ وَ مَنْ کَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ مَا لَهُ فِی الْآخِرَهِ مِنْ نَصِيبٍ»(۱)، و مثله قوله ــ تعالی ــ : «مَنْ کَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَهَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذموماً مَدحُوراً * وَ مَنْ أَرَادَ الْآخِرَهَ وَ سَعَی لَهَا سَعْيَهَا وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِکَ کَانَ سَعيُهُمْ مَشکُوراً»(۲).

روی عن ابن عبّاس انّ النبیّ ــ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم ــ قال: «معنی قوله ــ تعالی ــ : «مَنْ کَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَهَ» ــ ... الآيه ــ : من کان يريد ثواب الدنيا بعمله الّذی افترضه اللّه عليه لايريد به وجه اللّه و الدار الآخره عجّل له ما يشاء اللّه من عوض الدنيا و ليس له ثوابٌ فی الآخره»(۳). و ذلک انّ اللّه ــ سبحانه ــ يؤتيه ذلک ليستعين به علی

۱- ۱. کريمه ۲۰ الشوری.

۲- ۲. کريمتان ۱۹ / ۱۸ الإسراء.

۳- ۳. راجع: «تفسير نورالثقلين» ج ۳ ص ۱۴۵، و لم أعثر عليه فی مصادرنا الروائيّه.

الطاعه، فیستعمله فی معصیه اللّه فیعاقبه علیه»(۱)؛ انتهی کلامه.

و الظاهر انّ «لآخرتی» متعلّقٌ ب_ «ارزقنی» ،أی: ارزقنی لآخرتی الرغبه فی العمل لک؛ و یحتمل أن یکون «لک» متعلّقاً بکائنٍ مقدّرٍ حتّی یکون صفهً ل_ «العمل» و «لآخرتی» متعلّقاً ب_ «العمل» حتّی لایلزم تعلّق حرفی جرٍّ بمعنیً واحدٍ بمتعلّقٍ واحدٍ من غیر ابدالٍ.

تنبیهٌ

اعلم! أنّ العمل الّذی لایراد به إلّا الریاء فهو سبب العذاب قطعاً؛

و الخالص لوجه اللّه سبّبٌ للثواب و التقرّب لربّ الأرباب جزماً؛

و أمّا المشوب فظاهر بعض الأخبار انّه لاثواب له و إن کان ظاهر بعضها خلافه. و الظاهر انّ الباعث للمشوب إن کان أحد المقاصد الصحیحه الراجحه شرعاً لم یبطل العمل و الإخلاص، و إن کان مقصداً دنیویّاً محضاً کان مبطلاً و موجباً للعقاب _ سواءٌ کان أضعف أو مساویاً أو أقوی _ ؛ هذا فی الواجبات.

و أمّا المستحبّات فهی و إن لم توجب العقاب من حیث العباده إلّا أنّها یصیر لغواً و یترتّب العقاب علی الریاء.

و «حتّی» بمعنی: «کی» التعلیلیّه فی الجمیع، أی: کی أعرف صدق ذلک من قبلی من خلوص نیّتی و صفاء طویّتی. و لاینافیه ملاحظه ثواب الآخره و الخوف من النار، یدل علیه قوله _ تعالی _ : «یَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوفاً وَ طَمَعاً»(۲) فی مقام المدح، أی: خوفاً من العقاب و طمعاً فی الثواب و کی «یکون الغالب علیّ الزهد» و کی «أعمل الحسنات شوقاً».

و «آمَنَ»: علی وزن هاجر.

و فی نسخه الشهید وقع بدله: «أفر من السیّئات فَرَقاً و خوفاً». «الفَرَق» _ بالتحریک، علی وزن فرس _ : الخوف، یقال: فَرِق فَرقاً _ من باب تعب _ فهو فَرِقٌ _ ککتف _ ؛ فخوفاً

۱- ۱. راجع: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۵۱۰.
۲- ۲. کریمه ۱۶ السجده.

عطف تفسيرٍ له، أو من باب عطف الشيء على مرادفه.

<و «شوقاً» و «فرقاً» و «خوفاً» يحتمل المصدريّه و الحاليّه و المفعول لأجله، أى: فاشتاق شوقاً و أفرق فرقاً و أخاف خوفاً؛ أو: مشوّقاً و فرِقاً و خائفاً؛ أو: لأجل الشوق و لأجل الفرق(۱)>.

وَ هَبْ لِى نُوراً أَمْشِى بِهِ فِى النَّاسِ، وَ أَهْتَدِى بِهِ فِى الظُّلُمَاتِ، وَ أَسْتَضِىءُ بِهِ مِنَ الشَّكِّ وَ الشُّبُهَاتِ.

و «النور» قد تقدّم الكلام عليه مستوفىً؛ هذا تلميحٌ إلى قوله ــ تعالى ــ : «أَ وَ مَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَ جَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمشِى بِهِ فِى النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِى الظُّلُمَاتِ لَيسَ بِخَارِجٍ مِنهَا»(۲).

و قيل: «فيه ضروبٌ من التفسير؛

الأوّل: أ و من كان ميتاً بالجهل فأحييناه بالعلم؛

و الثانى: ميتاً بالضلاله فأحييناه بالإيمان و بالهدايه(۳)، و جلعنا له نور الحجج و الآيات يتأمّل بها فى الأشياء فيميّز بين الحقّ و الباطل؛

و الثالث: أ و من كان ميتاً بالإعتماد على الطاعات و العبادات، فأحييناه بالتوفيق و الهدايات فجعلنا له نور التضرع و الاعتذار؛

و الرابع: ميتاً برؤيه الأفعال فأحييناه برؤيه الإفتقار؛

و الخامس: ميتاً بالانقطاع فأحييناه بالإتّصال؛

و السادس: ميتاً بالهلاكه الذاتيّه فأحييناه بنور الوجود؛

و السابع: فى المناقب(۴) عن الصادق ــ عليه السلام ــ : «كان ميتاً(۵) فأحييناه بنا»؛

ص : ۴۵۹

۱- ۱. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۵۱۳.

۲- ۲. كريمه ۱۲۲ الأنعام.

۳- ۳. هذا قول ابن عبّاس و حسن و مجاهد، راجع: «مجمع البيان» ج ۴ ص ۱۵۱.

۴- ۴. راجع: «المناقب» ج ۳ ص ۲۷۰، و انظر: «بحار الأنوار» ج ۳۹ ص ۸۵.

۵- ۵. المصدر: + عنّا.

و القمیّ(۱) قال: «جاهلاً عن الحقّ و الولایه فهدیناه إلینا، قال: النور: الولایه؛ فی الظلمات: یعنی ولایه غیر الأئمّه»؛

و فی الکافی(۲) عن الباقر _ علیه السلام _ : «میتاً: لایعرف شیئاً، و نوراً یمشی به فی الناس: إماماً یؤتمّ به، کمن مثله فی الظلمات: الّذی لایعرف الإمام».

و لایخفی عدم المنافاه بین ما ذکرناه فی تفسیر هذه الآیه، فانّ الوجود و النور و الإیمان و العلم و الحجّه و الهدایه أمورٌ یهتدی الناس بها؛ فالحقیقه واحدهٌ و الأسامی مختلفهٌ.

و «أمشی» _ فی الدعاء _ إمّا مستأنفهٌ لامحلّ لها من الإعراب _ و الاستیناف مبنیٌّ علی سؤالٍ نشأ من الکلام، کأنّه قیل: فماذا یصنع أو تصنع بذلک النور؟

فقال: یمشی أو أمشی به فی الناس _ ؛

و إمّا صفهٌ لقوله: «نوراً»، فهی فی محلّ نصبٍ علی الوصفیّه.

و «الشُّبُهات»: جمع شبهه، و هی ما یتوهّم کونه حقّاً من الأمور الباطله لتصویر القوّه الواهمه لها فی صوره الحقّ، فتشبه الحقّ توهّماً و لیست به؛ و لذلک سمّیت شبههً.

و قیل: «هی عبارهٌ عمّا یشبه الحقّ ممّا یحتجّ به، و لهذا یسمّی المتکلّمون ما یحتجّ به أهل الحقّ: دلیلاً، و ما یحتجّ به أهل الباطل: شبههً».

و فی کلام أمیرالمؤمنین _ علیه السلام _ : «و إنّما سمّیت الشبهه شبههً، لأنّها تشبه الحقّ. فأمّا أولیاء اللّه فضیاؤهم فیها الیقین و دلیلهم سمت الهدی، و أمّا أعداء اللّه فدعاؤهم فیها الضلال و دلیلهم العمی»(۳).

و «الضیاء» قد مرّ معناه.

۱- ۱. راجع: «تفسیر القمّی» ج ۱ ص ۲۱۵، و انظر: «بحار الأنوار» ج ۶۴ ص ۳۰.

۲- ۲. راجع: «الکافی» ج ۱ ص ۱۸۵ الحدیث ۱۳، و انظر: «بحار الأنوار» ج ۲۳ ص ۳۱۰، «تأویل الآیات» ص ۱۷۲، «تفسیر العیّاشی» ج ۱ ص ۳۷۵ الحدیث ۸۹.

۳- ۳. راجع: «نهج البلاغه» الکلمه ۳۸ ص ۸۱، «شرح ابن أبیالحدید» علیه ج ۲ ص ۲۹۸، «غرر الحکم» ص ۷۲ الحکمه ۱۰۸۳.

«به» أی: بذلک النور من الشکّ و الشبهات.

أللَّهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ ارْزُقْنِی خَوْفَ غَمِّ الْوَعِیدِ، وَ شَوْقَ ثَوَابِ الْمَوْعُودِ، حَتَّی أَجِدَ لَذَّهَ مَا أَدْعُوکَ لَهُ، وَ کَأْبَهَ مَا أَسْتَجِیرُ بِکَ مِنْهُ.

و «الغمّ» و الهمّ متقاربان فی المعنی _ و هو: الکرب و الحزن _ ، إلّا انّ الهمّ ما یقدر الإنسان علی إزالته _ کالإفلاس _ بخلاف «الغمّ»، فانّه لایقدر علی ازالته _ کفوت المحبوب _ .

و قیل: «الغمّ شاملٌ لجمیع أنواع المکروهات، و الهمّ بحسب ما یقصده».

«الوعید»: خبرٌ فیه خوف المخاطب، و الوعد: مایکون سروره؛ <قال فی المصباح: «قالوا فی الخیر: وعده وعداً(۱)، و فی الشرّ: وعده وعیداً، فالمصدر فارقٌ»(۲)؛ و قال الفارابیّ فی دیوان الأدب: «الوعید الاسم من أوعده یوعده: إذا خوّفه و تهدّده»(۳). و یطلق تارهً علی العذاب الموعود، و منه قوله _ تعالی _ : «کُلٌّ کَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِیدِ»(۴). قال المفسرون: «أی: فوجب و حلّ علیهم عقابی و عذابی الموعود به»(۵)، مثل قوله : «فَحَقَّ عِقَابِ»(۶)(۷)>.

و «الموعود»: اسم مفعولٍ صفهٌ لمحذوفٍ، أی: ثواب الخیر الموعود.

و «حتّی»: تعلیلیّهٌ.

و «أجد» من الوجدان، و هو إدراک الشیء بالقوی الباطنه؛ و تسمّی مدرکاتها: وجدانیّات.

ص : ۴۶۱

۱- ۱. المصباح: + و عدهً.

۲- ۲. راجع: «المصباح المنیر» ص ۹۱۶.

۳- ۳. لم أعثر علی العباره بتمامها فیه، و فیه: «و الوعید الاسم من أوعد یوعد»، راجع: «دیوان الأدب» ج ۳ ص ۲۳۶ القائمه ۱.

۴- ۴. کریمه ۱۴ ق.

۵- ۵. قال الطبرسیّ: «أی: وجب علیهم عذابی الّذی أوعدتهم به»، راجع: «مجمع البیان» ج ۹ ص ۲۳۹.

۶- ۶. کریمه ۱۴ ص.

۷- ۷. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۵۱۷.

و «اللذّه» قد مرّ معناها.

و «الكَأْبَه» _ على وزن رحمه، و بالفتحات الثلاثه على ما فى نسخه الأصل _ بمعنى: تغيّر النفس و انكسارها من شدّه الهمّ و الحزن. و فى نسخه الشهيد: «كآبه»(۱) _ بالمدّ، على وزن سلامه _ ، و هو مخالفٌ لنسخه الأمّ. و فى الصحاح(۲) و مجمل اللغه(۳): «انّ الكأبه بسكون الهمزه، و الكآبه بالمدّ _ مثل الرأفه و الرآفه _ » .

و «استجار به»: طلب أن يحفظه فأجاره؛ و المعنى: لإِن أجد لذّه الثواب الّذى أدعوك له و حسن العقاب الّذى أطلب الخلاص بك منه.

اللَّهُمَّ قَدْ تَعْلَمُ مَا يُصْلِحُنِى مِنْ أَمْرِ دُنْيَایَ وَ آخِرَتِی فَكُنْ بِحَوَائِجِی حَفِيّاً.

«قد» لتأكيد العلم بما ذكر، المفيد لتأكيد الاستجابه. و قيل: «للتقليل، أى: تقليل متعلّق الفعل، و المعنى: انّ ما يصلحنى أقلّ معلوماتك. و الغرض انّه عندك حقيرٌ و عليك يسيرٌ».

و «الدنيا» إمّا(۴) من الدنوّ لدنوّها و بعد الآخره عنها، و فى العلل(۵) عن أميرالمؤمنين _ عليه السلام _ : «سمّيت الدنيا دنياً لأنّها أدنى من كلّ شيءٍ، و سمّيت الآخره آخرةً لتأخّرها(۶)».

و قد عرفت فيما سبق انّ العالم عالمان يعبّر عنهما بالدنيا و الآخره، و الملك و الملكوت، و الشهاده و الغيب، و الصوره و المعنى، و الخلق و الأمر، و الظاهر و الباطن، و الأجسام و

۱- ۱. كما حكاه المحقّق الداماد، راجع: «شرح الصحيفه» ص ۲۳۱.
۲- ۲. إشارةٌ إلى قول الجوهرىّ: «و قد كئب الرجل يكأب كأْبةً و كآبةً»، راجع: «صحاح اللغه» ج ۱ ص ۲۰۷ القائمه ۲.
۳- ۳. قال ابن فارس: «يقال: كأْبه و كآبه مثل رأفه و رآفه»، راجع: «مجمع اللغه» ج ۴ ص ۲۱۰.
۴- ۴. هكذا فى النسختين.
۵- ۵. راجع: «علل الشرائع» ج ۱ ص ۱ الحديث ۱، و انظر: «بحار الأنوار» ج ۵۴ ص ۳۵۵.
۶- ۶. المصدر: لأنّ فيها الجزاء و الثواب.

الأرواح. و مزيد الكلام عليهما قد تقدّم فى اللمعه التاسعه.

و «حوائجى» بالهمزه كما هو الأصل؛ و الألف فى الحاجه منقلبهٌ عن الواو اتّفاقاً، و يوجد بالباء على غير القياس، أو مولّدٌ. أو جمع حائجه، قال فى القاموس: «الحاجه و الجمع(۱) حاج و حاجات و حِوَج، و حوائج غير قياسيٍّ أو مولّدهٌ(۲)، كأنّهم جمعوا حائجه»(۳)؛ و على هذا يكون هى على الأخيره غير مهموزهٍ(۴).

<و «حفيّاً» أى: مستقصياً مبالغاً فى قضاء حوائجى، من قولهم: أحفى فى سؤاله له: إذا استقصى فيه؛ و منه: أحفى شاربه: إذا بالغ فى جزّه و قصّه؛ و: أحفاه فى مسألهٍ: إذا اقتصى و ألحّ فى السؤال عنها؛ أو: بارّاً لطيفاً، من: أحفا فلانٌ بصاحبه: إذا أشفق عليه، و منه قوله ــ تعالى ــ : «قَالَ سَلامٌ عَلَيک سَأَسْتَغْفِرُ لَک رَبِّى إِنَّهُ کَانَ بِى حَفِيّاً»(۵)؛ أو معتنياً بارّاً مبالغا فى الشفقه علىّ و الإكرام لى، فالظرف إمّا أن يتعلّق بــ «حفيّا» على طريق المجاز العقلىّ، و إمّا أن يكون مدخول الباء حقيقهً هو المضاف إليه. و فائده توسّط المضاف تعيين ما فيه الحفاوه، أى: كن حفيّاً بى من قبل حوائجى. و احتمال انّ الباء للظرفيّه لا للتعليق و التعديّه ــ و المعنى: كن فى حوائجى حفيّاً بى(۶)؛

بعيدٌ جدّاً!.

و فى نسخهٍ: «حتيّاً»، أى: بارّاً(۷)>.

أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَ ارْزُقْنِى الْحَقَّ عِنْدَ تَقْصِيرِى فِى الشُّكْرِ لَک بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فِى الْيُسْرِ وَ الْعُسْرِ وَ الصِّحَّهِ وَ السَّقَمِ، حَتَّى

ص : ۴۶۳

۱- ۱. القاموس المحيط: ــ الحاجه و الجمع.

۲- ۲. القاموس المحيط: + أو.

۳- ۳. راجع: «القاموس المحيط» ص ۱۸۲ القائمه ۲.

۴- ۴. و انظر: «شرح الصحيفه» ص ۲۳۲.

۵- ۵. كريمه ۴۷ مريم.

۶- ۶. هذا قول المحقّق الداماد، راجع: «شرح الصحيفه» ص ۲۳۲.

۷- ۷. قارن مع زيادهٍ و حذفٍ: «نور الأنوار» ص ۱۳۴.

أَتَعَرَّفَ مِنْ نَفْسِی رَوْحَ الرِّضَا وَ طُمَأْنِینَهَ النَّفْسِ مِنِّی بِمَا یَجِبُ لَکَ فِیما یَحْدُثُ فِی حَالِ الْخَوْفِ وَ الْأَمْنِ وَ الرِّضَا وَ السُّخْطِ وَ الضَّرِّ وَ النَّفْعِ.

«الحقّ» فی اللغه بمعنی: الثابت الّذی لایسوغ إنکاره؛ و قد سبق الکلام فیه. و المراد به هنا: الوجوب، یقال: اللّه حقٌّ، و الإیمان حقٌّ، و النار حقٌّ. و المعنی: و ارزقنی اصابه الحقّ؛ و هو أداء الشکر، لأنّ شکر المنعم حقٌّ واجبٌ؛ کأنّه قال: وفّقنی لأداء الشکر لک إذا وقع التقصیر فی أدائه.

«بما أنعمت علیّ»: بیانٌ للمشکور علیه فی حالتی الیسر و العسر و الصحّه و السقم.

«الیُسر و العسر»: بسکون السین و ضمّها.

و «السُّقْم» بفتحتین علی وزن فرح، و بضمّ السین و سکون القاف علی وزن حزن.

و «الرَوح» _ بالفتح _ : الراحه.

و «الرضا»: سرور القلب بمرّ القضاء _ أی: جریانه _ ، و المعنی: حتّی أجد من نفسی روح الرضاء بقضائک.

<و «الطمأنینه» _ فُعلّیله، بضمّ الفاء و تشدید اللام الأولی _ ، و قال الفیّومی فی المصباح: «اطمأنّ القلب: سکن و لم یقلق، و الاسم: الطمأنینه»(۱)؛ و قال الجوهریّ: «اطمأنّ الرجل إطمئناناً و طمأنینهً أی: سکن»(۲). قال بعضهم: «و الأصل فی إطمأنّ الألف _ مثل إحمارّ و إسوادّ _ ، لکنّهم همزوا فراراً من الساکنین علی غیر قیاسٍ».

و «من» و «الیاء» من قوله: «منّی بما یجب لک» متعلّقان بـ «الرضا» و «الطمأنینه» علی سبیل التنازع، و یحتمل أن یکون قوله: «منّی» بیاناً للنفس.

و «فی» ظرفیّهٌ مجازیّهٌ، أو للسببیّه متعلّقهٌ بـ «یجب».

۱- ۱. راجع: «المصباح المنیر» ص ۵۱۷.

۲- ۲. راجع: «صحاح اللغه» ج ۶ ص ۲۱۵۸ القائمه ۲.

و «حدُث» الشیء ــ بضمّ الدال ــ بمعنی: تجدّد(۱)>، و المعنی: کی أعرف من نفسی راحه القضاء و اطمینان النفس بالّذی یجب لک ــ من التسلیم لأمرک و الاذعان لحسن قضائک فی جمیع ما یتجدّد من الشؤون فی جمیع الأحوال، کما فصّل علیه السلام بقوله: «فی حال الخوف ... إلی آخره» ــ ؛ أو المعنی: کی أجد إطمینان النفس بما ــ أی: بشکرٍ ــ یجب علیّ فی جمیع الأحوال.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ ارْزُقْنِی سَلَامَهَ الصَّدْرِ مِنَ الْحَسَدِ حَتَّی لَا أَحْسُدَ أَحَداً مِنْ خَلْقِکَ عَلَی شَیْءٍ مِنْ فَضْلِکَ، وَ حَتَّی لَا أَرَی نِعْمَهً مِنْ نِعَمِکَ عَلَی أَحَدٍ مِنْ خَلْقِکَ فِی دِینٍ أَوْ دُنْیَا أَوْ عَافِیَهٍ أَوْ تَقْوَی أَوْ سَعَهٍ أَوْ رَخَاءٍ إِلَّا رَجَوْتُ لِنَفْسِی أَفْضَلَ ذَلِکَ بِکَ وَ مِنْکَ وَحْدَکَ لَا شَرِیکَ لَکَ.

<«سلم» سلامهً: خلص من الآفات.

و المراد ب ــ«الصدر»: القلب، من إطلاق المحلّ علی الحال ــ لأنّ القلب محلّه الصدر ــ ، و هو مجازٌ مشهورٌ؛ و منه: «وَ اللَّهُ عَلِیمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ»(۲). أی: اجعل قلبی خالصا من آفه الحسد کی لاأحسد أحداً ــ کائناً مَن کان ــ .

و «الحسد» قد مرّ فی أوّل هذه اللمعه و فیما سبق تحقیقه(۳).

و همزه «أحد» قیل: «أصلیّهٌ، فهو اسمٌ موضوعٌ لمن یصلح أن یخاطب، و یستوی فیه المفرد و المثنّی و المجموع و المذکّر و المؤنّث»؛

و قیل: «مبدلهٌ من الواو، فهو بمعنی: واحد، و عمومه لوقوعه فی حیّز النفی».

و «من خلقک»: متعلّقٌ بمحذوفٍ صفه لأحدٍ، أی: کائناً من خلقک. و «من» لبیان الجنس، و فائدته تأکید العموم لدلالته علی التعمیم بالقیاس إلی الجنس دون طائفهٍ

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۵۲۲.

۲- ۲. کریمه ۱۵۴ آل عمران / ۴ تغابن.

۳- ۳. المصدر: ــ و الحسد ... تحقیقه.

مخصوصهٍ.

و قوله ــ علیه السلام ــ : «إلّا رجوت» استثناءٌ مفرّغٌ من أعمّ الأحوال أو أعمّ الأوقات، محلّه النصب علی الحالیّه من فاعل «أری» باضمار «قد» أو بدونها ــ فی خلاف المشهور ــ ؛ أی: لا ـ أری نعمهً فی حالٍ من الأحوال أو وقتٍ من الأوقات إلّا حال کونی راجیاً لنفسی أفضل من ذلک.

و قوله ــ علیه السلام ــ : «و حتّی لاأری نعمهً ــ ... إلی آخره ــ »: إشارهٌ إلی أنّ ترجّی الإنسان و تمنّیه نعمه غیره أو أفضل منها لیس بحسدٍ مذموم[۱]>، بل هو الغبطه. و عرّفوها بأنّها تمنّی مثل ما للمغبوط من غیر إءراده زواله عنه، و یسمّی: منافسهً أیضاً ــ من النفاسه ــ . و إطلاق الحسد علیه فی بعض الأخبار لمقاربتهما.

و هی فی الأمور الدینیّه و الفضائل النفسیّه ممدوحهٌ ــ إذ سببها حبّ اللّه و حبّ طاعته ــ . و أمّا فی الأمور الدنیویّه الغیر المحرّمه فهی و إن لم تکن محرّمهً إلاّ ـ أنّها لابتنائها علی حبّ الدنیا و التنعّم بها مذمومهٌ ینقص بها درجهً و یحجب بسببها عن المقامات المحموده ــ کالرضا و التوکّل و الزهد و القناعه ــ . و قال النظام النیسابوریّ فی غرائب القرآن و رغائب الفرقان: «قد یطلق الحسد علی المنافسه، و منه قوله ــ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ــ : «لاحسد إلّا فی اثنین: رجلٌ آتاه اللّه مالاً فهو ینفقه فی سبیل اللّه و رجلٌ آتاه اللّه علماً فهو یعمل به و یعلّم الناس»[۲]. و علی هذا یکون للحسد مراتب أربع:

الأولی: أن یحبّ زوال النعمه عن المحسود و إن لم تحصل له، و هذه أخبث المراتب!؛

الثانیه: أن یحبّ زوالها عنه إلیه ــ کرغبته فی داره الحسنه أو امرأته أو ولایته ــ ، فالمطلوب بالذات حصولها، فأمّا زوالها فمطلوبٌ بالعرض؛

ص : ۴۶۶

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۵۲۳.

۲- ۲. لم أعثر علیه فی طرقنا، و انظر: «سنن الترمذی» ج ۴ ص ۲۹۱ الحدیث ۱۹۳۶، «سنن ابن ماجه» ج ۲ ص ۱۴۰۸ الحدیث ۴۲۰۹.

الثالثه: أن لايشتهى زوالها بل يشتهى لنفسه مثلها، فإن عجز عن مثلها أحبّ زوالها لكيلا يظهر التفاوت بينهما؛

الرابعه: أن يشتهى لنفسه مثلها، فإن لم يحصل فلايحبّ زوالها عنه. و هذا الاخير هو المعفوّ عنه إن كان فى الدنيا و المندوب إليه إن كان فى الدين؛

و الثالثه منها مذمومهٌ و غيرمذمومهٍ؛

و الثانيه أخفّ؛

و الأوّل أخبث. قال اللّه _ تعالى _ : «وَ لاَتَتَمَنَّوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ»(۱) بمنّه، فمثل ذلک غير مذمومٍ و تمنّيه لعين ذلک مذمومٌ»(۲)؛ انتهى.

قوله _ عليه السلام _ : «بک و منک».

<«الباء» للاستعانه أو السببيّه.

و «من» ابتدائيّهٌ، و كلاهما متعلّقٌ ب_ «رجوت»، أو بمحذوفٍ منصوب على الحال من ذلک _ أى: كائناً بک و منک _ .

«وحدک» أى: منفرداً غير مشفوعٍ بک غيرک(۳)>. و هو يمكن أن يكون قيداً لقوله: «بک و منک»، و أن يكون جملهً مستأنفهً. قال الفاضل الشارح: «وحدک اختلف فيه على مذاهب:

فقال سيبويه: هو معرفهٌ موضوعٌ موضع النكره؛

و قال أبوعليٍّ الفارسيّ: هو مصدرٌ منصوبٌ على أنّه مفعولٌ مطلقٌ للحال المقدّره، و التقدير: منفرداً وحدک _ أى: انفرادک _ . و هو و إن قام مقام الحال منتصبٌ على المصدريّه كما ينتصب على الظرفيّه ما قام مقام خبر المبتدء من الظروف _ نحو قدامک _ ، و لايعرب إعراب ما قام مقامه؛

۱- ۱. كريمه ۳۲ النساء.

۲- ۲. راجع: «غرائب القرآن و رغائب الفرقان» ج ۱ ص ۱۲۸.

۳- ۳. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۵۲۶.

و قال یونس و هشام: انّه منصوبٌ انتصاب الظرف، فیجری مجری عنده.

و الأصل فی جاء زیدٌ وحده: علی وحده، حذف الجارّ و نصب علی الظرفیّه. و بنوتمیم یعربونه باعراب الاسم الأوّل»(۱).

و قوله: «لاشریک لک» جملهٌ حالیّهٌ مؤکّدهٌ لما قبلها.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ ارْزُقْنِی التَّحَفُّظَ مِنَ الْخَطَایَا، وَ الْاحْتِرَاسَ مِنَ الزَّلَلِ فِی الدُّنْیَا وَ الْآخِرَهِ فِی حَالِ الرِّضَا وَ الْغَضَبِ، حَتَّی أَکُونَ بِمَا یَرِدُ عَلَیَّ مِنْهُمَا بِمَنْزِلَهٍ سَوَاءٍ، عَامِلاً بِطَاعَتِکَ، مُؤْثِراً لِرِضَاکَ عَلَی مَا سِوَاهُمَا فِی الْأَوْلِیَاءِ وَ الْأَعْدَاءِ، حَتَّی یَأْمَنَ عَدُوِّی مِنْ ظُلْمِی وَ جَوْرِی، وَ یَأْیَسَ وَلِیِّی مِنْ مَیْلِی وَ انْحِطَاطِ هَوَایَ.

«الإحتراس»: التحفّظ.

>و «الزلل»: النقص؛ أو: زلّه القدم، یقال: زلّ یزلّ _ من باب ضرب _ زللاً: إذا زلقت قدمه و لم تثبت، ثمّ استعمل فی القول و الرأی. قال فی الأساس: «و من المجاز: زلّ فی قوله و رأیه زلّهً و زللاً، و أزلّه الشیطان عن الحقّ، و استزلّه»(۲)؛ انتهی.

أی: ارزقنی حفظ نفسی من الذنوب و الزلّات و العثرات فی الأمور الدنیویّه و الأخرویّه(۳).

و قوله _ علیه السلام _ : «فی حال الرضا و الغضب» ظرفٌ مستقرٌّ حالٌ من مفعول «ارزقنی»، أی: حال کونی فی حال الرضا أو الغضب؛ أو لغوٌ متعلّقٌ ب_ «الاحتراس» و «التحفّظ» علی سبیل التنازع.

و «الباء» من قوله: «بما ... علیّ»: للملابسه، و الظرف مستقرٌّ حالٌ من الضمیر فی

ص : ۴۶۸

۱- ۱. راجع: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۵۲۶.
۲- ۲. راجع: «أساس البلاغه» ص ۲۷۴ القائمه ۱.
۳- ۳. المصدر: _ أی ... الأخرویّه.

«أكون»، أى: حال كونى متلبّساً بما يرد علىّ منهما ـ أى: من الرضا و الغضب ـ(۱)< ، و هو بيانٌ لـ «ما» فى «ما يرد علىّ»، أى: أكون فى الحالين بمنزلهٍ سواء.

و «من» للابتداء، أى: مايرد علىّ من حبّهما. ثمّ انّ المراد بـ «ما يرد» إمّا الأمور الّتى ترد فى الحالين؛ أو نفسها. و إرجاع «منهما» إلى أمور الدنيا و الآخره ليس بشيءٍ.

<و قول بعضهم: «بما يرد متعلّقٌ بأكون»؛

خبطٌ!.

و «الباء» من قوله: «بمنزلهٍ» للظرفيّه متعلّقٌ بمحذوفٍ هو خبر «أكون»، أى: كائناً فى منزلهٍ سواءٍ ـ أى: مستويهٍ ـ .

و «سواء»: اسمٌ بمعنى: الاستواء، ينعت به كما ينعت بالمصادر مبالغهً، و لذلك يستوى فيه المذكّر و المؤنّث و المفرد و المثنّى و الجمع ـ قال تعالى: «إِلَى كَلِمَهٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ»(۲)، «فِى أَربَعَهِ أَيَّام سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ»(۳) ـ(۴)>، و المعنى: أكون بحيث يكون حالتا الغضب و الرضا متساويين لا أتجاوز عن حدّ الاعتدال فيهما بأن أقدّم حال الغضب على المعاصى و حال الرضا على الفتنه و الطغيان.

قوله ـ عليه السلام ـ : «عاملاً بطاعتك» قيل: «حالٌ عن مفعول «ارزقنى»، أو عن فاعل «أكون»، أو خبر ثانٍ لـ «أكون».

و الظاهر انّه خبر ثانٍ لـ «أكون»، و «مؤثّراً» ثالثٌ. و هو اسم فاعلٍ من الإيثار بمعنى: الإختيار، بالهمزه على وزن مكرم، و بدونها على وزن موجب؛ أى: حال كونى عاملاًـ بطاعتك مختاراً لرضاك على ما سواهما. و ضمير التثنيه راجعٌ إلى العمل بالطاعه و الرضا. فقول بعضهم: «أى: مرجّحاً لرضاك ـ كائناً أو الكائن ـ على غير رضاى و غضبى»(۵)؛

ص : ۴۶۹

۱- ۱. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۵۲۷.

۲- ۲. كريمه ۶۴ آل عمران.

۳- ۳. كريمه ۱۰ فصّلت.

۴- ۴. قارن: «رياض السالكين» ج ۳ ص ۵۲۸.

۵- ۵. هذا قول محدّث الجزائرىّ، راجع: «نور الأنوار» ص ۱۳۴.

فاسدٌ!؛ لأنّ الایثار یتعدّی ب_ «علی»، لأنّه بمعنی التفضیل و التقدیم _ قال تعالی: «وَ یُؤْثِرُونَ عَلَی أَنْفُسِهِمْ»(۱) _ فلایحتاج إلی تضمین «مرجّحاً»؛ و لأنّ الجارّ و المجرور إذا لم یکن لغواً فهو بعد المعرفه المحضه حالٌ و بعد النکره المحضه صفهٌ، فلایجوز أن یقدّر فی نحو جائنی صاحبک علی الفرس: الکائن علی الفرس، بل: کائناً علی الفرس.

قوله _ علیه السلام _ : «فی الأولیاء و الأعداء» متعلّقٌ ب_ «مؤثراً»، أی: أکون مقدّماً لرضاک و طاعتک علی ما سواهما فی معامله الأولیاء و الأعداء _ أی: حبّی للّه و بغضی للّه، فلاأمیل لولیٍّ و لاأحیف علی عدوٍّ تبعاً لهوی نفسی _ .

<قوله _ علیه السلام _ : «یأمن عدوّی من ظلمی و جوری _ ... إلی آخره _ » تعلیلٌ لطلب کونه مؤثراً لرضاه، أی: کی یأمن عدوّی ما یخافه من ظلمی و جوری علیه بسبب العداوه؛ و ییأس ولیّی ممّا یطمع فیه «من میلی» معه «و انحطاط هوای» إلیه بسبب الولایه، لأنّی لا أتجاوز عن حدودک(۲)>.

«یئس» من باب تعب بتقدیم الیاء المثنّاه من تحتٍ، و یأیس من أیس من باب تعب أیضاً بتقدیم الهمزه، کلاهما مرویّان؛ و هما لغتان. و بعضهم یقول: « الأولی مقلوبهٌ من الثانیه، لأنّ المصدر الیأس، و أیس یأس قلیل الاستعمال مع أنّ مصدر أیس أیضاً یأس».

وَ اجْعَلْنِی مِمَّنْ یَدْعُوکَ مُخْلِصاً فِی الرَّخَاءِ دُعَاءَ الْمُخْلِصِینَ الْمُضْطَرِّینَ لَکَ فِی الدُّعَاءِ، إِنَّکَ حَمِیدٌ مَجِیدٌ.

قال الفاضل الشارح: «هذا سؤالٌ للتوفیق للدعاء فی جمیع الأوقات، لأنّه مع کونه عبادهً ینفع صاحبه إذا دعا عند نزول البلاء و حال الاضطرار و یوجب کشفه سریعاً _ کما وردت بذلک أخبارٌ کثیرهٌ _ ، و یسمّی: التقدّم فی الدعاء. و قد عقد له ثقه الإسلام فی الکافی باباً(۳)، و

ص : ۴۷۰

۱- ۱. کریمه ۹ الحشر.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۵۳۱.

۳- ۳. و سمّاه: «باب التقدّم فی الدعاء»، راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۴۷۲.

روى فيه(۱) بسندٍ صحيحٍ عن أبى عبداللّه _ عليه السلام _ قال: «من تقدّم فى الدعاء استجيب له إذا نزل به البلاء و قيل(۲) صوتٌ معروفٌ و لم يحجب عن السماء، و من لم يتقدّم فى الدعاء لم يستجب له إذا نزل به البلاء و قالت الملائكه: انّ هذا الصوت لانعرفه!»؛

و بسندٍ(۳) حسنٍ أو صحيحٍ عنه قال: «من تخوّف من بلاءٍ يصيبه فتقدّم فيه بالدعاء لم يره اللّه _ عزّ و جلّ _ ذلك البلاء أبداً»؛

و عنه _ عليه السلام _ قال: «انّ الدعاء فى الرخاء يستخرج الحوائج فى البلاء»(۴)؛

و عنه _ عليه السلام _ : «من سرّه أن يستجاب له فى الشدّه فليكثر الدعاء فى الرخاء»(۵)؛

و عنه(۶) _ عليه السلام _ قال: «كان جدى يقول: تقدّموا فى الدعاء، فانّ العبد إذا كان دعّاءً فنزل به البلاء قيل: صوتٌ معروفٌ، و إذا لم يكن دعّاءً فنزل به البلاء(۷) فدعا قيل: أين كنت قبل اليوم؟»؛

۱- ۱. راجع: «الكافى» نفس المجلّد و الصفحه الحديث ۱، و انظر: «وسائل الشيعه» ج ۷ ص ۴۰ الحديث ۸۶۶۱، «بحار الأنوار» ج ۹۰ ص ۲۹۶، «مكارم الأخلاق» ص ۲۷۱.

۲- ۲. المصدر: و قالت الملائكه.

۳- ۳. راجع: «الكافى» ج ۲ ص ۴۷۲ الحديث ۲، و انظر: «وسائل الشيعه» ج ۷ ص ۴۱ الحديث ۸۶۶۵، «بحار الأنوار» ج ۹۰ ص ۲۹۷، «عدّه الداعى» ص ۱۳۲.

۴- ۴. راجع: «الكافى» ج ۲ ص ۴۷۲ الحديث ۳، و انظر: «وسائل الشيعه» ج ۷ ص ۴۰ الحديث ۸۶۶۲.

۵- ۵. راجع: «الكافى» ج ۲ ص ۴۷۲ الحديث ۴، و انظر: «وسائل الشيعه» ج ۷ ص ۴۱ الحديث ۸۶۶۳، «بحار الأنوار» ج ۹۰ ص ۳۸۲، «مكارم الأخلاق» ص ۲۷۰.

۶- ۶. راجع: «الكافى» ج ۲ ص ۴۷۲ الحديث ۵، «وسائل الشيعه» ج ۷ ص ۴۱ الحديث ۵۶۲۴، «بحار الأنوار» ج ۹۰ ص ۳۸۱، «الإختصاص» ص ۲۲۳، «عدّه الداعى» ص ۱۳۲.

۷- ۷. المصدر: بلاءٌ.

و عن(۱) أبی‌الحسن الأوّل قال: «کان علیّ بن الحسین ــ علیه السلام ــ یقول: الدعاء بعد ماینزل البلاء لاینتفع به(۲)»(۳)؛ انتهی کلامه.

أقول: هذا بعیدٌ عن شأن المعصوم ــ علیه السلام ــ !.

و التحقیق ما ذکرناه لک فی اللمعه الأولی من أنّه ــ علیه السلام ــ عین الدعاء و عین السؤال، فانّه ــ علیه السلام ــ فانٍ عن نفسه باقٍ بربّه. قال بعض العرفاء: «انّ النفس الإنسانیّه فی أوّل الفطره کان بالقوّه بالنسبه إلی جمیع الصفات الکمالیّه، ثمّ حصل له شیئاً فشیئاً حتّی صار لها ملکهً، ثمّ بعد الملکه تشدّد حتّی صارت عینها ــ کما یشاهد من الفحم و مجاوره النار حتّی صار ناراً ــ ؛ فتأمّل تفهم!».

قوله ــ علیه السلام ــ : «إنّک حمیدٌ مجیدٌ» تعلیلٌ للسابق.

و «الحمید»: فعیلٌ بمعنی: فاعلٍ، أو مفعولٍ.

و «المجید»: صاحب المجد و الکبریاء و العظمه.

و قیل: «معناه: الکریم العزیز، و منه قوله ــ عزّ و جلّ ــ : «قُرْآنٌ مَجِیدٌ»(۴) أی: کریمٌ عزیزٌ»(۵)؛

و قیل: «شرف الذات إذا قارنه حسن الفعال سمّی مجداً؛ و المجد فی اللغه: نیل الشرف(۶). و «المجید» أدلّ علی المبالغه من الماجد، فکأنّه یجمع معنی اسم الجلیل و الوهّاب و الکریم»(۷).

۱- ۱. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۴۷۲ الحدیث ۶، و انظر: «بحار الأنوار» ج ۹۰ ص ۳۱۴، «عدّه الداعی» ص ۱۸۲، «مکارم الأخلاق» ص ۲۷۱.

۲- ۲. المصدر: لاینفع.

۳- ۳. راجع: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۵۳۲.

۴- ۴. کریمه ۲۱ البروج.

۵- ۵. کما حکاه المحدّث الجزائریّ، راجع: «نور الأنوار» ص ۱۳۵.

۶- ۶. کما عن الفیروزآبادی، راجع: «القاموس المحیط» ص ۳۰۱ القائمه ۱.

۷- ۷. هذا تحریر کلام الغزالیّ فی «المقصد الأسنی» علی ما حکاه عنه العلّامه المدنیّ، راجع: «ریاض السالکین» ج ۳ ص ۵۳۳.

***

و قـد وفّقنى اللّه _ تعالى _ لاتمام هـذه اللمعه فى ليله الخميس لسبع عشرهٍ مضت من شـهر ربيع الأوّل سـنه إحـدى و ثلاثين و مأتين و ألفٍ من الهجره النبويّه _ عليه صلواتٌ كثيرهٌ _ .

ص : ۴۷۳

اللمعه الثالثه و العشرون فی شـرح الدعاء الثالث و العشرين

ص : ۴۷۵

بسم اللّه الرحمن الرحيم

و به نستعين

الحمد للّه الّذى عافيته عامّهٌ لأنواع خير الدارين، و تأديه الشكر عليها واجبهٌ على كافّه أهل الكونين. و الصلاه و السلام على نبيّه المبعوث على الثقلين، و على آله و أهل بيته سيّما ابن عمّه أبيالحسنين.

و بعد؛ فهذه اللمعه الثالثه و العشرون من لوامع الأنوار العرشيّه فى شرح الصحيفه السجّاديّه _ عليه و على آبائه و أبنائه صلواتٌ دائمهٌ إلى يوم القيامه _ ؛ إملاء العبد المحتاج إلى العافيه الشامله للأمراض النفسانيّه و البدنيّه محمّد باقر بن السيّد محمّد من السادات الموسويّه _ عافاه اللّه تعالى من كلّ داءٍ و بليّه _ .

وَ كَانَ مِنْ دُعَائِهِ _ عَلَيْهِ السَّلاَمُ _ إِذَا سَأَلَ اللّهَ الْعَافِيَهَ وَ شُكْرَهَا.

قال فى القاموس: «العافيه: دفاع اللّه عن العبد، عافاه اللّه من المكروه(۱) معافاهً و عافيهً: وهب له العافيه من العلل و البلايا(۲)»(۳)؛

۱- ۱. القاموس المحيط: + عفاءً و.

۲- ۲. القاموس المحيط: + البلاء.

۳- ۳. راجع: «القاموس المحيط» ص ۱۲۰۶ القائمه ۲.

و قیل: «العافیه: اسمٌ من: عافاه اللّه معافاةً أی: اصحّه و محا عنه الأسقام»(۱)؛

و قال بعضهم: «إطلاق العافیه و نحوها _ من المصادر الّتی جاءت علی فاعله _ علی المصدر من باب المجاز اللغویّ، و هو استعمال اللفظ فی غیر ما وضع له».

قال بعض العلماء: «العافیه متناولةٌ و له لدفع جمیع المکروهات النفسیّه و البدنیّه الظاهریّه و الباطنیّه، و الدنیویّه و الأخرویّه».

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ أَلْبِسْنِی عَافِیَتَکَ، وَ جَلِّلْنِی عَافِیَتَکَ، وَ حَصِّنِّی بِعَافِیَتِکَ، وَ أَکْرِمْنِی بِعَافِیَتِکَ، وَ أَغْنِنِی بِعَافِیَتِکَ، وَ تَصَدَّقْ عَلَیَّ بِعَافِیَتِکَ، وَ هَبْ لِی عَافِیَتَکَ، وَ أَفْرِشْنِی عَافِیَتَکَ، وَ أَصْلِحْ لِی عَافِیَتَکَ، وَ لَاتُفَرِّقْ بَیْنِی وَ بَیْنَ عَافِیَتِکَ فِی الدُّنْیَا وَ الْآخِرَهِ.

و «ألبسنی»: أمرٌ من باب الإفعال، من: ألبسه الثوب فلبسه. و هذا و أمثاله من الأفعال الّتی لایتعلّق معناها الحقیقیّ بالعافیه إلّا من باب الاستعاره، و هی إمّا استعارةٌ تبعیّةٌ _ نحو:

قَتَلَ الْبُخْلَ وَ أَحْیَا السَّمَاحَا(۲) _

أو مکنیّةٌ مرشّحةٌ، فانّ تشبیه العافیه فی النفس باللباس فی کونه شاملاً لجمیع البدن و محیطاً بالشخص مکنیّةٌ، و إثبات الإلباس _ الّذی هو من لوازم المشبّه به، الّذی هو اللباس _ للمشبّه تخییلٌ. و قس علیه الکلام فی «جلّلنی» و نحوه.

و «جلّلنی» من الجلّ، أی: اکسنی و عمّنی و اشملنی، من جلّله: غطاه. قال فی النهایه: «جلّله: غطّاه»(۳)؛ و قال فی الصحاح: «جلّل الشیء تجلیلاً أی: عمّ»(۴).

ص : ۴۷۸

۱- ۱. هذا قول العلّامه المدنیّ راجع: «ریاض السالکین» ج ۴ ص ۹.

۲- ۲. شطره الأوّل: جَمَعَ الحَقُّ لَنَا فِی إِمَامٍ و البیت لعبیداللّه بن المقتر، و استشهد به التفتازانیّ، راجع: «شرح المختصر» ص ۲۳۴.

۳- ۳. قال فی قول علیٍّ _ علیه السلام _: «أللّهمّ جلّل ...»: «أی: غطّهم به و ألبسهم إیّاه ...»، راجع: «النهایه» ج ۱ ص ۲۸۹.

۴- ۴. راجع: «صحاح اللغه» ج ۴ ص ۱۶۶۰ القائمه ۲.

أقول: و هو من جلل المطر الأرض: إذا عمّها و طبّقها فلم يـدع شـيئاً إلاّ غطى عليه. <و يتعدّى إلى المفعول الثانى بنفسه و بالباء، فيقال: جلّله إيّاه و جلّله به؛ و من الأوّل ماروى: «جلّلهم اللّه خزياً»(۱).

و «حصّـِنى» من: الحصن، يقال: حصّن نفسه و ماله تحصـيناً و أحصنه إحصاناً: منعه و حفظه، كأنّه أدخله الحصن _ و هو المكان الّذى لايقدر عليه، لارتفاعه _(۲)> . أى: احفظنى بسـبب عافيتک؛ أو: اجعل عافيتک حصـناً لى؛ و هكذا فى الفقرات التاليه. و فى نسخهٍ: «و خصّنى» _ بالخاء المعجمه(۳) _ .

و «أكرمنى»: من الإـكرام بمعنى: الاعزاز و التعظيم؛ أو بمعنى: التنزيه، قال فى القاموس: «أكرمه و كرّمه: عظّمه و نزّهه»(۴). و منه: أنا أكرمک عن كذا أى: أنزّهک عنه.

و «الغنى»: ضدّ الفقر هنا.

و «التصـديق» هنـا: العطاء؛ <و فيه اشارهٌ إلى جواز اطلاق التصـديق على عطائه _ تعالى _ خلافاً لمن منع ذلک، قال النيشابورىّ فى تفسيره: «منع العلمـاء أن يقـال: اللّه _ تعالى _ متصـدّقٌ، أو: اللّهمّ تصـدّق علينا، بل يجب أن يقال: اللّهمّ اعطنى، أو: تفضّـل علىّ، أو: ارحمنى، لأنّ الصدقه يرجى بها المثوبه عند اللّه و هو مستحيلٌ فى حقّه _ جلّ شأنه _ »(۵).

و إذا ورد ذلک فى كلام المعصوم _ عليه السلام _ فلاعبره بكلام غيره(۶)>.

ص : ۴۷۹

۱- ۱. لم أعثر عليه، لا فى مصادرنا و لا فى مصادر العامّه، وانظر: «النهايه» ج ۱ ص ۲۸۹.

۲- ۲. قارن: «رياض السالكين» ج ۴ ص ۱۰.

۳- ۳. كما حكاه المحدّث الجزائرىّ، راجع: «نور الأنوار» ص ۱۳۵.

۴- ۴. راجع: «القاموس المحيط» ص ۱۰۶۳ القائمه ۲.

۵- ۵. راجع: «غرائب القرآن و رغائب الفرقان» ج ۲ ص ۳۵۹.

۶- ۶. قارن: «رياض السالكين» ج ۴ ص ۱۱.

و «افرشنی» بوصل الهمزه و قطعها من: أفرش فلانٌ فلاناً بساطاً أی: بسطه له؛ و کذلک: فرّشه إیّاه تفریشاً _ من باب التفعیل _؛ أو من: أفرش فلانٌ فلاناً أمره: إذا أوسعه إیّاه؛ أی: ابسطها لی و أوسعها إیّای _ علی التقدیرین _ .

و «أصلحت» الشیء: أزلت فساده و جعلته منتفعاً به.

و «التفریق»: التفصیل بین شیئین.

و تکریر لفظ «العافیه» و وضع الظاهر موضع المضمر فیما سوی الفقره الأولی لمزید العنایه و الاهتمام بشأنها، و قرعاً لباب الإلحاح المندوب إلیه فی الدعاء، و تلذّذاً للتلفّظ باسمها، و بسطاً للخطاب حیث الاصغاء مطلوبٌ. و قیل: «یحتمل تخصیص کلّ لفظٍ منها بمعنیً، لأنّها لفظٌ جامعٌ لأنواع[۱] خیرات الدارین بأن یقال: و ألبسنی عافیتک من الأمراض البدنیّه[۲]، لأنّ الالباس للثوب المخصوص بالبدن»[۳]؛

<و جلّلنی عافیتک من الفضیعه _ بدلیل التجلیل الّذی هو بمعنی: التغطیه و الستر _ ؛

و خصّنی بعافیتک ممّن یرید بی سوءً _ بقرینه التحصین _ ؛

و أکرمنی بعافیتک من الذلل و المهانه؛ أو من المعایب و القبائح _ بدلیل الإکرام بمعنی: التعظیم و التنزیه _ ؛

و أغننی بعافیتک من الفقر و الحاجه _ بدلیل الاغناء _ ؛

و تصدّق علیّ بعافیتک من الاضطرار إلی صدقه غیرک؛

و هب لی عافیتک من الاحتیاج إلی هبه غیرک؛

و افرشنی عافیتک، أی: مهادها من الخوف _ کما یقال: أفرشه مهاداً منه _ ؛

و «اصلح لی عافیتک» الحاصله عندی الّتی أقلّ فسادها المرض و نحوه؛

ص : ۴۸۰

۱- ۱. المصدر: _ لأنواع.

۲- ۲. المصدر: البدنی.

۳- ۳. هذا قول علاّمه المدنیّ،راجع: «ریاض السالکین» ج ۴ ص ۱۲.

و «لاتفرّق بینی و بین عافیتک» العامّه «فی» أمور «الدنیا و الآخره»(۱)>.

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ عَافِنِی عَافِيَةً كَافِيَةً شَافِيَةً عَالِيَةً نَامِيَةً، عَافِيَةً تُوَلِّدُ فِی بَدَنِی الْعَافِيَهَ، عَافِيَهَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَهِ.

«عافیهً» منصوبٌ علی المفعولیّه المطلقه مبیّنهٌ لنوع عاملها، لکونها موصوفه؛

و «کافیه» صفهٌ لها؛

و «شافیه» و مابعده یحتمل الوصفیّه؛ و الحالیّه. و «العافیه» الثانیه بدلٌ من الأولی ــ بدل کلٍّ ــ ، و فائدتها التأکید و التنصیص علی انّ العافیه بدل کلٍّ أیضاً. و هو فی الموضعین فی حکم تکریر العامل من حیث إنّه المقصود بالنسبه مفیدٌ لمتبوعه مزید تاکیدٍ و تقریرٍ و ایضاحٍ و تغیّرٍ ــ کما هو شأن بدل الکلّ من الکلّ ــ ؛ هکذا ذکره الشارح الفاضل(۲) و سائر الشارحین(۳).

و هو ــ کما تری ــ خالٍ عن التحقیق!. و الظاهر انّ مراده ــ علیه السلام ــ من «العافیه الکافیه الشافیه العالیه النامیه»: الأرکان الأربعه للعالم الکبیر ــ و هی: الطبع و الجسم و النفس و العقل ــ ، لأنه الإنسان الکامل الّذی هو روح العالم و العالم جسده و بدنه عافیّه تولد فی بدنی الّذی هو العالم عافیهً أخری کرّهً بعد أخری إشارهً إلی دوام العافیه، لأنّ الروح إذا لم یصل إلی البدن آناً مّا أفسد و اختلّ و فنی، و کذا الإمام الّذی هو بمنزله روح العالم إذا لم یصل فیضه إلی العالم آناً فآناً لفسد و فنی و صار میّتاً، کما قال الباقر ــ علیه السلام ــ : «لو انّ الإمام رفع من الأرض ساعهً لماجت بأهلها کما یموج البحر بأهله»(۴)؛

ص : ۴۸۱

۱- ۱. قارن: نفس المصدر.

۲- ۲. راجع: نفس المصدر أیضاً.

۳- ۳. لم أعثر علیه فی غیره ممّا بین یدیّ من شروح الصحیفه الشریفه.

۴- ۴. راجع: «الکافی» ج ۱ ص ۱۷۹ الحدیث ۱۲، «بحار الأنوار» ج ۲۳ ص ۳۴، و انظر: «بصائر الدرجات» ص ۴۸۸ الحدیث ۳، «الغیبه» ــ للنعمانی ــ ص ۱۳۹ الحدیث ۱۰.

و قال الصادق ــ عليه السلام ــ : «لو بقيت الأرض بغير إمامٍ ساعةً(۱) لساخت بأهلها»(۲) ... إلى غير ذلک من الروايات الوارده فى هذا الباب.

و المراد الأركان الأربعه للعالم الصغير، و هو فى بدنه العنصرىّ على قياس ما ذكرناه لک فى العالم الكبير.

قوله: «عافيه الدنيا و الآخره»: هى عافيه دار الوجود بأركانها الأربعه المذكوره، لأنّ دار الوجود واحدهٌ و انقسامها إلى «الدنيا» و «الآخره» بالنسبه إليک، لأنّهما صفتان للنشأه الإنسانيّه. فأدنى نشأتها الوجوديّه المعيّنه النشأه العنصريّه، فهى للدنيا ــ لدناءتها ــ بالنسبه إلى نشأتها النوريّه الإلآهيّه أو لدنوّها من فهم الإنسان الحيوانىّ.

وَ امْنُنْ عَلَيَّ بِالصِّحَّهِ وَ الْأَمْنِ وَ السَّلاَمَهِ فِى دِينِى وَ بَدَنِى، وَ الْبَصِيرَهِ فِى قَلْبِى، وَ النَّفَاذِ فِى أُمُورِى، وَ الْخَشْيَهِ لَکَ، وَ الْخَوْفِ مِنْکَ، وَ الْقُوَّهِ عَلَى مَا أَمَرْتَنِى بِهِ مِنْ طَاعَتِکَ، وَ الْاجْتِنَابِ لِمَا نَهَيْتَنِى عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِکَ.

«و امنن علىّ» أى: تفضّل علىّ بالصحّه، و هى البراءه من المرض و البراءه من كلّ عيبٍ و نقصٍ فى هذا البدن العنصرىّ أو البدن العقلىّ.

و «البصيره» فى القلب كالبصاره للعين.

و «النَفاذ»: الجريان و العزم الجزم، و هذا كنايهٌ عن الرأى الصائب و الفهم المستقيم، لأنّ التزلزل فى الأمور علامه عدم استقامه الطبع.

و «الخشيه» و «الخوف» قد مرّ معناهما فى اللمعه السادسه.

و «القوّه»: تمكّن الحيوان من الأفعال الشاقّه.

۱- ۱. المصدر: الأرض يوماً بلاإمامٍ منّا.

۲- ۲. راجع: «بحار الأنوار» ج ۲۳ ص ۳۷، «كمال الدين» ج ۱ ص ۲۰۴ الحديث ۱۴، «منتخب الأنوار المضيئه» ص ۳۳.

و «الاجتناب»: مطاوع جنّبته الشـرّ جنوبـاً ــ مـن بـاب فعـل تفعيلاًـ ــ : أبعـدته و نحيتـه عنـه ــ و منـه: «وَ اجْنُبْنِی وَ بَنِیَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ»(۱) ــ . و جنّبته ــ بالتثقيل مبالغهً ــ فتجنّبه هو؛ أی: و القوّه على الاجتناب عمّا نهيتنی عنه.

و «من معصيتک»: بيانٌ لـ ــ «ما» فی «ما نهيتنی»؛ كما انّ «من طاعتک» بيانٌ لـ ــ «ما» فی «ما أمرتنی».

<و «اللام» فی لفظه «لما نهيتنی عنه» إمّا بمعنی «عن» ــ كما فی قوله سبحانه و تعالی: «وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيراً مَا سَبَقُونَا إِلَيهِ»(۲)أی: عـن الّـذين آمنـوا ــ ؛ أو بمعنی «من» ــ كمـا فی: سـمعت له صـراخاً، أی: منه ــ(۳)>؛ <أو لتقويه العامل، فانّه لمّا دخله الألف و اللام فكأنّه صار اسماً محضاً لم يشبه الفعل، فاحتاج فی العمل إلى اللام المقويه(۴)>.

اللَّهُمَّ وَ امْنُنْ عَلَیَّ بِالْحَجِّ وَ الْعُمْرَهِ، وَ زِيَارَهِ قَبْرِ رَسُولِکَ، صَلَوَاتُکَ عَلَيْهِ وَ رَحْمَتُکَ وَ بَرَكَاتُکَ عَلَيْهِ وَ عَلَى آلِهِ وَ آلِ رَسُولِکَ ــ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ــ أَبَداً مَا أَبْقَيْتَنِی فِی عَامِی هَذَا وَ فِی كُلِّ عَامٍ، وَ اجْعَلْ ذَلِکَ مَقْبُولاً، مَشْكُوراً، مَذْكُوراً لَدَيْکَ، مَذْخُوراً عِنْدَکَ.

<«الحجّ» فی اللغه بمعنی: القصد، يقال: حجَّ حَجّاً ــ من باب قتل ــ : قصد، فهو حاجٌّ؛ و قيل: «هو القصد إلى الشیء المعظّم».

و شرعاً: قصد بيت اللّه ــ تعالی ــ بصفهٍ مخصوصهٍ فی وقتٍ مخصوصٍ بشرائط مخصوصهٍ ــ كما هو مقرّرٌ فی الكتب الفقهيّه(۵) ــ . و الاسم: الحِجّ ــ بالكسر ــ (۶)>.

و «العمره»: هی زيارهٌ مطلقهٌ فی اللغه؛ و فی الاصطلاح: زياه بيت الحرام على قصد

ص : ۴۸۳

۱- ۱. كريمه ۳۵ إبراهيم.

۲- ۲. كريمه ۱۱ الأحقاف.

۳- ۳. قارن: «شرح الصحيفه» ص ۲۳۷.

۴- ۴. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۳۵.

۵- ۵. المصدر: ــ كما هو ... الفقهيّه.

۶- ۶. قارن: «رياض السالكين» ج ۴ ص ۱۶.

المشاعر المخصوصه.

و هی واجبهٌ عندنا کالحجّ(۱)؛ و الشافعیّ قائلٌ بالوجوب فی الجدید(۲)؛ و تسمّی الحجّ الأصغر.

و الآیات و الأخبار فی وجوب الحجّ و العمره و فضلهما و ثوابهما کثیرهٌ؛ قال ـ تعالی ـ : «إِنَّ أَوَّلَ بَیتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِی بِبَکَّهَ مُبَارَکاً وَ هُدیً لِلْعَالَمِینَ * فِیهِ آیَاتٌ بَیِّنَاتٌ مَقَامُ إِبرَاهِیمَ وَ مَنْ دَخَلَهُ کَانَ آمِناً وَ لِلَّهِ عَلَی النَّاسِ حِجُّ الْبیتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَیهِ سَبِیلاً وَ مَنْ کَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِیٌّ عَنِ الْعَالَمِینَ»(۳).

تفسیر هذه الآیه علی طریقه الظاهره فی الکتب مسطورٌ؛ و أمّا علی طریقه الباطن فقد قیل: ««إِنَّ أَوَّلَ بَیْتٍ» ظهر علی وجه الماء عند خلق السماء و الأرض خلقه قبل الأرض بألفی عامٍ و کان زبدهً بیضاء علی وجه الماء فدحیت الأرض تحته. «فالبیت» إشارهٌ إلی القلب الحقیقیّ، و «ظهوره علی وجه الماء» تعلّقه بالنطفه عند خلق سماء الروح الحیوانیّ و أرض البدن الجسمانیّ، و «خلقه قبل الأرض» إشارهٌ إلی قدمه و حدوث البدن، و تقییده بـ«ألفی عامٍ» إلی تقدّمه علی الیدین بطورین: طور النفس و طور القلب تقدّماً بالرتبه ـ لأنّ الألف رتبهٌ تامّهٌ ـ ، و «کونه زبدهً بیضاء» إشارهٌ إلی صفاء جوهره، و «دحو الأرض تحته» اشارهٌ إلی تکوّن البدن من تأثیره و کون أشکاله و تخطیطاته و صور أعضائه تابعهً لهیئاته»؛ فهذا تأویل الحکایه.

و اعلم! انّ محلّ تعلّق الروح بالبدن و اتّصال القلب الحقیقیّ به أوّلاً هو القلب الصوریّ، و هو أوّل ما یتکوّن من الأعضاء و أوّل عضوٍ یتحرّک و آخر عضوٍ یسکن، فیکون «أَوَّل بَیتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ»القلب الحقیقیّ «لَلَّذِی بِبَکَّهَ»الصدر المعنویّ. و ذلک الصدر أشرف من

۱- ۱. راجع: «تذکره الفقهاء» ج ۷ ص ۱۵ المسأله ۶.

۲- ۲. لم أعثر علیه فی الموسوعات الخلافیّه، کالمذکوره فی التعلیقه السالفه و «کتاب الخلاف»، و لا فی «کتاب الأمّ» له أیضاً.

۳- ۳. کریمتان ۹۷ / ۹۶ آل عمران.

النفس و موضع ازدحامات القوى المتوجّهه إليه، «مُبَارَكاً»: ذا بركهٍ إلآهيّهٍ من الفيض المتّصل منه بجميع الوجود و القوّه و الحياه، فـانّ جميع القوى الّتی فی الأعضاء يسـری منه أوّلاً إليها؛ «وَ هُـدىً» سـبب هـدايهٍ و نورٍ يهتـدی به إلی اللّه، «فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ» من العلوم و المعارف و الحكم و الحقائق. «مَقَامُ إِبرَاهِيمَ» أی: العقل الّذی هو موضع قدم ابراهيم الروح ـ يعنی محلّ اتّصال نورٍ من القلب ـ ، «وَ مَنْ دَخَلَهُ» من السالكين و المتحيّرين فی بيداء الجهالات «كَانَ آمِناً» من إغواء شـياطين المتخيّله و عفاريت أحاديث النفس و اختطاف شياطين الوهم و جنّ الخيالات و اختيال سباع القوى النفسانيّه و صفاتها.

و قال ـ تعالی ـ : «وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَهَ لِلَّهِ»(۱)، أی: و استعن فی إتمام صوره الحجّ و حقيقته؛

أمّا إتمامه فی الصوره فبأن تقوم بشـرائطه المشروطه و يكون قصدك بأن تخرج من بيتك لاللتجاره و لا للرياء، بل يكون خالصاً مخلصاً للّه ـ تعالی ـ ؛

و أمّا إتمامه فی الحقيقه فبأن يكون خروجك من وجودك و قصدك إلی اللّه باللّه لا بشیءٍ من المقاصد فی الدارين؛

و عن أبی عبداللّه ـ عليه السلام ـ قال: «قال رسول اللّه: الحجّه ثوابها الجنّه و العمره كفارّهٌ لكلّ ذنبٍ»(۲)؛

و عنه ـ عليه السلام ـ : «ضمان الحاجّ و المعتمر علی اللّه، إن أبقاه بلّغه إلی أهله و إن أماته أدخله الجنّه»(۳)؛

۱- ۱. كريمه ۱۹۶ البقره.

۲- ۲. راجع: «الكافی» ج ۴ ص ۲۵۳ الحديث ۴، «من لايحضره الفقيه» ج ۲ ص ۲۲۰ الحديث ۲۲۳۰، «وسائل الشيعه» ج ۱۴ ص ۳۰۲ الحديث ۱۹۲۵۲.

۳- ۳. راجع: «الكافی» ج ۴ ص ۲۵۳ الحديث ۳، «وسائل الشيعه» ج ۱۱ ص ۹۵ الحديث ۱۴۳۳۱.

و عنه ـ عليه السلام ـ قال: «قال رسول اللّه ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ : تابعوا بين الحجّ و العمره، فانّهما ينقيان الفقر و الذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد»(۱)؛

و قال: «قال ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ : الحجّاج و العمّار وفد اللّه و زوّاره، إن سألوه أعطاهم و إن استغفروه غفر لهم و إن ادعوه استجاب لهم و إن شفعوا إليه شفّعهم»(۲) ... إلى غير ذلک من الآيات و الأخبار الوارده فى هذا الباب.

لمعهٌ عرشيّهٌ

اعلم! أنّ السرّ الباطنىّ فى وضع الحجّ و شرعه هو انّ المقصد الأصلىّ من خلق النوع الإنسانىّ معرفه حضره البارى و الوصول إلى حبّه و أنسه الحقيقىّ المتوقّفين على صفاء النفس المتوقّف على كفّها عن الشهوات و انقطاعها عن اللذّات و إيقاعها فى الرياضات و المشقّات؛ و هذا هو المقصود من وضع العبادات، إذ بعضها ـ كالخمس و الصدقات ـ إنفاقٌ موجبٌ للانقطاع عن حطام الدنيا و رفع الدرجات؛

و بعضها كفٌّ للنفس عن الشهوات ـ كالصوم ـ ؛

و بعضها مجرّد الذكر و توجيه القلب إلى خالق الأرض و السماوات؛ و الحجّ من بينها مشتملٌ على جميع ما ذكر مع زيادهٍ، ففيه هجر الأوطان و قطع المنازل البعيده و تعب الأبدان و الإنفاق مع تحمّل المشاقّ و تجديد العهد و الميثاق و التجرّد للأذكار و العبادات بصنوف الطاعات، مع كون كثيرٍ منها ممّا لايهتدى إليها العقول و لايستأنس بها الطباع ـ كرمى الجمار بالأحجار و تكرار السعى بين الصفا و المروه مع الهروله بين المنارتين، فيظهر

۱- ۱. راجع: «الكافى» ج ۴ ص ۲۵۵ الحديث ۱۲، «وسائل الشيعه» ج ۱۱ ص ۱۲۳ الحديث ۱۴۴۱۳، و انظر: «عوالى اللئالى» ج ۱ ص ۱۸۳ الحديث ۲۴۹.

۲- ۲. راجع ـ مع تغييرٍ فى بعض الألفاظ ـ : «الكافى» ج ۴ ص ۲۵۵ الحديث ۱۴، «تهذيب الأحكام» ج ۵ ص ۲۴ الحديث ۱۷، «وسائل الشيعه» ج ۱۱ ص ۹۹ الحديث ۱۴۳۴۰، «عدّه الداعى» ص ۱۲۸، «عوالى اللئالى» ج ۴ ص ۲۴ الحديث ۷۵.

فیها کمال الاخلاص و العبودیّه _ ؛ لأنّ مایفهم سرّه العقل البشریّه یکون معیّناً للشرع علی فعله بخصوصه، بخلاف ما لاتدرکه العقول، فانّها لایعیّنه بخصوصه و إنّما یأمره بالإطاعه و الامتثال إجمالاً. و هذا أحد الأسرار فی وضع التعبّدیّات.

هذا مع دلاله کلٍّ من أعماله علی بعض أحوال الآخره _ کما یأتی _ . مع مافیه من اجتماع الخلق الکثیر و الوصول إلی موضع نزول الوحی علی الرسول الأمین و قبله علی الخلیل و جمیع الأنبیاء و المرسلین و محلّ ولاده سیّد المرسلین و خیر الوصیّین و تشرّف أماکنها بتوطاء أقدامهم الشریفه، مضافاً إلی الشرافه الحاصله من الإضافه إلی نفسه(۱) و جعل ما حوله حرماً آمنا(۲) یأوی الناس إلیه.

و أمّا آدابه الباطنیّه فأمورٌ عدیدهٌ؛

أحدها: تجرید النیّه _ کما مرّ _ ؛

و ثانیها: التوبه الخالصه _ کما تقدّم الکلام علیها _ ؛

و ثالثها: تعظیم الکعبه و صاحبها؛

و رابعها: أن یفارق فی سفره کلّ ما یشغل قلبه سوی اللّه _ تعالی _ ، کما قال الصادق _ علیه السلام _ : «إذا أردت الحجّ فجرّد قلبک للّه من کلّ شغلٍ و صحاب کلّ صاحبٍ، و فوّض أمورک کلّها إلی خالقک و توکّل فی جمیع ما تظهره من حرکاتک و سکناتک، و سلّم لقضائه و حکمه و قدره، و دع الدنیا و الراحه و الخلق، و اخرج من حقوق الناس و لاتعتمد علی زادک و راحلتک و أصحابک و قومک و ثیابک و مالک مخافه أن یصیر ذلک عدوّاً و وبالاً، فانّ من ادّعی رضاء اللّه _ تعالی _ و اعتمد علی ما سواه صیّره علیه وبالاً و عدوّاً لیعلم أنّه لیس له قوّهٌ و حیلهٌ و لا لأحدٍ إلّا بعصمه اللّه و توفیقه. و استعد استعداد من لایرجو الرجوع، و أحسن الصحبه و راع أوقات فرائض اللّه و سنن نبیّه و ما یجب علیک من الآداب و الإحتمال و الصبر و الشکر و الشفقه و السخاوه و ایثار الزاد علی دوام

۱- ۱. اشاره إلی کریمه ۱۲۵ البقره.
۲- ۲. إشارهٌ إلی کریمه ۹۷ آل عمران.

الأوقات. ثمّ اغسل بماء التوبه الخالصه ذنوبک و البس کسوه الصدق و الصفا و الخضوع و الخشوع، و احرم من کلّ شیءٍ یمنعک عن ذکر اللّه و یحجبک عن طاعه ولیّه بمعنی أحبّه أجابهً صادقهً صافیهً خالصهً زاکیهً للّه فی دعوتک متمسّکاً بالعروه الوثقی، و طف بقلبک مع الملائکه حول العرش کطوافک مع المسلمین بنفسک، و هرول هروله من هولک و تبرّأ من حولک و قوّتک، و اخرج من غفلتک و زلّاتک بخروجک، و لاتتمنّ ما لایحلّ لک و لاتستحقّه، و اعترف بخطایاک بالعرفات، و جدّد عهدک عند اللّه بوحدانیّته و القرب إلیه، و اتقه بمزدلفه، و اسعد بروحک إلی الملأ الأعلی بصعودک علی الجبل، و إذبح حنجره الهوی و الطمع عند الذبیحه و دم الشهوه و الخساسه و الدناءه عند رمی الجمرات، و احلق العیوب الظاهره و الباطنه بحلق شعرک، و ادخل فی أمان اللّه و کنفه و ستره و کلاءته من متابعه مرادک بدخول الإحرام و البیت متحقّقاً لتعظیم صاحبه و معرفه جلاله و سلطانه، و استسلم الحجر رضاءً لقسمته و خضوعاً لعزّته، و ورّع ما سواه بطواف الوداع، و اصف روحک و سرّک للقائه یوم تلقاه بوقوفک علی الصفا، و کن بمرئیً من اللّه نقیّاً أوصافک عند المروه. و استقم علی شرط حجّتک هذه و وفاء عهدک الّذی عاهدت مع ربّک و أوجبته إلی یوم القیامه»(۱) ــ ... الحدیث ــ .

و أمّا الآداب الظاهره فهی عشرهٌ:

الأوّل: أن تکون النفقه و الزاد و الراحله حلالًا؛

و الثانی: أن لایکون معیناً للظالمین؛

و الثالث: التوسّع فی الزاد و طیب النفس فی البذل و الإنفاق ــ و قال صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: «الحجّ المبرور لیس له الأجر(۲) إلّا الجنّه!

فقیل: یا رسول اللّه! ما برّ الحجّ؟

۱- ۱. راجع: «مصباح الشریعه» ص ۸۶؛ «مستدرک الوسائل» ج ۱۰ ص ۱۷۲ الحدیث ۱۱۷۷۱، مع تغییرٍ.
۲- ۲. المصدر: جزاء.

قال: طيب الکلام و إطعام الطعام»(۱) _ ؛

و الرابع: ترک الرفث و الفسوق و الجدال فی الحج _ کما قال تعالی: «فَلاَرَفَثَ وَ لاَفُسُوقَ وَ لاَجِدَالَ فِی الْحَجِّ»(۲)؛ «الرفث»: هو کلّ لغوٍ و فحشٍ من الکلام؛ و «الفسوق»: الخروج من طاعه اللّه؛ و «الجدال»: هو الممارات و الخصومه الموجبه للضغائن و الأحقاد _ ؛

و الخامس: أن یحجّ ماشیاً، فانّه أفضل و أدخل للنفس فی الإذعان لعبودیه اللّه. و قیل: «الرکوب أفضل، لما فیه من مؤونه الانفاق، و لأنّه أبعد من الملال و أقلّ للأذی و أقرب إلی السلامه و أداء الحجّ»؛ و الحقّ التفصیل، فیقال: من سهل علیه المشی فهو أفضل _ لما ذکر _ ، و من أضعفه أو أدّی إلی سوء خلقٍ أو قصورٍ عن العمل فالرکوب أفضل؛

و السادس: أن یرکب الزامله دون المحمل لاشتماله علی ذیّالمترفین و المتکبرین، و لأنّه أخفّ علی البعیر إلاّ لعذرٍ؛

و السابع: أن یخرج رثّ الهیئه لیدخل فی حزب المساکین و یبعد من ذیّالمتبخترین؛

و الثامن: أن یرفق بالدابّه و لایحملها ما لاتطیق؛

و التاسع: أن یتقرّب باراقه دمٍ و یجتهد أن یکون سمیناً ثمیناً؛

و العاشر: أن یکون طیّب النفس بما أنفقه من هديٍ و غیره.

و اعلم! أنّه من المستحبّات المؤکّده زیاره حضره الرساله بالمدینه و أهل بیته الطاهره فی مشاهدهم المشرّفه. و سرّه انّ النفوس القدسیّه _ سیّما النفوس المعصومیّه _ إذا فارقوا أبدانهم العنصریّه و اتّصلوا بالذوات المقدّسه و المجرّدات الصرفه صارت غلبتهم و إحاطتهم بهذا العالم أقوی، و لهم التمکّن من التصرّف فی هذا العالم من التغییر و التبدیل و الاحاله کما کان فی حال حیاتهم الظاهریّه، فاطّلاعهم علی من یزورهم و یقصد مشاهدهم

۱- ۱. راجع: «عوالی اللئالی» ج ۴ ص ۳۳ الحدیث ۱۱۷، «مستدرک الوسائل» ج ۸ ص ۶۲ الحدیث ۹۰۷۸.

۲- ۲. کریمه ۱۹۷ البقره.

ممّـا لاریب فیه. فهم «أَحْیَاءٌ عِنـدَ رَبِّهِمْ یُرزَقُونْ * فَرِحِینَ بِمَا آتَاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْـلِهِ»(۱). و ذلـک یوجب هبوب نسـائم ألطافهم و فیضان رشـحات أنوارهم علی الخلّص من قاصدیهم و زوّارهم و شفاعتهم فی غفران ذنوبهم و ستر عیوبهم و کشف کروبهم؛ مع ما فیه من صـلتهم و برّهم و تجدید عهد ولایتهم و إعلاء کلمتهم و تشمیت أعدائهم، مع ما لهم من الحقوق الکثیره علی الناس و تحمّلهم المشاقّ العظیمه فی إرشاد الطالبین و تنبیه الجاهلین؛ مع کونهم أئمّهً و قدوهً للمسـلمین و حججاً من اللّه علی العالمین، و المخلوق لأجلهم السماوات و الأرضین. فلذا سأل عن ذلک بقوله: «و زیاره قبر نبیّک ـ ... إلی آخره ـ ».

و من الأخبار المستفیضه عنه ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ : «من حجّ و لم یزرنی فقد جفانی»(۲)؛

و بسندٍ صحیحٍ عن أبیجعفرٍ ـ علیه السلام ـ قال: «ابدءوا بمکّه و اختموا بنا»(۳)؛

و عن المعلّی بن شهاب قال: قال الحسین ـ علیه السلام ـ لرسول اللّه ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ : «یا أبتاه! ما لمن زارک؟

فقـال رسول اللّه ـ صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم ـ : یا بنیّ! من زارنی حیّاً أو میّتاً أو زار أباک أو زار أخاک أو زارک کان حقّاً علیّ أن أزوره یوم القیامه و أخلّصه من ذنوبه»(۴)؛

و روی أبوحجر الأسلمیّ عن أبی عبداللّه قال: «قال ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ :

۱- ۱. کریمتان ۱۷۰ / ۱۶۹ آل عمران.

۲- ۲. راجع: «فقه الرضا» ص ۲۳۱، «بحار الأنوار» ج ۹۶ ص ۳۷۱، «مستدرک الوسائل» ج ۱۰ ص ۱۸۱ الحدیث ۱۱۷۹۶.

۳- ۳. راجع: «الکافی» ج ۴ ص ۵۵۰ الحدیث ۱، «من لایحضره الفقیه» ج ۲ ص ۵۵۸ الحدیث ۳۱۳۸، «وسائل الشیعه» ج ۱۴ ص ۳۲۱ الحدیث ۱۹۳۱۱، «بحار الأنوار» ج ۹۶ ص ۳۷۲.

۴- ۴. راجع: «الکافی» ج ۴ ص ۵۴۸ الحدیث ۴، و انظر: «تهـذیب الأحکام» ج ۶ ص ۴۰ الحدیث ۲، «وسائل الشیعه» ج ۱۴ ص ۳۳۰ الحدیث ۱۹۳۲۸، «بحار الأنوار» ج ۹۷ ص ۱۴۲.

من أتی مکّه حاجّاً أو معتمراً(۱) و لم یزرنی إلی المدینه جفوته یوم القیامه، و من أتانی زائراً وجبت له شفاعتی، و من وجبت له شفاعتی وجبت له الجنّه»(۲).

و المستفادّ من هذا الخبر عدم جواز ترک زیاره النبیّ ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ لولا الأخبار المعارضه و الشهره، و لا أقلّ من أنّه لایجوز الترک اختیاراً؛ قال الشهید الأوّل فی الدروس: «یستحبّ للحاجّ و غیرهم زیاره النبی ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ بالمدینه استحباباً مؤکّداً، و یجبر الإمام الناس علی ذلک لو ترکوه»(۳) مستنداً بهذا الحدیث المذکور.

<قوله ـ علیه السلام ـ : «صلواتک علیه و رحمتک و برکاتک علیه و علی آله». جملهٌ دعائیّهٌ معترضهٌ بین المعطوف و المعطوف علیه لامحلّ لها من الإعراب(۴)>.

قیل: «تخلّل لفظ «علی» بین الضمیر الراجع إلی الرسول ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ و بین آله بظاهره منافٍ لحدیث: «من فصّل بینی و بین آلی بعلی لم ینل شفاعتی»(۵)؛ و التوجیه: انّ لفظ «علی» إمّا مصحّف علیٍّ ـ علماً للذات المقدّسه الحضره الغرویّه، أعنی: علیّ بن أبیطالبٍ علیه السلام ـ ؛ و إمّا أنّه مخصوصٌ بصریح اسمه ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ بمعنی انّه لایجوز أن یقال هکذا: أللّهمّ صلّ علی محمّدٍ و علی آل محمّدٍ، و الضمیر هنا راجعٌ إلی «الرسول»، فالفرق بینه و بین ما فهم من الحدیث المشهور بالوجهین؛ فتوجّه!. قوله ـ علیه السلام ـ : «و رحمتک و برکاتک علیه» لیس فی نسخه ابن ادریس»؛ انتهی.

أقول: الظاهر انّ حدیث «من فصّل بینی و بین آلی بـ : علی» لا أصل له، و به قال الفاضل الدوانیّ فی حواشیه علی التجرید(۶)؛ و الشیخ الکفعمیّ نقل عن الشیخ الکراجکی

ص : ۴۹۱

۱- ۱. المصدر: ـ أو معتمراً.

۲- ۲. راجع: «الکافی» ج ۴ ص ۵۴۸ الحدیث ۵، «من لایحضره الفقیه» ج ۲ ص ۵۶۵ الحدیث ۳۵۱۷، «وسائل الشیعه» ج ۱۴ ص ۳۳۳ الحدیث ۱۹۳۳۷، «بحار الأنوار» ج ۹۷ ص ۱۴۰.

۳- ۳. راجع: «الدروس الشرعیّه» ج ۲ ص ۵.

۴- ۴. قارن: «ریاض السالکین» ج ۴ ص ۱۸.

۵- ۵. سبق منّا فی البحث حول هذا المرویّ انّنا لم نعثر علیه فی مصادرنا الروائیّه.

۶- ۶. للمحقّق الدوانیّ مجموعهٌ کبیرهٌ من الحواشی علی شرح الفاضل القوشجی علی التجرید، طبع منها جزءٌ یسیر فی هامش المتن بالطبعه الحجریّه، و لم أعثر علی المنقول منها فی هذا الجزء من حواشیه.

فى الجزء الثانى من كتابه كنز الفوائد انّه قال: «لم أسمع خبراً يجب التعويل عليه فى هذا المعنى»(۱). و قيل: «انّ هذا الحديث نقلته الزيديّه أوّلاً فى طريقهم و اشتبه على بعض الناس حتّى زعموا انّه من طريق الإماميّه».

و قوله _ عليه السلام _ : «أبدا مّا أبقيتنى فى عامى هذا و فى كلّ عامٍ».

<«الأبد»: الدهر؛ و قيل: «الدهر الطويل الّذى لاحدّ له». و نصبه على الظرفيّه؛ أى: دهراً طويلاً. و هو متعلّقٌ ب_ «امنن»(۲)>، و كذا قوله _ عليه السلام _ : «فى عامى هذا»؛ و قيل: «متعلّقٌ ب_ : أبقيتنى».

و «العام»: الحول؛ و فى القاموس: «العام: السنه»(۳).

و «هذا» صفهٌ ل_ «لعام» بتأويل الحاضر؛ و المعنى: ارزقنى فى كلّ سنهٍ حجّهً و عمرهً. و هذا يدلّ على اختصاص الدعاء به _ عليه السلام _ ، و إلاّ ـ فمن قرب مكّه ممكنٌ له أيضاً، و أمّا من بعد فلا ـ يمكن له بالإمكان الوقوعىّ و إن كان ممكناً له بالإمكان العقلىّ.

قوله _ عليه السلام _ : «و اجعل ذلک مقبولاً _ ... إلى آخره _ ».

«ذلک» إشارهٌ إلى المذكور من الحجّ و العمره.

«مقبولاً» أى: مرضيّاً للّه؛ و التذكير باعتبار لفظ «ذلک»، و كذا القول فى «مشكوراً».

<و «المذخور»: ما أعدّ لوقت الحاجه إليه؛ أى: اجعل ثوابه ذخراً و عدهً ليوم فاقتى إليه، و هو يوم القيامه(۴)>.

ص : ۴۹۲

۱- ۱. لم أعثر على العباره فى ما عندى من كتب الشيخ الكفعمىّ، ک_ «البلد الأمين» و «المقام الأسنى» و «جنّه الأمان».
۲- ۲. قارن: «رياض السالكين» ج ۴ ص ۱۹.
۳- ۳. راجع: «القاموس المحيط» ص ۱۰۵۲ القائمه ۲.
۴- ۴. قارن: «رياض السالكين» ج ۴ ص ۲۱.

وَ أَنْطِقْ بِحَمْدِکَ وَ شُکْرِکَ وَ ذِکْرِکَ وَ حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَیْکَ لِسَانِی، وَ اشْرَحْ لِمَرَاشِدِ دِینِکَ قَلْبِی.

«شرح» فلانٌ أمره: إذا أظهره و أوضحه، و منه: شرَح المسأله: إذا بیّنها و فسّرها، و: شرح اللّه صدره للإسلام: وسّعه لقبول الحقّ.

قال أمین الإسلام الطبرسیّ: «قد وردت الروایه الصحیحه انّه لمّا نزل قوله _ تعالی _ : «فَمَنْ یُرِدِ اللَّهُ أَنْ یَهدِیَهُ یشَرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسلَامِ»(۱) _ ... الآیه(۲) _ سئل رسول اللّه _ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم _ عن «شرح الصدر» ما هو؟

فقال: «نورٌ یقذفه اللّه فی قلب المؤمن فینشرح له صدره فینفتح(۳)،

قالوا: فهل لذلک من أمارهٍ یعرف بها؟

قال _ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم _ : نعم! الإنابه إلی دار الخلود و التجافی عن دار الغرور و الاستعداد للموت قبل نزول الموت»(۴).

فظهر من هذه الروایه انّ شرح القلب کنایهٌ عن نوره و استعداد فهمه؛ أی: اجعل قلبی مهدیّاً فی طرق دینک و سلوکها بحیث یوصل إلی النجاه.

وَ أَعِذْنِی وَ ذُرِّیَّتِی مِنَ الشَّیْطَانِ الرَّجِیمِ، وَ مِنْ شَرِّ السَّامَّهِ وَ الْهَامَّهِ و الْعَامَّهِ وَ اللَّامَّهِ.

«و أعذنی» أی: أجرنی بحفظک و اعصمنی و إیّاهم فی کنف حمایتک من إبلیس المردود المرجوم المطرود فی صقع اللّه و المبعّد من جنابه و من باب رحمته حتّی لایضلّنی.

>و أصل «الرجم»: الرمی بالحجاره؛ أو لأنّه یرجم بالکواکب _ لقوله تعالی: «وَ

۱- ۱. کریمه ۱۲۵ الأنعام.

۲- ۲. المصدر: لمّا نزلت هذه الآیه.

۳- ۳. المصدر: و ینفسخ.

۴- ۴. راجع: «مجمع البیان» ج ۴ ص ۱۵۸.

جَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينَ»(۱)، أو لأنّه يرجم بالشهب الّتى تنقص فى الليل و ترجم بها الشياطين ـ ؛ أو من: رجمته بالقول: إذا شتمته و رميته بالفحش، لأنّه يسبّ و يشتم(۲)>. <و قال رهطٌ: «الرجوم هى الظنون الّتى تحرز و تظنّ، و منه قوله ـ سبحانه ـ : «سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلبُهُمْ وَ يَقُولُونَ خَمسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلبُهُمْ رَجماً بِالْغَيبِ»(۳)»(۴)>. و قال السيّد السند الداماد: «و هى ما للمنجّمين من الظنون و الأحكام على اتّصالات الكواكب و انفصالاتها، و إيّاهم عنى بالشياطين، فانّهم شياطين الإنس»(۵).

و ذكر المفسّرون فى «إِنِّى أُعِيذُهَا بِكَ وَ ذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ»(۶): «أى: أجيرها و ذرّيّتها بحفظك عنه»؛

<و روى عن النبىّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ فى تفسير هذه الآيه: «انّه ما من مولودٍ إلّا و الشيطان يمينه حين يولد فيستهلّ صارخاً من مسّ الشيطان إيّاه، إلّا مريم و ابنها ـ عليهما السلام(۷) ـ »>.

و هو أحد الأسباب الوارده فى بكاء الأطفال حين الولاده؛

و قيل: «السبب فيه انّه يلهم الموت و المفارقه للجميع»؛

و قيل: «إنّما هو لأجل خروج الرطوبات البدنيّه الّتى كانت معه من الرحم الضارّه القاتله لو لم يخرج، و لذا ورد النهى عن ضرب الأطفال حال البكاء».

و فى بعض الأخبار: «السبب فيه كون إمام العصر ـ عليه السلام ـ يتجلّى له فيراه و يعلّمه ما يفعله العقلاء، و لذا يصدر من الأطفال من الأفعال الغريبه و التلفّظات العجيبه ما

۱- ۱. كريمه ۵ الملك.

۲- ۲. قارن: «رياض السالكين» ج ۴ ص ۲۳.

۳- ۳. كريمه ۲۲ الكهف.

۴- ۴. قارن: «شرح الصحيفه» ص ۲۳۹.

۵- ۵. راجع: نفس المصدر.

۶- ۶. كريمه ۳۶ آل عمران.

۷- ۷. لم أعثر عليه، و روى: «ما من مولودٍ يولد إلّا و الشيطان يمسّه حين يولد فيستهلّ من مسّه إلّا مريم و ابنها»، راجع: «بحار الأنوار» ج ۶۰ ص ۱۴۵.

لایصدر من أکثر العقلاء. فإذا مضی عنه الإمام و فارقه بکا علیه الطفل شوقاً إلیه»(۱)؛

و فی بعضٍ آخر: «إنّ السبب فیه انّ ملکاً ــ اسمه زاجرٌ ــ یدخل من فم المرءه حین الولاده فیزجر الولد حتّی ینکسه علی أمّ رأسه، فیخرج و هو باکٍ من تلک الزجره»(۲).

و لاتنافی بین هذه الروایات، لأنّ علل الشرع معرّفاتٌ(۳)>.

و قیل: «التقیید بـ«الرجیم» یجوز أن یکون إشارهً إلی أنّه من أخبث الشیاطین، لأنّه رئیسهم؛

و یجوز أن یکون إشارهً إلی أنّ بعض الشیاطین مسلمین لاینبغی الاستعاذه منهم. روی الصفّار(۴) و غیره(۵) قال: قال أبو عبداللّه ــ علیه السلام ــ : «بینا رسول اللّه ــ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ــ ذات یومٍ جالساً إذ أتاه رجلٌ طویلٌ کأنّه نخلهٌ!، فسلّم علیه، فقال رسول اللّه ــ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ــ : کم أتی لک؟

قال: أنا أیّام قتل قابیل هابیل غلامٌ أفهم الکلام و أنهی عن الاعتصام و آمر بقطیعه الأرحام و أفسد الطعام، و لکنّی تبت علی یدی نوحٍ و کنت معه فی سفینته و عاتبته علی دعائه علی قومه حتّی بکا و أبکانی، و قال: لاجرم انّی علی ذلک من النادمین. و کنت مع إبراهیم حین ألقی فی النار، و علّمنی موسی سفراً من التوراه و عیسی سفراً من الإنجیل، و قال: لو أدرکت محمّداً ــ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ــ فاقرأه منّی السلام. فدفعه رسول اللّه ــ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ــ إلی علیٍّ ــ علیه السلام ــ و علّمه سوراً من القرآن».

ص : ۴۹۵

۱- ۱. کما عن مفضّل بن عمر قال: «سألت جعفر بن محمّدٍ ــ علیه السلام ــ عن الطفل یضحک من غیر عجبٍ و یبکی من غیر ألمٍ؟، فقال: یا مفضّل! ما من طفلٍ إلّا و هو یری الإمام و یناجیه و بکاؤه لغیبه الإمام عنه ... »، راجع: «علل الشرائع» ج ۲ ص ۵۸۴ الحدیث ۲۸، «بحار الأنوار» ج ۲۵ ص ۳۸۲.

۲- ۲. لم أعثر علیه.

۳- ۳. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۳۵.

۴- ۴. راجع ــ مع تغییرٍ فی بعض الألفاظ و زیادهٍ و حذفٍ ــ : «بصائر الدرجات» ص ۹۸ الحدیث ۸.

۵- ۵. فانظر: «بحار الأنوار» ج ۶۰ ص ۹۹، ج ۲۷ ص ۱۵، و لم أعثر علیه فی غیره.

و قد استجاب اللّه دعاه مع دعاء آبائه الطاهرين و أعاذه و شيعته من الشياطين. روى الصدوق(۱) باسناده قال: قال رسول اللّه ــ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ــ : «لمّا أسرى بى إلى السماء حملنى جبرئيل ــ عليه السلام ــ على كتفه الأيمن، فنظرت إلى بقعهٍ بأرض الجبل حمراء أحسن لوناً من الزعفران و أطيب ريحاً من المسک، فاذاً فيها شيخٌ على رأسه برنسٌ، فقلت لجبرئيل: ما هذه البقعه الحمراء؟

قال: بقعه شيعتک و شيعه وصيّک علىٍّ ــ عليه السلام ــ ،

فقلت: من الشيخ صاحب البرنس؟

قال: إبليس!

قلت: فما يريد منهم؟

قال: يريد أن يصدّهم عن ولايه أميرالمؤمنين ــ عليه السلام ــ و يدعوهم إلى الفسوق و الفجور،

فقلت: يا جبرئيل! أهو بنا إليهم، فأهوى بنا إليهم أسرع من البرق الخاطف!، فقلت: قم يا ملعون! فشارک أعدائهم فى أموالهم و أولادهم و نسائهم، فانّ شيعتى و شيعه علىٍّ ليس لک عليهم سلطان!»؛ فسمّيت تلک البلاد «قم» لذلک.

و هکذا کان حال علىٍّ ــ عليه السلام ــ معه. روى الصدوق(۲) أيضاً باسناده إلى علىٍّ ــ عليه السلام ــ قال: «کنت جالساً عند الکعبه فاذا شيخٌ محدودب، فقال: يا رسول اللّه! ادع لى بالمغفره!

فقال النبىّ ــ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ــ : خاب سعيک يا شيخ و ضلّ عملک!. فلمّا ولّى الشيخ قال: ذاک اللعين إبليس!

۱- ۱. راجع ــ مع تغييرٍ ــ : «علل الشرائع» ج ۲ ص ۵۷۲ الحديث ۱، «بحار الأنوار» ج ۶۰ ص ۲۳۸.
۲- ۲. راجع ــ مع تغييرٍ أيضاً ــ : «عيون الأخبار» ج ۲ ص ۷۲ الحديث ۳۳۵، و انظر: «بحار الأنوار» ج ۶۰ ص ۲۴۴.

قال علیٌّ _ علیه السلام _ : فعدوت خلفه حتّی لحقته و صرعته إلی الأرض و جلست علی صدره و وضعت یدی علی حلقه لأخنقه!، فقال: لاتفعل یا أباالحسن، فانّی «مِنَ الْمُنظَرِینَ * إِلَی یَوم الْوَقتِ الْمَعلُوم»(۱). و اللّه یا علیّ! انّی لأحبّک جدّاً و ما أبغضک أحدٌ إلّا أشرکت أباه فی أمّه فصار ولد زنا!. فضحکتُ و خلّیت سبیله».

فإذا کان هذا حال علیٍّ _ علیه السلام _ معه فأنّی له التسلّط علی شیعته بأن یخرجهم و یصدّهم عن ولایته؟!. و هذا هو التسلّط المنتفی فی قوله _ تعالی _ : «إِنَّ عِبَادِی لَیسَ لَکَ عَلَیهِمْ سُلطَانٌ»(۲) _ کما فی الأخبار _ »(۳)؛ انتهی.

أقول: هذا القائل قد غفل عن مرتبه العبودیّه و معنی الشیعه، فحملها علی الظاهر. و لیس کذلک، فانّ خلافه مشاهدٌ محسوسٌ!. فالحریّ أن یحملا علی المعنی الّذی قد سبق ذکره؛ و الشاهد علی ذلک قوله _ سبحانه _ : «فَبِعِزَّتِکَ لَاُغوِیَنَّهُمْ أَجمَعِینَ * إِلَّا عِبَادَکَ مِنهُمُ الْمُخلَصِینَ»(۴).

و «السامّه» _ بتشدید المیم _ إذا قرنت ب_ «الهامّه» _ بالتشدید أیضاً _ فالمراد بها: ما یسمی و لا یبلغ أن یقتل بسمّه _ کالعقرب و الزنبور _ .

و «الهامّه»: کلّ ذات سمٍّ یقتل _ کالحیّه(۵) _ ، کما قاله ابن الأثیر(۶)؛

>و إذا قرنت ب_ «العامّه» و «الحامّه» فالمراد بها: الخاصّه؛ و منه من قال حین یمسی و حین یصبح: «أعوذ بک من شرّ السامّه و الهامّه و من شرّ ما خلقت»(۷) لم تضرّه دابّهٌ.

و «الحامّه» کما تطلق علی العامّه تطلق علی خاصّه الرجل من أهله و ولده، لکن عطفها

۱- ۱. کریمتان ۳۸، ۳۷ الحجر.

۲- ۲. کریمه ۴۲ الحجر / ۶۵ الإسراء.

۳- ۳. هذا کلام محدّث الجزائریّ، راجع: «نور الأنوار» ص ۱۳۵.

۴- ۴. کریمتان ۸۳ / ۸۲ صآ.

۵- ۵. النهایه: _ کالحیّه.

۶- ۶. راجع: «النهایه» ج ۵ ص ۲۷۵.

۷- ۷. کما ورد بعض أجزاء العباره فی الأدعیّه المعصومیّه، فانظر: «الکافی» ج ۲ ص ۵۲۷، الحدیث ۱۵، «بحار الأنوار» ج ۸۳ ص ۲۹۲، «الأمالی» _ للطوسی _ ص ۱۷ الحدیث ۱۹.

على «السامّه» عيّن كون المراد بها المعنى الأوّل(۱)>.

و قيل: <«الهامّه واحده: الهوام، يطلق على مايدبّ من الحشرات و إن لم يقتل؛ و منه حديث كعب بن عجزه: «أ تؤذيك هوامّ رأسك(۲)؟»(۳) أراد القمّل. و قال المطرّزى: «السامّى بمعنى الخاصّه، من سمت النعمه: إذا خصبت. و يقال: أصله: المسمّه الخاصّه و الأقارب»(۴). و قيل: «معناه: الّذين يتّبعون العورات و يتجسّسون المعايب، من قولهم: فلانٌ يسمّ ذلك الأمر أى: يسبره و ينظر ما غوره»(۵)(۶)>.

و «العامّه»: عوامّ الناس، خلاف الخاصّه؛ و المراد بها كلّ بليّهٍ عمّت الناس _ كالوبا و القحط و غير ذلك من المصائب العامّه _، كما فى قوله _ تعالى _: «وَ اتَّقُوا فِتنَهً لاَتُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّهً»(۷). و فى بعض الدعاء: «و العامّه و الخاصّه»(۸).

و «اللاّمه» _ بتشديد اللام و تخفيف الميم _: ما فيه لمٌّ، و هو قسمٌ من الجنون. <و المراد بها هى الجِنّه الّتى تصيب الإنسان بسوءٍ، يقال: أصاب فلاناً من الجِنّه لمّهٌ، أى: مسٌّ، و شىءٌ قليلٌ(۹)>؛

و قيل: «هى كلّ نازلهٍ شديدهٍ، من اللمّه بمعنى: الشدّه»، و عن رسول اللّه _ صلّى اللّه

ص : ۴۹۸

۱- ۱. قارن: «رياض السالكين» ج ۴ ص ۲۴.

۲- ۲. المصدر: هوامك.

۳- ۳. راجع: «الكافى» ج ۴ ص ۳۵۸ الحديث ۲، «تهذيب الأحكام» ج ۵ ص ۳۳۳ الحديث ۶۰، «وسائل الشيعه» ج ۱۳ ص ۱۶۵ الحديث ۱۷۴۹۴.

۴- ۴. راجع: «المعرب» ج ۲ ص ۲۷۵، و العباره لم ترد فى «المغرب فى ترتيب كتاب المعرّب»، راجع: المصدر ص ۲۳۴ القائمه ۱ المادّه: «السمه».

۵- ۵. هذا قول محقّق الداماد، راجع: «شرح الصحيفه» ص ۲۳۹.

۶- ۶. قارن: «التعليقات» ص ۵۳، و انظر: «نور الأنوار» ص ۱۳۶.

۷- ۷. كريمه ۲۵ الأنفال.

۸- ۸. كما ورد: «و باللّه أعوذ ... من شرّ العامّه و الخاصّه»، راجع: «بحار الأنوار» ج ۸۷ ص ۱۳۶، «الدعوات» ص ۱۰۳.

۹- ۹. قارن: «شرح الصحيفه» ص ۲۴۰.

علیه و آله و سلّم ــ : «أعوذ بکلمات اللّه التامّه من شرّ کلّ سامّهٍ(۱) و من کلّ عینٍ لامّهٍ»(۲) أی: ذات لممٍ(۳). و قد یفسّر باصابه العین. و الظاهر حینئذٍ أن یقال: الملمّه ــ و هی النازله ــ .

و إنّما قال: «لامه» لیزاوج السامّه. و فی معانی الأخبار(۴) للصدوق عن أبی عبداللّه ــ علیه السلام ــ عن قول رسول اللّه ــ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ــ : «أعوذ بک من شرّ السامّه و الهامّه و العامّه و اللاّمه»؛ فقال: «السامّه: القرابه؛ و الهوام: هوام الأرض؛ و اللاّمه: لمم الشیاطین؛ و العامّه: عامّه الناس»؛

فالاعتبار بقول المعصوم لابأقوال أهل اللغه.

وَ مِنْ شَرِّ کُلِّ شَیْطَانٍ مَرِیدٍ، وَ مِنْ شَرِّ کُلِّ سُلْطَانٍ عَنِیدٍ، وَ مِنْ شَرِّ کُلِّ مُتْرَفٍ حَفِیدٍ، وَ مِنْ شَرِّ کُلِّ ضَعِیفٍ وَ شَدِیدٍ، وَ مِنْ شَرِّ کُلِّ شَرِیفٍ وَ وَضِیعٍ، وَ مِنْ شَرِّ کُلِّ صَغِیرٍ وَ کَبِیرٍ، وَ مِنْ شَرِّ کُلِّ قَرِیبٍ وَ بَعِیدٍ، وَ مِنْ شَرِّ کُلِّ مَنْ نَصَبَ لِرَسُولِکَ وَ لِأَهْلِ بَیْتِهِ حَرْباً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ، وَ مِنْ شَرِّ کُلِّ دَابَّهٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِیَتِهَا، إِنَّکَ عَلَی صِرَاطٍ مُسْتَقِیمٍ.

«المَرید» ــ بفتح المیم ــ : المتمرّد و المتکبر؛ قال فی القاموس: «مرَدَ ــ کنصر(۵) ــ مروداً(۶) و مرادهً فهو ماردٌ(۷) و متمرّدٌ: أقدم و عتا، أو هو أن یبلغ الغایه الّتی یخرج بها من جمله ما علیه

ص : ۴۹۹

۱- ۱. المصدر: شرّ کلّ شیطانٍ و هامّه.

۲- ۲. راجع: «مستدرک الوسائل» ج ۴ ص ۳۶۶ الحدیث ۴۷۷۱، «بحار الأنوار» ج ۶۰ ص ۶، «دعائم الإسلام» ج ۲ ص ۱۳۹ الحدیث ۴۸۸، «الدعوات» ص ۸۵ الحدیث ۲۱۷.

۳- ۳. هذا قول محقّق الفیض، راجع: «التعلیقات» ص ۵۵.

۴- ۴. راجع: «معانی الأخبار» ص ۱۷۳ الحدیث ۱، و انظر: «بحار الأنوار» ج ۹۲ ص ۱۴۱.

۵- ۵. القاموس المحیط: + و کرُم.

۶- ۶. القاموس المحیط: + و مرودهً.

۷- ۷. القاموس المحیط: + و مرید.

ذلك الصنف»(١)؛ انتهى. و قيل: «هو نوعٌ من الشيطان».

و «العنيد»: فعيلٌ من: عَنَدَ عن القصد عنوداً _ من باب قعد _ أى: جار، فالعنيد: الجائر عن القصد الباغى الّذى يردّ الحقّ مع العلم به _ أى: المعاند للحقّ و مخالفه _ .

و «المترف»: المتنعّم المتوسّع > فى ملاذّ الدنيا و شهواتها؛ أو من قولهم: أترفته النعمه: وسّعه العيش، أى: أطغته و أبطرته، فـ«المترف» حينئذٍ بمعنى: الطاغى البطر(٢)<. و فى الأساس: «أترفته النعمه: أبطرته»(٣).

<و «الحفيد»: فعيلٌ إمّا بمعنى مفعولٍ _ أى: محفودٍ، و هو الّذى يخدمه أصحابه و يسارعون فى حوائجه _ ؛ أو من «حقيد»(۴) _ بالقاف _ بمعنى: ذى حقدٍ؛ أو حقود(۵) _ على المبالغه (۶)>_ .

<و «ضَعُفَ» عن الشىء _ من باب قرب _ : عجز عن احتماله، فهو ضعيفٌ.

و «شدّ» الشىء يشدّ _ من باب ضرب _ : قوى، فهو شديدٌ. و المراد(٧)> من «كلّ ضعيفٍ و شديدٍ»: بتمامهم و بأجمعهم، و كذا المراد من الفقرات التاليه. و المتعارف الترقّى من الأدنى إلى الأعلى، لابالعكس، فلايحتاج إلى الإعتذار بأنّ تقديم «الضعيف» على «الشديد» للسجع و لمزيد الاهتمام بالاستعاذه من شرّه، فانّ الشديد لشدّته يكثر الاحتراز و التوقّى من شروره؛ بخلاف الضعيف، فانّه كثيرا مّا يحتقر _ فلايعبأ به لضعفه _ ، فينفذ شرّه و هو مقفولٌ عنه _ كما قيل:

وَ لاَتَحتَقِرْ كَيدَ الضَّعِيفِ فَرُبَّمَا تَمُوتُ الْاَءفَاعِى مِن سُمُومِ الْعَقَارِبِ! _

ص : ۵۰۰

١- ١. راجع: «القاموس المحيط» ص ٣٠٢ القائمه ١.

٢- ٢. قارن: «نور الأنوار» ص ١٣٧.

٣- ٣. راجع: «أساس البلاغه» ص ۶٢ القائمه ١.

۴- ۴. هذا ضبط نسخه ابن ادريس على ما حكاه عنه المحقّق الداماد، راجع: «شرح الصحيفه» ص ٢۴١.

۵- ۵. و هذا ضبط نسخه الكفعمىّ، راجع: نفس المصدر، و انظر أيضاً: «نور الأنوار» ص ١٣٧.

۶- ۶. قارن: «التعليقات» ص ۵۵.

٧- ٧. قارن: «رياض السالكين» ج ۴ ص ٢۶.

و قال أبوعبيـده: «العرب تقـدّم الأخسّ غالباً، يقولون: ربيعه و مضـرّ و سـليم و عامر و لم يترک قليلًا و لاكثيراً»؛ كما فعله الشارح الفاضل(۱).

و «الشريف»: الماجد الرفيع القدر.

و «الوضيع»: الساقط الّذى لاقدر له.

و المراد بـ «الصغير» و «الكبير» إمّا باعتبار السنّ؛ أو باعتبار المهانه و القدر.

و «القريب» و «البعيد» إمّا باعتبار المسافه؛ أو باعتبار النسب.

و قـوله: «مـن نصب»، الظـاهر انّه من حـارب الرسـول و عليّاً ـ عليهمـا السـلام ـ و أظهر عـداوتهما؛ من: نصـبت زيـدا الحرب و العـداوه: أقمتها و أظهرتها له؛ و منه: الناصب، و هو معلن العـداوه لعليٍّ ـ عليه السـلام ـ و شـيعته. قال فى القاموس: «النواصب و الناصبيّه و أهل النصب: المتديّنون ببغضه عليٍّ ـ عليه السـلام ـ ، لأنّهم نصبوا له ـ أى: عادوه»(۲) ـ . و لايبعد أن يكون المراد كلّ من نصب الحرب له و لذرّيّته الطاهره ـ عليهم السلام ـ .

<و «الـدابّه»: كلّ حيوانٍ يـدبّ فى الأرض. و خالف بعضـهم فأخرج الطير من الدوابّ، و يردّه قوله ـ تعالى ـ : «وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ»(۳). قالوا: أى: خلق كلّ حيوانٍ ـ مميّزاً كان أو غير مميّزٍ ـ . و أمّا تخصيص الدابّه بذات القوائم الأربع فعرفٌ طارىءٌ. و تطلق «الدابّه» على الذكر و الأنثى؛ و الجمع: الدوابّ(۴)>.

و قوله ـ عليه السـلام ـ : «أنت آخـذٌ بناصـيتها» كمـا مرّ سابقـاً كنايهٌ عن التسـلّط و الغلبه على الشـىء، أى: مالکٌ لها قادرٌ عليها يصرّفها كيف يشاء.

و قوله: «إنّک على صـراطٍ مسـتقيم» تعليلٌ لما يدلّ عليه عموم طلب إعاذته من شـرّ كلّ دابّهٍ يدبّ على وجه الأرض، أى: الطريق الحقّ العدل الّذى لكلّ شىءٍ يصل إليک؛ و سبق

ص : ۵۰۱

۱- ۱. راجع: «رياض السالكين» ج ۴ ص ۲۶.

۲- ۲. راجع: «القاموس المحيط» ص ۱۴۱ القائمه ۱.

۳- ۳. كريمه ۴۵ النور.

۴- ۴. قارن: «رياض السالكين» ج ۴ ص ۲۷، مع تغييرٍ يسير.

الكلام علیه مستوفیً.

قال بعضهم ـ رحمه اللّه ـ : «اعلم! أنّ جماعهً من المنحرفین عن الصراط سمعوا قول اللّه ـ تعالی ـ : «وَ مَا مِنْ دَابَّهٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِیَتِهَا إِنَّ رَبِّی عَلَی صِرَاطٍ مُستَقِیمٍ»(۱)، و سمعوا قول النبیّ ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ : «الطرق إلی اللّه بعدد أنفاس الخلائق»(۲)، فتصوّروا من الآیه: انّ جمیع الخلائق ـ بل جمیع الموجودات ـ علی الصراط المستقیم؛ و من الخبر: انّ الطرق إلیه هی الطرق المشتهره من الملل و النحل و المذاهب؛ فحکموا من هذین التصوّرین انّ الکلّ علی الصراط المستقیم و الطریق الحقّ، و انّ نسبه الکلّ إلی اللّه نسبهٌ واحدهٌ، و لیس لأحدٍ مزیّهٌ علی الآخر لا من الأنبیاء و الأولیاء و لا من غیرهما من العلماء و العارفین و الملائکه المقرّبین. و عطّلوا بذلک جمیع الأحکام الشرعیّه و القوانین الإلآهیّه، و ما التفتوا إلی العلم و العمل و القیام بالتکلیف و غیر ذلک، و نظروا إلی الجمیع بعینٍ واحدهٍ و نظرٍ واحدٍ. و هذه مفسدهٌ عظیمهٌ فی الدین ـ نعوذ باللّه منها! ـ .

و جماعهٌ أخری منهم توهّموا من قول اللّه ـ تعالی ـ : «وَ اللَّهُ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ»(۳) و من قوله: «وَ هُوَ مَعَکُمْ أَینَ مَا کُنتُمْ»(۴) انّ قرب الجمیع و بعده بالنسبه إلی اللّه متساویان و لیس لأحدٍ مزیّهٌ علی الآخر من الأنبیاء و الأولیاء و غیرهم!. و هذا التوهّم أیضاً من أعظم المهالک و أکبر المفاسد!، فوجب رفعه علینا بعنایه اللّه و حسن توفیقه غیرهً علی الدین و شفقهً علی المسلمین.

فنقول: ینبغی أن تعرف انّ الطریق و القرب من اللّه ـ تعالی ـ إلی الموجودات خلاف طریقهم و قربهم إلی اللّه، لأنّ طریقه و قربه إلیهم من حیث الوجود و الاحاطه و قربهم و طریقهم إلی اللّه من حیث السلوک و الاستعداد؛ و بینهما بونٌ بعیدٌ!، لأنّ القرب و الطریق

ص : ۵۰۲

۱- ۱. کریمه ۵۶ هود.

۲- ۲. راجع: «بحار الأنوار» ج ۶۴ ص ۱۳۷، و انظر: «الفتوحات المکّیه» ج ۲ ص ۳۱۷ السطر ۱۴.

۳- ۳. کریمه ۲۸۲ البقره، ۱۷۶ النساء، ... .

۴- ۴. کریمه ۴ الحدید.

الّذی هو من طرق الحقّ إلیهم واقعٌ أزلاً و أبداً علی وتیرهٍ واحدهٍ لایختلف فیه شیءٌ و لایتبدّل _ «لَاتَبدِیلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ»(۱) _ ، بل هو الآن کما کان فی الأزل، «فِطرَتَ اللَّهِ الَّتِی فَطَرَ النَّاسَ عَلَیهَا لَاتَبدِیلَ لِخَلْقِ اللَّهِ»(۲).

و لیس هذا المعنی مخصوصاً بزمانٍ و لامکانٍ، و لیس لأحدٍ مزیّهٌ علی الآخر ، و الحجر و المدر و النبات و الحیوان و الإنسان و الملک فیه سواءٌ، لأنّ نسبه المحیط إلی المحاط نسبهٌ واحدهٌ، و نسبه المظهر إلی الظاهر کذلک. و مثال ذلک قرب المداد بکلّ حرفٍ من حروف هذا الکتاب، لأنّه لیس مداد من حیث إنّه مدادٌ أقرب إلی حرفٍ منه إلی حرفٍ آخر و إن کان بینهما نسبهٌ بالتقدّم و التأخّر بحسب الکتابه.

و أمّا القرب و الطریق الّذی هو من طرق المخلوقات و الموجودات الشریفه فهو من حیث الاستعداد و السلوک، و لهذا لایحصل أصلاً إلّا بعد الاستعداد الذاتیّ الّذی یکون بقدر سلوکهم و مجاهدتهم و ریاضتهم. فالصراط المستقیم السلوکیّ غیر الصراط المستقیم الوجودیّ، و لهذا لایصل إلیه کلّ أحدٍ. و إن وصل إلیه أحدٌ لایکون إلّا بعد مجاهدهٍ شاقّهٍ و ریاضهٍ صعبهٍ مع وجود شیخٍ کاملٍ و مرشدٍ.

و یعرف تحقیق هذا من قرب النبیّ _ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم _ لیله المعراج الّذی کان من حیث السلوک فی قوله _ تعالی _ : «قَابَ قَوسَینِ أَو أَدنَی»(۳)، لأنّ هذا القرب قربٌ لایمکن أقرب منه و لایمکن حصوله لغیره أصلاً، و معلومٌ انّ اللّه _ تعالی _ قال: «وَ نَحنُ أَقْرَبُ إِلَیهِ مِنْ حَبلِ الْوَرِیدِ»(۴)؛ فلوکان هذا القرب کافیاً لم یکن النبیّ _ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم _ و لاغیره محتاجاً إلی السلوک و طلب القرب. فافهم؛ فانّه دقیقٌ!».

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ مَنْ أَرَادَنِی بِسُوءٍ فَاصْرِفْهُ عَنِّی، وَ ادْحَرْ

۱- ۱. کریمه ۶۴ یونس.

۲- ۲. کریمه ۳۰ الروم.

۳- ۳. کریمه ۹ النجم.

۴- ۴. کریمه ۱۶ قآ.

عَنِّی مَکْرَهُ، وَ ادْرَأْ عَنِّی شَرَّهُ، وَ رُدَّ کَیْدَهُ فِی نَحْرِهِ. وَ اجْعَلْ بَیْنَ یَدَیْهِ سُدّاً حَتَّی تُعْمِیَ عَنِّی بَصَرَهُ، وَ تُصِمَّ عَنْ ذِکْرِی سَمْعَهُ، وَ تُقْفِلَ دُونَ إِخْطَارِی قَلْبَهُ، وَ تُخْرِسَ عَنِّی لِسَانَهُ، وَ تَقْمَعَ رَأْسَهُ، وَ تُذِلَّ عِزَّهُ، وَ تَکْسِرَ جَبَرُوتَهُ، وَ تُذِلَّ رَقَبَتَهُ، وَ تَفْسَخَ کِبْرَهُ، وَ تُؤْمِنَنِی مِنْ جَمِیعِ ضَرِّهِ وَ شَرِّهِ وَ غَمْزِهِ وَ هَمْزِهِ وَ لَمْزِهِ وَ حَسَدِهِ وَ عَدَاوَتِهِ وَ حَبَائِلِهِ وَ مَصَایِدِهِ وَ رَجِلِهِ وَ خَیْلِهِ، إِنَّکَ عَزِیزٌ قَدِیرٌ.

«و من أرادنی» _ بالنون للوقایه _ أی: من قصدنی، و لا اعتبار بالباء الموحّده التحتانیّه _ کما فی بعض النسخ _ .

<و نکّر «السوء» مبالغهً، أی: بشیءٍ یسوءنی.

و «باؤه» للالصاق.

و «صرَفْت» الشیء _ من باب ضرب _ : رددته، أی: فردّه عنّی.

و «دحره» دحراً و دحوراً _ من باب منع _ : طرده و أبعده(۱)>، أی: اطرد و ابعد کیده. و فی نسخهٍ: «مکروهه».

و «درَأْت» الشیء درْءً _ بالهمز، من باب نفع _ : رفعته، أی: ارفع شرّه عنّی.

و «الکید»: اراده مضرّه الغیر خفیّهً.

و «النحر»: موضع القلاده من الصدر، و محلّ الذبح، و «ردّ کیده فی نحره» کنایهٌ عن رجوع کیده علیه و صرفه إلیه؛ نعم! «وَ لاٰیَحِیقُ الْمَکْرُ السَّیِّءُ إِلاّٰ بِأَهْلِهِ»(۲). و إنّما خصّ به لأنّه أعظم المقاتل.

و «بین یدیه» أی: قدّامه.

و «السُدّ» _ بالفتح و الضمّ _ : الجبل، و الردم، و الحاجر بین الشیئین _ کما فی قوله تعالی:

ص : ۵۰۴

۱- ۱. قارن: «ریاض السالکین» ج ۴ ص ۲۹.

۲- ۲. کریمه ۴۳ فاطر.

«وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا»(۱) _ . و قيل: «المضموم ما كان من خلق اللّه _ كالجبل _ ، و المفتوح ما كان من عمل بنى آدم».

و «حتّى» تعليليّهٌ، أى: «لتعمى عنّى بصره».

و «العمى»: عدم البصر عمّا من شأنه أن يبصر.

و «الصمم»: آفهٌ مانعهٌ من السماع، و أصله الصلابه و اكتناز الأشياء، و منه: الحجر الأصمّ و القناه الصمّاء.

و «الخرس»: البكم، و هو آفهٌ فى اللسان تمنع من الكلام، و الفرق بينهما انّ «الأبكم» له صوتٌ غير مفهومٍ، و «الأخرس» لاصوت له أصلاً.

و «أقفلت» الباب إقفالاً: وضعت عليه القُفل _ بالضمّ، و هو الحديد الّذى يغلق به الباب _ ، فهو مقفَّلٌ.

و «دون» إمّا بمعنى: عند؛ أو بمعنى: قدّام، أى: قدّام إخطارى؛ و منه: «من قتل دون دينه»(۲) أى: قدّامه(۳)>.

و «خطر» الشىء فى باله و على باله خطرا و خطوراً _ من بابى قعد و ضرب _ : مرّ بفكره، و ذلك إذا ذكره بعد نسيانٍ؛ و منه: الخاطر، و هو ما يتحرّك فى القلب من رأيٍ أو معنىً، أى: تجعل على قلبه قفل الغفله عند إشرافه على ذكرى و إرادته له حتّى لايذكرنى، أو: عند ما ذكرنى حتّى ينسانى؛ أو: قدّام إخطارى حتّى لايسول لى مكروهاً.

و قيل: «إنّ «دون» بمعنى: أدون»؛

و هو كما ترى!.

و «قَمَعته» قَمْعاً _ من باب منع _ : <ضربته بالمقمعه، و هى عمودٌ من حديدٍ أو شىءٍ

ص : ۵۰۵

۱- ۱. كريمه ۹ ى_آس.
۲- ۲. لم أعثر عليه فى طرقنا، و انظر: «سنن الترمذى» ج ۴ ص ۲۰ الحديث ۱۴۱۸، «الترغيب و الترهيب» ج ۲ ص ۳۳۹، «مشكاه المصابيح» الحديث ۳۵۲۹.
۳- ۳. قارن: «رياض السالكين» ج ۴ ص ۲۹، مع تحريرٍ و تهذيبٍ.

كالمحجن يضرب بها رأس الفيل، أو خشبةٌ يضرب بها(١) الإنسان رأسه؛ و جمعها: مقامع(٢)<.

و «الذلّ»: خلاف العزّ.

و «الجبَروت» ـ بفتح الباء ـ : الكبر و التعاظم و القهر و الغلبه؛ قيل: «هو مصدرٌ على زنه المبالغه، لأنّ الواو و التاء تزادان للمبالغه ـ كالرهبوت و الملكوت ـ ».

و المراد بـ «كسره»: اذلاله و اضعافه حتّى يكون من الصاغرين.

>و «الرقبه»: العنق، فجعلت كنايةً عن جميع الذات؛ و قد سبق بيانه.

و «فسَخ» ثوبه ـ من باب منع ـ فسخاً: نزعه، و البيع: نقضه.

و «الكبر»: اسمٌ من التكبّر، و هو العظمه ـ كما مرّ ـ .

و «آمنه» ممّا يخاف ـ بمدّ الهمزه ـ : جعله آمناً لايخاف غائلته.

و «الضَرّ» ـ بفتح الضاد، مصدر ضرّه يضرّه، من باب قتل ـ : إذا فعل به مكروهاً؛ و قيل: «كلّما كان من سوء حالٍ و فقرٍ و شدّهٍ فى بدنٍ فهو ضُرٌّ ـ بالضمّ ـ ، و ما كان ضدّ النفع فهو بفتحها»(٣).

و «الشرّ»: الفساد و الظلم.

و «غمَزَ» بالحاجب و العين غمزاً ـ من باب ضرب ـ : أشار؛ و: غمز فيه: طعن؛ و: بالرجل: سعى به شرّا(۴)<.

و «همزه» و «لمزه»، «الهمز»: >الطعن الكثير على الغير بغير حقٍّ، و «اللمز» بمعناه.

و قيل: «الهمز: العيب بظهر الغيب، و اللمز: العيب فى الوجه»؛

و قيل: «الهمز: أذى الجليس بسوء اللفظ، و اللمز: كسر العين و الإشاره بالرأس على

ص : ۵٠۶

١- ١. المصدر: ـ رأس ... بها.

٢- ٢. قارن: «نور الأنوار» ص ١٣٨.

٣- ٣. هذا قول ابن القوطيّه على ما حكاه عنه العلاّمه المدنىّ، راجع: التعليقه الآتيه.

۴- ۴. قارن: «رياض السالكين» ج ۴ ص ٣١.

الجليس»؛

و عن ابن عبّاس: «الهمز: الطعن، و اللمز: الغيبه»؛

و قيل بالعكس، و هو المرویّ عن سعید و قتاده(۱)؛

و قيل: «الهمز: ضرب الناس باليد، و اللمز: ضربهم باللسان»(۲)(۳)>.

و هما رذيلتان مركّبتان من الجهل و الغضب و الكبر، لأنّهما يتضمّنان الإيذاء و طلب الترفّع على الناس، و صاحبهما يريد أن تتفضّل على الناس و لايجد فى نفسه فضيلةً يترفّع بها، فينسب العيب و الرذيله إليهم ليظهر فضله عليهم. و لايشعر انّ ذلك عين الرذيله! و انّ عدم الرذيله ليس بفضيلهٍ!، فهو مخدوعٌ من نفسه و شيطانه موصوفٌ برذيلتى القوّه النطقيّه و الغضبيّه؛ ولذا قال ـ تعالى ـ : «وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَهٍ لُمَزَهٍ»(۴)، أى: للّذى تعوّد الرذيلتين.

و «الحبائل»: جمع حِباله ـ بالكسر ـ ، و هى المشركه الّتى يصاد بها.

و «المصايد» ـ بغير همزٍ ـ : <جمع مِصْيَدَه ـ بكسر الميم و سكون الصاد و فتح الياء ـ ، و هى آله الصيد؛ أو: مكانه(۵)>، <و كلاهما استعارهٌ للأمور الّتى يوطّئها لايقاعه بها فى المكاره. و منه: «فلانٌ نصب حبائله و بثّ غوائله»، و مثله: «نصب مصايده و بثّ مكائده»(۶).

و «رجله و خيله»: مشاته و فرسانه.

قوله ـ عليه السلام ـ : «إنّك عزيزٌ قديرٌ»: تعليلٌ لاستدعاء القبول و تأكيدٌ للجمله.

و ذكر صفتى «العزّه» و «القدره» لاظهار انّه العزيز ـ أى: الغالب الّذى لايمانعه أحدٌ ـ و

ص : ۵۰۷

۱- ۱. راجع عن هذا القول و عن قول ابن عبّاس: «مجمع البيان» ج ۱۰ ص ۴۳۹.

۲- ۲. و هذا قول الحسن و أبيالعاليه و عطاء بن أبيرياح، راجع: نفس المصدر.

۳- ۳. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۳۸.

۴- ۴. كريمه ۱ الهمزه.

۵- ۵. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۳۸.

۶- ۶. الظاهر كون العبارتين من الأمثال، و لكن لم أجدهما فى ما عندى من مصادر أمثال العرب كـ «مجمع الأمثال» و «جمهره الأمثال».

القدير _ الّذى لايعجزه شىءٌ _(۱)>، فقدرته عامّهٌ لكلّ الأشياء؛ كما قال _ تعالى _ : «إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»(۲). و قد مرّ انّ الممتنعات ليست بشىءٍ، فعدم تعلّق القدره بها لايقدح فى القدره؛ و قد سبق الكلام عليه فى اللمعه الأولى.

***

هذا آخر اللمعه الثالثه و العشرين من لوامع الأنوار العرشيّه فى شرح صحيفه سيّدالساجدين؛ إملاء المفتقر إلى معرفه خالق السماوات و الأرضين محمّد باقر بن السيّد محمّد _ غفر اللّه ذنوبهما يوم الدين _ . و قد وفّقنى اللّه _ سبحانه _ لاتمامها مع تراكم الهموم و تصادم الغموم ليله الثلثاء لتسعٍ خلون من شهر ربيع الأوّل سنه إحدى و ثلاثين و مأتين و ألفٍ من الهجره النبويّه.

ص : ۵۰۸

۱- ۱. قارن: «رياض السالكين» ج ۴ ص ۳۲.

۲- ۲. تكرّرت هذه الكريمه ۱۱ مرّات فى القرآن الكريم، فانظر مثلاً: كريمه ۲۰ البقره.

اللمعه الرابعه و العشرون فی شـرح الدعاء الرابع و العشرین

ص : ۵۰۹

بسم اللّه الرحمن الرحیم

و به نستعین

الحمد للّه الّذی وصّی الإنسان بالإحسان لأبویه الجسمانیّین و الروحانیّین، و عظّم البرّ و الإحسان إلیهما علی لسان رسول الثقلین؛ و الصلاه و السلام علی خاتم الأنبیاء محمّدٍ المحمود فی الکونین و علی آله و أهل بیته سیّما خاتم الأولیاء علیٍّ أبیالحسنین.

و بعد؛ فیقول الملتجی باللّه فی تأدیه حقّ الأبوین محمّد باقر بن السیّد محمّد _ أصلح اللّه حالهما فی النشأتین _ : هذه اللمعه الرابعه و العشرون من لوامع الأنوار العرشیّه فی شرح الصحیفه السجّادیّه _ صلوات اللّه علیه و علی آبائه و أبنائه فی کلّ غداهٍ و عشیّهٍ _ .

وَ کَانَ مِنْ دُعَائِهِ _ عَلَیْهِ السَّلَامُ _ لِأَبَوَیْهِ _ عَلَیْهِمَا السَّلَامُ _ .

قیل: «الظاهر انّ المراد بهما: الشخصان، و احتمال النوعین _ لیشمل الآباء و الأمّهات _ بعیدٌ جدّاً»(1)؛ انتهی کلامه.

أقول: الاقتصار بالشخصین فی کلام مثله _ علیه السلام _ بعیدٌ!، لأنّ کلام الحکیم حمّالٌ ذو وجوهٍ، و کیف و هو _ علیه السلام _ أحکم الحکماء و أعرف العرفاء!؛ فالحریّ بکلامه

ص : 511

1- 1. هذا قول محدّث الجزائریّ، راجع: «نور الأنوار» ص 138.

ـ عليه السلام ـ التعميم حتّى يشتمل الآباء و الأمّهات. بل الروحانيّه أيضاً، لأنّ الخطب فى شأنهما أعظم من الجسمانيّه بكثيرٍ.

و قال الفاضل الشارح: «المراد بالأبوين: الأب و الأمّ. و هو من ألفاظ التغليب الّتى غلب فيها أحد المتصاحبين أو المتشابهين على الآخر ـ بأن جعل الآخر موافقاً له فى الاسم ـ ثمّ ثنّى ذلك الاسم و قصد إليهما جميعاً. فتارةً يغلب الأشرف ـ كالأبوين ـ ، و تارةً الأخفّ ـ كالعمرين ـ ، وتارةً المذكّر ـ كالقمرين ـ .

و قيل: المعتبر هو الاسم الأخفّ إلاّ أن يكون الأثقل مذكّراً ـ كالقمرين ـ ؛ على أنّ هذا النوع مسموعٌ يحفظ و لايقاس عليه»(۱)؛ انتهى.

أقول: قد ذكروا فى قوله ـ تعالى ـ : «رَبُّ الْمَشْرِقَينِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَينِ»(۲): انّ التشبيه بناءً على إراده مشرقى الذهاب و العود المتناولين للكلّ، و كذا حال المغربين.

و اعلم! أنّ الآيات و الأخبار الوارده فى تعظيم الأبوين و الإحسان إليهما كثيرةٌ، بل الأخبار فى ذلك غير محصورهٍ!، قال اللّه ـ تعالى ـ : «وَ قَضَى رَبُّكَ ألَّا تَعبُدُوا إلاَّ إيَّاهُ وَ بِالْوَالِدَينِ إحساناً إمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَو كِلاهُمَا فَلاتَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَ لاَتَنْهَرْهُمَا وَ قُلْ لَهُمَا قَولاً كَرِيماً * وَ اخْفَضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحمهِ وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيراً»(۳).

و قال بعض العرفاء: «لمّا عبد منّا من عبد غير اللّه غار اللّه أن يعبد فى أرضه غيره، فقال: «وَ قَضَى رَبُّكَ ألَّا تَعبُدُوا إلَّا إيَّاهُ»، أى: حكم، فما عبد من عبد غير اللّه إلاّ إيّاه لهذا الحكم. فلم يعبد إلاّ اللّه و إن أخطاؤا فى النسبه، إذ كان للّه فى كلّ شىءٍ وجهٌ خاصٌّ به ثبت ذلك الشىء، فما خرج من عباد اللّه».

اگر مشرك ز بت آگاه گشتى كجا در دين خود گمراه گشتى

ص : ۵۱۲

۱- ۱. راجع: «رياض السالكين» ج ۴ ص ۴۱.

۲- ۲. كريمه ۱۷ الرحمن.

۳- ۳. كريمتان ۲۴ / ۲۳ الإسراء.

ندید از بت إلّا خلق ظاهر بدین علّت شد اندر شرع کافر

و <قال العلماء: «إنّما جعل اللّه _ سبحانه _ الإحسان بالوالـدین تالیاً لعبادته _ کما فی هـذه الآیه _ و شـکرهما تالیاً لشکره _ کما فی قوله تعالی: «أَنِ اشْکُرْ لِی وَ لِوَالِدَیکَ»(۱) _ لوجوهٍ؛

منها: انّهما سبب وجود الولد کما انّهما سبب التربیه، و غیر الوالدین قد یکون سبباً لتربیته فقط، فلاإنعام بعد إنعام اللّه _ تعالی _ أعظم من إنعام الوالدین؛

و منهـا: انّ إنعامهمـا شبـه إنعـام اللّه _ تعـالی _ من حیث إنّهمـا لایطلبان بـذلک ثناءً و لاثواباً _ «إِنَّمَا نُطْعِمُکُمْ لِوَجهِ اللّهِ لاَنُرِیدُ مِنْکُمْ جَزَاءً وَ لاَشَکُوراً»(۲) _ ؛

و منها: انّ المحبّه و المناسـبه و المیل بین الوالـد و ولده ذاتیّهٌ حتّی عمّت جمیع الحیوان، کما انّ المناسـبه بین الواجب و الممکن ذاتیّهٌ لا عرضیّه. و هیهنا أسرارٌ، فلیتأمّل؛

و منها: انّه لاکمال یمکن للولـد إلّا یطلبه الوالد لأجله و یریده علیه، کما انّ اللّه _ تعالی _ لاخیر یمکن للعبد إلّا یریده علیه _ و لهذا أرسل الرسل و أنزل الکتب و نصب الأدلّه و أزاح العلّه _ . و من غایه شـفقه الوالدین انّهما لایحسدان ولدهما إذا کان خیراً منهما _ بل یتمنّیان ذلک! _ بخلاف غیرهما، فانّه لایرضی أن یکون غیره خیراً منه!»(۳)>.

هذا ما ذکروه فی هذا المقام. و أنا _ بفضل اللّه المنعام _ أقول:

المراد بالأبوین اللّـذین جعـل اللّه _ سـبحانه _ الإحسان إلیهما تالیاً لعبادته و شـکرهما تالیاً لشـکره هما حقیقتا محمّـدٍ و علیٍّ _ علیهما السلام _ ، کما قال _ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم _ : «یا علیّ! أنا و أنت أبوا هذه الأمّه»(۴).

ص : ۵۱۳

۱- ۱. کریمه ۱۴ لقمان.

۲- ۲. کریمه ۹ الإنسان.

۳- ۳. قارن: «ریاض السالکین» ج ۴ ص ۴۳.

۴- ۴. راجع: «الأمالی» _ للصـدوق _ ص ۶۵۷ الحدیث ۶، «تأویـل الآیات الظاهره» ص ۱۳۵، «روضه الواعظین» ج ۲ ص ۳۲۲، «الصراط المستقیم» ص ۳۴۲، «بحار الأنوار» ج ۲۳ ص ۱۲۸.

و قد عرفت فیما سبق انّه ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ هو العقل الکلّیّ و انّ علیّاً ـ علیه السلام ـ هو النفس الکلّیّه، فاذاً عبّر منهما بالأب و الأمّ، و انّ الموجودات الإمکانیّه نشأت منهما.

و قد عرفت أیضاً انّ الحقیقه المحمّدیّه مظهرٌ لمرتبه الجمعیّه الإلآهیّه و فی کلّ مرتبهٍ من المراتب الإمکانیّه لها اسمٌ خاصٌّ و آثارٌ خاصّهٌ، فبالحقیقه هما موجد الأشیاء و مقوّمها بعد مرتبه الواجبیّه؛ فلذا أضاف علیٌّ ـ علیه السلام ـ کلّ الأفعال الواجبیّه إلی نفسه الشریفه ـ کما فی خطبه البیان(۱) و سائر الخطب و الکلمات المرویّه عنه علیه السلام، و قد ذکره الشیخ رجب بن محمّد بن رجب البرسی الحلّی فی کتابه المسمّی بمشارق أنوار الیقین فی کشف أسرار أمیرالمؤمنین علیه السلام نبذاً منها بروایه سلمان و أبیذرّ فی حدیثٍ لهما(۲)، و بروایه جابر فی الخطبه التطنجیّه(۳)، و بروایه الأصبغ بن نباته فی خطبه الافتخار(۴) ـ .

و لا استبعاد فی ذلک، لأنّ اللّه إذا تجلّی لأحدٍ یری کلّ الذوات و الصفات و الأفعال متلاشیهً فی أشعّه ذاته و صفاته و أفعاله، و یجد نفسه مع جمیع المخلوقات کأنّها مدبّرهٌ لها و هی أعضاؤها و جوارحها لایلمّ واحدٌ منها بشیءٍ إلّا و یراه ملمّاً به، و یری ذاته الذات الواحده و صفته صفتها و فعله فعلها لاستهلاکه بالکلّیّه فی عین التوحید.

و قال صاحب الفتوحات بعد ذکر نبیّنا ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ و انّه أوّل ظاهرٍ فی الوجود قال: «و أقرب الناس إلیه علیّ بن أبیطالبٍ إمام العالم و سرّ الأنبیاء أجمعین»(۵).

و قال بعض العرفاء: «اعلم! أنّ الأرواح کلّها مخلوقهٌ من روحٍ واحدهٍ هی روح النبیّ، فروحه أصل الأرواح، فکما کان أبا البشر و خلیفه اللّه فی الأرض کان النبیّ ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ أبا الأرواح و خلیفته فی عالم الأرواح. فالروح خلیفه اللّه و مجتمع

ص : ۵۱۴

۱- ۱. راجع: «مشارق أنوار الیقین» ص ۱۷۰.

۲- ۲. راجع: نفس المصدر ص ۱۶۰.

۳- ۳. راجع: نفس المصدر أیضاً ص ۱۶۶.

۴- ۴. راجع: نفس المصدر أیضاً ص ۱۶۴.

۵- ۵. قلنا فیما مضی من تعلیقات الکتاب انّ العباره لم توجد فی النسخه المطبوعه من «الفتوحات المکّیه».

صفاته ـ تعالى ـ الـذاتيّه ـ كالعلم و الحياه و القدره و الإراده و السمع و البصر و الكلام و البقاء ـ ؛ و الجسد خليفه الروح، و هو مجتمع صفاته الفعليّه. و ذلك انّ اللّه ـ تعالى ـ لمّا خلق روح النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ «كان اللّه و لم يكن معه شيءٌ»(۱) آخر حتّى ينسبه أو يضاف إليه الروح غير اللّه، بل كان روحه أوّل شيءٍ تعلّقت به القدره الأزليّه، و لذلك شرّفه تشريف الإضافه إلى نفسه فسمّاه «رُوحِى»(۲) ـ كما سمّى «أَوَّلَ بَيتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ»(۳) و شرّفه بالاضافه إلى نفسه، فقال: «بَيتِى» ـ .

ثمّ حين أراد أن يخلق آدم سوّاه و نفخ فيه من روحه ـ أى: من الروح المضاف إلى نفسه ـ ، و هو روح النبيّ، كما قال: «وَ إِذَا سَوَّيتُهُ وَ نَفَختُ فِيهِ مِنْ رُوحِى»، و لم يقل: «نفخت فيه روحى» بدون «من» لتكون فيه دلالهٌ على أنّ الروح المنفوخ فى آدم هو بعينه روح النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ ؛ بل كان روح آدم متولّداً منه. فالنبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ الأب الروحانيّ لأبى البشر و سائر الأنبياء، و أبوالبشر الأب الجسمانيّ للنبيّ و سائر البشر ـ كما قيل:

وَ إِنِّى وَ إِنْ كُنتُ ابْنَ آدَمَ صُورَهً فَلِى فِيهِ مَعنىً شَاهِدٌ بِأُبُوَّتِى(۴) ـ

و كذلك أرواح أولاد آدم مخلوقهٌ من روح النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ ، لقوله ـ تعالى ـ : «ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلاَلَهٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ»(۵)، و نفخ فيه من روحه؛ و كذلك قال فى حقّ روح عيسى ـ عليه السلام ـ : «فَنَفَخنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا»(۶). فكانت النفخه لجبرئيل و الروح من روح النبيّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ المضاف إلى الحضره الإلآهيّه .

۱- ۱. راجع: «بحار الأنوار» ج ۵۴ ص ۲۳۸.

۲- ۲. كريمه ۲۹ الحجر/ ۷۲ ص.

۳- ۳. كريمه ۹۶ آل عمران.

۴- ۴. البيت من غرر أبيات التائيّه الكبرى لابن الفارض، راجع: «جلاء الغامض فى شرح ديوان ابن الفارض» ص ۱۲۰.

۵- ۵. كريمه ۸ السجده.

۶- ۶. كريمه ۱۲ التحريم.

و لأجل كون حقيقه الروح على هذه المنزله و الشرف قصرت أفهام الناس و تلاشت العقول عن دركها كما تتلاشى أنوار الأبصار فى شعاع الشمس، و لهذا قال _ تعالى _ : «وَ مَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا»(۱)؛ فافهم هذا المقال فانّه مدركٌ عزيز المثال!»؛ انتهى كلامه.

قال المولوىّ:

كلّ عالم صورت عقل كل است كوست باباى هر آنكه اهل قل است

صلح كن با اين پدر عاقى بهل تا كه فرش زر نمايد آب و گل

پس قيامت نقد حال تو بود پيش تو چرخ و زمين مبدل شود

من كه صلحم دائماً با اين پدر اين جهانم چون جهنم(۲) در نظر(۳)

و إذاً ثبت انّ الأرواح مخلوقهٌ من روحٍ واحدٍ هو روح النبىّ _ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم _ ؛ و كذا الأجساد كلّها مخلوقهٌ من جسده _ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم _ و ثبت هذا الحكم لوصيّه الّذى هو بمنزله نفسه و لأولاده _ الّذين هم من نوره _ .

و بهذا _ ظهر معنى قول الهادىّ _ عليه السلام _ فى الزياره الجامعه: «و أجسادكم فى الأجساد و أرواحكم فى الأرواح و أنفسكم فى النفوس و آثاركم فى الآثار و قبوركم فى القبور»(۴)، فانّ حقائق أرواح ماسواهم و أنفسهم و أجسادهم و قبورهم لهم، و هم أولى لهم من غيرهم؛ فافهم ذلك إن كنت من أهله و لاتكن من الغافلين الهالكين.

و قال أيضاً(۵):

ص : ۵۱۶

۱- ۱. كريمه ۸۵ الإسراء.

۲- ۲. المصدر: اين جهان چون جنّتستم.

۳- ۳. راجع: «مثنوى معنوى» ج ۲ ص ۴۷۱ السطر ۱۱.

۴- ۴. راجع: «من لايحضره الفقيه» ج ۲ ص ۶۱۵ الحديث ۳۲۱۳، «تهذيب الأحكام» ج ۶ ص ۹۹ الحديث ۱، «مستدرك الوسائل» ج ۱۰ ص ۴۲۳ الحديث ۱۲۲۷۴، «عيون الأخبار» ج ۲ ص ۲۷۶ الحديث ۱.

۵- ۵. كذا فى النسختين من إسناد الأبيات إلى الرومىّ، و لم أعثر عليها فى آثاره المنظومه. و الظاهر انّ البيت الأخير من هذه القطعه هو السبب فى هذا الإسناد الخطأ.

تا صورت پیوند جهان بود علی بود تا نقش زمین بود و زمان بود علی بود

شاهی که ولی بود و وصی بود علی بود سلطان سخا و کرم و جود علی بود

هم آدم و هم شیث و هم ادریس و هم أیّوب هم یوسف و هم یونس و هم هود علی بود

هم موسی و هم عیسی و هم خضر و هم إلیاس هم صالح و پیغمبر داود علی بود

عیسی بوجود آمد و در حال سخن گفت آن نطق و ملاحت که در او بود علی بود

مسجود ملائک که شد آدم ز علی شد در قبله محمّد بد و مقصود علی بود

از لحمک لحمی(۱) بشنو تا که بیابی کان یار که او نفس نبی بود علی بود

آن شاه سر افراز که اندر شب معراج با احمد مختار یکی بود علی بود

محمود نبودند کسانی که ندیدند کاندر ره دین احمد محمود علی بود

آن معنی قرآن که خدا در همه قرآن کردش صفت عصمت و بستود علی بود

۱- ۱. إشارةٌ إلی قول النبیّ مخاطباً لوصیّه ـ علیهما السلام ـ : «لحمک لحمی و دمک دمی ... »، راجع: «بحار الأنوار» ج ۹۹ ص ۱۰۶، «کشف الغمّه» ج ۱ ص ۲۸۷، «کشف الیقین» ص ۱۰۷.

این کفر نباشد سخن کفر نه اینست تا هست علی باشد و تا بود علی بود

آن قلعه گشائی که در از قلعه خیبر برکند بیک حمله و بگشود علی بود

آن گرد سرافراز که اندر ره اسلام تا کار نشد راست نیاسود علی بود

آن شیر دلاور که برای طمع نفس بر خوان جهان پنجه نیالود علی بود

سرّ دو جهان جمله ز پیدا و ز پنهان شمس الحق تبریز چو بنمود علی بود

اعلم! أنّ هذه الأبیات تحتمل التناسخ الحقّ و الباطل، کما مرّ تفصیلهما فی مبحث البرزخ؛ فتذکّر!.

قال بعض الأعلام: «القول بالتناسخ لیس بباطلٍ مطلقاً، بل من قال بقدم النفوس و انتقالها من جسمٍ إلی جسمٍ مع اعتقاده انّه لاجنّه و لانار و لامعاد فهو باطلٌ، و القول به کفرٌ و زندقهٌ»؛ انتهی.

و قد ذکرنا قول شیخنا البهائیّ فی التناسخ الحقّ.

فلابدّ للمؤمن المتدیّن ألاّ یبادر بردّ ما لم یقرع سمعه أو قرع و لم یفهم معناه، لأنّ أمرهم ـ علیهم السلام ـ صعبٌ مستصعبٌ ـ کما ورد عنهم علیهم السلام: «و انّ أمرنا صعبٌ مستصعبٌ لایحتمله إلاّ ملکٌ مقرّبٌ أو نبیٌّ مرسلٌ أو عبدٌ مؤمنٌ امتحن اللّه قلبه للإیمان»(۱)؛

۱- ۱. راجع ـ مع تغییرٍ فی بعض الألفاظ ـ : «الکافی» ج ۱ ص ۴۰۱ الحدیث ۱، نفس المصدر الحدیث ۲، «وسائل الشیعه» ج ۲۷ ص ۹۳ الحدیث ۳۳۳۰۱، «مستدرک الوسائل» ج ۱۲ ص ۲۹۶ الحدیث ۱۴۱۳۱، «بحار الأنوار» ج ۲ ص ۷۱.

و کما ورد عنهم علیهم السلام فی أخبارٍ کثیرهٍ: «و لاتقولوا فینا ربّاً و قولوا فینا ما شئتم و لن تبلغوا»(۱)؛ و کما ورد: «لو علم ابوذرّ ما فی قلب سلمان لقتله»(۲) ... و غیر ذلک ممّا مرّ و سیأتی _ ، إلّا إذا ثبت خلافه بضروره الدین و قواطع البراهین، أو بالآیات المحکمه من القرآن المبین أو بالأخبار المتواتره من الأئمّه المعصومین.

اعلم! أنّ جماعه المتکلّمین و المحدّثین أفرطوا فی الغلوّ حتّی قدحوا فی کثیرٍ من الخطب و غرائب المعجزات المرویّه عن الثقات، و لیس ذلک إلاّ لقصورهم عن معرفه الأئمّه _ علیهم السلام _ و عجزهم عن ادراک غرائب أحوالهم و عجائب شؤونهم و أطوارهم و جلاله شأنهم و فضائلهم و معالی أمورهم، و عدم علمهم علی أخبارٍ کثیرهٍ متواترهٍ فی أنّ جمیع الأشیاء تمتثل أمرهم بإذن ربّهم؛ مثل ما روی عن الحسین _ علیه السلام _ بسندٍ معتبرٍ: «انّه _ علیه السلام _ عاد عبداللّه بن شدّاد و هو مریضٌ، فهرب الحمی من أبی عبداللّه؛ فقال: قد رضیت بما أوتیتم به حقّاً و انّ الحمی لتهرب منکم!، فقال _ علیه السلام _ : و اللّه ما خلق اللّه شیئاً إلّا و قد أمره بالطاعه لنا _ ... الحدیث _ »(۳)؛

و مثل ما ورد من أمر الهادی _ علیه السلام _ بصوره السبع الّتی فی مسند المتوکّل فقام سبعاً فأکل الساحرالهندیّ(۴)؛

و من أمر الرضا _ علیه السلام _ بصورتی السبع اللّتین فی مسند المأمون فقام سبعین فأکلا خادم المأمون حین سبّ الرضا _ علیه السلام _ ، و أمثال ذلک ممّا فی کتب المعجزات

ص : ۵۱۹

۱- ۱. لم أعثر علیه إلّا فی «بحار الأنوار» ج ۲۵ ص ۳۴۷.

۲- ۲. راجع: «الکافی» ج ۱ ص ۴۰۱ الحدیث ۲، «بحار الأنوار» ج ۲ ص ۱۹۰، «بصائر الدرجات» ص ۲۵ الحدیث ۲۱.

۳- ۳. راجع: «بحار الأنوار» ج ۴۴ ص ۱۸۳، «المناقب» ج ۴ ص ۵۱، «رجال الکشی» ص ۸۷ الحدیث ۱۴۱.

۴- ۴. لم أعثر علیه بألفاظه، و انظر: «بحار الأنوار» ج ۴۸ ص ۴۱.

مذکورٌ(۱) و فیما بین الفرقه الناجیه مشهورٌ.

و کیف؟! و هم یقبلون ما ورد فی شأن الملائکه من أنّ منهم موکّلٌ بالسحاب و تصریف الریاح و تقدیر الموت و الحیاه و غیر ذلک، و ینکرون ما ورد فی شأن الأئمّه _ علیهم السلام _ من هذا القبیل، و یقولون: انّه غلوٌّ و تفویضٌ!. مع أنّهم معترفون بأنّ الأئمّه أفضل من الملائکه و انّ الملائکه خدّامهم و خدّام شیعتهم! «تِلکَ إِذا قِسمَهٌ ضِیزَی»(۲)!.

فعلیک بالنظر فی کتب المعجزات مع التأمّل و الإنصاف حتّی یظهر لک ما ذکرنا لک مراراً فی هذا الکتاب.

و لمّا کانت العوالم متطابقهً و المرایا متحاذیهً و الأبوین الجسمانیّین ظلٌّ و مثالٌ للأبوین الروحانیّین، فلذا ورد فی الشریعه المقدّسه الحثّ علی تعظیمهما و البرّ إلیهما؛ و التفاوت بینهما کالتفاوت بین الجسم و الروح.

فلأجل ما ذکرناه لک بدأ _ علیه السلام _ فی الدعاء لأبویه _ علیهما السلام _ بالصلاه علی محمّدٍ و أهل بیته الطاهرین؛ فقال _ علیه السلام _ :

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ عَبْدِکَ وَ رَسُولِکَ وَ أَهْلِ بَیْتِهِ الطَّاهِرِینَ، وَ اخْصُصْهُمْ بِأَفْضَلِ صَلَوَاتِکَ وَ رَحْمَتِکَ وَ بَرَکَاتِکَ وَ سَلَامِکَ.

قیل: «بدء _ علیه السلام _ بالدعاء للنبیّ _ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم _ لوجوهٍ:

الأوّل: انّ البدء به و الختم به من أعظم أسباب إجابه الدعاء؛

الثانی: کونه أشرف آبائه _ علیهم السلام _ من جهه النسب الحقیقیّ؛

الثالث: کونه _ علیه السلام _ أباً معنویّاً لأمّته، فیجب الدعاء له علی کلّ أحدٍ من أمّته من هذه الجهه. قال المفسّرون فی قوله _ تعالی _ : «مَا کَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِکُمْ وَ لَکِن

۱- ۱. لم أعثر علیه بألفاظه فی ما یتعلّق بضبط المعجزات ک_ «اثبات الهداه بالنصوص و المعجزات» و «مدینه المعاجز».

۲- ۲. کریمه ۲۲ النجم.

رَسُولَ اللّهِ»: معنی هذا الاستدراک هو اثبات الأبوه من هذه الجهه، لأنّ النبیّ کالأب لأمّته من حیث الشفقه و النصیحه و رعایه حقوق التعظیم؛ و أکّد هذا المعنی بقوله: «وَ خاتَمَ النَّبِیِّینَ»(۱)، لأنّ النبیّ _ صلّی اللّه علیه و آله و سلم _ إذا علم انّ بعده نبیّاً آخر فقد یترک بعض البیان و الإرشاد إلیه، بخلاف ما إذا علم انّ ختم النبوّه علیه»(۲)؛ انتهی.

و هذا کما تری!. و الوجه ما ذکرناه.

قوله _ علیه السلام _ : «و اخصصهم»: أمرٌ من: خصَّه بکذا خُصُوصاً _ من باب قعد _ : إذا جعله له دون غیره، کاختصّه به اختصاصاً، و خصّصه به _ بالتثقیل للمبالغه _ .

و «صلواتک»، الصلاه من اللّه _ تعالی _ علی المشهور الرحمه، و جمعها للتنبیه علی کثرتها و تنوّعها. و قد مرّ معناها فیما سبق و المراد منها؛ فتذکّرا!.

فحینئذٍ «و رحمتک» عطف تفسیرٍ. و قال الفاضل الشارح: «و الجمع بینها و بین الرحمه للمبالغه _ کما فی قوله تعالی: «رَأْفَهً وَ رَحْمَهً»(۳)، و«رَؤُفٌ رَحِیمٌ»(۴) _ »(۵).

و قیل: «الأحسن أن یراد بها معناها اللغویّ، و هو: الدعاء أو ما یقال بالفارسیّه: درود».

و «برکاته» _ تعالی _ : خیراته التامّه المتکاثره.

و «السلام»: اسمٌ من سلّم علیه تسلیماً، و بمعنی السلامه من المکاره.

وَ اخْصُصِ اللّهُمَّ وَالِدَیَّ بِالْکَرَامَهِ لَدَیْکَ، وَ الصَّلاَهِ مِنْکَ، یَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِینَ. اللّهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ أَلْهِمْنِی عِلْمَ مَا یَجِبُ لَهُمَا عَلَیَّ

۱- ۱. کریمه ۴۰ الأحزاب.

۲- ۲. هذا قول العلاّمه المدنیّ، راجع: «ریاض السالکین» ج ۴ ص ۴۵.

۳- ۳. کریمه ۲۷ الحدید.

۴- ۴. کریمه ۱۱۷، ۱۲۸ التوبه / ۲۰ النور / ۱۰ الحشر.

۵- ۵. هذا تحریر کلامه، راجع: «ریاض السالکین» ج ۴ ص ۴۷.

إِلْهَاماً، وَ اجْمَعْ لِى عِلْمَ ذٰلِکَ کُلِّهِ تَمَاماً، ثُمَّ اسْتَعْمِلْنِى بِمَا تُلْهِمُنِى مِنْهُ، وَ وَفِّقْنِى لِلنُّفُوذِ فِيما تُبَصِّرُنِى مِنْ عِلْمِهِ حَتَّى لاَيَفُوتَنِى اسْتِعْمَالُ شَیْءٍ عَلَّمْتَنِيهِ، وَ لاَتَثْقُلَ أَرْکَانِى عَنِ الْحَفُوفِ فِيما أَلْهَمْتَنِيهِ.

«الإلهام»: الإلقاء فى الروع، و قد مرّ معناه فى أوّل الكتاب، و الفرق بينه و بين الوحى.

<و «الهاماً»: مصدرٌ مؤكّدٌ لعامله، أى: إلهاماً تامّاً.

و «التمام»: نقيض النقصان. و هو إمّا مصدرٌ مؤكّدٌ لمحذوفٍ هو حالٌ من العلم _ أى: يتمّ تماماً _ ؛ أو اسمٌ أنيب مناب المصدر مؤكّدٌ لأجمع على غير لفظه، كأنّه قيل: و اتمّ لى علم ذلك كلّه تماماً _ نحو: اغتسل غسلًا، و الأصل: إتماماً و اغتسالاً _ ؛ أو مصدرٌ بمعنى المفعول منصوبٌ على الحاليّه، أى: متمّماً؛ أو مفعولٌ له _ أى: لأجل التمام _ .

و «ثمّ» للترتيب، لأنّ العمل بعد العلم.

و «استعملنى» أى: اجعلنى عاملاً(١)>؛ أى: إذا فهمتنى جميع ما يجب علىّ من حقوق الوالدين فوفّقنى بحسن العلم حتّى لاأترك شيئاً ممّا يجب علىّ فى شأنها.

و «النفوذ» فى الأمر: المضىّ فيه.

و «بصّرته» بالأمر تبصيراً فبصّر به: إذا أعلمته إيّاه فعلّمه، و هو من البصيره. و أمّا بصرته الشىء فأبصره فهو بمعنى: أريته إيّاه فيراه، و هو من البصر.

و مفعول «تلهمنى» و «تبصّرنى» محذوفٌ، و حذفه فى ذلك مطّردٌ؛ أى: اجعلنى موفّقاً للوصول و الغور فى كنه ما بصّرتنى به من حقوقهما حتّى لايبقى دقيقٌ و لاجليلٌ منها إلاّ و يصدر منّى و أؤدّيها كما هو حقّ أدائها.

و «لاتثقل أركانى» أى: لاتصير جوارحى ثقيلةً بطيئةً، لأنّ ثقل الأركان عبارةٌ عن فتور الجوارح و عدم نهوضها للعمل؛ و فى القاموس: «تثاقل عنه: ثقل و تباطأ»(٢).

ص : ٥٢٢

١- ١. قارن: نفس المصدر ص ٤٩.

٢- ٢. راجع: «القاموس المحيط» ص ٨٩٥ القائمه ١.

و «عن أداء الحفوف» فيه أربع نسخ:

بالفائين و الحاء المهمله، <من قولهم: فلانٌ محفوفٌ بالخدم، و حاصله الخدمه و الإعانه، أي: لاتكون أركاني ثقيلةً عن خدمتهم[۱]>؛

أو: بالخاء المعجمه، بمعنى السعي و العجله؛

و في نسخةٍ بدل هذه اللفظه _ الّتي تقرء بالأوجه الثلاثه _ : «الخوف»، أي: حتّى لاتثقل أركاني من أجل التقصير و التفريط في أداء ما ألهمتنيه من حقّهما.

و قيل: «من جفت الأرض: إذا يبس نباتها»[۲]؛

و إمّا من قولهم: جفوه جفوا حوله أي: اطافوا به و استداروا.

و المعنى: حتّى لاتثقل و لاتبطي ء أركاني عن الحفوف بالواجب فيما ألهمتنيه من حقّهما.

و في نسخه زين الملّه و الدين هكذا: «و لاتثقل أركاني فيما ألهمتنيه» بدون لفظ «عن الحفوف»، و حينئذٍ فيستغني عن مؤونه تصحيح النسخ.

تنبيهٌ عرشيٌّ

اعلم! أنّ مدار هذا الفصل من الدعاء على التحقيق الّذي ذكرناه من أنّ المراد ب_ «الأبوين»: الروحانيّان، و انّ الجسمانيّين ظلٌّ و صنمٌ لهما. و لمّا كانت حقوقهما غير متناهيةٍ سأل _ عليه السلام _ أن يلهمه جميع ما يجب لهما و يعلّمه تمام ما لابدّ منه في مراعاتهما، ثمّ يوفّقه للقيام به.

و إذ عرفت سابقاً أنّ الصراطات كثيرةٌ و مع كثرتها يرجع إلى صراطين:

صراط الوجود؛

و صراط الإيمان و صراط التوحيد، و صراط الوجود يعم كلّ موجودٍ حتّى الكافر و

ص : ۵۲۳

۱- ۱. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۳۹.

۲- ۲. كما حكاه المحدّث الجزائريّ، راجع: نفس المصدر.

صراط الإيمان يختصّ بأهل التوحيد؛ فاعلم! أن برّ الوالدين لايتوقّف على الإسلام، للصراط و هذا الربط الوجودىّ، و على هذا نصّ اللّه _ تعالى _ بقوله: «وَ وَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً»(۱)؛ و إلى الصراط الإيمانىّ الخاصّ بأهل التوحيد أشار بقوله: «وَ إِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشرِكَ بِى مَا لَيسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَتُطِعْهُمَا وَ صَاحِبْهُمَا فِى الدُّنيَا مَعرُوفاً»(۲).

قال النبىّ _ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم _ : «برّ الوالدين أفضل من الصلاه و الصوم و الحجّ و العمره و الجهاد فى سبيل اللّه»(۳)؛

و عن أبى عبداللّه _ عليه السلام _ قال: «أتى رجلٌ رسول اللّه _ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم _ فقال: يا رسول اللّه! انىّ راغبٌ فى الجهاد نشيطٌ،

قال: فقال له النبىّ _ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم _ : فجاهد فى سبيل اللّه فانّك إن تقتل تكن حيّاً عنداللّه ترزق، و إن تمت فقد وقع أجرك على اللّه، و إن رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت!

قال: يا رسول اللّه! انّ لى والدين كبيرين يزعمان انّهما يأنسان بى و يكرهان خروجى!

فقال رسول اللّه: فقرّ مع والديك، فو الّذى نفسى بيده لأنسهما بك يوماً و ليلةً خيرٌ من جهاد سنهٍ!»(۴)؛

و عن معاذ بن جبل قال: «بلغنا انّ اللّه _ تعالى _ كلّم موسى _ عليه السلام _ ثلاثه آلاف و خمسمأه مرّةً، و كان آخر كلامه: يا ربّ! أوصنى!

قال: أوصيك بأمّك _ حتّى قال سبع مرّاه! _ ، ثمّ قال: يا موسى! انّ رضاها رضاى و سخطها سخطى!»(۵)؛

۱- ۱. كريمه ۸ العنكبوت.

۲- ۲. كريمه ۱۵ لقمان.

۳- ۳. لم أعثر عليه، و انظر: «الكافى» ج ۲ ص ۱۵۸ الحديث ۴.

۴- ۴. راجع: «الكافى» ج ۲ ص ۱۶۰ الحديث ۱۰، «وسائل الشيعه» ج ۱۵ ص ۲۰ الحديث ۱۹۹۲۹، «بحار الأنوار» ج ۷۱ ص ۵۲، «الأمالى» _ للصدوق _ ص ۴۶۱ الحديث ۸.

۵- ۵. لم أعثر عليه، و انظر: «وسائل الشيعه» ج ۲۱ ص ۴۹۲ الحديث ۲۷۶۷۳، «بحار الأنوار» ج ۱۳ ص ۳۳۰، «الأمالى» _ للصدوق _ ص ۵۱۱ الحديث ۵، «روضه الواعظين» ج ۲ ص ۳۶۸.

و قال النبیّ ــ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ــ : «بر الوالده علی الولد ضعفان»(۱)؛

و قال: «الوالده أسرع إجابهً،

قیل: یا رسول اللّه! لم ذاک؟

قال: هی أرحم من الأب و دعوه الرحم لاتسقط»(۲).

قال السجّاد ــ علیه السلام ــ : «و حقّ أمّک أن تعلم أنّها حملتک حیث لایحمل أحدٌ أحداً و أعطتک من ثمره قلبها ما لایعطی أحدٌ أحداً و وقتک بجمیع جوارحها و لم تبال أن تجوع و تطعمک و تعطش و تسقیک و تعری و تکسوک و تضحی و تظلّک و تهجر النوم لأجلک و وقتک الحرّ و البرد لتکون لها، فانّک لاتطیق شکرها إلّا بعون اللّه و توفیقه»(۳).

أقول: هذه الحقوق کلّها جسمیّهٌ، و حقّ الأم ــ لأنّه أظهر فی الجسمانیّات ــ رجّح علی حقّ الأب فی الروایات؛ و الأب و إن کانت له حقوقٌ جسمیّهٌ أیضاً ــ بل قد تکون أکثر! ــ إلّا انّ حقوقها أظهر و تعبها فیما تتحمّله من المشاقّ أبین. نعم! حقّ الأب أظهر من حیث الروحانیّه، فانّه أصل وجودک و النعمه علیک و مربّیک و الراغب فی استجماع لما یظنّه کمالاً ـ فی حقّک و الواصل بک إلی کلّ مرتبهٍ تعجبک إن وصلت الیها، فهو فی الحقیقه أحقّ من الأمّ بالحقوق المقرّر لهما علیک. فالفرق بینهما بقدر الفرق بین الجسم و الروح، فانّ أمّک مربّیتک لجسمک خاصّهً و حافظهٌ له من الآفات الجسمانیّه بالقدر الممکن لها، و أباک مرّبٍ لنفسک و

۱- ۱. لم أعثر علیه فی طرقنا، و راجع: «اتحاف الساده المتّقین» ج ۶ ص ۳۱۶، «المغنی عن حمل الأسفار» ج ۲ ص ۲۱۷.

۲- ۲. لم أعثر علیه فی طرقنا أیضاً، و لم یوجد إلّا فی المصدرین المذکورین فی التعلیقه السالفه، فراجعهما.

۳- ۳. هذا جزءٌ من «رساله الحقوق»، راجع: «وسائل الشیعه» ج ۱۵ ص ۱۷۵ الحدیث ۲۰۲۲۶، «الأمالی» ــ للصدوق ــ ص ۳۷۱ الحدیث ۱، «الخصال» ج ۲ ص ۵۶۸ الحدیث ۱، «روضه الواعظین» ج ۲ ص ۳۶۷.

روحک مضافاً إلی جسمک. ألاَ تری انّه یرضی علیک بما تکرهه و یشقّ علیک من الحرّ و البرد و الجوع و العطش و السهر و غیرها فی تحصیل مایراه کمالاً فی حقّک ممّا لاترضی به أمّک!

قال السجّاد _ علیه السلام _ : «و أمّا حقّ أبیک فأن تعلم انّه أصلک، فانّک لولاه لم تکن. فمهما رأیت من نفسک ما یعجبک فاعلم انّ أباک أصل النعمه علیک فیه _ ... الحدیث _ »(۱).

فحقّه أعظم و أوجب حقیقهً سیّما فیما یتعلّق بالروحانیّات _ کالإعظام و الإکرام و طلب المغفره و السعی فی بقاء اسمه و أثره بعد موته و اضرابها، و هذا ممّا لاستره فیه؛ هذا.

ثمّ اعلم! أنّ اطاعتهما واجبهٌ شرعاً فیما سوی الحرام المحض؛ قال الشهید الأوّل فی قواعده: «لاریب انّ کلّ مایحرم أو یجب للأجانب یحرم أو یجب للأبوین، و ینفردان بأمورٍ:

آ: تحریم السفر المباح بغیر إذنهما؛

و کذا السفر المندوب؛

و قیل: یجوز سفر التجاره و طلب العلم إذا لم یمکن استیفاء التجاره و العلم فی بلدهما.

ب: قال بعضهم: یجب طاعتهما فی فعلٍ و إن کان شبههً، فلو أمراه بالأکل معهما من مالٍ یعتقده شبههً أکل، لأنّ طاعتهما واجبهٌ و ترک الشبهه مستحبّهٌ.

ج: و لو دعواه إلی فعلٍ و قد حضرت الصلاه فلیؤخّر الصلاه، و لیطعهما _ لما قلناه _ .

و هل لهما منعه من الصلاه جماعهً؟

الأقرب انّه لیس لهما منعه مطلقاً، بل فی بعض الأحیان بما یشقّ علیهما مخالفته _ کالسعی فی ظلمه اللیل إلی العشاء و الصبح _ ؛

و لهما منعه من الجهاد مع عدم التعیین؛ لما صحّ أنّ رجلًا قال: یا رسول اللّه! أبایعک علی

۱- ۱. هذا جزءٌ آخر من نفس الرساله أیضاً، راجع: «من لایحضره الفقیه» ج ۲ ص ۶۲۱ الحدیث ۳۲۱۴، «وسائل الشیعه» ج ۱۵ ص ۱۷۵ الحدیث ۲۰۲۲۶، «بحار الأنوار» ج ۷۱ ص ۶، «الأمالی» _ للصدوق _ ص ۳۷۱ الحدیث ۱.

الهجره و الجهاد، فقال: «هل من والدیک أحدٌ؟

قال: نعم کلاهما،

قال: أ تبتغی الأجر من اللّه _ تعالی _ ؟

قال[1]: نعم،

قال: فارجع إلی والدیک فاحسن صحبتهما»[2].

و الأقرب انّ لهما منعه من فرض الکفایه إذا علم قیام الغیر أو ظنّ، لأنّه یکون حینئذٍ کالجهاد الممنوع منه.

و قال بعض العلماء: و لو دعواه فی صلاه النافله قطعها، لما صحّ عن رسول اللّه _ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم _ انّ امرأهً نادت ابنها و هو فی صومعهٍ، فقالت: یا جریح!

فقال: أللّهمّ أمّی و صلاتی!

فقالت: یا جریح!

فقال: أللّهمّ أمّی و صلاتی!

فقالت: لاتموت حتّی تنظر فی وجوه الموحشات[3] _ ... الحدیث _ »[4].

و فی بعض الروایات انّه _ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم _ قال: «لو کان جریحٌ فقیهاً لعلم انّ إجابه أمّه أفضل من صلاته»[5].

و هذا الحدیث یدلّ علی قطع النافله لأجلهما؛ و یدلّ بطریقٍ أولی علی تحریم السفر، لأنّ غیبه الوجه فیه أعظم و هی کانت ترید منه النظر إلیها و الإقبال علیها؛

ص : ۵۲۷

۱- ۱. المصدر: فقال.

۲- ۲. راجع: «بحار الأنوار» ج ۷۱ ص ۳۷، و انظر: «مستدرک الوسائل» ج ۱۵ ص ۱۷۷ الحدیث ۱۷۹۲۳.

۳- ۳. المصدر: المومسات.

۴- ۴. راجع: «عوالی اللئالی» ج ۱ ص ۴۴۲ الحدیث ۱۶۳، «بحار الأنوار» ج ۷۱ ص ۳۷، «مستدرک الوسائل» ج ۵ ص ۴۲۵ الحدیث ۶۲۶۰.

۵- ۵. راجع: نفس المصادر المذکوره فی التعلیقه السالفه.

ح: كفّ الأذى عنهما و إن كان قليلاً، بحيث لايوصله الولد إليهما و يمنع غيره من إيصاله بحسب طاقته؛

ط: ترك الصوم ندباً إلّا باذن الأب، و لم أقف على نصٍّ فى الأمّ؛

ى: ترك اليمين و العهد إلاّ بإذنه أيضاً ما لم يكن فى فعل واجبٍ أو ترك محرّمٍ. و لم نقف فى النذر على نصٍّ خاصٍّ، إلّا أن يقال: هو يمينٌ يدخل فى النهى عن اليمين و العهد إلّا بإذنه»(۱).

تتمّةٌ

اعلم! أنّه كما أردف اللّه _ تعالى _ توحيده باطاعه الوالدين أردف الشرك بالعقوق فى عدّه مواضع؛ و فى بعض الأخبار القدسيّه: «و عزّتى و جلالى و ارتفاع مكانى لو انّ العاقّ لوالديه يعمل بأعمال الأنبياء جميعاً لم أقبلها منه!»(۲)؛

و روى انّ أوّل مكتوبٍ فى اللوح المحفوظ: «إنّى أنا اللّه لا إلآه إلّا أنا، من رضى عنه والده فأنا عنه راضٍ و من سخط عليه والداه فأنا عليه ساخطٌ!(۳)»(۴)؛

و عن أبيجعفرٍ _ عليه السلام _ قال: «إنّ العبد ليكون بارّاً بوالديه فى حياتهما ثمّ يموتان فلايقضى عنهما دينهما(۵) و لايستغفر لهما، فيكتبه اللّه عاقّاً، و انّه ليكون عاقّا لهما فى حياتهما غير بارٍّ بهما فإذا ماتا قضى دينهما و استغفر لهما فيكتبه اللّه _ عزّ و جلّ _ بارّاً»(۶).

و قد دلّت الأخبار و التجربه و الاعتبار على انّه لايردّ دعاء الوالد فى حقّ ولده، و انّ من لم يرض عنه أمّه يشتدّ عليه سكرات الموت و عذاب القبر؛ و عليك بحمل هذه الأخبار

ص : ۵۲۸

۱- ۱. راجع: «القواعد و الفوائد» ج ۲ ص ۴۶ القاعده ۱۶۲.

۲- ۲. لم أعثر عليه.

۳- ۳. المصدر: _ و من سخط عليه ... ساخطٌ.

۴- ۴. راجع: «مستدرك الوسائل» ج ۱۵ ص ۱۷۶ الحديث ۱۷۹۱۹، و لم أعثر عليه فى غيره.

۵- ۵. المصدر: ديونهما.

۶- ۶. راجع: «الكافى» ج ۲ ص ۱۶۳ الحديث ۲۱، «وسائل الشيعه» ج ۲۱ ص ۵۰۶ الحديث ۲۷۷۰۸، «بحار الأنوار» ج ۷۱ ص ۵۹، «الزهد» ص ۳۳ الحديث ۸۷.

على ماذكرناه.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، كَمَا شَرَّفْتَنَا بِهِ، وَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، كَمَا أَوْجَبْتَ لَنَا الْحَقَّ عَلَى الْخَلْقِ بِسَبَبِهِ.

و على التحقيق الّذى ذكرنا ضمير «شرّفتنا» و «لنا» يرجع إلى أئمّتنا _ عليهم السلام _ ، أى: جعلتنا مشرّفين بأن صيّرتنا من المصلّين عليه بالصلاه الكافيه الوافيه بحقوق الجمع و التفصيل _ كما مرّ تحقيق الصلاه مستوفىً فى اللمعه الثانيه _ . و كما أوجبت لنا _ معاشر الأئمّه _ الحقّ الّذى أوجبه اللّه _ سبحانه _ على الخلق بسبب محمّدٍ _ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم _ ، فانّ جميع الحقوق الّتى أوجبها اللّه _ سبحانه _ لرسوله على خلقه أوجبها لهم _ عليه السلام _ . و الشاهد على ذلك قوله _ تعالى _ : «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ»(۱).

و قيل: «المراد من «الحقّ»: الموالاه، لأنّ محبّه الأئمّه واجبهٌ على الأمّه بسبب القرب إلى خاتم الرساله حيث جعل اللّه مودّتهم أجراً للرساله بقوله _ سبحانه _ : «قُلْ لاَأَسْأَلُكُمْ عَلَيهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُربَى»(۲)».

و قال الفاضل الشارح: «الكاف فى الموضعين للتعليل عند المثبتين له، و «ما» مصدريّهٌ، أى: لتشريفك إيّانا به و لإيجابك لنا الحقّ على الخلق بسببه. و منه عندهم قوله _ تعالى _ : «وَ اذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ»(۳)، أى: لهدايته إيّاكم. و نفى الأكثرون ورود الكاف للتعليل و قالوا: هى فى ذلك و نحوه للتشبيه.

و «ما» إمّا مصدريّهٌ، فالكاف و مجرورها فى محلّ نصبٍ نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ _ و التقدير فى قوله: «كما شرّفتنا به»: صلّ على محمّدٍ و آله صلاهً مماثلهً لتشريفك إيّانا به، أى: تكون

۱- ۱. كريمه ۵۹ النساء.

۲- ۲. كريمه ۲۳ الشورى.

۳- ۳. كريمه ۱۹۸ البقره.

جزاءً لتشريفك إيّانا به؛ و قس عليه ما بعده و نحوه ـ ؛ و إمّا كافّةٌ لامحلّ لها من الإعراب، لأنّ الكاف ليست حينئذٍ بجارّةٍ، بل لمجرّد تشبيه مضمون الجمله بالجمله، و لذا لاتطلب فعلًا عاملًا يفضى معناه إلى مدخولها؛ نصّ عليه الرضىّ(۱). قال ابن هشامٍ فى المغنى: «و فيه اخراج الكاف عمّا ثبت لها من عمل الجرّ من غير(۲) مقتضٍ»(۳)؛

و هو فى محلّه. و من نفى ورود الكاف للتعليل أجاب بأنّه من وضع الخاصّ موضع العامّ، إذ الذكر و الهدايه يشتركان فى أمرٍ ـ و هو الإحسان ـ ، فهذا فى الأصل بمنزله: و أحسن كما أحسن اللّه إليك، و الكاف للتشبيه لا للتعليل، فوضع الخاصّ ـ و هو الذكر ـ موضع العامّ ـ و هو الإحسان ـ ؛ و الأصل: و أحسنوا كما أحسن اللّه إليكم؛ ثمّ عدل عن ذلك الأصل إلى خصوصيّه المطلوب ـ و هو الذكر و الهدايه ـ »(۴)؛ انتهى كلامه.

و الحقّ انّ «الكاف» هنا للتشبيه لا للتعليل ـ كما ذكرناه لك ـ .

اللّهُمَّ اجْعَلْنِى أَهَابُهُمَا هَيْبَهَ السُّلْطَانِ الْعَسُوفِ، وَ أَبَرُّهُمَا بِرَّ الْاُمِّ الرَّؤُوفِ، وَ اجْعَلْ طَاعَتِى لِوَالِدَىَّ وَ بِرِّى بِهِمَا أَقَرَّ لِعَيْنِى مِنْ رَقْدَهِ الْوَسْنَانِ، وَ أَثْلَجَ لِصَدْرِى مِنْ شَرْبَهِ الظَّمْآنِ حَتَّى أُوثِرَ عَلَى هَوَاىَ هَوَاهُمَا، وَ أُقَدِّمَ عَلَى رِضَاىَ رِضَاهُمَا وَ أَسْتَكْثِرَ بِرَّهُمَا بِى وَ إِنْ قَلَّ، وَ أَسْتَقِلَّ بِرِّى بِهِمَا وَ إِنْ كَثُرَ.

«أهابُهما» ـ بصيغه متكلّم الوحده، بضمّ الباء، و بفتحها بتقدير حتّى ـ من: هاب الشىء يهابه: إذا خافه و إذا عظّمه و وقّره؛ كذا فى النهايه(۵). و قال ابن فارس: «الهيبه: الإجلال»(۶)،

ص : ۵۳۰

۱- ۱. راجع: «شرح الرضى على الكافيه» ج ۴ ص ۳۳۸.

۲- ۲. المغنى: الجرّ بغير.

۳- ۳. راجع: «مغنى اللبيب» ج ۱ ص ۲۳۴.

۴- ۴. هكذا فى النسختين، و لكن فى المطبوع من المصدر لم توجد هذه الفقره الأخيره ـ أى: من قوله: و من نفى ورود ... إلى قوله: الهدايه ـ ، انظر: «رياض السالكين» ج ۴ ص ۵۴.

۵- ۵. قال ابن الأثير: «يقال: هاب الشىء يهابه: إذا خافه و إذا وقّره و عظّمه»، راجع: «النهايه» ج ۵ ص ۲۸۵.

۶- ۶. راجع: «مجمل اللغه» ج ۴ ص ۴۵۸.

فالفاعل: هائبٌ، و المفعول: مهيوبٌ، و مهيبٌ أيضاً.

و «هيبه السلطان» منصوبٌ بنزع الخافض، أى: كهيبه السلطان، أو مفعولٌ مطلقٌ.

و «العسوف»: الظلوم. و التشبيه فى مقدار الهيبه لا فى جنسها، لأنّ هيبته لسطوهٍ و قهرٍ و ظلمٍ، بخلاف هذه الهيبه، فانّها هيبه إجلالٍ و تعظيمٍ.

و «برّ» الوالـدين: إحسان الطاعه إليهما و الرفق بهما و تحرّى محابهما و توقّى مكارههما، يقال: بررت والـدى أبرّه ــ من باب علم ــ أبراً و بروراً.

و «برّ الأمّ» أى: مثل برّ الأمّ المشفقه لولدها. و قال الفاضل الشارح: «و برّ الأمّ مفعولٌ مطلقٌ مبيّنٌ للنوع، إلّا انّه فى الأوّل ــ أى: هيبه السلطان ــ مضافٌ إلى مفعولٍ و فى الثانى ــ أى: برّ الأمّ ــ مضافٌ إلى الفاعل ــ أى: برّ الأمّ الرؤوف لولدها ــ»(۱)؛ انتهى.

و قوله ــ عليه السلام ــ : «أقرّ لعينى» أفعل تفضيلٍ من القُرّ ــ بالضم ــ ، و هو البرّ؛ و هو كنايهٌ عن السرور، لما تحقّق فى اللمعه الأولى من أنّ دمعه الفرح باردهٌ و دمعه الحزن حارّهٌ، و لهذا يقال فى الدعاء لزيدٍ مثلاً: أقرّ اللّه عنيه، كنايهً عن السرور، و: أسخن اللّه عينه، كنايهً عن الحزن(۲). و قال المفضّل: «فى قرّه العين ثلاثه أقوالٍ:

أحدها: تبرّد دمعها، لأنّه دليل السرور و الضحك كما انّ حرّه دليل الغمّ و الحزن؛

و الثانى: نومها، لأنّه يكون مع فراغ الخاطر و ذهاب الحزن؛

و الثالث: حصول الرضا(۳)، فلاتطمع لشىءٍ آخر.

و قد يؤخذ من القرار، أى: حصل مطلبه حتّى تقرّ عينه و لا تتحرّك و لاتنظر إلى الأطراف و الجوانب لمشاهده المطلوب.

۱- ۱. راجع: «رياض السالكين» ج ۴ ص ۵۸، مع إضافه بعض الألفاظ.

۲- ۲. و انظر: «شرح الصحيفه» ص ۲۴۷.

۳- ۳. إلى هنا قول المفضّل كما حكاه الرازى بعد أن حكى قول الزجّاج فى هذه اللفظه أيضاً، راجع: «التفسير الكبير» ج ۲۴ ص ۱۱۵.

و «الرقده»: النوم.

و «الوسنان»: الناعس، أو شديد النعاس؛ كما انّ العطشان شديد العطش. و لمّا كان النوم قرّه عينٍ لشديد النعاس فطلب من اللّه أن يجعل الطاعه و البرّ للوالدين أقرّ و أحسن و أطيب من النوم بالنسبه إلى حريص النوم و شديد النعاس.

و «أثلج» أى: أسرّ و أبرد؛ قال الجوهرىّ: «ثلُجت نفسى ــ بضمّ اللام ــ أى: اطمأنّت(۱)»(۲)، و هو مأخوذٌ من الثلج، و هو بالفارسيّه: البرف.

<و «الشربه»: المرّه الواحده من الشرب، و: من الماء: ما يشرب مرّةً.

و «الظمآن»: العطشان. و قيل: «المراد به: شدّه العطش»؛

و هو الأنسب هنا(۳)>. أى: اجعل طاعتى و برّى أبرد لكبدى الحرّاء من شرب الماء، لأنّ شديد العطش قرّه عينه شرب الماء.

«حتّى أوثر» أى: أختار، يقال: آثرت هذا على ذلك ــ بالمدّ ــ ايثاراً: فضّلته و رجّحته.

و «الهوى»: إراده النفس. و يكون فى الخير و الشرّ على الأشهر، خلافاً لمن خصّه بالشرّ.

و «استكثرت» الشيء: عدّدته كثيراً؛ و نقيضه: «استقلته» أى: عدّدته قليلاً.

اللَّهُمَّ خَفِّضْ لَهُمَا صَوْتِی، وَ أَطِبْ لَهُمَا كَلَامِی، وَ أَلِنْ لَهُمَا عَرِيكَتِی، وَ اعْطِفْ عَلَيْهِمَا قَلْبِی، وَ صَيِّرْنِی بِهِمَا رَفِيقاً، وَ عَلَيْهِمَا شَفِيقاً.

«خفض» الصوت: خلاف الجهر. و هو إمّا حقيقةٌ ــ لأنّ رفع الصوت بالنسبه إلى ذوى الأقدار خلاف الآداب، كما قال سبحانه: «وَ لَاتَرفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوقَ صَوتِ النَّبِیِّ»(۴) ــ ، و إمّا مجازٌ كنايةً عن التواضع و التذلّل بالنسبه إليهما.

۱- ۱. قال: ثلَجت نفسى ... إذا اطمأنّت.

۲- ۲. راجع: «صحاح اللغه» ج ۱ ص ۳۰۲ القائمه ۱.

۳- ۳. قارن: «رياض السالكين» ج ۴ ص ۶۰.

۴- ۴. كريمه ۲ الحجرات.

و «الطيّبات» من الكلام: أفضله و أحسنه، أي: وفّقنى لأن أطيّب لهما كلامى؛ و هذه إشارةٌ إلى قوله _ تعالى _ : «وَ لاَتَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ»، و قوله _ سبحانه _ : «وَ قُلْ لَهُمَا قَولاً كَرِيماً»(۱). و عن الصادق _ عليه السلام _ فى تفسير هذا قال: «إن ضجراك فلاتقل لهما أفٍّ، و إن ضرباك فقل لهما: غفر اللّه لكما، فذلك منك قولٌ كريمٌ». ثمّ «وَ اخْفَضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ»(۲) قال: «لاتملأ عينيك من النظر إليهما إلاّ برحمهٍ و رأفهٍ. و لاترفع صوتك فوق أصواتهما و لايدك فوق أيديهما و لاتقدّم قدّامهما»(۳).

و قيل: «القول الكريم أن تقول لهما: يا أبتاه، يا أمّاه دون تسميتهما باسمهما».

و «ألن لهما عريكتى» أى: اسلس لهما خلقى و اكسر نخوتى. و قيل: «العريكه: الطبيعه»(۴)؛

و قيل: «الخلق»؛

و قيل: «النفس». و قال الزمخشرىّ: «فلانٌ ليّن العريكه: إذا كان سلسلاً»(۵)؛ و قد مرّ بيانه فى اللمعه العشرين.

و «اعطف» أى: اشفق عليهما «قلبى»، من: عطف عليه عطفاً: أشفق و تحنّن.

>و «الرفق»: اللطف، رفَق به يرفُق _ من باب قتل _ فهو رفيقٌ.

و «أشفق» عليه إشفاقاً: رقّ له و رحمه، و الاسم: الشَفَقَه _ بالتحريك _ . و تقديم المجرور على المفعول فى الفقرات كلّها لإظهار الاعتناء به و إبراز الرغبه فى المؤخّر بتقديم

۱- ۱. كريمه ۲۳ الإسراء.

۲- ۲. كريمه ۲۴ الإسراء.

۳- ۳. راجع: «الكافى» ج ۲ ص ۱۵۷ الحديث ۱، «من لايحضره الفقيه» ج ۴ ص ۴۰۷ الحديث ۵۸۸۳، «وسائل الشيعه» ج ۲۱ ص ۴۸۷ الحديث ۲۷۶۶۳، «مستدرك الوسائل» ج ۱۵ ص ۱۹۷ الحديث ۱۷۹۹۶، «تفسير العيّاشى» ج ۲ ص ۲۸۵ الحديث ۳۹، و انظر: «نور الأنوار» ص ۱۳۹.

۴- ۴. كما عن الجوهرىّ، راجع: «صحاح اللغه» ج ۴ ص ۱۵۹۹ القائمه ۱.

۵- ۵. راجع: «أساس البلاغه» ص ۴۱۷ القائمه ۱.

أحواله(۱)>، فانّ تأخير ما حقّه التقديم عمّا هو من أحواله المرغّبه فيه كما يورث شوق السامع إلى وروده ينبى ء عن كمال رغبه المتكلّم فيه و اعتنائه بحصوله لامحاله.

اللَّهُمَّ اشْكُرْ لَهُمَا تَرْبِيَتِى، وَ أَثِبْهُمَا عَلَى تَكْرِمَتِى، وَ احْفَظْ لَهُمَا مَا حَفِظَاهُ مِنِّى فِى صِغَرِى.

أى: اجزهما حسن الجزاء عليهما لتربيتهما إيّاى.

و «أثابه» يثيبه: جازاه على صنيعه و كافأه به، و الاسم: الثواب. و هو عوضٌ مستحقٌّ غير منقطعٍ يوصل إلى مستحقّه على سبيل التعظيم و الإجلال؛ و بقيد «المستحقّ» يخرج التفضّل، و ب_ «التعظيم»: الأجره، و ب_ «غير الانقطاع»: العوض.

«على تكرمتى» مصدرٌ مضافٌ إلى المفعول بمعنى: الإكرام، أى: بإكرامهما لى.

«فى صغرى» بكسر الصاد: مقابل الكبر، و بفتحها بمعنى: الصغار و الهوان، و ليس بمرادٍ هنا.

اللَّهُمَّ وَ مَا مَسَّهُمَا مِنِّى مِنْ أَذىً أَوْ خَلَصَ إِلَيْهِمَا عَنِّى مِنْ مَكْرُوهٍ، أَوْ ضَاعَ قِبَلِى لَهُمَا مِنْ حَقٍّ فَاجْعَلْهُ حِطَّةً لِذُنُوبِهِمَا، وَ عُلُوّاً فِى دَرَجَاتِهِمَا، وَ زِيَادَةً فِى حَسَنَاتِهِمَا، يَا مُبَدِّلَ السَّيِّئَاتِ بِأَضْعَافِهَا مِنَ الْحَسَنَاتِ.

«مسّه» يمسّه _ من باب تعب، و فى لغةٍ من باب قتل _ : لمسه بيده؛ قال فى الكشّاف: «المسّ مستعارٌ للإصابه(۲)، و منه قوله _ تعالى _ : «إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ»(۳)»(۴)؛ و قال فى الأساس: «و من المجاز: مسّه الكبر و مسّه العذاب»(۵).

ص : ۵۳۴

۱- ۱. قارن: «رياض السالكين» ج ۴ ص ۶۲.

۲- ۲. الكشّاف: مستعارٌ لمعنى الإصابه.

۳- ۳. كريمه ۱۲۰ آل عمران.

۴- ۴. راجع: «تفسير الكشّاف» ج ۱ ص ۴۵۹.

۵- ۵. راجع: «أساس البلاغه» ص ۵۹۵ القائمه ۲.

و «من» الأولی: للابتداء، و الثانیه: للتبیین.

و «الأذی»: المکروه الیسیر، أی: الأذی الّذی مسّهما من جانبی.

و «خلَصَ» ــ علی وزن نصر ــ هنا بمعنی: وصل؛ قال فی الأساس: «خلص إلیهم: وصل، و خلص إلیه الحزن و السرور»(۱)؛ أی: المکروه الّذی وصل إلیهما من قبلی، فلایحتاج إلی القول بالتضمین بمعنی: بلغ ــ کما قیل ــ .

و قوله ــ علیه السلام ــ : «أو ضاع لهما قبلی من حقٍّ».

<«قِبلی» ــ بکسر القاف و فتح الباء ــ أی: عندی؛ قال الفارابیّ فی دیوان الأدب: «یقال: لی قِبَل فلانٍ حقٌّ أی: عنده»(۲)(۳)>، أی: صار ضائعاً بوسیلتی حقّهما الواجب علیّ أو علی غیری.

و «الفاء» من قوله: «فاجعله» لربط شبه الجواب بشبه الشرط.

و «حطّه» أی: محواً، من: حطّه الشیء یحطّه: إذا نزله و ألقاه. قال ابن الأثیر فی النهایه: «فیه: من ابتلاه(۴) ببلاءٍ فی جسده فهو له حطّهٌ، أی: تحطّ عنه خطایاه و ذنوبه؛ و هی فعلهٌ من حطّ الشیء یحطّه»(۵). أی: اجعله سبباً لامحاء ذنوبهما و علوّاً ــ ... إلی آخره ــ .

و هذا بناءً علی ما تقدّم من ابتلاء المؤمنین فی هذه الدار بالبلایا و المحن، إمّا حطّهً لأوزارهم أو رفعهً لمقدارهم أو زیادهً فی حسناتهم، و لذلک ختمه بقوله ــ علیه السلام ــ : «یا مبدّل السیّئات بأضعافها من الحسنات». و قد تقدّم القول فی هذه الفقره فی وجه اعتراف أهل العصمه بالذنوب و الخطیئه بما لامزید علیه؛ فلیرجع إلیه.

اللَّهُمَّ وَ مَا تَعَدَّیَا عَلَیَّ فِیهِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ أَسْرَفَا عَلَیَّ فِیهِ مِنْ فِعْلٍ أَوْ ضَیَّعَاهُ

ص : ۵۳۵

۱- ۱. راجع: نفس المصدر ص ۱۷۲ القائمه ۱.

۲- ۲. راجع: «دیوان الأدب» ج ۱ ص ۲۶۵ القائمه ۲.

۳- ۳. قارن: «ریاض السالکین» ج ۴ ص ۶۷.

۴- ۴. المصدر: + اللّه.

۵- ۵. راجع: «النهایه» ج ۱ ص ۴۰۲.

لِی مِنْ حَقٍّ، أَوْ قَصَّرَا بِی عَنْهُ مِنْ وَاجِبٍ، فَقَدْ وَهَبْتُهُ لَهُمَا، وَ جُدْتُ بِهِ عَلَيْهِمَا، وَ رَغِبْتُ إِلَيْكَ فِی وَضْعِ تَبِعَتِهِ عَنْهُمَا، فَإِنِّی لاَأَتَّهِمُهُمَا عَلَى نَفْسِی، وَ لاَأَسْتَبْطِئُهُمَا فِی بِرِّی، وَ لاَأَكْرَهُ مَا تَوَلَّيَاهُ مِنْ أَمْرِی.

«و ما تعدّيا» أى: تجاوزا عن الحدّ الواجب، من: عدا عليه و تعدّى و اعتدّ: ظلمه و تجاوز الحدّ.

و ضمير «فيه» و «ضيّعاه» و «عنه» راجعٌ إلى «ما».

و «قصّرا بى عنه» أى: لم يبلغا لى إليه و لم يحصلا لى، من: قصّر به عن الشىء تقصيراً: لم يبلغ به إليه.

«فقد وهبته لهما». دخول «الفاء» على الخبر لتضمّنه معنى الشرط.

و «جدت» من: الجود.

و «رغبت» إلى اللّه: تضرّعت إليه و سألته.

و «تَبِعَه» ــ على وزن كلمه ــ : ما تطلبه من ظلامةٍ و نحوها.

و «الفاء» من قوله: «فانّى لاأتّهمهما» للسببيّه بمعنى: اللام، فهى للدلاله على سببيّه مابعدها لما قبلها؛ أى: لأنّى لاأعتقد الريبه بهما فى نفسى، من: اتّهمته فى قوله: شككت فى صدقه. و اصله: اوتهمت ــ لأنّه من الوهم ــ ، قلبت الواو ياءً لسكونها و انكسار ماقبلها، ثمّ أبدلت منها التاء فأدغمت فى تاء الافتعال.

و «لاأستبطئهما» أى: لاأعتقد بطوءهما فى برّى، من: استبطأته: اعتقدته و رأيته بطيئاً. و هو استفعالٌ من البُطؤ ــ بالضمّ، مهموز الآخر ــ ، و هو نقيض السرعه.

و قوله: «و لاـ أكره ما تولّياه من أمرى»، يقال: تولّى الأمر توليهً: صار عليه والياً؛ أى: ما فعلاه و تصدّيا به فى حقّى ليس مكروهاً لى، بل كلّ ما فعلاه مرضىٌّ حسنٌ عندى.

يَا رَبِّ فَهُمَا أَوْجَبُ حَقّاً عَلَيَّ، وَ أَقْدَمُ إِحْسَاناً إِلَيَّ، وَ أَعْظَمُ مِنَّهً لَدَيَّ مِنْ أَنْ أُقَاصَّهُمَا بِعَدْلٍ، أَوْ أُجَازِيَهُمَا عَلَى مِثْلٍ، أَيْنَ إِذاً يَا إِلَهِی طُولُ شُغْلِهِمَا

بِتَرْبِيَتِی؟! وَ أَيْنَ شِدَّهُ تَعَبِهِمَا فِی حِرَاسَتِی؟! وَ أَيْنَ إِقْتَارُهُمَا عَلَی أَنْفُسِهِمَا لِلتَّوْسِعَهِ عَلَیَّ؟! هَيْهَاتَ! مَا يَسْتَوْفِيَانِ مِنِّی حَقَّهُمَا، وَ لاَ أُدْرِكُ مَا يَجِبُ عَلَیَّ لَهُمَا، وَ لاَأَنَا بِقَاضٍ وَظِيفَهَ خِدْمَتِهِمَا، فَصَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ أَعِنِّی يَا خَيْرَ مَنِ اسْتُعِينَ بِهِ، وَ وَفِّقْنِی يَا أَهْدَی مَنْ رُغِبَ إِلَيْهِ، وَ لاَتَجْعَلْنِی فِی أَهْلِ الْعُقُوقِ لِلْآبَاءِ وَ الْاُمَّهَاتِ. يَوْمَ تُجْزَی كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَ هُمْ لاَيُظْلَمُونَ.

و «الفاء» من قوله: «فهما أوجب حقّاً _... إلی آخره _» سببيّهٌ إذ كان مابعدها سبباً لما قبلها، فهی لتعليل جعله عدم اتّهامهما علی نفسه و استبطاءهما فی برّه و كراهيّته لما تولّياه من أمره سبباً لتجاوزی عن مؤاخذتهما، لأنّهما أوجب حقّاً علیَّ _... إلی آخره _ .

و «أوجب» أی: ألزم و أثبت، من: وجب الشیء: إذا لزم و ثبت.

و «حقّاً» منصوبٌ علی التمييز؛ و قس عليه قوله: «أقدم إحساناً و أعظم منّهً».

و «من» فی قوله: «من أن أقاصّ هما» ليست صلهً لأفعل، بل متعلّقهٌ بالبعد المفهوم من التفضيل، لعدم صحّه قصد التفضيل و المشاركه للمفضّل عليه تحقيقاً أو تقديرا، بل اسم التفضيل هنا مخرجٌ عن معناه التفضيلیّ إلی التجاوز و البعد الّذی يلزمه، فانّ التفضيل يستلزم بعد المفضّل عن المفضّل عليه. فكأنّه قيل: هما بعيدان من جهه الحقّ من مقاصّتی لهما؛ أو المعنی: هما أبعد الناس حقّاً من مقاصّتی لهما _ علی تضمين أفعل معنی أبعد _ ؛ هكذا ذكره الشارح الفاضل(۱).

و هو كماتری!.

و «الفاء» تفريعيّهٌ، و الأفعل بمعناه.

و «من أقاصّهما» متعلّقٌ بـ «أوجب»، و «من» تفضيليّهٌ.

و «قاصصته» مقاصّهً _ من باب فعل _ : فعلت به مثل مافعل؛ و الاسم: القصاص؛ و

۱- ۱. راجع: «رياض السالكين» ج ۴ ص ۷۱.

يجب ادغام الفعل و المصدر و اسم الفاعل، يقال: قاصّه مقاصّةً كما يقال: سارّه مسارّةً و حاجّه محاجّةً. و المعنى: انّ والدىّ أوجب حقّاً من أن أحسب اساءتهما فى مقابله إحسانهما لدىّ. فقوله _ عليه السلام _ : «أن أقاصّهما» مفضّلٌ عليه لكلّ واحدٍ من الفقرات الثلاث على سبيل التنازع.

«أو أجازيهما على مثلٍ».

«أو» للتنويع؛ و «على مثلٍ» متعلّقةٌ بمحذوفٍ صفةٌ لمصدرٍ مؤكّدٍ محذوفٍ، أى: أكافيهما مكافاةً كائنةً على مثلٍ _ أى: مماثلةً _ لفعلهما من الإساءه، إذ المجازاه إنّما تكون على نفس الفعل لا ـ على مثل الفعل. و الفرق بين «المقاصّه» و «المجازاه» تكون بمقابلته من غير جنسه _ كمقابله الشتم بالضرب _ . فكان مفادّ كلٍّ من الفقرتين غير الأخرى.

و قيل: «معنى هذا الفقره: أكافيهما بمثل ما فعلا بى من الخير و الشرّ؛ و أمّا المقاصّه فهو مخصوصٌ بمجازاه الشرّ. فان قيل: إذا كافأهما بمثل ما فعلا به من الخير و الشرّ فقد أنصفهما و أدّى حقّهما، فكيف يقول: «فأين إذاً شدّه تعبهما»؟

قلت: المراد انّ شرّهم و ضرّرهم اضمحلّ فى الخير الكثير، و ليس فى طاقتى مكافاه ما بقى من خيرهما مجّاناً، و انّه أكثر و أعظم من ذلك»؛ انتهى.

أقول: اختصاص المقاصّه بمجازات الشرّ خلاف العرف و اللغه. و هذا السؤال و الجواب أيضاً ليسا بشىءٍ!.

و قيل: «يعنى إذا أجازيهما بالتقصير الّذى صدر عنهما فى حقّى بأن أقصّر أيضاً فى حقّهما، فأين تذهب إذاً المدّه الطويله الّتى كانا يشتغلان فيهما بتربيتى؟؛ يعنى: يبقى مشقّتهما فى حفظى و تضيّقهما على أنفسهما للتوسعه _ بأن لم يأكلا حتّى آكل و لم يلبسا حتّى ألبس _ بلامكافاهٍ أصلًا، لأنّه إن لم أستوف حقّى منهما يصير حقّى معادلاً لحقّهما؛ بل يبقى من قبلى فى حقّهما التقصير المحض و من قبلهما فى حقّى البرّ و الإحسان الخالص»؛ انتهى.

هذا ما ذكروه.

و على التحقيق الّذى ذكرناه لك فى ابتداء الدعاء معنى هذه الفقره: انّ مجازاه حقّهما أو بما

يساويه و يماثله غير مقدوره، لأنّ مساواه المعلول و مماثلته للعلّه من جميع الجهات و الحيثيّات محالٌ ألبتّه، فما فى مرتبه المعلول معلولٌ و ما فى مرتبه العلّه علّهٌ بالبديهه؛ فتبصّر تفهم!.

قوله ــ عليه السلام ــ : «أين إذاً ــ ... إلى آخره ــ ».

«أين» اسم استفهامٍ عن المكان. و ليس الاستفهام به على حقيقهٍ، بل المراد به استعظامه لحقّهما، أو اعتذاره باحسانهما إليه.

<و «إذاً» عند الجمهور حرفٌ بسيطٌ؛ و «النون» فيها أصلٌ ــ كنون لمن و عن ــ . و هى حرف جوابٍ و جزاءٍ. و قال الزركشيّ فى البرهان: «ذكر المتأخّرون(١) انّ إذا مركّبهٌ من «إذ» ــ الّتى هى ظرف زمانٍ ماضٍ ــ و من جملهٍ بعدها تحقيقاً أو تقديراً، لكن حذفت الجمله تخفيفاً(٢) و أبدل منها التنوين ــ كما فى قولهم: حينئذٍ ــ . و ليست هذه الناصبه للمضارع، لأنّ تلك تختصّ به و لذا عملت فيه، و هذه لاتختصّ به بل تدخل على الماضى ــ نحو: «إِذاً لَآتَيْنَاهُمْ»(٣)، «إِذاً لَأَمْسَكْتُمْ»(٤)، «إِذاً لَأَذَقْنَاكَ »(٥) ــ ؛ و على الاسم ــ نحو: «إِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ»(٦) ــ . قال: و هذا المعنى لم يذكره النحاه، لكنّه قياس ما قالوه فى إذاً»(٧)؛ انتهى.

قال بعض المحقّقين: «و عدم ذكر النحاه لهذا المعنى هو الوجه، لأنّ «إذاً» هذه هى الناصبه للمضارع جزماً. و القول بأنّ تلك تختصّ بالمضارع ممنوعٌ، فقد صرّح النحويّون بعدم الاختصاص؛ قال فى التصريح: «حكى سيبويه عن بعض العرب الغاء إذن من عمل النصب

۱- ۱. كذا فى النسختين، و لكن فى «البرهان» هذا القول منسوبٌ إلى بعض المتأخّرين كمعنىً من معانى «إذن»، قال: «و ذكر بعض المتأخّرين لها معنىً ثالثاً و هى ... »، راجع: التعليقه الآتيه.

۲- ۲. فى النسختين: تحقيقاً.

۳- ۳. كريمه ۶۷ النساء.

۴- ۴. كريمه ۱۰۰ الإسراء.

۵- ۵. كريمه ۷۵ الإسراء.

۶- ۶. كريمه ۴۲ الشعراء.

۷- ۷. راجع: «البرهان فى علوم القرآن» ج ۴ ص ۱۸۷، مع اختلافٍ.

فی المضارع(۱) مع استیفاء شروط العمل. و هو القیاس، لأنّها لاتختصّ(۲)»(۳)؛ انتهی. و قال الزجّاج و الفارسیّ: «الناصب أن مضمرةً بعدها لا هی، لأنّها غیر مختصّهٍ إذ تدخل علی الجمل الابتدائیّه ــ نحو: إذاً عبداللّه یأتیک ــ ، و تلیها الأسماء مبتیّةً علی غیر الفعل».

و «إذاً» فی جمیع نسخ الصحیفه بالألف، إلّا ما شذّ؛ و هو الموافق لرسمها فی المصاحف.

و اختلف النحویّون فی ذلک، فجزم ابن مالکٍ فی التسهیل بأنّها تکتب بالألف مراعاةً للوقف علیها ــ لأنّها تبدل فی الوقف ألفاً تشبیهاً لها بتنوین المنصوب ــ ؛ و عزّاه ابن هشامٍ فی المغنی للجمهور؛ و قال أبوحیّان فی شرح التسهیل: «و ذهب المازنیّ و الأکثرون إلی انّها تکتب بالنون»؛ و اختلف النقل عن الفرّاء، فقال الرضیّ(۴) و ابن هشامٍ: «قال الفرّاء: إن أعملت کتبت بالألف و إلّا کتبت بالنون، للفرق بینهما و بین إذا الزمانیه؛ و أمّا إذا أعملت فالعمل یمیّزها عنها»(۵)؛ و قال أبوحیّان: «فصّل الفرّاء فقال: إن ألغیت کتبت بالألف لضعفها، و إن أعملت کتبت بالنون لقوّتها»؛ و حکی عن أبیالعبّاس المبرّد انّه کان یقول: أشتهی أن أکوی ید من یکتب «إذن» بالألف! و أنا لواقفٌ علیها؛ و کذا وقف الفرّاء.

و قوله مردودٌ برسم الصحابه بالألف علی حسب الوقف. و یخشی علیه عاقبه ما قال!، و لایعذّب بالنار إلّا خالقها!»؛ انتهی(۶)>.

و قوله ــ علیه السلام ــ : «فی حراستی» أی: حفظی و صونی عن الآفات.

و «فی» إمّا ظرفیّهٌ مجازیّهٌ؛ أو سببیّهٌ، أی: لأجل حراستی.

و قوله ــ علیه السلام ــ : «اقتارهما» مصدرٌ بمعنی: الفقر و التضییق فی المعاش؛ و قد مرّ غیر مرّهٍ. و فی روایه ابن ادریس: «افتهارهما»، و هو مصدرٌ بمعنی: القهر.

۱- ۱. التصریح : ــ من عمل ... المضارع.

۲- ۲. التصریح: لأنّها غیر مختصّهٍ.

۳- ۳. راجع: «التصریح علی التوضیح» ج ۲ ص ۲۳۵.

۴- ۴. راجع: «شرح الرضی علی الکافیه» ج ۴ ص ۴۶.

۵- ۵. راجع: «مغنی اللبیب» ج ۱ ص ۳۱.

۶- ۶. قارن: «ریاض السالکین» ج ۴ ص ۷۵ مع تلخیصٍ، وانظر أیضاً: «الحدائق الندیّه» ص ۴۱۶.

<و «هيهات»: اسم فعلٍ بمعنى: بعد. و قيل: «فى هيهات زياده البعد و إن كان يفسّر ببُعدٍ»(۱).

و قال الرضىّ: «كلّ ما هو بمعنى الخبر من أسماء الأفعال ففيه معنى التعجّب، فمعنى هيهات أى: ما أبعده، و شتّان أى: ما أشدّ الافتراق، و سرعان و بطآن أى: ما أسرعه و ما أبطأه»(۲).

و فى «تاء» هيهات الحركات الثلاث، فالفتح نظراً إلى أصله حين كان مفعولاً مطلقاً _ لأنّ أصله المصدر _ ، و الكسر لالتقاء الساكنين _ لأنّ أصل البناء السكون _ ، و الضمّ للتنبيه بقوّه الحركه على قوّه معنى البعد فيه _ إذ معناه ما أبعده، كما ذكرناه _ ». كذا يستفادّ من كلام الرضى.

و المستعمل من هذه اللغات استعمالاً غالباً الفتح بلا تنوينٍ؛ و فيها لغاتٌ أخر أوصلها فى القاموس إلى إحدى و خمسين لغه(۳)(۴)>.

قال الفاضل الشارح: «و فاعل هيهات فى عباره الدعاء ضميرٌ مستترٌ عائدٌ إلى الوفاء بحقّ الوالدين _ الّذى أفهمه قوله بعده: «ما يستوفيان منّى حقّهما» _ ، كما فى قوله _ تعالى _ : «هَيهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ»(۵) انّ فاعله ضميرٌ عائدٌ إلى التصديق؛ أو الصحّه؛ أو الوقوع؛ أو الاخراج، المفهوم من قوله _ تعالى _ قبله: «أَ يَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَ كُنتُمْ تُرَاباً وَ عِظَاماً أَنَّكُم مُخْرَجُونَ»(۶).

فان قلت: ما قيل فى الآيه لامحذور فيه، لأنّه كالاضمار بعد الذكر، و أمّا ماذكرته فى الدعاء فهو كالاضمار قبل الذكر، و هو محذورٌ!

قلت: هو كقولهم فى باب التنازع _ فى نحو: ضربنى و أكرمت زيداً _ : انّ فاعل ضربنى

ص : ۵۴۱

۱- ۱. هذا قول الواحدىّ على ما حكاه عنه العلّامه المدنىّ، انظر: التعليقه السالفه.

۲- ۲. لم أعثر عليه، نعم! قال: «و من أسماء الأفعال الّتى بمعنى الخبر هيهات ... و منها شتّان بمعنى: افترق مع تعجّبٍ»، راجع: «شرح الرضى على الكافيه» ج ۳ ص ۱۰۲، ۱۰۳.

۳- ۳. لم أعثر عليه فى «القاموس المحيط».

۴- ۴. قارن: «رياض السالكين» ج ۴ ص ۷۵.

۵- ۵. كريمه ۳۶ المؤمنون.

۶- ۶. كريمه ۳۵ المؤمنون.

مضمرٌ قبل الذکر، لأنّه قد جاء بعده ما یفسّره علی الجمله و إن لم یجی ء لمحض التفسیر کما جاء فی نحو: ربّه رجلًا، فلااستبعاد فیما ذکرناه(۱).

و علی هذا فلک فی عباره الدعاء دعوی حذف فاعل «هیهات» و قیام الجمله بعده مقامه؛ و هو ظاهرٌ.

و من الغریب ما توهّمه بعض المترجمین من جواز کون «ما» من قوله _ علیه السلام _ : «ما یستوفیان» مصدریّهً و هی و مسبوکها فاعل «هیهات»، و التقدیر: هیهات استیفاؤهما منّی حقّهما؛ مع أنّ قوله: «و لا أدرک ما یجب علیّ لهما» لایبقی معه مجالٌ لهذا التوهّم(۲)، لأنّ «لا» معیّنهٌ لکون «ما» نافیهً، إذ لاتقترن «واو» العطف ب_ «لا» إلّا إذا سبقت بنفیٍ»(۳)؛ انتهی.

أقول: لایخفی تمحّل ما ذکره!، و الحقّ مع بعض المترجمین و الغرابه مردودهٌ علیه!.

و علی التحقیق الّذی ذکرناه «البُعد» هنا محمولٌ علی التعذّر، أی: لایمکن أن یستوفیا منّی حقّهما _ للعلّه الّتی ذکرناها فی عدم القدره علی المجازات _ .

قوله _ علیه السلام _ : «و لا أنا بقاضٍ» أی: مؤدٍّ.

و «باؤه» زائدهٌ، و هی فی الخبر غیر الموجب مقیسهٌ و لاتحتاج إلی متعلّقٍ للزیاده. و فی نسخهٍ «ما» بدل «لا».

و «الوظیفه»: ما یقدّر من عملٍ أو رزقٍ و نحو ذلک، أی: لا أقدر قضاء ما وظّفته علیَّ من خدمتهما. و قال فی القاموس: «الوظیفه: الشرط(۴)»(۵)؛ فالمعنی: و ما أنا بمؤدٍّ شرط خدمتهما.

و «الفاء» من قوله _ علیه السلام _ : «فصلّ علی محمّدٍ و آله» فصیحهٌ، أی: إذا کان الأمر علی ما ذکر فصلّ علی محمّدٍ.

و «أعنّی» لما ذکرنا فی أوّل الدعاء. و حذف المستعان علیه و الموفّق له إمّا لتعیّنهما؛ أو

۱- ۱. هیهنا حذف المصنّف قطعهً من المصدر.

۲- ۲. المصدر: لهذا التوهّم مجالٌ.

۳- ۳. راجع: نفس المصدر ص ۸۱.

۴- ۴. قال: الوظیف ... ، و کسفینه: ... الشرط.

۵- ۵. راجع: «القاموس المحیط» ص ۷۹۴ القائمه ۱.

لإراده التعمیم مع الاختصار.

و «من استُعِین به» بصیغه ماضی المجهول، و کذا «من رُغب إلیه».

و «فی» من قوله: «فی أهـل العقوق» إمّـا ظرفیّهٌ ــ کما مرّ غیر مرّهٍ ــ ، أی: فی زمره أهل العقوق؛ أو بمعنی: مع، أی: معهم ــ کما فی قوله تعالی: «فَادْخُلِی فِی عِبَادِی»(۱)، أی: مع عبادی ــ .

و «الأمّهات»: جمع أمّ. قیل: «أصلها: أمّهه، و لهذا جمعت علی أمّهات»؛

و أجیب بزیاده الهاء، و انّ الأصل أمّات ــ قال ابن جنّیٍّ: «دعوی الزیاه أسهل من دعوی الحذف»(۲) ــ ؛

<و قیـل: «کلُّ من أمٍّ و أمّهٍ لغهٌ برأسـها، و الأمّات جمع أمّ و الأمّهات جمع أمّهه. و لاحاجه إلی دعوی زیادهٍ و لاحـذفٍ. و کثر فی الناس أمّهات و فی غیر الناس أمّات، للفرق».

و «یوم تجزی ــ ... إلی آخره ــ » متعلّقٌ بــ «لاـتجعلنی»، و هو اقتبـاسٌ من قوله ــ تعالی ــ : «وَ لِتُجْزَی کُلُّ نَفْسٍ بِمَا کَسَبَتْ وَ هُمْ لاَیُظْلَمُونَ»(۳)؛ و التغییر الیسیر لایضرّ فی الاقتباس ــ و قد سبق تحقیقه بما لامزید علیه فی اللمعه الأولی ــ .

و «یوم» منصوبٌ علی الظرفیّه لــ «تجعلنی»، و الجمله فی محلّ جرٍ باضافه «یوم» إلیها.

و «بما کسبت» متعلّقٌ بــ «تجزی».

و «ما» إمّا موصولهٌ ــ أی: بالّذی کسبته ــ ؛ و إمّا مصدریّهٌ ــ أی: بکسبها ــ .

و «هم لاـیظلمون» فی محـلّ نصبٍ علی الحـال من «کـلٍّ»، لأنهـا فی معنی الجمع. و جمع الضـمیر لأنّـه أنسب بحال الکسب، أی: لایظلمون بنقص ما یستحقّونه من الثواب و لابزیاده

ص : ۵۴۳

۱- ۱. کریمه ۲۹ الفجر.

۲- ۲. کما حکاه عنه الفیّومی، راجع: «المصباح المنیر» ص ۳۱.

۳- ۳. کریمه ۲۲ الجاثیه.

ما يستحقّونه من العقاب(۱)>.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ ذُرِّيَّتِهِ، وَ اخْصُصْ أَبَوَىَّ بِأَفْضَلِ مَا خَصَصْتَ بِهِ آبَاءَ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَ أُمَّهَاتِهِمْ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

«الآل» قيل: «أصله: أهل، بدليل التصغير فيقال: أهيل»؛

و قيل: «أصله: أوْل، تحرّكت الواو و انفتح ما قبلها فقلبت ألفاً _ مثل: قال _ »(۲).

و «الذريّه» قد تقدّم الكلام عليها فى اللمعه الرابعه. و عطفها على الأولى من قبيل عطف الخاصّ على العامّ، لأنّ ذرّيه الرجل: نسله و آله و ذوا قرابته؛ فكلّ ذرّيهٍ آلٌ دون العكس.

و «اخصص» أمرٌ.

و «ما» إمّا موصولهٌ؛ أو موصوفهٌ.

و «المؤمنين» صفهٌ لـ «عبادك»، أى: خصّص أبوىّ بأفضل الفضل و الثواب الّذى خصصت به؛ أو: بأفضل شىءٍ خصصت به عبادك المؤمنين.

اللَّهُمَّ لاَتُنْسِنِى ذِكْرَهُمَا فِى أَدْبَارِ صَلَوَاتِى، وَ فِى إِناً مِنْ آنَاءِ لَيْلِى، وَ فِى كُلِّ سَاعَهٍ مِنْ سَاعَاتِ نَهَارِى.

«الأدبار»: جمع دبر _ بالضمّ و بفتحتين _ ، و هو من كلّ شىءٍ عقبه؛ أى: فى أعقاب صلاتى، لأنّها محلّ إجابه الدعاء _ كما سبق فى مبدء اللمعه الأولى _ . و قد سبق فى مبدء الدعاء الثانى انّ المصلّى بالصلاه الحقيقيّه صارت أعضاؤه كلّها ألسنهً يدعوبها، فإذا دعا بكلّيّته أجابه مولاه _ لقوله: «أُدْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ»(۳) _ ، فلذا ورد: «انّ الدعاء فى أعقاب

۱- ۱. قارن: «رياض السالكين» ج ۴ ص ۸۳.

۲- ۲. و انظر: «تاج العروس» ج ۱۴ ص ۳۴ القائمه ۱.

۳- ۳. كريمه ۶۰ غافر.

الصلوات لايردّ»(۱).

و المراد من «آناء لیلی»: ساعةٌ من ساعاته؛ قال الجوهریّ: «آناء اللیل: ساعاته»(۲).

و «الساعه»: جزءٌ مّا غیر مقدّرٍ من أجزاء اللیل و النهار. و فی عرف أهل التنجیم تطلق علی جزءٍ من أربعةٍ و عشرین جزءً من یوم بلیلته، فعلی هذا التعبیر ب_ «الآن» لتغییر العباره. و یجوز أن یکون المراد من «الآن» جزءٌ من أجزاء الزمان ، و ذلک لأنّ تمامً اللیل محلّ استجابه الدعاء.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ اغْفِرْ لِی بِدُعَائِی لَهُمَا، وَ اغْفِرْ لَهُمَا بِبِرِّهِمَا بِی مَغْفِرَهً حَتْماً، وَ ارْضَ عَنْهُمَا بِشَفَاعَتِی لَهُمَا رِضیً عَزْماً، وَ بَلِّغْهُمَا بِالْکَرَامَهِ مَوَاطِنَ السَّلَامَهِ.

«الباء» للسببیّه، أی: بسبب دعائی لهما و بسبب برّهما بی.

و «حتم» اللّه حتماً: أوجبه جزماً، أی: مغفرهً لازمهً واجبهً بحیث لایتخلّف عنها.

و «رضیً» بالقصر و التنوین.

و «عزماً» أی: معزوماً، من عزم اللّه أی: أراد و قصد و قطع و فرض؛ أی: مجزوماً لاشبهه فی تحقّقه و ثبوته.

و «الباء» من قوله: «بالکرامه» للملابسه، أی: متلبّسین بالکرامه؛ أو للسببیّه، أی: بسبب إکرامک لهما أو إکرامهما بکرامتهما علیّ.

و «المواطن»: جمع موطن بمعنی: الوطن، و هو مکان الولاده الجسمیّه أو المعنویّه. و المراد ب_ «مواطن السلامه»: مواطن الأمن و العافیه؛ و هی المرتبه الإلآهیّه علی تحقیقنا، و الجنّه علی

۱- ۱. لم أعثر علیه، و انظر: «مستدرک الوسائل» ج ۵ ص ۲۷۴ الحدیث ۵۸۵۱، «بحار الأنوار» ج ۹۰ ص ۳۸۴.

۲- ۲. قارن: «صحاح اللغه» ج ۶ ص ۲۲۷۳ القائمه ۲.

الظاهر لسلامتها عن الظلمه الإمكانيّه، أو عن المكاره الدنيويّه.

اللّهُمَّ وَ إِنْ سَبَقَتْ مَغْفِرَتُکَ لَهُمَا فَشَفِّعْهُمَا فِیَّ، وَ إِنْ سَبَقَتْ مَغْفِرَتُکَ لِی فَشَفِّعْنِی فِیهِمَا حَتَّی نَجْتَمِعَ بِرَأْفَتِکَ فِی دَارِ کَرَامَتِکَ وَ مَحَلِّ مَغْفِرَتِکَ وَ رَحْمَتِکَ، إِنَّکَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِیمِ وَ الْمَنِّ الْقَدِیمِ، وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِینَ.

و «شفّعهما» و «شفّعنی» کلاهما أمرٌ من باب التفعیل؛ یقال: شفّعه تشفیعاً.

قیل: «شفاعته هی السؤال فی التجاوز عن الآثام و المعاصی»(۱)؛ و المعنی: انّه إن کانت مغفرتهما سابقهً لمغفرتی فاجعلهما شفیعین لی، و إن کنت مغفوراً قبلهما اجعلنی شفیعاً لهما.

<و «حتّی» بمعنی: کی التعلیلیّه، أی: کی نجتمع.

و «الرأفه»: أشدّ الرحمه.

و «الکرامه»: التعظیم و الإجلال. و المراد ب_ «دار الکرامه»: الجنّه، لا۔کرام اللّه _ تعالی _ أهلها بأنواع الکرامه؛ و کذا المراد ب_ «محلّ المغفره و الرحمه»، فانّ المؤمن و إن صرف عمره فی الطاعه لایدخل الجنّه إلّا بالمغفره و الرحمه!

و قوله: «إنّک ذوالفضل العظیم» تعلیلٌ لما قبله(۲)>.

و المراد ب_ «المنّ القدیم»: النعمه القدیمه، إشارهً إلی أنّ منّه أزلیّهٌ.

و قوله _ علیه السلام _ : «و أنت أرحم الراحمین»: جملهٌ تذییلیّهٌ إشارهً إلی أنّ الرحمه کما شملها أوّلاً من غیر سابقه استحقاقٍ شملها آخرا أیضاً بمجرّد الفضل و الرحمه.

***

هذا آخر اللمعه الرابعه و العشرین من لوامع الأنوار العرشیّه فی شرح الصحیفه

ص : ۵۴۶

۱- ۱. هذا قول علّامه المدنیّ، راجع: «ریاض السالکین» ج ۴ ص ۸۹.

۲- ۲. قارن: نفس المصدر.

السـجّاديّه، و قد وفّقنى اللّه ــ تعالى ــ لاتمامها فى ليله الثلثاء لأربعٍ خلون من شـهر ربيع الأوّل سـنه إحدى و ثلاثين و مأتين بعد الألف من الهجره النبويّه.

اللمعه الخامسه و العشرون فی شـرح الدعاء الخامس و العشرین

ص : ۵۴۹

بسم اللّه الرحمن الرحيم

و به نستعين

الحمد للّه المتفرّد بالأزل و الأبد الّذى لم يتّخذ صاحبةً و لم يكن له ولدٌ، و الصلاه و السلام على أوّل موجودٍ عن حضره الأحد محمّدٍ و آله الّذين لايقاس بهم أحد.

و بعد؛ فيقول الملتجى إلى اللّه الفرد الصمد محمّد باقر بن السيّد محمّد _ آمنهما اللّه يوم يفرّ الوالد من الولد _ : هذه اللمعه الخامسه و العشرون من لوامع الأنوار العرشيّه فى شرح الدعاء الخامس و العشرين من الصحيفه الكامله السجّاديّه _ عليه و على آبائه و أبنائه صلواتٌ كثيرةٌ من الحضره الأحديّه _ .

وَ كَانَ مِنْ دُعَائِهِ _ عَلَيْهِ السَّلَامُ _ لِوُلْدِهِ _ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ _ .

«الوَُلد» _ بضمّ الواو و فتحها _ يكون واحداً و جمعاً، و قد يكون «الوِلد» _ بالكسر _ لغهً.

و من برّ الوالدين للولد دعاؤهما له، <عن أبى عبداللّه _ عليه السلام _ قال: «قال رجلٌ من الأنصار: من أبرّ؟

قال: والديک،

قال: قد مضيا!

قال: برّ ولدک»(۱).

و عنه ــ علیه السلام ــ قال: «إنّ اللّه لیرحم العبد لشدّه حبّه لولده»(۲).

و دعاء الوالد لولده من جمله الدعاء الّذی لایردّ و لایحجب، فعن أبی عبداللّه ــ علیه السلام ــ قال: «قال رسول اللّه ــ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ــ: أربعهٌ لاتردّ لهم دعوهٌ حتّی تفتّح لهم أبواب السماء و تصیر إلی العرش: الوالد لولده ، و المظلوم علی من ظلمه، و المعتمر حتّی یرجع، و الصائم حتّی یفطر»(۳)؛

و عنه ــ علیه السلام ــ : «کان أبی یقول: خمس دعواتٍ لایحجبن عن الربّ ــ تبارک و تعالی ــ : دعوه الإمام المقسط، و دعوه المظلوم ــ یقول اللّه عزّ و جلّ: لأنتقمنّ لک و لو بعد حینٍ! ــ ، و دعوه الولد الصالح لوالدیه، و دعوه الوالد الصالح لولده، و دعوه المؤمن لأخیه بظهر الغیب فیقول: و لک مثلاه»(۴)(۵)>.

لمعهٌ عرشیّهٌ

قد ظهر لک من اللمعه السابقه انّ الإنسان الکامل بمنزله الأب للموجودات الإمکانیّه، و هی صادرهٌ عنه بلاواسطهٍ أو بواسطهٍ ــ کماقال الصادق علیه السلام: «نحن صنائع اللّه و

ص : ۵۵۲

۱- ۱. راجع: «الکافی» ج ۶ ص ۴۹ الحدیث ۲، «تهذیب الأحکام» ج ۸ ص ۱۱۳ الحدیث ۳۷، «وسائل الشیعه» ج ۲۱ ص ۴۸۳ الحدیث ۲۷۶۴۹، «بحار الأنوار» ج ۱۰۱ ص ۹۸.

۲- ۲. راجع: «الکافی» ج ۶ ص ۵۰ الحدیث ۵، «وسائل الشیعه» ج ۲۱ ص ۴۸۳ الحدیث ۲۷۶۵۱.

۳- ۳. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۵۱۰ الحدیث ۶، «من لایحضره الفقیه» ج ۲ ص ۲۲۶ الحدیث ۲۲۵۵، «وسائل الشیعه» ج ۷ ص ۱۱۶ الحدیث ۸۸۹۳، «مستدرک الوسائل» ج ۵ ص ۲۴۸ الحدیث ۵۷۹۸.

۴- ۴. راجع: «وسائل الشیعه» ج ۷ ص ۱۱۶ الحدیث ۸۸۹۲، و انظر: «الکافی» ج ۲ ص ۵۰۹ الحدیث ۲، «بحار الأنوار» ج ۹۰ ص ۳۵۸، «مکارم الأخلاق» ص ۲۷۵.

۵- ۵. قارن: «ریاض السالکین» ج ۴ ص ۹۷.

الناس بعد صنائع لنا»(۱) ـ . فمجموع العـالم بمنزله الأبناء له ، و للأب رعايه أبنائه و تربيتها حتّى يبلغها إلى غايه كمالها الممكن لهـا، فهو المربّى للأبنـاء العـالَميّه بالأسـماء الإلآـهيّه الّتى أودعتهـا الحضـره الأحـديّه فيه و علّمتهـا إيّاه و ركّبتهـا فى فطرته. و هو الواسـطه فى وصـول الفيض من الحقّ إلى الخلق؛ و هو الّذى نور التجلّى منه يفيض على مـا يناسـبه من العـالم، فـانّ كـلّ حقيقهٍ حقيقهٌ من حقـائق ذاته و كلّ صـفهٍ كماليّهٍ صـفهٌ من صـفاته ـ لمرتبه جمعيّته و خلافته على الكلّ الجامعه بين البـدايه و النهايه و أحكامهـا و أحكـام الجمع و التفرقه و الوحـده و الكـثره و الحقّيه و الخلقيّه و القيـد و الإطلاـق عن حضـورٍ من غير غيبهٍ و يقينٍ بلاـريبهٍ ـ . فعلى الخليفه رعـايه رعايـاه و على الأب تربيه أبنائه على الوجه الأنسب الأليق بهم لئلاّ يهمل كلّ قابلٍ عمّا يستعدّه و كلّ مسـتحقٍّ عمّا يستحقّه؛ و فيه يتفاضل الخلائق بعضـهم على بعضٍ، فلـذا انعقـد ـ عليه السـلام ـ هـذا الدعاء للأبناء؛ و قال ـ صلوات اللّه و سلامه عليه ـ :

اللَّهُمَّ وَ مُنَّ عَلَيَّ بِبَقَاءِ وُلْدِی، وَ بِإِصْلَاحِهِمْ لِی و بِإِمْتَاعِی بِهِمْ.

«منّ»: فعل أمرٍ مِن مَنّ يمُنّ ـ كمدّ يمدّ ـ : إذا أنعم؛ يقال: منّ عليه بكذا منّاً: أنعم عليه.

و «البقاء» يطلق تارهً على استمرار الوجود أزلاً أبـداً ـ فهو مختصٌّ باللّه سبحانه ، لأنّه عين البقاء ـ ، و تارهً على طول الوجود، و هو المراد هنا.

و «وَلَد» ـ على وزن فرس ـ للمفرد و الجمع، و فى نسـخه ابن ادريس: «وُلْدِی» ـ على وزن حكمى ـ للجمع خـاصّهً، أى: منّ علىّ بطول عمرهم.

و «باصلاحهم» أى: إبعادهم عن الفساد لانتفاعى. و ذلک لايكون إلّا بتوفيق العباد

ص : ۵۵۳

۱- ۱. لم أعثر عليه منسوباً إلى سادس ائمّتنا المعصومين ـ عليهم السـلام ـ . و فى كتابٍ من مولانا أميرالمؤمنين ـ عليه السـلام ـ إلى معاويه: «فانّا صـنائع ربّنا و الناس بعد صـنائع لنا»، راجع: «نهج البلاغه» الكتاب ۲۸ ص ۳۸۵، و انظر: «شرح ابن أبيالحديد» عليه ج ۱۵ ص ۱۹۲، «الإحتجاج» ج ۱ ص ۱۹۶، «بحار الأنوار» ج ۳۳ ص ۵۷.

للصواب و السداد، لأنّ الربّ ینتفع بتربیه مربوبه. و قال الفاضل الشارح: «و فیه تلمیحٌ إلی قوله _ تعالی _ : «وَ أَصْلِحْ لِی فِی ذُرِّیَّتِی»(۱)»(۲).

<قیل: «هو دعاءٌ باصلاح ذرّیّته لبرّه و طاعته _ لقوله: «لی» _ »؛

و قیل: «انّه دعاءٌ باصلاحهم لطاعه اللّه _ عزّ و جلّ _ ».

قال أمین الإسلام: «و هو الأشبه، لأنّ طاعتهم من برّه»(۳)؛

و عن الزجّاج: «أی: اجعل ذرّیّتی صالحین»(۴)؛

و قال سهل بن عبداللّه: «معناه: اجعلهم لی خلف صدقٍ و لک عبید حقٍّ».

و هذه المعانی کلّها محتملهٌ فی عباره الدعاء. و قال الزمخشریّ: «فان قلت: ما معنی(۵) قوله: «وَ أَصْلِحْ لِی فِی ذُرِّیَّتِی»؟

قلت: معناه: أن یجعل ذرّیّته موقعاً للصلاح و مظنّهً له، کأنّه قال: هب لی الصلاح فی ذرّیّتی و أوقعه فیهم»(۶)؛ انتهی.

و قیل: «هو علی تضمین «اصلح» معنی «بارک»»(۷)>.

<و «بامتاعی بهم»: إمّا مأخوذٌ من: أمتعت بالشیء بمعنی: تمتّعت به و انتفعت به _ و المتاع: کلّ ماینتفع به _ ، فالباء للتعدیه؛ و إمّا من «الامتاع» المتعدّی بمعنی التعمیر _ کما فی قوله تعالی: «یُمَتِّعْکُمْ مَتَاعاً حَسَناً»(۸)، أی: یعمّرکم _ ، و الباء حینئذٍ للمصاحبه. حکی المطرّزی فی المغرب(۹) عن بعضهم جعل الإمتاع متعدّیاً و المتاع مصدراً، أو انّه مصدر أمتعته إمتاعاً و متاعاً. ثمّ قال: «قلت: و الظاهر أنّه مصدرٌ من متع _ کالسلام من سلم _ ».

ص : ۵۵۴

۱- ۱. کریمه ۱۵ الأحقاف.

۲- ۲. راجع: «ریاض السالکین» ج ۴ ص ۹۸.

۳- ۳. راجع: «مجمع البیان» ج ۹ ص ۱۴۴.

۴- ۴. راجع: نفس المصدر.

۵- ۵. المصدر: + «فی» فی.

۶- ۶. راجع: «تفسیر الکشّاف» ج ۳ ص ۵۲۱.

۷- ۷. قارن: «ریاض السالکین» ج ۴ ص ۹۸.

۸- ۸. کریمه ۳ هود.

۹- ۹. لم أعثر علی العباره فیه، و لم یذکر المطرّزی فی «المغرّب» باب المیم مع التاء، راجع: المصدر ص ۴۲۲ القائمه ۲.

ثـمّ لایبعـد علی أخـذ «الإمتـاع» متعـدّیاً جعله هیهنـا بمعنی التعمیر، و «البـاء» ــ فی: «بهم» ــ بمعنی: مع، أی: و بتعمیری معهم ــ کالتمتیع ــ (۱)>؛ و منه فی التنزیل الکریم: «وَ یُمَتِّعْکُمْ مَتَاعاً حَسَناً»، أی: یعمّرکم و یعیشکم فی أمنٍ و دعهٍ فی عیشهٍ راضیهٍ إلی أجلٍ مسمیً؛ و کذلک فی قوله ــ سبحانه ــ : «قُلْ لَنْ یَنفَعَکُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوتِ أَوِ الْقَتلِ وَ إِذاً لاَتُمَتَّعُونَ إِلاَّ قَلِیلاً»(۲)، أی: لاتعمّرون و لاتبقون فی الدنیا إلّا إلی آجالکم.

إِلَهِی امْدُدْ لِی فِی أَعْمَارِهِمْ، وَ زِدْ لِی فِی آجَالِهِمْ، وَ رَبِّ لِی صَغِیرَهُمْ، وَ قَوِّ لِی ضَعِیفَهُمْ، وَ أَصِحَّ لِی أَبْدَانَهُمْ وَ أَدْیَانَهُمْ وَ أَخْلاَقَهُمْ، وَ عَافِهِمْ فِی أَنْفُسِهِمْ وَ فِی جَوَارِحِهِمْ وَ فِی کُلِّ مَا عُنِیتُ بِهِ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَ أَدْرِرْ لِی وَ عَلَی یَدِی أَرْزَاقَهُمْ. وَ اجْعَلْهُمْ أَبْرَاراً أَتْقِیَاءَ بُصَرَاءَ سَامِعِینَ مُطِیعِینَ لَکَ، وَ لِأَوْلِیَائِکَ مُحِبِّینَ مُنَاصِحِینَ، وَ لِجَمِیعِ أَعْدَائِکَ مُعَانِدِینَ وَ مُبْغِضِینَ، آمِینَ.

«امْدُد لی فی أعمـارهم» أی: طوّل أعمـارهم و أمهلهم فیهـا؛ <قـال الفارابیّ فی دیوان الأدب: «مـدّ اللّه فی عمره أی: أمهل له و طوّل له»(۳).

و «الأعمار»: جمع عُمُرٍ ــ بالضمّ، و بضمّتین، و بالفتح و السکون ــ ، و هو الحیاه. و قیل: «مدّه بقاء الحیاه»؛ و قد مرّ تحقیقه(۴).

و «الآجال»: جمع أَجَلٍ ــ بالتحریک ــ ، و هو مـدّه العمر(۵)> و إن قصر عمره. و قیل: «هذا عطف تفسیرٍ للأوّل، و الفرق بینهما انّ فی الفقره الأولی استدعاء طول عمرهم مطلقاً و

۱- ۱. قارن: «شرح الصحیفه» ص ۲۵۲ مع تغییرٍ یسیر، و انظر: «نور الأنوار» ص ۱۴۰.

۲- ۲. کریمه ۱۶ الأحزاب.

۳- ۳. قال: «و مدّه اللّه فی غیّه أی: أمهله و طوّل له»، راجع: «دیوان الأدب» ج ۳ ص ۱۲۰ القائمه ۲.

۴- ۴. المصدر: ــ و قد مرّ تحقیقه.

۵- ۵. قارن: «ریاض السالکین» ج ۴ ص ۹۹.

فی هذا طول عمرهم لانتفاعه بهم، حیث قیّد بقوله: لی».

و الظاهر انّه تأسیسٌ لاتأکیدٌ(۱). و المراد ب_ «المدّ فی الأعمار»: البرکه فیها بالتوفیق للطاعات و العبادات.

قوله _ علیه السلام _ : «و ربِّ لی صغیرهم»: أمرٌ من التربیه، یقال: ربّاه یربّیه: أوصله إلی کماله تدریجاً.

و «قوّ لی ضعیفهم»: أمرٌ من التقویه.

و «الصحّه» فی الأصل للبدن، ثمّ استعیرت للأفعال و المعانی _ کما مرّ _ .

و «عافهم» أی: ادفع عنهم الشرور الکائنه «فی أنفسهم و جوارحهم».

و عافهم «فی کلّ ما عُنیت به من أمرهم» بصیغه المجهول المتکلّم، و فی نسخه ابن ادریس بالخطاب(۲)؛ یعنی: عافهم فی کلّ ما اهتممت به من أمرهم و شأنهم، من قولهم: هذا الأمر لایعنینی أی: لایشغلنی و لایهمّنی، و منه الحدیث: «من حسن إسلام المرء ترکه ما لایعنیه»(۳) أی: ما لایهمّه؛ یقال: عنیت بحاجتک أی: اهتممت بها(۴).

و «أدرر لی» بفکّ الإدغام من باب الإفعال، و من باب ضرب؛ أی: کثّر و وفّر لی، یقال: درّ اللبن و غیره درّاً: کثر و زاد، و أدر اللّه الرزق إدراراً: کثّره و وسّعه. و قال الشیخ البهائی _ رحمه اللّه _ فی المفتاح: «المراد بالرزق الدار: الّذی یتجدّد شیئاً فشیئاً، من قولهم: درّ اللبن: إذا زاد و کثر جریانه من الضرع»(۵)؛ و بالوصل من قولهم: الریح تدر السحاب و تستدرّه أی:

۱- ۱. خلافاً للمحدّث الجزائریّ حیث قال: «الظاهر انّه تأکیدٌ لما قبله»، راجع: «نور الأنوار» ص ۱۴۰.

۲- ۲. کما حکاه المحقّق الداماد، راجع: «شرح الصحیفه» ص ۲۵۳.

۳- ۳. راجع: «وسائل الشیعه» ج ۱۲ ص ۱۹۵ الحدیث ۱۶۰۶۹، «بحار الأنوار» ج ۱ ص ۱۵۰، «أعلام الدین» ص ۱۴۸، «شرح نهج البلاغه» ج ۱۰ ص ۱۳۸.

۴- ۴. القطعه هی تحریر کلام محقّق الداماد، راجع: «شرح الصحیفه» ص ۲۵۳.

۵- ۵. راجع: «مفتاح الفلاح» ص ۶۰.

تستجلبه.

و «اللام» للملک و الانتفاع. و قال بعضهم: «و فی تقییده السؤال بقوله ـ علیه السلام ـ : «لی» فی جمیع الفقرات ما یدلّ علی أن الدعاء له و لهم، و علی تمام الحنوّ و الشفقه، و علی انّ الدعاء له ـ علیه السلام ـ أبلغ فی الدعاء و أقرب إلی الإجابه، و علی أنّ کلّ واحدٍ ممّا سأل یکون علی الوجه الکامل»[۱]؛ انتهی.

و «علی یدی» بصیغه الإفراد، أی: بواسطتی. و فی نسخه الشهید ـ رحمه اللّه ـ بصیغه التثنیه.

و «أرزاقهم»: مفعولٌ ل‍ـ«أدرر».

<و «الأبرار»: جمع بارّ، أو: برّ ـ کأصحاب: جمع صاحب، أو أرباب: جمع ربّ ـ . یقال: برّ الرجل یبرّ برّاً ـ مثل: علم یعلم علماً ـ فهو بَرٌّ ـ بالفتح ـ و بارٌّ. و هو خلاف الفاجر؛

و قیل: «هو الصادق»؛

و قیل: «هو کثیر البرّ، أی: الخیر و الاتّساع فی الإحسان».

و «الأتقیاء»: جمع تقیّ، و هو المطیع المتجنّب عن المعاصی.

و «البصراء»: جمع بصیر[۲]> ـ کالخطباء جمع خطیب ـ ؛ أی: اجعلهم أصحاب الادراکات القلبیّه، لأنّ البصیره إدراکٌ لابالعین.

و «سامعین» أی: مصغین إصغاء الطاعه؛ یقال: فلانٌ سامعٌ مطیعٌ أی: سامعٌ لما یؤمر به ـ کائناً ما کان ـ سمع طاعهٍ و قبولٍ ـ و منه قوله تعالی: «وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ اسْمَعُوا»[۳] ـ ، أی: مذعنین منقادین لحکمک.

و «لأولیائک» متعلّقٌ ب‍ـ«محبّین».

<و «مناصحین» أی: خالصین غیر غائبین. و الجمله عطفٌ علی ثانی مفعولی «اجعل»؛

ص : ۵۵۷

۱- ۱. کما حکاه العلّامه المدنیّ، راجع: «ریاض السالکین» ج ۴ ص ۱۰۱.

۲- ۲. قارن: نفس المصدر و المجلّد ص ۱۰۲.

۳- ۳. کریمه ۱۰۸ المائده.

أی: و اجعلهم محبّین مناصحین لأولیائک. و إنّما فصّل بین العاطف و المعطوف لأنّ الفصل بالظرف کلافصلٍ؛ و قس علیه قوله _ علیه السلام _ «و لجمیع أعدائک معاندین». یقال: أبغضه أی: قلاه و ترکه. و فی نسخهٍ وقع «معادّین» بدلاً عن «معاندین».

و «آمین» بالقصر فی لغه الحجاز؛ و المدع اشباعٌ، بدلیل انّه لاتوجد فی العربیّه کلمهٌ علی فاعیل. و معناه: أللّهمّ استجب دعائی(۱)>، و لااعتبار بنسخه «قالین» بدلاً منه؛ و قد تقدّم الکلام علیه.

اللَّهُمَّ اشْدُدْ بِهِمْ عَضُدِی، وَ أَقِمْ بِهِمْ أَوَدِی، وَ کَثِّرْ بِهِمْ عَدَدِی، وَ زَیِّنْ بِهِمْ مَحْضَرِی، وَ أَحْیِ بِهِمْ ذِکْرِی، وَ اکْفِنِی بِهِمْ فِی غَیْبَتِی، وَ أَعِنِّی بِهِمْ عَلَی حَاجَتِی، وَ اجْعَلْهُمْ لِی مُحِبِّینَ، وَ عَلَیَّ حَدِبِینَ مُقْبِلِینَ مُسْتَقِیمِینَ لِی، مُطِیعِینَ غَیْرَ عَاصِینَ وَ لَاعَاقِّینَ وَ لَامُخَالِفِینَ وَ لَاخَاطِئِینَ. وَ أَعِنِّی عَلَی تَرْبِیَتِهِمْ وَ تَأْدِیبِهِمْ، وَ بِرِّهِمْ، وَ هَبْ لِی مِنْ لَدُنْکَ مَعَهُمْ أَوْلَاداً ذُکُوراً، وَ اجْعَلْ ذَلِکَ خَیْراً لِی، وَ اجْعَلْهُمْ لِی عَوْناً عَلَی مَا سَأَلْتُکَ.

«الشدّ»: التقویه.

و «العضد»: ما بین المرفق إلی الکتف. و «شدّ العضد» عبارهٌ عن تقویته بسببهم.

و «الأَوَد» _ بفتحتین _: العوج؛ یقال: أَوِد _ کفرح _: أعوج. <و هو هنا مستعارٌ لاختلال الحال و خروجها عن حدّ الاستقامه، أی: و اصلح بهم اختلال حالی. و الظاهر انّ طلبه لذلک _ علیه السلام _ إنّما هو علی تقدیر وقوعه، فکأنّه قال: إن وقع فی شیءٍ من أحوالی أَوَدٌ و اعوجاجٌ فأقمه بهم؛ و قد علمت انّه لایلزم من صدق الشرطیّه صدق کلّ واحدٍ من جزءیها، فلایلزم من صدق کلامه _ علیه السلام _ وقوع الإعوجاج حتّی یحتاج

ص : ۵۵۸

۱- ۱. قارن: نفس المصدر أیضاً ص ۱۰۳.

إلى إقامته بهم. و الروايه فى أكثر النسخ: «و أقم به أَوَدى» بإفراد الضمير[۱]، و هو باعتبار إرجاعه إلى «الشدّ» المفهوم من قوله : «اشدد» _ نحو قوله تعالى: «اعْدِلُوا هُوَ أَقرَبُ»[۲] _ .

قيل: «أو إلى «العضد» و لو على وجه الاستخدام».

و «العدد»: الكمّيّه المتألّفه من الوحدات[۳]>.

و «زيّن بهم محضرى» أى: اجعلهم مزيّنين لمحلّ حضورى و مجلسى. و هذا دعاءٌ لبرّهم و صلاحهم، لأنّ الخلف الصالح سببٌ لزينه محضر الوالدين.

و «أحياه»: جعله حيّاً.

و المراد بـ «الذِكر» هنا: الصيت و الذكر الجميل فى الناس، أى: اجعلنى بسببهم من المذكورين بعد وفاتى بالذكر الجميل.

و «اكفنى بهم فى غيبتى» <أى: اجعلهم قائمين مقامى فى غيبتى.

و «أعانه» على أمرٍ: ساعده عليه.

و «حدِبين» _ بكسر الدال _ : مشفقين متعطّفين؛ يقال: حدِب عليه حدباً _ من باب تعب _ : تعطّف عليه، فهو حَدِبٌ _ على وزن كتفٌ _ .

و «الإقبال» هنا كنايةٌ عن الاعتناء و الإكرام، لأنّ من اعتنى بأحدٍ و أكرمه التفت إليه و أقبل عليه بوجهه.

و «مستقيمين» أى: مستوين[۴]> لامعوجين، و ذلك يحصل بملكه العداله للأخلاق الفاضله.

و «غير عاصين»: إمّا نعتٌ مؤكّدٌ لمعنى قوله: «مطيعين»، أو حالٌ مؤكّدةٌ من الضمير فى «مطيعين».

ص : ۵۵۹

۱- ۱. و حكى المحقّق الداماد جمع الضمير فى نسختى الشهيد و الكفعمىّ، راجع: «شرح الصحيفه» ص ۲۵۴.

۲- ۲. كريمه ۸ المائده.

۳- ۳. قارن: «رياض السالكين» ج ۴ ص ۱۰۴.

۴- ۴. قارن: نفس المصدر و المجلّد ص ۱۰۶.

و «لا» مزيدةٌ لتأكيد ما أفاده «غير» من معنى النفى، كأنّه قيل: مطيعين غير عاصين فى كلّ ما أمرتهم و لاعاقّين فيما يجب عليهم من أداء حقوق الوالدين، و لامخالفين بأن يفعلوا خلاف مرضاتى؛

«و لاخاطئين» بأن يتعمّدوا الذنب فى ترك أداء حقوقى. فى الأساس: «أخطا فى المسأله و فى الرأى، و خطى ء خطأً عظيماً: إذا تعمّد الذنب»(١).

و «هب لى من لدنك معهم» كلا الجارّين و الظرف متعلّقٌ بـ «هب»، فاللام صلةٌ له.

و «من» لابتداء الغايه مجازا.

و «مع» لزمان الاجتماع. و يجوز أن يكون من متعلّقةً بمحذوفٍ هو حالٌ من المفعول _ أى: كائنين من لدنک _ ، كما يجوز أن يكون الظرف من قولهم «معهم» كذلک _ أى: حالكونهم معهم _ .

و فى قوله: «من لدنک» تنبيهٌ على أن هذا المقصود لايكون و لايحصل إلّا من عنده _ تعالى _ .

و «الذَكَر» _ بالتحريک _ : خلاف الأنثى، و الجمع: ذكور و ذكران. و لايجوز جمعه بالواو و النون، لأنّ ذلک مختصٌّ بالعلم العاقل و الوصف الّذى يجمع مؤنّثه بالألف و التاء، و ما شذّ عن ذلک فمسموعٌ لايقاس عليه.

و «اجعل ذلک خيراً لى» فيه إشارةٌ على وجه التلويح إلى قوله _ تعالى _ : «أَ يَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَ بَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيرَاتِ بَلْ لَايَشْعُرُونَ»(٢)، أى: أ يحسبون انّ الّذى نمدّهم به من المال و البنين نسارع به لهم فيما فيه خيرهم؟، كلّا! لانفعل ذلک!، بل هم لايشعرون بانّ ذلک الإمداد استدراجٌ لهم و استجرارٌ لهم إلى زياده الإثم، فهو شرٌّ لهم؛ فسأل _ عليه السلام _ أن تكون هبه ما سأله _ من الأولاد _ خيراً له حتّى لايكون داخلاً

١- ١. راجع: «أساس البلاغه» ص ١٦٧ القائمه ٢.

٢- ٢. كريمتان ٥٦ / ٥٥ المؤمنون.

فی مضمون هذه الآیه و نحوها؛ هکذا ذکره الفاضل الشارح(۱).

أقول: فی هذا إشارهٌ إلی أنّ الذکر خیرٌ من الأنثی ــ کما قال تعالی: «وَ لَیسَ الذَّکَرُ کَالأُنثَی»(۲) ــ ، و ذلک لفاعلیّته و کونه علّهً لمثله. و لهذا روی: «إنّ البنین نعماء لابدّ بازائها الشکر و البنات نقماتٌ، و أبوالبنات مأجورٌ بهنّ!»(۳).

قوله ــ علیه السلام ــ : «و اجعلهم لی عونا علی ما سألتک» أی: علی النحو الّذی سألتک إیّاه فی الأولاد. و فی بعض النسخ: «عوناً لی علی ما سألتک إیّاه فی الأولاد»؛ و فی بعض النسخ: «عوناً لی ما سألتک». فیجوز تعلّق «علی» بقوله: «عوناً»، فیکون ما سأل ــ علیه السلام ــ سؤالاً تقدّم منه لاذکر له هنا؛ و یجوز أن یتعلّق بمحذوفٍ هو صفهٌ لقوله: «عوناً»، أی: کائناً علی النحو الّذی سألتک فی الأولاد من کفایه أموری و شدّ عضدی و إقامه أَوَدی بهم، ... إلی غیر ذلک بما سبق سؤاله.

وَ أَعِذْنِی وَ ذُرِّیَّتِی مِنَ الشَّیْطَانِ الرَّجِیمِ، فَإِنَّکَ خَلَقْتَنَا وَ أَمَرْتَنَا وَ نَهَیْتَنَا وَ رَغَّبْتَنَا فِی ثَوَابِ مَا أَمَرْتَنَا وَ رَهَّبْتَنَا عِقَابَهُ، وَ جَعَلْتَ لَنَا عَدُوّاً یَکِیدُنَا، سَلَّطْتَهُ مِنَّا عَلَی مَا لَمْ تُسَلِّطْنَا عَلَیْهِ مِنْهُ، أَسْکَنْتَهُ صُدُورَنَا، وَ أَجْرَیْتَهُ مَجَارِیَ دِمَائِنَا، لاَیَغْفُلُ إِنْ غَفَلْنَا، وَ لاَیَنْسَی إِنْ نَسِینَا، یُؤْمِنُنَا عِقَابَکَ، وَ یُخَوِّفُنَا بِغَیْرِکَ. إِنْ هَمَمْنَا بِفَاحِشَهٍ شَجَّعَنَا عَلَیْهَا، وَ إِنْ هَمَمْنَا بِعَمَلٍ صَالِحٍ ثَبَّطَنَا عَنْهُ، یَتَعَرَّضُ لَنَا بِالشَّهَوَاتِ، وَ یَنْصِبُ لَنَا بِالشُّبُهَاتِ، إِنْ وَعَدَنَا کَذَبَنَا، وَ إِنْ مَنَّانَا أَخْلَفَنَا، وَ إِلَّا تَصْرِفْ عَنَّا کَیْدَهُ یُضِلَّنَا، وَ إِلَّا تَقِنَا خَبَالَهُ یَسْتَزِلَّنَا. اللَّهُمَّ فَاقْهَرْ سُلْطَانَهُ عَنَّا بِسُلْطَانِکَ حَتَّی تَحْبِسَهُ عَنَّا بِکَثْرَهِ الدُّعَاءِ لَکَ فَنُصْبِحَ مِنْ کَیْدِهِ فِی الْمَعْصُومِینَ بِکَ.

۱- ۱. راجع: «ریاض السالکین» ج ۴ ص ۱۰۸.

۲- ۲. کریمه ۳۶ آل عمران.

۳- ۳. لم أعثر علیه فی مصادرنا الروائیه.

<«اعذنی» أی: اجرنی.

«و ذرّیّتی» عطفٌ علی الضمیر.

و «الفاء» من قوله _ علیه السلام _ : «فإنّک» سببیّهٌ تدلّ علی سببیّه مابعدها لما قبلها.

و عائد الموصول _ من قوله: «ما أمرتنا» _ محذوفٌ، أی: ما أمرتنا به، کقوله تعالی: «فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ»(۱) أی: به _ .

و الضمیر من «عقابه» عائدٌ إلی «ما أمرتنا» باعتبار ترکه کما انّ «الثواب» باعتبار فعله. و أعرض عن ذکر المنهیّ للاختصار، حیث انّ النهی داخلٌ فیه _ لأنّه أمرنا بترکه _ . و یجوز ارجاعه إلی ما دلّ علیه سیاق الکلام؛ أی: عقاب مانهیتنا عنه.

و «جعلت» إمّا بمعنی: خلقت، فیکون متعدّیاً إلی واحدٍ، و الجارّ و المجرور متعلّقٌ به، أو بمحذوفٍ وقع حالاً ممّا بعده _ لکونه نکرهً _ ؛ و إمّا بمعنی: صیّرت، فیکون متعدّیاً إلی مفعولین أوّلهما «عدوّا» و ثانیهما الظرف المتقدّم، قدّم علی الأوّل مسارعهً إلی بیان العداوه. و هو متعلّقٌ بمحذوفٍ، أی: عدوّاً کائناً له _ فانّ خبر صار فی الحقیقه هو الکون المقدّر العامل فی الظرف _ .

و جمله «یکیدنا» فی محلّ نصبٍ صفهٌ ل_ «عدوٍّ»(۲)>.

و «سلّطه» علی الشیء تسلیطاً: مکّنه منه. و الجمله إمّا استینافٌ؛ و إمّا صفهٌ ثانیهٌ ل_ «عدوٍّ». و لایمنعه عدم حرف العطف بین الجملتین، فانّ الصفه تتعدّد بغیر عاطفٍ و إن کانت جملهً _ کما فی نحو: «الرَّحمَنُ * عَلَّمَ الْقُرآنَ * خَلَقَ الْاءِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَیَانَ»(۳) _ ، نصّ علیه صاحب المغنی(۴). و المعنی: جعلت للشیطان سلطاناً علینا و لم تجعلنا مسلّطین علیه.

ص : ۵۶۲

۱- ۱. کریمه ۹۴ الحجر.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۴ ص ۱۰۹، مع تغییرٍ یسیر.

۳- ۳. کریمات ۴ / ۱ الرحمن.

۴- ۴. قال: «و الّذی یظهر انّ الصفه تتعدّد بغیر عاطفٍ و إن کانت جملهً»، راجع: «مغنی اللبیب» ج ۲ ص ۵۰۴.

و قوله ـ علیه السلام ـ : «أسکنته صدورنا ـ ... إلی آخره ـ »: جملهٌ مستأنفهٌ بیانیّهٌ لتسلّطه، کأنّه سئل: کیف سلّطته منکم علی ما لم أسلّطکم علیه منه؟

فقال: أسکنته صدورنا. و یؤیّده تصدیره ب_ «الواو» فی نسخه الکفعمیّ و فی بعض النسخ الصحیحه.

<قیل: «انّه تمثیلٌ لایصال وساوسه إلی القلوب برفقٍ، لا- أنّه یخلص إلی الصدور بنفسه»(۱)، و اختاره أمین الإسلام الطبرسیّ(۲)(۳)>.

<و قیل: «المراد ب_ «الصدور» هنا: القلوب تسمیهً للحال باسم محلّه مجازاً؛ کما روی عن النبیّ ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ : «إنّ الشیطان واضعٌ خطمه علی قلب ابن آدم، فإذا ذکر اللّه خنس و إن نسی التقم قلبه»(۴)؛

و عنه ـ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ـ : «إنّ الشیطان لیخطم علی قلب ابن آدم، له خرطومٌ کخرطوم الکلب، إذا ذکر العبد اللّه ـ عزّ و جلّ ـ خنس ـ أی: رجع علی عقبیه ـ ، و إذا غفل عن ذکر اللّه ـ تعالی ـ وسوس»(۵)؛ انتهی.

أقول: استشهاده بالحدیثین علی کون المراد ب_ «الصدور»: القلوب، فاسدٌ، لأنّ الخطم من کلّ طائرٍ منقاره و من کلّ دابّهٍ مقدّم أنفها و فمها.

و قیل: «إنّما قال ـ سبحانه ـ «الَّذِی یُوَسْوِسُ فِی صُدُورِ النّاسِ»(۶) و لم یقل: «فی

ص : ۵۶۳

۱- ۱. هکذا العباره فی النسختین، و انظر: التعلیقه الآتیه.

۲- ۲. قال: «و قیل: «انّ معنی قوله:«یُوَسْوِسُ فِی صُدُورِ النّاسِ»: یلقی الشغل فی قلوبهم بوسواسه، و المراد انّ له رفقاء به یوصل الوسواس إلی الصدر»؛ و هو أقرب من خلوصه بنفسه إلی صدره»؛ راجع: «مجمع البیان» ج ۱۰ ص ۴۹۸.

۳- ۳. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۴۱.

۴- ۴. راجع: «إتحاف الساده المتّقین» ج ۷ ص ۲۶۹، «مجمع الزوائد» ج ۷ ص ۱۴۹، «کنز العمّال» الحدیث ۱۷۸۲، «تفسیر القرطبیّ» ج ۲۰ ص ۲۶۲.

۵- ۵. لم أعثر علیه.

۶- ۶. کریمه ۵ الناس.

قلوبهم»، لأنّ الشيطان لاتسلّط له على قلب المؤمن «الّذى هو بين اصبعين من أصابع الرحمن»(۱).

قال المحقّقون: «ليس للشيطان على القلب سبيلٌ، و إنّما الشيطان يجىء إلى الصدر الّذى هو حصن القلب فيثبت فيه هموم الدنيا و الحرص على الزخارف، فيضيق القلب حينئذٍ و لايجد للطاعه لذّةً و لا للإيمان حلاوةً و لا على الإسلام طلاوةً، فاذا طرد العدوّ بذكر اللّه و الإعراض عمّا لايعنيه حصل الأمن و انشرح القلب و تيسّر له القيام بالعبوديّه».

و الحقّ انّه يجوز أن يراد بـ «الصدر»: محلّ القلب باعتبار كونه موضع تعلّق النفس الناطقه بالحيوانيّه، و لذا ينسب إليه الشرح و الضيق. و يجوز أن يراد به القلب الّذى هو المضغه الصنوبريّه المودعه فى التجويف الأيسر من الصدر باعتبار انّه محلّ اللطيفه الربّانيّه النورانيّه العالمه الّتى هى مهبط الأنوار الإلآهيّه، و بها يكون الإنسان إنساناً. فهى حقيقه الإنسان، و بها يستعدّ لامتثال الأحكام، و بها صلاح البدن و فساده. و يعبّر عنها بالنفس الناطقه تارةً ـ : «وَ نَفْسٍ وَ مَا سَوَّاهَا»(۲) ـ ، و بالروح أخرى ـ «قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى»(۳).

و قد يعبّر عنها بالعقل باعتبار تجرّدها و نسبتها إلى عالم القدس، إذ هى بهذا الاعتبار تعقل نفسها و تحبسها عمّا يقتضيه تعلّقها بالبدن من الشرور و المفاسد المانعه لها من الرجوع إلى عالمها القدسىّ. و هى جوهرٌ مجرّدٌ عن المادّه فى ذاتها دون فعلها فى الأبدان بالتصرّف و التدبير.

قال بعضهم: «إنّما عظّم الشارع أمر القلب لصدور الأفعال الإختياريّه عنه و عمّا يقوم به من العلوم؛ و رتّب الأمر على المضغه و المراد بها العقل الّذى هو النفس الناطقه المتعلّقه بها،

۱- ۱. إشارةٌ إلى قول النبىّ ـ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ـ : «قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن»، راجع: «بحار الأنوار» ج ۶۷ ص ۳۹، «عوالى اللئالى» ج ۱ ص ۶۸ الحديث ۶۹.

۲- ۲. كريمه ۷ الشمس.

۳- ۳. كريمه ۸۵ الإسراء.

فذلک من إطلاق اسم المحلّ علی الحال»؛ انتهی. هکذا نقل الشارح الفاضل(۱) عن المحقّقین.

أقول: إطلاق القلب علی النفس الناطقه شائعٌ عند الحکماء و أرباب الحقیقه. و تسمیتها بالقلب لتقلّبها بین عالم العقول المجرّده المحضه و عالم النفوس المادّیه المنطبعه و تقلّبها فی وجوهها الخمسه _ الّتی إلی العوالم الکلّیه الخمسه _ ؛ فان لکلّ قلبٍ وجوهاً خمسه:

وجهٌ إلی الحضره الأحدیّه بلاواسطهٍ؛

و وجهٌ إلی الأرواح المقدّسه _ و هی العقول المجرّده _ ، و من هذا الوجه یأخذ من ربّه مایقتضیه استعداده بالواسطه؛

و وجهٌ یختصّ بعالم المثال و یتحظّی منه بمقدار نسبته من مقام الجمع و بحسب اعتدال مزاجه و اخلاقه و انتظام أحواله فی تصرّفاته و حضوره و معرفته؛

و وجهٌ یلی عالم الشهاده، و یختصّ بالاسم الظاهر و الآخر؛

و وجهٌ جامعٌ یختصّ بأحدیّه الجمع، و هی الّتی تلیها مرتبه الهویّه المعنویّه بالأوّلیّه و الظهور و البطون و الجمع بین هذه النعوت الأربعه.

و لکلّ وجهٍ مظهرٌ من الأناسی. و الّذی هو صوره قلب الجمع و الوجود نبیّنا _ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم _ ، فانّ مقامه نقطه وسط الدائره الوجودیّه، فوجوه قلبه الخمسه تواجه کلّ عالمٍ و حضرهٍ و مرتبهٍ، و تضبط أحکام الجمع و تظهر بأوصافها کلّها بالوجه الجامع _ المنبّه علیه آنفاً _ . و کأنّه عن هذه الوجوه الخمسه عبّر بالأرواح الخمسه فی الحدیث الّذی رواه فی الکافی(۲) عن أمیرالمؤمنین _ علیه السلام _ حیث قال _ علیه السلام _ : «انّ للأنبیاء _ و هم السابقون _ خمسه أرواح:

روح القدس؛

ص : ۵۶۵

۱- ۱. راجع: «ریاض السالکین» ج ۴ ص ۱۱۲.

۲- ۲. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۲۸۶ الحدیث ۱۶ مع تغییرٍ و زیادهٍ و حذفٍ، و انظر: «بحار الأنوار» ج ۶ ص ۲۵۰، «بصائر الدرجات» ص ۴۴۷ الحدیث ۵، «تحف العقول» ص ۱۸۸.

و روح الإيمان؛

و روح القوّه؛

و روح الشهوه؛

و روح البدن»؛

قال: «فبروح القدس بعثوا أنبياء و بها علموا الأشياء؛

و بروح الإيمان عبدوا اللّه و لم يشركوا به شيئاً؛

و بروح القوّه جاهدوا عدوّهم و عالجوا معاشهم؛

و بروح الشهوه أصابوا لذيذ الطعام و نكحوا الحلال من شباب النساء؛

و بروح البدن دبّوا و درجوا».

ثمّ قال: «و للمؤمنين _ و هم أصحاب اليمين الأربعه الأخيره؛ و للكفّار _ و هم أصحاب الشمال _ الثلاثه الأخيره، كما للدوابّ». و فى لفظ هذا معناه.

فظهر ممّا ذكر انّ النفس الناطقه _ الّتى هى القلب _ واسطهٌ بين المجرّدات المحضه و المادّيّات الصرفه؛ فبهذا الاعتبار لها وجهان:

وجهٌ إلى المجرّد؛

و وجهٌ إلى المادّىّ؛

فبالأوّل يتنوّر بنور الروح _ و تسمّى ب_ : القلب _ ، و هو الباعث للخير و المطرق لالهام الملك؛

و بالثانى تظلم بظلمتها و تتّصف بصفاتها _ و تسمّى ب_ : الصدر _ ، و هو الباعث على الشرّ و المطرق لوسوسه الشيطان _ كما قال خالق الإنس و الجانّ: «الَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النَّاسِ»(۱) _ . فالصدر محلّ وسوسه الشيطان.

ثمّ انّه كما يتقلّب الحقّ _ سبحانه _ فى شؤونه كذلك القلب يتقلّب حسب تقلّبه فى

۱- ۱. كريمه ۵ الناس.

الخواطر و الصفات و الأحوال؛ و لذلک ـ أی: لتقلّب القلب فی الخواطر ـ قال ـ سبحانه ـ : «إِنَّ فِی ذَلِکَ» ـ أی: القرآن ـ «لَذِکْرَی لِمَنْ کَانَ لَهُ قَلْبٌ»(۱) یتقلّب فی أنواع الصور و الصفات، ولم یقل: «العقل» لأنّ العقل یتقیّد بالاعتقادات الجزئیّه فیحصر الأمر الإلآهیّ الّذی لاینحصر فیما یدرکه؛ بخلاف القلب، فانّه ـ لکونه مجلیً لتجلّیاتٍ مختلفهٍ من الإلآهیّه و الربوبیّه و تقلّبه فی صورها ـ یتذکّر ما نسیه ممّا کان یجده قبل ظهوره فی هذه النشأه العنصریّه و یجد ما أضاعه ـ کما قال علیه السلام: «الحکمه ضالّه المؤمن»(۲) ـ ؛ فافهم!.

اعلم! أنّ بین القلب و القبول و القابلیّه مناسبهً معنویّهً و لفظیّهً؛ أمّا المعنویّه فلأنّ له قابلیّه قبول صور جمیع التجلّیات؛ و أمّا اللفظیّه فلأنّه لولا قبلیّه بعض حروف القلب و القابل و قلبه لکان هو هو. و قلب الشیء لغهً: أن یجعل أوّله آخره أو ظاهره باطنه(۳) جمعاً و فرادیً، و إذا قلبت لفظه القلب فانّ القبول و القابلیّه من تقالیبه.

قوله ـ علیه السلام ـ : «و أجریته مجاری دمائنا».

<«المجاری»: جمع مجری. و هو إمّا مصدرٌ میمیٌّ ـ فیکون نصبها علی المصدریه ـ ؛ أو اسم مکانٍ ـ فیکون نصبها علی الظرفیّه ـ . فانّه یجری مجاری دمائنا و له التصرّف فینا کیف یشاء!، و فی الحدیث من طرق العامّه: «إنّ الشیطان یجری من ابن آدم مجری الدم»(۴)(۵)>؛

ص : ۵۶۷

۱- ۱. کریمه ۳۷ ق.

۲- ۲. راجع: «الکافی» ج ۸ ص ۱۶۷ الحدیث ۱۸۶، «بحار الأنوار» ج ۷۵ ص ۳۰۹، «الأمالی» ـ للطوسیّ ـ ص ۶۲۵ الحدیث ۱۲۹۰، «تحف العقول» ص ۳۹۲.

۳- ۳. کما قال الفیروزآبادیّ: «قلبه یقلبه: حوّله عن وجهه»، راجع: «القاموس المحیط» ص ۱۳۰ القائمه ۲.

۴- ۴. راجع: «بحار الأنوار» ج ۶۰ ص ۲۶۸، «جامع الأخبار» ص ۱۸۰، «شرح نهج البلاغه» ج ۶ ص ۲۶۸، و انظر: «عوالی اللئالی» ج ۴ ص ۱۱۳ الحدیث ۱۷۵، «مستدرک الوسائل» ج ۱۶ ص ۲۲۰ الحدیث ۱۹۶۵۰، «الکافی» ج ۸ ص ۱۱۳ الحدیث ۹۲، و انظر أیضاً: «التعلیقات» ص ۵۹.

۵- ۵. قارن: «ریاض السالکین» ج ۴ ص ۱۱۴، مع تغییرٍ یسیر.

و فی الکافی(۱) عن أبی عبداللّه أو أبی جعفرٍ ـ علیهما السلام ـ قال: «إنّ آدم ـ علیه السلام ـ قال: یا ربّ! سلّطت علیّ الشیطان و أجریته منّی مجری الدم!، فاجعل لی شیئاً،

فقال: یا آدم! جعلت لک انّ من همّ من ولدک بسیّئهٍ لم تکتب علیه، فان عملها کتبت له سیّئهٌ؛ و من همّ منهم بحسنهٍ فان لم یعملها کتبت له حسنهٌ، فان هو عملها کتبت له عشراً!

قال: یا ربّ زدنی!

قال: جعلت لک انّ من عمل منهم سیّئهً ثمّ استغفر له غفرت له!

قال: یا ربّ زدنی!

قال: جعلت لهم التوبه و(۲) بسطت لهم التوبه حتّی تبلغ النفس هذه!

قال: یا ربّ حسبی!».

قوله: «و لایغفل إن غفلنا و لاینسی إن نسینا».

«غفَل» یغفُل ـ من باب نصر ینصر ـ فهو غافلٌ. و الغفله عبارهٌ عن عدم التفطّن للشیء ـ سواءٌ بقیت صورته أو معناه فی الخیال أو الذکر بالکلّیه أو لا، و لذلک یحتاج الناسی إلی تجشّم کسبٍ جدیدٍ و کلفهٍ فی تحصیله ثانیاً ـ . أی: إن غفلنا عن ذبّ الشیطان و دفعه عنّا لایغفل هو عن إظلالنا أصلاً؛ و إن نسیناه لاینسانا هو. فالمفاعیل الأربعه محذوفهٌ، و الجزاء مقدّمٌ علی الظرف فی الفقرتین الأخیرتین.

قوله ـ علیه السلام ـ : «یؤمننا عقابک» أی: یجعلنا مأمونین من عذابک.

«و یخوّفنابغیرک» و اللّه أحقّ بأن یخشی، >فمنهم من یخوّفه قهر الأوثان و غضبها فی ترک عبادتها و یأمرهم بالإخلاص فیها؛

و منهم من یخوّفه بأس الأعداء فیثبطه عن الجهاد فی سبیل اللّه؛

۱- ۱. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۴۴۰ الحدیث ۱، و انظر أیضاً: «مستدرک الوسائل» ج ۱ ص ۹۵ الحدیث ۷۵، «بحار الأنوار» ج ۶ ص ۶۸، «الزهد» ص ۷۵.

۲- ۲. المصدر: أو قال.

و منهم من يخوّفه الفقر فيمنعه من الصدقات و إيتاء الزكاه؛ ... إلى غير ذلك.

قال بعضهم: «إن قيل: كيف يؤمننا و يخوّفننا و نحن لانشاهده و لانسمع كلامه؟!

قلنا: ذلك عبارهٌ عن وسوسهٍ بالأمان و الخوف _ كما تقول: نفسى تخوّفنى بكذا _ ؛ و هو ظاهرٌ.

قوله: «إن هممنا بفاحشهٍ شجّعنا عليها».

«هممت» بالشيء همّاً _ من باب قتل _ : إذا أردته و لم تفعله.

قيل: «الفاحشه: الذنب القبيح»؛

و قيل: «كلّ سوءٍ جاوز حدّه فهو فاحشٌ».

و «شجّعه» على الأمر تشجيعاً: جرّأه و أقدمه عليه. و أصله فى الحرب، يقال: شجُع _ بالضمّ _ شجاعهً: إذا قوى قلبه و استهان بالحروب جرأهً و إقداماً؛ أى: يشدّ قلبنا على تلك الفاحشه بأن يحسن قبحها و يزيّن سوءها فى أعيننا و يرغّبنا فيها(۱).

و «ثبّطه» تثبيطاً: قعد به عن الأمر(۲)>، أى: جعلنا مستبطئين متقاعدين.

و «يتعرّض» أى: يتصدّى لنا بالشهوات، أى: ما تشتهى إليها أنفسنا، لأنّ الشهوه اشتياق النفس إلى الملائم.

و «الباء» إمّا للصله؛ أو للملابسه على حذف مضافٍ _ أى: متلبّساً بتهييج الشهوات _ ؛ أو للاستعانه _ نحو: كتبت بالقلم _ .

و «ينصب» من: نصبت الشيء _ من باب ضرب _ : إذا أقمته، فيكون «الباء» زائدهً؛ أى: يقيم «بالشبهات». و أمّا من: نصبت له رأياً: إذا أشرت عليه به؛ فيكون «الباء» صلهً ل_ «ينصب» بتضمينه معنى: يشير _ أى: يشير علينا بالشبهات _ ؛ أو <«الباء» للظرفيّه و مفعول «ينصب» محذوفٌ _ أى: ينصب لنا حبائله فى ميادين الشبهات _ . و يجوز أن يضمن

۱- ۱. المصدر: _ أى ... فيها.

۲- ۲. قارن: «رياض السالكين» ج ۴ ص ۱۱۶.

ينصب معنى: يتحرّف(۱)>؛ <و يحتمل أن يكون ينصب لازماً ــ من نصب له بمعنى: عاداه، كما مرّ ــ ، فيكون «الباء» للملابسه ــ أى: يعادينا متلبّساً بايقاع الشبهات ــ . و هى كلّ باطلٍ أخذه الوهم بصوره الحقّ و شبّهه به، و لذلك سمّى «شبهةً»(۲)>.

قوله: «إن وعدنا كذبنا» بتخفيف الذال المعجمه؛ أى: إن وعدنا وعدنا المواعيد الكاذبه الباطله ــ كالاتّكال على رحمه اللّه من غير سابقه إحسانٍ، و تأخير التوبه بطول الأمل، و الاعتماد بشفاعه الشافعين من غير عملٍ، إلى غير ذلك ــ ؛ و فيه إشارةٌ إلى قوله ــ تعالى ــ : «وَ شَارِكْهُمْ فِى الْاَءموَالِ وَ الْاَءولَادِ وَ عِدْهُمْ وَ مَا يَعِدُهُمُ الشَّيطَانُ إِلَّا غُرُوراً»(۳).

و «إن منّانا» أى: زيّن لنا الأمانى و الآمال؛ يقال: تمنّيت الشىء و منيت غيرى إيّاه: إذا جعلته يرجوه و يتمنّاه، أى: إن وعدنا على الأمانىّ «أخلفنا» ــ أى: لم ينجز لنا و عمل على خلاف أمنيّتنا ــ .

قوله ــ عليه السلام ــ : «و إلّا تصرف عنّا كيده» شرطٌ، لأنّ أصله: إن لا. قال فى المغنى: «قد تقترن «إن» الشرطيّه بـ «لا» النافيه فيظنّ من لامعرفه له انّها «إلّا» الاستثنائيه ــ نحو: «وَ إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ»(۴) ــ . و لقد(۵) بلغنى انّ بعض من يدّعى الفضل سأل فى «إِلَّا تَفعَلُوهُ»(۶)؟ فقال: ما هذا الاستثناء؟ أ متّصلٌ هو أم منقطعٌ؟»(۷)؛ انتهى. أى: و إن لم تصرف عنّا كيده.

«يضلَّنا» ــ بفتح اللام على الروايه المشهوره ــ : جوابٌ للشرط. و أصله: يضللنا ــ بالجزم ــ ، فأدغمت اللام الأولى فى الثانيه ــ كراهه اجتماع المثلين ــ و حرّكت الثانيه ــ لالتقاء الساكنين ــ ففتحت ــ لأنّه أخفّ الحركات ــ مع ثقل التضعيف. و فى بعض النسخ: «يضلُّنا» ــ

ص : ۵۷۰

۱- ۱. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۴۱.

۲- ۲. قارن: «رياض السالكين» ج ۴ ص ۱۱۸، مع تلخيصٍ.

۳- ۳. كريمه ۶۴ الإسراء.

۴- ۴. كريمه ۳۳ يوسف.

۵- ۵. مغنى اللبيب: قد.

۶- ۶. كريمه ۷۳ الأنفال.

۷- ۷. راجع: «مغنى اللبيب» ج ۱ ص ۳۳.

بضمّ اللام المشدّده ـ ، و هو خلاف الظاهر.

و كلّ ما قلنا فی: «و إلاّ تصرف ـ ... إلی آخره ـ » جارٍ فی قوله ـ علیه السلام ـ : «و إلاّ تقنا خباله یستزلّنا»، أی: و إن لم تقنا فساده أو عناده یوقعنا فی الزلّه و العثره.

قال الفاضل الشارح: «و ثبت فی بعض النسخ «یضلُّنا» و «یستزلُّنا» ـ بضمّ اللام المشدّده ـ ، و هو کقوله ـ تعالی ـ : «وَ إِنْ تَصْبِرُوا وَ تَتَّقُوا لاٰیَضُرُّکُمْ کَیْدُهُمْ شَیْئاً»(۱) ـ بضمّ الراء المشدّده فی القراءه المشهوره(۲) ـ .

و اختلفوا فی تخریجه؛ فقیل: «هو علی حذف الفاء، أی: فلایضرّکم»(۳)؛

و قیل: «علی حذف الجواب، و جعل الفعل المرفوع دلیلاً علیه منویّاً تقدیمه علی الشرط؛ و التقدیر: لایضرّکم کیدهم إن تصبروا»(۴).

و ردّ المحقّقون کلا القولین بأنّ حذف الفاء مختصٌّ بالشعر، و الجواب لایحذف فی السعه إلاّ إذا کان فعل الشرط ماضیاً، و أمّا إذا کان مضارعاً فحذفه ضرورهً لایجوز إلاّ فی الشعر. و تخریج القراءه المتواتره علی شیءٍ لایجوز إلاّ فی الشعر غیر صوابٍ.

و قال بعضهم: «هو مجزومٌ و الضمّه اتّباعٌ ـ کالضمّه فی قولک: «لم یسدُّ و لم یردُّ»، و استصوبه ابن هشامٍ؛

و قال قومٌ: «انّه مجزومٌ، لکنّه لما اضطرّ إلی تحریکه حرّک بحرکته الإعرابیّه المستحقّ لها فی الأصل».

ص : ۵۷۱

۱- ۱. کریمه ۱۲۰ آل عمران.
۲- ۲. أمّا سکون الراء مع ضمّ الضاد فقراءه الکسائی، انظر: «البحر المحیط» ج ۳ ص ۴۳، و أمّا سکون الراء مع کسر الضاد فهی قراءه نافع و ابن کثیر و أبوعمرو و غیرهم، انظر: نفس المصدر، «تفسیر القرطبیّ» ج ۴ ص ۱۸۴، «تفسیر الکشّاف» ج ۱ ص ۲۱۳، «التفسیر الکبیر» ج ۳ ص ۳۹، «النشر فی القراءآت العشر» ج ۲ ص ۲۴۲.
۳- ۳. کما حکاه العلاّمه المدنیّ، راجع: «ریاض السالکین» ج ۴ ص ۱۲۰.
۴- ۴. هذا قول محقّق الداماد، راجع: «شرح الصحیفه» ص ۲۵۶.

إذا عرفت ذلک فتخریج الروایه المذکوره فی عباره الدعاء علی الوجهین الأوّلین غیر صوابٍ، لأنّه _ علیه السلام _ أفصح الخلق فی زمانه و تخریج کلامه علی شیءٍ مختصٍّ بالضروره لاوجه له.

و أمّا الوجه الثالث فلایتمشّی هنا، فتعیّن حملها علی الوجه الرابع.

و وقع فی بعض التعالیق علی الصحیفه الشریفه انّ الجواب محذوفٌ، و قوله: «یضلّنا» و «یستزلّنا» جملتان مفسّرتان له، و الحذف لیذهب الوهم کلّ مذهبٍ؛ و التقدیر: و إن لاتصرف عنّا کیده تصبنا داهیهٌ کبیرهٌ _ و هو انّه یضلّنا علی کلّ حالٍ و لانجد عنه محیصاً _ . قال: «و هذه القاعده _ أعنی: حذف الجواب _ لدلاله الکلام علیه طریقهٌ مسلوکهٌ للبلاغه ، و فی التنزیل الکریم منها: «وَ لَولاَـ رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَ نِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ»(۱) ... الآیه ؛ و منها: «فَلَولاَ إِنْ کُنتُمْ غَیرَ مَدِینِینَ * تَرجِعُونَهَا اِءنْ کُنتُمْ صَادِقِینَ»(۲) _ »؛ انتهی.

و هو کلامٌ عجیبٌ یدلّ علی قصور قائله فی علم العربیّه جدّاً!؛ أمّا أوّلاً فدعوی الحذف فی مثل ذلک مردودهٌ بنصّ سیبویه و غیره من أئمّه العربیّه من انّه لایحذف جواب الشرط الجازم إلّا و فعل الشرط ماضٍ _ کما تقدّم _ ، فکیف یجعل ذلک داخلاً فی قاعده حذف الجواب الّتی هی طریقهٌ مسلوکهٌ للبلاغه؟!

و أمّا ثانیاً: فانّ هذا التقدیر الّذی قدّره جواباً لایدلّ علیه دلیلٌ و لاقرینه، إذ لایستدعیه الکلام؛ بل الجواب هو قوله: «یضلّنا و یستزلّنا» قطعاً لتوقّف مضمونها علی حصول الشرط. و من ارتکب دعوی الحذف فانّما ارتکبها من حیث الصناعه النحویّه لیعطی القواعد حقّها و إن لم یکن المعنی متوقّفاً علیه؛ و قد علمت ما فیه؛

و أمّا ثالثاً: فقد صرّحوا بأنّ شرط الدلیل اللفظیّ أن یکون طبق المحذوف لفظاً و معنیً _ نحو: زیداً أضربه _ ، أو معنیً إن تعذّر اللفظ _ نحو: زیداً مررت به، أی: جاوزت _ ، و ماقدّره من الجواب أعمّ ممّا زعم انّه دلیلٌ لفظیٌّ علیه، فیکف یکون مدلولاً له؟. و اللّه یقول الحقّ و

۱- ۱. کریمه ۲۵ الفتح.

۲- ۲. کریمتان ۸۷ / ۸۶ الواقعه.

هو یهدی السبیل»(۱)؛ انتهی کلام الشارح الفاضل.

أقول: مراده من بعض التعالیق هو تعلیق السیّد السند الداماد(۲) _ رحمه اللّه _ ، و ما أورده علیه بعضها واردٌ.

قوله _ علیه السلام _ : «أللّهمّ فاقهر سلطانه عنّا بسلطانک» أی: اکسر غلبته و شوکته عنّا بسلطانک و غلبتک علی کلّ شیءٍ. تصدیر هذه الجمله بالنداء للمبالغه فی التضرّع و الابتهال.

قوله _ علیه السلام _ : «حتّی تحبسه عنّا بکثره الدعاء».

«الباء» للاستعانه؛ أو السببیّه، أی: بسبب کثره الدعاء و التضرّع إلیک فی دفع کیده و شرّه بجعله محبوساً مدفوعاً ممنوعاً عنّا.

<قوله _ علیه السلام _ : «فنصبحَ» بالنون منصوبٌ معطوفٌ علی قوله: «تحبسه».

و «فاؤه» للتعقیب و السببیّه، لأنّ السبب التامّ یستعقب مسبّبه من غیر تراخٍ. و «نصبح» بمعنی: نصیر ذا صباحٍ.

و قوله _ علیه السلام _ : «فی المعصومین بک» أی: کائنین فی جمله المحفوظین بسببک؛ أو: باستعانتک؛ أو: حال کوننا فی جمله الّذین حفظتهم؛ أو: مندرجین فی سلک أرباب العصمه. و هی _ کما قاله الحکماء _ : ملکهٌ تمنع الفجور و المعصیه(۳)>؛

و قیل: «هی ملکه اجتناب المعاصی مع التمکّن منها»؛

و قیل: «هی فیضٌ إلآهیٌّ یقوی به العبد علی تحرّی الخیر و تجنّب الشرّ».

اللَّهُمَّ أَعْطِنِی کُلَّ سُوءْلِی، وَ اقْضِ لِی حَوَائِجِی، وَ لاَتَمْنَعْنِی الْاءِجَابَهَ وَ قَدْ ضَمِنْتَهَا لِی، وَ لاَتَحْجُبْ دُعَائِی عَنْکَ وَ قَدْ أَمَرْتَنِی بِهِ، وَ امْنُنْ عَلَیَّ بِکُلِّ

ص : ۵۷۳

۱- ۱. راجع: «ریاض السالکین» ج ۴ ص ۱۲۰.

۲- ۲. انظر: «شرح الصحیفه» ص ۲۵۶.

۳- ۳. قارن: «ریاض السالکین» ج ۴ ص ۱۲۳.

مَا يُصْلِحُنِی فِی دُنْیَایَ وَ آخِرَتِی مَا ذَکَرْتُ مِنْهُ وَ مَا نَسِیتُ، أَوْ أَظْهَرْتُ أَوْ أَخْفَیْتُ أَوْ أَعْلَنْتُ أَوْ أَسْرَرْتُ. وَ اجْعَلْنِی فِی جَمِیعِ ذَلِکَ مِنَ الْمُصْلِحِینَ بِسُؤَالِی إِیَّاکَ، الْمُنْجِحِینَ بِالطَّلَبِ إِلَیْکَ غَیْرِ الْمَمْنُوعِینَ بِالتَّوَکُّلِ عَلَیْکَ. الْمُعَوَّدِینَ بِالتَّعَوُّذِ بِکَ، الرَّابِحِینَ فِی التِّجَارَهِ عَلَیْکَ، الْمُجَارِینَ بِعِزِّکَ، الْمُوسَعِ عَلَیْهِمُ الرِّزْقُ الْحَلَالُ مِنْ فَضْلِکَ، الْوَاسِعِ بِجُودِکَ وَ کَرَمِکَ، الْمُعَزِّینَ مِنَ الذُّلِّ بِکَ، وَ الْمُجَارِینَ مِنَ الظُّلْمِ بِعَدْلِکَ، وَ الْمُعَافَیْنَ مِنَ الْبَلَاءِ بِرَحْمَتِکَ، وَ الْمُغْنَیْنَ مِنَ الْفَقْرِ بِغِنَاکَ، وَ الْمَعْصُومِینَ مِنَ الذُّنُوبِ وَ الزَّلَلِ وَ الْخَطَاءِ بِتَقْوَاکَ، وَ الْمُوَفَّقِینَ لِلْخَیْرِ وَ الرُّشْدِ وَ الصَّوَابِ بِطَاعَتِکَ، وَ الْمُحَالِ بَیْنَهُمْ وَ بَیْنَ الذُّنُوبِ بِقُدْرَتِکَ، التَّارِکِینَ لِکُلِّ مَعْصِیَتِکَ، السَّاکِنِینَ فِی جِوَارِکَ.

«سؤلی» أی: مسؤولی؛ قال الزمخشریّ فی الأساس: «أصبیت منه سؤلی: طلبتی، فُعلٌ بمعنی مفعولٍ، کعُرف و نُکر»(۱)؛ انتهی.

و «اقض لی» أی: انجز لی.

«حوائجی» بالهمز ــ کما هو الأصل ــ؛ و الیاء نسخهٌ. و فیه شاهدٌ علی جمع «حاجه» علی «حوائج»، خلافاً لمن أنکر ذلک.

و «قد ضمنتها» أی: کفّلت الإجابه لی ــ کما فی قوله تعالی: «أُدْعُونِی أَسْتَجِبْ لَکُمْ»(۲)(۳) ــ ، و وعدک واجب الوفاء کالضمان.

و «حجَبه» حجْباً ــ من باب قتل ــ : منعه من الدخول. و «حجب الدعاء» عنه تمثیلٌ لعدم قبوله.

و «قد أمرتنی به» أی: بالدعاء بقولک: «أُدْعُونِی ...».

ص : ۵۷۴

۱- ۱. راجع: «أساس البلاغه» ص ۲۸۱ القائمه ۲.

۲- ۲. کریمه ۶۰ غافر.

۳- ۳. و انظر: «التعلیقات» ص ۶۰.

و «الواو» من قوله: «و قد» فی الموضعین للحال.

و لمّا سئل ــ علیه السلام ــ ما سأل استشعر بأنّ حوائج العبد کثیرةٌ لایحصیها البیان، فاستدرک بقوله: «و امنن علیّ ــ ... إلی آخره ــ »، فسأل ــ علیه السلام ــ منه ــ تعالی ــ کلّ ما یعلم انّه یصلحه فی دنیاه و آخرته ــ سواءٌ ذکره فی دعائه أو نسیه، أظهره أو أخفاه، أعلنه أو أسرّه ــ .

<و «أو» فی کلّ ذلک للتنویع. و لایکاد اللغویّ یفرّق بین «الإظهار» و «الإعلان» و «الإخفاء» و «الاسرار»؛ إلّا انّ قول المفسّرین فی قوله ــ تعالی ــ : «یَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفَی»(۱): أی: ما أسررته إلی غیرک و شیئاً أخفی من ذلک، و هو ما اخترته ببالک من غیر أن تتفوّه به أصلاً؛

یرشد إلی الفرق(۲)>، فلایبعد أن یکون قوله ــ علیه السلام ــ : «أو أظهرت أو أخفیت» ــ أی: ما أظهرته علی لسانی و تفوّهت به، أو ما أخفیته مخطراً له ببالک من غیر أن تفوّه به أصلاً؛ أو ما أعلنته و ذکرته للناس علانیّةً أو أسررته إلی غیری فی خفاءٍ ــ موافقاً لما ذکره المفسّرون.

و قیل: «سواءٌ کان هذا فی ذکرٍ منّی أو نسیت، و سواءٌ کان أظهرته أو أخفیته، هذا فی أعمال الجوارح؛ و سواءٌ کان أعلنته أو أسررته، هذا فی أعمال القلب. و إعلانها عبارةٌ عن القول بها ظاهراً. مثلاً الإعتقاد بالواحدانیّه من غیر أن نتکلّم به هو السرّ، و مع التکلّم به فی مثل قول: «لا إلآه إلّا اللّه» هو الإعلان».

قوله: «و اجعلنی فی جمیع ذلک من المصلحین بسؤالی إیّاک».

الجارّ و المجرور إمّا متعلّقٌ بمحذوفٍ هو حالٌ من مفعول «اجعلنی» ــ و التقدیر: و اجعلنی کائناً فی جمیع ذلک من المصلحین ــ ؛ و إمّا متعلّقٌ بـ«مصلحین» ــ و التقدیر: و اجعلنی من المصلحین فی جمیع ذلک ــ . و التقدیم للاعتناء بالمقدّم ــ کما مرّ مراراًــ .

ص : ۵۷۵

۱- ۱. کریمه ۷ طآه.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۴ ص ۱۲۷.

و «ذلک» إشارةٌ إلى المذکور من المسؤولات. و استعمال «ذلک» مع قرب العهد بالمشار إليه للإيذان بعلوّ شأنه و فضله.

و «من المصلحين» فى محلّ النصب على أنّه المفعول الثانى ل_ «اجعلنى».

و قوله: «بسؤالى» متعلّقٌ بقوله: «و اجعلنلى» لا ب_ «المصلحين»، إلّا أن يقال: التقدير: اجعلنى كأحدهم مصلحاً بسؤالى إيّاک أن يكون نيّتى و مطلوبى من سؤالى إيّاک الاصلاح.

و «الباء» للسببيّه؛ أو للآله.

<و «المنجحين»: جمع منجح، اسم فاعلٍ من انجح الرجل: إذا أصاب طلبته و قضيت له حاجته؛ و فى القاموس: «النَجاح _ بالفتح _ و النُجح _ بالضمّ _ : الظفر بالشىء»(۱)(۲)>. <و قد ضمّن معنى «الاشتياق» و نحوه فعدّى ب_ «إلى»(۳)>؛ أى: الّذين ظفروا لحاجتهم بالطلب إليک _ أى: بسبب طلبهم حاجتهم منک _ مفوّضاً قضاؤها إليک. و يمكن أن يكون قوله: «بالطلب» متعلّقاً بقوله: «و اجعلنى»، على مثال قوله: «بسؤالى».

قوله: «غير الممنوعين بالتوكّل عليک».

«غيرِ» _ بكسر الراء_ : صفةٌ لل_ «مصلحين» و «المنجحين»، و إنّما وقعت صفةً لمعرفهٍ _ و الأصل فيها أن تكون صفةً لنكرهٍ _ لأحد الوجهين:

جعل الموصوف مجرى النكره، لأنّ المراد ب_ «المصلحين» و «المنجحين» طائفةٌ لا بأعيانهم، فيكون بمعنى النكره _ إذ اللام فيه للجنس و المعرّف الجنسىّ فى المعنى كالنكره و إن كان فى اللفظ كالمعرفه _ ، و ذلک انّ المقصود به الحقيقه من حيث الوجود فى ضمن الأفراد، و تدلّ القرينه على أنّ المراد به البعض _ نحو: ادخل السوق و اشتر اللحم _ ، فيصير فى المعنى كالنكره، فيجوز حينئذٍ أن يعامل معامله النكره فيوصف بالنكره؛

أو جعل الصفه مجرى المعرفه، لأنّ كلمه «غير» إذا اضيفت إلى شىءٍ له ضدٌّ واحدٌ يصير

۱- ۱. راجع: «القاموس المحيط» ص ۲۳۵ القائمه ۲.
۲- ۲. قارن: «رياض السالكين» ج ۴ ص ۱۲۷.
۳- ۳. قارن: «نور الأنوار» ص ۱۴۱.

معرفةً _ کما فی «غَیْرِ الْمَغضُوبِ عَلَیهِمْ»، حیث جعل صفةً للّذین «انْعَمتَ عَلَیهِمْ»(۱)، لکون «غیر» مضافاً إلی ما له ضدٌّ واحدٌ، فانّ للمغضوب علیه ضدّاً واحداً هو المنعم علیه. فیکون متعیّناً معروفاً عندک تعریف الحرکه بغیر السکون ، فاذا قلت: علیک بالحرکه غیر السکون وصفت المعرفه بالمعرفه، بل وصفت الشیء بنفسه، لأنّها عینه، فکأنّک کرّرت الحرکه تأکیداً _ .

و یحتمل أن یکون «غیر الممنوعین» بدلاً من «المصلحین» و «المنجحین»، لا نعتاً له.

و فی نسخه ابن ادریس: «غیرَ» _ بالنصب(۲) _ ، فهو إمّا علی الحال؛ أو علی القطع بتقدیر: أعنی.

و «الباء» من قوله: «بالتوکّل» للسببیّه، أی: المصلحین و المفلحین الّذین هم غیر الممنوعین عن وصول رحمتک الشامله الّتی وسعت کلّ شیءٍ، أو عن أمنیّاتهم و مبتغیاتهم بسبب التوکّل علی جنابک؛ <أو بمعنی: «من» _ علی ما نصّ علیه الجوهریّ(۳) و غیره(۴)، و منه قوله سبحانه: «یَشرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ»(۵) _ ، أو بمعنی: «فی»(۶)>.

و «المعوّدین» بالدال المهمله علی النسخ المشهوره، و هو اسم مفعولٍ من عوّدته کذا أی: صیّرته له عادةً؛ و فی نسخه الشهید _ رحمه اللّه _ بالذال المعجمه(۷)، من عوّذه: إذا عصمه من کلّ سوءٍ. و «الباء» علی الروایه المشهوره للتعدیّه، و علی الروایه الثانیه للملابسه و الاستعانه، أی: المتعاذین و المعصومین بالتعوّذ بک _ أی: بالعصمه إلیک _ ، و هذا مؤیّدٌ

ص : ۵۷۷

۱- ۱. کریمه ۷ الفاتحه.

۲- ۲. کما حکاه العلّامه المدنیّ، راجع: «ریاض السالکین» ج ۴ ص ۱۲۹.

۳- ۳. لم أعثر علیه، و الجوهریّ حینما یذکر معانی الباء لم یأت بهذا المعنی، راجع: «صحاح اللغه» ج ۶ ص ۲۵۴۷ القائمه ۱.

۴- ۴. فانظر: «مغنی اللبیب» ج ۱ ص ۱۴۱.

۵- ۵. کریمه ۶ الإنسان.

۶- ۶. قارن: «شرح الصحیفه» ص ۲۵۷.

۷- ۷. هذا الضبط منسوبٌ عند العلّامه المدنیّ إلی نسخه ابن ادریس، راجع: «ریاض السالکین» ج ۴ ص ۱۲۹.

للنسخه الثانيه.

«الرابحين فى التجاره عليك».

«ربح» فلانٌ فى تجارته رِبْحاً و رَبَحاً ــ من باب علم و تعب ــ : أصاب الربح، و هو الفضل و الزياده على رأس المال.

و «التجاره»: صناعه التاجر، و هى التصدّى للبيع و الشراء لتحصيل الربح؛ و قد يراد بها ما يتأجّر فيه من الأمتعه و نحوها ــ على تسميه المفعول باسم المصدر ــ .

و «عليك»: ظرفٌ لغو متعلّقٌ بـ «الرابحين»، شبّه الثواب من اللّه بالطاعه منه بالربح على شخصٍ فى التجاره.

و قال بعضهم: «استعار لفظ التجاره لأعمالهم الصالحه، و وجه الشبه كونهم متعوّضين بمتاع الدنيا و بحركاتهم فى العباده متاع الآخره. و رشّح بلفظ «الرابحين» لأفضليّه متاع الآخره»(1)؛

و قال الفاضل الشارح: «هذا استعارةٌ تمثيليّهٌ»(2)؛

و لايخفى تمحّله!.

و «على» فى «عليك» إمّا بمعنى: إلى؛ أو بمعنى: من، أى: الرابحين منك. و يجوز أن يكون الظرف حالاً ـ أى: حالكونهم واردين عليك ــ، و يجوز أن يضمن التجاره معنى التذلّل و نحوه.

قوله ــ عليه السلام ــ : «و المجارين بعزّك» على صيغه جمع المفعول بكسر الراء المهمله،

من أجاره فهذا مجارٌ: إذا أدخله فى جواره و أمانه. أى: المأمومين الداخلين فى جوارك و أمانك. و يروى بفتحها، من: جاراه مجاراةً فهذا مجارٌ و ذلك مجاريٌ: إذا جرى معه و ماشاه مماشاةً عنايةً و اهتماماً برفقه.

ص : 578

1- 1. كما حكاه العلّامه المدنىّ، راجع: نفس المصدر ص 130.
2- 2. راجع: نفس المصدر أيضاً.

و قیل: «بکسر الراء المهمله اسم فاعلٍ، أی: الّذین آووا إلی جوار عزّک و جلالک».

و «الموسع» یروی بتشدید السین و تخفیفها، و کلاهما بمعنیً؛ یقال: أوسع اللّه علیه رزقه و وسّعه _ بالألف و التشدید _ أی: بسطه و کثّره. و هو فی اللغه: ماینتفع به(۱)، فیشمل الحلال و الحرام، و لذلک قیّده ب_ «الحلال». و قیل: «الموسع علی وزن الموجب: اسم فاعلٍ، و علی وزن المفرح: اسم مفعولٍ من باب التفعیل».

و «الرزق» قد تقدّم الکلام علیه مستوفاً.

و «من» فی قوله _ علیه السلام _ : «من فضلک» لابتداء الغایه مجازاً؛ فالظرف إمّا لغوٌ متعلّقٌ ب_ «موسع»، أو مستقرٌّ متعلّقٌ بمحذوفٍ وقع حالاً من «الرزق الحلال».

و قوله _ علیه السلام _ : «المُعَزّین من الذلّ بک» _ بصیغه اسم المفعول، من باب الإفعال _ من: أعزّه اعزازاً: أکرمه.

<و «من» بمعنی: عن، لما فی الإعزاز من معنی التنزیه عمّا ینافیه، و یحتمل أن تکون للبدل، أی: بدل الذلّ.

و «الباء» فی «بک» للاستعانه، أو السببیّه.

و «المجارِین من الظلم بعدلک» بکسر الراء المهمله، جمع مجار _ اسم مفعولٍ _ ؛ أی: الّذین أمنتهم من ظلم الظالمین.

و فی نسخه ابن ادریس: المجازین _ بفتح الزاء المعجمه، جمع: مجازی، اسم مفعولٍ من جازاه مجازاةً بمعنی: کافأه _ . عن الشهید _ رحمه اللّه _ : «المجازین بالمعجمه علی صیغتی المفعول و الفاعل معاً، أی: الّذین یجازیهم علی ما أصابهم من الظلم و ینتصف لهم من ظالمیهم عدلک؛ أو: الّذین لایجازون من اعتدی علیهم و ظلمهم إلّا بعدلک»(۲)؛ انتهی.

و فی هذا المعنی قول أمیرالمؤمنین _ علیه السلام _ فی صفه المؤمن: «إن بغی علیه صبر

ص : ۵۷۹

۱- ۱. کما نصّ علیه الفیروزآبادیّ، راجع: «القاموس المحیط» ص ۸۱۶ القائمه ۲.

۲- ۲. کما حکاه المحقّق الداماد، راجع: «شرح الصحیفه» ص ۲۵۹.

حتّی یکون اللّه الّذی ینتصر له»(۱)، أی: إن أَظلم لم ینتقم هو لنفسه من ظالمه، بل یکلّ أمره إلی عدل اللّه ــ سبحانه ــ لینتصر له(۲) منه>.

و «المعافَین من البلاء برحمتک»: بفتح الفاء ــ کالمصطفَین ــ ، و أصله: معافیین، و هو اسم مفعولٍ من باب المفاعله؛ أی: مخلصین محفوظین من البلاء بسبب رحمتک؛ أو: حال کونهم متلبّسین بها.

و «المغنَین من الفقر بغناک» اسم مفعولٍ من باب الإفعال.

و «المعصومین» أی: المحفوظین.

و «بتقواک» من: التقوی، أو من: الوقایه.

<و «الرَّشَد» ــ بالضمّ و السکون، و بفتحتین ــ : الرشاد و الهدی و الاستقامه. و قال الواحدیّ: «الرشد: اصابه الخیر، و هو نقیض الغیّ»(۳)؛ و قال الراغب: «الرشد: عنایهٌ إلآهیّهٌ تعین الإنسان عند توجّهه فی أموره فتقوّیه علی ما فیه صلاحه و تفتّره عمّا فیه فساده. و أکثر مایکون ذلک من الباطن، نحو قوله ــ تعالی ــ :«وَ لَقَدْ آتَیْنَا إِبْرَاهِیمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَ کُنَّا بِهِ عَالِمِینَ»(۴). و کثیراً مّا یکون ذلک بتقویه العزم أو بفسخه»(۵)(۶)>.

و «الُمحال» ــ بضمّ المیم ــ : اسم مفعولٍ من حال یحول؛ و منه قوله ــ تعالی ــ : «وَ حِیلَ بَیْنَهُمْ وَ بَیْنَ مَایَشْتَهُونَ»(۷). و فی نسخه ابن ادریس: «المحول» ــ علی وزن مقول ــ . و هو

۱- ۱. راجع: «الکافی» ج ۲ ص ۲۳۰ الحدیث ۱، «مستدرک الوسائل» ج ۱۱ ص ۱۸۳ الحدیث ۱۲۶۷۸، «بحار الأنوار» ج ۶۴ ص ۳۶۷.

۲- ۲. قارن: «ریاض السالکین» ج ۴ ص ۱۳۴.

۳- ۳. کما حکاه عنه النووی، راجع: «تهذیب الأسماء و اللغات» المجلد الأوّل من القسم الثانی ص ۱۲۲ القائمه ۲، و فیه: «الرشد فی اللغه ...»

۴- ۴. کریمه ۵۱ الأنبیاء.

۵- ۵. راجع: «الذریعه إلی مکارم الشریعه» ص ۱۰۱.

۶- ۶. قارن: «ریاض السالکین» ج ۴ ص ۱۳۸.

۷- ۷. کریمه ۵۴ سبأ.

الموافق للمشهور الّذى علیه التنزیل، قال ـ سبحانه ـ : «وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ یَحُولُ بَیْنَ الْمَرءِ وَ قَلْبِهِ»(۱). أی: الّذین حیل بینهم و بین الذنوب بقدرتک. و أمّا أحال فلم ینصّ علیه أحدٌ من أهل اللغه، إلّا انّ الروایه المشهوره وردت هنا بلفظ: «المحال بینهم»، و لامعنی له إلّا أن یکون بمعنی المحول.

قوله ـ علیه السلام ـ : «التارکین لکلّ معصیتک»، قال الشهاب الفیّومی فی المصباح: «ترکت المنزل ترکاً: رحلت عنه؛ و ترکت الرجل: فارقته. ثمّ استعیر للاسقاط فی المعانی، فقیل: ترک حقّه: إذا أسقطه؛ و ترک رکعهً من الصلاه: لم یأت بها، فانّه اسقاطٌ لما ثبت شرعاً؛ و ترکت البحر ساکناً: لم أغیّره عن حاله»(۲)؛ انتهی.

و قیل: «الترک: الکفّ عن الفعل المبتدء فی محلّ القدره علیه»، فقوله ـ علیه السلام ـ : «التارکین لکلّ معصیتک» لایجوز أن یکون بمعنی: الکافّین عنها بعد ارتکابها و المفارقین لها بعد مواصلتها ـ کما یقتضیه معنی الترک ـ ، إذ لایتصوّر ارتکاب أحدٍ کلّ معصیهٍ، بل معناه غیر الفاعلین لشیءٍ من المعاصی. و هذا المعنی للترک شائعٌ فی الاستعمال أیضاً.

فان قلت: قد تقرّر فی علم البیان انّ «کلاًّ» إذا وقعت فی حیّز النفی موجّهاً إلی الشمول خاصّهً أفاد بمفهومه الثبوت لبعض الأفراد ـ کقولک: لم آخذ کلّ الدراهم ـ ، فیلزم علی هذا أن یکون معنی «التارکین لکلّ معصیتک»: التارکین لمجموعها مع ارتکابهم لبعض أفرادها، کما انّ قولک: لم آخذ کلّ الدراهم یفید ثبوت الأخذ لبعضها. و هذا المعنی غیر مرادٍ هنا قطعاً!، بل المراد ترک کلّ فردٍ من المعصیه؛

قلت: الحقّ انّ هذا الحکم أکثریٌّ لا کلّیٌّ، کما نصّ علیه التفتازانیّ فی شرح التلخیص، قال: «لأنّا نجده حیث لایصلح أن یتعلّق الفعل ببعضٍ ـ کقوله تعالی: «وَ اللّهُ لایُحِبُّ کُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ»(۳)، «وَ اللّهُ لایُحِبُّ کُلَّ کَفَّارٍ أَثِیمٍ»(۴)، «وَ لاتُطِعْ کُلَّ حَلاَّفٍ مَهِینٍ»(۵) ـ »(۶).

۱- ۱. کریمه ۲۴ الأنفال.

۲- ۲. راجع: «المصباح المنیر» ص ۱۰۲.

۳- ۳. کریمه ۲۳ الحدید.

۴- ۴. کریمه ۲۷۶ البقره.

۵- ۵. کریمه ۱۰ القلم.

۶- ۶. قال سعدالدین: «و الحقّ انّ هذا الحکم أکثریٌّ لا کلّیٌّ، بدلیل قوله ـ تعالی ـ ... »،راجع: «الشرح المختصر» ص ۷۴.

و أجاب بعضهم بأنّ دلاله المفهوم انّما يعوّل عليها عند عدم المعارض، و هو هنا موجودٌ _ إذ دلّ الدليل على تحريم الاختيال والفخر و الكفر و الحلف _ ؛ و هذا الجواب صالحٌ هنا أيضاً، إذ الدليل أوجب ترك كلّ فردٍ من المعصيه، فلايعوّل على دلاله المفهوم؛ هكذا ذكره الفاضل الشارح(۱).

قوله _ عليه السلام _ : «الساكنين فى جوارك».

«سكن» فى الدار سكناً: حلّ بها، و الاسم: السكن.

<و «جاوره» مجاورهً و جواراً _ من باب قاتل _ و الاسم: الجُوار _ بالفتح و الضمّ _ ، و قال الفارابىّ فى ديوان الأدب فى باب فِعال _ بالكسر _ : «هو الجِوار لغهٌ فى الجُوار، و الكسر أفصح»(۲)؛ و فى باب فَعال _ بالفتح _ : «هو الجَوار»(۳). و بالحركات الثلاث وردت الروايه فى الدعاء(۴)>. قال الفاضل الشارح: «و السكن فى جوار اللّه _ تعالى _ تمثيلٌ للسلامه من كلّ آفهٍ و نيل الكرامه بكلّ خيرٍ، مثّل صوره من وقاه اللّه _ سبحانه _ و سلّمه من كلّ مخوفٍ و شمله بفضله و عنايته بصوره من سكن فى جوار ملكٍ عظيمٍ و سيّدٍ كريمٍ، فهو يقيه و يحفظه من كلّ سوءٍ و شرٍّ رعايهً لسكناه فى جواره، و يغشاه بكلّ خيرٍ و برٍّ و كرامهٍ لحلوله فى كنفه»(۵)؛ انتهى.

أقول: «قد سبق انّ من أعظم الذنوب و المعصيه ذنب الوجود _ كما قيل:

ص : ۵۸۲

۱- ۱. راجع: «رياض السالكين» ج ۴ ص ۱۳۹.

۲- ۲. انظر: التعليقه الآتيه.

۳- ۳. اختلف النقل هنا عمّا فى المطبوع من الكتاب، فانّه قال فى باب «فِعال» _ بالكسر الفاء _ : «هو الجوار»، راجع: «ديوان الأدب» ج ۳ ص ۳۷۳ القائمه ۲، و قال فى باب «فُعال» _ بضمّ الفاء _ : «الجُوار: لغهٌ فى الجوار، و الكسر أفصح»، راجع: نفس المصدر و المجلّد ص ۳۷۱ القائمه ۲.

۴- ۴. قارن: «رياض السالكين» ج ۴ ص ۱۴۱.

۵- ۵. راجع: نفس المصدر.

وُجُودُکَ ذَنبٌ لاَیُقَاسُ بِهِ ذَنبٌ(۱) _ .

فالمراد بقوله _ علیه السلام _ : «التارکین لکلّ معصیتک»: هم التارکین الفانین من الوجود الباقین ببقاء مفیض الخیر و الجود.

و هو المقصود من قوله _ علیه السلام _ : «الساکنین فی جوارک»، لأنّ بحسب ترک الکثره و الغیریّه تحصل القرب من الحضره الأحدیّه، فمن فنی عن نفسه حصل له الصلاحیّه للسکنی فی جواره _ کما لایخفی علی من له بصیرهٌ فی معرفه ربّه _ .

اللّهُمَّ أَعْطِنَا جمِیعَ ذلِکَ بِتوْفِیقِکَ وَ رَحْمَتِکَ، وَ أَعِذْنَا مِنْ عَذَابِ السَّعِیرِ، وَ أَعْطِ جَمِیعَ الْمُسْلِمِینَ وَ الْمُسْلِمَاتِ وَ الْمُوءْمِنِینَ وَ الْمُوءْمِنَاتِ مِثْلَ الَّذِی سَأَلْتُکَ لِنَفْسِی وَ لِوَلَدِی فِی عَاجِلِ الدُّنْیَا وَ آجِلِ الْآخِرَهِ، إِنَّکَ قَرِیبٌ مُجِیبٌ سَمِیعٌ عَلِیمٌ عَفُوٌّ غَفُورٌ رَؤُوفٌ رَحِیمٌ. وَ آتِنَا فِی الدُّنْیَا حَسَنَهً، وَ فِی الْآخِرَهِ حَسَنَهً وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ.

قال الفاضل الشارح: «جمع بین «التوفیق» و «الرحمه»، لأنّ بعض المسؤول المشارإلیه بذلک متسبّبٌ عن التوفیق، و بعضه عن محض الرحمه _ کما هو الظاهر _ »(۲)؛ انتهی.

أقول: هذا فاسدٌ!، لأنّه لافرق فی مرتبه الفیض المقدّس بین التوفیق و الرحمه، و قد سبق انّ جمیع الکمالات و النعم فائضٌ علی الممکنات بلطفه و انعامه و رحمته، لأنّ ذوات الممکنات و وجود الکمالات و التمکّن من الانتفاع بها و القوی و الآلآت الّتی بها یحصل الانتفاع کلّها فائضهٌ من جوده و رحمته.

و کما عرفت سابقاً انّ الصراطات کثیرهٌ _ و مع کثرتها یرجع إلی صراطین:

صراط الوجود؛

ص : ۵۸۳

۱- ۱. راجع: «وفیات الأعیان» ج ۱ ص ۳۷۴، «مصباح الأنس» ص ۶۹۳، «الراح القراح» ص ۷۴.

۲- ۲. راجع: «ریاض السالکین» ج ۴ ص ۱۴۱.

و صراط الإيمان و التوحيد؛

و صراط الوجود يعمّ كلّ موجودٍ حتّى الكافر، و صراط الإيمان يختصّ بأهل التوحيد _ كذلك الرحمات كثيرهٌ و مع كثرتها يرجع إلى رحمتين:

رحمه عامّه تعمّ كلّ موجودٍ _ حتّى الغضب و الكافر _ ؛

و رحمه خاصّه بأهل التوحيد. بل الصراط و الرحمه و الوجود واحدٌ فى الحقيقه عند أهل البصيره.

و لمّا كان _ عليه السلام _ إماماً لأهل التوحيد و قدوهً فى الترك و التجريد و أباً و مربّياً لهذا العالم النضيد سأل لعامّه أهل التوحيد من المسلمين و المسلمات إلى آخرهم مثل ما سأل لنفسه و لولده؛ و فى الخبر: «من حقّ المسلم على المسلم أن يحبّ له ما يحبّ لنفسه و يكره له ما يكره لنفسه»(۱)؛

و فى آخر: «يحبّ المرء المسلم لأخيه ما يحبّ لأعزّ أهله و يكره المرء المسلم لأخيه مايكره لأعزّ أهله»(۲).

و تقديم «الاسلام» على «الإيمان» لتقدّمه فى ترتيب الوجود، و قد تقدّم الكلام عليهما مستوفىً.

و قوله _ عليه السلام _ : «إنّك قريبٌ مجيبٌ» تعليلٌ لاستدعاء الإجابه؛ و تحقيق ذلك يحتاج إلى تمهيد مقدّمهٍ هى:

انّ الوجود البحت الخالص الحقّ البسيط المنزّه عن الماهيّه و التركيب هو اللّه _ سبحانه _ ، و العدم البحت لاذات له و لاماهيّه و لا أثر و لاتميز، بل هو لاشىءٌ محضٌ؛ و

۱- ۱. لم أعثر عليه، و روى: «للمسلم على أخيه المسلم من المعروف ستّاً ... و يحبّ له ما ... »، راجع: «بحار الأنوار» ج ۷۱ ص ۲۲۵، «الأمالى» _ للطوسىّ _ ص ۶۳۴ الحديث ۱۳۰۹، «مجموعه ورّام» ج ۲ ص ۱۷۵.

۲- ۲. راجع: «الكافى» ج ۲ ص ۱۷۲ الحديث ۹، «وسائل الشيعه» ج ۱۲ ص ۲۰۴ الحديث ۱۶۰۹۳، «أعلام الدين» ص ۴۴۰، «مستدرك الوسائل» ج ۹ ص ۴۴ الحديث ۱۰۱۵۶.

الوجود المشوب بالعدم ماسوی اللّه. و هی المخلوقات ذوات الماهیّات _ فانّ کلّ ممکنٍ فهو زوجٌ ترکیبیٌّ ترکّب ذاته من وجودٍ له من اللّه هو منشؤ تذوّته و تحقیق حقیقته، و من عدمٍ له من نفسه تمیّز بذلک الوجود و تخصّص به بحسب قابلیّته له، و انّ المعلول یجب أن یکون مناسباً للعلّه. و قد تحقّق کون الواجب _ تعالی _ عین الوجود و الموجود بنفس ذاته بذاته _ ؛ فالفائض عنه یجب أن یکون وجود الأشیاء لا ماهیّاتها الکلّیه _ لفقد المناسبه _ . و کما انّ الماهیّه لیست مجعولهً _ بمعنی انّ الجاعل لم یجعل الماهیّه ماهیّهً _ فکذلک الوجود لیس مجعولاً، بمعنی انّ الجاعل لم یجعل الوجود وجودا، بل الوجود وجودٌ أزلاً و أبداً و الماهیّه ماهیّهٌ أزلاً و أبداً و غیر موجودهٍ و لامعدومهٍ أزلاً و أبداً، و إنّما تأثیر الفاعل فی خصوصیّه الوجود و تعیّنه لاغیر.

و انّ نسبه ذاته _ سبحانه _ و أسماؤه الحسنی إلی ماسواه یمتنع أن یختلف بالمعیّه و اللامعیّه و الافاضه و اللاافاضه، و إلّا فیکون بالفعل مع بعضٍ و بالقوّه مع آخرین، فیترکّب ذاته من جهتی فعلٍ و قوّهٍ، و تتغیّر صفاته حسب تغیّر المتجدّدات المتعاقبات _ تعالی عن ذلک!_ . بل نسبه ذاته الّتی هی فعلیّه صرفهٌ و غناءٌ محضٌ من جمیع الوجوه و إن کان من الحوادث الزمانیّه نسبهٌ واحدهٌ إیجابیّهٌ و معیّهٌ قیومیّهٌ ثابتهٌ غیر زمانیّهٍ و لامتغیّرهٍ أصلاً، و الکلّ عنده واجباتٌ و بغنائه بقدر استعداداتها مستغنیاتٌ کلٌّ فی وقته و محلّه علی حسب طاقته. و إنّما إمکانها و فقرها بالقیاس إلی ذواتها و قوابل ذواتها. فالمکان و المکانیّات بأسرها بالنسبه إلیه _ سبحانه _ کنقطهٍ واحدهٍ فی معیّه الوجود؛ «وَ السَّمَاوَاتُ مَطْوِیَّاتٌ بِیَمِینِهِ»(۱). و الزمان و الزمانیّات بآزالها و آبادها کان واحدا عنه فی ذلک؛ «جفّ القلم بما هو کائنٌ»(۲). ما من نسمهٍ کائنهٍ إلی یوم القیامه إلاّ و هی کائنهٌ و الموجودات کلّها _ شهودیّاتها و

۱- ۱. کریمه ۶۷ الزمر.

۲- ۲. العباره من المشهورات بین العرفاء و المتصوّفه، انظر: «شرح فصوص الحکم» ص ۴۴۳، «تمهید القواعد» ج ۱ ص ۷۰.

غیبیّاتها ــ کوجودٍ واحدٍ فی الفیضان عنه ــ تعالی ــ ؛ «مَا خَلَقَکُمْ وَ لاَبَعَثَکُمْ إِلاَّ کَنَفْسٍ وَاحِدَهٍ»(۱)، و إنّما المتقدّم و المتجدّد و المتصرّم و الحضور و الغیبه فی هذه کلّها بقیاس بعضها إلی بعضٍ فی مدارک المحبوسین فی مطموره الزمان المسجونین فی سجن المکان لا غیر، و إن کان هذا ممّا یستغربه الأوهام!.

و أمّا قوله ــ عزّ و جلّ ــ : «کُلَّ یَومٍ هُوَ فِی شَأْنٍ»(۲) فهو کما قال بعض العلماء: «انّها شؤونٌ یبدیها لاشؤونٌ یبتدیها!».

قال بعض أهل المعرفه: «اعلم! أنّ إمداد الحقّ و تجلّیاته واصلٌ إلی العالم فی کلّ نفسٍ، و فی التحقیق الأتمّ لیس إلّا تجلٍّ واحدٍ یظهر له بحسب القوالب و مراتبها و استعداداتها تعیّناتٌ، فیلحقه لذلک التعدّد و النعوت المختلفه الأسماء و الصفات، لا أنّ الأمر فی نفسه متعدّدٌ و وروده طارٍ متجدّدٍ؛ و إنّما التقدّم و التأخر و غیرهما من أحوال الممکنات ممّا توهّم التجدّد و الطریان و التقیّد و التغیّر و نحو ذلک کالحال فی التعدّد، و إلّا فالأمر أجلّ من أن ینحصر فی إطلاقٍ أو تقییدٍ أو اسمٍ أو صفهٍ أو نقصانٍ أو مزیدٍ. و هذا التجلّیّ الأحدیّ المشارإلیه لیس غیر النور الوجودیّ، و لایصل من الحقّ إلی الممکنات بعد الاتّصاف بالوجود و قبله غیر ذلک، و ماسواه فانّما هو أحکام الممکنات و آثارها متّصلٌ من بعضها بالبعض حال الظهور بالتجلّیّ الوجودیّ الوحدانیّ المذکور.

و لمّا لم یکن الوجود ذاتیّاً لما سوی الحقّ ــ بل مستفاداً من تجلّیه ــ افتقر العالم فی بقائه إلی الإمداد الوجودیّ الأحدیّ فی الآنات من دون فطرهٍ و لا انقطاعٍ، إذ لو انقطع الإمداد المذکور طرفه عینٍ لفنی العالم دفعهً واحدهً. فانّ الحکم العدمیّ لازمٌ للممکن و الوجود عارضٌ له من موجده»(۳).

۱- ۱. کریمه ۲۸ لقمان.

۲- ۲. کریمه ۲۹ الرحمن.

۳- ۳. هذا قول القونویّ فی «إعجاز البیان»، و أورد الفناریّ القطعه الأولی منه فی «مصباح الأنس» ص ۳۶۵.

و قال: «و لمّا كان هذا الخلق من جنس ما كان أوّلاً التبس على المحجوبين، و لم يشعروا بالتجدّد و ذهاب ما كان حاصلاً بالفناء فى الحقّ، لأنّ كلّ تجلٍّ يعطى خلقاً جديداً و يفنى فى الوجود الحقيقىّ ماكان حاصلاً».

و يظهر هـذا المعنى فى النار المشتعله من الـدهن و الفتيله، فانّه فى كلّ آنٍ يـدخل منها شـىءٌ فى تلك الناريّه و يتّصف بالصـفه النوريّه ثمّ تـذهب تلـك الصوره بصيرورته هواءً؛ هكـذا شأن العالم بأسره، فانّه يستمدّ دائماً من الخزائن الإلآهيّه مفيضا منها و يرجع إليها. فمن هـذا سهل عليك أن تتيقّن انّ وجود العالم عن البارى ليس كوجود البِناء عن البَنّاء، و لا كوجود الكتابه عن الكاتب، بل كوجود الكلام عن المتكلّم ــ إن سكت بطل الكلام! ــ ، بل كوجود ضوء الشمس فى الجوّ المظلم الذات ما دامت الشمس طالعةً ــ فان غابت الشمس بطل الضوء من الجوّ ــ ؛ لكن شمس الوجود يمتنع عليه العدم لذاته.

و كما انّ الكلام ليس جزء المتكلّم ــ بل فعله و عمله بعد ما لم يكن ــ و كذا النور الّذى فى الجوّ ليس بجزء الشمس ــ بل هو فيضٌ منها ــ فهكـذا الحكم فى وجود العالم عن البارىّ ــ جلّ ثناؤه ــ ليس بجزءٍ من ذاته، بل فضلٌ و فيضٌ يتفضّل به و يفيض، إلّا انّ الشمس لم تقدر أن تمنع نورها و فيضها ــ لأنّها مطبوعةٌ على ذلك ــ بخلافه ــ سبحانه ــ ، فانّه مختارٌ فى أفعاله بنحوٍ من الإختيار أجلّ و أرفع عمّا يتصوّره العوامّ و أشدّ و أقوى من اختيار مثل المتكلّم القادر على الكلام، إن شاء تكلّم و إن شاء سكت. فهو ــ سبحانه ــ إن شاء أفاض وجوده و فضله و أظهر حكمته، و إن شاء أمسك، و لو أمسك طرفه عينٍ عن الإفاضه و التوجّه لتهافت السماوات و بادت الأفلاک و تساقطت الكواكب و عدمت الأركان و هلكت الخلائق و دثر العالم و فنى دفعةً واحدةً بلازمانٍ! ــ كماقال عزّ و جلّ: «إِنَّ اللَّهَ يُمسِكُ السَّمَاوَاتِ وَ الأَرْضَ أَنْ تَزُولاَ وَ لَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِن أَحَدٍ مِن بَعدِهِ»(1)؛ و قيل فى الفارسيّه:

۱- ۱. كريمه ۴۱ فاطر.

به محض التفاتی زنده دارد آفرینش را اگر نازی کند از هم فرو ریزند قالبها

و لاتستبعد خروج الکلام عن المرام، فانّ الکلام یجرّ الکلام!.

فثبت ممّـا ذکر انّه لایخرج عن احاطته وجودٌ و لا عن قیّومیّته و معیّته شیءٌ، إذ لوخرج عنه وجودٌ و عن قیّومیّته و معیّته شیءٌ لم یکن محیطاً به ــ لتناهی وجوده و قیّومیّته و معیّته دون ذلک الوجود و الشیء، تعالی عن ذلک علوّاً کبیراً! ــ . لأنّه الوجود البحت الغیر المتناهی، بل «لو أنّکم دلّیتم بحبلٍ إلی الأرض السفلی لهبطت علی اللّه!»(۱)، و: «فَأَیْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وٰاسِعٌ عَلِیمٌ»(۲)، «أَلاٰ إِنَّهُمْ فِی مِرْیَهٍ مِنْ لِقٰاءِ رَبِّهِمْ أَلاٰ إِنَّهُ بِکُلِّ شَیْءٍ مُحِیطٌ»(۳)، «وَ هُوَ مَعَکُمْ أَیْنَ مٰا کُنْتُمْ»(۴)، «وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَیْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِیدِ»(۵).

فإذا تمهّد هذه المقدّمه فنقول: مقصوده ــ علیه السلام ــ من قوله: «إنّک قریبٌ» هذا القرب المذکور و المعیّه المذکوره؛

و من قوله ــ علیه السلام ــ : «مجیبٌ»: الاجابه لدعاء الموجودات الإمکانیّه بلسانهم الاستعدادیّه الفطریّه علی الطریقه المذکوره.

فإذا علمت ماذکرناه لک فی هذا المقام فلاتصغ إلی ما ذکره بعض الأعلام ــ و تابعه الفاضل الشارح(۶) ــ من: «أنّ وصفه ــ تعالی ــ بالقریب تمثیلٌ لکمال علمه بأفعال عباده و أقوالهم و اطّلاعه علی أحوالهم بحال من قرب مکانه.

و «المجیب»: هو الّذی یقبل دعاء الداعین بالاجابه و سؤال السائلین بالاسعاف و ضروره المضطرّین بالکفایه؛ و فیه تلمیحٌ إلی قوله ــ تعالی ــ : «وَ إِذٰا سَأَلَکَ عِبٰادِی عَنِّی فَإِنِّی قَرِیبٌ أُجِیبُ دَعْوَهَ الدّٰاعِ إِذٰا دَعٰانِ(۷)»؛

فانّه تحقیقٌ ظاهریٌ!؛ فالأحری أن تفسّر الآیه بما ذکرناه.

ص : ۵۸۸

۱- ۱. راجع: «بحار الأنوار» ج ۵۵ ص ۱۰۷.

۲- ۲. کریمه ۱۱۵ البقره.

۳- ۳. کریمه ۵۴ فصّلت.

۴- ۴. کریمه ۴ الحدید.

۵- ۵. کریمه ۱۶ ق.

۶- ۶. راجع: «ریاض السالکین» ج ۴ ص ۱۲۷.

۷- ۷. کریمه ۱۸۶ البقره.

فتأمّل فيما ذکر، و احفظه و اتقنه، فانّه من لباب المعرفه و مخّ الحکمه عزیزٌ جدّاً!.

و قوله _ علیه السلام _ : «سمیعٌ علیمٌ».

«السمیع»: هو العالم بالمسموعات؛ و قیل: «هو الّذی لایعزب عن ادراکه مسموعٌ و إن خفی».

و «العلیم»: هو العالم بجمیع الأشیاء قبل حدوثها و بعد ظهورها علی أتمّ مایکون، و العلوم کلّها من عنده و عطیّته؛ و قیل: «هو الّذی کمل علمه و کماله بأن یحیط بکلّ شیءٍ _ ظاهره و باطنه _ مشاهدةً و کشفاً علی أتمّ مایمکن بحیث لایتصوّر فوقه، و لایکون مستفاداً من المعلوم، بل المعلوم یکون مستفاداً منه. و یفارق علم العبد علمه _ سبحانه _ فی المراتب الثلاث».

و لمّا کانت الفعیل من ابنیه المبالغه فـ«السمیع» و «العلیم» أبلغ من السامع و العالم.

لمعةٌ عرشیّةٌ

اعلم! أنّه لاخلاف بین الحکماء و المتکلّمین فی کونه _ تعالی _ عالماً قدیراً مریداً _ و هکذا فی سائر الصفات _ ؛ و لکنّهم تخالفوا فی انّ الصفات عین ذاته؟، أو غیر ذاته؟، أو لا هو و لاغیره(۱)؟؛

فذهبت المعتزله و الفلاسفه إلی الأوّل؛

و جمهور المتکلّمین إلی الثانی؛

و الأشعریّ إلی الثالث.

و الفلاسفه حقّقوا عینیّه الصفات بأنّ ذاته _ تعالی _ من حیث إنّه مبدءٌ لانکشاف الأشیاء علیه علمٌ. و لمّا کان مبدأ لانکشاف عین ذاته کان عالماً بذاته _ و کذا الحال فی

---

۱ - ۱. لجمیع ذلک انظر الفصل الّذی عقده صدرالمتألّهین «فی حال ما ذکره المتأخّرون فی أنّ صفاته _ تعالی _ یجب أن یکون نفس ذاته» فی «الحکمه المتعالیه» ج ۶ ص ۱۲۵.

القدره و الإراده و غيرهما من الصفات _ ؛ بخلاف علمنا، فانّا نحتاج فى انكشاف الأشياء علينا إلى صفهٍ مغائرهٍ زائدهٍ قائمهٍ بنا.

و أمّا المعتزله فظاهر كلامهم انّها عندهم من الاعتبارات العقليّه الّتى لاوجود لها فى الخارج. و ليس عينيّه الصفات و عدم زيادتها مجرّد نفى أضدادها عنه _ تعالى، كما توهّمه جماعهٌ _ حتّى يكون علمه عبارهً عن نفى الجهل، و قدرته عن نفى العجز _ و على هذا القياس فى السميع و البصير و غيرهما _ ليلزم التعطيل؛ و لا أيضاً معنى كونه عالماً قادراً: انّه يترتّب على مجرّد ذاته ما يترتّب على الذات مع الصفه بأن ينوب ذاته مناب تلك الصفه _ كما ذهبت إليه جماعهٌ أخرى _ ليلزم أن لايكون إطلاق العلم و القدره و غيرهما عليه _ تعالى _ على سبيل الحقيقه، فيكون عالماً قادراً سميعاً بصيراً بالمجاز فيصحّ سلبها عنه!، لأنّه علامه المجاز.

فان قلت: فما معنى قول أميرالمؤمنين _ عليه السلام _ : «كمال التوحيد نفى الصفات عنه»(۱)؟

قلت: معناه نفى الصفات الزائده. و المراد انّ هذه المفهومات ليست صفاتٌ له _ تعالى _ ، بل صفاته ذاته و ذاته صفاته، لا أنّ هناك شيئاً هو الذات و شيئا آخر هو الصفات ليلزم التركيب فيه _ تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً! _ ؛ بل جميع نعوته و صفاته موجودهٌ بوجود ذاته، و حيثيّه ذاته بعينها حيثيّه علمه و قدرته و سائر صفاته. و هذا ممّا أطبق عليه الحكماء و العرفاء من السابقين و اللاحقين، و هو المصرّح به فى أحاديث أئمّتنا المعصومين. قال أبوعليّ بن سينا: «الأوّل _ تعالى _ لايتكثّر لأجل تكثّر صفاته، لأنّ كلّ واحدٍ من صفاته إذا حقّقت تكون الصفه الأخرى بالقياس إليه، فتكون قدرته حياته و حياته قدرته و تكونان واحدهً، فهو حيٌّ من حيث هو قادرٌ و قادرٌ من حيث هو حيٌّ، و كذلك سائر صفاته»(۲).

۱- ۱. راجع: «شرح نهج البلاغه» ج ۱ ص ۷۷.
۲- ۲. العباره على ما حكاها صدرالمتألّهين توجد فى «التعليقات» للشيخ الرئيس، راجع: «الحكمه المتعاليه» ج ۶ ص ۱۲۰.

و فی التوحید(۱) عن أبیجعفرٍ ــ علیه السلام ــ انّه قال: «من صفه القدیم انّه واحدٌ أحدٌ صمدٌ أحدیّ المعنی و لیس بمعانٍ کثیرهٍ مختلفهٍ،

قال: قلت: جعلت فداک! یزعم قومٌ من أهل العراق انّه یسمع بغیر الّذی یبصر، بصیرٌ بغیر الّذی یسمع(۲)؟

فقال: کذبوا و الحدوا و شبّهوا!، تعالی(۳) عن ذلک!، انّه سمیعٌ بصیرٌ بما یبصر و یبصر بما یسمع»؛

فما وجد فی بعض الأخبار من نفی الصفات محمولٌ علی الصفات الزائده ــ کما هو مذهب الأشاعره ــ جمعاً بین الأخبار. فما تمسّک به الفاضل رجبعلی فی رسالته الفارسیّه فی نفی الصفات مطلقاً(۴)؛

ساقطٌ، لعدم فرقه بین المفهوم و المصداق!، و لعدم علمه بأنّ العلم و القدره ــ و نظائرهما من الصفات ــ کمالاتٌ للوجود و للأشیاء بما هی موجودهٌ، و إنّ کلّ کمالٍ یلحق للأشیاء بواسطه الوجود فهو للوجود التامّ الإلآهیّ أوّلاً و بالذات. فکلّ ما هو ثابتٌ، له ــ تعالی ــ علی نحوٍ أشرف، بل لیس فی الوجود إلّا ذاته و صفاته و أفعاله.

و لمّا کان أکثر إطلاق الصفات انّما کان علی العوارض للذات و لایقال للمعانی الذاتیّه للشیء انّها صفاتٌ لها، وقع نفی الصفات عنه ــ سبحانه ــ بهذا المعنی، فکثیراً مّا یقع الإشتباه من هذا؛ فتأمّل تفهم!.

و قد سبق الکلام فی تحقیق هذا المرام بما لامزید علیه؛ فلیراجع إلیه!.

۱- ۱. راجع: «التوحید» ص ۱۴۴ الحدیث ۹، و انظر: «بحار الأنوار» ج ۴ ص ۶۹، «الکافی» ج ۱ ص ۱۰۸ الحدیث ۱.

۲- ۲. المصدر: + قال.

۳- ۳. المصدر: + اللّه.

۴- ۴. قال: «و از آنچه بیان کردیم ظاهر می شود که اللّه ــ تعالی ــ صفت ندارد». و هذه العباره نقلناها من رسالته الفارسیّه المسمّاه بــ «إثبات واجب»، و هذه الرساله طبع قسمٌ منها فی «منتخباتی از آثار حکمای إلآهی ایران»، راجع: المصدر ج ۱ ص ۲۳۵.

قوله ـ عليه السلام ـ : «عفوٌّ غفورٌ».

«العفوّ»: فعولٌ من العفو، و هو التجاوز عن الذنب و ترک العقاب علیه. و أصله المحو و المطس؛ یقال: عفت الریح الأثر: إذا درسته و محته و طمسته(۱).

و «الغفور» مبالغةٌ فی المغفره، من: الغفر ـ و هو الستر ـ . و العفو أبلغ من المغفره(۲)، إذ الستر غیر مستلزمٍ لمحو الأثر.

قیل: «و الغفور أبلغ من الغفّار، فانّه مبالغةٌ فی المغفره المتکرّره، و الغفور مبالغةٌ فیها حتّی یصل أعلی درجاتها. و للعبد منه ماتقدّم، فـ ـ«الفعّال» ینبیء عن کثره الفعل و «الفعول» ینبیء عن جودته و کماله و شموله. قال الغزالیّ(۳) و غیره(۴): «و فی العفوّ مبالغةٌ لیست فی الغفور، فانّ الغفران ینبیء عن الستر و العفو ینبیء عن المحو، و هو أبلغ من الستر؛ لأنّ ستر الشیء قد یحصل مع بقاء أصله، بخلاف المحو، فانّه ازالته جملةً و رأساً؛ و الرؤف ذوالرأفه، و هی شدّه الرحمه. فلذا قیل: الرحمه أعمّ»(۵).

و قوله ـ علیه السلام ـ : «و آتنا فی الدنیا حسنةً ـ ... إلی آخره» قد مرّ شرحه فی آخر اللمعه العشرین من دعاء مکارم الأخلاق.

***

و قد وفّقنی اللّه لإتمام هذه اللمعه فی لیله الجمعه من أوائل شهر ربیع الثانی سنه إحدی و

۱- ۱. و انظر: «نور الأنوار» ص ۱۴۲.

۲- ۲. و انظر: «التعلیقات» ص ۶۰، «نور الأنوار» ص ۱۴۲.

۳- ۳. لم أعثر علی قوله هذا فی «الإحیاء» و لا فی غیره من آثاره الموجوده عندی.

۴- ۴. کما قال الشیخ الکفعمیّ: «و فی العفوّ مبالغةٌ أعظم من الغفور»، راجع: «المقام الأسنی» ج ۱ ص ۴۲، «جنّه الأمان» ج ۱ ص ۳۲۳.

۵- ۵. لتفصیل الکلام حول المذهبین فی أبلغیّه کلٍّ من العفوّ و الغفور راجع: «شرح الصحیفه» ص ۲۶۰.

ثلاثين و مأتين و ألفٍ من الهجره مع تراكم الغموم و الهموم الكثيره ــ رفع اللّه تعالى عنّا و عن جميع الخليقه ــ .

ص : ۵۹۳

الفهرس

شرح الدعاء١٢ ... ١

شرح الدعاء١٣ ... ٦١

شرح الدعاء١٤ ... ٨٩

شرح الدعاء١٥ ... ١١٣

شرح الدعاء١٦ ... ١٣٣

شرح الدعاء١٧ ... ١٨٩

شرح الدعاء١٨ ... ٢١٧

شرح الدعاء١٩ ... ٢٢٣

شرح الدعاء٢٠ ... ٢٤٥

شرح الدعاء٢١ ... ٣٩٩

شرح الدعاء٢٢ ... ٤٣٧

شرح الدعاء٢٣ ... ٤٧٥

شرح الدعاء٢٤ ... ٥٠٩

شرح الدعاء٢٥ ... ٥٤٩

الفهرس ... ٥٩٥

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ١٤٢٦ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣۴۴٩٠١٢۵

هاتف المكتب فى طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
القائمية
اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩